

الكامل في التاريخ

تأليف

المؤرخ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد
أبي عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف بأبن الأثير
(٥٥٥ - ٦٢٠ هـ)

حَقَّقَهُ وَأَعْتَنَى بِهِ

الدكتور عمر عبد السلام تدمري

أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية
عضو الهيئة العربية العليا لإعادة كتابة تاريخ الأمة
في اتحاد المؤرخين العرب

الجزء السابع

العصر العباسي الثالث

(عصر النفوذ البويهي)

(من ابتداء دولة بني بويه سنة ٣٢١ - إلى سنة ٤٣١ هـ)

الناشر

دار الناشر العربي

بيروت - لبنان

الكامل في التاريخ

حقوق النشر © دار الكتاب العربي 2012

ISBN: 978-9953-27-014-2

جميع الحقوق محفوظة

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة المؤلف على ذلك كتابة ومقدماتاً.

الناشر

DAR ALKITAB AL ARABI

Verdun St., Byblos Bank Bldg.,
8th, floor, P.O. Box 11-5769
Beirut 1107 2200 Lebanon

دار الكتاب العربي

شارع فردان، بناية بنك بيبلس،
الطابق الثامن، ص. ب. 11-5769
بيروت 1107 2200 لبنان

هاتف 861178 - 862905 - 800811 (+961 1) Tel

فاكس 805478 (+961 1) Fax

بريد إلكتروني daralkitab@idm.net.lb
academia@dm.net.lb

www.kitabalarabi.com
www.academiainternational.com



9 789953 270142

الكَمَامِ

فِي التَّارِيخِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر ابتداء دولة بني بُؤَيَّة

[بقية سنة ٣٢١ هـ.]

وهم عماد الدولة أبو الحسن عليّ، وركن الدولة أبو عليّ الحسن، ومُعَزّ الدولة أبو الحسين أحمد، أولاد أبي شجاع بُؤَيَّة بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزِيل الأصغر بن شير كنده^(١) بن شيرزِيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرويه^(٢) بن سشتان^(٣) شاه بن سيس^(٤) فيروز بن شيروزيل بن سنباد^(٥) بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك (ابن هُرْمُز الملك)^(٦) ابن شابور الملك بن شابور ذي الأكتاف، وباقي النسب قد تقدّم في

(١) في (ي): «شير كنده»، وفي (الإكمال ٣٧٢/١): «شير كذه».

(٢) في (ب): «سيرويه»، وفي (ي): «شير فيه»، وفي الباريسية: «سير منه»، وفي (الإكمال ٣٧٢/١): «شير فته».

(٣) في (ب) و(ي): «سنان»، وفي الباريسية: «سنان»، وفي الإكمال: «سشتان».

(٤) في الباريسية: «سير»، وفي (ب): «سنش»، وفي الإكمال: «سسن».

(٥) في (ب): «ستساد»، وفي الباريسية: «ستنان». والمثبت من (ي).

(٦) من (ي).

أَوَّلُ الْكِتَابِ عِنْدَ ذِكْرِ مُلُوكِ الْفَرَسِ ؛ هَكَذَا سَاقَ نَسَبَهُمُ الْأَمِيرُ أَبُو نَصْرٍ بَنِ مَآكُولَا^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَأَمَّا ابْنُ مِسْكَوِيَّةٍ فَإِنَّهُ قَالَ (إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ)^(٢) أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ يَزْدَجُرْدِ بْنِ شَهْرِيَارٍ، آخِرَ مُلُوكِ الْفَرَسِ، إِلَّا أَنَّ النَّفْسَ (أَكْثَرَ ثِقَةً)^(٣) بَنَقَلَ ابْنَ مَآكُولَا، لِأَنَّهُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ، وَهَذَا نَسَبٌ عَرِيقٌ فِي الْفَرَسِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ نُسِبُوا إِلَى الدَّيْلَمِ حَيْثُ طَالَ مُقَامُهُمْ بِبِلَادِهِمْ .

وَأَمَّا ابْتِدَاءُ أَمْرِهِمْ، فَإِنَّ وَالِدَهُمْ أَبَا شَجَاعٍ بُوِيَّةَ كَانَ مُتَوَسِّطَ الْحَالِ، فَمَاتَتْ زَوْجَتُهُ وَخَلَفَتْ لَهُ ثَلَاثَةُ بَنِينَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ، فَلَمَّا مَاتَتْ اشْتَدَّ حَزْنُهُ^(٤) عَلَيْهَا، فَحَكِيَ شَهْرِيَارُ بْنُ رَسْتَمِ الدَّيْلَمِيَّ قَالَ: كُنْتُ صَدِيقًا لِأَبِي شَجَاعٍ بُوِيَّةَ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا، فَعَذَلْتُهُ عَلَى كَثْرَةِ حَزْنِهِ، وَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ رَجُلٌ يَحْتَمِلُ الْحَزْنَ، وَهَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينُ أَوْلَادُكَ يَهْلِكُهُمُ الْحَزْنُ، (وَرَبَّمَا مَاتَ أَحَدُهُمْ، فَيَجْدَدُ)^(٥) ذَلِكَ مِنَ الْأَحْزَانِ^(٦) مَا يَنْسِيكَ الْمَرْأَةُ؛ وَسَلِّتُهُ بِجَهْدِي، وَأَخَذْتُهُ فَفَرَّجْتُهُ، وَأَدْخَلْتُهُ وَمَعَهُ أَوْلَادُهُ إِلَى مَنْزِلِي لِيَأْكُلُوا طَعَامًا، وَشَغَلْتُهُ عَنْ حَزْنِهِ .

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اجْتَازَ بَنَاهُ رَجُلٌ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ: إِنَّهُ مَنْجَمٌ، وَمَعَزَمٌ، وَمَعْبَرٌ^(٧) لِلْمَنَامَاتِ، وَيَكْتُبُ الرُّقَى^(٨) وَالطَّلَسَمَاتِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَأَحْضَرَهُ أَبُو شَجَاعٍ وَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنِّي أَبُولُ، فَخَرَجَ مِنْ ذِكْرِي نَارٌ عَظِيمَةٌ اسْتَطَالَتْ وَعَلَتْ حَتَّى كَادَتْ تَبْلُغُ السَّمَاءَ، ثُمَّ انْفَجَرَتْ، فَصَارَتْ ثَلَاثَ^(٩) شُعَبٍ، وَتَوَلَّدَ مِنْ تِلْكَ الشُّعْبِ عِدَّةُ شُعَبٍ، فَأَضَاءَتْ الدُّنْيَا بِتِلْكَ النِّيرَانِ، وَرَأَيْتُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ خَاضِعِينَ لِتِلْكَ النِّيرَانِ .

فَقَالَ الْمَنْجَمُ: هَذَا مَنَامٌ عَظِيمٌ لَا أَفْسَرُهُ إِلَّا بِخَلْعَةٍ، وَفَرَسٍ، وَمَرْكَبٍ؛ فَقَالَ أَبُو شَجَاعٍ: وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي عَلَى جِسْدِي، فَإِنْ أَخَذْتُهَا بَقِيَتْ عُريَانَا؛ قَالَ

(١) فِي (الإِكْمَالِ ٣٧٢/١) وَفِيهِ: «أَبُو شَجَاعٍ بُوِيَّةُ بْنُ فَنَاحِسِرِهِ بْنُ تَمَامِ بْنِ كُوهِ بْنِ شِيرَزِيلِ الْأَصْغَرِ بْنِ شِيرَكُذِهِ بْنِ شِيرَزِيلِ الْأَكْبَرِ بْنِ شِيرَانَ شَاهِ بْنِ شِيرْقَتِهِ بْنِ سَسْتَانَ شَاهِ بْنِ سَسَنَ فَرُوبِ بْنِ شَرِّ وَزِيلِ بْنِ سَسَنَآذَرِ بْنِ بَهْرَامِ جُورِ الْمَلِكِ ابْنِ يَزْدَجُرْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَرْمَزِ الْمَلِكِ كَرْمَانِشَاهِ بْنِ سَابُورِ الْمَلِكِ بْنِ سَابُورِ ذِي الْأَكْتَفِ بْنِ هَرْمَزِ الْمَلِكِ بْنِ نَرَسِ . . .» .

(٢) مِنْ (ب) .

(٣) فِي (ب): «الشَّرِيعَةُ» بِدَلِّ الذِّي بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ .

(٤) فِي الْأُورُوبِيَّةِ: «هَزْنُهُ» .

(٥) فِي الْبَارِيسِيَّةِ: «مُتَحَدٌّ»، وَفِي (ب): «فَسَحْدَدٌ» . وَفِي الْأُورُوبِيَّةِ: «فَتَجْدَدٌ» .

(٦) فِي الْأُورُوبِيَّةِ: «الْآخِرَانِ» .

(٧) فِي الْبَارِيسِيَّةِ: «مَفْسَرٌ» .

(٨) فِي الْأُورُوبِيَّةِ: «الرَّقَا» .

(٩) فِي الْأُورُوبِيَّةِ: «ثَلَاثَةٌ» .

المنجم: فعشرة دنانير؛ قال: واللّه ما أملك ديناراً^(١)، فكيف عشرة! فأعطاه شيئاً، فقال المنجم: اعلم أنّه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض ومن عليها، ويعلموهم في الآفاق كما علت تلك النار، ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب. فقال أبو شجاع: أما تستحي تسخر منّا^(٢)؟ أنا رجل فقير، وأولادي هؤلاء فقراء مساكين، كيف^(٣) يصيرون ملوكاً؟

(فقال المنجم)^(٤): أخبرني بوقت ميلادهم؛ فأخبره، فجعل يحسب، ثم قبض على يد أبي الحسن عليّ فقبلها وقال: هذا والله الذي يملك البلاد، ثم هذا من بعده، وقبض على يد أخيه أبي عليّ الحسن، فاغتاظ منه أبو شجاع، وقال لأولاده: اصفعوا هذا الحكيم، فقد أفرط في السخرية بنا! فصفعوه، وهو يستغيث، ونحن نضحك منه، ثم أمسكوا^(٥)، فقال لهم: اذكروا لي هذا إذا قصدتكم وأنتم ملوك؛ فضحكنا منه، وأعطاه^(٦) أبو شجاع عشرة^(٧) دراهم^(٨).

ثم خرج من بلاد الديلم جماعة. تقدّم ذكرهم^(٩) ليملك^(١٠) البلاد منهم ماكان بن كالي، وليمي بن النعمان، وأسفار بن شيرويه، ومرداويج بن زيار، وخرج مع كلّ واحد منهم خلق كثير من الديلم، وخرج أولاد أبي شجاع في جملة من خرج، وكانوا من جملة قواد ماكان بن كالي، فلمّا^(١١) كان من أمر ماكان ما ذكرناه من الاتفاق ثم الاختلاف، بعد قتل أسفار، واستيلاء مرداويج على ما كان (بيد ماكان)^(١٢) من طبرستان وجرجان، وعوّد ماكان مرة أخرى إلى جرجان والدماغان، وعوده إلى نيسابور مهزوماً.

فلمّا رأى أولاد بويه ضعفه وعجزه قال له عماد الدولة وركن الدولة: نحن في جماعة، وقد صرنا ثقلاً عليك وعيالك^(١٣)، وأنت مضيق، والأصلح لك أن تفارقك لنخفف

(١) في الباريسية (ب): «دينارين».

(٢) في (ي): «بنا».

(٣) من (ب).

(٤) من الباريسية.

(٥) في (ي): «أمسك».

(٦) في (ب): «وأناه».

(٧) في (ب): «بعشرة».

(٨) في (ب) زيادة: «فأعطاه إيّاها».

(٩) في الباريسية: «من ذكرناهم»، وفي (ي): «من».

(١٠) في (ي) والباريسية: «يملك».

(١١) في (ب): «فمّا».

(١٢) من (ي).

(١٣) في (ب): «وعيك».

عنك مؤونتنا، فإذا صلح أمرنا عُدنا إليك؛ فأذن لهما، فسارا إلى مرداويج، واقتدى بهما جماعة من قواد ماكان وتبعوهما، فلما صاروا إليه قبلهم أحسن قبول، وخلع على ابني بُوَيْه، وأكرمهما، وقَدَّكل واحد من قواد ماكان الواصلين إليه ناحية من نواحي الجبل، فأما علي بن بُوَيْه فإنه قلده كَرَج.

ذكر سبب تقدُّم علي بن بُوَيْه

(كان السبب في ارتفاع) (١) علي بن بويه (من بينهم) (٢)، بعد الأقدار، أنه كان سَمحاً، حليماً، شجاعاً، فلما قلده مرداويج (٣) كَرَج، وقَدَّ جماعة القواد المستأمنة معه الأعمال، وكتب لهم العهود، ساروا إلى الري، وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج، ومعه الحسين بن محمَّد الملقَّب بالعميد، وهو والد أبي الفضل الذي وزر لركن الدولة بن بُوَيْه، وكان العميد يومئذ وزير مرداويج.

وكان مع عماد الدولة بغلة شهباء من أحسن ما يكون، فعرضها للبيع، فبلغ ثمنها مائتي دينار، فعرضت على العميد، فأخذها وأنفذ ثمنها، فلما حمل الثمن إلى عماد الدولة أخذ منه عشرة دنانير، وردَّ الباقي، وجعل (٤) معه هدية جميلة.

ثم إن مرداويج ندم على ما فعل من تولية أولئك القواد البلاد، فكتب إلى أخيه وشمكير وإلى العميد يأمرهما بمنعهم من المسير إلى أعمالهم، وإن كان بعضهم قد خرج فَيَرَدَّ.

وكانت الكتب تصل إلى العميد قبل وشمكير، فقرأها ثم يعرضها على وشمكير، فلما وقف العميد على هذا الكتاب أنفذ (٥) إلى عماد الدولة يأمره بالمسير من ساعته إلى عمله، ويطوي المنازل، فسار من وقته، وكان المغرب، وأما العميد فلما أصبح عرض الكتاب على وشمكير، فمنع سائر القواد من الخروج من الري، واستعاد التوقيعات التي

(١) ما بين القوسين ورد في (ب): «وهذه السنة كان سبب تقدم».

(٢) من (ب).

(٣) يرد في المصادر «مرداويج» (بالجيم) كما هنا، وتجارب الأمم ٢٧٥/١ وما بعدها، والأوراق للصولي ٢٠ و٦٢، وما ابن الوردي: «مرداويج»: بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملتين ثم ألف وواو مُمالة وياء مشاة تحت وجيم. فارسية معناها: معلق الرجال. (تاريخ ابن الوردي ٢٦٧/١).

ويرد: «مرداويخ»، و«مزداويخ» بالراء المهملة، والزاي المنقوطة، والخاء في الآخر. أنظر: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ١٢.

(٤) في الباريسية: «وحمل».

(٥) في الأوروبية: «نفذ».

معهم بالبلاد، وأراد وشمكير أن يُنفذ خلف عماد الدولة من يردّه، فقال العميد: إنّه لا يرجع طوعاً، وربّما قاتل من يقصده وخرج^(١) عن طاعتنا؛ فتركه.

وسار عماد الدولة إلى كَرْج، وأحسن إلى الناس، ولطف بعمّال البلاد، فكتبوا إلى مرداويج يشكرونه، ويصفون ضبطه البلد، وسياسته، وافتتح قِلاعاً كانت للخُرَميّة، وظفر منها بذخائر كثيرة صرفها جميعها إلى استمالة الرجال^(٢)، والصّلات، والهبات، فشاع ذكره، وقصده الناس وأحبّوه.

وكان مرداويج ذلك الوقت بطَبْرِستان، فلمّا عاد إلى الريّ أطلق مალّاً لجماعة من قُواده على كَرْج، فاستمالهم عماد الدولة، ووصلهم، وأحسن إليهم، حتّى مالوا إليه، وأحبّوا^(٣) طاعته.

وبلغ ذلك مرداويج، فاستوحش وندم على إنفاذ أولئك القوّاد إلى الكرج، فكتب إلى عماد الدولة وأولئك^(٤) يستدعيهم إليه، وتلّطف بهم، فدافعه عماد الدولة، واشتغل بأخذ العهود عليهم، وخوفهم من سطوة مرداويج، فأجابوه جميعهم، فجبى مال كَرْج، واستأمن إليه شيرزاد، وهو من أعيان قوّاد الدّيلم، فقويت نفسه بذلك، وسار بهم عن كرج إلى أصبهان، وبها المظفّر بن ياقوت، في نحو من عشرة آلاف مقاتل، وعلى خراجها أبو عليّ بن رستم، فأرسل عماد الدولة إليهما يستعطفهما، ويستأذنهما في الانحياز إليهما، والدخول في طاعة الخليفة، ليمضي إلى الحضرة ببغداد، فلم يجيباه إلى ذلك.

وكان أبو عليّ أشدهما كراهة، فاتّفق للسعادة أن أبا عليّ مات في تلك الأيام، وبرز ابن ياقوت عن^(٥) أصبهان ثلاثة فراسخ، وكان في أصحابه جيل وديلم مقدار ستمائة رجل، فاستأمنوا إلى عماد الدولة لما بلغهم من كرمه، فضعف قلب ابن ياقوت، وقوي جنان عماد الدولة، فواقعه، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم ابن ياقوت، واستولى عماد الدولة على أصبهان، وعظّم في عيون الناس لأنّه كان في تسعمائة رجل هزم بهم ما يقارب عشرة آلاف رجل، وبلغ ذلك الخليفة فاستعظمه، وبلغ خبر هذه الواقعة مرداويج فأقلقه، وخاف على ما بيده من البلاد، (واغتمّ لذلك غمّاً شديداً)^(٦).

(١) في الأوروبية: «ويخرج».

(٢) في (ب): «إلى استمالة الجند والرجال».

(٣) في (ي): «وأوجبوا».

(٤) في الباريسية و(ي): «والإهم».

(٥) في الباريسية و(ي): «على».

(٦) من الباريسية و(ب).

ذكر استيلاء ابن بُويّه على أَرّجان وغيرها وملك مرداويج أصبهان

لَمَّا بلغ خبر الوقعة إلى مرداويج خاف عماد الدولة بن بُويّه، فشرع في إعمال الحيلة، فراسله يعاتبه ويستميله، ويطلب منه أن يُظهر طاعته حتى يمدّه بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد، ولا يكلفه سوى الخطبة له في البلاد التي يستولي عليها.

فلَمَّا سار الرسول جهّز مرداويج أخاه وشمكير في جيش كثيف ليكبس ابن بُويّه، وهو مطمئنٌ إلى الرسالة التي تقدّمت، فعلم ابن بُويّه بذلك، فرحل عن أصبهان بعد أن جباها^(١) شهرين، وتوجّه إلى أَرّجان، وبها أبو بكر بن ياقوت، فانهزم أبو بكر من غير قتال، وقصد رامهرمز، واستولى ابن بُويّه على أَرّجان في ذي الحجة؛ ولَمَّا سار عن أصبهان دخلها وشمكير وعسكر أخيه مرداويج وملكوها، فلَمَّا سمع القاهرة أرسل إلى مرداويج قبل خَلْعِهِ ليمنع أخاه عن أصبهان ويسلمها إلى محمّد بن ياقوت، ففعل ذلك وولّوها^(٢) محمّد.

وأما ابن بُويّه فإنّه لَمَّا ملك أَرّجان استخرج منها أموالاً فقوي بها، ووردت عليه كُتُب أبي طالب زيد بن عليّ النوبندجانيّ يستدعيه، (ويشير عليه)^(٣) بالمشير إلى شيراز، ويهوّن عليه أمر ياقوت وأصحابه، ويعرفه تهوُّره، واشتغاله بجباية الأموال، وكثرة مؤنّته ومؤونة أصحابه، وثقل وطأتهم على الناس، مع فشلهم وجُبْنهم، فخاف ابن بُويّه أن يقصد ياقوتاً مع كثرة عساكره وأمواله، ويحصل بين ياقوت وولده^(٤)، فلم يقبل مشورته، ولم يبرح من مكانه، فعاد أبو طالب وكتب إليه يشجّعه، ويُعلمه أنّ مرداويج قد كتب إلى ياقوت يطلب مصالحته، فإنّ تمّ ذلك اجتمعاً على محاربتة، ولم يكن له بهما^(٥) طاقة، ويقول له: إنّ الرأي لمن كان في مثل حاله أن يعاجل مَنْ بين يديه، ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة وأن^(٦) يحدقوا به من كلّ جانب، فإنّه إذا هزم مَنْ بين يديه خافه^(٧) الباقون ولم يقدموا عليه.

ولم يزل أبو طالب يرأسله إلى أن سار نحو النُوبندجان في ربيع الآخر سنة إحدى^(٨)

(١) في الباریسیة: «مناها»، وفي (ي): «جباها».

(٢) في (ي): «وتسلمها».

(٣) من (ي).

(٤) في (ب) زيادة: «فلم يفعل و».

(٥) في الباریسیة: «به».

(٦) في الأوروبیة: «أن».

(٧) في (ب): «هابه».

(٨) في الباریسیة: اثنتين.

وعشرين وثلاثمائة، وقد سبقه إليهما مقدّمة ياقوت في نحو ألفي فارس من شجعان أصحابه، فلمّا وافاهم ابن بُويه لم يشبّوا له لمّا لقيهم، وانهزموا إلى كركان^(١)، وجاءهم ياقوت في جميع أصحابه إلى هذا الموضع، وتقدّم أبو طالب إلى وكلائه بالنوبندگان بخدمة ابن بُويه، والقيام بما يحتاج إليه، وتنحّى هو عن البلد إلى بعض القرى، حتّى لا يعتقد فيه المواطأة له، فكان مبلغ ما خسر عليه في أربعين يوماً مقدّار مائتي ألف دينار.

وأنفذ عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن إلى كازرون وغيرها من أعمال فارس، فاستخرج منها أموالاً جليّة، فأنفذ ياقوت عسكرياً إلى كازرون، فواقعهم ركن الدولة، فهزمهم وهو في نفرٍ يسير، وعاد غانماً سالماً إلى أخيه.

ثمّ إنّ عماد الدولة انتهى إليه مراسلة مرداويج وأخيه وشمكير إلى ياقوت ومراسلته إليهما، فخاف اجتماعهم، فسار من النوبندگان إلى إصطخر ثم إلى البيضاء، وياقوت يتبعه، وانتهى إلى قطرة على طريق كرمان، فسبقه ياقوت إليها، ومنعه من عبورها، واضطرّ إلى الحرب، وذلك في آخر سنة إحدى وعشرين [وثلاثمائة].

ودخلت سنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اجتمعت بنو ثعلبة إلى بني أسد القاصدين^(٢) إلى أرض الموصل ومن معهم من طيّ، فصاروا يداً واحدة على بني مالك ومن معهم من تغلب، وقرب بعضهم من بعض للحرب، فركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في أهله ورجاله، ومعه أبو الأغر^(٣) بن سعيد بن حمدان للصالح بينهم، فتكلّم أبو الأغر، فطعنه رجل من حزب بني ثعلبة فقتله، فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه، فانهزموا وقتل منهم، ومُلكت بيوتهم، وأخذ حريمهم وأموالهم، ونجوا على ظهور خيولهم، وتبعهم ناصر الدولة إلى الحديثة، فلمّا وصلوا إليها لقيهم يأنس غلام^(٤) مؤنس، وقد ولي الموصل، (وهو مُصعد إليها)^(٥)، فانضمّ^(٦) إليه بنو ثعلبة وبنو أسد، وعادوا إلى ديار ربعة.

(١) في (ب): «كركان».

(٢) في (ب): «القاصدين».

(٣) في (ب): «الأغر».

(٤) في الباريسية و(ب): «مولى».

(٥) من الباريسية.

(٦) في الأوروبية: «فانضمّوا».

وفيهما ورد الخبر إلى بغداد بوفاة تَكين الخاصّة بمصر^(١)، وكان أميراً عليها، فولّي مكانه ابنه محمّد، وأرسل له القاهر بالله الخلع، وثار الجُند بمصر، فقاتلهم محمّد وظفر بهم.

وفيهما أمر عليّ^(٢) بن بليق، قبل قبضه^(٣)، وكاتبه الحسن بن هارون بلعن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد^(٤)، فاضطّرت العامّة، فأراد عليّ بن بليق أن يقبض عليّ البربرهاريّ رئيس الحنابلة^(٥)، وكان يثير الفتن هو وأصحابه، فعلم بذلك فهرب، فأخذ جماعة من أعيان أصحابه، وحُبسوا وجُعِلوا في زورق، وأُحْدروا إلى عُمان^(٦).

وفيهما أمر القاهر بتحريم الخمر والغناء وسائر الأنبذة، ونفى بعض مَنْ كان يعرف بذلك إلى البصرة والكوفة؛ وأما الجوّاري المغنّيات فأمر ببيعهنّ على أنهنّ سواذج^(٧) لا يعرفن الغناء، ثم وضع من يشتري له كلّ حاذقة في صنعة الغناء، فاشترى منهنّ ما أراد بأرخص الأثمان، وكان القاهر مشتهراً بالغناء والسّماع، فجعل ذلك طريقاً إلى تحصيل غرضه رخيصاً، نعوذ بالله من هذه الأخلاق التي لا يرضاها عامّة الناس.

[الوَفَيَات]

وفيهما تُوفّي أبو بكر محمّد بن الحسن بن دُرَيْد^(٨) اللُّغويّ في شعبان. وأبو هاشم بن أبي عليّ الجُبائيّ^(٩) المتكلّم المعتزليّ في يومٍ واحد، ودُفنا بمقابر الخيزران.

-
- (١) أنظر عن (تكين الخاصّة) في: الولاة والقضاة للكندي ٢٨١، وولاة مصر، له ٢٩٨، وتجارب الأمم ٢٥٨/١، وعيون الحقائق ج ٤ ق ١١/٢، ١٢، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ١٠، والعبير ١٨٦/٢، ودول الإسلام ١٩٥/١، وبدائع الزهور ج ١ ق ١٧٥/١.
 - (٢) في البارسية: «وفيهما لعن محمّد».
 - (٣) في (ي): «بقبضه».
 - (٤) من (ي).
 - (٥) تكملة تاريخ الطبري ٧٥/١، تجارب الأمم ٢٦٠/١، ٢٦١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٢/٢، ١٣، المنتظم ٢٤٩/٦، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٦.
 - (٦) في (ب): «أصفهان».
 - (٧) في (ي): «سواذج».
 - (٨) أنظر عن (ابن دُرَيْد) في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٨٧ - ٨٩ رقم ٣٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (٩) أنظر عن (الجُبائي) في: سير أعلام النبلاء ٦٣/١٥ رقم ٣٢ وفيه مصادر ترجمته.

وفيهما تُوفِّي محمد^(١) بن يوسف بن مطر الفِرَبْرِيُّ^(٢)، وكان مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وهو الذي روي «صحيح البخاري» عنه، (وكان قد سمعه عشرات ألوف^(٣) من البخاري)^(٤)، فلم ينتشر إلا عنه، وهو منسوب إلى فِرَبْر: بالفاء والراءين المهملتين، وبينهما باء معجمة موحدة^(٥)، وهي من قرى بخارى^(٦).

(١) في (ب): «وفيهما توفي أبو محمد».

(٢) أنظر عن (الفربري): في: سير أعلام النبلاء ١٥/١٠ رقم ٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في الأوروبية: «ألفاً».

(٤) من (ب).

(٥) في الأوروبية: «موحدة».

(٦) في البارسية، و(ي): «قرية ببخارا».

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء ابن بُويّه على شيراز

في هذه السنة ظفر عماد الدولة بن بُويّه (بياقوت، وملك شيراز، وقد ذكرنا مسير عماد الدولة بن بُويّه)^(١) إلى القنطرة، وسبق ياقوت إليها، فلما وصلها ابن بُويّه وصده ياقوت عن عبورها اضطرّ إلى محاربته، فتحاربوا في جُمادى الآخرة، وأحضر عليّ بن بُويّه أصحابه، ووعدهم (أنّه يترجّل معهم عند الحرب [ويقاتل كأحدهم]، ومناهم ووعدهم)^(٢) الإحسان.

وكان من سعادته أنّ جماعة من أصحابه استأنموا إلى ياقوت، فحين رآهم ياقوت أمر بضرب رقابهم، فأيقن من مع ابن بُويّه أنّهم لا أمان لهم عنده، فقاتلوا قتالاً مستقتل.

ثم إنّ ياقوتاً قدّم أمام أصحابه رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير النفط، فانقلب الريح في وجوههم، واشتدّت، فلما ألقوا النار^(٣) عادت النار^(٤) عليهم، فعلقت بوجوههم وثيابهم، فاختلطوا وأكبّ عليهم أصحاب ابن بُويّه، فقتلوا أكثر الرجالة، وخالطوا الفرسان فانهزموا، فكانت الدائرة على ياقوت وأصحابه.

فلما انهزم صعد على نشز مرتفع، ونادى في أصحابه الرجعة، فاجتمع إليه نحو أربعة آلاف فارس، فقال لهم: اثبتوا فإنّ الديلم يشتغلون بالنهب، ويتفرقون، فنأخذهم، فثبتوا معه، فلما رأى ابن بُويّه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب، وقال: إنّ عدوكم يرصدكم لتشتغلوا بالنهب، فيعطف عليكم ويكون هلاككم، فاتركوا هذا، وافرغوا من المنهزيمين، ثم عودوا إليه؛ ففعلوا ذلك، فلما رأى ياقوت أنّهم على قصده ولّى منهزماً، واتّبعه أصحاب ابن بُويّه يقتلون ويأسرون ويغنمون الخيل والسلاح.

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) من (ب).

(٣) في (ب): «القوارير».

(٤) في (ب): «الريح».

وكان معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بُويّه في ذلك اليوم من أحسن الناس أثراً، وكان صبيّاً لم تثبت لحيته، وكان عمره تسع عشرة سنة، ثم رجعوا إلى السواد، فغنموا ووجدوا في سواده برانس لُبود عليها أذنان الثعالب، ووجدوا قيوداً وأغلالاً، فسألوا عنها، فقال أصحاب ياقوت: إن هذه أعدت لكم لتجعل عليكم، ويُطاف بكم في البلاد؛ فأشار أصحاب ابن بُويّه أن يفعل بهم (مثل ذلك)^(١)، فامتنع وقال: إنّه بغيّ، ولؤم ظفر^(٢)، ولقد لقي ياقوت بغيه.

ثم أحسن إلى الأسارى وأطلقهم وقال: هذه نعمة والشكر عليها واجب^(٣) يقتضي المزيد؛ وخير الأسارى بين المُقام عنده واللّحق بياقوت، فاختاروا المُقام عنده، فخلع عليهم وأحسن إليهم.

وسار من موضع الوقعة حتّى نزل بشيراز، ونادى في الناس بالأمان، وبث العدل، وأقام لهم شحنة يمنع من ظلمهم، واستولى على تلك البلاد، وطلب الجند أرزاقهم، فلم يكن عنده ما يعطيهم، فكاد ينحلّ أمره، فقعّد في غرفة في دار الإمارة بشيراز يفكر في أمره، فرأى حيّة خرجت من موضع في سقف تلك الغرفة، ودخلت في ثقب^(٤) هناك، فخاف أن تسقط^(٥) عليه، فدعا الفرّاشين، ففتحوا الموضع، فأروا وراءه باباً، فدخلوه إلى غرفة أخرى، وفيها عشرة صناديق مملوءة مالاً ومصوغاً، وكان فيها ما قيمته خمس مائة ألف دينار، فأنقّحها، وثبت ملكه بعد أن كان قد أشرف على الزوال.

وحكى أنّه أراد أن يفصل ثياباً، فدلّوه على خياط كان لياقوت، فأحضره، فحضر خائفاً، وكان أصمّ، فقال له عماد الدولة: لا تخف، فإنّما أحضرناك لتفصل ثياباً؛ فلم يعلم ما قال، فابتدأ وحلف بالطلاق والبراءة من دين الإسلام أنّ الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحها، فتعجّب الأمير من هذا الاتّفاق، فأمره^(٦) بإحضارها، فأحضر ثمانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلاثمائة ألف دينار، ثم ظهر له من ودائع ياقوت وذخائر يعقوب وعمرو ابني الليث جملةٌ كثيرة، فامتلأت خزائنه وثبت ملكه.

فلما تمكّن من شيراز وفارس كتب إلى الراضي بالله، وكانت قد أفضت إليه الخلافة، على ما ذكره، وإلى وزيره أبي عليّ بن مقلّة يعرفهما أنّه على الطاعة

(١) من (ب).

(٢) من (ب).

(٣) من (ب).

(٤) في (ب): «بيت».

(٥) في (ب): «يسقط».

(٦) في (ي): «أمر».

ويطلب^(١) منه^(٢) أن يقاطع على ما بيده من البلاد، وبذل ألف ألف درهم، فأجيب إلى ذلك، فأنفذوا له الخلع، وشرطوا على الرسول أن لا يسلم إليه الخلع إلا بعد قبض المال.

فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه، وطلب منه الخلع واللواء، فذكر له الشرط، فأخذهما منه قهراً، ولبس الخلع، ونشر اللواء بين يديه، ودخل البلد، وغالط الرسول بالمال، فمات الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وعظم شأنه، وقصده الرجال من الأطراف.

ولما سمع مرداويج بما ناله من^(٣) ابن بُويّه قام لذلك وقعد وسار إلى أصبهان للتدبير عليه، وكان بها أخوه وشمكير لأنه لما خلع القاهر، وتأخر محمد بن ياقوت عنها، عاد إليها وشمكير بعد أن بقيت تسعة^(٤) عشر^(٥) يوماً خالية من^(٦) أمير، فلما وصلها مرداويج ردّ أخاه وشمكير إلى الري^(٧).

ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان

في هذه السنة خرج أبو عليّ محمد بن إلياس من ناحية كرمان إلى بلاد فارس، وبلغ إصطخر، فأظهر لياقوت أنه يريد [أن] يستأمن إليه حيلةً ومكرًا، فعلم ياقوت مكره، فعاد إلى كرمان، فسّر إليه السعيد نصر بن أحمد، صاحب خراسان، ما كان بن كالي في جيش كثيف، فقاتله، فانهزم ابن إلياس، واستولى ماكان على كرمان، نيابةً عن^(٨) صاحب خراسان.

وكان محمد بن إلياس هذا من أصحاب نصر بن أحمد، فغضب عليه وجبسه، ثم شفع فيه محمد بن عبّيد^(٩) الله البلعمي، فأخرجه، وسيره مع محمد بن المظفر إلى جرجان، فلما خرج يحيى بن أحمد وإخوته ببخارى، على ما ذكرناه، سار محمد بن

(١) في الباریة: «يطالب».

(٢) من (ب).

(٣) من (ب).

(٤) في (ي): «عشرة»، وفي تجارب الأمم ٣٠٠/١ «سبعة».

(٥) في الأورووية: «تسع عشرة».

(٦) في (ب): «بغير».

(٧) تجارب الأمم ٢٩٥/١ - ٣٠١.

(٨) في الأورووية: «من».

(٩) في الباریة و(ي): «عبد».

إلياس إليه فصار معه، فلمّا أدبر^(١) أمره سار محمّد من نيسابور إلى كرمان، فاستولى عليها إلى هذه الغاية، فأزاله^(٢) ماكان عنها، فسار إلى الدّينور، وأقام ماكان بكرمان، فلمّا عاد عنها، على ما نذكره، رجع إليها محمّد بن إلياس.

ذكر خلع القاهر بالله^(٣)

وفيها خلع القاهر بالله في جمادى الأولى.

وكان سبب ذلك أن أبا عليّ بن مقلّة كان مستتراً من القاهر، والقاهر يتطلّبه، وكذلك الحسن بن هارون، فكانا يرسلان قوّاد الساجيّة، والحجريّة، ويخوفانهم من شرّه، ويذكران لهم غدره ونكثه مرّة بعد أخرى: كقتل مؤنس، وبُليق، وابنه عليّ بعد الأيمان لهم، وكقبضه على طريف السُّبكريّ بعد اليمين له، مع نُصح طريف له، إلى غير ذلك.

وكان ابن مقلّة يجتمع بالقوّاد ليلاً، تارة في زيّ أعمى، وتارة في زيّ مُكدّ، وتارة في زيّ امرأة ويغريهم به^(٤).

ثمّ إنّه أعطى منجماً كان لسيما مائتي دينار، وأعطاه الحسن مائة دينار، وكان يذكر لسيما أن طالعه يقتضي أن ينكبه القاهر ويقتله، (وأعطى ابن مقلّة أيضاً)^(٥) لمعبّر كان لسيما يعبر له المنامات، فكان يحذّره أيضاً من القاهر، ويعبّر له على ما يريد، فازداد نفوراً (من القاهر)^(٦).

ثمّ إنّ القاهر شرع في عمل مطامير في الدار، فقبل لسيما ولجماعة قوّاد الساجيّة والحجريّة: إنّما عملها لأجلكم؛ فازدادوا نفوراً، ونقل إلى سيما أن القاهر يريد قتله،

(١) في (ي) و(ب): «دبر».

(٢) في الباریسة و(ي): «أزال».

(٣) أنظر عن (خلع القاهر بالله) في:

تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٨٠، وتجارب الأمم ٢٨٦/١، ٢٨٩، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢٢/٢ - ٢٥، وتاريخ القضاءي (مخطوط) ١٢٧ ب، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٢، وتاريخ مختصر الدول ١٦١، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٤٤، ٢٤٥، ونهاية الأرب ١١٧/٢٣، ١١٨، والمختصر في أخبار البشر ٨٠/٢، والعبر ٨٩/٢، ودول الإسلام ١٩٥/١، ١٩٦، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ١٦، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٦/١، والبدایة والنهایة ١٧٨/١١، وتاريخ الخميس ٣٩٢/٢، وتاريخ ابن خلدون ٣٩٦/٣، ٣٩٧، وتاريخ الخلفاء ٣٨٧.

(٤) هذه الفقرة من (ي).

(٥) في الباریسة: «وأعطاه أيضاً شيئاً».

(٦) من (ب).

فجمع الساجية، وكان هو رئيسهم المقدّم عليهم، وأعطاهم السلاح، وأنفذوا^(١) إلى الحجرية: إن كنتم موافقين لنا فجيئوا^(٢) إلينا حتى نحلف بعضنا لبعض، وتكون كلمتنا واحدة؛ فاجتمعوا جميعهم، وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقَتْل من خالف منهم.

فاتصل ذلك بالقاهر ووزيره الخصيي، فأرسل إليهم الوزير: ما الذي حملكم على هذا؟ فقالوا: قد صحّ عندنا أن القاهر يريد القبض على سيما، وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوادنا ورؤساءنا. فلمّا كان يوم الأربعاء لستَ خلونَ من جمادى الأولى اجتمع الساجية والحجرية عند سيما، وتحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر، فقال لهم سيما: قوموا بنا الساعة حتّى نمضي هذا العزم، فإنّه إن تأخر علم به، واحترز وأهلكنا.

وبلغ ذلك الوزير، فأرسل الحاجب سلامة وعيسى الطبيب ليعلماه بذلك، فوجدها نائماً قد شرب أكثر ليلته، فلم يقدرّا على إعلامه بذلك.

وزحف الحجرية والساجية إلى الدار، ووكل سيما بأبوابها من يحفظها، وبقي هو على باب العامة، وهجموا إلى الدار من سائر الأبواب، فلمّا سمع القاهر الأصوات والجلبة^(٣) استيقظ مخموراً، وطلب باباً يهرب منه، فقبل له إن الأبواب جميعها مشحونة بالرجال، فهرب إلى سطح حمام، فلمّا دخل القوم لم يجدوه، فأخذوا الخدم وسألوهم عنه، فدلّهم عليه خادم صغير، فقصدوه، فرأوه ويده السيف، واجتهدوا به فلم ينزل لهم^(٤)، فألنوا له القول، وقالوا: نحن عبيدك، وإنّما نريد أن نأخذ عليك العهود؛ فلم يقبل منهم وقال: من صعد إليّ قتلته! فأخذ بعضهم سهماً وقال: إن نزلت، وإلاّ وضعته في نحرِك! فنزل حينئذٍ إليهم، فأخذوه وساروا به إلى الموضع الذي فيه طريف السبركي، ففتحوه وأخرجوه منه، وحبسوا القاهر مكانه، ثمّ سملوه، وهرب وزيره الخصيي وسلامة حاجبه.

وقيل في سبب خلعه وقيام الساجية والحجرية غير ما تقدّم، وهو أن القاهر لمّا تمكّن من الخلافة أقبل ينقص الساجية والحجرية على ممرّ الأيام، ولا يقضي لأكابرهم حاجة، ويلزمهم النوبة في داره، ويؤخر أعطيّاتهم، ويغلط لمن يخاطبه منهم في أمر، ويحرمه، فأقبل بعضهم ينذر بعضاً، ويتشاكون بينهم، ثمّ إنّه كان يقول لسلامة

(١) في البارسية و(ي): «أنفذ».

(٢) في الأوروبية: «فتحون»، وفي (ي): «فتحيون».

(٣) في الأوروبية: «والجلبة».

(٤) من (ي).

حاجبه: يا سلامة! أنت بين يديّ كنز^(١) مال يمشي، فأَيّ شيء يبين^(٢) في مالك لو أعطيتني ألف ألف دينار؟ فيحمل^(٣) ذلك منه على الهزل.

وكان وزيره الخصبّي أيضاً خائفاً لما يرى منه، ثم إنّه حفر في الدار نحو خمسين مطمورة تحت الأرض، وأحكم أبوابها، فكان يقال: إنّه عملها لمقدمي الساجيّة والحجريّة، فازداد نفورهم منه^(٤) وخوفهم.

ثم إن جماعة من القرامطة أخذوا بفارس، وأرسلوا إلى بغداد، كما تقدّم، فحبسوا في تلك المطامير، ثم تقدّم سراً بفتح الأبواب عليهم، والإحسان إليهم، وعزم على أن يقوى بهم على القبض على مقدمي الحجريّة والساجيّة، وبمن^(٥) معه من غلمانهم.

وأنكر الحجريّة والساجيّة حال القرامطة، وكونهم معه في داره محسناً إليهم، وقالوا لوزيره الخصبّي، وحاجبه سلامة، في ذلك، فقالوا له، فأخرجهم من الدار، فسلمهم إلى محمد بن ياقوت، وهو على شرطة بغداد، فأنزلهم في دارٍ، وأحسن إليهم، وكان يدخل إليهم من يريد، فعظم استيحاشرهم.

ثم صار يذمهم في مجلسه، ويظهر كراحتهم، حتّى تبينوا ذلك في وجهه وحركاته معهم، فأظهروا أنّ لبعض قوادهم عُرساً، فاجتمعوا بحجّته، وقرّروا بينهم ما أرادوا، واقتروا، وأرسلوا إلى سابور خادم والدة المقتدر، فقالوا له: قد علمت ما فعله بمولاتك، وقد ركبت في موافقته كلّ عظيم، فإن وافقتنا على ما نحن عليه، وتقدّمت إلى الخدم بحفظه، فعفا^(٦) الله عمّا سلف منك، وإلاّ فنحن نبدأ بك؛ فأعلمهم ما عنده من الخوف والكرهية للقاهر، وأنّه موافقهم، وكان ابن مقلة مع هذا يصنع^(٧) عليه^(٨) ويسعى فيه إلى أن خلع، كما ذكرنا، وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيّام.

ذكر خلافة الراضي بالله

هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله، ولما قبض القاهر سألوا الخدم عن المكان الذي فيه أبو العباس بن المقتدر، فدلوهم عليه، وكان هو والدة محبوسين، فقصدوه،

(١) في الباريسية: «كثير».

(٢) في الباريسية: «تبين».

(٣) في (ب): «فتحمل».

(٤) من (ي).

(٥) في (ي): «ومن».

(٦) في الأوروپية: «فعفى».

(٧) في (ب): «يضع».

(٨) من (ي).

وفتحوا عليه ودخلوا فسلموا عليه بالخلافة، وأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهرة يوم الأربعاء لستَ خلونَ من جمادى الأولى^(١)، ولقبوه بالراضي بالله، وبايعه القواد والناس، وأمر بإحضار علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن، وصدر عن رأيهما فيما يفعله، واستشارهما وأراد^(٢) علي بن عيسى على الوزارة، فامتنع لكبره، وعجزه^(٣)، وضعفه، وأشار بابتن مقلته.

ثم إنَّ^(٤) سيما قال للراضي: إنَّ الوقت لا يحتمل أخلاق علي، وابن مقلته أليق بالوقت؛ فكتب له أماناً وأحضره واستوزره، فلما وزر أحسن إلى كل من أساء إليه، وأحسن سيرته، وقال: عاهدت الله عند استتاري بذلك؛ فوفى به، وأحضر الشهود والقضاة، وأرسلهم إلى القاهرة ليشهدوا عليه بالخلع، فلم يفعل، فسُمل من ليلته، فبقي أعمى لا يبصر^(٥).

وأرسل ابن مقلته إلى الخصيبي وعيسى المتطبب بالأمان فظهرا^(٦) وأحسن إليهما واستعمل الخصيبي وولاه؛ واستعمل الراضي بالله على الشرطة بدران^(٧) الخرشني، واستعمل ابن مقلته أبا الفضل بن جعفر بن الفرات، في جمادى الأولى، نائباً^(٨) عنه على سائر العمال بالموصل، وقردي، وبازبدي، وماردين، وطور عبيد، وديار الجزيرة، وديار بكر، وطريق الفرات، والثغور الجزرية والشامية، وأجناد الشام، وديار مصر، يصرف^(٩) من يرى، ويستعمل من يرى في^(١٠) الخراج، والمعاون، والنفقات، والبريد وغير ذلك.

وأرسل إلى محمد بن رائق يستدعيه ليوليّه الحجة، وكان قد استولى على الأهواز

(١) في (ب): «الأخرة».

(٢) في (ي): «أريد».

(٣) من (ي).

(٤) تحرفت في (ب): «إلى بن».

(٥) تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٨١، ٨٢، وتجارب الأمم ٢٩١/١، ٢٩٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٨٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٢، وتاريخ الزمان ٥٥، والفخري ٢٧٦، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ١٧٦، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ١٦، ١٧، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٦/١، والجواهر الثمين ١٧٣، ١٧٤، وتاريخ الخميس ٣٩٢/٢، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٧، ومآثر الإنافة ٢٨٢/١، والنجوم الزاهرة ٢٤٥/٣، وتاريخ الخلفاء ٣٨٧، ٣٨٨.

(٦) في الأوروبية: «فظهروا».

(٧) في الأوروبية: «بدر».

(٨) في الأوروبية: «نياباً».

(٩) في (ي): «يعزل».

(١٠) من الباريسية.

وأعمالها، ودفع عنها ابن ياقوت، (ولم يبق بيد ابن ياقوت)^(١) من تلك الولاية إلاّ السُّوس، وجُنْدِسابور، وهو يريد المسير إلى أصبهان أميراً عليها، على ما ذكرناه، وكان ذلك آخر أيام القاهرة، فلَمَّا وليَ الراضي، واستحضره، سار إلى واسط، وأرسل محمّد بن ياقوت يخطب الحجة، فأجيب إليها، فسار في أثر ابن رائق؛ وبلغ ابن رائق الخبر، فلم يقف، وسار من واسط مصعباً إلى بغداد يسابق ابن ياقوت، فلَمَّا وصل إلى المدائن لقيه توقيع الراضي يأمره بترك دخول بغداد، وتقليده الحرب، والمعاون بواسط، مضافاً إلى ما بيده من البصرة وغيرها، فعاد منحدرًا في دجلة، ولقيه ابن ياقوت مُصعباً فيها أيضاً، فسَلِمَ بعضهم على بعض، وأصعد ابن ياقوت إلى بغداد، فتولّى الحجة على ما نذكره.

ذكر وفاة المهديّ صاحب إفريقية وولاية ولده القائم^(٢)

في هذه السنة، في شهر^(٣) ربيع الأوّل، تُوفّي المهديّ أبو محمّد عُبَيْد الله العلويّ بالمهديّة، وأخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له، وكان يخاف أن يختلف الناس عليه إذا علموا بموته، وكان عمر المهديّ لَمَّا تُوفّي ثلاثاً وستين سنة، وكانت ولايته منذ دخل رقادة ودُعي له بالإمامة إلى أن تُوفّي أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً.

ولَمَّا تُوفّي ملك^(٤) بعده ابنه أبو القاسم محمّد، وكان أبوه قد عهد إليه، ولَمَّا أظهر وفاة والده كان قد تمكّن وفرغ من جميع ما أراد^(٥)، واتّبع سنة أبيه، وثار عليه جماعة، فتمكّن منهم؛ وكان من أشدهم رجل يقال له ابن طالوت القرشيّ، في ناحية طرابلس، ويزعم أنه ولد المهديّ، فقاموا معه، وزحف إلى مدينة طرابلس، فقاتله أهلها، ثم تبين للبربر كذبه، فقتلوه وحملوا رأسه إلى القائم.

وجهز القائم أيضاً جيشاً كثيفاً مع ميسور الفتى إلى المغرب، فانتهى إلى فاس، وإلى تَكُرُور، وهزم خارجياً هناك، وأخذ ولده أسيراً، وسير أيضاً جيشاً في البحر، وقَدَمَ

(١) من (ي).

(٢) أنظر عن (وفاة المهدي) في:

العيون والحدائق ج ٤ ق ٢٧/٢، ورسالة افتتاح الدعوة ٢٧٦، ٢٧٩، وتاريخ القضاء ١٢٩ أ، و١٣٧ أ، وتاريخ حلب ٢٨٧، والمختصر في أخبار البشر ٨٠/٢، والعبر ١٩٣/٢، وتاريخ الإسلام (٣٢١-٣٣٠ هـ). ص ٢٢، ودول الإسلام ١٩٧/١، ١٩٨، والدرّة المضيّة ١٠٩، ١٢٠، والبيان المغرب ٢٠٦/١، واتعاظ الحنفا ٧٢/١، والمواظ والاعتبار ٣٥١/١، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٦/١، ومروءة الجنان ٢٨٥/٢، والبداية والنهاية ١١/١٧٩، ١٨٠، والنجوم الزاهرة ٢٤٦/٣، وتاريخ الخلفاء ٣٩١.

(٣) في الباریسیة: «في منتصف شهر».

(٤) في (ب): «ولي».

(٥) في (ي): «يريد»، وفي الباریسیة: «يريد».

عليهم رجلاً اسمه يعقوب بن إسحاق إلى بلد الروم، فسبى^(١)، وغنم في بلد جنوة؛ وسير جيشاً آخر مع خادمه زيدان، وبالع في النفقة عليهم وتجهيزهم، إلى مصر، فدخلوا الإسكندرية، فأخرج إليهم محمد الإخشيد عسكرياً كثيفاً، فقاتلهم^(٢)، وهزموا المغاربة، وقتلوا فيهم، وأسروا، وعاد^(٣) المغاربة مفلولين.

ذكر استيلاء مرداويج على الأهواز^(٤)

لما بلغ مرداويج استيلاء علي بن بويه على فارس اشتد ذلك عليه، فسار إلى أصبهان للتدبير على ابن بويه، فرأى أن يُنفذ عسكرياً إلى الأهواز ليستولي عليها، ويسد الطريق على عماد الدولة بن بويه إذا قصدته، فلا يبقى له طريق إلى الخليفة، ويقصده هو من ناحية أصبهان، ويقصده عسكريه من ناحية الأهواز، فلا يثبت لهم.

سارت عساكر مرداويج في شهر رمضان، حتى بلغت إيدج، فخاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين ابن بويه، فسار إلى^(٥) الأهواز (ومعه ابنه المظفر، وكتب إلى الراضي ليقلده^(٦) أعمال الأهواز)^(٧)، فقلده ذلك، وصار أبو عبد الله ابن^(٨) البريدي كاتبه مضافاً إلى ما بيده من أعمال الخراج بالأهواز، وصار أخوه أبو الحسين يخلف ياقوتاً ببغداد.

ثم استولى عسكري مرداويج على رامهرمز، أول سؤال من هذه السنة، وساروا نحو الأهواز، فوقف لهم ياقوت على قنطرة أربق^(٩)، فلم يمكنهم من العبور لشدة جرية الماء، فأقاموا بإزائه أربعين يوماً، ثم رحلوا فعبروا على الأطواف نهر المسرقان، فبلغ الخبر إلى ياقوت، وقد آتاه مدد من بغداد قبل ذلك بيومين، فسار بهم إلى قرية الرّيح^(١٠)، وسار منها إلى واسط، وبها حينئذ محمد بن رائق، فأخلى له غربي واسط، فنزل فيه ياقوت.

(١) في الباريسية (وي): «فسار».

(٢) في (ب).

(٣) في الأوروبية: «وعادوا».

(٤) العنوان من (ي).

(٥) في (ب): «فسار ابن ياقوت».

(٦) في الأوروبية: «ليقلده».

(٧) ما بين القوسين من (ب).

(٨) من (ب).

(٩) في الباريسية: «أرنق»، وفي (ب): «بن رائق».

(١٠) في (ب): «الريح».

ولمّا بلغ عمادَ اندولة استيلاءً مرداويج على الأهواز كاتب نائب مرداويج يستمليه، ويطلب منه أن يتوسّط الحال بينه وبين مرداويج، (ففعل ذلك، وسعى فيه، فأجابه مرداويج) (١) إلى ذلك، على أن يطيعه ويخطب له، فاستقرّ الحال بينهما (٢)، وأهدى له ابن بُويه هدية جليلة، وأنفذ أخاه ركن الدولة رهينة، وخطب لمرداويج في بلاده، فرضي (٣) مرداويج منه، واتفق أنّه قُتل على ما ذكره، فقوي أمر ابن بُويه.

ذكر عَوْدَ ياقوت إلى الأهواز

ولمّا وصل ياقوت إلى واسط أقام بها إلى أن قُتل مرداويج، ومعه أبو عبد الله البريديّ يكتب له، فلمّا قُتل مرداويج عاد ياقوت إلى الأهواز، واستولى على تلك الولاية، ولمّا وصل ياقوت إلى عسكر مُكرّم، بعد قتل مرداويج، كانت عساكر ابن بُويه قد سبقته، فالتقوا بنواحي أَرْجان، وكان ابن بُويه قد لحق بأصحابه، واشتدّ قتالهم بين يديه، فانهزم ياقوت، ولم يفلح بعدها.

وراسل أبو عبد الله البريديّ ابن بُويه في الصلح، فأجاب إلى ذلك، وكتب به إلى الراضي، فأجاب (إلى ذلك) (٤)، وقرّر بلاد فارس على ابن بُويه، واستقرّ بشيراز، واستقرّ ياقوت بالأهواز ومعه ابن البريديّ.

وكان محمّد بن ياقوت قد سار إلى بغداد وتولّى الحجة، وخلع الراضي عليه، وتولّى مع الحجة رئاسة الجيش، وأدخل يده في أمر الدواوين، وتقدّم إليهم بأن لا يقبلوا توقيعاً بولاية ولا عزّل وإطلاق إلّا إذا كان خطّه عليه، وأمرهم بحضور مجلسه، فصبر أبو عليّ بن مقلة على ذلك، وألزم نفسه بالمصير إلى دار ابن ياقوت، في بعض الأوقات، وبقي كالمتعطل.

ولقد كان في هذه الأيام القليلة حوادث عظيمة منها: انصراف وشمكير أخي مرداويج عن أصبهان بكتاب القاهر، بعد أن ملكها، واستعمال القاهر محمّد بن ياقوت عليها، وخلع القاهر، وخلافة الراضي، وأمر الحجة لمحمّد بن رائق، ثم انفساخه، ومسير محمّد بن ياقوت من رامهرمز إلى بغداد، وولايته الحجة، بعد أن كان سائراً (٥).

(١) من (ب).

(٢) في (ب): «فاستقر الأمر على ذلك».

(٣) في الباريسية: «فتكر».

(٤) من (ب).

(٥)، في الأوروبية: «سائر».

إلى أصبهان ليتولّاها^(١)، وإعادة مرداويج أخاه وشمكير إليها؛ وملك عليّ بن بُويه أَرَجَان؛ هذا جميعه في هذه اللحظة^(٢) القريبة في سبعين يوماً، فتبارك الله الذي بيده الملك والملكوت يُصَرِّفُ الأمور كيف يشاء، لا إله إلاّ هو.

ذكر قتل هارون بن غريب^(٣)

في هذه السنة قُتل هارون بن غريب، وكان سبب قتله أنّه كان، كما ذكرنا، قد استعمله القاهر على ماه الكوفة، وقصبتها الدّينور^(٤)، وعلى ماسبذان وغيرها، فلمّا خلع القاهر واستخلف الراضي رأى هارون أنّه أحقّ بالدولة من غيره لقربته من الراضي، حيث هو ابن خال المقتدر، فكتب القوّاد ببغداد يعدهم الإحسان والزيادة في الأرزاق، ثمّ سار من الدّينور إلى خانقين، فعظم ذلك على ابن مقلّة وابن ياقوت والحجريّة والساجيّة، واجتمعوا، وشكوه^(٥) إلى الراضي، فأعلمهم أنّه كاره له، وأذن لهم في منعه، فراسلوه أولاً، وبذلوا له طريق خراسان زيادة على ما في يده، فلم يقنع به، وتقدّم إلى النّهروان، وشرع في جباية الأموال، وظلم الناس، وعسفهم، وقويت شوكته.

فخرج إليه محمّد بن ياقوت في سائر جيوش بغداد، ونزل قريباً منه، ووقعت الطلائع بعضها على بعض، وهرب بعض أصحاب محمّد بن ياقوت إلى هارون، وراسله محمّد يستمليه، ويبذل له، فلم يجب إلى ذلك، وقال: لا بدّ من دخول بغداد.

فلمّا كان (يوم الثلاثاء)^(٦) لستّ بقين من جمادى الآخرة تراحف العسكران، واشتدّ القتال، واستظهر أصحاب هارون لكثرتهم، فانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت ونهب أكثر سوادهم، وكثر فيهم الجراح والقتل، فسار محمّد بن ياقوت حتّى قطع قنطرة نهر بين^(٧)، فبلغ ذلك هارون، فسار نحو القنطرة منفرداً عن أصحابه، طمعاً في قتل محمّد بن

(١) في (ب): «ليملكها».

(٢) في الباريسية و(ي): «الحطة».

(٣) أنظر عن (قتل ابن غريب) في:

تجارب الأمم ٣٠٦/١ - ٣٠٩، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٣٠/٢، ٣١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٣، والأوراق للصولي ٧/٦، ونهاية الأرب ١٢٣/٢٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٥، ٢٦، والعبر ١٩٢/٢، ودول الإسلام ١٩٧/١، وتاريخ ابن خلدون ٣٩٨/٣.

(٤) في (ي) و(ب): «والدينور».

(٥) في (ب): «شكوا».

(٦) من الباريسية.

(٧) في (ي) و(ب): «بين».

ياقوت، أو أسره، فتقنطر به فرسه، فسقط عنه في ساقية^(١)، فلجقه غلام له^(٢) اسمه يُمن، فضربه بالطَّبْرَزين، حتَّى أثخنه، وكسّر^(٣) عظامه، ثم نزل إليه فذبحه، ثم رفع رأسه وكبّر، فانهزم أصحابه وتفرّقوا، ودخل بعضهم بغداد سرّاً، ونهب سواد هارون، وقتل جماعة من قوّاده وأسر جماعة.

وسار محمّد إلى موضع جثة هارون، فأمر بحملها إلى مضر به، وأمر بغسله وتكفينه، ثم صلّى عليه ودفنه، وأنفذ إلى داره من يحفظها من النهب، ودخل بغداد ورأس هارون بين يديه ورؤوس جماعة من قوّاده، فنصب^(٤) بيغداد.

ذكر ظهور إنسان ادّعى النبوة

في هذه السنة ظهر بباسند^(٥)، من أعمال الصغانيان، رجل ادّعى النبوة، فقصده فوج بعد فوج، وآتبعه خلق كثير، وحارب من خالفه، فقتل خلقاً كثيراً ممّن كذّبه، فكثّر أتباعه من أهل الشاش خصوصاً.

وكان صاحب جيل ومخاريق، وكان يدخل يده في حوض ملآن ماء، فيخرجها مملوءة دنانير، إلّٰي غير ذلك من المخاريق، فكثّر جمّعه، فأنفذ إليه أبو عليّ بن^(٦) محمّد^(٧) بن المظفر جيشاً، فحاربوه، وضيقوا عليه، وهو فوق جبل عالٍ، حتّى قبضوا عليه وقتلوه، وحملوا رأسه إلى أبي عليّ، وقتلوا خلقاً كثيراً ممّن آتبعه وآمن به؛ وكان يدّعي أنّه متى^(٨) مات عاد إلى الدنيا، فبقي بتلك الناحية جماعة كثيرة على ما دعاهم إليه مدّة طويلة، ثم اضمحلّوا وفنوا.

(١) في الأوروپية: «ساقية».

(٢) من (ب).

(٣) في (ي): «وتكسر».

(٤) في (ب): «دفنت».

(٥) في (ب): «بباسيد»، وفي (ي): «بباسد».

(٦) من (ي) و(ب).

(٧) من (ي).

(٨) في (ب): «من».

ذكر قتل الشلمغاني وحكاية مذهبه^(١)

وفي هذه السنة قُتل أبو جعفر محمد^(٢) بن عليّ الشلمغاني المعروف بابن أبي العزّاق^(٣)، (وشلمغان^(٤)) التي يُنسب إليها قرية بنواحي واسط^(٥).

وسبب ذلك أنه قد أحدث مذهباً غالباً في التشيع، والتناسخ، وحلول الإلهية فيه، إلى غير ذلك ممّا يحكيه، وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن رُوح، الذي تسمّيه الإمامية الباب، متداول وزارة حامد بن العباس، ثمّ اتّصل أبو جعفر الشلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة.

ثم إنّه طُلب في وزارة الخاقانيّ، فاستتر وهرب إلى الموصل، فبقي سنين عند ناصر الدولة الحسن^(٦) بن عبد الله بن حمدان في حياة أبيه عبد الله بن حمدان، ثم انحدر إلى بغداد واستتر، وظهر عنه^(٧) ببغداد أنّه يدّعي لنفسه الربوبية.

وقيل: إنّه اتّبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد^(٨) الله بن سليمان بن وهب الذي ورّر للمقتدر بالله، وأبو جعفر، وأبو عليّ ابنا بسطام، وإبراهيم بن أحمد^(٩) بن أبي عون، وابن شبيب الزيّات^(١٠)، وأحمد بن محمد بن عبدوس، كانوا يعتقدون ذلك فيه، وظهر ذلك عنهم، وطُلبوا أيام وزارة ابن مقلّة للمقتدر بالله، فلم يوجدوا.

(١) أنظر عن (الشلمغاني) في:

تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٨٦/١، والتنبيه والإشراف ٣٤٣، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٩٣/٢، وتاريخ القضاء ورقة ١٢٩ أ، ب، والمتنظم ٢٧١/٦، والفرق بين الفرق للبغدادى ٢٤٩، ٢٥٠، والفهرست لابن النديم ٥٠٧، ومعجم الأدياء ٢٣٥/١، ٢٣٦ في ترجمة «إبراهيم بن أبي عون»، ومعجم البلدان ٣/٣٥٩، واللباب ٢/٢٧، ووفيات الأعيان ١٥٥/٢ - ١٥٧، والمختصر في أخبار البشر ٨٠/٢، ٨١، ودول الإسلام ١٩٦/١، ١٩٧، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ١١٥، ١١٦، رقم ١٠١، وسير أعلام النبلاء ١٤/٥٦٦ - ٥٦٩ رقم ٣٢٥، والعبر ١٩٠/٢، ١٩٦، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٦، ومراة الجنان ٢/٢٨٤، ٢٨٥، والوفاء بالوفيات ١٠٧/٤، ١٠٨، والبداية والنهاية ١١/١٧٩، وشذرات الذهب ٢/٢٩٣.

(٢) من (ي).

(٣) في طبعة صادر ٢٩٠/٨ «القراقر»، وفي (ي): «القواقر»، وفي (ب): «العراقر»، والمثبت عن الباريسية، والمصادر.

(٤) في الأوروبية: «شلمغان».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) في (ب): «أعز»، والمثبت من الباريسية.

(٧) في (ي): «وظهر عند أهل».

(٨) في طبعة صادر ٢٩٠/٨ «عبد»، والتصحيح من المصادر.

(٩) في طبعة صادر ٢٩٠/٨ «محمد»، والتصحيح من المصادر.

(١٠) في (ي): «ويزيد»، وفي الباريسية: «الربان».

فلَمَّا كان في شَوَّال سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ظهر الشلمغانيُّ، فقبض عليه الوزير ابن مُقَلَّة وسجنه، وكبس داره فوجد فيها رقاعاً وكتباً مَمَّن يدَّعي عليه أنه على مذهبه، يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضاً، وفيها خطُّ الحسين بن القاسم، فَعُرِضَت الخطوط فعرَفها الناس، وعُرِضَت على الشلمغانيِّ^(١)، فأقرَّ أنها خطوطهم، وأنكر مذهبه، وأظهر الإسلام، وتبرَّأ ممَّا يقال فيه، وأخذ ابن أبي عون، وابن عبدوس معه، وأحضرا^(٢) معه عند الخليفة، وأمرًا بصفحه فامتنعا، فلَمَّا أكرها مدَّ ابن عبدوس يده وصفحه، وأمَّا ابن أبي عون فإنَّه مدَّ يده إلى لحيته ورأسه، فارتعدت يده، فقبَّل لحية الشلمغانيِّ ورأسه، ثم قال: إلهي، وسيدي، ورازقي؛ فقال له الراضي: قد زعمت أنك لا تدَّعي الإلهية، فما هذا؟ فقال: وما عليَّ من قول ابن أبي عون، والله يعلم أنني ما^(٣) قُلْتُ له إنني إله قطاً!

فقال ابن عبدوس: إنَّه لم يدَّع الإلهية^(٤)، وإنَّما ادَّعى أنه الباب إلى الإمام المنتظر، مكان ابن رُوح، وكنتُ أظنُّ أنه يقول ذلك تقيَّةً^(٥).

ثم أُحضِروا عدَّة مرَّات، ومعهم الفقهاء والقضاة، والكتَّاب، والقوَّاد، وفي آخر الأيام أفتى الفقهاء بإباحة دمه، فصُلب ابن الشلمغانيِّ، وابن أبي عون، في ذي القعدة فأُحرقا^(٦) بالنار.

وكان من مذهبه أنه إله الآلهة الحقُّ^(٧)، وأنه الأوَّل القديم، الظاهر، الباطن، الرازق، التام، المومأ إليه بكلِّ معنى؛ وكان يقول: إنَّ الله، سبحانه وتعالى، يحلُّ في كلِّ شيء على قدر ما يحتمل، وإنَّه خلق الضدَّ ليدلَّ على المضدود، فمن ذلك أنه حلَّ في آدم لَمَّا خلقه، وفي إبليس أيضاً، وكلاهما ضدُّ لصاحبه لمضادته إيَّاه في معناه، وإنَّ الدليل على الحقِّ أفضل من الحقِّ، وإنَّ الضدَّ أقرب إلى^(٨) الشيء من شبهه^(٩)، وإنَّ الله، عزَّ وجلَّ، إذا حلَّ في جسد ناسوتيَّ ظهر من القدرة والمعجزة ما يدلُّ على أنه هو، وإنَّه^(١٠) لَمَّا غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية، كلِّما غاب منهم واحد ظهر مكانه

(١) في الباريسية (ب): «على ابن الشلمغاني».

(٢) في الأوروبية: «وأحضروا».

(٣) في الأوروبية: «لا».

(٤) في الأوروبية: «الاهية».

(٥) في الأصل: «تقيه».

(٦) في الأوروبية: «فأُحرق».

(٧) في الأوروبية: «بحق».

(٨) من (ي).

(٩) في (ب): «شبيهه».

(١٠) في (ي): «وإنما».

آخر، وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة، ثم اجتمعت اللاهوتية في إدريس وإبليس، وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم، واجتمعت في نوح، عليه السلام، وإبليس، وتفرقت عند غيبتهما، واجتمعت في هود وإبليس، وتفرقت بعدهما، واجتمعت في صالح، عليه السلام، وإبليس عاقر الناقة، وتفرقت بعدهما، واجتمعت في إبراهيم، عليه السلام، وإبليس نمرود، وتفرقت لَمَّا غابا، واجتمعت في هارون^(١) وإبليس فرعون، وتفرقت بعدهما، واجتمعت (في سليمان^(٢)) وإبليس، وتفرقت بعدهما، واجتمعت^(٣) في عيسى وإبليس، فلَمَّا غابا^(٤) تفرقت في تلاميذ عيسى وأبالستهم، ثم اجتمعت في عليّ ابن أبي طالب وإبليس.

ثم إن الله يظهر^(٥) في^(٦) كل شيء، وكل معنى، وإنه في كل أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه، فيتصور له ما يغيب عنه، حتى كأنه يشاهده؛ وإن الله اسم لمعنى^(٧)؛ وإن من احتاج الناس إليه فهو إله، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمّى إلهاً، وإن كل أحد من أشياعه يقول: إنه ربّ لمن هو في دون درجته، وإن الرجل منهم يقول: أنا ربّ لفلان، وفلان ربّ (لفلان، وفلان ربّ)^(٨) ربّي^(٩)، حتى يقع الانتهاء إلى ابن أبي العزّاق^(١٠) فيقول: أنا ربّ الأرباب، لا ربوبية بعده.

ولا ينسبون الحسن والحسين، رضي الله عنهما، إلى عليّ، كرّم الله وجهه، لأن من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد، ولا والد، وكانوا يسمّون موسى ومحمّداً، ﷺ، الخائنين^(١١)، لأنهم يدعون أنّ هارون أرسل موسى، وعليّاً أرسل محمّداً، فخاّناهما، ويزعمون أنّ عليّاً أمهل محمّداً عدّة سنّي أصحاب الكهف، فإذا انقضت هذه العدّة، وهي ثلاثمائة وخمسون^(١٢) سنة، انتقلت الشريعة؛ ويقولون إنّ الملائكة كلّ من ملك

(١) في (ي): «واجتمعت في موسى وهارون».

(٢) في (ي): «واجتمعت في داود وسليمان».

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) من البارسية.

(٥) في الأوروبية: «يظهره»، وفي (ي): «مظهر».

(٦) في (ي): «من».

(٧) في (ب): «بمعنى».

(٨) ما بين القوسين من (ي) و(ب).

(٩) في (ب): «رب لفلان».

(١٠) في طبعة صادر ٢٩٣/٨ «القراق».

(١١) في الأوروبية: «الخائنين».

(١٢) في الأوروبية: «وخمسين».

نفسه، وعرف الحق، وإنَّ الجَنَّةَ معرفتهم وانتحال مذهبهم، والنار الجهل بهم، والعدول عن مذهبهم.

ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج، ويقولون إنَّ مُحَمَّدًا، ﷺ، بعث إلى كبراء قريش وجابرة^(١) العرب، ونفوسهم أبيَّة، فأمرهم بالسجود، وإنَّ^(٢) الحكمة الآن أن^(٣) يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم، وإنَّه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رَجَمه، وحُرْم صديقه، وابنه، بعد أن يكون على مذهبه، وإنَّه لا بدَّ للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قلب في الدَّور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة، إذ^(٤) كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون إهلاك الطالبيين والعباسيين، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيراً.

وما أشبه هذه المقالة بمقالة^(٥) النصيرية، ولعلها هي هي، فإنَّ النصيرية يعتقدون في ابن الفُرات، ويجعلونه رأساً في مذهبهم. وكان الحسين بن القاسم بالرَّقة، فأرسل الراضي بالله إليه، فقتل آخر ذي القعدة، وحُمل رأسه إلى بغداد.

ذكر عدَّة حوادث

في هذه السنة أرسل مُحَمَّد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولاً إلى أبي طاهر القُرْمُطِيَّ يدعوهُ إلى طاعة الخليفة، ليقَرَّه على ما بيده من البلاد، ويقلِّده بعد ذلك ما شاء من البلدان، ويحسن إليه، ويلتمس منه أن يكفَّ عن الحاجِّ جميعهم، وأن يردَّ الحجر الأسود إلى موضعه بمكَّة، فأجاب أبو طاهر إلى^(٦) أنه لا يتعرَّض^(٧) للحاجِّ، ولا يصيبهم بمكرهه، ولم يُجب إلى ردِّ الحجر الأسود إلى مكَّة، وسأل أن يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة في أعمال هَجَر^(٨)، فسار الحاجُّ إلى مكَّة وعاد ولم يتعرَّض لهم^(٩) القرامطة.

(١) في (ي): «وجهابدة».

(٢) من (ب).

(٣) من (ب).

(٤) في الأوروبية: «إذا».

(٥) في الأوروبية: «لمقالة».

(٦) من (ب).

(٧) في الأوروبية: «يعترض».

(٨) في الباريسية و(ب): «ليخطب للخليفة في أعماله».

(٩) في الأوروبية: «يعترض إليهم».

وفيهما، في ذي القعدة، عزم محمد بن ياقوت على المسير إلى الأهواز لمحاربة
عسكر مرداويج، فتقدم إلى الجند الحجريّة والساجيّة بالتجهّز للمسير معه، وبذل مالا
يتجهّزون به، فامتنعوا وتجمّعوا وقصدوا دار محمد بن ياقوت، فأغلظ لهم في الخطاب،
فسبّوا، ورموا داره بالحجارة، ولما كان^(١) الغد قصدوا داره أيضاً، وأغلظوا له في
الخطاب، وقاتلوا من بداره من أصحابه، فرماهم أصحابه وغلماؤه بالنشاب، فانصرفوا
وبطلت الحركة إلى الأهواز.

وفيهما سار جماعة من أصحاب أبي طاهر القُرْمُطِيِّ إلى نواحي تَوَجَّ في مراكب
وخرجوا منها إلى تلك الأعمال، فلما بعدوا عن المراكب أرسل الوالي في البلاد إلى
المراكب وأحرقها، وجمع الناس وحارب القرامطة، فقتل بعضاً، وأسر بعضاً، فيهم ابن
الغمر، وهو من أكابر دُعائهم، وسيّرهم إلى بغداد، (أيام القاهرة)^(٢)، فدخلوها مشهورين،
وسُجِنُوا^(٣).

وكان من أمرهم ما ذكرناه في خلع القاهرة.

وفيهما قتل القاهرة بالله إسحاق بن إسماعيل النوبختي، وهو الذي أشار باستخلافه،
فكان كالباحث عن حتفه بظلفه، وقتل أيضاً أبا السرايا بن حمدان، وهو أصغر ولد أبيه؛
وسبب قتلها أنه أراد أن يشتري مغنيتين قبل أن يلي الخلافة، فزاد عليه في ثمنهما^(٤)،
فحقّد ذلك عليهما، فلما أراد قتلها استدعاهما للمنادمة، فترّنا، وتطّيا، وحضرا عنده،
فأمر بإلقائهما إلى بئر في الدار، وهو حاضر، فتضرّعا وبكيا، فلم يلتفت إليهما والقاهما
فيها وطمّهما^(٥) عليهما^(٦).

وفيهما أحضر أبو بكر بن مُقسّم ببغداد في دار سلامة الحاجب، وقيل له^(٧) إنه قد
ابتدع قراءة لم تُعرف، وأحضر ابن مجاهد والقضاة والقراء وناظرّوه، فاعترف بالخطأ وتاب
منه، واحترق كتبه^(٨).

(١) في (ب): «ولما كان بعد».

(٢) من البارسية.

(٣) تجارب الأمم ٢٨٤/١.

(٤) في البارسية و(ب): «ثمنها».

(٥) في (ي): «وطنهما».

(٦) تجارب الأمم ٢٨٤/١، ٢٨٥.

(٧) من (ب).

(٨) تجارب الأمم ٢٨٥/١.

وفيهما سار الدُّسْتُقُ قَرَقَاشٌ^(١) في خمسين ألفاً من الروم، فنازل مَلْطِيَّةَ وحصرها مدّة طويلة، وهلك أكثر أهلها بالجوع، وضرب خيمتين على إحداهما صليب، وقال: مَنْ أراد النصرانيّة انحاز إلى خيمة الصليب ليردّ عليه أهله وماله، ومن أراد الإسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى، وله الأمان على نفسه ونبلغه^(٢)؛ فأنحاز أكثر المسلمين إلى الخيمة التي عليها الصليب، طمعاً في أهلهم وأموالهم، وسير مع الباقين بطريقاً يبلغهم مأمّنهم، وفتحها بالأمان، مستهلاً جُمادى الآخرة، يوم الأحد، وملكوا سُمَيْسَاطَ، وخرّبوا الأعمال، وأكثروا القتل، وفعلوا الأفاعيل الشنيعة، وصار أكثر البلاد في أيديهم.

[الوَفَيَات]

وفيهما تُوفِّي عبد الملك بن محمّد بن عدي^(٣) أبو نعيم الفقيه الجُرْجَانِيّ الأَسْتَرَابَادِيّ. وأبو عليّ الرُّوذِبَارِيّ^(٤) الصُّوفِيّ، واسمه محمّد بن أحمد بن القاسم. (وقيل: توفّي سنة ثلاث وعشرين)^(٥) [وثلاثمائة].

وفيهما تُوفِّي خَيْر بن عبد الله النَّسَاج^(٦) الصُّوفِيّ من أهل سامرّا، وكان من الأبدال. ومحمّد بن عليّ بن جعفر^(٧) أبو بكر الكتاني^(٨) الصوفي المشهور، وهو من

(١) في (ب): «فترقاس»، وفي الباريسية و(ب): «مرماش».

(٢) في الأوروبية: «وبلغه».

(٣) أنظر عنه آخر وفيات سنة ٣٢٠ هـ.

(٤) في الأوروبية: «الرودباري». والمثبت هو الصحيح. أنظر عنه في:

حلية الأولياء ١٠/٣٥٦، ٣٥٧ رقم ٦٣٠ وفيه: «أحمد بن محمد بن مقسم»، وطبقات الصوفية للسلمي ٣٥٤ - ٣٦٠ رقم ٣ وفيه: «أحمد بن محمد بن القاسم»، وتاريخ بغداد ١/٣٢٩ - ٣٣٢ رقم ٢٣٨، وصفة الصفوة ٢/٢٥٦، والرسالة القشيرية ٣٤، والمنتظم ٦/٢٧٢، واللباب ١/٤٨٠، ومعجم البلدان (الرودبار)، والبداية والنهاية ١١/١٨١، وحسن المحاضرة ١/٢٢٥، والطبقات الكبرى للشعراني ١/١٢٤، ونسائج الأفكار القدسية ١/١٩٠، وشذرات الذهب ٢/٢٩٦، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) القسم الأول - ج ٤/٨١ - ٨٤ رقم ١٢٩٥.

(٥) من الباريسية.

(٦) أنظر عن (خير بن عبد الله) في:

طبقات الصوفية للسلمي ٢٢٢، وحلية الأولياء ١٠/٣٠٧، وتاريخ بغداد ٨/٣٤٥ - ٣٤٧، والرسالة القشيرية ٢٥، والمنتظم ٦/٢٧٤، ووفيات الأعيان ١/٢٥١، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨١ وفيه: «حسين»، ودول الإسلام ١/١٩٧، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ١٠٥، ١٠٦ رقم ٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٦٩، ٢٧٠ رقم ١١٨، والعبر ٢/٣٩٢، ومروءة الجنان ٢/٢٨٥، والبداية والنهاية ١١/١٨، وتاريخ الخميس ٢/٣٩٢، وشذرات الذهب ٢/٣٩٢، وديوان الإسلام ٢/٢١١ رقم ٨٣٨.

(٧) أنظر عن (محمد بن علي بن جعفر) في:

أصحاب الجُنيد وأبي^(١) سعيد الخراز.
(الخراز: بالخاء المعجمة والراء والزاي)^(٢).

= تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ١١٦، ١١٧ رقم ١٠٢ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) في طبعة صادر ٢٩٧/٨ «الكتاني»، والصواب: «الكتّاني» بالتاء المشددة كما في مصادر ترجمته.

(١) في طبعة صادر ٢٩٧/٨ «وأبو»، وهو غلط، والصواب كما جاء في الطبعة الأوربية «وأبي»، لأن الكتّاني صاحب الجُنيد، وأبي سعيد.
(٢) ما بين القوسين من الباريسية.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

ذكر قتل مرداويج

في هذه السنة قُتل مرداويج (الديلمى صاحب بلاد الجبل وغيرها)^(١). وكان سبب قتله أنه كان كثير الإساءة للأتراك، وكان يقول إن رُوح سليمان بن داود، عليه السلام، حلت فيه، وإن الأتراك هم الشياطين والمردة، فإن قهرهم، وإلا أفسدوا؛ فثقلت وطأته عليهم وتمنوا هلاكه.

فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة، وهي ليلة الوقود، أمر بأن يُجمع الحطب من الجبال والنواحي، وأن يُجعل^(٢) على جانبي الوادي المعروف بزندروذ^(٣) كالمنابر والقباب العظيمة، ويُعمل مثل ذلك على الجبل المعروف بكريم كوه^(٤) المشرف على أصبهان، من أسفله إلى أعلاه، بحيث إذا اشتعلت تلك الأحطاب يصير الجبل كله ناراً، وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال التي هناك، وأمر فُجمع له النفط ومن يلعب به، وعمل من الشموع ما لا يحصى، وصيّد له من الغربان^(٥) والحداد زيادة على ألفي طائر ليجمع في أرجلها النفط وترسل لتطير بالنار في الهواء، وأمر بعمل سباط عظيم كان من جملة ما فيه: مائة فرس، ومائتان من البقر مشوية، صحاحاً، سوى ما شوي^(٦) من الغنم فإنها كانت ثلاثة آلاف رأس، سوى المطبوخ، وكان فيه من الدجاج وغيره من أنواع الطير زيادة على عشرة آلاف عدد، وعمل من ألوان الحلواء ما لا يُحَدِّد^(٧)، وعزم على أن يجمع الناس على ذلك السباط، فإذا فرغوا قام إلى مجلس الشراب ويشعل النيران فيتفرج.

(١) من الباريسية.

(٢) في الباريسية و(ي) و(ب): «يجمع».

(٣) في (ي): «بريدروذ»، وفي (ب): «برنده ود»، وفي الباريسية: «برز من رود».

(٤) في الباريسية: «بكريم كم كوه».

(٥) في (ي): «الغزلان».

(٦) في (ي): «سوى ما كان».

(٧) في (ي): «يحصى».

فلَمَّا كان آخر النهار ركب وحده، وغلمانَه رجّالة، وطاف بالسماط ونظر إليه وإلى تلك الأحطاب، فاستحقر^(١) الجميع لسعة الصحراء^(٢)، فتضجّر وغضب، ولعن من صنعه^(٣) ودبّره، فخافه من حضر، فعاد ونزل ودخل^(٤) خركاة له فنام، فلم يجسر أحد [أن] يكلمه.

واجتمع الأمراء والقوّاد وغيرهم، وأرجفوا عليه، فمن قائل إنّه غضب لكثرتِه لأنّه كان بخيلاً، ومن قائل إنّه قد اعتراه جنون؛ وقيل بل أوجعه فؤاده، وقيل غير ذلك، وكادت الفتنة تنور^(٥).

وعرف العميد وزيره صورة الحال فأتاه ولم يزل حتّى استيقظ وعرفه ما الناس فيه، فخرج وجلس على الطعام، وأكل ثلاث لُقَم، ثم قام ونهب الناس الباقي، ولم يجلس للشراب، وعاد إلى مكانه، وبقي في معسكره بظاهر أصبهان ثلاثة أيّام لا يظهر. فلَمَّا كان اليوم الرابع تقدّم بإسراج^(٦) الدوابّ ليعود من^(٧) منزلته (إلى داره بأصبهان)^(٨)، فاجتمع ببابه خلق كثير، وبقيت الدوابّ مع الغلمان، وكثُر صهيلها ولعبها، والغلمان يصيحون بها لتسكن من الشغب، وكانت مزدحمة فارتفع^(٩) من الجميع أصوات هائلة.

وكان مرداويج نائماً، فاستيقظ، فصعد فنظر فرأى ذلك، فسأل فعرف الحال، فازداد غضباً، وقال: أما كفى من خرق الحرمة^(١٠) ما فعلوه في ذلك الطعام، وما^(١١) أرجفوا به، حتّى انتهى أمري إلى هؤلاء الكلاب؟ ثم سأل عن أصحاب الدوابّ^(١٢)، فقيل: إنّها للغلمان الأتراك، وقد نزلوا إلى خدمتك؛ فأمر أن تُحطّ السروج عن الدوابّ وتجعل^(١٣) على ظهور أصحابها الأتراك، ويأخذوا^(١٤) بأرسان الدوابّ إلى الإسطبلات،

(١) في الباریسة: «مستحقر».

(٢) في (ب): «البرية».

(٣) في (ب): «صنعه».

(٤) من (ي).

(٥) في الباریسة و(ي): «تنور».

(٦) في (ب): «استخراج».

(٧) في (ب): «إلى».

(٨) من (ب).

(٩) في (ب): «فاجتمع».

(١٠) في الباریسة: «الجرمة».

(١١) في الباریسة و(ي): «وبما».

(١٢) في (ب): «الخیل».

(١٣) من الباریسة.

(١٤) من الأوروبية: «ويأخذون».

ومن امتنع من ذلك ضربه الدَّيْلَم بالمقارع حتَّى يطيع، ففعلوا ذلك بهم وكانت صورة قبيحة يأنف منها أحقر^(١) الناس.

ثم ركب هو بنفسه مع خاصَّته، وهو يتوَعَّد الأتراك، حتَّى صار إلى داره قرب^(٢) العِشاء، وكان قد ضرب قبل ذلك جماعة من أكابر الغلمان الأتراك، فحقَّدوا عليه، وأرادوا قتله^(٣)، فلم يجدوا أعواناً، فلمَّا جرت هذه الحادثة انتهزوا الفرصة، وقال بعضهم: ما وجه صبرنا على هذا الشيطان؟ فاتَّفقوا، وتحالفوا على الفتك به، فدخل الحَمَّام، وكان كورتيكين يحرسه في خلواته وحَمَّامه، فأمره ذلك اليوم أن لا يتبعه، فتأخَّر عنه مغضباً، وكان هو الذي يجمع الحرس، فلشدَّة غضبه لم يأمر أحداً أن يحضر حراسته؛ وإذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه.

وكان له أيضاً خادم أسود يتولَّى خدمته بالحَمَّام، فاستمالوه، فمال إليهم، فقالوا للخادم ألا^(٤) يحمل معه سلاحاً، وكانت العادة أن يحمل معه خنجرًا طوله نحو ذراع ملفوفًا في منديل، فلمَّا قالوا ذلك للخادم قال: ما أجسر؛ فاتَّفقوا على أن كسروا حديد الخنجر، وتركوا النصاب في الغلاف بغير حديد، فلفَّوه في المنديل كما جرت العادة لئلا ينكر الحال.

فلمَّا دخل مرداويج الحَمَّام فعل الخادم ما قيل له، وجاء خادم آخر^(٥)، وهو أستاذ داره، (فجلس على باب الحَمَّام، فهجم الأتراك إلى الحَمَّام، فقام أستاذ داره)^(٦) ليمنعهم، وصاح بهم، فضربه بعضهم بالسيف فقطع يده، فصاح بالأسود وسقط^(٧)، وسمع مرداويج الضجَّة، فبادر إلى الخنجر ليدفع به عن نفسه، فوجده مكسوراً، فأخذ سريراً من خشب كان يجلس عليه إذا اغتسل، فترَّس به باب الحَمَّام من داخل، ودفع الأتراك الباب، فلم يقدروا على فتحه، فصعد بعضهم إلى السطح، وكسروا الجوامات، ورموه بالنشاب، فدخل البيت الحارَّ، وجعل يتلطفهم، ويحلف لهم على الإحسان، فلم يلتفتوا إليه، وكسروا باب الحَمَّام ودخلوا عليه فقتلوه.

(١) في (ي): «أشر».

(٢) في (ي): وقرب.

(٣) في (ي): «مثله».

(٤) في الأوروبية: «لئلا».

(٥) من (ب).

(٦) ما بين القوسين من (ي).

(٧) في (ب): «وقع».

وكان الذين ألبوا الناس عليه وشرعوا في قتله توزون، وهو الذي صار أمير العساكر ببغداد، وياروق^(١)، وابن بُغْرا، ومحمد بن ينال الترجمان، ووافقهم بجكم، وهو الذي ولي أمر العراق قبل توزون، وسيرد ذكر ذلك إن شاء الله تعالى. فلما قتلوه بادروا^(٢) فأعلموا أصحابهم، فركبوا ونهبوا قصره وهربوا، ولم يعلم بهم الديلم لأن أكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة ليلحق بهم، وتخلّف^(٣) الأتراك معه لهذا السبب.

فلما علم الديلم والجيل ركبوا في أثرهم، فلم يلحقوا منهم إلا نفرًا يسيرًا وقفت^(٤) دوابهم، فقتلوه، وعادوا لينهبوا الخزائن، فأروا العميد قد ألقى النار فيها، فلم يصلوا إليها، فبقيت بحالها.

ومن عجيب ما يحكى أن العساكر (في ذلك اليوم لما رأوا غضب مرداويج)^(٥) قعدوا يتذكرون ما هم فيه معه من الجور، وشدة عُنُوة، وتمردة عليهم، ودخل بينهم رجل شيخ لا يعرفه منهم أحد، وهو راكب، فقال: قد زاد أمر هذا^(٦) الكافر، واليوم تكفّنونه^(٧) ويأخذه الله؛ ثم سار، فلحقت الجماعة دهشة، ونظر بعضهم في وجوه بعض، ومرّ الشيخ، فقالوا: المصلحة أننا نتبعه ونأخذه ونستعيده الحديث، لئلا يسمع مرداويج ما جرى، فلا نلقى منه خيراً؛ فتبعوه فلم يروا أحداً.

وكان مرداويج قد تجبّر^(٨) قبل أن يُقتل وعتا، وعمل له كرسيًا من ذهب يجلس عليه، وعمل كراسي من فضة يجلس عليها أكابر قوّاده، وكان قد عمل تاجاً مرصعاً على صفة تاج كسرى، وقد عزم على قصد العراق والاستيلاء عليه، وبناء المدائن ودور كسرى ومساكنه، وأن يخاطب، إذا فعل ذلك، بشاهنشاه، فأتاه أمر الله وهو غافل عنه، واستراح الناس من شره، ونسأل الله تعالى أن يريح الناس من كل ظالم سريعاً.

ولما قتل مرداويج اجتمع أصحابه الديلم والجيل وتشاوروا، وقالوا: إن بقينا بغير رأس هلكنا؛ فاجتمعوا على طاعة أخيه وشمكير بن زيار، وهو والد قابوس، وكان بالرّي، فحملوا تابوت مرداويج وساروا نحو الرّي، فخرج من بها من أصحابه مع أخيه وشمكير،

(١) في الباریسة (وي): «وبارق».

(٢) في الباریسة، و(ب) و(ي): «نادوا».

(٣) في الباریسة: «وتخلّفت».

(٤) في الباریسة: «وقعت».

(٥) من (ب).

(٦) في (ب): «قد زادنا هذا».

(٧) في الباریسة و(ي): «كفّنونه»، وفي (ب): «كفّونه».

(٨) في الأوروبية: «تحير».

فالتقوه على أربعة فراسخ مُشاة، حُفاة، وكان يوماً مشهوداً. وأما أصحابه الذين كانوا بالأهواز وأعمالها فإنهم لما بلغهم الخبر كتموه، وساروا نحو الريّ، فأطاعوا وشمكير أيضاً، واجتمعوا عليه. ولمّا قُتل مرداويج كان ركن الدولة بن بُويه رهينة عنده، كما ذكرناه، فبذل للموكلين^(١) مالاً فأطلقوه، فخرج إلى الصحراء ليفك قيوده، فأقبلت بغال عليها تب، وعليها أصحابه وغلماؤه، فألقى التبن، وكسر أصحابه قيوده، وركبوا الدواب، ونجوا^(٢) إلى أخيه عماد الدولة بفارس^(٣).

ذكر ما فعله الأتراك بعد قتله

لَمّا قتل الأتراك مرداويج هربوا^(٤) وافترقوا فرقتين، ففرقة سارت إلى عماد الدولة بن بُويه (مع خَجَنج الذي سلمه تُوْزون فيما بعد، وسنذكره)^(٥). وفرقة سارت نحو الجبل مع بجكم، وهي أكثرها، فجبّوا خراج الدّينور وغيرها، وساروا إلى النّهر، فكاتبوا الرّاضي في المسير إلى بغداد، فأذن لهم، فدخلوا بغداد، فظنّ الحجريّة أنّها حيلة عليهم، فطلبوا ردّ الأتراك إلى بلد الجبل، فأمرهم ابن مُقلة بذلك، وأطلق لهم مالاً، فلم يرضوا به، وغضبوا^(٦)، فكاتبهم ابن رائق، وهو بواسط، وله البصرة أيضاً، فاستدعاهم، فمضوا إليه، وقُدّم عليهم بجكم، وأمره بمكاتبة الأتراك والدليم من أصحاب مرداويج، فكاتبهم، فأتاه منهم عدّة وافرة، فأحسن إليهم، وخلع عليهم، وإلى بجكم خاصّة، وأمره أن يكتب إلى الناس بجكم الرّائقيّ، فأقام عنده^(٧)، وكان من أمرهما ما نذكره.

ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه

وأما وشمكير فإنّه لمّا قُتل أخوه، وقصدته العساكر التي كانت لأخيه، وأطاعته، أقام بالريّ، فكتب الأمير نصر بن أحمد السامانيّ إلى أمير جيشه بخراسان، محمّد بن المظفر بن محتاج، بالمسير إلى قُومِس، وكتب إلى ماكان بن كالي، وهو بكرمان، بالمسير عنها إلى محمّد بن المظفر، ليقصدوا جُرجان والريّ^(٨).

(١) في (ي): «للموكلين به».

(٢) في (ي): «ولجوا».

(٣) من الباريسية. والخبر في: تجارب الأمم ١/٣١٠ - ٣١٨.

(٤) من (ي).

(٥) من (ي).

(٦) من (ي).

(٧) في (ب): «عندهما».

(٨) من الباريسية.

فسار ماكان إلى الدامغان على المفازة، فتوجه إليه بانجين^(١) الديلمي، من أصحاب وشمكير، في جيش كثيف، واستمد^(٢) ماكان محمد بن المظفر، وهو بسطام، فأمدّه بجمع كثير أمرهم بترك المحاربة إلى أن يصل إليهم، فخالقوه وحاربوا بانجين^(٣)، فلم يتعاونوا، وتخاذلوا (فهزمهم بانجين)^(٤) فرجعوا إلى محمد بن المظفر، وخرجوا إلى جرجان، فسار إليهم بانجين^(٥)، ليصدّهم عنها، فانصرفوا إلى نيسابور وأقاموا بها وجعلت ولايتها لما كان بن كالي وأقام بها، وكان ذلك آخر سنة ثلاث وعشرين وأول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

ولما سار ماكان عن كرمان عاد إليها أبو علي محمد بن إلياس فاستولى عليها، وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكرمان، وكان الظفر له أخيراً. وسنذكر باقي خبرهم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

ذكر القبض على ابني ياقوت^(٦)

في هذه السنة، في جمادى الأولى، قبض الراضي بالله على محمد والمظفر ابني ياقوت.

وكان سبب ذلك أن الوزير أبا علي بن مقلّة كان قد قلق لتحكم محمد بن ياقوت في المملكة بأسرها، وأنه هوليس له حكم في شيء، فسعى به إلى الراضي، وأدام السعاية، فبلغ ما أَراده.

فلما كان خامس جمادى الأولى ركب جميع القواد إلى دار الخليفة على عادتهم، وحضر الوزير، وأظهر الراضي أنه يريد [أن] يقلّد جماعة من القواد أعمالاً^(٧)، وحضر

(١) في (ب): «بالجين»، والمثبت من الباريسية.

(٢) في (ب): «فاستدعى»، وفي الباريسية: «فاستعمل».

(٣) في (ب): «بالجين».

(٤) في (ي): «بايحين»، والمثبت من الباريسية.

(٥) في (ب): «باسجين»، وفي نسخة بودليان، و(ي): «بانجن» و«بانجين».

(٦) أنظر خبر القبض على ابني ياقوت في:

تكملة تاريخ الطبري ٨٨/١، وتجارب الأمم ٣١٨/١، ٣١٩، وأخبار الراضي والمتقي للصولي ٧، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٣١/٢، ونهاية الأرب ١٢٩/٢٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٣٠، والنجوم الزاهرة ٢٤٩/٣.

(٧) في الأوروبية: «عمالاً».

محمّد بن ياقوت للحجبة، ومعه كاتبه أبو إسحاق القراريطي^(١)، فخرج الخدم إلى محمّد بن ياقوت فاستدعوه إلى الخليفة، فدخل مبادراً، فعدّلوا به إلى حجرة هناك، فحبسوه فيها، ثم استدعوا القراريطي^(١) فدخل، فعدّلوا به إلى حجرة (أخرى، ثم استدعوا المظفر بن ياقوت من بيته، وكان مخموراً، فحضر^(٢))، فحبسوه أيضاً.

وأنفذ الوزير أبو عليّ بن مُقلة إلى دار محمّد يحفظها من النهب، وكان ياقوت حينئذ مقيماً بواسط، فلمّا بلغه القبض على ابنه انحدر يطلب فارس ليحارب ابن بُوّيه، وكتب إلى الراضي يستعطفه، ويسأله إنفاذ ابنه ليساعده على حروبه، فاستبدّ ابن مُقلة^(٣) بالأمر.

ذكر حال البريديّ

وفيهما قوي أمر عبد الله البريديّ، وعظّم شأنه.

وسبب ذلك أنّه كان ضامناً أعمال الأهواز، فلمّا استولى عليها عسكر مرداويج وانهزم ياقوت، كما ذكرنا، عاد البريديّ إلى البصرة، وصار يتصرّف في أسافل أعمال الأهواز، مضافاً إلى كتابة ياقوت، وسار إلى ياقوت^(٤)، فأقام معه بواسطه.

فلمّا قبض على ابن ياقوت كتب ابن مُقلة إلى ابن البريديّ يأمره أن يسكن ياقوتاً^(٥)، ويعرفه أنّ الجند اجتمعوا وطلبوا القبض على ولديه، فقبضاً تسكيناً للجند، وأنهما يسيران إلى أبيهما عن قريب، وأنّ الرأي أن يسير هو لفتح فارس، فسار ياقوت من واسط على طريق السّوس، وسار البريديّ على طريق الماء إلى الأهواز، وكان إلى أخويه^(٦) أبي الحسين وأبي يوسف ضمان السّوس وجنديسابور، وأدعيا أنّ دخل البلاد لسنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة] أخذ عسكر مرداويج، وأنّ دخل سنة ثلاث وعشرين [وثلاثمائة] لا يحصل منه شيء، لأنّ نواب مرداويج ظلموا الناس، فلم يبق لهم ما يزرعونه.

وكان الأمر بضدّ ذلك في السنتين، فبلغ ذلك الوزير ابن مُقلة، فأنفذ نائباً له ليحقّق

(١) في (ي): «القرمطي».

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «ابن مشعلة»!

(٤) زاد في (ي): «كما ذكرناه».

(٥) من (ي).

(٦) في (ي): «إخوته».

الحال، فواطأ ابني البريدي، وكتب يصدّقهم، فحصل لهم^(١) بذلك مال عظيم، وقويت حالهم، وكان مبلغ ما أخذوه أربعة آلاف ألف^(٢) دينار.

وأشار ابن البريدي على ياقوت بالمسير إلى أرجان لفتح فارس، وقام^(٣) هو بجباية الأموال من البلاد، فحصل منها ما أراد.

فلما سار ياقوت إلى فارس (في جموعه)^(٤) لقيه ابن بُويه بباب أرجان، فانهزم أصحاب ياقوت، وبقي إلى آخرهم، ثم انهزم وسار ابن بُويه خلفه إلى رامهرمز، وسار ياقوت إلى عسكر مُكرّم، وأقام ابن بُويه برامهرمز إلى أن وقع الصلح بينهما^(٥).

ذكر فتنة الحنابلة ببغداد

وفيها عظم أمر الحنابلة، وقويت شوكتهم، وصاروا يكبسون من دور القوادر والعمامة، وإن وجدوا نبياً أراقوه، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء، واعترضوا في البيع والشراء، ومشى الرجال مع النساء والصبيان، فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو، فأخبرهم، وإلا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة، وشهدوا عليه بالفاحشة، فأرهبوا ببغداد.

فركب بدر الخرشني، وهو صاحب الشرطة، عاشر جمادى الآخرة، ونادى في جانبى بغداد، في أصحاب أبي محمد البربهاري الحنابلة، ألا يجتمع منهم^(٦) اثنان^(٧) ولا يتناظروا^(٨) في مذهبهم، ولا يصلي منهم إمام إلا إذا جهر بيسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشاءين، فلم يُفدّ فيهم، وزاد شرهم وفتنتهم، واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد، وكانوا إذا مرّ بهم شافعي المذهب أغروا به العميان، فيضربونه بعصيتهم، حتى يكاد يموت.

فخرج توقيع الراضي بما يُقرأ على^(٩) الحنابلة ينكر عليهم فعلهم، ويوبّخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه تارة أنكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال ربّ

(١) في الأوروبية: «له».

(٢) من (ي).

(٣) في الأوروبية: «وأقام».

(٤) من (ي).

(٥) تجارب الأمم ١/ ٣٢٠، ٣٢١.

(٦) في الأوروبية: «منه».

(٧) المتظم ٨/ ٢٧٦.

(٨) في الأوروبية: «يتناظرون».

(٩) في (ي): «عليه».

العالمين، وهيئتكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكف والأصابع والرجلين والنعلين المذهَّبين^(١)، والشعر القطط، والصعود إلى السماء، والنزول إلى الدنيا، تبارك الله عما يقول الظالمون والجاحدون، علواً كبيراً، ثم طعنكم على خيار الأئمة، ونسبتكم شيعة آل محمد، ﷺ، (إلى الكفر والضلال، ثم استدعواكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة^(٢) قبور الأئمة، وتشنيعكم على زوارها بالابتداع)^(٣)، وأنتم مع ذلك تجتمعون^(٤) على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذی شرف، ولا نسب، (ولا سبب)^(٥) برسول الله، ﷺ، وتأمرؤن بزيارته، وتدعون له معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، فلعن الله شيطاناً زين لكم هذه المنكرات، وما أغواه.

وأمر المؤمنين يقسم بالله قسماً جهداً إليه يلزمه^(٦) الوفاء به^(٧) لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقكم ليوسعنكم ضرباً وتشريداً^(٧)، وقتلاً وتبديداً^(٧)، وليستعملن السيف في رقابكم، والنار في منازلكم ومحالكم^(٧).

ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان^(٨)

وفيهما قتل ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء بن حمدان.

وسبب ذلك أن أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة سراً، وكان بها ناصر الدولة ابن أخيه أميراً، فسار عن بغداد في خمسين رجلاً، وأظهر أنه متوجه ليطلب مال الخليفة من ابن أخيه، فلما وصل إلى الموصل خرج ابن أخيه إلى تلقّيه، وقصد مخالفة طريقه، فوصل أبو العلاء، ودخل دار ابن أخيه، وسأل عنه فقيل: إنه خرج إلى لقاءك، فقعد ينتظره، فلما علم ناصر الدولة بمقامه في الدار أنفذ جماعة من غلمانه، فقبضوا عليه، ثم أنفذ جماعة غيرهم فقتلوه.

(١) في الأوروبية: «المذهب» والمثبت من (ي).

(٢) في الأوروبية: «زيارة».

(٣) ما بين القوسين من (ي).

(٤) في الأوروبية: «يجتمعون».

(٥) من البارسية.

(٦) في البارسية: «يلومه».

(٧) من (ي).

(٨) أنظر عن قتل أبي العلاء في:

تكملة تاريخ الطبري ٩١/١، وتجارب الأمم ٣٢٣/١، ٣٢٥، وأخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر ١٤، =

ذكر مسير ابن مقلة إلى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة^(١)

لمّا قتل ناصر الدولة عمّه أبا العلاء واتّصل خبره بالراضي عظم ذلك عليه وأنكره، وأمر ابن مقلة بالمسير إلى الموصل، فسار إليها في العساكر، في شعبان، فلمّا قاربها رحل عنها ناصر الدولة بن حمدان، ودخل الزّوزان، وتبعه الوزير إلى جبل التّين^(٢)، ثم عاد عنه وأقام بالموصل يجبي مالها.

ولمّا طال مقامه بالموصل احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير، وكان ينوب عنه في الوزارة ببغداد، فبذل له عشرة آلاف دينار ليكتب إلى أبيه يستدعيه، فكتب إليه يقول: إنّ الأمور بالحضرة قد اختلت، وإن تأخر لم يأمن حدوث ما يبطل به أمرهم، فانزعج الوزير لذلك، واستعمل على الموصل عليّ بن خلف بن طبّاب^(٣) وماكرد الديلمي، وهو من الساجيّة، وانحدر إلى بغداد منتصف شوال.

فلمّا فارق الموصل عاد إليها ناصر الدولة بن حمدان، فاقتتل هو وماكرد الديلمي، فانهزم ابن حمدان، ثم عاد وجمع عسكرياً آخر، فالتقوا عليّ نصيبين في ذي الحجة، فانهزم ماكرد إلى الرّقة، وانحدر منها إلى بغداد، وانحدر أيضاً ابن طبّاب^(٤)، واستولى ابن حمدان على الموصل والبلاد، وكتب إلى الخليفة يسأله^(٥) الصّفح^(٦)، وأن يضمن البلاد، فأجيب إلى ذلك واستقرّت البلاد عليه^(٧).

= والمختصر في أخبار البشر ٨٣/٢، ودول الإسلام ١٩٨/١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). من ٣٢، والعبر ١٩٧/٢، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٨/١، والبداية والنهاية ١٨٢/١١.

(١) أنظر عن مسير ابن مقلة في:

تكملة تاريخ الطبري ٩١/١، وتجارب الأمم ٣٢٣/١، ٣٢٤، والمختصر في أخبار البشر ٨٣/٢، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٣٢، ودول الإسلام ١٩٨/١، والعبر ١٩٧/٢، وتاريخ ابن السوردي ٢٦٨/١، والبداية والنهاية ١٨٢/١١.

(٢) في الباريسية: «السنين»، وفي (ب): «النين».

(٣) في (ب): «طياب».

(٤) في (ي): «طياب»: وفي تجارب الأمم ٣٢٩/١ «طناب».

(٥) في الأوروبية: «يسأل».

(٦) في الباريسية: «الصلح».

(٧) في (ي) زيادة: «والله أعلم بالصواب».

ذكر فتح جَنوة وغيرها

في هذه السنة سَير القائم العلويُّ جيشاً من إفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج، ففتحوا مدينة جَنوة، ومَرّوا بِسَرْدَانِيَةِ فأوقِعُوا بِأَهْلِهَا، وأَحْرَقُوا^(١) مَرَاكِبَ كَثِيرَةً، وَمَرّوا بِقَرْقِيسِيَا^(٢)، فَأَحْرَقُوا مَرَاكِبَهَا وَعَادُوا سَالِمِينَ^(٣).

ذكر القرامطة

في هذه السنة خرج الناس إلى الحجّ، فَلَمَّا بَلَغُوا الْقَادِسِيَةَ اعترضهم أَبُو طَاهِرِ الْقَرْمَطِيُّ ثَانِي عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ، فَلَمْ يَعْرِفُوهُ، فَقَاتَلَهُ أَصْحَابُ الْخَلِيفَةِ، وَأَعَانَهُمُ الْحَجَّاجُ، ثُمَّ التَّجَاؤا إِلَى الْقَادِسِيَةِ، فَخَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلُوِّيِّينَ بِالْكُوفَةِ إِلَى أَبِي طَاهِرٍ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَكْفَ عَنْ الْحَجَّاجِ، فَكَفَّ عَنْهُمْ، وَشَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى بَغْدَادَ، فَرجعوا.

وَلَمْ يَحْجَ بِهَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْعِرَاقِ أَحَدٌ، وَسَارَ أَبُو طَاهِرٍ إِلَى الْكُوفَةِ فَأَقَامَ بِهَا عِدَّةَ أَيَّامٍ وَرَحَلَ عَنْهَا^(٤).

ذكر عِدَّةُ حَوَادِثَ

في هذه السنة، في المحرم، قَلَدَ الرَّاضِي بِاللَّهِ وَلَدِيهِ أَبَا جَعْفَرَ وَأَبَا الْفَضْلِ نَاحِيَتِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مِمَّا بِيَدِهِ، وَكُتِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْبِلَادِ^(٥).

وفيهما، في ليلة^(٦) الثَّانِي عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَوْقَعَ الْقَرْمَطِيُّ بِالْحَجَّاجِ، انْقَضَتْ الْكُوَاكِبُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ انْقِضَاضاً دَائِماً مَسْرُفاً^(٧) جَدّاً لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ^(٨).

(١) في (ب): «وأخربوا».

(٢) في الباریسیة: «بقرقسية»، وفي (ب): «بقرقسة».

(٣) البيان المغرب ٢٠٩/١ باختصار.

(٤) تجارب الأمم ٣٣٠/١، التنبيه والإشراف ٣٣٧، ٣٣٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ٣٤/٢، ٣٥، تاريخ القضاة، ورقة: ١٣٠، تاريخ أخبار القرامطة ٥٥، المنتظم ٢٧٦/٦، نهاية الأرب ١٣٢/٢٣، دول الإسلام ١٩٨/١، العبر ١٩٧/٢، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ)، ص ٣٣، مرآة الجنان ٢٨٧/٢، البداية والنهاية ١٨٢/١١، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٣٤٨/٢.

(٥) تجارب الأمم ٣٠٩/٥، ٣١٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢٨/٢، دول الإسلام ١٩٨/١، العبر ١٩٥/٢، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ)، ص ٢٨، النجوم الزاهرة ٢٤٨/٣، تاريخ الخلفاء ٣٩١.

(٦) في الأوروبية: «الليلة».

(٧) في (ي): «مشرفاً».

(٨) تجارب الأمم ٣٣٠/١، تاريخ القضاة، ورقة ١٣٠ ب: «المنتظم ٢٧٧/٨».

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت، في الحبس، بنفث الدَّم، فأحضر القاضي والشهود، (وعرض عليهم)^(١)، فلم يروا به أثر ضرب ولا خنق، وجذبوا شعره فلم يكن مسموماً، فسُلم إلى أهله، وأخذوا ماله وأملاكه ومعاملته ووكلاءه وكل من يخالطه^(٢).

وفيها كان بخراسان غلاء شديد، ومات من أهلها خلق كثير من الجوع، فعجز الناس عن دفنهم، فكانوا يجمعون الغرباء والفقراء في دار إلى أن يتهيأ لهم تكفينهم ودفنهم.

وفيها جهّز عماد الدولة بن بويه أخاه ركن الدولة الحسن إلى بلاد الجبل، وسير معه العساكر بعد عوده لما قُتل مرداويج، فسار إلى أصبهان، فاستولى عليها، وأزال عنها وعن عدّة من بلاد الجبل نواب وشمكير، وأقبل وشمكير وجهّز العساكر نحوه، وبقي هو وشمكير يتنازعان تلك البلاد، وهي أصبهان، وهمدان، وقم، وقاجان، وكرج، والرّي، وكنكور، وقزوين وغيرها.

وفيها، في آخر جمادى الآخرة، شغب الجُند ببغداد، وقصدوا دار الوزير أبي عليّ بن مقلّة وابنه، وزاد شغبهم، فمنعهم أصحاب ابن مقلّة، فاحتال الجُند ونقبوا دار الوزير من ظهرها، ودخلوها، وملكوها وهرب الوزير وابنه إلى الجانب الغربيّ، فلمّا سمع الساجيّة بذلك ركبوا إلى دار الوزير، ورفقوا بالجُند فردّوهم، وعاد الوزير وابنه إلى منازلهما.

وأتهم الوزير بإثارة هذه الفتنة بعض أصحاب ابن ياقوت، فأمر^(٣) فنودي أن لا يقيم أحد منهم بمدينة السلام، ثم عاود^(٤) الجُند الشغب حادي عشر ذي الحجة، ونقبوا دار الوزير عدّة نقوب، فقاتلهم غلمانهم ومنعواهم، فركب صاحب الشرطة، وحفظ السجون حتى لا تُفتح، ثم سكنوا من الشغب.

(وفي هذه السنة أطلق المظفر بن ياقوت من حبس الراضي بالله بشفاعة الوزير ابن مقلّة، وحلف للوزير أنّه يواليه ولا ينحرف عنه، ولا يسعى له ولا لولده بمكرهه، فلم يف له (ولا لولده)^(٥) ووافق الحجرية عليه، فجرى في حقّه ما يكره.

(١) من (ي).

(٢) تجارب الأمم ١/٣٣٠، ٣٣١، تكملة تاريخ الطبري ١/٩٣.

(٣) من (ب).

(٤) في الباریسیة و(ب): «عادوا».

(٥) من (ي).

وكان المظفر حقد على الوزير حين ^(١) قُتل أخوه ^(٢) لأنه اتهمه أنه سمّه ^(٣).

(وفيها أرسل ابن مقلة رسولاً إلى محمد بن رائق بواسط، وكان قد قطع الحمل عن الخليفة، فطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما، فأحسن إلى الرسل وردّهم برسالة ظاهرة إلى ابن مقلة مغالطة، وأخرى باطنة إلى الخليفة الراضي بالله وحده، مضمونها أنه إن استدعي إلى الحضرة وفُوضت إليه الأمور وتدير الدولة قام بكلّ ما يحتاج إليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجُند، فلمّا سمع الخليفة الرسالة لم يُعد إليه جوابها) ^(٤).

[الوَفَيَات]

وفيها تُوفّي أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن عبدويّه ^(٥) بن سدّوس الهذليّ من ولد عُتبة بن مسعود بالكوفة، وهو من نيسابور.

وإبراهيم بن محمد بن عرفة ^(٦) المعروف بنفطويه النحويّ، وله مصنّفات، وهو من ولد المهلب بن أبي صفرة.

(١) من (ب).

(٢) في الأوروبية: «أخيه».

(٣) من أول الفقرة «وفي هذه السنة» إلى هنا ورد في الباريسية في حوادث سنة ٣٢٤ هـ.

(٤) ورد هذا الخبر في حوادث سنة ٣٢٤ هـ. في النسخة الباريسية.

(٥) أنظر عن (ابن عبدويه) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ١٣٦ رقم ١٤٥، وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (ابن عرفة) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ١٢٥، ١٢٦ رقم ١١٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته:

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

ذكر القبض على ابن مقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسى

لَمَّا عاد الرُّسل من عند ابن رائق بغير مال رأى الوزير أن يسير ابنه، فتجهَّز، وأظهر أنه يريد الأهواز، فلَمَّا كان منتصف جُمادى الأولى حضر الوزير دار الراضي لينفذ رسوياً إلى ابن رائق يُعرِّفه عزمه على قصد الأهواز لئلا يستوحش لحركته فيحطأ، فلَمَّا دخل الدار قبض عليه المظفر بن ياقوت والحجرية، وكان المظفر قد أطلق من محبسه على ما ذكره.

ووجهوا إلى الراضي يعرفونه ذلك، فاستحسن فعلهم، واختفى أبو الحسين بن أبي علي بن مقلة وسائر أولاده وحُرَّمه وأصحابه، وطلب الحجرية والساجية من الراضي أن يستوزر وزيراً، فردَّ الاختيار^(١) إليهم، فأشاروا بوزارة علي بن عيسى، فأحضره الراضي للوزارة، فامتنع وأشار بإخيه عبد الرحمن فاستوزره، وسلَّم إليه ابن مقلة فصادره وصرف بدرأ الخرسني عن الشرطة، ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الأمور وضاق عليه، فاستعفى [من] الوزارة^(٢).

ذكر القبض على عبد الرحمن ووزارة أبي جعفر الكرخي

لَمَّا ظهر عجز عبد الرحمن للراضي^(٣)، ووقوف الأمور، قبض عليه وعلى أخيه علي بن عيسى، فصادره على مائة ألف دينار، وصادر أخاه عبد الرحمن بسبعين^(٤) ألف دينار^(٥).

(١) في (ب): «فردَّ الراضي الأمر».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٩٤/١، تجارب الأمم ٣٣٦/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ٣٦/٢، ٣٧، المنتظم ٢٨١/٦، نهاية الأرب ١٣٣/٢٣، المختصر في أخبار البشر ٨٣/٢، تاريخ الإسلام ٣٢١-٣٣٠ هـ. ص ٣٦، تاريخ ابن الوردي ٣٦٩/١، النجوم الزاهرة ٢٥٧/٣.

(٣) في الأوروبية: «إلى الراضي».

(٤) في الباريسية: «تسعين».

(٥) في الأوروبية زيادة: «والله أعلم». والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ٩٥/١، وتجارب الأمم ٣٣٨/١، =

ذكر قتل ياقوت^(١)

وفي هذه السنة قُتل ياقوت بعسكر مُكرَم^(٢).

وكان سبب قتله ثقته بأبي عبد الله البريديّ فخانه^(٣)، وقابل إحسانه بالإساءة على ما نذكره.

وقد ذكرنا أن أبا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الأهواز، فلمّا كتب إليه وثق به وعوّل على ما يقوله، وكان إذا قيل له شيء في أمره وخُوف من شره يقول: إنّ أبا عبد الله ليس كما تظنون، لأنّه لا يحدث نفسه بالإمرة، وقود العساكر، وإنّما غايته الكتابة. فاغترّ بهذا منه.

وكان، رحمه الله، سليم القلب، حسن الاعتقاد، فلهذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حين قبض على ولدَيْه بل دام على الوفاء.

فأمّا حاله مع البريديّ، فإنّه لمّا عاد مهزوماً من عماد الدولة بن بُويه إلى عسكر مُكرَم كتب إليه أبو عبد الله أن يقيم بعسكر مُكرَم ليستريح، ويقع التدبير بعد ذلك، وكان بالأهواز، وهو يكره الاجتماع معه في بلد واحد، فسمع ياقوت قوله وأقام، فأرسل إليه أخاه أبا يوسف البريديّ يتوجّع له ويهنيه بالسلامة، وقرّر القاعدة على أن يحمل له أخوه من مال الأهواز خمسين ألف دينار، واحتجّ بأنّ عنده من الجُند خلقاً كثيراً منهم البربر، والشيعة، والنازوكية، والبلقية^(٤)، والهارونية. كان ابن مقلة قد ميّز هذه الأصناف من عسكر بغداد وسيّرهم إلى الأهواز ليخفّ عليه مؤونتهم، فذكر أبو يوسف أنّ هؤلاء متى رأوا المال يخرج عنهم إليك شغبوا، ويحتاج أبو عبد الله إلى مفارقة الأهواز، ثم يصير أمرهم إلى أنهم يقصدونك ولا نعلم^(٥) كيف يكون الحال؛ ثم قال له: إنّ رجالك مع سوء أثرهم يقنعون بالقليل.

= مروج الذهب ٣٢٣/٤، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٣٧/٢، وتاريخ الحلب ٢٨٧، ونهاية الأرب ١٣٣/٢٣، ١٣٤، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٣٨، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٩/١، والبداية والنهاية ١٨٤/١١، ومآثر الإنافة ٢٨٧/١، والنجوم الزاهرة ٢٥٧/٣.

(١) العنوان من (ي).

(٢) أنظر عن (قتل ياقوت) في:

تكملة تاريخ الطبري ٩٧/١، وتجارب الأمم ٣٣٩/٥ - ٣٤٧، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٣٧/٢، والعبر ٢٠٠/٢، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٣٨، وتاريخ ابن خلدون ٣٩٩/٣.

(٣) في الأوروبية: «فخافة».

(٤) في تجارب الأمم ٣٣٩/١ «البلقية».

(٥) في الباريسية: «يعلم»، وفي (ب): «تعلم».

فصدّقه ياقوت فيما قال، وأخذ ذلك المال وفرّقه، وبقي عدّة شهور لم يصله منه شيء، إلى أن دخلت سنة أربع وعشرين [وثلاثمائة]، فضاقت الرزق على أصحاب ياقوت، واستغاثوا، وذكروا ما فيه أصحاب البريديّ بالأهواز من السعة، وما هم فيه من الضيق.

(١) وكان قد اتّصل بياقوت طاهر الجيليّ، وهو من كبار أصحاب ابن بُويه، في ثمانمائة رجل، وهو من أرباب المراتب العالية، وممّن يسمو إلى معالي الأمور.

وسبب اتّصاله به خوفه من ابن بُويه أن يقبض عليه خوفاً منه، فلمّا رأى حال ياقوت انصرف عنه إلى غربيّ تُسْتَر، وأراد أن يتغلّب على ماه البصرة، وكان معه أبو جعفر الصّيمريّ، وهو كاتبه، فسمع به عماد الدولة بن بُويه، فكبسه، فانهزم هو وأصحابه، واستولى ابن بُويه على عسكره وغنمه، وأسر الصّيمريّ، فأطلقه الخياط وزير عماد الدولة بن بُويه، فمضى إلى كرمان، واتّصل بالأمير معزّ الدولة أبي الحسن بن بُويه، وكان ذلك سبب إقباله.

فلمّا سار طاهر من عند ياقوت ضعفت نفسه، واستطال عليه (٢) أصحابه، فخافهم، وراسل البريديّ، وعرفه ما هو فيه، وأعلمه أنّ معوّله على ما يدبّره به، فأنفذ إليه البريديّ يقول: إنّ عسكرك قد فسدوا، وفيهم من ينبغي أن يخرج، والرأي أن يُنفذهم إليه ليستصلحهم، فإنّه له أشغال تمنعه أن يحضر عنده، ولو حضر عنده، والجند مجتمعون، لم يتمكّن من الانتصاف منهم لأنّهم يظاھر (٣) بعضهم بعضاً، وإذا حضروا عنده بالأهواز (٤) متفرّقين فعل بهم ما أراد ولا يمكنهم خلافه.

ففعل ذلك ياقوت، وأنفذ أصحابه إليه، فاختر منهم من أراد لنفسه، وردّ من لا خير فيه إلى ياقوت، (بعد أن كسرهم وأسقط من أرزاقهم، فقليل ذلك لياقوت) (٥)، فأشير عليه بمعالجة (٦) البريديّ قبل أن يستفحل (٧) أمره، فلم يلتفت وقال: إنّما جعلتُهم عنده عدّة لي (٨).

(١) في (ب): «الجلي»، وفي (ي): «الحلي»، وفي الباريسية: «الحلي».

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «لأنهم لا يظاھر».

(٤) في الأوروبية: «باهواز».

(٥) من (ي).

(٦) في الأوروبية: «بمعالجة».

(٧) في الأوروبية: «يستعجل».

(٨) في الأوروبية: «إلي».

وأحسن البريديُّ إلى من عنده من الجُند، فقال أصحاب ياقوت له في ذلك، وطلبوا أرزاقهم التي قرَّرها البريديُّ، فكتب إليه فلم يُنفذ شيئاً، فراجعهُ فلم يُنفذ شيئاً، فسار ياقوت إليه جريدة لئلاً يستوحش منه^(١)، فلمَّا بلغه ذلك خرج إلى لقائه، وقبل يده وقدمه، وأنزله داره، وقام بين يديه، وقَدَّم بنفسه الطعام ليأكل.

وكان قد وضع الجُند على إثارة الفتنة، فحضرُوا الباب وشغبوا واستغاثوا، فسأل ياقوت عن الخبر، فقيل له: إِنَّ الجُند بالأبواب قد شغبوا، ويقولون قد اصطلح ياقوت والبريديُّ، ولا بدَّ لنا من قتل ياقوت؛ فقال له البريديُّ: قد ترى ما دُفعنا إليه، فانجُ بنفسك وإلَّا قُتلنا جميعاً! فخرج من باب آخر خائفاً يترقب، ولم يفتح البريديُّ بكلمة واحدة، وعاد إلى عسكر مُكرِّم؛ فكتب إليه البريديُّ يقول له: إِنَّ العسكر الذين شغبوا^(٢) قد اجتهدتُ في إصلاحهم وعجزتُ عن ذلك، ولست آمنهم^(٣) أن يقصدوك، وبين عسكر مُكرِّم والأهواز ثمانية فراسخ، والرأي أن تتأخَّر إلى تُسْتَر لتُبْعِد عنهم، وهي حصينة؛ وكتب له على عامل تُسْتَر بخمسين ألف دينار.

فسار ياقوت إليها، وكان له خادم اسمه مؤنس، فقال: أيُّها الأمير إِنَّ البريديَّ [يحزُّ مفاصلنا] ويفعل بنا ما ترى، وأنت مُعْتَرِّ به، (وهو الذي وضع الجُند بالأهواز حتى فعلوا ذلك)^(٤)، وقد شرع في إبعادك بعد أن أخذ وجوه أصحابك، (وقد أطلق لك)^(٥) ما لا يقوم بأود أصحابك الذين عندك^(٦)، وما أعطاك ذلك أيضاً إلَّا حتَّى تتبلَّغ^(٧) به، وتضيق^(٨) الأرزاق علينا، ويفنى ما لنا من دابةٍ وعُدَّة فننصرف^(٩) عنك على أقبح حال، فحينئذ يبلغ منك ما يريده، فاحفظ نفسك منه، ولا تأمنه، ولم يثق للجُند الحجريَّة ببغداد شيخ غيرك، وقد كاتبوك، فسير إليهم، فكلَّ من ببغداد يسلم إليك الرئاسة، فإن فعلت، وإلَّا سير بنا إلى الأهواز لنطرد البريديَّ عنها، وإن كان أكثر منا، فأنت أمير وهو كاتب.

فقال: لا تقل في أبي عبد الله هذا، فلو كان لي أخ ما زاد على محبته.

(١) في (ي): «إليه».

(٢) في (ي): «إِنَّ العسكر الذين قد شغبوا».

(٣) في (ي): «أمنهم».

(٤) من (ب).

(٥) من الباريسية.

(٦) من (ب).

(٧) في (ب): «تقوى».

(٨) في (ي): «يضيق».

(٩) في الباريسية: «نرصف»، وفي الأوروبية: «فينصرف».

ثم إِنَّ ياقوتاً^(١) ظهر منه ما يدلّ على ضعفه وعجزه عن البريديّ، فضعفت نفوس أصحابه، وصار كلّ ليلة يمضي منهم طائفة إلى البريديّ، فإذا قيل ذلك لياقوت يقول: إلى كاتبي يمضون؛ فلم يزل كذلك حتّى بقي في ثمانمائة رجل.

ثم إِنَّ الراضي قبض على المظفر بن ياقوت في جُمادى الأولى، وسجنه أسبوعاً ثم أطلقه وسيره إلى أبيه، فلمّا اجتمع به بتستّر أشار عليه بالمسير إلى بغداد، فإن دخلها فقد حصل له ما يريد، وإلّا سار إلى الموصل وديار ربيعة فاستولى عليها، فلم يسمع منه، ففارقه ولده إلى البريديّ، فأكرمه وجعل موكّلين يحفظونه.

ثم إِنَّ البريديّ خاف من عنده من أصحاب ياقوت أن يعادوا الميل والعصية له، وينادوا بشعاره، فيهلك، فأرسل إلى ياقوت يقول له: إن كتاب الخليفة ورد عليّ يأمرني أن لا أتركك تقيم بهذه البلاد، وما يمكنني مخالفة السلطان، وقد أمرني أن أخيرك إمّا أن تمضي إلى حضرته في خمسة عشر غلاماً، وإمّا إلى بلاد الجبل ليؤيّدك بعض الأعمال، فإن خرجت طائعاً، وإلّا أخرجتك قهراً.

فلمّا وصلت الرسالة إلى ياقوت تحيّر في أمره، واستشار مؤنساً غلامه، فقال له: قد نهيتك عن البريديّ وما سمعت، وما بقي للرأي وجه؛ فكتب ياقوت يستمهله شهراً ليتأهّب، وعلم حينئذ خبث البريديّ حيث لا ينفعه علمه.

فلمّا وصل كتاب ياقوت يطلب المهلة أجابه أنّه لا سبيل إلى المهلة، وسير العساكر من الأهواز إليه، فأرسل ياقوت الجواسيس ليأتوه بالأخبار، فظفر البريديّ بجاسوس، فأعطاه مالاً على أن يعود إلى ياقوت ويخبره أن البريديّ وأصحابه قد وافوا عسكر مُكرّم، ونزلوا في الدّور متفرّقين مطمئنّين، فمضى الجاسوس وأخبر ياقوتاً بذلك، فأحضر مؤنساً وقال: قد^(٢) ظفرنا بعدونا وكافر نعمتنا؛ وأخبره بما قال الجاسوس، وقال: نسير من تستر العتمة، ونصبح عسكر مُكرّم وهم غارون، فنكبسهم في الدّور، فإن وقع البريديّ فالله مشكور، وإن هرب اتبعناه.

فقال مؤنس: ما أحسن هذا إن صحّ وإن كان الجاسوس صادقاً! فقال ياقوت: إنّه يجنّبي ويتولّاني وهو صادق؛ فسار ياقوت فوصل إلى عسكر مُكرّم طلوع الشمس، فلم يرَ للعسكر أثراً، فعبّر البلد إلى نهار جارود، وخيم هناك، وبقي يومه ولا يرى لعسكر البريديّ أثراً، فقال له مؤنس: إنّ الجاسوس كذّبنا، وأنت تسمع كلام الكاذبين، وإنني خائف عليك.

(١) في الأوروبية: «ياقوت».

(٢) في البارسية: «وقال له».

فلما كان بعد العصر أقبلت عساكر البريديّ، فنزلوا على فرسخ من ياقوت، وحجز بينهم الليل، وأصبحوا^(١) الغد، فكانت بينهم مناوشة، واتعدوا للحرب الغد.

وكان البريديّ قد سَيرَ عسكرياً من طريقٍ أخرى ليصيروا وراء ياقوت من حيث لا يشعر، فيكون كميناً يظهر عند القتال فهم ينتظرونه، فلما كان الموعد باكروا القتال، فاقتتلوا من بُكرة إلى الظهر^(٢)، وكان عسكري البريديّ قد أشرف على الهزيمة مع كثرتهم، وكان مقدّمهم أبا جعفر الحَمال. فلما جاء الظُّهر ظهر الكمين من وراء عسكري ياقوت، فردّ إليهم مؤنساً في ثلاثمائة رجل، فقاتلهم وهم في ثلاثة آلاف رجل^(٣)، فعاد مؤنس منهزماً، فحينئذ انهزم أصحاب ياقوت، وكانوا، سوى الثلاثمائة، خمسمائة، فلما رأى ياقوت ذلك نزل عن دابّته، وألقى سلاحه، وجلس بقميص إلى جانب جدار^(٤) رباط. ولو دخل الرباط واستتر فيه لَحَفِي أمره، وكان أدركه الليل، فربّما سَلِمَ، ولكنّ الله إذا أراد أمراً هيّأ أسبابه، وكان أمر الله قَدراً مقدوراً.

فلما جلس مع الحائط غَطَى وجهه بكمّه^(٥)، ومدّ يده كأنه يتصدّق ويستحيي [أن] يكشف وجهه، فمرّ به قوم من البربر من أصحاب البريديّ فأنكروه، فأمره بكشف وجهه فامتنع، فنخسه أحدهم بمزراق معه، فكشف وجهه وقال: أنا ياقوت، فما تريدون مني؟ احملوني إلى البريديّ؛ فاجتمعوا عليه فقتلوه، وحملوا رأسه إلى العسكري، وكتب أبو جعفر الحَمال كتاباً إلى البريديّ على جناح طائر يستأذنه في حمل رأسه (إلى العسكري)^(٦)، فأعاد الجواب بإعادة الرأس إلى الجثة وتكفينه ودفنه^(٧)، وأسر غلامه مؤنس وغيره من قوّاده فقتلوا.

وأرسل البريديّ إلى تُسْتَرَ فحمل ما فيها لياقوت من جوارِي^(٨) ومال وغير ذلك، فلم يظهر لياقوت غير إثني [عشر] ألف دينار، فحُمِلَ الجميع إليه، وقبض على المظفر بن ياقوت، فبقي في حبس^(٩) البريديّ مدّة، ثم نفّذه^(١٠) إلى بغداد.

(١) في (ي): «وأصبح».

(٢) في (ي): «الليل».

(٣) في (ب): «فارس».

(٤) من (ب).

(٥) في (ب): «بيده».

(٦) من الباريسية.

(٧) في (ب): «ويكفنه ويدفنه».

(٨) في الباريسية و(ب): «جارية».

(٩) في (ب): «جيش».

(١٠) في (ي): «تقدم».

وتجبر البريدي بعد قتل ياقوت وعصى .
وقد أطلنا في ذكر هذه الحادثة وإنما ذكرناها على طولها لما فيها من الأسباب
المحرّضة على الاحتياط والاحتراز، فإنّها من أولها إلى آخرها فيها تجارب وأمور يكثر^(١)
وقوع مثلها.

ذكر عزل أبي جعفر ووزارة سليمان بن الحسن

لما تولّى الوزير أبو جعفر الكرخي، على ما تقدّم، رأى قلة الأموال وانقطاع
الموادّ، فازداد عجزاً إلى^(٢) عجزه، وضاق عليه الأمر.

وما زالت الإضاقة تزيد، وطمع من بين يديه من المعاملين فيما عنده^(٣) من
الأموال، وقطع ابن رائق حمل واسط والبصرة، وقطع البريدي حمل الأهواز وأعمالها.
وكان ابن بُويه قد تغلب على فارس، فتحيّر أبو جعفر، وكثرت المطالبات عليه،
ونقصت هيئته، واستتر^(٤) بعد ثلاثة أشهر ونصف من وزارته، فلما استتر استوزر الراضي
أبا القاسم سليمان بن الحسن^(٥)، فكان في الوزارة كأبي جعفر في وقوف الحال وقلة
المال^(٦).

ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق وتفرّق البلاد

لما رأى الراضي وقوف الحال عنده ألجأته الضرورة إلى أن راسل أبا بكر محمّد بن
رائق، وهو بواسط، يعرض عليه إجابته إلى ما كان بذله من القيام بالنفقات وأرزاق الجُند
ببغداد، فلما أتاه الرسول بذلك فرح به، وشرع يتجهّز للمسير إلى بغداد، فأنفذ إليه
الراضي الساجية^(٧)، وقلّده إمارة الجيش، وجعله أمير الأمراء، وولاه الخراج والمعاون
في جميع البلاد والدواوين، وأمر بأن يُخطب له على جميع^(٨) المنابر، وأنفذ إليه الخلع.

(١) في (ب): «وقوعها ووقوع».

(٢) في (ي): «على».

(٣) في الأوروبية: «عندهم».

(٤) من (ي).

(٥) في (ي): «الحسين».

(٦) تكملة تاريخ الطبري ٩٨/١، تجارب الأمم ٣٥٠/٥، مروج الذهب ٣٢٣/٤، المنتظم ٢٨١/٦، نهاية
الأرب ١٣٤/٢٣، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ)، ص ٣٩، تاريخ ابن الوردي ٣٦٩/١، البداية والنهاية
١٨٤/١١، مآثر الإنافة ٢٨٧/١، النجوم الزاهرة ٢٥٧/٣.

(٧) في (ب): «فأنفذ إليه الراضي بالله إلى أخيه».

(٨) «جميع» من (ي).

وانحدر إليه أصحاب الدواوين والكتّاب والحجّاب، وتأخّر الحجريّة عن الانحدار، فلمّا استقرّ الذين انحدروا^(١) إلى واسط قبض ابن رائق على الساجيّة سابع ذي الحجّة، ونهب رحلهم ومالهم ودوابّهم، وأظهر أنّه إنّما فعل ذلك لتتوفّر أرزاقهم على الحجريّة، فاستوحش الحجريّة من ذلك وقالوا: اليوم لهؤلاء وغداً لنا؛ وخيّموا بدار الخليفة، فأصعد ابن رائق إلى بغداد ومعه بجكم، وخلع الخليفة عليه أواخر ذي الحجّة، وأتاه الحجريّة يسلمون عليه، فأمرهم بقلع خيامهم، فقلعوها وعادوا إلى منازلهم.

وبطلت الدواوين من ذلك الوقت، (وبطلت الوزارة)^(٢)، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور، إنّما كان ابن رائق وكتّبه ينظران في الأمور جميعها، وكذلك كلّ من تولّى إمرة الأمراء بعده، وصارت الأموال تُحمل إلى خزائنهم فيتصرّفون فيها كما يريدون، ويطلقون^(٣) للخليفة ما يريدون، وبطلت بيوت الأموال، وتغلّب أصحاب الأطراف، وزالت عنهم الطاعة، ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها، والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم^(٤).

وأما باقي الأطراف فكانت: البصرة في يد (ابن رائق).

وخوزستان في يد^(٥) البريديّ^(٦).

وفارس في يد عماد الدولة بن بويه.

وكرمان في يد أبي عليّ محمّد بن إلياس.

والرّيّ وأصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير أخى مرداويج

يتنازعان عليها.

والموصل وديار بكر ومُضَرّ وربيعة في يد بني حمدان.

ومصر والشام في يد محمّد بن طُغْج.

والمغرب وإفريقية في يد أبي القاسم القائم بأمر الله بن المهديّ العلويّ، وهو

الثاني منهم، ويلقب بأمر المؤمنين.

والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمّد الملقّب بالناصر الأموي.

(١) في (ي): «نزلوا».

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «ويطلبون»، وفي الباريسية: «ويصلون».

(٤) تجارب الأمم ٣٥١/١، ٣٥٢.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) في (ب): «البريديين».

وخراسان وما واء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني .
وطبرستان وجرجان^(١) في يد الديلم .
والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي .

ذكر مسير مُعزّ الدولة بن بُويه إلى كرمان وما جرى عليه بها

في هذه السنة سار أبو الحسين أحمد بن بُويه، الملقّب بمُعزّ الدولة، إلى كرمان .
وسبب ذلك أنّ عماد الدولة بن بُويه وأخاه ركن الدولة لما تمكّنا من بلاد فارس
وبلاد الجبل، وبقي أخوهما الأصغر أبو الحسين أحمد بغير ولاية يستبدّ بها، رأيا أن
يسيراه إلى كرمان، ففعلا ذلك، وسار إلى كرمان في عسكر ضخم شجعان، فلما بلغ
السيرجان استولى عليها، وجبى أموالها وأنفقها في عسكره .

وكان إبراهيم بن سميعور الدواتي يحاصر محمّد بن إلياس بن أليسع بقلعة هناك،
بعساكر نصر بن أحمد صاحب خراسان، فلما بلغه إقبال مُعزّ الدولة سار عن^(٢) كرمان إلى
خراسان، ونفس عن محمّد بن إلياس، فتخلّص من القلعة، وسار إلى مدينة بَمَ، وهي
على طرف المفازة بين كرمان وسجستان، فسار إليه أحمد بن بُويه، فرحل من مكانه إلى
سجستان بغير قتال، فسار أحمد إلى جيرفت، وهي قصبة كرمان، واستخلف على بَمَ
بعض أصحابه .

فلما قارب جيرفت أتاها (رسول عليّ)^(٣) بن الزنجي^(٤) المعروف بعليّ كلويه^(٥)،
وهو رئيس القُصص، والبُلوص، وكان هو وأسلافه متغلّبين على تلك الناحية، إلّا أنّهم
يجاملون كلّ سلطان يرد البلاد، ويطيعونه، ويحملون إليه مالاً معلوماً ولا يطأون بساطه،
فبذل لابن بُويه ذلك المال، فامتنع أحمد من قبوله إلّا بعد دخول جيرفت، فتأخّر عليّ بن
كلويه نحو عشرة فراسخ، ونزل بمكانٍ صعب المسلك، ودخل أحمد بن بُويه جيرفت،
واصطلح هو وعليّ، وأخذ رهائنه وخطب له .

فلما استقرّ الصلح وانفصل الأمر أشار بعض أصحاب ابن بُويه عليه بأن يقصد عليّاً
ويغدر به، ويسري إليه سرّاً على غفلة، وأطمعه في أمواله، وهوّن عليه أمره بسكونه إلى

(١) من (ي) .

(٢) في الباريسية: «على» .

(٣) من (ب) .

(٤) في الباريسية و(ي): «الرجي»، وفي نسخة بودليان: «الذنجي» .

(٥) في نسخة بودليان: «كلويه»، وفي تكملة تاريخ الطبري ٩٥/١ «بلقويّه» .

الصلح، فأصغى الأمير أبو الحسين أحمد إلى ذلك، لحدثه سنّه، وجمع أصحابه^(١) وأسرى نحوهم جريدة.

وكان عليّ محترزاً ومنّ معه قد وضعوا العيون على ابن بُويّه، (فساعة تحرّك بلغته الأخبار، فجمع أصحابه وربّتهم بمضيق^(٢) على الطريق، فلما اجتاز بهم ابن بويه)^(٣) ثاروا به ليلاً من جوانبه، فقتلوا في أصحابه، وأسروا، ولم يُفلت منهم إلّا اليسير، ووقعت بالأمير أبي الحسين ضربات كثيرة، ووقعت ضربة منها في يده اليسرى فقطعتها من نصف الذراع، وأصاب يده اليمنى ضربة أخرى سقط [منها] بعض أصابعه، وسقط مثخناً بالجراح بين القتلى، وبلغ الخبر بذلك إلى جِيرفت، فهرب كلّ من كان بها من أصحابه.

ولما أصبح عليّ كلويه تتبّع القتلى، فرأى الأمير أبا الحسين قد أشرف على التلف، فحمله إلى جِيرفت، وأحضر له الأطباء، وبالغ^(٤) في علاجه، واعتذر إليه، وأنفذ رسله يعتذر إلى أخيه عماد الدولة بن بُويّه، ويعرّفه غدر أخيه، ويبدل من نفسه الطاعة، فأجابه عماد الدولة إلى ما بذله، واستقرّ بينهما الصلح، وأطلق عليّ^(٥) كلّ من عنده من الأسرى وأحسن إليهم.

ووصل الخبر إلى محمّد بن إلياس بما جرى على أحمد بن بُويّه، فسار من سِجستان إلى البلد المعروف بجَنّابة، فتوجّه إليه ابن بُويّه، وواقعه ودامت^(٦) الحرب بينهما عدّة أيام، فانهزم ابن إلياس، وعاد أحمد بن بُويّه ظافراً^(٧)، وسار (نحو عليّ)^(٨) كلويه لينتقم منه، فلما قاربه أسرى إليه في أصحابه الرّجال، فكبسوا عسكره ليلاً في ليلة شديدة المطر، فآثروا فيهم وقتلوا ونهبوا وعادوا، وبقي ابن بُويّه باقي ليلته؛ فلما أصبح سار نحوهم، فقتل منهم عدداً كثيراً، وانهزم عليّ كلويه.

وكتب ابن بُويّه إلى أخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومع ابن إلياس وهزيمته، فأجابه أخوه يأمره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزّه، وأنفذ إليه قائداً من قوّاده يأمره بالعود إليه إلى فارس، ويُلزّمه بذلك، فعاد إلى أخيه، وأقام عنده بإصطخّر إلى أن قصدهم أبو

(١) في الأوروبية: «أصحاب».

(٢) في الأوروبية: «لمضيق».

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) من (ي).

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «وقامت».

(٧) في (ب): «مظفراً».

(٨) من (ي).

عبد الله البريديّ منهزماً من ابن رائق وبجكم، فأطمع عماد الدولة في العراق، وسهّل عليه ملكه، فسير معه أخاه معز الدولة أبا الحسين^(١)، على ما نذكره سنة ست وعشرين وثلاثمائة.

ذكر استيلاء ماكان على جرجان

وفي هذه السنة استولى ماكان بن كالي على جرجان. وسبب ذلك أننا ذكرنا أولاً أنّ ماكان لما عاد من جرجان أقام بنيسابور، وأقام بانجين بجرجان، فلما كان بعد ذلك خرج بانجين يلعب بالكرة، فسقط عن دابته فوق^(٢) ميّناً.

وبلغ خبره ماكان بن كالي، وهو بنيسابور، وكان قد استوحش من عارض جيش خراسان، فاحتجّ عليّ [بن] محمّد بن المظفر صاحب^(٣) الجيش بخراسان بأن بعض أصحابه قد هرب منه، وأنه قد يخرج في طلبه، فأذن له في ذلك، وسار عن نيسابور إلى أسفرايين، فأنفذ جماعة من عسكره إلى جرجان واستولوا عليها، فأظهر العصيان على محمّد بن المظفر، وسار من أسفرايين إلى نيسابور، مغافصةً، وبها محمّد بن المظفر، فخذل محمّداً أصحابه ولم يعاونوه، وكان في قلّة من العسكر غير مستعدّ له، فسار نحو سرّخس، وعاد ماكان من نيسابور خوفاً من اجتماع العساكر عليه، وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة

وفيها كتب ابن رائق كتاباً عن الراضي إلى أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات يستدعيه ليجمعه وزيراً، وكان يتولّى الخراج بمصر والشام؛ وظنّ ابن رائق أنّه إذا استوزره جبي له أموال الشام ومصر، فقدم إلى بغداد، ونفذت له الخلع قبل وصوله، فلقيته بهيئت، فلبسها ودخل بغداد، وتولّى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق جميعاً.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قلّد الراضي محمّد بن طُغج أعمال مصر مضافاً إلى ما بيده من الشام^(٤).

وعزل أحمد بن كيغَلغ عن مصر.

(١) تجارب الأمم ٣٥٢/١ - ٣٥٧.

(٢) في (ب): «فرفع».

(٣) في (ب): «عارض».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ٩٣/١، تجارب الأمم ٣٣٢/٥، العيون والحدائق ج ٤، ق ٣٥/٢، الولاة والقضاة

وفيها انخسف القمر جميعه ليلة الجمعة لأربع عشرة خلت من ربيع الأول،
وانخسف جميعه أيضاً لأربع عشرة خلت^(١) من شوال^(٢).

(وفيها قُبض على أبي عبد الله بن عبدوس الجهشيارى^(٣)، وصودر على مائتي ألف
دينار)^(٤).

وفيها وُلد عَضد الدولة أبو شجاع فَنَاحَسَرُو بن ركن الدولة أبي عليّ الحسن بن
بُوَيه، بأصبهان^(٥).

[الْوَفَايَات]

وفيها تُوفِّي أحمد بن جعفر^(٦) بن موسى بن يحيى بن خالد بن بَرَمَك، المعروف
بجحظة، وله شعر مطبوع، وكان عارفاً بفنون شتى من العلوم.

وفيها تُوفِّي أبو بكر أحمد بن موسى^(٧) بن العباس بن مجاهد في شعبان، وكان إماماً
في معرفة القراءات.

وعبد الله بن أحمد^(٨) بن محمد بن المغلس^(٩) أبو الحسن الفقيه الظاهري،
صاحب التصانيف المشهورة.

وفيها تُوفِّي عبد الله بن محمد بن زياد^(١٠) بن واصل أبو بكر النيسابوري الفقيه
الشافعي في ربيع الأول، وكان مولده سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين، وكان قد جالس
الربيع بن سليمان والمزني، ويونس بن عبد الأعلى أصحاب الشافعي، وكان إماماً.

٢٨٥، العيون الدعج ١٥٧، المختصر في أخبار البشر ٨٢/٢، ٨٣، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ).
ص ٣٤، البداية والنهاية ١١/١٨٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٥٧.
(١) من البارسية.

(٢) الخبر من البارسية و(ب).

(٣) في (ب): «الجهشاري».

(٤) الخبر من (ب): وتكملة تاريخ الطبري ٩٨/١.

(٥) من (ب).

(٦) أنظر عن (أحمد بن جعفر) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ١٤٢، ١٤٣ رقم ١٥٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (أحمد بن موسى) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ١٤٤، ١٤٥ رقم ١٥٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (عبد الله بن أحمد) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ١٤٩، ١٥٠ رقم ١٧٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في (ب): «المظفر».

(١٠) أنظر عن (عبد الله بن محمد) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ١٥٠ - ١٥٢ رقم ١٧٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

ذكر مسير الراضي بالله إلى حرب البريدي

في هذه السنة أشار محمد بن رائق على الراضي بالله بالانحذار معه إلى واسط ليقترب من الأهواز، ويراسل أبا عبد الله بن البريدي، فإن أجاب إلى ما يطلب منه، وإلاَّ قُرب قصده عليه، فأجاب الراضي إلى ذلك، وانحدر أول المحرم، فخالف الحجرية وقالوا: هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجية؛ فلم يلتفت ابن رائق إليهم، وانحدر، وتبعه^(١) بعضهم، ثم انحدروا بعده، فلما صاروا بواسط اعترضهم ابن رائق، فأسقط أكثرهم، فاضطربوا وثاروا، فقاتلهم قتالاً شديداً، فانهزم الحجرية، وقتل منهم جماعة.

ولما وصل المنهزمون إلى بغداد ركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد ولقيهم، فأوقع بهم، فاستتروا، فنهبت دُورهم، وقُبضت أموالهم^(٢) وأملاكهم، وقُطعت أرزاقهم. فلما فرغ منهم ابن رائق قتل من كان اعتقله من الساجية سوى صافي الخازن، وهارون بن موسى، فلما فرغ أخرج مضاربه ومضارب الراضي نحو الأهواز لإجلاء ابن^(٣) البريدي عنها، فأرسل إليه في معنى تأخير الأموال، وما قد ارتكبه من الاستبداد بها وإفساد الجيوش^(٤) وتزيين العصيان لهم، إلى غير ذلك من ذكر معاييه، ثم يقول بعد ذلك: وإنه إن حمل الواجب عليه وسلّم الجُند الذين أفسدهم أقرّ على عمله، وإن أبى قوبل بما استحقّه.

فلما سمع الرسالة جدّد ضمان الأهواز، كلّ سنة بثلاثمائة وستين ألف دينار، يحمل كلّ شهر بقسطه، وأجاب إلى تسليم الجيش إلى من يؤمر بتسليمه^(٥) إليه ممّن يسير بهم

(١) في (ي): «معه».

(٢) من (ب).

(٣) من (ي).

(٤) زاد في (ي): «بها».

(٥) في الأوروبية: «بتسليمها».

إلى قتال ابن بُويّه، إذ كانوا كارهين للعود إلى بغداد لضيق الأموال بها واختلاف الكلمة، فكتب الرسل ذلك إلى ابن رائق، فعرضه على الراضي، وشاور فيه أصحابه، فأشار الحسين بن عليّ النوبختي بأن لا يقبل منه ذلك، فإنه خداع ومكر للقرب منه، ومتى عدتم عنه لم يقف على ما بذله.

وأشار أبو بكر بن مقاتل بإجابهته إلى ما التمس من الضمان، وقال: إنه لا يقوم غيره مقامه، وكان يتعصب للبريديّ، فسمع قوله، وعقد الضمان على البريديّ، وعاد هو والراضي إلى بغداد، فدخلها ثامن صفر.

فأما المال فما حمل منه ديناراً واحداً^(١)، وأما الجيش فإنّ ابن رائق أنفذ جعفر بن ورقاء ليتسلّمه منه وليسير بهم إلى فارس، فلما وصل إلى الأهواز لقيه ابن البريديّ في الجيش جميعه، ولما عاد سار الجيش مع البريديّ إلى داره^(٢) واستصحب معه جعفرًا، وقدم لهم طعاماً كثيراً، فأكلوا وانصرفوا، وأقام جعفر عدة أيام.

ثم إن جعفرًا^(٣) أمر الجيش فطالبوه^(٤) بمال يفرقه فيهم ليتجهّزوا به إلى فارس، فلم يكن معه شيء، فشتموه وتهدّدوه بالقتل، فاستتر منهم ولجأ إلى البريديّ، وقال (له البريديّ)^(٥): ليس العجب ممّن أرسلك، وإنما العجب منك كيف جئت بغير شيء، فلو أنّ الجيش مماليك لما ساروا إلّا بمالٍ تُرضيهم به؛ ثم أخرجهم^(٦) ليلاً وقال: انج بنفسك؛ فسار إلى بغداد خائباً.

ثم إن ابن مقاتل شرع مع ابن رائق في عزل الحسين بن عليّ النوبختي وزيره، وأشار عليه بالاعتضاد بالبريديّ، وأن يجعله وزيراً له عوض النوبختي، وبذل له ثلاثين ألف دينار، فلم يُجبّه إلى ذلك، فلم يزل ابن مقاتل يسعى ويجتهد إلى أن أجابه إليه، فكان من أعظم الأسباب في بلوغ ابن مقاتل غرضه أنّ النوبختي كان مريضاً، فلما تحدّث ابن مقاتل مع ابن رائق في عزله امتنع من ذلك، وقال: له عليّ حقّ كثير، هو الذي سعى لي حتّى بلغت هذه الرتبة، فلا أبتغي به بديلاً.

فقال ابن مقاتل؛ فإنّ النوبختي مريض لا مطعم في عافيته.
قال له ابن رائق: فإنّ الطبيب قد أعلمني أنّه قد صلح وأكل الدّراج.

(١) في (ي) زيادة: «ولا درهم واحداً».

(٢) في الباريسية: «دار».

(٣) في الأوروبية: «البريدي».

(٤) في الأوروبية: «وطالبوه»، وفي (ي): «يطالبوه»، والمثبت عن (ب).

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «أرسل».

فقال: إنَّ الطبيب يعلم منزله منك، وأنَّه وزير الدولة، فلا يلقاك^(١) في أمره بما تكره، ولكن أحضر ابن أخي النوبختي وصهره عليَّ بن أحمد، واسأله عنه سرّاً، فهو يخبرك بحاله.

فقال: أفعل.

وكان النوبختي قد استناب ابن أخيه هذا عند ابن رائق ليقوم بخدمته في مرضه، ثم إنَّ ابن مقاتل فارق ابن رائق على هذا، واجتمع بعليَّ بن أحمد وقال له: قد قرَّرتُ لك مع الأمير ابن رائق الوزارة، فإذا سألك عن عمِّك فأعلمه أنَّه على الموت، ولا يجيء منه شيء لتتمَّ لك الوزارة.

فلما اجتمع ابن رائق بعليَّ بن أحمد سأله عن عمِّه، فغشي عليه، ثم لطم برأسه^(٢) ووجهه وقال: بقي الله الأمير ويعظم أجره فيه، فلا يعدّه الأمير إلا في الأموات! فاسترجع وحوقل^(٣) وقال: لو فُدي بجميع ما أملكه لفعلتُ.

فلما حضر عنده ابن مقاتل قال له ابن رائق: قد كان الحقّ معك، وقد يئسنا من النوبختي، فاكذب إلى البريديّ ليرسل من ينوب عنه في وزارتي؛ ففعل وكتب إلى البريديّ (بإنفاذ أحمد بن عليّ)^(٤) الكوفيّ لينوب عنه في وزارة ابن رائق، فأنفذه، فاستولى على الأمور، وتمشّى حال البريديّ^(٥) بذلك، فإنَّ النوبختي كان عارفاً^(٦) به لا يتمشّى معه محاله^(٧).

فلما استولى الكوفيّ وابن مقاتل شرعاً في تضمين البصرة من أبي يوسف بن^(٨) البريديّ، أخي أبي عبد الله، فامتنع ابن رائق من ذلك، فخدعاه إلى أن أجاب إليه، وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمّد بن يزداد، وقد أساء السيرة وظلم أهلها، (فلما ضمنها البريديّ حضر عنده بالأهواز جماعة من أعيان أهلها)^(٩)، فوعدهم ومناهم، وذمَّ ابن رائق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد، فدعوا له.

(١) في الباریسیة: «سَلَقَاكَ».

(٢) في (ب): «على رأسه».

(٣) في الأوروپیة: «وحولق».

(٤) من (ب).

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «عالمًا».

(٧) في (ب): «لا يمشي حاله».

(٨) من (ب).

(٩) ما بين القوسين من (ي).

ثم أنفذ البريديّ غلامه إقبالاً في ألفيّ رجل، وأمرهم بالمقام بحصن مهديّ إلى أن يأمرهم بما يفعلون، فلما علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك، وعلم أنّ البريديّ يريد التغلب على البصرة، وإلا لو كان يريد التصرف في ضمانه^(١) لكان يكفيه عامل في جماعته.

وأمر البريديّ بإسقاط بعض ما كان ابن يزداد يأخذه من أهل البصرة، حتى اطمأنوا، وقاتلوا معه عسكر ابن رائق، ثم عطف عليهم، فعمل بهم أعمالاً تمنّوا [معها] أيام ابن رائق وعدّوها أعياداً.

ذكر ظهور^(٢) الوحشة بين ابن رائق والبريديّ والحرب بينهما^(٣)

في هذه السنة أيضاً ظهرت الوحشة بين ابن رائق والبريديّ، وكان لذلك عدّة أسباب منها أنّ ابن رائق لمّا عاد من واسط إلى بغداد أمر بظهور من اختفى من الحجرّيين، فظهروا، فاستخدم منهم نحو ألفيّ رجل، وأمر الباقيين بطلب الرزق أين أرادوا، فخرجوا من بغداد، واجتمعوا بطريق خراسان، ثم ساروا إلى أبي عبد الله البريديّ فأكرمهم وأحسن إليهم، وذمّ ابن رائق وعابه، وكتب إلى بغداد يعتذر عن قبولهم، ويقول: إنني خفتهم، فلهذا قبلتهم، وجعلهم^(٤) طريقاً إلى قطع ما استقرّ عليه من المال، وذكر أنّهم اتفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال (الذي استقرّ عليه)^(٥)، فأنفذ^(٦) إليه ابن رائق يلزمه بإبعاد الحجرية، فاعتذر ولم يفعل.

ومنها أنّ ابن رائق بلغه ما ذمّه به ابن البريديّ عند أهل البصرة، فسأه ذلك، وبلغه مقام إقبال في جيشه بحصن مهديّ، فعظم عليه، واتّهم الكوفيّ بمحاباة^(٧) البريديّ، وأراد عزله، فمنعه عنه أبو بكر محمّد بن مقاتل، وكان مقبول القول عند ابن رائق، فأمر الكوفيّ أن يكتب إلى البريديّ يعاتبه على هذه الأشياء، ويأمره بإعادة عسكره

(١) في (ب): «بالضمان».

(٢) من (ي).

(٣) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١٠٢/١، وتجارب الأمم ٣٦٧/٥، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٤٩/٢، ونهاية الأرب ١٣٩/٢٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٤٤، ودول الإسلام ١٩٩/١، والعبر ٢٠٣/٢، ٢٠٤، والنجوم الزاهرة ٢٦٠/٣.

(٤) في الباریسیة: «وجعلتهم».

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «فكتب».

(٧) ي الأوروپية: «بمحاباة».

من حصن مهديّ، فكتب إليه في ذلك، فأجاب بأن أهل البصرة يُخفون القرامطة، وابن يزداد عاجز عن حمايتهم، وقد تمسّكوا بأصحابي لخوفهم.

وكان أبو طاهر الهجريّ قد وصل إلى الكوفة في الثالث والعشرين من ربيع الآخر، فخرج ابن رائق في عساكره إلى قصر ابن هُبيرة، وأرسل إلى القُرْمُطِيِّ، فلم يستقرّ بينهم أمر، فعاد القُرْمُطِيُّ إلى بلده؛ فعاد^(١) حينئذ ابن رائق وسار إلى واسط، فبلغ ذلك البريديّ، فكتب إلى عسكره بحصن مهديّ يأمرهم بدخول البصرة، وقتال مَنْ منعهم، وأنفذ إليهم جماعة من الحجريّة معونة لهم، فأنفذ ابن يزداد جماعة من عنده ليمنعهم من دخول البصرة، فاقتتلوا بنهر الأمير، فانهزم أصحاب ابن يزداد، فأعادهم، وزاد في عدّتهم كلّ متجنّد بالبصرة، واقتتلوا ثانياً فانهزموا أيضاً.

ودخل إقبال وأصحاب البريديّ البصرة، وانهزم ابن يزداد إلى الكوفة، وقامت القيامة على ابن رائق، وكتب إلى أبي عبد الله البريديّ يتهدّده، ويأمره بإعادة أصحابه من البصرة، فاعتذر ولم يفعل، وكان أهل البصرة في أوّل الأمر يريدون البريديّ^(٢) لسوء سيرة ابن يزداد.

ذكر استيلاء بُجُكُم على الأهواز

لَمَّا وصل جواب الرسالة من البريديّ إلى ابن رائق بالمغالطة عن إعادة جنّده من البصرة، استدعى بدرّاً الخُرَشَنِيّ وخلع عليه، وأحضر بجكم^(٣) أيضاً وخلع عليه، وسيّرهما في جيش، وأمرهم أن يقيموا بالجامدة، فبادر بجكم، ولم يتوقّف على بدر ومَنْ معه، وسار إلى السُّوس.

فبلغ ذلك البريديّ، فأخرج إليه جيشاً كثيفاً في ثلاثة آلاف مقاتل، ومقدّمهم غلامه محمّد المعروف بالحمّال^(٤)، فاقتتلوا بظاهر السُّوس، وكان مع بجكم مائتان وسبعون^(٥) رجلاً من الأتراك، فانهزم أصحاب البريديّ وعادوا إليه، فضرب البريديّ محمّداً^(٦) الحمّال^(٤) وقال: انهزمت بثلاثة آلاف من ثلاثمائة؟ فقال له: أنت ظنّنت أنك تحارب يا قوتاً المدبر، قد جاءك خلاف ما عهدت؛ فقام إليه وجعل يلكمه^(٧) بيديه.

(١) في البارسية: «فعدل».

(٢) في البارسية و(ب): «أصحابه».

(٣) في البارسية: «بُجُكُم».

(٤) في (ي): «بالجمال».

(٥) في البارسية و(ب): «وتسعون».

(٦) في الأوروبية: «محمّد».

(٧) في (ي): «يلطمه».

ثم رجع^(١) عسكره، وأضاف إليهم من لم يشهد الواقعة، فبلغوا ستة آلاف رجل، وسيّرهم مع الحمال^(٢) أيضاً، فالتقوا عند نهر تَسْتَر، فبادر بجمكم فعبر النهر هو وأصحابه، فلما رآه أصحاب البريديّ انهزموا من غير حرب، فلما رآهم أبو عبد الله البريديّ ركب هو وإخوته ومن يلزمه في السفن، فأخذ^(٣) معه ما بقي عنده من المال، وهو ثلاثمائة ألف دينار، فغرقت السفينة بهم، فأخرجهم الغواصون وقد كادوا يغرقون^(٤)، وأخرج (بعض المال، وأخرج)^(٥) باقي المال لجمكم، ووصلوا إلى البصرة، فأقاموا بالأبلة، وأعدوا المراكب للهرب^(٦) إن انهزم إقبال.

وسير أبو عبد الله البريديّ غلامه إقبالاً إلى مطارا، وسيّر معه جمعاً^(٧) من فتيان البصرة، فالتقوا بمطارا مع أصحاب ابن رائق، فانهزمت الرائيّة، وأسر منهم جماعة، فأطلقهم البريديّ، وكتب إلى ابن رائق يستعطفه، وأرسل إليه جماعة من أعيان أهل البصرة، فلم يُجبهم، وطلبوا منه أن يحلف لأهل البصرة ليكونوا معه، ويساعدوه، فامتنع وحلف لئن ظفر^(٨) بها ليحرقها، ويقتل كلّ من فيها، فازدادوا بصيرة في قتاله.

واطمأنّ البريديّون بعد انهزام عسكر ابن رائق، وأقاموا حينئذٍ بالبصرة، واستولى بجمكم على الأهواز، فلما بلغ ابن رائق هزيمة أصحابه جهّز جيشاً آخر وسيّره إلى البرّ والماء، فالتقى عسكره الذي على الظهر مع عسكر البريديّ، فانهزم الرائيّة، وأمّا العسكر^(٩) (الذي في الماء)^(١٠) فإنهم استولوا على الكلاء، فلما رأى ذلك أبو عبد الله البريديّ ركب في السفن، وهرب إلى جزيرة أوال، وترك أخاه أبا الحسين بالبصرة في عسكر يحميها، فخرج أهل البصرة مع أبي الحسين لدفع عسكر ابن رائق عن الكلاء، فقاتلوه حتى أجلوهم عنه.

فلما اتصل ذلك بابن رائق سار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر، وكتب إلى بحكم ليلحق به، فأتاه فيمن عنده من الجُند، فتقدّموا وقاتلوا أهل البصرة، (فاشتدّ

(١) في (ب): «جمع».

(٢) في (ي): «بالجمال».

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «يهلكون».

(٥) في (ي): «وأخرج الغواصون».

(٦) في (ي): «للحرب».

(٧) في (ب): «جيشاً».

(٨) في الباريّة: «لم يظفر».

(٩) في الأوروبية: «عسكر».

(١٠) ما بين القوسين من (ي).

القتال، وحامى أهل البصرة^(١)، وشتمو ابن رائق، فلمّا رأى بجكم ذلك هاله، وقال لابن رائق: ما الذي عملتَ بهؤلاء القوم حتى أحوجتهم إلى هذا؟ فقال: واللّه لا أدري! وعاد ابن رائق وبجكم إلى معسكرهما.

وأما أبو عبد الله البريديّ فإنّه سار من جزيرة أوال إلى عماد الدولة ابن بُويه، واستجار به، وأطمعه في العراق، وهوّن عليه أمر الخليفة وابن رائق، ففدّ معه أخاه معزّ الدولة على ما ذكره.

فلمّا سمع ابن رائق بإقبالهم من فارس إلى الأهواز سيّر بجكم إليها، فامتنع من المسير إلّا أن يكون إليه الحرب والخراج، فأجابه إلى ذلك، وسيّره إليها.

ثمّ إنّ جماعة من أصحاب البريديّ قصدوا عسكر ابن رائق ليلاً، فصاحوا في جوانبه، فانهزموا، فلمّا رأى ابن رائق ذلك أمر بإحراق سواده وآلاته لئلاّ يغنمه البريديّ^(٢)، وسار إلى الأهواز جريده، فأشار جماعة على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل، وأقام ابن رائق أيّاماً، وعاد إلى واسط، وكان باقي عسكره قد سبقوه إليها.

ذكر الفتنة بين أهل صقلية وأمرائهم

في هذه السنة خالف أهل جُرجنت^(٤)، وهي من بلاد صقلية، على أميرهم سالم بن راشد، وكان استعمله عليهم القائم العلويّ، صاحب إفريقية، وكان سيّء السيرة في الناس، فأخرجوا عامله عليهم، فسيّر إليهم سالم جيشاً كثيراً من أهل صقلية وإفريقية، فاقتتلوا أشدّ قتال^(٥)، فهزمهم أهل جُرجنت^(٦)، وتبعهم فخرج إليهم سالم، ولقيهم، واشتدّ القتال بينهم وعظم الخطب، فانهزم^(٧) أهل جُرجنت^(٦) في شعبان.

فلمّا رأى أهل المدينة^(٨) خلاف أهل جُرجنت خرجوا أيضاً على^(٩) سالم، وخالفوه، وعظم شغبهم عليه، وقتلوه في ذي القعدة من هذه السنة، فهزمهم، وحصرهم بالمدينة، فأرسل إلى القائم بالمهدية يعرفه أنّ أهل صقلية قد خرجوا عن طاعته، وخالفوا

(١) ما بين القوسين من (ي).

(٢) في (ب): «البريديون».

(٣) في الباريسية: «القبض من».

(٤) في الباريسية: «جرحيت»، وفي (ي): «جريت»، وفي (ب): «كركت».

(٥) في (ب): «قتالاً شديداً».

(٦) في الباريسية: «جرحت»، وفي (ي): «جرحيت»، وفي (ب): «كركت».

(٧) في الباريسية: «فانهزموا من».

(٨) في (ي): «الحديثة».

(٩) في (ي): «خرجوا أيضاً إليها على».

عليه، ويستمدّه، فأمدّه القائم بجيش، واستعمل عليهم خليل بن إسحاق، فساروا حتّى وصلوا إلى صِقْلِيّة، فرأى خليل من طاعة أهلها^(١) ما سرّه، وشكّوا إليه من ظلم سالم وجوره، وخرج إليه النساء والصبيان يبكون ويشكون، فرقّ الناس لهم، وبكوا لبكائهم.

وجاء أهل البلاد إلى خليل وأهل جُرجنت، فلمّا وصلوا^(٢) اجتمع بهم سالم، وأعلمهم أنّ القائم قد أرسل خليلاً لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره، فعاودوا الخلاف، فشرع خليل في بناء مدينة على مرسى المدينة^(٣)، وحصّنها، ونقض كثيراً من المدينة، وأخذ أبوابها، وسماها الخالصة.

ونال الناس شدّة في بناء المدينة، فبلغ ذلك أهل جُرجنت، فخافوا، وتحقّق عندهم ما قال لهم سالم، وحصّنها مدينتهم واستعدّوا للحرب، فسار إليهم خليل في جمادى الأولى سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة، وحصرهم، فخرجوا إليهم، والتحم القتال، واشتدّ الأمر، وبقي (محاصراً لهم)^(٤) ثمانية أشهر لا يخلو يوم من قتال، وجاء الشتاء فرحل عنهم في ذي الحجة إلى الخالصة فنزلها.

ولمّا دخلت سنة سبعٍ وعشرين [وثلاثمائة] خالف على خليل جميع القلاع وأهل مَازَر، كلّ ذلك بسعي أهل جُرجنت، وبثّوا سراياهم، واستفحل أمرهم، وكاتبوا ملك القُسطنطينيّة يستنجدونه^(٥)، فأمدّهم بالمراكب فيها الرجال والطعام، فكتب خليل إلى القائم يستنجده، فبعث إليه جيشاً كثيراً، فخرج خليل بمن معه من أهل صِقْلِيّة فحاصروا قلعة (أبي ثور، فملكوها وكذلك أيضاً البلوط ملكوها، وحاصروا قلعة أبلطنوا)^(٦)، وأقاموا عليها حتّى انقضت سنة سبعٍ وعشرين وثلاثمائة.

فلمّا دخلت سنة ثمانٍ وعشرين رحل خليل عن أبلطنوا^(٧)، وحصر جُرجنت وأطال الحصار، ثم رحل عنها وترك عليها عسكراً يحاصرها، مقدّمهم أبو خلف بن هارون، فدام الحصار إلى سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة، فسار كثير من أهلها إلى بلاد الروم، وطلب الباقون الأمان، فأقمتهم على أن ينزلوا من القلعة، فلمّا نزلوا غدر بهم وحملهم إلى المدينة.

(١) في الباريسية: «فرأى خليل من أهلها من الطاعة».

(٢) من (ب).

(٣) في (ب): «مرسى البحر».

(٤) في (ي): «وبقي يجاهدهم».

(٥) في (ب): «يستمدونه».

(٦) ما بين القوسين من (ي) وفيها: «بلاطنوا».

(٧) في الباريسية و(ب): «بلاطنوا».

فلَمَّا رأى أهل سائر القلاع ذلك أطاعوا، فلَمَّا عادت البلاد الإسلاميَّة إلى طاعته
رحل إلى إفريقية في ذي الحِجَّة سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة، وأخذ معه وجوه أهل
جُرْجنت، وجعلهم في مركب، وأمر بنقبه وهو في لُجَّة البحر فغرقوا.

ذكر عدَّة حوادث

في هذه السنة خرجت الفرنج إلى بلاد الأندلس التي للمسلمين، فنهبوا وقتلوا
وسبوا، وممَّن قُتل من المشهورين جَحَاف^(١) بن يُمن قاضي بَلَنْسِيَّة.

[الوَفَيَات]

وفيهما تُوفِّي عبد الله بن محمَّد بن سفيان^(٢) أبو الحسين الخزَّاز^(٣) النَّحْوِيُّ في ربيع
الأوَّل، وكان صَحْب ثعلباً والمُبَرَّد، وله تصانيف في علوم القرآن.

(١) في (ب): «ابن جَحَاف».

(٢) أنظر عن (عبد الله بن محمد) في:

تاريخ بغداد ١٢٣/١٠ رقم ٥٢٥، والمختصر في أخبار البشر ٨٥/٢، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ).
ص ١٧٣ رقم ٢٢٩، وتاريخ ابن الوردي ٢٧٠/١، والبداية والنهاية ١٨٨/١١، وبغية الوعاة ٥٥/٢
رقم ١٤٢١.

(٣) في طبعة صادر ٣٣٩/٨: «الجَزَّاز»، وفي المختصر «الحراز»، وفي بغية الوعاة: «الخراز»، وفي الباريسية
(ب): «الحراز». والمثبت عن تاريخ بغداد، وتاريخ الإسلام.

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معز الدولة على الأهواز

في هذه السنة سار معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز وتلك البلاد، فملكها (واستولى عليها)^(١).

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير أبي عبد الله البريدي إلى عماد الدولة، كما سبق، فلما وصل إليه أطمعه في العراق والاستيلاء عليه، فسير معه أخاه معز الدولة إلى الأهواز، وترك أبو عبد الله البريدي ولديه: أبا الحسن محمداً، وأبا جعفر الفياض عند عماد الدولة^(٢) بن بويه رهينةً وساروا، فبلغ الخبر إلى بجكم بنزولهم أرجان، فسار لحربهم، فانهزم من بين أيديهم.

وكان سبب الهزيمة أن المطر اتصل أياماً كثيرة، فعطلت أوتار قسي الأتراك، فلم يقدروا على رمي النشاب، فعاد بجكم وأقام بالأهواز، وجعل بعض عسكره بعسكر مكرم، فقاتلوا معز الدولة بها ثلاثة عشر يوماً، ثم انهزموا إلى تستر، فاستولى معز الدولة على عسكر مكرم؛ وسار بجكم إلى تستر من الأهواز، وأخذ معه جماعة من أعيان الأهواز، وسار هو وعسكره إلى واسط، وأرسل من الطريق إلى ابن رائق يعلمه الخبر، ويقول له: إن العسكر محتاج إلى المال، فإن كان معك مائتا ألف دينار^(٣) فتقيم بواسط حتى نصل إليك، وتنفق فيهم المال، وإن كان المال قليلاً، فالرأي أنك تعود إلى بغداد لئلا يجري من العسكر شغب.

فلما بلغ الخبر إلى ابن رائق عاد من واسط إلى بغداد، ووصل بجكم إلى واسط فأقام بها، واعتقل من معه من الأهوازيين، وطالبهم بخمسين ألف دينار، وكان فيهم أبو زكرياء يحيى بن سعيد السوسي.

(١) من (ب).

(٢) من (ب) وفيها: «واستولى».

(٣) في (ي): «درهم».

قال أبو زكرياء: أردت أن أعلم ما في نفس بجكم، فأنفذتُ إليه أقول: عندي نصيحة، فأحضرني عنده، فقلتُ: أيها الأمير أنت تحدث نفسك بمملكة^(١) الدنيا، وخدمة الخلافة، وتدبير الممالك، كيف يجوز أن تعتقل قوماً منكوبين قد سلبوا نعمتهم، وتطالبهم بمال وهم في بلد غربة، وتأمر بتعذيبهم حين جعل أمس طشت فيه نار على بطن بعضهم؟ أما تعلم أن هذا إذا سُمع عنك استوحش منك الناس، وعاداك من لا يعرفك؟ وقد أنكرتَ على ابن رائق إباحته لأهل البصرة، أترأه أساء إلى جميعهم؟ لا والله، بل أساء إلى بعضهم، فأبغضوه كلهم، وعوام بغداد لا تحتمل^(٢) أمثال هذا. وذكرتُ له فعل مرداويج، فلما سمع ذلك قال: قد صدقتني، ونصحتني؛ ثم أمر بإطلاقهم.

ولما استولى ابن بويه والبريديُّ على عسكر مُكرَم سار أهل الأهواز إلى البريديِّ يهنّونه، وفيهم طبيب حاذق، وكان البريديُّ يُحَمِّ بِحُمَى الرَّبْع، فقال لذلك الطبيب: أما ترى يا أبا زكرياء حالي وهذه الحُمَى؟ فقال له: خَلَطُ، يعني في المأكول، فقال له: أكثر من هذا التخليط، قد رهجتُ الدنيا.

ثم ساروا إلى الأهواز فأقاموا بها خمسة وثلاثين يوماً، ثم هرب البريديُّ من ابن بويه إلى الباسيان^(٣)، فكاتبه بعتبٍ كثير، ويذكر غدره في هربه.

وكان سبب هربه أن ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا إلى أخيه ركن الدولة بأصبهان، معونةً له على حرب وشمكير، فأحضر منهم أربعة آلاف، فلما حضروا قال لمعز الدولة: إن أقاموا وقع بينهم وبين الديلم فتنة، والرأي أن يسيروا^(٤) إلى السُّوس ثم يسيروا إلى أصبهان؛ فأذن له في ذلك، ثم طالبه بأن يحضر عسكره الذين بحصن مهديّ ليسيّرهم في الماء إلى واسط، فخاف البريديُّ أن يعمل به مثل ما عمل هو بياقوت.

وكان الديلم يهنّونه ولا يلتفتون إليه، فهرب وأمر جيشه الذي بالسُّوس فساروا إلى البصرة، وكاتب معز الدولة بالإفراج له عن^(٥) الأهواز حتى يتمكن من ضمانه، فإنه كان قد ضمن الأهواز والبصرة من عماد الدولة بن بويه، كل سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم،

(١) في (الباريسية): «بملكة».

(٢) في الأوروبية: «يحتمل».

(٣) في (ي): «الباميان»، والمثبت من (ب).

(٤) في الباريسية: «يسيره».

(٥) في الباريسية: «عنه إلى».

فرحل عنها إلى عسكر مُكرّم خوفاً من أخيه عماد الدولة لئلا يقول له: كسرت المال؛ فانتقل البريديُّ إلى بناباذ^(١)، وأنفذ خليفته إلى الأهواز، وأنفذ إلى معز الدولة يذكر له حاله^(٢)، وخوفه منه، ويطلب أن ينتقل إلى السوس من عسكر مُكرّم ليعده عنه ويأمن بالأهواز.

فقال له أبو جعفر الصِّمَرِيُّ وغيره: إن البريديَّ (يريد أن)^(٣) يفعل بك كما فعل بياقوت، ويفرق أصحابك عنك، ثم يأخذك فيتقرب بك إلى بجكم (وابن رائق، ويستعيد أخاك لأجلك؛ فامتنع معز الدولة من ذلك.

وعلم بجكم^(٤) بالحال، فأنفذ جماعة من أصحابه، فاستولوا على السوس وجُنْدَيْسابور، وبقيت الأهواز بيد البريديّ، ولم يبق بيد معز الدولة من كور الأهواز إلا عسكر مُكرّم، فاشتدّ الحال عليه، وفارقه بعض جُنْده، وأرادوا الرجوع إلى فارس، فمَنَعَهُمْ أَصْفَهْدُوسْت وموسى قيّادة^(٥)، وهما من أكابر القوَاد، وضمنا لهم أرزاقهم ليقيموا شهراً، فأقاموا^(٦)، وكتب إلى أخيه عماد الدولة يعرفه حاله، فأنفذ له جيشاً، فقوي بهم، وعاد فاستولى^(٧) على الأهواز، وهرب البريديُّ إلى البصرة (واستقرّ فيها)^(٨) فاستقرّ ابن بُويّه بالأهواز.

وأقام بجكم بواسطة طامعاً في الاستيلاء على بغداد ومكان ابن رائق، ولا يظهر له شيئاً من ذلك^(٩)، وأنفذ ابن رائق عليّ بن خلف بن طيّاب إلى بجكم ليسيّر معه إلى الأهواز ويخرج منها ابن بُويّه، فإذا فعل ذلك كانت ولايتها لبجكم والخراج إلى عليّ بن خلف، فلمّا وصل عليّ إلى بجكم بواسطة استوزره بجكم، وأقام معه، وأخذ بجكم جميع مال واسط.

ولمّا رأى أبو الفتح الوزير ببغداد إدبار الأمور أطمع ابن رائق في مصر والشام،

(١) في (ي): «بنانور»، وفي الباريسية: «بباباد»، وفي (ب): «ببساناذن».

(٢) من (ب).

(٣) من (ي).

(٤) ما بين القوسين من الباريسية.

(٥) في (ب): «كباده».

(٦) في (ي): «فأقاموا شهراً».

(٧) في الأوروپية: «استولى».

(٨) من (ي).

(٩) في (ب): «النار».

وصاهره، وعقد بينه وبين ابن طُغج عهداً وصهرأً، وقال لابن رائق؛ أنا أجبي إليك مال مصر والشام إن سَيرتني إليهما^(١)، فأمره بالتجهز للحركة، ففعل وسار أبو الفتح إلى الشام في ربيع الآخر.

ذكر الحرب بين بجكم والبريديّ والصلح بعد ذلك

لَمَّا أقام بجكم بواسطة وعظم شأنه خافه ابن رائق لأنّه ظنّ ما فعله بجكم من التغلب على العراق، فراسل أبا عبد الله البريديّ وطلب منه الصلح على بجكم، فإذا انهزم تسلّم البريديّ واسطاً، وضمنها بستمائة ألف دينار في السنة على أن^(٢) ينفذ أبو عبد الله عسكرياً^(٣).

فسمع بجكم بذلك، فخاف واستشار أصحابه في الذي يفعله، فأشاروا عليه بأن يتبدّى بأبي عبد الله البريديّ، وأن لا يهجم إلى حضرة الخلافة، ولا يكشف^(٤) ابن^(٥) رائق^(٦) إلّا بعد الفراغ من البريديّ، (فجمع عسكريه، وسار إلى البصرة يريد البريديّ)^(٧)، فسير أبو عبد الله جيشاً بلغت عدّتهم عشرة آلاف رجل، عليهم غلامه أبو جعفر محمّد الحمال^(٨)، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم عسكر البريديّ، ولم يتبعهم بجكم بل كفّ عنهم.

وكان البريديّون بمطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال، فلمّا انهزم عسكريهم خافوا، وضعت نفوسهم، إلّا أنّه لمّا رأى عسكريه سالماً لم يُقتل منهم أحد (ولا غرق)^(٩) طاب قلبه.

وكانت نية بجكم إذلال البريديّ وقطعه عن ابن رائق، ونفسه معلقة بالحضرة، فأرسل ثاني يوم الهزيمة إلى البريديّ يعتذر إليه ممّا جرى، ويقول له: أنت بدأت وتعرّضت بي، وقد عفوت عنك وعن أصحابك، ولو تبعتم لغرق وقتل أكثرهم، وأنا أصالحك على أن أقلدك واسطاً إذا ملكت الحضرة، وأصاهرک؛ فسجد البريدي شكرأً

(١) في الأوزوية: «إليها».

(٢) في (ي): «على أن ما».

(٣) في (ب): «عسكريه»، والمثبت من الباريسية.

(٤) في (ب): «يكشف».

(٥) في (ب): «لابن».

(٦) في (ب) زيادة: «أمرأ».

(٧) من (ب).

(٨) في (ي): «الجمال».

(٩) من (ي).

الله تعالى، وحلف بـجكم وتصالحا، وعاد إلى واسط، وأخذ في التدبير على ابن رائق، والاستيلاء على الحضرة ببغداد.

ذكر قطع يد ابن مقلّة ولسانه^(١)

في هذه السنة، في منتصف شوال، قُطعت يد الوزير أبي عليّ بن مقلّة. وكان سبب قطعها أنّ الوزير أبا الفتح بن جعفر بن الفرات لمّا عجز من الوزارة وسار إلى الشام استوزر الخليفة الراضي بالله أبا عليّ بن مقلّة، وليس له من الأمر شيء، إنّما الأمر جميعه إلى ابن رائق، وكان ابن رائق قبض أموال ابن مقلّة وأملاكه، وأملاك ابنه، فخاطبه فلم يردّها، فاستمال أصحابه، وسألهم مخاطبته في ردّها، فوعده، فلم يقضوا حاجته، فلمّا رأى ذلك سعى بابن رائق، فكتب بـجكم يُطمعه في موضع ابن رائق، وكتب إلى وشمكير بمثل ذلك، وهو بالريّ، وكتب إلى الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأصحابه، ويضمن أنّه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار، وأشار عليه باستدعاء بـجكم وإقامته مقام ابن رائق، فأطمعه الراضي وهو كاره لما قاله، فعجل ابن مقلّة وكتب إلى بـجكم يعرفه إجابة الراضي، ويستحثّه على الحركة والمجيء إلى بغداد.

وطلب ابن مقلّة من الراضي أن ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة إلى أن يتمّ على ابن رائق ما اتّفقا عليه، فأذن له في ذلك، فحضر متكرراً آخر ليلة من رمضان، وقال: إن^(٢) القمر تحت الشعاع، وهو يصح للأسرار؛ فكان عقوبته حيث نظر إلى غير الله أن ذاع سرّه وشهر أمره، فلمّا حصل بدار الخليفة لم يوصله الراضي إليه، واعتقله في حُجرة، فلمّا كان الغد أنفذ إلى ابن رائق يعرفه الحال، ويعرض عليه خطّ ابن مقلّة، فشكر الراضي، وما زالت الرسل تتردّد بينهما في معنى ابن مقلّة إلى منتصف شوال، فأخرج ابن مقلّة من محبسه، وقُطعت يده ثم عولج فبراً، فعاد يـكاتب الراضي، ويخطب الوزارة، ويذكر [أن] قطع يده لم يمنعه من عمله، وكان يشدّ القلم على يده المقطوعة ويكتب.

فلمّا قُرب بُجكم من بغداد سمع الخدم يتحدّثون بذلك، فقال: إنّ وصل بُجكم

(١) أنظر خبر قطع يد ابن مقلّة في:

تكملة تاريخ الطبري ١/١٠٩، وتجارب الأمم ١/٣٨٦، ٣٨٧، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٦٠، وتاريخ القضاة (مخطوط) ورقة ١٢٩ ب، وثمار القلوب للثعالبي ٢١٠ - ٢١٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٣، ١٦٤، والمنتظم ٦/٢٩٣، وتاريخ مختصر الدول ١٦٣، ونهاية الأرب ٢٣/١٤٥، ١٤٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٥، والعبر ٢/٢٠٦، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٤٩، ٥٠، ودول الإسلام ١/٢٠٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٠، والبداية والنهاية ١١/١٨٨، ومروءة الجنان ٢/٢٨٩، ومآثر الإنافة ١/٢٨٨، ٢٨٩، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٢.

(٢) في الأوروبية: «لأن».

فهو يستخلصني، وأكافئ ابن رائق؛ وصار يدعو على من ظلمه وقطع يده، فوصل خبره إلى الراضي وإلى ابن رائق، فأمر^(١) بقطع لسانه، ثم نُقل إلى محبس^(٢) ضيق، ثم لحقه ذرْبُ في الحبس، ولم يكن عنده من يخدمه، فآل به الحال إلى أن كان يستقي الماء من البئر بيده اليسرى، ويُمسك الحبل بفيه، ولحقه شقاء^(٣) شديد إلى أن مات، ودُفن بدار الخليفة.

ثم إن أهله سألوا فيه، فنبش وسُلم إليهم، فدفنوه في داره، ثم نبش فنُقل إلى دار أخرى.

ومن العجب أنه ولي الوزارة ثلاث دفعات، ووزر لثلاثة^(٤) خلفاء، وسافر ثلاث سفرات: اثنتين منفيًا إلى شيراز، وواحدة في وزارته إلى الموصل، ودُفن بعد موته ثلاث مرّات وخصّ به من خدمه ثلاثة.

ذكر استيلاء بجكم على بغداد^(٥)

وفي هذه السنة دخل بجكم بغداد، ولقي الراضي، وقُلد^(٦) إمرة الأمراء مكان ابن رائق.

ونحن نذكر ابتداء أمر بجكم، وكيف بلغ إلى هذه الحال، فإن بعض أمره قد تقدّم، وإذا افترق^(٧) لم يحصل الغرض منه.

كان بجكم هذا من غلمان أبي عليّ العارض، وكان وزيراً لماكان بن كالي الديلمي، فطلبه منه ماكان، فوهبه له، ثم إنه فارق ماكان مع من فارقه من أصحابه

(١) في (ب): «فأمر».

(٢) في الباریسیة: «مجلس».

(٣) في (ب): «سقا».

(٤) في الأوروبية: «لثلاث».

(٥) أنظر خبر إستيلاء بجكم على بغداد في:

تكملة تاريخ الطبري ١١٠/١، وتجارب الأمم ٣٩٣/١، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٦٧، ٦٨، وتاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٢٢، وتاريخ القضاء، ورقة ١٣٠ أ، وتاريخ مختصر الدول ١٦٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٤، والأوراق للصولي ١٠٨ - ١٢٩، ونهاية الأرب ٤٨/٢٣، والمختصر في أخبار البشر ٨٥/٢، ٨٦، والعبر ٢٠٦/٢، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٥١، ودول الإسلام ٢٠٠/١، وتاريخ ابن الوردي ٢٧١/١، والبدية والنهاية ١١٨٨/١١، ١٨٩، ومروءة الجنان ٢٨٩/٢، ومآثر الإنافة ٢٨٩/١، وتاريخ الخلفاء ٣٩٢.

(٦) في (ب): «وقلده».

(٧) في الباریسیة: «عرف» وفي (ب): «فرق».

والتحق بمرداويج، وكان في جملة مَنْ قتلته، وسار إلى العراق، واتصل بابن رائق، وسيّره إلى الأهواز، فاستولى عليها وطرد البريديّ عنها.

(ثم خرج البريديّ مع معزّ الدولة بن بويه من فارس إلى الأهواز، فأخذوها من بجكم، وانتقل بجكم من الأهواز إلى واسط)^(١)، وقد تقدّم ذكر ذلك مفصّلاً، فلمّا استقرّ بواسط تعلّقت همّته بالاستيلاء على حضرة الخليفة، وهو مع ذلك يظهر التبعية^(٢) لابن رائق، وكان على أعلامه وتراسه بجكم الرائيقيّ، فلمّا وصلته كتب ابن مقلّة يعرفه أنّه قد استقرّ مع الراضي أن يقلّده إمرة الأمراء، طمع^(٣) في ذلك، وكاشف ابن رائق، ومحا^(٤) نسبته إليه من أعلامه، وسار من واسط نحو بغداد غيرة ذي القعدة.

واستعدّ ابن رائق له، وسأل الراضي أن يكتب إلى بجكم يأمره بالعود إلى واسط، فكتب الراضي إليه، وسيّر الكتاب، فلمّا قرأه ألغاه عن يده ورمى به، وسار حتى نزل شرقيّ نهر ديبالي، وكان أصحاب ابن رائق على غربيّه، فألقى أصحاب بجكم نفوسهم في الماء، فانهزم أصحاب ابن رائق، وعبر أصحاب بجكم وساروا إلى بغداد، وخرج ابن رائق عنها إلى عُكبرا، ودخل بجكم بغداد ثالث عشر ذي القعدة، ولقي الراضي من الغد، وخلع عليه، وجعله أمير الأمراء، وكتب كتباً عن الراضي إلى القوّاد الذين مع ابن رائق يأمرهم بالرجوع إلى بغداد، ففارقوه جميعهم وعادوا.

فلمّا رأى ابن رائق ذلك عاد إلى بغداد واستتر، ونزل بجكم بدار مؤنس، واستقرّ أمره ببغداد، فكانت مدّة إمارة أبي بكر بن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وستّة عشر يوماً، ومن مكر بجكم أنّه كان يرسل ابن رائق على لسان أبي زكرياء يحيى بن سعيد السوسيّ.

قال أبو زكرياء: أشرتُ على بجكم أنّه لا يكاشف ابن رائق، فقال: لِمَ أشرتُ بهذا؟ فقلتُ له: إنّهُ قد كان له عليك رئاسة وإمرة^(٥)، وهو أقوى منك وأكثر عدداً، والخليفة معه، والمال عنده كثير؛ فقال: أمّا كثرة رجاله فهم جوز فارغ، وقد بلوتهم، فما أبالي بهم قَلُوا أم كَثُرُوا؛ وأمّا كون الخليفة معه، فهذا لا يضرّني عند أصحابي؛ وأمّا قلة المال معي فليس الأمر كذلك، قد وفيتُ أصحابي مستحقّهم، ومعني ما يُستظهر به،

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في الأوروبية: «التبعية».

(٣) في الأوروبية: «فطمع».

(٤) في الأوروبية: «ومحى».

(٥) في الأوروبية: «وامرء».

فكم تظنّ مبلغه؟ فقلتُ: لا أدري! فقال: على كلّ حال؛ فقلتُ^(١): مائة ألف درهم؛ فقال: غفر الله لك، معي خمسون ألف دينار لا أحتاج إليها.

فلما استولى على بغداد قال لي يوماً: أتذكر إذ^(٢) قلتُ لك: معي خمسون ألف دينار^(٣)؟ والله لم يكن معي غير^(٤) خمسة آلاف درهم؛ فقلت: هذا يدلّ على قلة ثقتك بي؛ قال: لا، ولكّنتك كنتُ رسولي إلى ابن رائق، فإذا علمتَ قلة المال معي ضعفت نفسك، فطمع العدوُّ فينا، فأردتُ أن تمضي إليه بقلب قويّ، فتكلّمه بما تخلع [به] قلبه، وتضعف^(٥) نفسه. قال: فعجبتُ من مكّره وعقله.

ذكر استيلاء لشكري^(٦) على أذربيجان وقتله

وفيها تغلب لشكري^(٦) بن مردى على أذربيجان، ولشكري هذا أعظم من الذي تقدّم ذكره، فإنّ هذا كان خليفة وشمكير على أعمال الجبل، فجمع مალًا ورجالًا وسار إلى أذربيجان، وبها يومئذٍ ديسم بن إبراهيم الكرديّ، وهو من أصحاب ابن أبي الساج، فجمع عسكرياً وتحارب هو ولشكري، (فانهزم ديسم، ثم عاد وجمع)^(٧)، وتضافاً (مرة ثانية)^(٨)، فانهزم أيضاً واستولى لشكري على بلاده، إلّا أردبيل، فإن أهلها امتنعوا بها لحصانتها، ولهم^(٩) بأس ونجدة، وهي دار المملكة بأذربيجان، فراسلهم لشكري، ووعدهم الإحسان لما كان يبلغهم من سوء سيرة الديلم مع بلاد الجبل همذان وغيرها، فحصرهم وطال الحصار، ثم صعد أصحابه السور، ونقبوه أيضاً في عدة مواضع ودخلوا البلد.

وكان لشكري يدخله نهراً، ويخرج منه ليلاً إلى عسكره، فبادر أهل البلد وأصلحوا ثلم السور، وأظهروا^(١٠) العصيان، وعادوا الحرب، فندم على التفريط وإضاعة الحزم؛ فأرسل أهل أردبيل إلى ديسم يعرفونه الحال ويواعدونه يوماً يجيء فيه ليخرجوا فيه إلى

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «إذا».

(٣) في الباريسية زيادة: «لا أحتاج إليها».

(٤) في (ب): «سوى».

(٥) في الأوروبية: «ويضعف».

(٦) في (ي): «السكري»، وكتب بالهامش: «لعله لشكري».

(٧) ما بين القوسين من (ب).

(٨) من (ي).

(٩) في (ب): «وهم أهل».

(١٠) في (ب): «وعادوا إلى».

قتال لشكري، ويأتي هو من ورائه، ففعل وسار نحوهم، وظهروا يوم الموعد في عدد^(١) كثير، وقاتلوا لشكري، وأتاه ديسم من خلف ظهره، فانهزم أقبح هزيمة، وقُتل من أصحابه خلق كثير، وانحاز إلى موقان، فأكرمه أصبهذا ويُعرف بابن دولة^(٢)، (وأحسن ضيافته).

وجمع لشكري وسار نحو ديسم، وساعده ابن دولة^(٣)، فهرب ديسم (وعبر نهر أرس، وعبر بعض أصحاب لشكري إليه، فانهزم ديسم)^(٤)، وقصد وشمكير، وهو بالريّ، وخوفه من لشكري، وبذل له مالا كلّ سنة ليسير معه عسكرياً، فأجابه إلى ذلك وسير معه عسكرياً، وكاتب عسكري لشكري وشمكير يُعلمونه بما هم عليه من طاعته، وأنهم متى رأوا عسكريه صاروا معه على لشكري، فظفر لشكري بالكتب، فكتّم ذلك عنهم، فلما قرب منه عسكري وشمكير جمع أصحابه وأعلمهم ذلك وأنه لا يقوى بهم، وأنه يسير بهم نحو الزوزان، وينهب من على طريقه من الأرمن، ويسير نحو الموصل ويستولي عليها وعلى غيرها، فأجابوه إلى ذلك، فسار بهم إلى أرمينية وأهلها غافلون، فنهب وغنم وسبى، وانتهى إلى الزوزان ومعهم الغنائم، فنزل بولاية إنسان أرمينيّ، وبذل له مالا ليكفّ عنه^(٥) وعن بلاده، فأجابه إلى ذلك.

ثم إنّ الأرمينيّ كمنّ كميناً في مضيق هناك، وأمر بعض الأرمن أن ينهب شيئاً من أموال لشكري ويسلك ذلك المضيق، ففعلوا، وبلغ الخبر إلى لشكري، فركب في خمسة أنفس، فسار وراءهم، فخرج عليه الكمين فقتلوه ومنّ معه، ولحقه عسكريه، فأرأوه قتيلاً ومنّ معه، فعادوا وولّوا عليهم ابنه لشكرستان، واتفقوا على أن يسيروا على عقبة التّنين، وهي تجاوز الجودي، ويحرزوا سوادهم، ويرجعوا إلى بلد طرم^(٦) الأرمينيّ فيدركوا آثارهم، فبلغ ذلك طرم^(٦)، فرتّب الرجال على تلك المضايق يرمونهم^(٧) بالحجارة، ويمنعونهم العبور، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وسلم القليل منهم، وفيمن سلم لشكرستان، وسار فيمن معه إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل، فأقام بعضهم عنده وانحدر^(٨) بعضهم إلى بغداد.

(١) في (ب): «عسكر».

(٢) في (ي): «داوله»، وفي تجارب الأمم ٤٠١/١ «ابن دلولة».

(٣) ما بين القوسين من (ي).

(٤) من (ب).

(٥) من (ب).

(٦) في (ب): «طرد».

(٧) في (ي): «ترميمهم».

(٨) في الباريسية: «وارتحل»، وفي (ب): «وانحار».

فأما الذين أقاموا بالموصل فسيّرهم مع ابن عمّ أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان إلى ما بيده من أذربيجان لمّا أقبل نحوه ديسم (ليستولي عليه)^(١)، وكان أبو عبد الله من قبّل ابن عمّه^(٢) ناصر الدولة على معاون أذربيجان، فقصد ديسم وقاتله، فلم يكن لابن حمدان به طاقة، ففارق أذربيجان، واستولى عليها ديسم^(٣).

ذكر اختلال أمور القرامطة

في هذه السنة فسّد حال القرامطة، وقتل بعضهم بعضاً. وسبب ذلك أنّه^(٤) كان رجل منهم يقال له ابن سنبر، وهو من خواصّ أبي سعيد القُرْمُطِيِّ والمُطَّلَعين على سرّه، وكان له عدوّ من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك، فعمد ابن سنبر إلى رجل من أصبهان وقال له: إذا ملّكتك أمر القرامطة أريد منك أن تقتل عدوّي أبا حفص؛ فأجابه إلى ذلك وعاهده عليه، فأطلعه على أسرار أبي سعيد، وعلامات كان يذكر أنّها في صاحبهم الذي يدعون إليه، فحضر عند أولاد أبي سعيد، وذكر لهم ذلك، فقال أبو طاهر: هذا هو الذي يدعو إليه؛ فأطاعوه، ودانوا له، حتّى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله، وكان إذا كره رجلاً يقول له إنّهُ مريض، يعني أنّه قد شكّ في دينه، ويأمر بقتله.

وبلغ أبا طاهر أنّ الأصبهانيّ يريد قتله ليتفرّد^(٥) بالملك، فقال لإخوته: لقد أخطأنا في هذا الرجل، وسأكشف حاله، فقال له: إنّ لنا مريضاً، فانظر إليه ليبراً، فحضر^(٦) وأضجعوا والدته^(٧) وغطّوها بإزار، فلمّا رآها قال: إنّ هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه! فقالوا له: كذبت، هذه والدته؛ ثم قتلوه بعد أن قُتل منهم خلق كثير^(٨) من عُظمائهم وشجعانهم. وكان هذا سبب تمسّكهم بهجر، وترك قصد البلاد، والإفساد فيها^(٩).

(١) في (ي): «ليتولى».

(٢) في (ي): «عم».

(٣) تجارب الأمم ٣٩٨/٦ - ٤٠٤.

(٤) في الأوروبية: «أنهم».

(٥) في الباريسية: «لينفرد».

(٦) في (ي): «فحضر».

(٧) في الأصل: «والدته».

(٨) في (ي): «خلقاً كثيراً».

(٩) تاريخ أخبار القرامطة ٥٥ - ٥٧.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة، وكان القيم به ابن ورقاء الشيباني، وكان عدّة من فُودي من المسلمين ستة آلاف وثلاثمائة من بين ذَكَر وأنثى، وكان الفداء على نهر البدندون^(١).

وفيها وُلد الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد^(٢).

(١) في (ي): «البرندون»، وفي (ب): «النبدون».

وأنظر عن الفداء أيضاً في:

تكملة تاريخ الطبري ١/١١١، والذخائر والتحف للرشيد بن الزبير (من رجال القرن الخامس الهجري) طبعة الكويت ١٩٥٩ - ص ٦٠ - ٦٥، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٨٨، وتاريخ الزمان لابن العبري ٥٦، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٥١، ٥٣، والبداية والنهاية ١١/١٨٨، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) أنظر: تاريخ الإسلام (٣٨١ - ٤٠٠ هـ) ص ٩٧، وقيل: وُلد بإصطخر، وقيل بالطالقان.

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

ذكر مسير الراضي وبُجْكم إلى الموصل^(١) وظهور
ابن رائق ومسيره إلى الشام

في هذه السنة، (في المحرم)^(٢)، سار الراضي بالله وبجكم إلى الموصل وديار
ربيعه.

وسبب ذلك أن ناصر الدولة بن حمدان أخر المال الذي عليه من ضمان البلاد التي
بيده، فاغتاظ الراضي منه لسبب ذلك، فسار هو وبجكم إلى الموصل، ومعهما قاضي
القضاة أبو الحسين عمر بن محمد، فلمّا بلغوا تكريت أقام الراضي بها، وسار بجكم،
فلقيه ناصر الدولة بالكُحَيْل على سِتّة فراسخ من الموصل، فاقتتلوا، واشتدّ القتال، فانهزم
أصحاب ناصر الدولة، وساروا إلى نَصِييين، وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل.

فلمّا بلغ نَصِييين سار ابن حمدان إلى آمد، وكتب بجكم إلى الراضي بالفتح،
فسار من تكريت في الماء يريد الموصل، وكان مع الراضي جماعة من القرامطة،
فانصرفوا عنه إلى بغداد قبل وصول كتاب بجكم، وكان ابن رائق يكاتبهم، فلمّا بلغوا
بغداد ظهر ابن رائق من استتاره واستولى على بغداد، ولم يعرض لدار الخليفة.

وبلغ الخبر إلى الراضي، فأصعد من الماء إلى البرّ، وسار إلى الموصل، وكتب
إلى بُجْكم بذلك، فعاد عن نَصِييين، فلمّا بلغ^(٣) خبر عَوْدِهِ إلى ناصر الدولة سار من
آمد إلى نَصِييين، فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة، فقلق بُجْكم لذلك، وتسَلَّل أصحابه
إلى بغداد، فاحتاج أن يحفظ أصحابه، وقال: قد حصل الخليفة وأمير الأمراء على

(١) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١١١، ١١٣، وتجارب الأمم ٦/٤٠٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء
١٦٤، والمنتظم ٦/٢٩٥، ٢٩٦، وأخبار الدولة الحمدانية ١٦، ونهاية الأرب ٢٣/١٤٩، والمختصر في
أخبار البشر ٢/٨٦، والعبر ٢/٢٠٧، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٥٣، ودول الإسلام ١/٢٠٠،
والبداية والنهاية ١١/١٨٩، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٤.

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «وصل».

وأنفذ ابن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق، يطلب الصلح، ويعجل خمسمائة ألف درهم، ففرح بـجكم بذلك، وأنهاه إلى الراضي، فأجاب إليه، واستقر الصلح بينهم.

وانحدر الراضي وبـجكم إلى بغداد. وكان قد راسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد يلتمس الصلح، فسار إليهم إلى الموصل وأدى الرسالة (إلى بـجكم، فأكرمه بـجكم وأنزله معه، وأحسن إليه، وقدمه إلى الراضي فأبلغه الرسالة أيضاً)^(٢)، فأجابه الراضي وبـجكم إلى ما طلب، وأرسل في جواب رسالته قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن محمد، وقلده^(٣) طريق الفرات وديار مضر: (حران، والرّها، وما جاورها)^(٤)، وجند قنسرين، والعواصم، فأجاب ابن رائق أيضاً إلى هذه القاعدة، وسار عن بغداد إلى ولايته، ودخل الراضي وبـجكم بغداد تاسع ربيع الآخر.

ذكر وزارة البريدي للخليفة^(٥)

في هذه السنة مات الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرّملة، وقد ذكرنا سبب مسيره إلى الشام، فكانت وزارته سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً، ولما سار إلى الشام استتاب بالحضرة عبد الله بن عليّ النّقريّ^(٦).

وكان بـجكم قد قبض على وزيره عليّ بن خلف بن طباب^(٧)، فاستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد، فسعى أبو جعفر في الصلح بين بـجكم والبريديّ، فتم ذلك، ثم ضمن البريديّ أعمال واسط بستمائة ألف دينار كل سنة، ثم شرع ابن شيرزاد أيضاً، بعد موت أبي الفتح الوزير بالرّملة، في تقليد أبي عبد الله البريديّ الوزارة، فأرسل إليه الراضي في ذلك، فأجاب إليه في رجب، واستتاب بالحضرة عبد الله بن عليّ

(١) في (ي): «قصبة».

(٢) ما بين القوسين من (ي).

(٣) في الأوروبية: «وقلده».

(٤) من الباريسية.

(٥) أنظر خبر وزارة البريدي في:

تكملة تاريخ الطبري ١١٣/١، ومروج الذهب ٣٢٣/٤، وتجارب الأمم ٤٠٩/٦، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٧٩/٢، وتاريخ الأنطاكي ٢٣، ونهاية الأرب ١٥١/٢٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٥٥، والعبّر ٢٠٨/٢، ودول الإسلام ٢٠٠/١، والنجوم الزاهرة ٢٦٤/٣.

(٦) في الباريسية: «الفري».

(٧) في (ي): «طباب».

النُّفَرِيَّ^(١) أيضاً كما كان يخلف أبا الفتح .

ذكر مخالفة بالبا على الخليفة

كان بجكم قد استناب بعض قواده الأتراك ويُعرف ببالبا على الأنبار، فكاتبه يطلب أن يقلّد أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون في وجه ابن رائق، وهو بالشام، فقلّده بجكم ذلك، فسار إلى الرحبة، وكاتب ابن رائق، وخالف على بجكم والراضي، وأقام الدعوة لابن رائق وعظّم أمره .

فبلغ الخبر إلى بجكم فسيّر طائفة من عسكره وأمرهم بالجدّ، وأن يطووا المنازل، ويسبقوا خبرهم ويكبسوا بالرحبة، ففعلوا ذلك، فوصلوا إلى الرحبة في خمسة أيام، ودخلوها^(٢) على حين غفلة من بالبا، وهو يأكل الطعام، فلمّا بلغه الخبر اختفى عند إنسان حائك، ثم ظفروا به فأخذوه وأدخلوه بغداد على جمل ثم حُبس، فكان آخر العهد به .

ذكر ولاية أبي عليّ بن محتاج خراسان

في هذه السنة استعمل الأمير السعيد نصر بن أحمد على خراسان وجيوشها أبا عليّ^(٣) أحمد بن أبي بكر محمّد بن المظفر بن محتاج، وعزل أباه واستقدمه إلى بخارى .

وسبب ذلك أن أبا بكر مرض مرضاً شديداً طال به، فأنفذ السعيد فأحضر^(٤) ابنه أبا عليّ من الصغانيان، واستعمله مكان أبيه، وسيّره إلى نيسابور، وكتب إلى أبيه يستدعيه إليه، فسار عن^(٥) نيسابور، فلقيه ولده على ثلاث^(٦) مراحل من نيسابور، فعرفه ما يحتاج^(٧) إلى معرفته، وسار أبو بكر إلى بخارى مريضاً، ودخل ولده أبو عليّ نيسابور أميراً في شهر رمضان من هذه السنة .

وكان أبو عليّ عاقلاً شجاعاً حازماً، فأقام بها ثلاثة أشهر يستعدّ للمسير إلى جرجان وطبرستان، وسنذكر ذلك سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة .

(١) في البارسية: «القوي»، وفي (ب): «النفري» .

(٢) من (ي) .

(٣) في (ي): «أبا علي بن» .

(٤) في الأوروبية: «أحضر»، والمثبت من (ي) .

(٥) في البارسية: «إلى» .

(٦) في الأوروبية: «ثلاثة» .

(٧) في البارسية زيادة: «إليه و» .

ذكر غَلَبَةِ وشمكير على أصبهان وألموت

وفيها أرسل وشمكير بن زيار أخو مرداويج جيشاً كثيفاً من الرِّيِّ إلى أصبهان، وبها أبو عليّ الحسن بن بُويه، وهو ركن الدولة، فأزالوه عنها، واستولوا عليها، وخطبوا فيها لوشمكير، ثم سار (ركن الدولة إلى بلاد فارس، فنزل بظاهر إصطخر، وسار^(١)) وشمكير إلى قلعة ألموت، فملكها وعاد عنها، وسيرد من أخبارهما سنة ثمانٍ وعشرين [وثلاثمائة] ما تقف^(٢) عليه.

ذكر الفتنة بالأندلس

وفي هذه السنة عصى أمية بن إسحاق، بمدينة شَتْرين، على عبد الرحمن الأمويّ صاحب الأندلس.

وسبب ذلك أنه كان له أخ اسمه أحمد، وكان وزيراً لعبد الرحمن، فقتله عبد الرحمن، وكان أمية بشَتْرين، فلما بلغه ذلك عصى فيها، والتجأ إلى ردمير ملك الجلالة، ودلّه على عورات المسلمين، ثم خرج أمية في بعض الأيام يتصيد، فمنعه أصحابه من دخول البلد، فسار إلى ردمير فاستوزره.

وغزا عبد الرحمن بلاد الجلالة، (فالتقى هو وردمير هذه السنة، فانهزمت الجلالة)^(٣)، وقُتل منهم خلق كثير، وحصرهم عبد الرحمن.

ثم إنَّ الجلالة خرجوا عليه وظفروا به^(٤) وبالمسلمين، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأراد أتباعهم فمنعه أمية وخوفه المسلمين (ورغبه في الخزائن والغنيمة).

وعاد عبد الرحمن بعد هذه الواقعة فجهّز^(٥) الجيوش إلى بلاد الجلالة، فالحوا عليهم بالغارات، وقتلوا منهم أضعاف ما قتلوا من المسلمين^(٦).

ثم إنَّ أمية استأمن إلى عبد الرحمن، فأكرمه.

(١) ما بين القوسين من (ي).

(٢) في الأوروبية: «نقف»، وفي (ي): «نقدر».

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) من (ب).

(٥) في الأوروبية: «جهز».

(٦) ما بين القوسين ورد في (ي) هكذا: «ثم عاد المسلمون إلى بلاد المسلمين».

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انكسف القمر جميعه في صفر^(١).

[الوفيات]

وفيها مات عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي^(٢) صاحب «الجرح»^(٣) والتعديل».

وعثمان بن الخطاب^(٤) بن عبد الله أبو الدنيا المعروف بالأشج الذي يقال: إنه لقي علي بن أبي طالب، عليه السلام، وقيل: إنهم كانوا يسمونه، ويكنونه أبا الحسن آخر أيامه، وله صحيفة تُروى عنه ولا تصح، وقد رواها كثير من المحدثين مع^(٥) علم منهم بضعفها.

وفيها تُوفي محمد بن جعفر^(٦) بن (محمد بن)^(٧) سهل أبو بكر الخرائطي صاحب التصانيف المشهورة، كاعتلال القلوب وغيره، بمدينة يافا.

(١) في الأوربية: «الصفري».

(٢) أنظر عن (ابن أبي حاتم) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٠٦ - ٢٠٨ رقم ٣٣٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في الباريسية: «الجرح».

(٤) أنظر عن (عثمان بن الخطاب) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢١٠، ٢١١ رقم ٣٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في (ي): «على».

(٦) أنظر عن (محمد بن جعفر) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢١٤، ٢١٥، رقم ٣٤٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) من الباريسية.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء أبي عليّ على جرجان

في هذه السنة، في المحرم، سار أبو عليّ بن محتاج في جيش خراسان من نيسابور إلى جرجان، وكان بجرجان ماكان بن كالي قد خلع طاعة الأمير نصر بن أحمد، فوجدهم أبو عليّ قد غوروا المياه، فعدل عن الطريق إلى غيره، فلم يشعروا به، حتى نزل على فرسخ من جرجان، فحصر ماكان بها، وضيق عليه، وقطع الميرة عن البلد، فاستأمن إليه كثير من أصحاب ماكان^(١)، وضاق الحال^(٢) بمن بقي بجرجان، حتى صار الرجل يقتصر^(٣) كل يوم على حفنة سمس، أو كيلة من كُسب، أو باقة بقل.

واستمد ماكان من وشمكير، وهو بالرّي، فأمدّه بقائد من قواده يقال له شيرح بن النعمان، فلما وصل إلى جرجان ورأى الحال شرع في الصلح بين أبي عليّ وبين ماكان ابن كالي ليجعل له طريقاً ينجو فيه، ففعل أبو عليّ ذلك، وهرب ماكان إلى طبرستان.

واستولى أبو عليّ على جرجان في أواخر سنة ثمان وعشرين، واستخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتي، بعد أن أصلح حالها، وأقام بها إلى المحرم سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، فسار إلى الرّي على ما ذكره.

ذكر مسير ركن الدولة إلى واسط^(٤)

في هذه السنة سار ركن الدولة أبو عليّ الحسن بن بويه إلى واسط. وكان سبب ذلك أن أبا عبد الله البريديّ أنفذ جيشاً إلى السّوس، وقتل قائداً من الديلم، فتحصّن أبو جعفر الصّيمريّ بقلعة السّوس، وكان على خراجها.

(١) زاد في (ي): «بها».

(٢) في الأوروبية: «حال».

(٣) في الأوروبية: «يتقصر».

(٤) العنوان من (ب).

وكان معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بُويه بالأهواز، فخاف أن يسير إليه البريديُّ من البصرة، فكتب إلى أخيه ركن الدولة، وهو بباب إصطخر قد عاد من أصبهان على ما ذكرناه، فلمَّا أتاه كتاب أخيه سار إليه مُجِدًّا يطوي المنازل، حتَّى وصل إلى السُّوس، ثم سار إلى واسط ليستولي عليها إذ كان قد خرج عن أصبهان، وليس له مُلكٌ ليستقل به، فنزل بالجانب الشرقي، وكان البريديُّون بالجانب الغربي، فاضطرب رجال ابن بُويه، فاستأمن منهم مائة رجل إلى البريدي.

ثم سار الراضي وبجكم من بغداد نحو واسط لحربه، فخاف أن يكثر الجمع عليه ويستأمن رجاله فيهلك، لأنَّه كان له سنة لم ينفق فيهم مالا، فعاد من واسط إلى الأهواز، ثم إلى رامهرمز.

ذكر ملك ركن الدولة أصبهان

وفيها عاد ركن الدولة فاستولى^(١) على أصبهان؛ سار من رامهرمز فاستولى عليها، وأخرج عنها أصحاب وشمكير، وقتل منهم، واستأسر بضعة عشر قائداً.

وكان سبب ذلك أنَّ وشمكير كان قد أنفذ عسكره إلى ماكان نجدةً له على ما ذكرناه، فخلت بلاد وشمكير من العساكر، (وسار ركن الدولة إلى أصبهان، وبها نفر يسير من العساكر)^(٢)، فهزمهم واستولى عليها، وكتب هو وأخوه عماد الدولة أبا علي بن محتاج يحرضانه على ماكان ووشمكير، ويعدانه المساعدة عليهما، فصار بينهما مودة.

ذكر مسير بُجكم نحو بلاد^(٣) الجبل وعوده

في هذه السنة سار بجكم من بغداد نحو بلاد الجبل، ثم عاد عنها. وكان سبب ذلك أنَّه صالح هذه السنة أبا عبد الله البريدي، وصاهره، وتزوج ابنته، فأرسل إليه البريدي يشير عليه بأن يسير إلى بلاد الجبل لفتحها والاستيلاء عليها، ويعرفه أنَّه إذا سار إلى الجبل سار هو إلى الأهواز واستنقذها من يد ابن بُويه، فاتفقا على ذلك، وأنفذ إليه بجكم خمسمائة رجل من أصحابه معونة له، وأنفذ إليه صاحبه أبا زكرياء السوسي يحثه على الحركة، ويكون عنده إلى أن يرحل عن واسط إلى الأهواز. وسار بجكم إلى حُلوان، وصار أبو زكرياء السوسي يحث ابن البريدي على المسير

(١) في الأوروية: «استولى».

(٢) ما بين القوسين من (ي).

(٣) في الأوروية: «بلد».

إلى السُّوس والأهواز، وهو يدافع الأوقات، وكان عازماً على قصد بغداد، إذا أبعد عنها بجكم، ليستولي عليها، وهو يقَدِّم رجلاً ويؤخِّر أخرى، وينتظر به الدوائر^(١) من هزيمة أو قتل. وأقام أبو زكرياء عنده نحو شهر يحثه على المسير، وهو يغالطه، فعلم أبو زكرياء مقصوده، فكتب إلى بجكم بذلك، فلحقه الخبر وهو سائر، فركب الجمّازات^(٢) وعاد إلى بغداد، وخلف عسكره وراءه.

ووصل الخبر إلى البريديّ بدخول بجكم إلى بغداد، فسقط في يده، ثم أتته الأخبار بأن بجكم قد سار نحوه.

ذكر استيلاء بُجْكم على واسط

لَمَّا عاد بجكم إلى بغداد تجهّز للانحذار إلى واسط، وحفظ الطرق لئلا يصل خبره إلى البريديّ فيتحرّز، وانحدر هو في الماء في العشرين من ذي القعدة^(٣)، وسير عسكره في البرّ، وأسقط اسم البريديّ من الوزارة، وجعل مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد، وكانت وزارة البريديّ سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر^(٤) يوماً، وقبض على ابن شيرزاد لأنّه هو كان سبب وصلته بالبريديّ، (وأخذ منه مائة وخمسين ألف دينار)^(٥).

فمن عجيب الاتفاق أنّ بجكم كان له كاتب على أمر داره وحاشيته، وهو معه في السفينة عند انحذاره إلى واسط، فجاء طائر فسقط على صدر السفينة، فأخذ وأحضر عند بجكم، فوجد على ذنبه كتاباً ففتحه، وإذا هو من هذا الكاتب إلى أخ له مع البريديّ يخبره بخبر بجكم، وما هو عازم عليه، فألقى الكتاب إليه، فاعترف به إذ لم يمكنه جحده^(٦) لأنّه بخطه، فأمر بقتله، فقتل وألقاه في الماء.

ولَمَّا بلغ خبر بجكم إلى البريديّ سار عن واسط إلى البصرة، ولم يبق بها، فلمّا وصل إليها بجكم لم يجد بها أحداً، فاستولى عليها، وكان بجكم قد خلف عسكراً ببلد الجبل. (قصدتهم الديلم والجيل)^(٧)، فانهزموا وعادوا إلى بغداد.

(١) في (ي): «التدابير».

(٢) في الأوروبية: «الجمّازات».

(٣) في (ي): «الحجة».

(٤) في (ب): «وعشرين».

(٥) من البارسية.

(٦) في (ب): «جحوده».

(٧) من (ب).

ذكر استيلاء ابن رائق على الشام

في هذه السنة استولى ابن رائق على الشام، وقد ذكرنا مسيره فيما تقدّم، فلما دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها، ثم سار منها إلى دمشق، وبها بدر^(١) بن عبد الله الإخشيد، المعروف ببدير، والياً عليها للإخشيد، فأخرجه ابن رائق منها وملكها، وسار منها إلى الرملة فملكها.

وسار إلى^(٢) عريش مصر يريد الديار المصريّة، فلقه الإخشيد محمد بن طُغج، وحاربه، فانهزم الإخشيد^(٣)، فاشتغل أصحاب ابن رائق بالنهب، ونزلوا في خيم أصحاب الإخشيد، فخرج عليهم كمين للإخشيد، فأوقع بهم وهزمهم وفرّقهم، ونجا ابن رائق في سبعين رجلاً، ووصل إلى دمشق على أقبح صورة.

فسير إليه الإخشيد أخاه أبا نصر بن طُغج في جيش كثيف، فلما سمع بهم ابن رائق سار إليهم من دمشق، فالتقوا^(٤) باللجون^(٥) رابع ذي الحجة، فانهزم عسكر أبي نصر، وقُتل هو، فأخذ ابن رائق وكفنه وحمله إلى أخيه الإخشيد، (وهو بمصر، وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق، وكتب إلى الإخشيد)^(٦) كتاباً يعزيه عن أخيه، ويعتذر ممّا جرى ويحلف أنّه ما أراد قتله، وأنّه قد أنفذ ابنه ليفديه^(٧) به إن أحبّ ذلك، فتلقّى الإخشيد مزاحماً بالجميل، وخلع عليه، وردّه إلى أبيه، واصطلحا على أن تكون الرملة وما وراءها إلى مصر للإخشيد، وباقي الشام لمحمد بن رائق، ويحمل إليه الإخشيد (عن الرملة)^(٨) (كل سنة)^(٩) مائة ألف وأربعين ألف دينار^(١٠).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قُتل طريف السُّبكري^(١١).

(١) في (ب): «زيد».

(٢) من (ب).

(٣) زاد في (ي): «فخرج».

(٤) في (ب): «فالتحقا».

(٥) في (ي): «بالجرن».

(٦) من الباريسية.

(٧) في (ي): «ليقد»، وفي الباريسية: «ليفسده».

(٨) من (ي).

(٩) من الباريسية.

(١٠) الولاية والقضاة للكندي ٢٩٠، تكملة تاريخ الطبري ١١٧/١، ولاية مصر ٣٠٧.

(١١) في الباريسية: «الشكري». والخبر في تكملة تاريخ الطبري ١١٤/١.

(وفيها عزل بجكم وزيره أبا جعفر بن شیرزاد لما ذكرناه، وصادره على مائة وخمسين ألف دينار، واستوزر بعده أبا عبد الله الكوفي^(١)).

[الوفيات]

وفيها تُوفِّي محمد بن يعقوب، أبو جعفر الكليني^(٢)، وهو من أئمة الإمامية وعلمائهم.

(الكليني: بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون، وهو ممال).

وفيها تُوفِّي أبو الحسن^(٣) محمد بن أحمد بن أيوب المقرئ البغدادِي المعروف بابن شنبوذ^(٤) في صفر.

وفيها تُوفِّي أبو محمد جعفر المرتعش^(٥)، وهو من أعيان مشايخ الصوفية، وهو نيسابوري سكن بغداد.

وقاضي القضاة عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف^(٦)، وكان قد ولي القضاء بعد أبيه.

وفيها تُوفِّي أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد^(٧) بن محمد بن بشار^(٨) المعروف بابن الأنباري، وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء.

(١) ما بين القوسين من الباريسية، والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١١٦/١ و١١٧.

(٢) في طبعة صادر ٣٦٤/٨: «وفيها توفي محمد بن يعقوب، وقتل محمد بن علي أبو جعفر الكليني». وعبارة: «وقتل محمد بن علي» مقحمة لا محل لها هنا.

وأنظر عن (الكليني) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٥٠ رقم ٤١٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في (ي): «الحسين».

(٤) في (ي): «ستيوذ»، والمثبت هو الصحيح، أنظر عن (ابن شنبوذ) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٣٣ - ٢٣٥ رقم ٤٠١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (المرتعش) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٥٢ رقم ٤١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (عمر بن أبي عمر محمد) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٣٣ رقم ٣٩٨، والبداية والنهاية ١١/١٩٤.

(٧) أنظر عن (محمد بن القاسم) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٤٧ - ٢٤٩ رقم ٤١٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) في (ي): «سيار»، وفي الباريسية: «شار»، والمثبت هو الصحيح كما في مصادر ترجمته.

وفيهما في حادي عشر شَوَّال مات الوزير أبو عليّ بن مُقَلَّة في الحبس^(١).
 وفيها لليلتين بقيتا من شَوَّال تُوفِّي الوزير أبو العباس الخصيبي^(٢) بسكتة لِحَقَّتْهُ،
 بينه وبين ابن مُقَلَّة سبعة عشر يوماً.
 وفيها مات أبو عبد الله القُمِّيُّ، وزير رُكْن الدَّولة بن بُويّه، فاستوزر بعده أبا
 الفضل بن العميد، فتمكَّن منه، فنال ما لم ينله^(٣) أحد من وزراء بني بُويّه، وسيرد من
 أخباره^(٤) ما يُعلم به محله^(٥).

-
- (١) هو: «محمد بن علي بن الحسن بن مُقَلَّة»، أنظر عنه في :
 تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٣٩ - ٢٤٧ رقم ٤١٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.
 (٢) في (ي): «الخصيني»، والمثبت هو الصحيح كما في مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام
 (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢١٩، ٢٢٠ رقم ٣٦٣.
 (٣) في الباريسية و(ب): «يره».
 (٤) في الأوروية: «أخبار».
 (٥) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١١٧.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

ذكر موت الراضي بالله^(١)

في هذه السنة مات الراضي بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر، منتصف ربيع الأول، وكانت خلافته ست سنين (وعشرة أشهر)^(٢) وعشرة أيام، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهوراً^(٣)، وكانت علته الاستسقاء^(٤).

وكان أديباً شاعراً، فمن شعره:

يَصْفَرُ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلَهُ طَرَفِي وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ خَجَلًا
حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي بَوَجَنَتِهِ مِنْ دَمِ جِسْمِي^(٥) إِلَيْهِ قَدْ نُقِلَا^(٦)

وله أيضاً يرثي أباه المقتدر:

لَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ قَبْرًا لِمَيِّتٍ لَصَيَّرْتُ أَحْشَائِي^(٧) لِأَعْظَمِهِ قَبْرًا
لَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوْعَ مَشِيئَتِي وَسَاعَدَنِي التَّقْدِيرُ^(٨) قَاسَمَتُهُ^(٩) الْعُمْرَا
بِنَفْسِي ثَرَى ضَاجَعْتُ فِي تَرْبِهِ^(١٠) الْبَلَى لَقَدْ ضَمَمْتُكَ الْغَيْثُ^(١١) وَاللَيْثُ وَالْبَدْرَا^(١٢)

(١) أنظر عن (الراضي بالله) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٦٧ - ٢٦٩ رقم ٤٥٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) من (ي).

(٣) «شهوراً» زيادة من (ي) و(ب).

(٤) تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٣١، وفي تجارب الأمم ٤١٧ «الاستسقاء الزقي».

(٥) في (ي): «وجهي»، وفي رواية: «قلي».

(٦) سيأتي في حوادث السنة التالية ٣٣٠ هـ. أن البيتين لابن رائق.

(٧) في (ب): «أعظمي».

(٨) في الباريسية: «المقدور»، وفي (ب): «المقدار» ومثله في: تكملة تاريخ الطبري ١١٨/١.

(٩) في الباريسية: «شاطرته».

(١٠) في الأوروبية، وتكملة تاريخ الطبري ١١٨/١ «تربة».

(١١) في (ب) زيادة: «لقد ضممتك الغيث والكتب».

(ومن شعره أيضاً:

كُلُّ صَفْوٍ إِلَى كَدَرٍ	كُلٌّ أَمِنٌ ^(١) إِلَى حَذَرٍ
وَمَصِيرُ الشَّبَابِ لَدَى	مَوْتٍ فِيهِ أَوْ الْكَدَرُ ^(٢)
دَرٌّ دُرُّ الْمَشِيبِ مِنْ	وَاعِظٍ يُنْذِرُ الْبَشَرَ
أَيُّهَا الْأَمِلُ الَّذِي	تَاهَ فِي لُجَّةِ الْغَرَرِ
أَيَّنَ مَنْ كَانَ قَبْلُنَا	دَرَسَ الْعَيْنُ ^(٣) وَالْأَثَرُ
سِيرْدُ الْمَعَادُ مَنْ	عُمُرُهُ كُلَّهُ خَطَرُ
رَبِّ إِنِّي ذَخَرْتُ عِنْدَ	لَدَاكَ أَرْجُوكَ مَذْخَرُ ^(٤)
إِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا بَيَّ	نَ الْوَحْيِ فِي السَّوَرِ ^(٥)
وَاعْتَرَفَنِي بِتَرْكِ نَفْ	عِي وَإِثَارِي الضَّرَرِ
رَبِّ، فَاغْفِرْ لِي الْخَطِيئَةَ	يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرَ ^(٦)

وكان الراضي أيضاً سَمَحاً، سَخِيّاً، يَحِبُّ مُحَادَثَةَ الْأَدْبَاءِ وَالْفُضَلَاءِ، وَالْجُلُوسَ مَعَهُمْ.

وَلَمَّا مَاتَ أَحْضَرَ بِجُكُمِ نَذْمَاءِهِ وَجُلَسَاءِهِ، وَطَمَعَ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِمْ، فَلَمْ يَفْهَمْ مِنْهُمْ مَا^(٧) يَنْتَفِعُ بِهِ، وَكَانَ مِنْهُمْ سَنَانُ بْنُ ثَابِتِ الصَّابِيِّ الطَّبِيبِ، فَأَحْضَرَهُ وَشَكَا إِلَيْهِ غَلْبَةَ الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ عَلَيْهِ، وَهُوَ كَارِهِ لَهَا، فَمَا زَالَ مَعَهُ فِي تَقْيِيحِ ذَلِكَ عِنْدَهُ، وَتَحْسِينِ ضِدِّهِ مِنَ الْجَلَمِ، وَالْعَفْوِ، وَالْعَدْلِ، وَتَوَصَّلَ مَعَهُ حَتَّى زَالَ أَكْثَرُ مَا كَانَ يَجِدُهُ، وَكَفَّ عَنِ^(٨) الْقَتْلِ وَالْعُقُوبَاتِ.

وكان الراضي أَسْمَرَ، أَعْيَنَ، خَفِيفَ الْعَارِضِينَ، وَأَمَّهُ أُمٌّ وَلَدَ اسْمُهَا ظَلُومٌ، وَخَتَمَ الْخُلَفَاءَ فِي أُمُورِ عِدَّةٍ، فَمِنْهَا: أَنَّهُ آخِرُ خَلِيفَةٍ لَهُ شِعْرٌ يَدُونُ، وَآخِرُ خَلِيفَةٍ خُطِبَ كَثِيرًا (١٢) مِنْ (ب).

الآبيات بتقدير وتأخير في: تكملة تاريخ الطبري ١١٨/١، والبداية والنهاية ١٩٧/١١، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٩١/٢.

(١) في تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٦٨ «كل أمر»، والمثبت يتفق مع: تاريخ بغداد ١٤٤/٢.

(٢) في تاريخ الإسلام: «فيها أو الكبير».

(٣) في تاريخ الإسلام ٢٦٩: «ذهب الشخص».

(٤) ما بين القوسين من (ب).

(٥) في الأوروبية: «الشور».

(٦) الآبيات في الباريسية، وتاريخ بغداد ١٤٤/٢، ١٤٥، وبعضها في تاريخ الإسلام ٢٦٨، ٢٦٩.

(٧) في (ب): «شيئاً» بدل: «ما».

(٨) في الأوروبية: «من».

على منبر، وإن كان غيره قد خطب نادراً لا اعتبار به، وكان آخر خليفة جالس الجلساء، ووصل إليه الندماء، وآخر خليفة كانت له نفقته، وجوائزه، وعطاياه، وجراياته، وخزائنه، ومطابخه، ومجالسه، وخدمه، وحجابه^(١)، وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين^(٢).

ذكر خلافة المتقي لله^(٣)

لَمَّا مات الراضي بالله بقي الأمر في الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدم أبي عبد الله الكوفي، كاتب بجكم، (من واسط، وكان بجكم بها)^(٤).

واحتيط على دار الخلافة، فورد كتاب بجكم مع الكوفي يأمر فيه بأن يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي، كل من تقلد الوزارة، وأصحاب الدواوين، والعلويون، والقضاة، والعباسيون، ووجوه البلد، ويشاورهم الكوفي فيمن يُنصب للخلافة ممن يرضي مذهبه وطريقته، فجمعهم الكوفي واستشارهم، فذكر بعضهم إبراهيم بن المقتدر، وتفرقوا على هذا.

فلَمَّا كان الغد اتفق الناس عليه، فأحضر في دار الخلافة، وبويع له في العشرين من ربيع الأول، وعُرضت عليه ألقاب، فاختر «المتقي لله»، وبايعه الناس كافة، وسير الخلع واللواء إلى بجكم بواسط.

وكان بجكم، بعد موت الراضي وقبل استخلاف المتقي، قد أرسل إلى دار الخلافة

(١) في (ب): «وأصحابه».

(٢) من الباريسية.

(٣) أنظر أخبار المتقي لله في:

أخبار الراضي والمتقي للصولي ١٨٦ - ٢٨٢، ومروج الذهب ٣٣٩/٤ - ٣٥٢، والتنبيه والإشراف ٣٤٤، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٠/٢ - ١٥٣، وتكملة تاريخ الطبري ١١٩/١ - ١٤٣، وتجارب الأمم ٦٨/٢ - ٧٢، وتاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٣٣ - ٤٨، وتاريخ بغداد ٥١/٦، ٥٢، والمنتظم ٣٣٨/٦، ٣٣٩، وتاريخ الزمان ٥٧، ٥٨، وتاريخ مختصر الدول ١٦٥، ١٦٦، والفخري في الآداب السلطانية ٢٨٤، وتاريخ القضاء (المخطوط) ورقة ١٣١ - ١٣٢ ب، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٣ - ٢٥٥، ونهاية الأرب ٢٣/١٧٦، ١٧٧، والمختصر في أخبار البشر ٩١/٢، ٩٢، ودول الإسلام ٢١٥/١، والعبر ٢٣١/٢، ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٠٤ - ١١١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ١٩، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٨ - ١٧٤، ومرآة الجنان ٣١٢/٢، والبداية والنهاية ٢١٠/١١، والوافي بالوفيات ٣٤١/٥، ٣٤٢، ونكت الهميان ٨٧، وتاريخ ابن خلدون ٤١٨/٣، ٤١٩، والجواهر الثمين ١٧٩، ومآثر الإنافة ١/٢٩٢ - ٢٩٨، وفوات الوفيات ١٧/١، ١٨ رقم ٣، والنجوم الزاهرة ٢٨٢/٣، وتاريخ الخلفاء ٣٩٤ - ٣٩٧، وشذرات الذهب ٣٣٣/٢، وأخبار الدول ١٦٩، وتاريخ الأزمنة ٥٦.

(٤) من (ب).

نأخذ^(١) فرشاً وآلات كان يستحسنها، وجعل سلامة الطولوني حاجبه، وأقر سليمان على وزارته، وليس له من الوزارة إلّا اسمها، وإنما التدبير كلّه إلى الكوفي كاتب بحكم^(٢).

ذكر قتل ماكان بن كالي واستيلاء أبي علي بن محتاج على الرّي

قد ذكرنا مسر أبي علي بن محمد بن المظفر بن محتاج إلى جرجان، وإخراج ماكان عنها، فلما سار عنها ماكان قصد طبرستان وأقام بها، وأقام أبو علي بجرجان يصلح أمرها، ثم استخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتي، وسار نحو الرّي في المحرم من هذه السنة، فوصلها في ربيع الأول، وبها وشمكير بن زيار، أخو مرداويج.

وكان عماد الدولة وركن الدولة إبناً بويه يكتبان أبا علي، ويحثانه على قصد وشمكير، ويعدانه المساعدة، وكان قصدهما أن تؤخذ الرّي من وشمكير، فإذا أخذها أبو علي لا يمكنه المّقام بها لسعة ولايته بخراسان^(٣)، فيغلبان عليها.

وبلغ أمر اتّفاقهم إلى وشمكير. وكاتب^(٤) ماكان بن كالي يستخدمه ويعرفه الحال، فسار ماكان بن كالي من طبرستان إلى الرّي، وسار أبو علي وأتاه عسكر ركن الدولة بن بويه، فاجتمعوا معه بإسحاقاباذ، والتقوا هم ووشمكير، ووقف ماكان بن كالي في القلب، وباشر الحرب بنفسه، وعبأ أبو علي أصحابه كراديس، وأمر من بإزاء القلب أن يلحوا^(٥) عليهم في القتال، ثم يتطاردوا لهم^(٦) ويستجروهم، ثم وصى من بإزاء^(٧) الميمنة والميسرة أن يناوشوهم مناوشة بمقدار ما يشغلونهم^(٨) عن مساعدة من في القلب، ولا يناجزوهم، ففعلوا ذلك.

وألح أصحابه على قلب وشمكير بالحرب، ثم تطاردوا لهم، فطمع فيهم ماكان ومن معه، فتبعوهم، وفارقوا مواقعهم، فحينئذ أمر أبو علي الكراديس التي بإزاء الميمنة والميسرة أن يتقدّم بعضهم، ويأتي من في قلب وشمكير من ورائهم، ففعلوا ذلك، فلما رأى أبو علي أصحابه قد أقبلوا من وراء ماكان ومن معه من أصحابه أمر المتطاردين

(١) في الأوروبية: «أخذ».

(٢) العيون والحدائق ج ٤ ق ٩٥/٢، التنبيه والإشراف ٣٤٤، تجارب الأمم ٢/٢ و٣، تاريخ الأنطاكي (تحقيقنا) ٣٣، الفخري ٢٨٤، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٥.

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «وكان».

(٥) في الباريسية: «يلحقوا».

(٦) في (ي): «إليهم».

(٧) من (ب).

(٨) في الأوروبية: «يشغلونهم».

بالْعَوْدَ والحملة على ماكان وأصحابه، وكانت نفوسهم قد قويت بأصحابهم، فرجعوا وحملوا على أولئك، وأخذهم السيف من بين أيديهم ومن خلفهم فولّوا منهزمين.

فلما رأى ماكان ذلك ترجّل، وأبلى بلاء حسناً، وظهرت منه شجاعة لم يرَ الناس مثلاً، فأتاه سهم غَرَبٌ، فوقع في جبينه، فنفذ في الخوذة والرأس حتّى طلع من قفاه، وسقط ميتاً، وهرب وشمكير ومَن سلم معه إلى طبرستان، فأقام بها، واستولى أبو عليّ على الريّ، وأنفذ رأس ماكان إلى بخارى والسهم فيه، ولم يُحمل إلى بغداد حتّى قُتل بجكم لأنّ بجكم كان من أصحابه، وجلس للعزاء لما قُتل، فلما قُتل بجكم حُمِلَ الرأس من بخارى إلى بغداد والسهم فيه وفي الخوذة، وأنفذ أبو عليّ الأسرى إلى بخارى أيضاً، وكانوا بها حتّى دخل وشمكير في طاعة آل سامان، وسار إلى خراسان فاستوهمهم، فاطلقوا له على ما ذكره سنة ثلاثين [وثلاثمائة] (١).

ذكر قتل بُجْكم (٢)

وفي هذه السنة قُتل بجكم. وكان سبب قتله أن أبا عبد الله البريديّ أنفذ جيشاً من البصرة إلى مَدَار، فأنفذ بجكم جيشاً إليهم عليهم توزون، فاقتتلوا قتالاً شديداً كان أولاً على توزون، فكتب إلى بجكم يطلب أن يلحق به، فسار بجكم إليهم من واسط، منتصف رجب، فلقيه كتاب توزون بأنّه ظفر بهم وهزمهم، فأراد الرجوع إلى واسط، فأشار عليه بعض أصحابه بأن يتصيّد، فقبل منه، وتصيّد حتّى بلغ نهر جُور، فسمع أنّ هناك أكراداً لهم مال وثروة، فشرهت نفسه (إلى أخذه) (٣)، فقصدهم في قلّة من أصحابه بغير جُنّة تقيه، فهرب الأكراد من بين يديه، ورمى هو أحدهم فلم يصبّه، فرمى آخر فأخطأه أيضاً، وكان لا يخيب سهمه، فأتاه غلام من الأكراد من خلفه وطعنه في خاصرته، وهو لا يعرفه، فقتله وذلك

(١) تجارب الأمم ٣/٢ - ٧.

(٢) ضبط بضم الباء في نسخة بوليان.

وأنظر عن (مقتل بجكم) في:

تكملة تاريخ الطبري ١/١٢١، ١٢٢، وتجارب الأمم ٩/٢، ١٠، والعيون والحدائق ج ٤ ٢/٩٦، ٩٧، وتاريخ الأنطاكي ٣٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٨، والمنتظم ٦/٣٢٠، وتاريخ مختصر الدول ١٦٤، ونهاية الأرب ٢٣/١٥٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٨، ودول الإسلام ٢٠٢، والعبر ٢/٢١٦، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ) ص ٦٤، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٣، والبداية والنهاية ١١/٢٠٠، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤١٠، والوافي بالوفيات ١٠/٧٧، ٧٨ رقم ٤٥١٥، ومآثر الإنافة ١/٢٩٤، والنجوم الزاهرة ٣/٢٧٢، وتاريخ الخلفاء ٣٩٤، وتاريخ الأزمنة ٥٣.

(٣) من (ي).

لأربع بقين من رجب، واختلف عسكره، فمضى الديلم خاصّة نحو البريديّ، وكانوا ألفاً وخمسمائة، فأحسن إليهم، وأضعف أرزاقهم، وأوصلها إليهم دفعة واحدة.

وكان البريديّ قد عزم على الهرب من البصرة هو وإخوته، وكان بجكم قد راسل أهل البصرة وطيب قلوبهم، فمالوا إليه، فأتى البريديّين الفرّج من حيث لم يحتسبوا، وعاد أتراك بجكم إلى واسط، وكان تكينك^(١) محبوساً بها، حبسه بجكم، وأخرجوه من محبسه، فسار بهم إلى بغداد، وأظهروا طاعة المتقي لله.

وصار أبو الحسين أحمد بن ميمون يدبّر الأمور، واستولى المتقي على دار بجكم، فأخذ ماله منها، وكان قد دفن فيها مالاً كثيراً، وكذلك أيضاً في الصحراء لأنّه خاف أن يُنكب فلا يصل إلى ماله في داره.

وكان مبلغ ما أخذ من ماله ودفائنه ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار. وكانت مدة إمارة بجكم ستّين وثمانية أشهر وتسعة أيام.

ذكر إصعاد البريديّين إلى بغداد

لَمَّا قُتِلَ بجكم اجتمعت الديلم على بلسواز^(٢) بن مالك بن مسافر، فقتله الأتراك، فانحدر الديلم إلى أبي عبد الله البريديّ، وكانوا منتخبين^(٣) ليس فيهم حشو، فقوي بهم، وعظمت شوكته، فأصعدوا من البصرة إلى واسط في شعبان، فأرسل المتقي لله إليهم يأمرهم أن لا يصعدوا، فقالوا: نحن محتاجون إلى مال، فإن أنفذ لنا منه شيء لم نصعد؛ فأنفذ إليهم مائة ألف وخمسين ألف دينار، فقال الأتراك للمتقي: نحن نقاتل بني البريديّ، فأطلق لنا مالاً وانصب لنا مقدماً؛ فأنفق فيهم مالاً، وفي أجناد بغداد القدماء، أربعمائة ألف دينار من المال^(٤) الذي أخذ لبجكم، وجعل عليهم سلامة الطولونيّ، وبرزوا مع المتقي لله إلى نهر دياي يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان.

وسار البريديّ من واسط إلى بغداد، ولم يقف على^(٥) ما استقرّ معه، فلَمَّا قرب من بغداد اختلف الأتراك البجكميّة، واستأمن بعضهم إلى البريديّ، وبعضهم سار إلى الموصل، واستتر سلامة الطولونيّ وأبو عبد الله الكوفيّ، ولم يحصل الخليفة إلّا على

(١) في نسخة بوليان: «تكينك»، وفي الباريسية «كنيك»، وفي (ب): «تكيك»، والمثبت من (ي).

(٢) في (ب): «بلسوار»، والمثبت عن (ي).

(٣) في الأوروبية: «منتخبين».

(٤) في الأوروبية: «مال».

(٥) في الباريسية: «عند»، وفي (ب): «عنده».

إخراج المال، وهم أرباب النعم والأموال، بالانتقال من بغداد خوفاً من البريدي وظلمه وتهوره.

ودخل أبو عبد الله البريديُّ بغدادَ ثانيَ عشرَ رمضان، ونزل بالشفيعي، ولقيه الوزير أبو الحسين، والقضاة، والكتّاب، وأعيان الناس، وكان معه من أنواع السفن ما لا يُحصى كثرةً، فأنفذ إليه المتقي يهنئه بسلامته، وأنفذ^(١) إليه^(٢) طعاماً وغيره عدّة ليال، وكان يخاطب بالوزير، وكذلك أبو الحسين بن ميمون وزير الخليفة أيضاً، ثم عزل أبو الحسين، وكانت مدّة وزارة أبي الحسين ثلاثة وثلاثين يوماً، ثم قبض أبو عبد الله البريديُّ على أبي الحسين وسيّره إلى البصرة وحبسه بها إلى أن مات (في صفر سنة ثلاثين وثلاثمائة من حُمى حادة)^(٣).

ثم أنفذ البريديُّ إلى المتقي يطلب خمسمائة ألف دينار ليفرقها في الجُند، فامتنع عليه، فأرسل إليه يتهدّده، ويذكره ما جرى على المعتزّ، والمستعين، والمهتدي، وتردّدت الرسل، فأنفذ إليه تمام خمسمائة ألف دينار، ولم يلق البريديُّ المتقي لله مدّة مقامه ببغداد.

ذكر عود البريديّ إلى واسط

كان البريديُّ يأمر الجُند بطلب الأموال من الخليفة، فلما أنفذ الخليفة إليه المال المذكور انصرفت أطماع الجُند عن الخليفة إلى البريديّ، وعادت مكيدته عليه، فشغب الجُند عليه، وكان الديلم قد قدّموا على أنفسهم كورتيكين الديلميّ وقدّم الأتراك على أنفسهم تكينك^(٤) التركيّ غلام بجكم، وثار الديلم إلى دار البريديّ، فأحرقوا دار أخيه أبي الحسين التي كان يتزلّها، ونفروا عن البريديّ وانضاف تكينك^(٤) إليهم، وصارت أيديهم واحدة، واتفقوا على قصد البريديّ ونهب ما عنده من الأموال، فساروا إلى النجمي ووافقهم العامّة، (فقطع البريديّ الجسر، ووقعت الحرب في الماء ووثب العامّة)^(٥) بالجانب الغربيّ على أصحاب البريديّ، فهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابه، وانحدروا في الماء إلى واسط، ونهبت داره في النجمي ودور قواده؛ وكان هربه سلخ رمضان، وكانت مدّة مقامه أربعة وعشرين يوماً^(٦).

(١) في (ب): «وأعد».

(٢) في البارسية و(ب): «له».

(٣) من (ب).

(٤) في (ي): «بكينك»، وفي نسخة بودليان «تكينك»، والمثبت عن البارسية.

(٥) ما بين القوسين من البارسية.

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١٢٤/١، تجارب الأمم ١٨/٢، تاريخ الأنطاكي ٣٥.

ذكر إمارة كورتيكين الدَّيْلَمِيَّ

لَمَّا هَرَبَ الْبَرِيدِيُّ اسْتَوْلَى كُورْتِكِينَ عَلَي الْأُمُور بِبَغْدَادَ، وَدَخَلَ إِلَى الْمُتَّقِي لِه، فَقَلَّدَهُ إِمَارَةَ الْأُمَرَاءِ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ، وَاسْتَدْعَى الْمُتَّقِي عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى وَأَخَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَيْسَى، فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَدَبَّرَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ تَسْمِيَةِ بَوَازَرَةٍ^(١).

ثُمَّ إِنَّ كُورْتِكِينَ قَبَضَ تَكِينَكَ^(٢) التُّرْكِيَّ خَامِسَ شَوَّالَ، وَغَرَّقَهُ، وَتَفَرَّدَ بِالْأَمْرِ. ثُمَّ إِنَّ الْعَامَّةَ اجْتَمَعُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَادِسَ شَوَّالَ، وَتَظَلَّمُوا مِنَ الدَّيْلَمِ وَنَزَلَهُمْ فِي دُورِهِمْ، فَلَمْ يَنْكُرْ ذَلِكَ، فَمَنَعَتْ^(٣) الْعَامَّةُ الْخَطِيبَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَاقْتَتَلُوا هُمُ وَالْدَيْلَمِ، فَقَتَلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ جَمَاعَةً.

ذكر عَوْدِ ابْنِ رَاقٍ إِلَى بَغْدَادَ^(٤)

فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَادَ (أَبُو بَكْرٍ)^(٥) مُحَمَّدُ بْنُ رَاقٍ مِنَ الشَّامِ إِلَى بَغْدَادَ، وَصَارَ أَمِيرَ الْأُمَرَاءِ.

وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَتْرَاقَ الْبُجْكَمِيَّةَ لَمَّا سَارُوا إِلَى الْمُوصَلِ لَمْ يَرَوْا عِنْدَ ابْنِ حَمْدَانَ مَا يَرِيدُونَ، فَسَارُوا نَحْوَ الشَّامِ إِلَى ابْنِ رَاقٍ، وَكَانَ فِيهِمْ مِنَ الْقَوَادِ تَوْزُونَ، وَخُجْجُخ^(٦)، وَنُوشْتِكِينَ، وَصِيفُونَ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ أَطْمَعُوهُ فِي الْعَوْدِ إِلَى الْعِرَاقِ، ثُمَّ وَصَلَتْ إِلَيْهِ كُتُبُ الْمُتَّقِي يَسْتَدْعِيهِ، فَسَارَ مِنْ دِمَشْقَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الشَّامِ أَبَا الْحَسَنِ^(٧) أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مِقَاتِلَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْمُوصَلِ تَنَحَّى عَنْ طَرِيقِهِ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ، فَتَرَا سَلَا، وَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَتَصَالَحَا، وَحَمَلَ ابْنُ حَمْدَانَ إِلَيْهِ مِائَةَ أَلْفَ دِينَارٍ.

وَسَارَ ابْنُ رَاقٍ إِلَى بَغْدَادَ، فَقَبَضَ كُورْتِكِينَ عَلَى الْقَرَارِيطِيِّ الْوَزِيرِ، وَاسْتَوَزَرَ أَبَا

(١) تَكْمَلَةُ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٢٤/١، تَجَارِبُ الْأُمَمِ ١٨/٢، تَارِيخُ الْأَنْطَاكِيِّ ٣٥.

(٢) فِي (ب): «تَكْنَبُك»، وَفِي (ي): «يَكْنَبُك»، وَفِي الْبَارِسِيَّةِ: «كَنْبِك»، وَفِي نَسْخَةِ بَوْدِلْيَانَ «تَكْنَبِك».

(٣) مِنْ (ي).

(٤) تَجَارِبُ الْأُمَمِ ٢٠/٢، الْعِيُونَ وَالْحَدَائِقُ ج ٤ ق ١٠٦/٢، تَارِيخُ الْقَضَاعِيِّ، وَرَقَةُ ١٣١ ب، تَارِيخُ مُخْتَصَرِ

الدَّوْلِ ١٦٥، نَهَايَةُ الْأَرْبِ ١٦٠/٢٣، مُخْتَصَرُ التَّارِيخِ ١٨٣، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٦٥، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ١١/١٩٩، مَآثِرُ الْإِنَافَةِ ١/٢٩٥.

(٥) مِنْ (ي).

(٦) فِي الْبَارِسِيَّةِ: «خُجْج».

(٧) فِي (ب): «الْحَسَنِ».

جعفر محمّد بن القاسم الكرّخيّ في ذي القعدة، وكانت وزارة القَراريطيّ ثلاثة وأربعين يوماً.

وبلغ خبر ابن رائق إلى أبي عبد الله البريديّ، فسَيّر إخوته إلى واسط فدخلوها، وأخرجوا الديلم عنها، وخطبوا له بواسط.

وخرج كورتيكين عن بغداد إلى عُكَبَرَا، ووصل إليه ابن رائق، فوَقعت الحرب بينهم، واتّصلت عدّة أيّام^(١).

فلَمّا كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذي الحِجّة سار ابن رائق ليلاً من عُكَبَرَا هو وجيشه، فأصبح ببغداد، فدخلها من الجانب الغربيّ هو وجميع جيشه، ونزل في النجميّ، وعبر من الغد إلى الخليفة فلقِيَه، وركب المَتقيّ لله معه في دجلة، ثم عاد ووصل هذا اليوم بعد الظهر كورتيكين مع جميع جيشه من الجانب الشرقيّ، وكانوا يستهزئون بأصحاب ابن رائق ويقولون: أين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام؟ ونزلوا بالجانب الشرقيّ.

ولَمّا دخل كورتيكين بغداد أيس ابن رائق من ولايتها، فأمر بحمل أثقاله والعود إلى الشام، فرفع الناس أثقالهم، ثم إنّه عزم (أن يناوشهم)^(٢) شيئاً من قتال قبل مسيره، فأمر طائفة من عسكره أن يعبروا دجلة ويأتوا الأتراك من ورائهم، ثم إنّه ركب في سُميريّة، وركب معه عدّة من أصحابه في عشرين سُميريّة، ووقفوا يرمون الأتراك بالنشاب. ووصل أصحابه وصاحوا من خلفهم، واجتمعت العامة مع أصحاب ابن رائق يضجّون^(٣)، فظنّ كورتيكين أنّ العسكر قد جاءه من خلفه ومن بين يديه، فانهزم هو وأصحابه، واختفى هو، ورجمهم العامة بالأجر وغيره.

وقوي أمر ابن رائق، وأخذ من استأمن إليه من الديلم، فقتلهم عن آخرهم، وكانوا نحو أربعمائة، فلم يسلم منهم غير رجلٍ واحد اختفى بين^(٤) القتلى، وحُمِل معهم في الجواليق، وألقي في دجلة، فسلم وعاش بعد ذلك دهراً؛ وقتل الأسرى من قوَاد الديلم، وكانوا بضعة عشر رجلاً^(٥).

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٥، تاريخ الأنطاكي ٣٦، ٣٧.

(٢) في الباريسية: «على مناوشتهم».

(٣) في (ي) و(ب): «يصيحون».

(٤) في الباريسية و(ب): «تحت».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٥.

وخلع المتقي على ابن رائق، وجعله أمير الأمراء، وأمر أبا جعفر الكرخي بلزوم بيته، وكانت وزارته ثلاثة وخمسين^(١) يوماً، واستولى أحمد الكوفي على الأمر فدبره^(٢). ثم ظفر ابن رائق بكورتكين فحبس بدار الخليفة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق^(٣) غلاء شديد، فاستسقى الناس في ربيع الأول، فسقوا مطراً قليلاً لم يجر منه ميزاب، ثم اشتد الغلاء والوباء، وكثر^(٤) الموت حتى كان يُدفن الجماعة في القبر الواحد ولا يُغسلون، ولا يصلّي عليهم، ورخص العقار ببغداد الأثاث حتى بيع ما ثمنه دينار^(٥) بدرهم. وانقضى تشرين الأول، وتشرين الثاني، والكانونان، وشباط، ولم يجيء مطر غير المطرة التي عند الاستسقاء، ثم جاء المطر في آذار ونيسان^(٦).

وفيها، في شوال، استوزر المتقي لله أبا إسحاق محمد بن أحمد الإسكافي المعروف بالقراريطي، بعد عود بني البريدي من بغداد، وجعل بدر^(٧) الخرسني حاجبه، فبقي وزيراً إلى الخامس والعشرين من ذي القعدة، فقبض عليه كورتكين، وكانت وزارته ثلاثة وأربعين يوماً^(٨).

واستوزر بعده أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي، فبقي وزيراً إلى الثامن

(١) في طبعة صادر ٣٧٧/٨ «وثلاثين». والمثبت من الباريسية، ويتفق مع تكملة تاريخ الطبري ١٢٦/١.

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١٢٦/١، تاريخ الأنطاكي ٣٧.

(٣) في الباريسية، ببغداد.

(٤) في الأوروبية: «وأكثر».

(٥) في (ب): «ثمان دنائير».

(٦) أنظر: تكملة تاريخ الطبري ١٢٠/١ و١٢١، تجارب الأمم ٨/٢، ٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٩٦،

المنتظم ٣١٨/٦ و٣١٩، تاريخ الزمان ٥٧، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٤، نهاية الأرب ١٦٢/٢٣، تاريخ

الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٦٢، العبر ٢/٢١٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٠.

(٧) في الأوروبية: «بدر».

(٨) خبر وزارة القراريطي في:

تكملة تاريخ الطبري ١٢٤/١، ١٢٥، وتجارب الأمم ١٨/٢ و١٩ و٢٠، ومروج الذهب ٤/٣٤٠، والتنبيه

والإشراف ٣٤٤، والوزراء للصابي ١٤٤، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢/١٠٥ و١٠٦، وأخبار الرازي والمتقي

للصولي ٢٠٤، والمنتظم ٣١٨/٦، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٩، والفخري ٢٨٥، ومختصر التاريخ

١٨٥، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٥، ودول الإسلام ٢٠٢/١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٦٣، والنجوم الزاهرة ٣/٢٧٢.

والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة، فعزله ابن رائق لما استولى على الأمور ببغداد، فكانت وزارته اثنتين وثلاثين يوماً^(١)، ودبر الأمور أبو عبد الله الكوفي كاتب ابن رائق من غير تسمية بوزارة^(٢).

وفيها عاد الحجاج إلى العراق، ولم يصلوا إلى المدينة، بل سلكوا الجادة بسبب طالبي ظهر بتلك الناحية وقوي أمره^(٣).

وفيها كثرت الحُميات ووجع المفاصل في الناس، ومن عجل الفساد برىء وإلا طال مرضه.

[الوفيات]

وفي أيام الرازي توفّي أبو بشر^(٤) متى بن يونس الحكيم الفيلسوف^(٥)، وله تصانيف في شرح كتب أرسطاطاليس.

وفيها، في ذي الحجة، مات بُخْتِشُوع بن يحيى الطبيب^(٦).

وفيها مات محمد بن عبيد الله البلعمي^(٧)، وزير السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان، وكان من عقلاء الرجال، وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة ست وعشرين وثلاثمائة، وجعل مكانه محمد بن محمد الجيهاني.

(١) خبر وزارة الكرخي في:

تكملة تاريخ الطبري ١٢٥/١ و١٢٦، وتجارب الأمم ٢٠/٢ و٢٢، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١٠٦/٢، وتاريخ حلب ٢٨٩، والفخري ٢٨٥، ومختصر التاريخ ١٨٥، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٥، والعبر ٢١٦/٢، ودول الإسلام ٢٠٢/١، وتاريخ الإسلام ٦٣.

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١٢٦/١، تاريخ الأنطاكي ٣٧.

(٣) المنتظم ٣١٩/٦.

(٤) في (ب): «بشير».

(٥) أنظر عن (متى بن يونس) في:

المختصر في أخبار البشر ٨٩/٢، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٢٦٦ رقم ٤٥١، وتاريخ ابن الوردي ٢٧٤/١.

(٦) أنظر عن (بختیشوع) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٢٥٦ رقم ٤٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٣٧٨/٨ «عبد الله البلغمي»، والمثبت عن مصادر الترجمة في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٢٧٢ رقم ٤٦٥.

وفيها تُوفِّي أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج^(١)، ودُفن بالصَّغَانِيَانِ.
وأبو محمد الحسن^(٢) بن عليّ بن خَلَف البرَبَهَارِيّ، رئيس الحنابلة، تُوفِّي مستتراً،
ودُفن في تربة نصر القُشُورِيّ، وكان عُمره ستّاً^(٣) وسبعين سنة.

(١) لم أجد مصدراً لترجمته.

(٢) في (ب): «الحسين». والمثبت هو الصحيح كما في تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٥٨ - ٢٦٠
رقم ٤٣٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في الأوروبية: «ست».

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة

ذكر وزارة البريدي

في هذه السنة وزر أبو عبد الله البريدي للمّقي لله^(١). وكان سبب ذلك أن ابن رائق استوحش من البريديّ لأنّه أخر حمل المال، وانحدر إلى واسط، عاشر المحرّم، فهرب^(٢) بنو البريديّ إلى البصرة، وسعى لهم أبو عبد الله الكوفيّ حتّى عادوا وضمنوا بقايا واسط بمائة وتسعين ألف دينار، وضمنوها (كلّ سنة)^(٣) بستّمائة ألف دينار.

وعاد ابن رائق إلى بغداد، فشغب الجُند عليه ثاني ربيع الآخر، وفيهم توزون وغيره من القوّاد، ورحلوا في العَشر الآخر من ربيع الآخر إلى أبي عبد الله البريديّ بواسط، فلمّا وصلوا إليه قويّ بهم، فاحتاج ابن رائق إلى مداراته، فكتب أبا عبد الله البريديّ بالوزارة، وأنفذ له الخِلع، واستخلف أبا (عبد الله)^(٤) بن شيرزاد.

ثم وردت الأخبار إلى بغداد بعزم البريديّ على الإصعاد إلى بغداد، فأزال ابن رائق اسم الوزارة عنه، وأعاد أبا إسحاق القراريطيّ، ولعن بني البريديّ على المنابر بجانيّ بغداد.

(١) أنظر وزارة البريدي في: تكملة تاريخ الطبري ١٢٣/١ (حوادث سنة ٣٢٩ هـ)، وتجارب الأمم ٢/٢٣، وتاريخ الأنطاكي ٣٧، ٣٨، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١٠٨/٢، والفخري ٢٨٤، ونهاية الأرب ١٦٣/٢٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٦٨، والنجوم الزاهرة ٢٧٣/٣.

(٢) في (ب): «فانهزم».

(٣) من (ي).

(٤) في (ب): «جعفر».

ذكر استيلاء البريديّ على بغداد وإصعاد المتقيّ إلى الموصل

وسير أبو عبد الله البريديّ أخاه أبا الحسين إلى بغداد في جميع الجيش من الأتراك والديلم، وعزم ابن رائق على أن يتحصّن بدار الخليفة، فأصلح سورها، ونصب عليه العرّادات^(١) والمنجنقات، وعلى دجلة، وأنهض العامّة، وجنّد بعضهم، فثاروا في بغداد وأحرقوا ونهبوا، وأخذوا الناس ليلاً ونهاراً.

وخرج المتقيّ لله وابن رائق إلى نهر ديالي منتصف جمادى الآخرة، ووافاهم أبو الحسين عنده في الماء والبرّ، واقتتل^(٢) الناس، وكانت العامّة على شاطئ دجلة في الجانبين يقاتلون من في الماء من أصحاب البريديّ، (وانهزم أهل بغداد، واستولى أصحاب البريديّ)^(٣) علي دار الخليفة، ودخلوا إليها في الماء وذلك لتسع بقين من جمادى الآخرة، وهرب المتقيّ وابنه الأمير أبو منصور في نحو عشرين فارساً، ولحق بهما ابن رائق في جيشه، فساروا جميعاً نحو الموصل، واستتر الوزير القراريطيّ، وكانت مدّة وزارته الثانية أربعين يوماً، وإمارة ابن رائق ستّة أشهر، وقتل أصحاب البريديّ من وجدوا في دار الخليفة من الحاشية، ونهبوها، ونهبوا دور الحرّم^(٤).

وكثر النهب في بغداد ليلاً ونهاراً، وأخذوا كورتكين من حبسه، وأنفذه أبو الحسين إلى أخيه بواسط فكان آخر العهد به، ولم يتعرّضوا للقاهر بالله، ونزل أبو الحسين بدار مؤنس التي يسكنها ابن رائق وعظم النهب، فأقام أبو الحسين توزون على الشرطة بشرقيّ بغداد، وجعل نوشتكين على شرطة الجانب الغربي^(٥)، فسكن الناس شيئاً يسيراً، وأخذ أبو الحسين البريديّ رهائن القوّاد الذين مع توزون وغيره، وأخذ نساءهم وأولادهم، فسيرهم إلى أخيه أبي عبد الله بواسط.

(١) في الأوروپية: «الغرادات».

(٢) في الباريسية: «وأقبل».

(٣) من (ي).

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١٢٧/١، وتجارب الأمم ٢٥/٢، والتنبيه والإشراف ٣٤٤، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١١١/٢، ونهاية الأرب ١٦٤/٢٣، والعبر ٢٢٠/٢، ودول الإسلام ٢٠٣/١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٦٩، والبداية والنهاية ٢٠٢/١١، والنجوم الزاهرة ٢٧٤/٣.

(٥) تجارب الأمم ٢٥/٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١١١/٢، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٧٠، النجوم الزاهرة ٢٧٤/٣، ٢٧٥.

ذكر ما فعله البريدي ببغداد

لَمَّا استولى على بغداد أخذ أصحابه في النهب والسلب^(١) وأخذ الدواب، وجعلوا طلبها طريقاً إلى غيرها من الأثاث، وكُست الدُور، وأخرج أهلها منها ونُزلت، وعُظُم الأمر، وجعل على كُرّ من الحنطة، والشعير، وأصناف الحبوب، خمسة دنانير، وغلت الأسعار فبيع كُرّ الحنطة بثلاثمائة وستة عشر ديناراً^(٢)، والخبز الخشكواري رطلين بقرطين^(٣) صحيح أميرِي، وحبط^(٤) أهل الذمّة، وأخذ القوي بالضعيف، وورد من الكوفة وسوادها خمسمائة كُرّ من الحنطة والشعير، فأخذ جميعه وادّعى أنّه للعامل بتلك الناحية^(٥).

ووقعت الفتن بين الناس، فمن ذلك أنّه كان معه طائفة من القرامطة، فجرى بينهم وبين الأتراك حرب قُتل فيها جماعة، وانهزم القرامطة^(٦)، وفارقوا بغداد.

ووقعت حرب بين الدّيلم والعامّة، قُتل فيها جماعة من حدّ نهر طابق إلى القنطرة الجديدة.

وفي آخر شعبان زاد البلاء على الناس، فكبسوا منازلهم ليلاً ونهاراً، واستتر أكثر العُمّال (لعظيم ما)^(٧) طولبوا به ممّا ليس في السّواد، وافترق^(٨) الناس، (فخرج الناس)^(٩) وأصحاب السلطان إلى قرب من بغداد، فحصدوا ما استحصدوا من الحنطة والشعير، وحملوه بسُنبله إلى منازلهم، وكان مع ذلك ينهب ويعسف أهل العراق، ويظلمهم ظلماً لم يُسمع بمثله قطّ، والله المستعان.

(وإنّما ذكرنا هذا الفصل ليعلم الظّلمة أنّ أخبارهم تُنقل وتبقى على وجه الدّهر، فربّما تركوا الظّلم لهذا إن لم يتركوه لله سبحانه وتعالى)^(١٠).

(١) في (ب): «والتغلب».

(٢) في «تاريخ الزمان» ص ٥٧ (حوادث سنة ٣٢٩ هـ): «بيع كور الحنطة بمائة وثلاثين ديناراً ذهباً». وفي تاريخ القضاعي، ورقة ١٣١ ب «بلغ كور الحنطة المعدّل ما بين دينار وعشرة دنانير».

(٣) في الأوروبية: «بقرطين».

(٤) في (ي): «وحط».

(٥) في (ب): «الجهة».

(٦) تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٧٠.

(٧) في (ي): «بما».

(٨) في الأوروبية: «وافترقوا».

(٩) من (ي).

(١٠) ما بين القوسين من (ي).

ذكر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان إمرة الأمراء

كان المتقي لله قد أنفذ إلى ناصر الدولة بن حمدان يستمده على البريديين، فأرسل أخاه سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان نجدة له في جيش كثيف، فلقي المتقي وابن رائق بتكرير قد انهزما، فخدم سيف الدولة للمتقي خدمة عظيمة، وسار معه إلى الموصل، ففارقها ناصر الدولة إلى الجانب الشرقي، وتوجه نحو مغلثايا^(١)، وترددت الرسل بينه وبين ابن رائق، حتى تعاهدا واتفقا، فحضر ناصر الدولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقي، فعبّر إليه الأمير أبو منصور بن المتقي وابن رائق^(٢) يسلمان عليه، فنشر الدنانير والدراهم على ولد المتقي، فلما أرادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتقي، وأراد ابن رائق الركوب، فقال له ناصر الدولة: تقيم اليوم عندي لتحدث فيما نفعه؛ فاعتذر ابن رائق بابن المتقي، فألح عليه ابن حمدان، فاستراب به، وجذب كفه من يده فقطعه، وأراد الركوب فشب به الفرس فسقط، فصاح ابن حمدان بأصحابه: اقتلوه! فقتلوه، وألقوه في دجلة^(٣).

وأرسل ابن حمدان إلى المتقي يقول: إنه علم أن ابن رائق أراد أن يغتاله، ففعل به ما فعل؛ فردّ عليه المتقي ردّاً جميلاً، وأمره بالمسير إليه، فسار ابن حمدان إلى المتقي لله، فخلع عليه، ولقبه: «ناصر الدولة»، وجعله أمير الأمراء، وذلك مُستهلّ شعبان، وخلع على أخيه أبي الحسين عليّ، ولقبه «سيف الدولة»^(٤).

وكان قتل ابن رائق يوم الاثنين لتسع^(٥) بقين من رجب.

(١) مغلثايا: بالفتح ثم السكون، وبالثاء المثناة، وياء. بُليد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل. (معجم البلدان ١٥٨/٥).

(٢) في الباریسیة: «البريدي» وهو وهم.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١٢٨/١، تجارب الأمم ٢٧/٢، ٢٨، تاريخ الأنطاكي ١٣٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ١١٨/٢، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، زبدة الحلب ١٠٢/١، مختصر التاريخ ١٨٣، أخبار الدولة الحمدانية ١٦، ١٧، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٤، نهاية الأرب ١٦٦/٢٣، ١٦٧، المختصر في أخبار البشر ٨٩/٢، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٧١، دول الإسلام ٢٠٣/١، العبر ٢٠٠/٢، تاريخ ابن الوردي ٢٧٤/١، مآثر الإنافة ٢٩٥/١، النجوم الزاهرة ٢٧٥/٣، تاريخ الخلفاء ٣٩٥.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١٢٨/١، ١٢٩، تجارب الأمم ٢٨/٢، ٢٩، تاريخ الأنطاكي ٣٨، ٣٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ١١٨/٢ و ١٢٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٠، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، أخبار الدولة الحمدانية ١٧، ٢٩، المختصر في أخبار البشر ٨٩/٢، العبر ٢٢٠/٢، دول الإسلام ٢٠٣/١، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٧٢، تاريخ ابن الوردي ٢٧٤/١، البداية والنهاية ٢٠٢/١١، مآثر الإنافة ٢٩٥/١، النجوم الزاهرة ٢٧٥/٣، تاريخ الخلفاء ٣٩٥.

(٥) في (ب): «لسع».

ولمّا قُتل ابن رائق سار الإخشيد من مصر إلى دمشق، وكان بها محمّد بن يزداد، خليفة ابن رائق، فاستأمن إلى الإخشيد، وسلّم إليه دمشق فأقرّه عليها، ثم نقله عنها إلى مصر وجعله على شُرطتها^(١).

ويقال إنّ لابن رائق شعراً منه:

يصفّر وجهي إذا تأملته طرّفي ويحمرّ وجهه خجلاً^(٢)
حتّى كأنّ الذي بوجنته من دم قلبي إليه قد نُقِلَا^(٣)

وقد قيل: إنّها للراضي بالله، وقد تقدّم^(٤).

ذكر عود المتقي إلى بغداد وهرب البريدي عنها

لمّا استولى أبو الحسين البريديّ على بغداد، وأساء السيرة كما ذكرناه، نفرت عنه قلوب الناس العامة والأجناد، فلمّا قُتل ابن رائق سارع الجند إلى الهرب من البريديّ، فهرب خجج^(٥) إلى المتقي، وكان قد استعمله البريديّ على الراذانات وما يليها، ثم تحالف توزون، ونوشتكين، والأتراك على كبس أبي الحسين البريديّ، فغدر نوشتكين^(٦) فأعلم البريديّ الخبر، فاحتاط، وأحضر الدّيلم عنده، وقصده توزون، فحاربه الدّيلم، وعلم توزون غدر نوشتكين^(٦) به، فعاد ومعه جملة وافرة من الأتراك، وسار نحو الموصل خامس رمضان، فقوي بهم ابن حمدان، وعزم على الانحدار إلى بغداد، وتجهّز وانحدر هو والمتقي، واستعمل على أعمال الخراج والضّباع بديار مضر، وهي الرّها وحرّان والرّقة، أبا الحسن عليّ بن طيّاب، وسيّره من الموصل.

وكان على ديار مضر أبو الحسين أحمد بن عليّ بن مقاتل خليفة لابن رائق،

(١) أمراء دمشق في الإسلام ٨٠ رقم ٢٤٤.

(٢) ورد هذا البيت في الباريسية و(ب):

يصفّر وجهي إذا بصرت به خوفاً ويحمرّ وجهه خجلاً
وفي تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٢٩٠:
يصفّر لوني إذا بصرت به خوفاً ويحمرّ وجهه خجلاً
والمثبت يتفق مع: العيون والحقائق ج ٤ ق ٩٢/٢.

(٣) البتّان في: مروج الذهب ٤/٣٢٣، والعيون والحقائق ج ٤ ق ٩٢/٢، وتاريخ ابن الوردي ١/٣٧٧، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ) ص ٢٩٠، وفوات الوفيات ٢/٣٧٦، والوافي بالوفيات ٢/٢٩٧، والبداية والنهاية ١١/١٩٧، ومآثر الإنافة ١/٢٨٦.

(٤) أنظر خبر موت الراضي في أول حوادث سنة ٣٢٩ هـ.

(٥) في الباريسية: «حجج».

(٦) في (ي): «أنوشتكين».

فاقتتلوا، فقتل أبو الحسين بن مقاتل، واستولى ابن طيّاب عليها، فلمّا قارب المتقي لله وناصر الدّولة بن حمدان بغداد هرب أبو الحسين منها إلى واسط، واضطّرت العامة ببغداد، ونهب الناس بعضهم بعضاً.

وكان مُقام أبي الحسين ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوماً^(١).

ودخل المتقي لله إلى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة، واستوزر المتقي أبا إسحاق القراريطي، وقلّد توزون شرطة جانبَي بغداد، وذلك في شوال.

ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريديّ

لمّا هرب أبو الحسين البريديّ إلى واسط، ووصل بنو حمدان والمتقي إلى بغداد، خرج^(٢) بنو حمدان عن بغداد نحو واسط، وكان أبو الحسين قد سار من واسط إليهم ببغداد، فأقام ناصر الدولة بالمدائن، وسير أخاه سيف الدولة وابن عمّه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان في الجيش إلى قتال أبي الحسين، فالتقوا تحت المدائن بفرسخين، واقتتلوا عدّة أيام آخرها رابع ذي الحجة، وكان توزون وخجج^(٣) والأتراك مع ابن حمدان، فانهزم سيف الدولة ومن معه إلى المدائن، وبها ناصر الدولة، فردّهم^(٤)، وأضاف إليهم من كان عنده من الجيش، فعادوا^(٥) القتال، فانهزم أبو الحسين (البريديّ)، وأسر جماعة من أعيان أصحابه، وقتل جماعة، وعاد أبو الحسين البريديّ^(٦) منهزماً إلى واسط، ولم يقدر سيف الدولة على اتّباعه إليها لما في أصحابه من الوهن والجراح.

وكان المتقي قد سير أهله من بغداد إلى سُرّ من رأى، فأعادهم، وكان أعيان الناس قد هربوا من بغداد، فلمّا انهزم البريديّ عادوا إليها، وعاد ناصر الدولة بن حمدان إلى بغداد، فدخلها ثالث عشر ذي الحجة، وبين يديه الأسرى على الجمال، ولمّا استراح

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٨، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/١٢٠، نهاية الأرب ٢٣/١٦٨، المختصر في أخبار البشر ٢/٨٩، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٧٢، العبر ٢/٢٢٠، ٢٢١، دول الإسلام ١/٢٠٣، وفيه: «فهرب البريدي من بغداد بعد استيلائه عليها مائة يوم». ويقول خادم العلم محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»، والصواب: مائة وعشرة أيام، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٥.

(٢) في (ب): «هرب».

(٣) في الباريسية: «وحيح».

(٤) في (ب): «فهزمهم».

(٥) في الباريسية: «فعادوا».

(٦) ما بين القوسين من (ب).

سيف الدولة وأصحابه انحدروا من موضع المعركة^(١) إلى واسط، فأروا البريديين^(٢) قد انحدروا^(٣) إلى البصرة، فأقام بواسط ومعه الجيش^(٤).

وسنذكر من أخباره سنة إحدى وثلاثين [وثلاثمائة].

ولما عاد ناصر الدولة إلى بغداد نظر في العيار، فرآه ناقصاً، فأمر بإصلاح الدنانير، ف ضرب دنانير سماها الإبريزية، عيارها خير من غيرها^(٥)، فكان الدينار بعشرة دراهم، فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهماً^(٦).

ذكر استيلاء الدَّيلم على أَذربيجان

كانت أذربيجان بيد ديسم بن إبراهيم الكردي، وكان قد صحب يوسف ابن أبي الساج، وخدم وتقدّم حتى استولى على أذربيجان، وكان يقول^(٧) بمذهب الشّراة هو وأبوه، وكان أبوه من أصحاب هارون^(٨) الشاري^(٩)، فلما قُتل هارون هرب إلى أذربيجان، وتزوَّج ابنة رئيس من أكرادها، فولدت له ديسم، فانضمّ إلى أبي الساج، فارتفع وكبر شأنه، وتقدّم إلى أن ملك أذربيجان بعد يوسف بن أبي الساج، وكان معظم جيوشه الأكراد، إلّا نفرأ سيراً من الدَّيلم، من عسكر وشمكير، أقاموا عنده حين صحبوه إلى أذربيجان.

ثم إن الأكراد تقوّوا، وتحكّموا عليه، وتغلّبوا على بعض قلاعهم وأطراف بلاده، فرأى أن يستظهر عليهم بالدَّيلم، فاستكثر ذلك منهم، وكان فيهم صُعلوك بن محمّد بن مسافر، وعليّ بن الفضل وغيرهما، فأكرمهم^(١٠) ديسم، وأحسن إليهم، وانتزع من الأكراد ما تغلبوا عليه من بلاده، وقبض على جماعة من رؤسائهم.

(١) في البازيسية: «البرية».

(٢) في (ي): «البريدي»، والمثبت من (ب).

(٣) في (ي): «انحدر».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١٢٩/١، تجارب الأمم ٢٩/٢، ٣٠، تاريخ الأنطاكي ٣٨، ٣٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/١٢١، ١٢٢، العبر ٢/٢٢١، دول الإسلام ١/٢٠٣، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٧٢، ٧٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٧٤.

(٥) في (ي): «عيارها خير من عيار غيرها».

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٠، تجارب الأمم ٢/٣١، البداية والنهاية ١١/٢٠٣.

(٧) من (ي).

(٨) في (ب): «إبراهيم».

(٩) في (ي): «الشاري».

(١٠) في البازيسية و(ب): «فأكرمهم».

وكان وزيره أبا القاسم عليّ بن جعفر، وهو من أهل أذربيجان، فسعى به أعداؤه، فأخافه ديسم، فهرب إلى الطرم إلى محمّد بن مسافر، فلمّا وصل إليه رأى ابنه وهسودان^(١) والمرزبان^(٢) قد استوحشا منه، واستوليا على بعض قلاعهم، وكان سبب وحشتهم سوء معاملته معهما ومع غيرهما، ثم إنهما قبضا على أبيهما محمّد بن مسافر، وأخذوا أمواله وذخائره، وبقي في حصن آخر وحيداً فريداً بغير مال ولا عدّة، فرأى عليّ بن جعفر الحال فتقرّب^(٣) إلى المرزبان وخدمه وأطعمه في أذربيجان، وضمن له تحصيل أموال كثيرة يعرف هو وجوهها، فقلّده وزارته.

وكان يجمعهما مع الذي ذكرنا أنّهما كانا من الشيعة، فإنّ عليّ بن جعفر كان من دُعاة الباطنية، والمرزبان مشهور^(٤) بذلك.

وكان ديسم كما ذكرنا يذهب إلى مذهب الخوارج في بغض عليّ، عليه السلام، فنفر عنه من عنده من الديلم، وابتدأ عليّ بن جعفر فكتاب من يعلم أنّه يستوحش من ديسم يستميله، إلى أن أجابه أكثر أصحابه، وفسدت قلوبهم على ديسم، وخاصّة الديلم، وسار المرزبان إلى أذربيجان، وسار ديسم إليه، فلمّا التقيا للحرب عاد الديلم إلى المرزبان، وتبعهم كثير من الأكراد مستأمنين، فحمل المرزبان على ديسم، فهرب في طائفة يسيرة من أصحابه إلى أرمينية، واعتصم بحاجيق بن الديرانيّ، لمودّة بينهما، فأكرمه، واستأنف ديسم يؤلف^(٥) الأكراد، وكان أصحابه يشيرون عليه بإبعاد الديلم لمخالفتهم إياه في الجنس والمذهب، فعصاهم، وملك المرزبان أذربيجان، واستقام أمره إلى أن فسد ما بينه وبين وزيره عليّ بن جعفر.

وكان سبب الوحشة بينهما أنّ عليّاً أساء السيرة مع أصحاب المرزبان، (فتضافروا عليه، فأحسّ بذلك، فاحتال على المرزبان)^(٦)، فأطعمه في أموال كثيرة يأخذها له من بلد تبريز، فضمّ إليه جنداً من الديلم وسيّرهم إليها، فاستمال^(٧) أهل البلد، فعرفهم أنّ المرزبان إنّما سيّره إليهم ليأخذ أموالهم، وحسّن لهم قتل من عندهم من الديلم، ومكاتبة ديسم ليقدم عليهم، فأجابوه إلى ذلك.

(١) في الأوروبية: «وهسودان».

(٢) في (ي): «ومرزبان».

(٣) في الأوروبية: «تقرّب».

(٤) في الأوروبية: «فمشهور».

(٥) في الأوروبية: «يألف».

(٦) ما بين القوسين من (ي).

(٧) في الأوروبية: «فاستحال على».

وكتب ديسم، ووثب أهل البلد بالدليم فقتلوه، وسار ديسم فيمن اجتمع إليه من العسكر إلى تبريز، وكان المرزبان قد أساء إلى من استأمن إليه من الأكراد، فلما سمعوا بديسم أنه يريد تبريز ساروا إليه، فلما اتصل ذلك بالمرزبان ندم على إيحاش علي بن جعفر، ثم جمع عسكره وسار إلى تبريز، فتحارب^(١) هو وديسم بظاهر تبريز، فانهزم ديسم والأكراد، وعادوا فتحصنوا^(٢) بتبريز، وحصرهم المرزبان وأخذ في إصلاح علي بن جعفر ومراسلته، وبذل له الأيمان على ما يريد، فأجابه علي: إني لا أريد من جميع ما بذلته إلا السلامة وترك العمل؛ فأجابه إلى ذلك وحلف له.

واشتد الحصار على ديسم، فسار من تبريز إلى أردبيل، (وخرج علي بن جعفر إلى المرزبان، فساروا إلى أردبيل)^(٣) وترك المرزبان علي تبريز من يحصرها، وحصر هو ديسم بأردبيل، فلما طال الحصار عليه طلب الصلح، وراسل المرزبان في ذلك، فأجابه إليه، فاصطلحا وتسلم المرزبان أردبيل، فأكرم ديسم وعظمه، ووفى^(٤) له بما حلف له عليه، ثم إن ديسم خاف على نفسه من المرزبان، فطلب منه أن يسره إلى قلعته بالطرم فيكون فيها هو وأهله، ويقنع بما يتحصل له منها، ولا يكلفه شيئاً آخر، ففعل المرزبان ذلك، وأقام ديسم بقلعته هو وأهله^(٥).

ذكر استيلاء أبي علي بن محتاج على بلد الجبل^(٦) وطاعة وشمكير للسامانية

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين [وثلاثمائة] مسير أبي علي بن محتاج صاحب جيوش خراسان للسامانية إلى الري، وأخذها من وشمكير، ومسير وشمكير إلى طبرستان، وأقام أبو علي بالري، بعد ملكها، تلك الشتوة، وسير العساكر إلى بلد الجبل^(٦)، فافتتحها، واستولى على زنكان، وأبهر، وقزوین، وقم، وكرج، وهمدان، ونهاوند والدينور إلى حدود خلوان، ورتب فيها العمال، وجبى أموالها.

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «تحصنوا».

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) في الأوروبية: «ووفى».

(٥) تجارب الأمم ٣١/٢ - ٣٥.

(٦) في (ي): «الجبل».

وكان الحسن^(١) بن الفيرزان بسارية، فقصدته وشمكير وحصره، فسار إلى أبي علي واستنجده، وأقام وشمكير متحصناً بسارية، فسار^(٢) إليه أبو علي ومعه الحسن وحصره بها سنة ثلاثين [وثلاثمائة] وضيّق عليه، وألح^(٣) عليه بالقتال كل يوم، وهم في شتاء شات كثير المطر، فسأل وشمكير المواعدة، فصالحه أبو علي، وأخذ رهائنه على لزوم طاعة الأمير نصر بن أحمد الساماني، ورحل عنه إلى جرجان في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، فأتاه موت الأمير نصر بن أحمد، فسار عنها إلى خراسان.

ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان

كان الحسن بن الفيرزان عمّ ماكان بن كالي، وكان قريباً منه في الشجاعة، فلما قُتل ماكان راسله وشمكير ليدخل في طاعته، فلم يفعل، وكان بمدينة سارية، وصار يسبّ وشمكير، وينسبه إلى المواطاة على قتل ماكان، فقصدته وشمكير، فسار الحسن من سارية إلى أبي علي^(٤) صاحب جيوش خراسان، واستنجده، فسار معه أبو علي من الري، فحصر وشمكير بسارية، وأقام يحاصره إلى سنة إحدى وثلاثين [وثلاثمائة]، واصطلحا.

وعاد أبو علي إلى خراسان، وأخذ ابناً لوشمكير، اسمه سالار، رهينة، وصحبّه الحسن بن الفيرزان، وهو كاره للصالح، فبلغه^(٥) وفاة السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان، فلما سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بأبي علي، فثار به وبعسكره، فسلم أبو علي، ونهب الحسن سواده، وأخذ ابن وشمكير، وعاد إلى جرجان فملكها، وملك الدامغان وسمنان، ولما وصل أبو علي إلى نيسابور رأى إبراهيم بن سيمجور الدواتي قد امتنع عليه بها وخالفه، فتردّت الرسل بينهم فاصطلحوا.

ذكر ملك وشمكير الريّ

لما انصرف أبو علي إلى خراسان، وجرى عليه من الحسن ما ذكرناه، وعاد إلى جرجان، سار وشمكير من طبرستان إلى الريّ فملكها واستولى عليها، ورأسله الحسن بن الفيرزان يستميله، وردّ عليه ابنه سالار الذي كان عند أبي علي رهينة، وقصد أن يتقوى به

(١) في (ب): «الحسين».

(٢) في الباریسیة: «فسار به».

(٣) في الباریسیة: «والج».

(٤) في الأصل: «عبد الله».

(٥) في الأوروپية: «فلقية».

على الخُراسانية إن عادوا إليه، فالآن له وشمكير الجواب، ولم يصرّح بما يخالف قاعدته مع أبي عليّ.

ذكر استيلاء ركن الدولة على الرّيّ

لَمَّا سَمِعَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ وَأَخُوهُ عِمَادُ الدَّوْلَةِ ابْنَا بُوَيَه بِمَلِكِ وَشْمَكِيرِ الرِّيّ طَمَعَا فِيهِ، لِأَنَّ وَشْمَكِيرَ كَانَ قَدْ ضَعُفَ، وَقَلَّتْ رِجَالُهُ وَمَالُهُ بِتِلْكَ الْحَادِثَةِ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ، فَسَارَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ الْحَسَنُ بْنُ بُوَيَه إِلَى الرِّيّ، وَاقْتَتَلَ هُوَ وَوَشْمَكِيرُ، فَانْهَزَمَ وَشْمَكِيرُ، وَاسْتَأْمَنَ كَثِيرٌ مِنْ رِجَالِهِ إِلَى رُكْنَ الدَّوْلَةِ، فَسَارَ وَشْمَكِيرُ إِلَى طَبْرِسْتَانَ، فَقَصَدَهُ الْحَسَنُ بْنُ الْفَيْرَزَانَ، فَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ عَسَاكِرِهِ أَيْضاً، فَانْهَزَمَ وَشْمَكِيرُ إِلَى خُرَاسَانَ.

ثُمَّ إِنَّ الْحَسَنَ بْنَ الْفَيْرَزَانَ رَاسِلَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ وَوَاصلَهُ، فَتَزَوَّجَ (رُكْنَ الدَّوْلَةِ) ^(١) بِنْتاً لِلْحَسَنِ، فَوُلِدَتْ لَهُ وَلَدُهُ فَخَرُ الدَّوْلَةُ عَلِيّاً.

وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَذْكُرَ هَذِهِ الْحَوَادِثَ بَعْدَ وَفَاةِ السَّعِيدِ نَصْرَ بْنِ أَحْمَدَ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهَا هَهُنَا لِيَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضاً.

ذكر عدّة حوادث

فِي هَذِهِ السَّنَةِ صُرفَ بَدْرُ الْخَرَشْنِيّ عَنْ حَاجَةِ الْخَلِيفَةِ، وَجُعِلَ مَكَانُهُ سَلَامَةً الطُّولُونِيّ.

وَفِيهَا ظَهَرَ كَوْكَبٌ، فِي الْمَحَرَّمِ، بِذَنْبٍ عَظِيمٍ فِي أَوَّلِ بَرَجِ الْقَوْسِ، وَآخِرِ بَرَجِ الْعَقْرَبِ بَيْنَ الْغَرْبِ وَالشَّمَالِ، (وَكَانَ رَأْسُهُ فِي الْمَغْرِبِ وَذَنْبُهُ فِي الْمَشْرِقِ، وَكَانَ عَظِيماً مَنْتَشِراً ^(٢) الذَّنْبُ ^(٣))، وَبَقِيَ ظَاهِراً ثَلَاثَةَ عَشْرِ يَوْماً، وَسَارَ فِي الْقَوْسِ وَالْجَدِيِّ، ثُمَّ اضمحلّ ^(٤).

وَفِيهَا اشْتَدَّ الْغَلَاءُ لَا سِيَّماً بِالْعِرَاقِ، وَبِيعَ ^(٥) الْخُبْزُ أَرْبَعَةَ أَرْطَالٍ بِقِيرَاطَيْنِ صَحِيحِ امِيرِيٍّ، وَأَكَلَ الضَّعَفَاءُ الْمَيِّتَةَ، وَكَثُرَ الْوَبَاءُ وَالْمَوْتُ جَدّاً ^(٦).

(١) مِنْ (ي).

(٢) فِي الْأُورُوبِيَّةِ: «مَنْشَر».

(٣) مِنْ (ي).

(٤) الْمُنْتَظَمُ ٣٢٥/٦، ٣٢٦ (١٩/١٤).

(٥) فِي (ي): «وَبَلَغَ».

(٦) الْمُنْتَظَمُ ٣٢٦/٦ (١٩/١٤)، الْعَيُونُ وَالْحَدَائِقُ ج ٤ ق ١٢٤/٢، تَكْمَلَةُ تَارِيخِ الطَّبْرِي ١٣١/١.

وفيهما، في ربيع الآخر، وصل الروم إلى قرب حلب، ونهبوا وخرّبوا البلاد، وسبوا نحو خمسة عشر ألف إنسان.

وفيهما دخل الثملي^(١) من ناحية طرسوس إلى بلاد الروم، فقتل، وسبى، وغنم وعاد سالماً، وقد أسر عدّة من بطارتهم المشهورين^(٢).

وفيهما، في ذي القعدة، قلد المتقي لله بدر^(٣) الخرسنيّ طريق الفرات، فسار إلى الإخشيد مستأمنًا، فقلّده بلدة دمشق، فلمّا كان بعد مدّة حُم ومات بها^(٤).

وفيهما، في جمادى الآخرة، وُلد أبو منصور بُويه بن ركن الدولة بن بُويه، وهو مؤيد الدولة.

[الوفيات]

وفيهما تُوفي أبو بكر محمّد بن (عبد الله)^(٥) المعروف بالصّيرفي^(٦)، الفقيه الشافعيّ، وله تصانيف في أصول الفقه.

وفيهما تُوفي القاضي أبو عبد^(٧) الله الحسين بن إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل المحامليّ^(٨)، الفقيه الشافعيّ، وهو من المكثرين في الحديث، وكان مولده سنة (خمس وثلاثين)^(٩) (ومائتين)، وكان على قضاء الكوفة وفارس، فاستعفى من القضاء وألحّ في ذلك، فأجيب إليه.

وفيهما تُوفي أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن أبي^(١٠) بشر الأشعريّ^(١١) المتكلّم، صاحب المذهب المشهور، وكان مولده سنة ستين ومائتين^(١٢)، وهو من ولد أبي موسى الأشعريّ.

(١) في الباريسية: «المملي»، وفي (ي): «الثل».

(٢) أنظر: العيون والحدائق ج ٤ ق ١٢٣.

(٣) في الأوروبية: «بدر».

(٤) تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٧٢، أمراء دمشق ١٧ رقم ٥٩، النجوم الزاهرة ٣/ ٧٩.

(٥) في (ب): «علي».

(٦) أنظر عن (الصيرفي) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٩٠، ٢٩١ رقم ٥٠٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) من (ي).

(٨) أنظر عن (المحاملي) في:

تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٨١، ٢٨٢، رقم ٤٨٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) في (ب): «ستين».

(١٠) ما بين القوسين من الباريسية.

(١١) الصحيح وفاة (الأشعري) سنة ٣٢٤ هـ. وهو صاحب كتاب «مقالات الإسلاميين واختلاف الإسلاميين».

(١٢) من (ب).

وفيه مات محمد (بن محمد) ^(١) الجيهاني ^(٢) وزير السعيد نصر بن أحمد تحت الهدم.

وفيه توفي محمد بن يوسف [بن بشر] بن النضر الهروي ^(٣)، الفقيه الشافعي، وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين، وأخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي وتعلم منه.

(١) من البارية.

(٢) في (ي): «الحرمانى».

(٣) في (ي): «الغروي». والمثبت عن مصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ). ص ٢٩٣، ٢٩٤ رقم ٥١٦ والإضافة بين الحاصرتين منه.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

ذكر ظفر ناصر الدولة بعَدِلِ البُجْكِمِيِّ

في هذه السنة ظفر أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بِعَدِلِ حاجب^(١) بجكم، وسمله، وسيره إلى بغداد.

وسبب ذلك أنَّ عدلاً صار بعد قتل بجكم مع ابن رائق، وسار معه (إلى بغداد، وأصعد معه)^(٢) إلى الموصل، فلما قتل ناصر الدولة أبا بكر بن رائق، كما ذكرناه، صار عدل في جملة ناصر الدولة، فسيره ناصر الدولة مع علي بن خلف بن طيّاب إلى ديار مُضَر، والشام الذي كان بيد ابن رائق، (وكان بالرحبة من جهة)^(٣) ابن رائق رجل يقال له مسافر بن الحسن، فلما قتل ابن رائق استولى^(٤) مسافر هذا على الناحية، ومنع منها، وجبى خراجها، فأرسل إليه ابن طيّاب عدلاً في جيش ليخرجه عن الرحبة، فلما سار إليها فارقتها مسافر من غير قتال، وملك عدل الحاجب البلد، وكاتب من بغداد من البُجْكِمِيَّة، فقصده مستحفين^(٥)، فقوي أمره بهم، واستولى على طريق الفرات، وبعض الخابور.

ثم إن مسافراً جمع جمعاً من بني نُمَيْر وسار إلى قرقيسيا، فأخرج منها أصحاب عدل وملكها، فسار عدل إليها، واستتر عنها، وعزم عدل على قصد الخابور وملكه، فاحتاط أهله منه، واستنصروا ببني نُمَيْر، فلما علم ذلك عدل ترك قصدهم.

ثم صار يركب كل يوم قبل العصر بساعة في جميع عسكره ويطوف صحاري^(٦) قرقيسيا إلى آخر النهار، وعيونه تأتيه من أهل الخابور بأنهم يحذرون كلما سمعوا

(١) في (ي): «صاحب».

(٢) من (ي).

(٣) في البارسية: «قبل».

(٤) في (ب): «واستولى».

(٥) تحرفت في الأصل: «مستحفين».

(٦) في (ي): «بصحاري».

بحركته، ففعل ذلك أربعين يوماً، فلما رأى أهل الخابور اتّصال ركوبه، وأنّه لا يقصدهم، فرّقوا جمعهم وأمنوه، فأتته عيونه بذلك على رسمه، فلما تكامل^(١) رجاله أمرهم بالمسير، وأن يرسلوا غلمانهم في حمل أثقالهم، وسار لوقته فصبح الشمسانية، وهي من أعظم قرى الخابور وأحصنها^(٢)، فتحصّن أهلها منه، فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها، وأخذ من أهلها مالا كثيراً، وأقام بها أياماً، ثم سار إلى غيرها، فبقي في الخابور ستة أشهر، فجبى الخراج^(٣) والأموال العظيمة، واستظهر بها، وقوي أصحابه بما وصل إليهم أيضاً، وعاد إلى الرحبة، واتّسعت حاله، واشتدّ أمره، وقصده العساكر من بغداد، فعظم حاله.

ثم إنّ سار يريد نصيبين لعلمه ببعد ناصر الدولة عن الموصل والبلاد الجزيرية، ولم يمكنه قصد الرّقة وحرّان لأنّها كان بها يأنس المؤنسيّ في عسكر ومعه جمّع من بني نمير، فتركها وسار إلى رأس عين، ومنها إلى نصيبين، فاتصل خبره بالحسين بن حمدان، فجمع الجيش وسار إليه إلى نصيبين، فلما قرب منه لقيه عدل في جيشه، فلما التقى العسركان استأمن أصحابه من عدل إلى ابن حمدان، وبقي معه منهم نفر يسير من خاصّته، فأسره ابن حمدان، وأسر معه ابنه، فسمّل عدلاً، وسيّرهما إلى بغداد، فوصلها في العشرين من شعبان، فشهر هو وابنه فيها^(٤).

ذكر حال سيف الدولة بواسط

قد ذكرنا مقام سيف الدولة عليّ بن حمدان بواسط، بعد انحذار البريديّين عنها، وكان يريد الانحذار إلى البصرة لأخذها من البريديّ، ولا يمكنه لقلة المال عنده، ويكتب إلى أخيه في ذلك، فلا ينفذ إليه شيئاً، وكان توزون وخجج^(٥) يسيّان الأدب ويتحكّمان عليه.

ثم إنّ ناصر الدولة أنفذ إلى أخيه مالا مع أبي عبد الله الكوفيّ ليفرّقه في الأتراك، فأسمعه توزون وخجج المكروه، وثارا^(٦) به، فأخذه سيف الدولة وغيّبه عنهما وسيّره إلى بغداد، وأمر توزون أن يسير إلى الجامدة ويأخذها وينفرد بحاصلها، وأمر خجج أن يسير إلى مذار ويحفظها^(٧) ويأخذ حاصلها.

(١) في (ي): «يكامل».

(٢) في (ي): «وأحسنها».

(٣) من (ب).

(٤) أخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر ١٧، ١٨.

(٥) في (ي): «خجج»، وفي الباریسية: «حجج»، وفي (ب): «حجج».

(٦) في الباریسية: «بارا»، وفي (ي) و(ب): «تارا».

(٧) في (ب): «ويأخذها».

وكان سيف الدولة يزهد بالأتراك^(١) في العراق، ويُحسِّن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر، ويقع في أخيه عندهم، فكانوا يصدّقونه في أخيه، ولا يجيبونه إلى المسير إلى الشام معه، ويتسحبون^(٢) عليه، وهو يجيبهم إلى الذي يريدونه.

فلما كان سلخ شعبان ثار الأتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلاً، فهرب من معسكره إلى بغداد، ونهب سواده، وقتل جماعة من أصحابه.

وأما ناصر الدولة فإنه لما وصل إليه أبو عبد الله الكوفي وأخبره الخبر برز ليسير إلى الموصل، فركب المتقي إليه، وسأله التوقف عن المسير، فأظهر له الإجابة إلى أن عاد، ثم سار إلى الموصل ونهبت داره، وثار^(٣) الديلم والأتراك^(٤)، ودبر الأمر أبو إسحاق القراريطي من غير تسمية بوزارة^(٥).

وكانت إمارة ناصر الدولة أبي محمّد الحسين بن عبد الله بن حمدان ببغداد ثلاثة عشر شهراً وخمسة^(٦) أيام، ووزارة أبي العباس الأصبهاني أحد^(٧) وخمسين يوماً^(٨). ووصل سيف الدولة إلى بغداد.

ذكر حال الأتراك بعد إصعاد سيف الدولة

لما هرب سيف الدولة من واسط عاد الأتراك إلى معسكرهم، فوقع الخلاف بين توزون وخججج، وتنازعا الإمارة، ثم استقرّ الحال على أن يكون توزون أميراً وخجججج صاحب الجيش، وتصاهرا.

وطمع البريدي في واسط، فأصعد إليها^(٩)، فأمر توزون خججججج بالمسير إلى نهر أبان، وأرسل البريدي إلى توزون يطلب أن يضمّنه واسط، فردّه ردّاً جميلاً، ولم يفعل. ولما عاد الرسول أتبعه توزون بجاسوس يأتيه بخبره مع خججججج، فعاد الجاسوس فأخبر توزون بأنّ الرسول اجتمع وهو وخججججج وطلال الحديث بينهما، وأنّ خججججج يريد أن

(١) في (ي): «الأتراك».

(٢) في (ي) و(ب): «ويتسحبون».

(٣) في الباريسية: «ودار».

(٤) في (ب): «بالأتراك».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٣، تجارب الأمم ٤١/٢، تاريخ الأنطاكي ٤٠.

(٦) في تجارب الأمم ٤١/٢ «وثلاثة»، ومثله في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٣.

(٧) في الأوروبية: «أحد».

(٨) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٣.

(٩) في الباريسية: «إليهما».

يتنقل إلى البريديّ، فسار توزون إليه جريدة في مائتي^(١) غلام يثق بهم، وكبسه في فراشه ليلة الثاني عشر^(٢) من رمضان، فلما أحسّ به^(٣) ركب دابّته بقميص، وفي يده لت، ودفع عن نفسه قليلاً، ثم أخذ وحُمِلَ إلى توزون فحمّله إلى واسط، فسمّله وأعماه ثاني يوم وصوله إليها^(٤).

ذكر عود سيف الدولة إلى بغداد وهربه عنها

لما هرب سيف الدولة، على ما ذكرنا، لحق بأخيه، فبلغه خلاف توزون وخجج، فطمع في بغداد، فعاد ونزل بباب حرب، وأرسل إلى المتقي الله يطلب منه مالاً ليقاتل توزون إن قصد بغداد، فأنفذ إليه أربع مائة ألف درهم، ففرّقها في أصحابه، وظهر من كان مستخفياً ببغداد وخرجوا إليه، وكان وصوله ثالث عشر رمضان^(٥).

ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة إلى بغداد خلّف بواسط كيغّغ في ثلاثمائة رجل وأصعد إلى بغداد، فلما سمع سيف الدولة بإصعاده رحل من باب حرب فيمن انضمّ إليه من أجناد بغداد، وفيهم الحسن بن هارون^(٦).

ذكر إمارة توزون

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداد، فلما فارقها دخلها توزون، وكان دخوله بغداد في الخامس والعشرين من رمضان، فخلع عليه المتقي الله، وجعله أمير الأمراء^(٧)، وصار^(٨) أبو جعفر الكرخي ينظر في الأمور كما كان الكوفي ينظر فيها.

ولما سار توزون عن واسط أصعد إليها البريديّ، فهرب من بها من أصحاب توزون إلى بغداد، ولم يمكن توزون المبادرة إلى واسط إلى أن تستقرّ الأمور ببغداد، فأقام إلى أن مضى بعض ذي القعدة.

وكان توزون قد أسر غلاماً عزيزاً على سيف الدولة قريباً منه، يقال له ثمال، فأطلقه

(١) في الباریسة: «مائتين».

(٢) في الباریسة: «والعشرين».

(٣) من (ي).

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١٣٣/١، تجارب الأمم ٤٢/٢.

(٥) في (ب): «صفر».

(٦) في الباریسة: «إبراهيم». وأنظر الخبر باختصار في: تكملة تاريخ الطبري ١٣٤/١، تجارب الأمم ٤٣/٢.

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١٣٤/١، تجارب الأمم ٤٤/٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢٨/١، تاريخ الأنطاكي

٤٠، تاريخ القضاء، ورقة ١٣١ ب، تاريخ حلب ٢٩٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٧.

(٨) في (ب): «وجعل».

وأكرمه وأنفذه إليه، فحسُن موقع ذلك من بني حمدان.

ثم إنَّ توزون انحدر إلى واسط لقصد البريديّ، فأتاه أبو جعفر بن شیرزاد (هارباً من البريديّ)^(١)، فقبله^(٢)، وفرح به، وقلّده أموره كلّها^(٣).

ذكر مسير صاحب عمّان إلى البصرة

في هذه السنة، في ذي الحجة، سار يوسف بن وجيه صاحب عمّان^(٤) في مراكب كثيرة يريد البصرة، وحارب البريديّ، (فملك الأُبلة)^(٥)، وقوي قوّة عظيمة، وقارب أن يملك البصرة، فأشرف البريديّ وإخوته على الهلاك.

وكان له ملاح يُعرف بالرناديّ^(٦)، فضمن للبريديّ هزيمة يوسف، فوعده بالإحسان العظيم، وأخذ الملاح زورقين فملاهما سعفاً يابساً، ولم يعلم به أحد، وأحدرهما في الليل حتّى قارب الأُبلة.

وكانت مراكب ابن وجيه تُشدّ بعضها إلى بعض (في الليل)^(٧)، فتصير كالجسر، فلمّا انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار في السعف الذي في الزورقين، وأرسلهما مع الجزر والنار فيهما، فأقبلا أسرع من الريح، فوقعا في تلك السفن والمراكب، فاشتعلت واحترقت قُلُوسها، واحترق من فيها، ونهب الناس منها مالاً عظيماً، ومضى يوسف بن وجيه هارباً في المحرم سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة، (وأحسن البريديّ إلى ذلك الملاح)^(٨)، وفي هذه الفتنة^(٩) هرب ابن شیرزاد (من البريديّ)^(١٠) وأصعد إلى توزون^(١١).

(١) من البارسية.

(٢) من (ب).

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١٣٥/١، تجارب الأمم ٤٥/٢، تاريخ الأنطاكي ٤٠.

(٤) زاد في (ي): «إلى البصرة».

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «بالريازي»، وفي البارسية: «بالزبارني»، وفي تكملة تاريخ الطبري ١٣٥/١ «الزباري».

(٧) من (ي).

(٨) من (ي).

(٩) في (ي): «وفي هذه السنة».

(١٠) من (ي).

(١١) من (ب).

ذكر الوحشة بين المتقي لله وتوزون

كان محمد بن ينال الترجمان من أكبر قواد توزون، وهو خليفته ببغداد، فلما انحدر توزون إلى واسط سعى بمحمد^(١) إليه، وقبّح ذكره عنده، فبلغ ذلك محمداً فنفّر منه.

وكان الوزير أبو الحسين بن مقلة قد ضمن القرى^(٢) المختصة بتوزون ببغداد، فخسر فيها جملة^(٣)، فخاف أن يطالب بها، وانضاف إلى ذلك اتصال ابن شيرزاد بتوزون، فخافه الوزير وغيره، وظنّوا أنّ مصيره إلى توزون باتّفاق من البريديّ، فاتّفق الترجمان وابن مقلة، وكتبوا إلى ابن حمدان لينفذ عسكرياً سيراً صحبة المتقي لله إليه^(٤)، وقالوا للمتقي: قد رأيت ما فعل معك البريديّ! بالأمس أخذ منك خمسمائة ألف دينار، وأخرجت على الأجناد مثلها، وقد ضمنك البريديّ من توزون بخمسمائة ألف دينار أخرى، زعم أنّها في يدك من تركّة بجكم، وابن شيرزاد واصل^(٥) ليتسلّمك ويخلعك^(٦) ويسلّمك إلى البريديّ؛ فانزعج لذلك، وعزم على الإصعاد إلى ابن حمدان، وورد ابن شيرزاد في ثلاثمائة رجل جريدة^(٧).

ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل

في هذه السنة تُوفي السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل، صاحب خراسان وما وراء النهر، (في رجب)^(٨)، وكان مرضه السّل، فبقي مريضاً ثلاثة عشر شهراً، ولم يكن بقي من مشايخ دولتهم أحد، فإنهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض، فهلك^(٩) بعضهم، ومات بعضهم، وكانت ولايته ثلاثين سنة (وثلاثة وثلاثين يوماً، وكان عمره ثمانياً وثلاثين سنة)^(١٠).

وكان حليماً، كريماً، عاقلاً، فمن حلمه أنّ بعض الخدم سرق جوهرًا نفيساً وباعه

(١) في (ب): «محمد».

(٢) في الأوروبية: «القرايا».

(٣) في الأوروبية: «فيهما حمله».

(٤) الزيادة من (ب).

(٥) في الباریسية: «وأمل».

(٦) من الباریسية.

(٧) تجارب الأمم ٤٧/٢، تاريخ الأنطاكي ٤٥، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٧.

(٨) من (ي).

(٩) في (ي): «فأهلك».

(١٠) من (ي). والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١٣٥/١.

من بعض التجّار بثلاثة عشر ألف درهم، فحضر التاجر عند السعيد، وأعلمه أنّه قد اشترى جوهرًا نفيساً لا يصلح إلّا للسلطان، وأحضر الجوهر عنده، فحين رآه عرفه أنّه كان له وقد سُرق، فسأله عن ثمنه، ومن أين اشتراه، فذكر له الخادم والثمن، فأمر فأحضر ثمنه في الحال، وأربحه ألفي درهم زيادة.

ثم إنَّ التاجر سأله في دم الخادم، فقال: لا بدّ من تأديبه، وأمّا دمه فهو لك؛ فأحضره وأدبه، ثم أنفذه إلى التاجر وقال: كنّا وهبنا لك دمه، فقد أنفذهنا إليك؛ فلو أنّ صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال: هذا مالي قد عاد إليّ، وخُذ أنت مالك ممّن سلّمته إليه.

وحكي أنّه استعرض^(١) جُنده، وفيهم إنسان اسمه نصر بن أحمد، فلمّا بلغه العرض سأله عن اسمه فسكت، فأعاد السؤال فلم يجبه، فقال بعض من حضر: اسمه نصر بن أحمد، وإنّما سكت إجلالاً للأمير؛ فقال السعيد: إذا^(٢) يوجب حقّه، ونزید في رزقه؛ ثم قرّبه وزاد في أرزاقه.

وحكي عنه أنّه لمّا خرج عليه أخوه أبو زكريّا نهب خزائنه وأمواله، فلمّا عاد السعيد إلى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا ماله، فلم يعرض إليهم، وأخبروه أنّ بعض السوق اشترى منها سكّيناً نفيساً بمائتي درهم، فأرسل إليه وأعطاه مائتي درهم وطلب السكّين، فأبى أن يبيعه إلّا بألف درهم، فقال: ألا تعجبون من هذا؟ أرى عنده مالي، فلم أعاقبه، وأعطيتُه حقّه، فاشتطّ في الطلب ثم أمر برضائه.

وحكي أنّه طال مرضه فبقي به ثلاثة عشر شهراً، فأقبل على الصلاة والعبادة، وبني له في قصره بيتاً وسّماه بيت العبادة، فكان يلبس ثياباً نظافاً^(٣)، ويمشي إليه حافياً، ويصلي فيه، ويدعو ويتضرّع، ويجتنب المنكرات والآثام إلى أن مات ودُفن عند والده.

ذكر ولاية ابنه الأمير نوح بن نصر^(٤)

لمّا مات نصر بن أحمد تولّى بعده خراسان وما وراء النهر ابنه نوح، واستقرّ في شعبان من هذه السنة، وبايعه الناس، وحلفوا له، ولُقّب بالأمير الحميد، وفوّض أمره

(١) في (ب): «استحضر».

(٢) في (ي): «إذن».

(٣) في (ي): «نضافاً».

(٤) أنظر عنه في: تاريخ بخارى للنرخي ١٢٩.

وتدبير مملكته إلى أبي الفضل محمّد بن أحمد الحاكم، وصدر عن رأيه.

ولمّا ولي نوح هرب منه أبو الفضل بن أحمد بن حَمَوَيْه، وهو من أكابر أصحاب أبيه، وكان سبب ذلك أنّ السعيد نصرّاً كان قد ولي ابنه إسماعيل بخارى، وكان أبو الفضل يتولّى أمره وخلافته، فأساء السيرة مع نوح وأصحابه، فحقد ذلك عليه، ثم تُوفي إسماعيل في حياة أبيه.

وكان نصر يميل إلى أبي الفضل ويؤثره، فقال له: إذا حدث عليّ حادث الموت فانجُ بنفسك، فإنّي لا آمن نوحاً عليك؛ فلمّا مات الأمير نصر سار أبو الفضل من بخارى وعبر جيحون، وورد آمل، وكاتب أبا عليّ بن محتاج، وهو بنيسابور، يعرفه الحال، وكان بينهما مصاهرة، فكتب إليه أبو عليّ ينهاه عن الإلمام بناحيته لمصلحة.

ثم إنّ الأمير نوحاً أرسل إلى أبي الفضل كتاب أمانٍ بخطّه، فعاد إليه فأحسن الفعل معه، وولّاه سَمَرْقَنْد، وكان أبو الفضل معرضاً عن محمّد بن أحمد الحاكم، ولا يلتفت إليه، ويسمّيه الخياط، فأضمر الحاكم بغضه والإعراض عنه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في المحرم، وصل معزّ الدولة بن بُويه إلى البصرة، فحارب البريديّين، وأقام عليهم مدّة، ثم استأمن جماعة من قوّاده إلى البريديّين، فاستوحش من الباقيين، فانصرف عنهم^(١).

وفيها تزوّج الأمير أبو منصور بن المتقيّ لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان، وكان الصداق ألف ألف درهم، والحمل مائة ألف دينار^(٢).

وفيها قبض ناصر الدولة على الوزير أبي إسحاق القراريطيّ، ورَتّب مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله الأصبهانيّ في رجب، وكان أبو عبد الله الكوفيّ هو الذي يدبّر الأمور، وكانت وزارة القراريطيّ ثمانية أشهر وستّة عشر يوماً، وكان ناصر الدولة ينظر في قصص الناس وتقام الحدود بين يديه، ويفعل ما يفعل صاحب الشرطة^(٣).

(١) تجارب الأمم ٣٧/٢.

(٢) تجارب الأمم ٣٧/٢، تكملة تاريخ الطبري ١٣١/١، المنتظم ٣٣٠/٦ (٢٦/١٤)، تاريخ الإسلام (٣٣١) - ٣٥٠ هـ. - ص ٥، البداية والنهاية ٢٠٥/١١، النجوم الزاهرة ٢٧٨/٣.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١٣١/١، تجارب الأمم ٣٨/٢.

وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نَسَا (من خُراسان)^(١)، فخربت قرى كثيرة، ومات تحت الهدم^(٢) عالم عظيم، وكانت عظيمة جداً^(٣).

وفيها استقدم^(٤) الأمير نوح محمد بن أحمد النسفي^(٥) البردهي، وكان قد طعن فيه عنده، فقتله وصلبه، فسُرق من الجذع، ولم يُعلم من سرقه.

وفيها استوزر المتقي لله أبا الحسين بن مُقلة، ثامن شهر رمضان^(٦)، بعد إصعاد ناصر الدولة من بغداد. إلى الموصل، وقبل إصعاد أخيه سيف الدولة من واسط إلى بغداد^(٧).

وفيها أرسل ملك الروم إلى المتقي لله يطلب منديلاً زعم أن المسيح مسح به^(٨) وجهه، فصارت صورة وجهه فيه، وأنه في بيعة الرُّها. وذكر أنه إن أرسل المنديل أطلق عدداً كثيراً من أسارى المسلمين، فأحضر المتقي لله القضاة والفقهاء، واستفتاهم، فاختلفوا، فبعض رأى تسليمه إلى الملك وإطلاق الأسرى.

وبعض قال: إن هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر في بلاد الإسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم، وفي دفعه إليهم غضاضة.

وكان في الجماعة علي بن عيسى الوزير، فقال: إن خلاص المسلمين من الأسر ومن الضر والضنك الذي هم فيه أولى من حفظ هذا المنديل؛ فأمر الخليفة بتسليمه إليهم، وإطلاق الأسرى، ففعل ذلك، وأرسل إلى الملك من يتسلم الأسرى من بلاد الروم فأطلقوا^(٩).

(١) من (ب).

(٢) في (ي): «الردم».

(٣) كشف الصلصلة للسيوطي ١٧٤.

(٤) في (ي): «أ. تخدم».

(٥) في الباريسية: «السبعي».

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١٣٤/١، تجارب الأمم ٤٣/٢، ٤٤، مروج الذهب ٣٤٠/٤، تاريخ الأنطاكي ٤٠، الفخري ٢٨٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٧.

(٧) من (ب).

(٨) في الأوروبية: «بها».

(٩) تكملة تاريخ الطبري ١٣٠/١ و ١٣٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/١٢٣، المنتظم ١٣١/٦ (٢٧/١٤)، تاريخ الزمان ٥٧، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، تاريخ الأنطاكي ٤١ - ٤٣، المختصر في أخبار البشر ٩١/٢، تاريخ ابن الوردي ٢٧٥/١، البداية والنهاية ٢٠٦/١١، مآثر الإنافة ٢٩٧/١، نهاية الأرب ١٧٢/٢٣، ١٧٣، تاريخ ابن خلدون ٤١٧/٣، النجوم الزاهرة ٢٧٨/٣، تاريخ الخلفاء ٣٩٥، أخبار الدول ١٦٩، تاريخ الأزمنة ٥٤، ٥٥.

[الوفيات]

وفيها تُوفِّي أبو بكر محمد بن إسماعيل الفرغاني^(١) الصوفيُّ أستاذ أبي بكر الدقاق، وهو مشهور بين المشايخ.

وفيها تُوفِّي محمد بن يزداد الشهرزوريُّ، وكان يلي إمرة دمشق لمحمد بن رائق، ثم اتصل بالإخشيد فجعله على شُرطته بمصر^(٢).

وفيها تُوفِّي سنان بن ثابت^(٣) بن قُرّة، مُسْتَهْلٌ ذي القعدة، بعلة الذَّرْب، وكان حاذقاً في الطَّب، فلم يُغْنِ عنه عند دُنُو الأجل شيئاً.

وفيها أيضاً مات أبو عبد الله محمد بن عبدوس^(٤) الجهشياريُّ^(٥).

(١) أنظر عن (الفرغاني) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٥٩، ٦٠ رقم ٢٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٨٢، ٨٣ رقم ٨٠ (وفيات سنة ٣٣٢ هـ)، أمراء دمشق في الإسلام ٨٠ رقم ٢٤٤.

(٣) أنظر عن (سنان بن ثابت) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٨، والبداية والنهاية ٢٠٦/١١ وفيه وفاة «ثابت بن سنان» وهو وهم.

(٤) أنظر عن (ابن عبدوس) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٨، النجوم الزاهرة ٢٧٩/٣.

(٥) في الباریسیة زیادة: «وهو أستاذ أبي بكر».

وقد تقدّمت هذه العبارة في ترجمة «الفرغاني» قبل قليل.

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

ذكر مسير المتقي إلى الموصل

في هذه السنة أصعد المتقي الله إلى الموصل.

وسبب ذلك ما ذكرناه أولاً من سعاية ابن مقلة والترجمان مع المتقي بتوزون وابن شيرزاد، ثم إن ابن شيرزاد وصل خامس المحرم إلى بغداد في ثلاث مائة غلام جريدة، فازداد خوف المتقي، وأقام ببغداد يأمر وينهى، ولا يراجع المتقي في شيء.

وكان المتقي قد أنفذ يطلب من ناصر الدولة بن حمدان إنفاذ جيش إليه ليصحبوه إلى الموصل، فأنفذهم مع ابن عمه أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان، فلما وصلوا إلى بغداد نزلوا بباب حرب، واستتر ابن شيرزاد، وخرج المتقي إليهم في حرمة، وأهله، ووزيره، وأعيان بغداد، مثل سلامة الطولوني، وأبي زكرياء يحيى بن سعيد السوسي، وأبي محمد المارداني، وأبي إسحاق القراريطي، وأبي عبد الله الموسوي، وثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة الطبيب، وأبي نصر محمد بن ينال الترجمان، وغيرهم.

ولما سار المتقي من بغداد ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم، وأرسل إلى توزون، وهو بواسط، يخبره بذلك، فلما بلغ توزون الخبر عقد ضمان واسط على البريدي وزوجه ابنته، وسار إلى بغداد، وانحدر سيف الدولة وحده إلى المتقي لله بتكريت، فأرسل المتقي (إلى ناصر الدولة يستدعيه ويقول له: لم يكن الشرط معك إلا أن تحدر إلينا؛ فانحدر، فوصل إلى تكريت في الحادي والعشرين من ربيع الآخر، وركب المتقي إليه، فلقيه بنفسه، وأكرمه.

وأصعد الخليفة إلى الموصل، وأقام ناصر الدولة بتكريت، وسار توزون نحو تكريت، فالتقى هو وسيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخين، فاقتلوا ثلاثة أيام، ثم انهزم سيف الدولة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ربيع الآخر، وغنم توزون والأعراب سواده وسواد أخيه ناصر الدولة، وعادا من تكريت إلى الموصل ومعهما المتقي لله^(١).

(١) الخبر في الباريسية ضمن حوادث سنة ٣٢٩ هـ. وهو في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٦، وتجارب الأمم =

وشغِب أصحاب توزون (فعاد إلى بغداد، وعاد سيف الدولة وانحدر، فالتقى هو وتوزون بحَرَبِيٍّ)^(١) في شعبان، فانهزم سيف الدولة مرّة ثانية، وتبعه توزون.

ولمّا بلغ سيف الدولة إلى الموصل سار عنها هو وأخوه ناصر الدولة والمتقي لله ومن معهم إلى نصّيبين، ودخل توزون الموصل، فسار المتقي إلى الرّقة، ولحقّه سيف الدولة، وأرسل المتقي إلى توزون يذكر أنّه استوحش منه لاتّصاله بالبريديّ، وأنّهما صارا يداً واحدة، فإن أثر رضاه يصالح سيف الدولة وناصر الدولة ليعود إلى بغداد، وتردّد^(٢) أبو عبد الله محمّد بن أبي موسى الهاشميُّ من الموصل إلى توزون في ذلك^(٣)، فتمّ الصلح، وعُقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين، كلّ سنة بثلاثة آلاف ألف وستمئة ألف درهم، وعاد توزون إلى بغداد، وأقام المتقي عند بني حمدان بالموصل، ثم ساروا عنها إلى الرّقة فأقاموا بها^(٤).

ذكر وصول معزّ الدولة إلى واسط وديالي وعوّده

وفي هذه السنة بلغ معزّ الدولة أبا الحسين بن بُويه إصعاداً توزون إلى الموصل، فسار هو إلى واسط لميعاد من البريديّين، وكانوا قد وعدوه أن يمدّوه بعسكر في الماء، فأخلفوه.

وعاد توزون من الموصل إلى بغداد، وانحدر منها إلى لقاء معزّ الدولة، والتقوا سابع عشر ذي القعدة بقباب حُميد، وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوماً، إلّا أنّ أصحاب توزون يتأخرون، والدّيلم يتقدّمون، إلى أن عبر توزون نهر دِيَالِي، ووقف عليه، ومنع الديلم من العبور.

وكان مع توزون مقابلةً في الماء في دجلة، فكانوا يودّون [أنّ] الديلم يستولون على أطرافهم، فرأى ابن بُويه أن يصعد على دِيَالِي ليعبد عن دجلة وقتال من بها، ويتمكّن من الماء، فعلم توزون بذلك، فسير بعض أصحابه، وعبروا دِيَالِي وكمّنوا، فلمّا سار معزّ الدولة مصعباً وسار سواده في أثره خرج الكمين عليه، فحالوا بينهما، ووقعوا في العسكر وهو على غير تعبئة.

= ٤٨/٢، ومروج الذهب ٣٤١/٤، وتاريخ القضاء، ورقة ١٣١ ب، ١٣٢، وتاريخ الإسلام (٣٣١) - ٣٥٠ هـ. (ص ٩).

(١) ما بين القوسين من (ي).

(٢) في (ي): «ويرد».

(٣) في (ي): «في ذلك الوقت».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١٣٧/١، تجارب الأمم ٤٨/٢ - ٥٠.

وسمع توزون الصباح، فتعجل، وعبر أكثر أصحابه سباحة، فوقعوا في عسكر ابن بُوَيه يقتلون ويأسرون حتى ملّوا، وانهزم ابن بُوَيه ووزيره الصَّيْمَرِيُّ إلى السُّوسِ رابع ذي الحِجَّة، ولحق به من سلم من عسكره، وكان قد أسر منهم أربعة عشر قائداً منهم ابن الدَّاعي. العلوي، واستأمن كثير من الديلم إلى توزون.

ثم إن توزون عاوده ما كان يأخذه من الصَّرَع^(١)، فشغل بنفسه عن معز الدولة وعاد إلى بغداد.

ذكر قتل أبي يوسف البريدي

في هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف^(٢).

وكان سبب قتله أن أبا عبد الله البريدي كان قد نفذ ما عنده من المال في^(٣) محاربة بني حمدان ومقامهم بواسط، وفي محاربة توزون، فلما رأى جُنده قلّة ماله مالوا إلى أخيه أبي يوسف لكثرة ماله، فاستقرض أبو عبد الله من أخيه أبي يوسف مرّة بعد مرّة، وكان يعطيه القليل من المال، ويعيبه ويذكر تضييعه وسوء تدبيره، وجنونه^(٤) وتهوّره، فصَحّ ذلك عند أبي عبد الله، ثم صَحّ عنده أنه يريد القبض عليه أيضاً، والاستبداد بالأمر وحده، فاستوحش كل واحد منهما صاحبه.

ثم إن أبا عبد الله أنفذ إلى أخيه جوهرًا نفيساً كان بجكم قد وهبه لنته لما تزوّجها البريدي، وكان قد أخذه من دار الخلافة، فأخذه أبو عبد الله منها حين تزوّجها، فلما جاءه الرسول وأبلغه ذلك وعرض عليه (الجوهر أحضر)^(٥) الجوهريين ليثمنوه، فلما أخذوا في وصفه أنكر عليهم ذلك، وحرد، ونزل^(٦) في ثمنه إلى خمسين ألف درهم، وأخذ في الواقعة في أخيه أبي عبد الله، وذكر معايبه وما وصل إليه من المال، وأنفذ مع الرسول خمسين ألف درهم، فلما عاد الرسول إلى أبي عبد الله أبلغه ذلك، فدمعت عيناه وقال: ألا قلت له: جنوني وقلّة تحصيلي أقعدك هذا المقعد وصيرك كقارون! ثم عدّد ما عمله معه من الإحسان.

(١) في الأوروبية: «الضرع».

(٢) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١٣٨/١، وتجارب الأمم ٥١/٢ و٥٣، والعيون والحدائق ج ٤ ١٣٢/٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٢، والمنتظم ٣٣٦/٦، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٧، والنجوم الزاهرة ٢٨٠/٣.

(٣) في الباريسية: «من».

(٤) في (ي): «جبوته»، وفي الباريسية: «جنوته».

(٥) من (ب).

(٦) في الباريسية: «وحردوا ونزلهم».

فلما كان بعد أيام أقام غلماناه في طريق (مسقف)^(١) بين داره والشطّ، وأقبل أخوه أبو يوسف من الشطّ، فدخل في ذلك الطريق، فثاروا به فقتلوه وهو يصيح: يا أخي، يا أخي، قتلوني! وأخوه يسمعه ويقول: إلى لعنة الله! فخرج أخوهما أبو الحسين من داره، وكان بجانب دار أخيه أبي عبد الله، وهو يستغيث: يا أخي قتلته! فسبه وهذده، فسكت، فلما قُتل دفنه، وبلغ ذلك الخبر الجُند، فثاروا وشغبوا ظناً منهم أنّه حيّ، فأمر به فُبش وألقاه على الطريق، فلما رأوه سكتوا، فأمر به فُدفن، وانتقل أبو عبد الله إلى دار أخيه أبي يوسف، فأخذ ما فيها، والجوهر في جملته، ولم يحصل من مال أخيه على طائل، فإن أكثره انكسر على الناس، وذهبت نفس أخيه.

ذكر وفاة أبي عبد الله البريديّ

وفيها، في شوال، مات أبو عبد الله البريديّ^(٢) بعد أن قتل أخاه بثمانية أشهر بحُمى حادة، واستقرّ في الأمر بعده أخوه أبو الحسين، فأساء السيرة إلى الأجناد، فثاروا به ليقتلوه ويجعلوا أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله مكانه، فهرب منهم إلى هجر، واستجار بالقرامطة فأعانوه، وسار معه إخوان لأبي طاهر القرمطيّ في جيش إلى البصرة فرأوا أبا القاسم قد حفظها، فردّهم عنها، فحصره مدة ثم ضجروا وأصلحو بينه وبين عمّه وعادوا، ودخل أبو الحسين البصرة، فجهّز منها، وسار إلى بغداد فدخل على توزون.

ثم طمع يأنس مولى أبي عبد الله البريديّ في التقدّم، فواطأ قائداً من قوّاد الدّيلم على أن تكون الرئاسة بينهما، وزيلاً أبا القاسم مولاه، فاجتمعت الدّيلم عند ذلك القائد، فأرسل أبو القاسم إليهم يأنس، وهو لا^(٣) يشعر بالأمر، فلما أتاهم يأنس أشار عليهم بالتوقّف، فطمع فيه ذلك القائد الدّيلميّ، وأحبّ التفردّ بالرئاسة، فأمر به فُضرب بزوبين^(٤) في ظهره فُجرح، وهرب يأنس واختفى.

ثم إنَّ الدّيلم اختلفت كلمتهم، ففترّقوا، واختفى ذلك القائد، فأخذ ونفي^(٥)، وأمر أبو القاسم البريديّ بمعالجة يأنس، وقد ظهر له حاله، فعولج حتّى برأ، ثم قبض عليه أبو القاسم بعد نيّف وأربعين يوماً، وصادّره على مائة ألف دينار، وقتله، واستقام أمر أبي القاسم إلى أن أتاه أمر الله على ما نذكره.

(١) من (ي).

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٢، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٧.

(٣) في الأوروبية: «يأنساً ولا».

(٤) في الباريسية: «بروسن»، وفي (ب): «بزوفين»، والمثبت من (ي).

(٥) في (ي): «وبقي»، وفي الباريسية: «ونفي».

ذكر مراسلة المتقي توزون في العود

وفيهما أرسل المتقي لله إلى توزون يطلب [منه] العود إلى بغداد.

وسبب ذلك أنه رأى^(١) من بني حمدان تضجراً به^(٢)، وإيثار المفارقة^(٣)، فاضطر إلى مراسلة توزون، فأرسل الحسن بن هارون وأبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي إليه في الصلح، فلقيهما توزون وابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه، فاستوثقا من توزون وحلفاه^(٤) للمتقي لله، وأحضر لليمين خلقاً كثيراً من القضاة، والعُدول، والعباسيين، والعلويين، وغيرهم من أصناف الناس، وحلف توزون للمتقي والوزير، وكتبوا خطوطهم بذلك^(٥).

وكان من أمر المتقي لله ما ذكره سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة.

ذكر ملك الروس مدينة بردعة

في هذه السنة خرجت طائفة من الروسية في البحر إلى نواحي أذربيجان، وركبوا في البحر في نهر الكرّ، وهو نهر كبير، فانتهاوا إلى بردعة، فخرج إليهم نائب المرزبان^(٦) ببردعة في جمع من الديلم والمطوعة يزيدون على خمسة آلاف رجل، فلقوا الروس، فلم يكن إلا ساعة حتى انهزم المسلمون منهم، وقتل الديلم عن آخرهم، وتبعهم الروس إلى البلد، فهرب من كان له مركوب وترك البلد، فنزله الروس ونادوا فيه بالأمان فأحسنوا السيرة.

وأقبلت العساكر الإسلامية من كلّ ناحية، فكانت الروس تقاتلهم، فلا يثبت المسلمون لهم، وكان عامة البلد يخرجون ويرجمون الروس بالحجارة، ويصيحون بهم،

(١) في (ب): «أنه لما رأى».

(٢) في البارسية: «تضجراته».

(٣) في البارسية: «العافية».

(٤) في البارسية: «وحلفهما».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١٣٧/١ و١٤١، تجارب الأمم ٤٩/٢ و٦٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٣٠/٢، ١٣١ و١٤٢، تاريخ الأنطاكي ٤٥، المنتظم ٣٣٤/٦، أخبار الدولة الحمدانية ١٨، زبدة الحلب ١٠٤/١، تاريخ الزمان ٥٧، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧١ - ١٧٣، نهاية الأرب ١٦٤/٢٣، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٤، المختصر في أخبار البشر ٩١/٢، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ١٠، دول الإسلام ٢٠٤/١، تاريخ ابن الوردي ٢٧٦/١، البداية والنهاية ٢٠٧/١١، مرآة الجنان ٣١٠/٢، ٣١١، تاريخ ابن خلدون ٤١٤/٣، مآثر الإنافة ٢٩٦/١، النجوم الزاهرة ٢٧٨/٣، تاريخ الخلفاء ٣٩٥، تاريخ الأزمنة ٥٥.

(٦) من البارسية.

فإنهاهم الروس عن ذلك، فلم ينتهوا، سوى العقلاء فإنهم كفوا أنفسهم وسائر العامة والرعاة لا يضبطون أنفسهم، فلما طال ذلك عليهم نادى منادهم بخروج أهل البلد منه، وأن لا يقيموا بعد ثلاثة أيام، فخرج من كان له ظهر يحمله، وبقي أكثرهم بعد الأجل، فوضع الروسية فيهم السلاح فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأسروا بعد القتل بضعة عشر ألفاً^(١) نفس، وجمعوا من بقي بالجامع، وقالوا: اشتروا أنفسكم وإلا قتلناكم؛ وسعى لهم إنسان نصراني، فقرر عن^(٢) كل رجل عشرين درهماً، فلم يقبل منهم إلا عقلاؤهم^(٣)، فلما رأى الروسية أنه^(٤) لا يحصل منهم شيء قتلوه عن آخرهم، ولم ينج منهم إلا الشريد، وغنموا أموال أهلها واستعبدوا السبي^(٥)، واختاروا من النساء من استحسناها^(٦).

ذكر مسير المرزبان إليهم والظفر بهم

لما فعل الروس بأهل بردعة ما ذكرناه استعظمه المسلمون، وتنادوا^(٧) بالنفير، وجمع المرزبان بن محمد الناس واستنفرهم، فبلغ عدة من معه ثلاثين ألفاً، وسار بهم، فلم يقاوم الروسية، وكان يغاديهما القتال ويرأوهم، فلا يعود إلا مفلولاً، فبقوا كذلك أياماً كثيرة، وكان الروسية قد توجهوا نحو مراغة، فأكثروا من أكل الفواكه، فأصابهم الوباء، وكثرت الأمراض والموت فيهم.

ولما طال الأمر على المرزبان أعمل الحيلة، فرأى أن يكمن كميناً، ثم يلقاتهم في عسكره، ويتطارد لهم، فإذا خرج الكمين عاد عليهم، فتقدم إلى أصحابه بذلك، ورتب الكمين ثم لقيهم، (واقبلوا، فتطارد لهم المرزبان وأصحابه، وتبعهم الروسية)^(٨) حتى جازوا موضع الكمين، فاستمر الناس على هزيمتهم لا يلوي أحد على أحد.

فحكى المرزبان قال: صحت بالناس ليرجعوا، فلم يفعلوا لما تقدم في قلوبهم من هية الروسية، فعلمت أنه إن استمر الناس على الهزيمة قتل الروس أكثرهم، ثم عادوا إلى الكمين (فقطنوا بهم)^(٩)، فقتلوه عن آخرهم.

(١) في الأوروبية: «آلاف».

(٢) في (ي): «فقد على».

(٣) في (ب): «رؤساؤهم».

(٤) في (ي) و(ب): «أنهم».

(٥) في (ي): «البنين».

(٦) تجارب الأمم ٦٢/٢، ٦٣.

(٧) في البارسية: «وساروا».

(٨) ما بين القوسين من (ي).

(٩) في (ي): «مطنوا به».

قال: فرجعتُ وحدي، وتبعني أخي وصاحبي^(١)، ووطئتُ نفسي على الشهادة، فحينئذٍ عاد أكثر الديلم استحياء فرجعوا وقتلناهم، وناديننا بالكمين بالعلامة بيننا، فخرجوا من ورائهم، وصدّقناهم القتال، فقتلنا منهم خلقاً كثيراً منهم أميرهم، والتجأ الباكون إلى حصن البلد، ويسمى شهرستان، وكانوا قد نقلوا إليه ميرة كثيرة، وجعلوا معهم السبي والأموال، فحاصرهم المرزبان وصابريهم، فأناه الخبر بأن أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان قد سار إلى أذربيجان، (وأنه واصل إلى سلماس، وكان ابن عمه ناصر الدولة قد سيّره ليستولي على أذربيجان)^(٢)، فلما بلغ الخبر إلى المرزبان ترك على الروسية من يحاصرهم وسار إلى ابن حمدان، فاقتلوا، ثم نزل الثلج، فتفرّق أصحاب ابن حمدان لأن أكثرهم أعراب، ثم أتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت توزون، وأنه يريد الانحدار إلى بغداد، ويأمره بالعود إليه، فرجع.

وأما أصحاب المرزبان فإنهم أقاموا يقاتلون الروسية، (وزاد الوباء على الروسية)^(٣) (فكانوا إذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه، فاستخرج المسلمون من ذلك شيئاً)^(٤) كثيراً بعد انصراف الروس.

ثم إنهم خرجوا من الحصن ليلاً وقد حملوا على ظهورهم ما أرادوا من الأموال وغيرها، ومضوا إلى الكرّ، وركبوا في سفنهم ومضوا، وعجز^(٥) أصحاب المرزبان عن اتباعهم وأخذ ما معهم، فتركوهم وطهر الله البلاد منهم^(٦).

ذكر خروج ابن أشكام على نوح

وفي هذه السنة خالف عبد الله بن أشكام على الأمير نوح، وامتنع بخوارزم، فسار نوح من بخارى إلى مرو بسببه، وسيّر إليه جيشاً، وجعل عليهم إبراهيم بن بارس، وساروا نحوه، فمات إبراهيم في الطريق، وكاتب ابن أشكام ملك الترك، وراسله، واحتّمى به.

وكان لملك الترك ولد في يد نوح، وهو محبوس ببخارى، فراسل نوح أباه في إطلاقه ليقبض على ابن أشكام، فأجابه ملك الترك إلى ذلك، فلما علم ابن أشكام الحال عاد إلى طاعة نوح، وفارق خوارزم، فأحسن إليه نوح وأكرمه وعفا^(٧) عنه.

(١) في (ب): «وخاصتي».

(٢) من الباریة.

(٣) من (ب).

(٤) من (ي).

(٥) في الأوروبية: «وعجزوا».

(٦) تجارب الأمم ٦٣/٢ - ٦٦، تكملة تاريخ الطبري ١٤١/١.

(٧) في الأوروبية: «وعفى».

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في رمضان، مات أبو طاهر الهجريُّ رئيس القرامطة، أصابه جُدريّ فمات، وكان له ثلاثة إخوة منهم: أبو القاسم سعيد بن الحسن، وهو الأكبر، وأبو العباس الفضل بن الحسن^(١)، وهذان كانا يتفقان مع أبي طاهر على الرأي والتدبير، وكان لهما أخ ثالث لا يجتمع^(٢) بهما، وهو مشغول بالشرب واللّهو^(٣).

وفيها، في جمادى الأولى، غلّت الأسعار في بغداد حتى بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بنيف وستين درهماً، والخبز الخشكار ثلاثة أرطال بدرهم^(٤).

وكانت الأمطار كثيرة مسرفة جداً حتى (خربت المنازل، ومات خلق كثير تحت الهدم، ونقصت قيمة العقار حتى)^(٥) صار ما كان يساوي ديناراً يباع بأقل من درهم حقيقة، وما يسقط من الأبنية لا يعاد، وتعطل كثير من الحمامات، والمساجد، والأسواق، لقلة الناس، وتعطل كثير من أتاتين الأجر لقلة البناء، ومن يضطرّ إليه اجتزأ بالأنقاض، وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والنهار^(٦) من أصحاب ابن حمدي، وتحارس الناس بالبوقات، وعظم أمر ابن حمدي فأعجز الناس، وأمنه ابن شيرزاد وخلع عليه، وشرط معه^(٧) أن يوصله كل شهر خمسة عشر ألف دينار ممّا يسرقه هو وأصحابه، وكان يستوفيهما من ابن حمدي بالروزات، فعظم شرّه حينئذ، وهذا ما لم يُسمع بمثله^(٨).

ثم إنَّ أبا العباس الديلميَّ، صاحب الشرطة ببغداد، ظفر بابن حمدي، فقتله في جمادى الآخرة، فحفّ عن الناس بعض ما هم فيه^(٩).

وفيها، في شعبان، وهو الواقع في نيسان، ظهر في الجوّ شيء كثير ستر عين

(١) في الباريسية: «الحسين».

(٢) في (ب): «يخلط»، والباريسية: «بخلط».

(٣) أنظر عن أبي طاهر القرمطي في:

تكملة تاريخ الطبري ١٣٩/١، وتجارب الأمم ٥٥/٢، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١٣٢، وتاريخ الإسلام

(٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ١٣ - ١٧.

(٤) المنتظم ٣٣٥/٦ (٣٤/١٤)، وأنظر: تكملة تاريخ الطبري ١٣٨/١.

(٥) من (ي).

(٦) تحرّفت في الأوروبية إلى «والهنا».

(٧) في (ب): «وضمن له».

(٨) المنتظم ٣٣٥/٦، ٣٣٦ (٣٤/١٤).

(٩) تكملة تاريخ الطبري ١٣٨/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٣٢/٢، تجارب الأمم ٥٥/٢.

الشمس ببغداد، فتوهمه الناس جرأاً لكثرتة، ولم يشكّوا في ذلك، إلى أن سقط منه شيء على الأرض، فإذا هو حيوان يطير في البساتين وله جناحان قائمان منقوشان، فإذا أخذ الإنسان جناحه بيده بقي أثر ألوان الجناح في يده ويعدم الجناح، ويسمّيه الصبيان طحان الذريرة.

وفيها استولى معز الدولة على واسط، وانحدر من كان من أصحاب البريديّ فيها إلى البصرة^(١).

وفيها قبض سيف الدولة بن حمدان على محمّد بن ينال الترجمان بالرقّة وقتله؛ وسبب ذلك أنّه قد بلغه أنّه قد واطأ المتقي على الإيقاع بسيف الدولة^(٢).

وفيها عرض لتوزون صرّع وهو جالس للسلام، والناس بين يديه، فقام ابن شيرزاد ومدّ في وجهه ما ستره عن الناس، فصرفهم وقال إنه قد ثار به خمار لحقه.

وفيها ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمّان على مولاه يوسف، ومملك البلد بعده^(٣).

وفيها دخل الروم رأس عين في ربيع الأوّل، فأقاموا بها ثلاثة أيّام، ونهبوها، وسبوا من أهلها، وقصدهم الأعراب، فقاتلوهم، ففارقها الروم، وكان الروم في ثمانين ألفاً مع الدُّسْتُق^(٤).

وفيها، في ربيع الأوّل، استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبا بكر محمّد بن عليّ بن مقاتل على طريق الفرات، وديار مُضَر، وجُند قنّسرين، والعواصم، وجمّص، وأنفذه إليها من الموصل ومعه جماعة من القوّاد، ثم استعمل بعده، في رجب من السنة، ابن عمّه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك، فلمّا وصل إلى الرّقّة منعه أهلها، فقاتلهم، فظفر بهم، وأحرق من البلد قطعة، وأخذ رؤساء أهلها وسار إلى حلب^(٥).

(١) تكملة تاريخ الطبري ١٣٧/١، تجارب الأمم ٥٥/٢.

(٢) تجارب الأمم ٥٥/٢.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١٣٨/١.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١٣٨/١.

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١٤١/١، مروج الذهب ٣٤١/٤، زبدة الحلب ١٠٥/١، تاريخ الإسلام ٣٣١ -

٣٥٠ هـ. ص ١١، والنجوم الزاهرة ٢٨٠/٣.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

ذكر مسير المتقي إلى بغداد وخلعه

كان المتقي لله قد كتب إلى الإخشيد محمد بن طُغْج متولّي مصر يشكو حاله ويستقدمه إليه، فأتاه من مصر، فلما وصل إلى حلب سار عنها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان، وكان ابن مقاتل بها معه، فلما علم برحيله عنها اختفى، فلما قدم الإخشيد إليها ظهر إليه^(١) ابن مقاتل، فأكرمه الإخشيد، واستعمله على خراج مصر، وانكسر عليه ما بقي من المصادرة التي صادره بها ناصر الدولة بن حمدان، ومبلغه خمسون ألف دينار. وسار الإخشيد من حلب، فوصل إلى المتقي منتصف محرّم، وهو بالرقة، فأكرمه المتقي واحترمه، ووقف الإخشيد ووقف الغلمان^(٢)، ومشى بين يديه، فأمره المتقي بالركوب فلم يفعل إلى أن نزل المتقي، وحمل إلى المتقي هدايا عظيمة، وإلى الوزير أبي الحسين بن مقلّة وسائر الأصحاب، واجتهد بالمتقي ليسيّر معه إلى مصر والشام، ويكون بين يديه، فلم يفعل، وأشار عليه بالمقام مكانه، ولا يرجع إلى بغداد، وخوفه من توزون، فلم يفعل، وأشار على ابن مقلّة أن يسيّر معه إلى مصر ليحكمه في جميع بلاده، فلم يجبه إلى ذلك، فخوفه أيضاً من توزون، فكان ابن مقلّة يقول (بعد ذلك)^(٣): نصحني الإخشيد فلم أقبل نصيحته.

وكان قد أنفذ رُسلًا إلى توزون في الصلح، على ما ذكرناه، فحلّفوا توزون للخليفة والوزير، فلما حلف كتب الرسل^(٤) إلى المتقي بذلك، فكتب إليه الناس أيضاً بما شاهدوا من تأكيد اليمين، فأنحدر المتقي من الرقة في الفرات إلى^(٥) بغداد لأربع بقين من المحرم، وعاد الإخشيد إلى مصر، فلما وصل المتقي إلى هيت أقام بها، وأنفذ من

(١) من الباريسية و(ب).

(٢) من (ي).

(٣) من (ي).

(٤) في (ب): «الرسائل».

(٥) في (ب): «يريد».

يجدّ اليمين على توزون، فعاد وحلف، وسار عن بغداد لعشر بقين من صفر ليلتقي المتقي، فالتقاء بالسندية^(١)، فنزل توزون وقبّل الأرض وقال: ها أنا قد وفيت بيمينتي والطاعة لك؛ ثم وكلّ به وبالوزير وبالجماعة^(٢)، وأنزلهم في مضرب نفسه مع حُرْم المتقي، ثم كحله فأذهب عينيه، فلما سمّله صاح، وصاح من عنده من الحُرْم والخدَم، وارتجت الدنيا، فأمر توزون بضرب الدّباب^(٣) لئلا تظهر أصواتهم، فخفيت أصواتهم، وعمي المتقي لله، وانحدر توزون من الغد إلى بغداد والجماعة في قبضته^(٤).

وكانت خلافة المتقي لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وثمانية عشر^(٥) يوماً، وكان أبيض (أشهل)^(٦) العينين، وأمّه أم ولد اسمها خلوب. وكانت وزارة ابن مقلّة سنة واحدة وخمسة أشهر واثنى عشر يوماً.

ذكر خلافة المستكفي بالله

هو المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله عليّ بن المعتمد بالله أبي العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله، يجتمع هو والمتقي لله في المعتمد، لما قبض توزون على المتقي لله أحضر المستكفي إليه إلى السندية، وبايعه هو وعامة الناس.

وكان سبب البيعة له ما حكاه أبو العباس التميمي الرازي، وكان من خواصّ توزون، قال: كنت أنا السبب في البيعة للمستكفي، وذلك أنني دعاني إبراهيم بن الزويندار الديلمي، فمضيتُ إليه، فذكر لي أنّه تزوّج إلى قوم وأنّ امرأة منهم قالت له: إن المتقي هذا قد عاداكم وعاديتموه، وكاشفكم، ولا يصفو قلبه لكم، وها هنا رجل من أولاد الخلفاء من ولد المكتفي - وذكر عقله، وأدبه^(٧)، ودينه - تنصّبونه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم، ويدلّكم^(٨) على أموال جليّة لا يعرفها غيره، وتستريحون من الخوف والحراسة.

(١) في (ي): «بالسندية».

(٢) في البارسية زيادة: «وابن له».

(٣) الدباب: الطبول.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٤١، ١٤٢، تجارب الأمم ٢/٦٩ - ٧١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٤٦/٢ - ١٥٠، تاريخ القضاء ورقة ١١٢، تاريخ الأنطاكي ٤٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٣، ١٧٤، المنتظم ٣٣٨/٦، ٣٣٩، الفخري ٢٨٧، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ١٩، البداية والنهاية ١١/٢١٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٨٢.

(٥) في (ي): «عشرين». والمشهور أن خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً... أنظر: مروج الذهب، والتنبيه والإشراف ٣٩٧، وفوات الوفيات ٧/١، والجواهر الثمين ١٨٠.

(٦) من «ب».

(٧) من (ب).

(٨) في البارسية: «وبذلكم».

قال: فعلمتُ أن هذا أمر لا يتمُّ إلَّا بك، فدعوتك له؛ فقلتُ: أريد [أن] أسمع كلام المرأة^(١)؛ فجاءني بها، فرأيتُ امرأة عاقلة، جَزَلَة، فذكرتُ لي نحواً من ذلك، فقلت: لا بدَّ أن ألقى الرجل؛ فقلت: تعود غداً إلى ها هنا حتَّى أجمع بينكما؛ فعُدت إليها من الغد، فوجدتهُ قد أخرج من دار ابن طاهر في زيِّ امرأة، فعرفني نفسه، وضمن إظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتوزون، وذكر وجوهها وخاطبني خطاب رجل فهم عاقل، ورأيتُهُ يتشيع، قال: فأتيتُ توزون فأخبرته، فوقع كلامي بقلبه وقال: أريد [أن] أبصر الرجل؛ فقلت: لك ذلك، ولكن اكنمُ أمرنا من ابن شیرزاد؛ فقال: أفعل؛ وعدتُ إليهم وأخبرتهم الذي ذكر^(٢)، ووعدتهم حضور توزون^(٣) من الغد.

فلما كان ليلة الأحد لأربع عشرة خَلَّت من صفر مشيتُ مع توزون مستخفيين^(٤)، فاجتمعنا^(٥) به، وخاطبه توزون وبايعه تلك الليلة، وكنمُ الأمر، فلما وصل المتقي قلتُ لتوزون لما لقيه^(٦): أنت على ذلك العزم؟ قال: نعم؛ قلتُ: فافعله الساعة، فإنه إن دخل الدار بعد^(٧) عليك مرامه؛ فوكل به وسَمَله، وجرى ما جرى.

وبويع المستكفي بالخلافة يوم خلع المتقي. وأحضر المتقي، فبايعه وأخذ منه البردة والقضيب، وصارت تلك المرأة^(٨) قهرمانة المستكفي، وسَمَت نفسها علماً، وغلبت على أمره كله.

واستوزر المستكفي بالله أبا الفرج محمد بن عليّ السامريّ^(٩) يوم الأربعاء لستَ بقين من صفر، ولم يكن له إلَّا اسم الوزارة، والذي يتولَّى الأمور ابن شیرزاد.

وحُبِس المتقي، وخلع المستكفي بالله على توزون خلعةً وتاجاً، وطلب المستكفي بالله أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله، وهو الذي وليَ الخلافة، ولُقِب «المطيع لله»،

(١) في الأوروبية: «الامرأة».

(٢) في (ب): «جرى».

(٣) في البارسية: «الحضور إلى توزون».

(٤) في الأوروبية: «مستخفين».

(٥) في الأوروبية: «فاجتمعنا».

(٦) في (ي): «لقيته».

(٧) في الأوروبية: «يعد».

(٨) في الأوروبية: «الامرأة».

(٩) في طبعة صادر ٤٢١/٨ «الساري»، وفي تكملة تاريخ الطبري ١٤٤/١ «السرماري»، والمثبت يتفق مع: التنبيه والإشراف ٣٤٥، ومروج الذهب ٣٥٦/٤، وتجارب الأمم ٧٨/٢، وتاريخ الأنطاكي ٤٩، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٥/٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، والفخري ٢٨٧، ونهاية الأرب ١٨١/٢٣، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢١، وسيأتي أنه «السرماري» في آخر حوادث هذه السنة.

لأنه كان يعرفه يطلب الخلافة، فاستتر مدة خلافة المستكفي، فهُدمت داره التي على دجلة عند دار ابن طاهر، حتى لم يبق منها شيء.

ذكر خروج أبي يزيد الخارجي بإفريقية

في هذه السنة اشتدت شوكة أبي يزيد بإفريقية وكثر أتباعه وهزم الجيوش.

وكان ابتداء أمره أنه من زُناتة، واسم والده كَيْداد^(١) من مدينة تَوَزَّر من قَسْطِيلية، وكان يختلف إلى بلاد السودان لتجارة، فولد له بها أبو يزيد من جارية^(٢) هَوَّارِيَّة^(٣)، فأتى بها إلى تَوَزَّر، فنشأ بها، وتعلّم القرآن، وخالط جماعة من النكارية^(٤)، فمالت نفسه إلى مذهبهم، ثم سافر إلى تاهرت فأقام بها يعلم الصبيان إلى أن خرج أبو عبد الله الشيعي إلى سِجْلَمَاسة في طلب المهديّ، فانتقل إلى تقيوس، واشترى ضيعة وأقام يعلم فيها.

وكان مذهبه تكفير أهل الملة، واستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان، فابتدأ يحتسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم، فصار له جماعة يعظمونه، وذلك أيام المهديّ سنة ست عشرة وثلاثمائة، ولم يزل على ذلك إلى أن اشتدت شوكته، وكثر أتباعه^(٥) في أيام القائم (ولد المهديّ)، فصار يغير، ويحرق، ويفسد، وزحف إلى بلاد القائم^(٦) وحاصر باغاية، وهزم الجيوش الكثيرة عليها، ثم حاصر قَسْطِيلية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وفتح تَبَسَة ومجانة وهدم سورها، وأمن أهلها، ودخل مَرْمَجَنَة، فلقية رجل من أهلها، وأهدى له جِماراً أشهب مليح الصورة، فركبه أبو يزيد من ذلك اليوم.

وكان قصيراً أعرج^(٧) يلبس جبّة صوف قصيرة، قبيح الصورة.

ثم إنّه هزم كُتامة، وأنفذ طائفة من عسكره إلى سيبية، ففتحها وصلب عاملها، وسار إلى الأربس، ففتحها وأحرقها ونهبها، وجاء الناس إلى الجامع، فقتلهم فيه، فلمّا اتّصل ذلك بأهل المهدية استعظموه، وقالوا للقائم: الأربس باب إفريقية، ولمّا أخذت زالت دولة بني الأغلب؛ فقال: لا بدّ أن يبلغ أبو يزيد المصلّى، وهو أقصى غايته.

(١) في طبعة صادر ٤٢٢/٨ «كنداد»، ومثله في: أخبار الدول المنقطعة ١٥، وما أثبتناه عن: تاريخ الأنطاكي ٥٦، وعيون الأخبار وفنون الآثار - السبع الخامس - ١٧٢، والبيان المغرب ٢١٦/١، وغيره.

(٢) في (ب): «جارية صفراء».

(٣) في الباريسية و(ب): «هوازية».

(٤) في (ي): «البكارية».

(٥) في الأوروبية: «تبعه».

(٦) من (ي).

(٧) في الأوروبية: «أعوج».

ثم إنَّ القائم أخرج الجيوش لضبط البلاد، فأخرج جيشاً إلى رقّادة، وجيشاً إلى القيروان، وجمع العساكر، فخاف أبو يزيد، وعوّل على أخذ بلاد إفريقية وإخربائها وقتل أهلها، وسير القائم الجيش الذي اجتمع له مع فتاه ميسور، وسير بعضه مع فتاه بشرى إلى باجة، فلما بلغ أبا يزيد خبر بشرى ترك أثقاله (وسار جريدة إليه، فالتقوا)^(١) بباجة، فانهزم عسكر أبي يزيد، وبقي في نحو أربعمئة مقاتل، فقال لهم: ميلوا بنا نخالفهم إلى خيامهم؛ ففعلوا ذلك، فانهزم بشرى إلى تونس، وقتل من عسكره كثير من وجوه كتامة وغيرهم، ودخل أبو يزيد باجة فأحرقها ونهبها، وقتلوا الأطفال، وأخذوا النساء، وكتب إلى القبائل يدعوهم إلى نفسه فأتوه، وعمل الأخبية والبندود وآلات الحرب.

ولما وصل بشرى إلى تونس جمع الناس وأعطاهم^(٢) الأموال، فاجتمع إليه خلق كثير، فجهّزهم وسيرهم إلى أبي يزيد، وسير إليهم أبو يزيد جيشاً، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم أصحاب أبي يزيد، ورجع أصحاب بشرى إلى تونس غانمين.

ووقعت فتنة في تونس، ونهب أهلها دار عاملها، فهرب، وكتبوا أبا يزيد، فأعطاهم الأمان، وولّى عليهم رجلاً منهم يقال له رحمون، وانتقل إلى فحص أبي صالح، وخافه الناس، فانتقلوا إلى القيروان، وأتاه كثير منهم خوفاً ورعباً.

وأمر القائم بشرى أن يتجسس أخبار أبي يزيد، (فمضى نحوه، وبلغ الخبر إلى أبي يزيد)^(٣)، فسير إليهم طائفة من عسكره، وأمر مقدّمه أن يقتل، ويمثل، وينهب، ليرعب قلوب الناس، ففعل ذلك، والتقى هو وبشرى، فاقتتلوا وانهزم عسكر أبي يزيد، وقتل منهم أربعة آلاف، وأسر خمسمائة، فسيرهم بشرى إلى المهدية في السلاسل، فقتلهم العامة.

ذكر استيلاء أبي يزيد على القيروان ورقّادة

لما انهزم أصحاب أبي يزيد غاظه ذلك، وجمع الجموع، ورحل وسار إلى قتال الكتاميين، فوصل إلى الجزيرة، وتلاقت الطلائع، وجرى بينهم قتال، فانهزت طلائع الكتاميين، وتبعهم البربر إلى رقّادة، ونزل أبو يزيد بالغرب من القيروان في مائة ألف مقاتل، ونزل من الغد شرقي رقّادة، وعاملها خليل لا يلتفت إلى أبي يزيد، ولا يبالي به، والناس يأتونه ويخبرونه بقرّبهم، فأمر أن لا يخرج أحد لقتال، وكان ينتظر وصول ميسور في الجيش الذي معه.

(١) من (ب).

(٢) من (ي).

(٣) من (ي).

فلما علم أبو يزيد ذلك زحف إلى البلد بعض عسكره، فأنشبوا القتال، فجرى بينهم قتال (عظيم)^(١) قُتل فيه من أهل القيروان خلق كثير، فانهزموا وخليل لم يخرج معهم، فصاح به الناس، فخرج متكارهاً من باب تونس، وأقبل أبو يزيد، فانهزم خليل بغير قتال، ودخل القيروان ونزل بداره وأغلق بابها ينتظر وصول ميسور، وفعل كذلك أصحابه، ودخل البربر المدينة فقتلوا وأفسدوا، وقاتل بعض الناس في أطراف البلد.

وبعث أبو يزيد رجلاً من أصحابه اسمه أيوب الزويلي^(٢) إلى القيروان بعسكر، فدخلها أواخر صفر، فنهب البلد وقتل، وعمل أعمالاً عظيمة، وحصر خليلًا في داره، فنزل هو ومن معه بالأمان، فحمل خليل إلى أبي يزيد فقتله، وخرج شيوخ أهل القيروان إلى أبي يزيد، وهو برقادة، فسلموا عليه وطلبوا الأمان، فمأطلمهم، وأصحابه يقتلون وينهبون، فعاودوا الشكوى، وقالوا: خربت المدينة؛ فقال: وما يكون؟ خربت مكة، والبيت المقدس! ثم أمر بالأمان، وبقي طائفة من البربر ينهبون، فأتاهم الخبر بوصول ميسور في عساكر عظيمة، فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفاً منه.

وقارب ميسور مدينة القيروان، واتصل الخبر بالقائم أن بني كملان قد كاتب بعضهم أبا يزيد على أن يمكّنوه من ميسور، فكتب إلى ميسور يعرفه ويحذره، ويأمره بطردهم، فرجعوا إلى أبي يزيد وقالوا له: إن عجلت ظفرت به؛ فسار من يومه، فالتقوا^(٣)، واشتد القتال بينهم، وانهزمت ميسرة أبي يزيد، فلما رأى أبو يزيد ذلك حمل على ميسور، فانهزم أصحاب ميسور، فعطف ميسور فرسه، فكبا به، فسقط عنه، وقاتل أصحابه عليه ليمنعوه، فقصدته بنو كملان الذين طردهم، فاشتد القتال حينئذ، فقتل ميسور، وحمل رأسه إلى أبي يزيد، وانهزم عامة عسكره، وسير الكتب إلى عامة البلاد يخبر بهذا الظفر، وطيف برأس ميسور بالقيروان.

واتصل خبر الهزيمة بالقائم، فخاف هو ومن معه بالمهدية، وانتقل أهلها من أرباضها إلى البلد، فاجتمعوا واحتموا بسوره، فمنعهم القائم، ووعدهم الظفر، فعادوا إلى زويلة، واستعدّوا للحصار، وأقام أبو يزيد شهرين وثمانية أيام في خيم ميسور، وهو يبعث السرايا إلى كلّ ناحية، فيغنمون ويعودون.

وأرسل سرية إلى سوسة ففتحوها بالسيف، وقتلوا الرجال، وسبوا النساء، وأحرقوها، وشقّوا فروج النساء، وبقروا البطون، حتى لم يبق في إفريقية موضع معمور

(١) من (ي).

(٢) في الباريسية: «الدلي»، وفي (ب): «الدولي».

(٣) من (ي).

ولا سقف مرفوع، ومضى جميع من بقي إلى القيروان حفاة عُراة، ومن تخلص^(١) من السبي مات جوعاً وعطشاً.

وفي آخر ربيع الآخر من سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة أمر القائم بحفر الخنادق حول أرباض المهديّة، وكتب إلى زيري بن مناد، سيّد صنهاجة، وإلى سادات كُتامة والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهديّة وقتال النكار، فتأهبوا للمسير إلى القائم.

ذكر حصار أبي يزيد المهديّة

لَمَّا سَمِعَ أَبُو يَزِيدُ بِتَأَهُبِ صَنْهَاجَةٍ وَكُتَامَةٍ وَغَيْرِهِمْ لِنُصْرَةِ الْقَائِمِ، خَافَ وَرَحَلَ^(٢) مِنْ سَاعَتِهِ نَحْوَ الْمَهْدِيَّةِ، فَنَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ مَيْلًا مِنْهَا، وَبَثَّ سَرَايَاهُ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَهْدِيَّةِ، فَانْتَهَبَتْ مَا وَجَدَتْ، وَقَتَلَتْ مِنْ أَصَابِتٍ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ^(٣) إِلَى الْمَهْدِيَّةِ، وَاتَّفَقَتْ كُتَامَةٌ وَأَصْحَابُ الْقَائِمِ عَلَى أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى أَبِي يَزِيدَ لِيَضْرِبُوا عَلَيْهِ فِي مَعْسَكَرِهِ لَمَّا سَمِعُوا أَنَّ عَسْكَرَهُ قَدْ تَفَرَّقَ فِي الْغَارَةِ، فَخَرَجُوا يَوْمَ الْخَمِيسِ لثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنَ السَّنَةِ.

وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا يَزِيدَ، وَقَدْ أَتَاهُ وَلَدُهُ فَضْلٌ بِعَسْكَرٍ مِنَ الْقَيْرَوَانِ، فَوَجَّهَهُمْ إِلَى قِتَالِ كُتَامَةٍ، وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ، فَالْتَقَوْا عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَهْدِيَّةِ وَاقْتَتَلُوا، وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَبَا يَزِيدَ، فَكَرَبَ بِجَمِيعٍ مِنْ بَقِيٍّ مَعَهُ، فَلَقِيَ أَصْحَابَهُ مِنْهَزِمِينَ، وَقَدْ قُتِلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، فَلَمَّا رَأَى الْكُتَامِيُّونَ انْهَزَمُوا مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ وَأَبُو يَزِيدَ فِي أَثَرِهِمْ إِلَى بَابِ الْفَتْحِ، وَاقْتَحَمَ قَوْمٌ مِنَ الْبَرْبَرِ فَدَخَلُوا بَابَ الْفَتْحِ، فَأَشْرَفَ أَبُو يَزِيدَ عَلَى الْمَهْدِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى الْمَهْدِيَّةِ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ، فَاتَى بَابَ الْفَتْحِ، وَوَجَّهَ رُؤُوسَهُ إِلَى بَابِ بَكْرِ^(٤)، ثُمَّ وَقَفَ هُوَ عَلَى الْخَنْدَقِ الْمَحْدَثِ، وَبِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَبِيدِ، فَنَاشَبَهُمْ أَبُو يَزِيدَ الْقِتَالَ عَلَى الْخَنْدَقِ، ثُمَّ اقْتَحَمَ أَبُو يَزِيدَ وَمَنْ مَعَهُ الْبَحْرَ، فَبَلَغَ الْمَاءَ صُدُورَ الدَّوَابِّ، حَتَّى جَاوَزُوا السُّورَ الْمَحْدَثَ، فَانْهَزَمَ الْعَبِيدُ، وَأَبُو يَزِيدَ فِي طَلَبِهِمْ.

وَوَصَلَ أَبُو يَزِيدَ إِلَى بَابِ الْمَهْدِيَّةِ، عِنْدَ الْمَصْلَى الَّذِي لِلْعَبِيدِ^(٥)، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَهْدِيَّةِ رَمِيَّةٌ سَهْمٌ، وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ فِي رُؤُوسِهِ يَنْهَبُونَ وَيَقْتُلُونَ، وَأَهْلُهَا يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ، وَالْقِتَالُ عِنْدَ بَابِ الْفَتْحِ بَيْنَ كُتَامَةٍ وَالْبَرْبَرِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ أَبُو يَزِيدَ فِي ذَلِكَ

(١) فِي الْأُورُوبِيَّةِ: «يَخْلُص».

(٢) فِي (ي): «وَدَخَلَ».

(٣) مِنْ (ي).

(٤) فِي الْبَارِيسِيَّةِ وَ(ب): «بَكَّة».

(٥) فِي (ي): «لِلْعَبِيد».

الجانب، فحمل الكتاميون على البربر، فهزموهم، وقتلوا فيهم، وسمع أبو يزيد بذلك، ووصول زيري بن مناد (في صنهاجة)^(١)، فخاف المقام، فقصد باب الفتح ليأتي زيري وكتامة من ورائهم بطبولة وبنوده، فلمّا رأى أهل الأرباض ذلك ظنّوا أنّ القائم قد خرج بنفسه من المهدية، فكبروا وقويت نفوسهم، واشتدّ قتالهم، فتحيّر أبو يزيد، وعرفه أهل تلك الناحية، فمالوا عليه ليقتلوه، فاشتدّ القتال عنده، فهدم بعض أصحابه حائطاً، وخرج منه فتخلص، ووصل إلى منزله بعد المغرب، وهم يقاتلون العبيد، فلمّا رأوه قويت قلوبهم، وانهزم العبيد وافترقوا.

ثم رحل أبو يزيد إلى ثرنوطة^(٢)، وحفر على عسكره خندقاً، واجتمع إليه خلق عظيم من^(٣) إفريقية، والبربر، ونفوسة، والزّاب^(٤)، وأقاصي المغرب، فحصر المهدية حصاراً شديداً، ومنع الناس من الدخول إليها والخروج منها، ثم زحف إليها لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة، فجرى قتال عظيم قتل [فيه] جماعة من وجوه عسكر القائم، واقتحم أبو يزيد بنفسه، حتّى وصل إلى قرب الباب، فعرفه بعض العبيد، فقبض على لجامه وصاح: هذا أبو يزيد فاقتلوه! فأتاه رجل من أصحاب أبي يزيد فقطع يده، وخلص أبو يزيد.

فلما رأى شدّة قتال أصحاب^(٥) القائم كتب إلى عامل القيروان يأمره بإرسال مقاتلة أهلها إليه، ففعل ذلك، فوصلوا إليه، فزحف بهم آخر رجب، فجرى قتال شديد انهزم فيه أبو يزيد هزيمة منكراً، وقُتل فيه^(٦) جماعة من أصحابه وأكثر أهل القيروان، ثم زحف الزحفة الرابعة في العشر الآخر من شوال، فجرى قتال عظيم، وانصرف (إلى منزله، وكثّر خروج)^(٧) الناس من الجوع والغلاء، ففتح عند ذلك القائم الأهرار التي عملها المهديّ وملأها طعاماً، وفرّق ما فيها على رجاله، وعظم البلاء على الرعيّة حتّى أكلوا الدوابّ والميتة، وخرج من المهدية أكثر السوقة والتّجار، ولم يبق بها سوى الجند، فكان البربر يأخذون من خرج ويقتلونهم ويشقّون بطونهم طلباً للذهب.

(١) من (ي).

(٢) في (ب): «ترنوطة».

(٣) في (ب): «من آخر».

(٤) تحرّفت في الأصل: «والراب».

(٥) من (ي).

(٦) في الأوربية: «فيها».

(٧) في (ب): «وهلك».

(ثم وصلت كتامة)^(١) فنزلت بقسنطينة^(٢)، فخاف أبو يزيد، فسار رجل من عسكره في جَمْعٍ عظيم من ورفجومة^(٣) وغيرهم (إلى كتامة)^(٤)، فقاتلهم فهزمهم، ففرقوا، وكان البربر يأتون إلى أبي يزيد من كل ناحية، وينهبون، ويقتلون^(٥)، ويرجعون إلى منازلهم، حتى أفنوا ما كان في إفريقية: (فلما لم يبق ما يُنهب توقفوا عن المجيء إليه)^(٦) فلم يبق معه سوى أهل أوراس وبني كملان.

(فلما علم القائم)^(٧) تفرق^(٨) عساكره أخرج عسكره إليه، وكان بينهم قتال شديد لست خلون من ذي القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، ثم صبحوهم من الغد، فلم يخرج إليهم أحد، وكان أبو يزيد قد بعث في طلب الرجال من أوراس، ثم زحفت عساكر القائم إليه، فخرج^(٩) من خندقه، واقتتلوا، واشتد بينهم القتال، فقتل من أصحاب أبي يزيد جماعة منهم رجل من وجوه أصحابه، فعظم قتله عليه، ودخل خندقه ثم عاود^(٩) القتال، فهبت ريح شديدة مظلمة، فكان الرجل لا يبصر صاحبه، فانهزم (عسكر القائم)^(١٠) (وقُتل منهم)^(١١) جماعة^(١٢) وعاد الحصار على ما كان عليه، وهرب (كثير من أهل المهدية)^(١٣) إلى جزيرة صقلية، وطرابلس، ومصر، وبلد الروم.

وفي آخر ذي القعدة اجتمع عند أبي يزيد جموع عظيمة، وتقدم إلى المهدية فقاتل عليها، فتخير الكتاميون منهم مائتي فارس، فحملوا حملة رجل واحد، فقتلوا في أصحابه كثيراً، وأسروا مثلهم، وكادوا^(١٤) يصلون إليه، فقاتل أصحابه دونه وخلصوه، وفرح أهل المهدية، وأخذوا^(١٥) الأسرى في الجبال إلى المهدية، (ودخلت سنة أربع وثلاثين

(١) من (ب).

(٢) في الباريسية: «العسطينة»، و(ب): «بقسنطينية»، وفي الأوروبية: «بقسطينة».

(٣) في (ي): «ومجمومة»، وفي (ب): «ورنجومة».

(٤) من (ب).

(٥) من (ي).

(٦) من (ي).

(٧) في (ي): «تفرق».

(٨) في (ب): «ودنوا».

(٩) في الباريسية: «عاودوا»، وفي (ب): «استد».

(١٠) من (ب).

(١١) من الباريسية، و(ب).

(١٢) من (ي).

(١٣) من (ي).

(١٤) في (ي): «وكانوا».

(١٥) في (ي) و(ب): «وأحدوا».

وثلاثمائة وهو مقيم على المهديّة).

وفي المحرم منها ظهر بإفريقية رجل يدعو الناس إلى نفسه، فأجابه خلق كثير وأطاعوه، وادّعى أنه عباسيٌّ ورد من بغداد ومعه أعلام سود، فظفر به بعض أصحاب أبي يزيد وقبض عليه، وسيّره إلى أبي يزيد فقتله.

ثم إن بعض أصحاب أبي يزيد هرب إلى المهديّة بسبب عداوة كانت بينهم وبين أقوام سعوا بهم إليه، فخرجوا من المهديّة (مع أصحاب القائم) ^(١) فقاتلوا ^(٢) أصحاب أبي يزيد، فظفروا، فتفرّق عند ذلك أصحاب أبي يزيد، ولم يبق معه غير هوّارة وأوراس وبني كملان، وكان اعتماده عليهم ^(٣).

ذكر رحيل أبي يزيد عن المهديّة

لما تفرّق أصحابه عنه، كما ذكرنا، اجتمع رؤساء من بقي معه وتشاوروا وقالوا: نمضي إلى القيروان، ونجمع البربر من كلّ ناحية، ونرجع إلى أبي يزيد، فإننا لا نأمن أن يعرف القائم خبرنا فيقصّدا؛ فركبوا ومضوا، ولم يشاوروا أبا يزيد، ومعهم أكثر العسكر، فبعث إليهم أبو يزيد ليردّهم، فلم يقبلوا منه، فرحل مسرعاً في ثلاثين رجلاً، وترك جميع أثقاله، فوصل إلى القيروان سادس صفر، فنزل المصلّى، ولم يخرج إليه أحد من أهل القيروان سوى عامله، وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه.

وبلغ القائم رجوعه، فخرج الناس إلى أثقاله، فوجدوا الطعام والخيام (وغير ذلك) ^(٤) على حاله، فأخذوه وحسّنت أحوالهم، واستراحوا من شدّة الحصار، ورخصت الأسعار، وأنفذ القائم إلى البلاد عمّالاً يطردون عمّال أبي يزيد عنها، فلمّا رأى أهل القيروان قلة ^(٥) عسكر أبي يزيد خافوا القائم، فأرادوا أن يقبضوا أبا يزيد، ثم هابوه، فكتبوا القائم يسألونه الأمان، فلم يُجِبْهم.

وبلغ أبا يزيد الخبر، فأنكر على عامله بالقيروان اشتغاله بالأكل والشرب وغير

(١) من (ي).

(٢) في (ي) زيادة: «فقاتلوا مع أصحاب القائم».

(٣) العيون والحدائق ج ٤ ق ١٥٩/٢، ١٦٠، والحلة السيرة ٢٩٠/١، وتاريخ الأنطاكي ٥٦، ٥٧، والمختصر في أخبار البشر ٩٢/٢، والبيان والمغرب ٢١٦/١ - ٢١٨، وأخبار الدول المنقطعة ١٥، وتاريخ الإسلام، حوادث سنة ٣٣٣، وتاريخ ابن الوردي ٢٧٦/١، ٢٧٧، والبداية والنهاية ٢١٠/١١، واتعاظ الحنفا ٧٥/١ - ٨٢، وعيون الأخبار وفنون الآثار السبع الخامس ١٧٢ - ٢٢٤، وتاريخ ابن خلدون ٤٠/٤، والنجوم الزهرة ٢٨٧/٣.

(٤) من الباريسية.

(٥) في (ب): «أهل القيروان ذلك وقلة».

ذلك، وأمره أن يُخرج العساكر من القيروان للجهاد، ففعل ذلك، وألان لهم القول، وخوَّفهم القائم، فخرجوا إليه.

وتسامع الناس في البلاد بذلك، فأتاه العساكر من كل ناحية، وكان أهل المدائن والقرى لما سمعوا تفرَّق عساكره عنه أخذوا عماله فمنهم (من قُتل، ومنهم)^(١)، من أرسل إلى المهديّة.

وثار أهل سُوسة، فقبضوا على جماعة من أصحابه، فأرسلوهم إلى القائم، فشكر لهم ذلك، وأرسل إليهم سبعة^(٢) مراكب من الطعام، فلما اجتمعت عساكر أبي يزيد أرسل الجيوش إلى البلاد، وأمرهم بالقتل والسبي والنهب والخراب وإحراق المنازل، فوصل عسكره إلى تونس، فدخلوها بالسيف في العشرين من صفر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، فنهبوا جميع ما فيها، وسبوا النساء والأطفال، وقتلوا الرجال، (وهدموا المساجد)^(٣)، ونجا كثير من الناس إلى البحر فغرق.

فسير إليهم القائم عسكراً إلى تونس، فخرج إليهم أصحاب أبي يزيد، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر القائم هزيمة قبيحة، وحال بينهم الليل، والتجأوا إلى جبل الرصاص، ثم إلى اصطفورة، فتبعهم عسكر أبي يزيد، فلحقوهم واقتتلوا، وصبر عسكر القائم، فانهزم عسكر أبي يزيد وقتل منهم خلق كثير، وقتلوا^(٤)، حتى دخلوا تونس خامس ربيع الأول وأخرجوا من فيها من أصحاب أبي يزيد بعد أن قتلوا أكثرهم، وأخذ لهم من الطعام شيء كثير.

وكان لأبي يزيد ولد اسمه أيوب، فلما بلغه الخبر أخرج معه عسكراً كثيراً، فاجتمع مع من سلّم من ذلك الجيش، ورجعوا إلى تونس فقتلوا من عاد إليها وأحرقوا ما بقي فيها، وتوجّه إلى باجة، فقتل من بها من أصحاب القائم، ودخلها بالسيف وأحرقها، وكان في هذه المدة من القتل والسبي والتخريب ما لا يوصف.

واتفق جماعة على قتل أبي يزيد، وأرسلوا إلى القائم فرغّبهم ووعدهم^(٥)، فاتصل الخبر بأبي يزيد فقتلهم، وهجم رجال من البربر في الليل على رجل من أهل القيروان، وأخذوا ماله وثلاث بنات أبكار، فلما أصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل في

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «سبع».

(٣) من (ب).

(٤) من (ب).

(٥) في (ب): «فرغّبهم في ذلك ووعدهم».

الجامع وصاح، وذكر ما حلّ به، فقام الناس معه وصاحوا، فاجتمع الخلق العظيم، ووصلوا إلى أبي يزيد، فأسمعوه كلاماً غليظاً، فاعتذر إليهم ولطف بهم، وأمر بردّ البنات.

فلما انصرفوا وجدوا في طريقهم رجلاً مقتولاً، فسألوا عنه، ف قيل إنّ فضل بن أبي يزيد قتله وأخذ امرأته، وكانت جميلة، فحمل الناس المقتول إلى الجامع وقالوا: لا طاعة إلا للقائم! وأرادوا الوثوب بأبي يزيد، فاجتمع أصحاب أبي يزيد عنده ولاموه وقالوا: فتحت على نفسك ما لا طاقة لك به لا سيّما والقائم قريب منا؛ فجمع أهل القيروان، واعتذر إليهم، وأعطاهم العهود أنّه لا يقتل، ولا ينهب، ولا يأخذ الحريم^(١)، فأتاه سبي أهل تونس، وهم عنده، فوثبوا إليهم وخلّصوهم.

وكان القائم قد أرسل إلى مقدّم من أصحابه يسمّى عليّ بن حمدون يأمره بجمع العساكر ومن قدر عليه من المسيلة^(٢)، فجمع منها ومن سطيف^(٣) وغيرها، فاجتمع له خلق كثير، وتبعه بعض بني^(٤) هراس، فقصّد المهدية، فسمع به أيّوب بن أبي يزيد، وهو بمدينة باجة، ولم يعلم به عليّ بن حمدون، فسار إليه أيّوب وكبسه واستباح عسكره، وقتل فيهم وغنم أثقالهم، وهرب عليّ المذكور، ثم سیر أيّوب جريدة خيل إلى طائفة من عسكر المهديّ خرجوا إلى تونس، فساروا واجتمعوا، ووقع بعضهم على بعض (فكان بين الفريقين قتال عظيم)^(٥) (قتل فيه)^(٦) جمع كثير^(٧)، وانهزم عسكر القائم، ثم عادوا ثانية وثالثة، (وعزموا على الموت، وحملوا)^(٨) حملة رجل واحد، فانهزم أصحاب أبي يزيد^(٩) وقتلوا قتلاً ذريعاً، وأخذت أثقالهم وعددهم، وانهزم أيّوب وأصحابه إلى القيروان في شهر ربيع الأوّل سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.

فعظّم ذلك على أبي يزيد، وأراد أن يهرب (عن^(١٠) القيروان)^(١١)، فأشار عليه

(١) في (ي): «الجهم».

(٢) في (ي): «المسلة».

(٣) في الباريسية: «شطيف».

(٤) في الباريسية، و(ي): «سبي».

(٥) من (ب).

(٦) في (ب): «قتل».

(٧) في (ب): «جمعاً كثيراً».

(٨) من الباريسية.

(٩) من (ب).

(١٠) في (ي): «إلى».

(١١) من الباريسية.

أصحابه بالتوقف وترك العجلة، ثم جمع عسكرياً عظيماً، وأخرج ابنه أيوب ثانية لقتال عليّ بن حمدون بمكان يقال له بلطة، وكانوا يقتتلون، فمرة يظفر أيوب، ومرة يظفر عليّ، وكان عليّ قد وكل بحراسة المدينة من يثق به، وكان يحرس باباً منها رجل اسمه أحمد، فراسل أيوب في التسليم إليه على مال يأخذه، فأجابه أيوب إلى ما طلب، وقتل على ذلك الباب، ففتحه أحمد ودخله أصحاب أبي يزيد، فقتلوا من كان بها، وهرب عليّ إلى بلاد كتامة في ثلاثمائة فارس وأربعمائة راجل، وكتب إلى قبائل كتامة ونفزة^(١) ومزاة^(٢) وغيرهم، فاجتمعوا وعسكروا على مدينة القسطنطينة^(٣).

ووجه عسكرياً إلى هواره، فقتلوا هواره، وغنموا أموالهم، وكان اعتماد أبي يزيد عليهم، فاتصل الخبر بأبي يزيد، فسير إليهم عساكر عظيمة يتبع بعضها بعضاً، وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر في كلّها لعليّ وعسكر القائم، وملك مدينة تيجس، ومدينة باغاية، وأخذهما من أبي يزيد.

ذكر محاصرة أبي يزيد سوسة وانهزامه منها

لما رأى أبو يزيد ما جرى على عسكريه من الهزيمة جدّ في أمره، فجمع العساكر وسار إلى سوسة سادس جمادى الآخرة من السنة، وبها جيش كثير للقائم، فحصرها حصراً شديداً، فكان يقاتلها كلّ يوم، فمرة له، ومرة عليه، وعمل الدبابات والمنجنيقات، فقتل من أهل سوسة خلق كثير، وحاصرها إلى أن فوّض القائم العهد إلى ولده إسماعيل المنصور في شهر رمضان، وتوفّي القائم وملك الملك ابنه^(٤) المنصور، على ما نذكره، وكنتم موت أبيه خوفاً من أبي يزيد لقربه، وهو على^(٥) مدينة سوسة.

فلما وليّ عمل المراكب، وشحنها بالرجال، وسيّرهما إلى سوسة، واستعمل عليها رشيقاً الكاتب، ويعقوب بن إسحاق، ووصّاهما أن لا يقاتلا حتى يأمرهما، ثم سار من الغد يريد سوسة، ولم يعلم أصحابه ذلك، فلما انتصف الطريق علموا فتضرّعوا إليه، وسألوه أن يعود^(٦) ولا يخاطر بنفسه، فعاد^(٧) وأرسل إلى رشيق ويعقوب بالجدّ في القتال، فوصلوا إلى سوسة، وقد أعدّ أبو يزيد الحطب لإحراق السور، وعمل دباباً عظيمة،

(١) في (ي): «ومعرة»، وفي الباريسية و(ب): «ونقرة».

(٢) في (ي) و(ب): «ومزانه»، وفي الباريسية: «ومرايه».

(٣) في (ي): «القسطنطينة»، وفي (ب): «القسطنطينية».

(٤) في الباريسية: «وملك ولده».

(٥) في (ي): «منه وعلى».

(٦) في الباريسية: «يعودوا».

(٧) في الباريسية: «فعادوا».

فوصل أسطول المنصور إلى سوسة، واجتمعوا بمن فيها، وخرجوا إلى قتال أبي يزيد، فركب بنفسه، واقتتلوا، واشتدَّت الحرب، وانهزم بعض أصحاب المنصور حتى دخلوا المدينة، فألقى رشيق النار^(١) في الحطب الذي جمعه أبو يزيد، وفي الدبابة، فأظلم الجو بالدخان، واشتعلت النار.

فلما رأى ذلك أبو يزيد وأصحابه خافوا، وظنّوا أنّ أصحابه في تلك الناحية قد هلكوا فلهذا^(٢) تمكّن أصحاب المنصور من إحراق الحطب، إذ لم يرَ بعضهم بعضاً، فانهزم أبو يزيد وأصحابه، وخرجت عساكر المنصور، فوضعوا السيف فيمن تخلف من البربر، وأحرقوا خيامه^(٣).

وجد أبو يزيد هارباً حتّى دخل القيروان من يومه، وهرب البربر على وجوههم، فمن سلم من السيف مات جوعاً وعطشاً.

ولما وصل أبو يزيد إلى القيروان أراد الدخول إليها، فمنعه أهلها، ورجعوا إلى دار عامله فحصره، وأرادوا كسر الباب، فنثر الدنانير على رؤوس الناس فاشتغلوا عنه، فخرج إلى أبي يزيد^(٤)، وأخذ أبو يزيد امرأته أم أيوب، وتبعه أصحابه بعيالاتهم، ورحلوا إلى ناحية سبيبة، وهي على مسافة يومين من القيروان، فنزلوها.

ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام أبي يزيد

لما بلغ المنصور الخبر سار إلى مدينة سوسة لسبع بقين من شوال من السنة، فنزل خارجاً منها، وسرّ بما فعله أهل القيروان، فكتب إليهم كتاباً يؤمّنهم فيه، لأنّه كان واجداً عليهم لطاعتهم أبا يزيد، وأرسل من ينادي في الناس بالأمان، وطابت نفوسهم، ورحل إليهم، فوصلها يوم الخميس لست بقين من شوال، وخرج إليه أهلها، فأمنهم ووعدهم خيراً.

ووجد في القيروان من حرّم أبي يزيد وأولاده جماعة، فحملهم إلى المهديّة وأجرى عليهم الأرزاق.

ثم إنّ أبا يزيد جمع عساكره، وأرسل سرّيّة (إلى القيروان)^(٥) يتخبّرون له، فاتّصل

(١) في (ي): «الباب».

(٢) في (ي): «فلقد».

(٣) في (ب): «خيامه وغزاته».

(٤) في (ي): «فخرج أبو يزيد».

(٥) من (ي).

خبرهم بالمنصور، فسير إليهم سرية، فالتقوا واقتتلوا، وكان أصحاب أبي يزيد قد جعلوا كميناً، فانهزموا، وتبعهم أصحاب المنصور، فخرج الكمين عليهم، فأكثر فيهم القتل والجراح.

فلما سمع الناس ذلك سارعوا إلى أبي يزيد، فكثرت جمعه، فعاد ونازل القيروان، وكان المنصور قد جعل خندقاً على عسكره، ففرق أبو يزيد عسكره ثلاث فرق، وقصد هو بشجعان أصحابه إلى خندق المنصور، فاقتتلوا، وعظم الأمر، وكان الظفر للمنصور، ثم عاودوا القتال، فباشر المنصور القتال بنفسه، وجعل يحمل يميناً^(١) وشمالاً، والمظلة على رأسه كالعلم، ومعه خمسمائة فارس، وأبو يزيد في مقدار ثلاثين ألفاً، فانهزم أصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى دخلوا الخندق ونهبوا، وبقي المنصور في نحو عشرين فارساً.

وأقبل أبو يزيد قاصداً إلى المنصور، فلما رأهم شهر سيفه، وثبت مكانه، وحمل نفسه على أبي يزيد حتى كاد يقتله، فولّى أبو يزيد هارباً، وقتل المنصور من أدرك منهم، وأرسل من يردّ عسكره فعادوا، وكانوا قد سلكوا طريق المهديّة وسوسة، وتمادى القتال إلى الظهر، فقتل منهم^(٢) خلق كثير، وكان يوماً من الأيام المشهودة لم يكن في ماضي الأيام مثله.

ورأى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنّوه، فزادت هيئته في قلوبهم، ورحل أبو يزيد عن القيروان أواخر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ثم عاد إليها فلم يخرج إليه أحد، ففعل ذلك غير مرة، ونادى المنصور: من أتى برأس أبي يزيد فله عشرة آلاف دينار؛ وأذن الناس في القتال، فجرى قتال شديد، فانهزم أصحاب المنصور حتى دخلوا الخندق، ثم رجعت الهزيمة على أبي يزيد، فافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض، وقتل بينهم جمعٌ عظيم، وعادت الحرب مرة لهذا ومرة لهذا، وصار^(٣) أبو يزيد يرسل السرايا، فيقطع الطريق بين المهديّة والقيروان وسوسة.

ثم إنّه أرسل إلى المنصور يسأل أن يسلم إليه حرّمه وعياله الذين خلفهم بالقيروان، وأخذهم المنصور، فإن فعل ذلك دخل في طاعته على أن يؤمنه وأصحابه، وحلف له بأغلظ الأيمان على ذلك، فأجابه المنصور إلى ما طلب، وأحضر عياله وسيّرهم إليه

(١) في الباریسة: «يحمل نفسه».

(٢) في (ب): «بينهم».

(٣) في (ي): «وسار».

مكرمين، بعد أن وصلهم، وأحسن كُسوتهم، وأكرمهم، فلمّا وصلوا إليه نكث جميع ما عقده، وقال: إنّما وجههم^(١) خوفاً مني.

فانقضت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ودخلت سنة خمسٍ وثلاثين وثلاثمائة، وهم^(٢) على حالهم (في القتال)^(٣).

ففي خامس المحرم منها زحف أبو يزيد، وركب المنصور، وكان بين الفريقين قتال ما سُمع بمثله، وحملت البربر على المنصور^(٤) وحمل عليها، وجعل يضرب فيهم، فانهزموا منه بعد أن قُتل خلق كثير.

فلما انتصف المحرم عبأ المنصور عسكره، فجعل في الميمنة أهل إفريقية، وكُتامة في الميسرة، وهو في عبيده وخاصته في القلب، فوقع بينهم قتال شديد، فحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها، ثم حمل على القلب، فبادر^(٥) إليه المنصور وقال: هذا يوم الفتح إن شاء الله تعالى! وحمل هو ومن معه^(٦) حملة رجل واحد، فانهزم أبو يزيد، وأخذت السيوف أصحابه فولّوا منهزمين، وأسلموا أثقالهم، وهرب أبو يزيد على وجهه، فقتل من أصحابه ما لا يحصى، فكان ما أخذه أطفال أهل القيروان من رؤوس القتلى عشرة آلاف رأس، وسار أبو يزيد إلى تاه مديت^(٧).

ذكر قتل أبي يزيد

لما تَمَّت الهزيمة على أبي يزيد أقام المنصور يتجهّز للمسير في أثره، ثم رحل، أواخر شهر ربيع الأول من السنة، واستخلف على البلد مذاماً^(٨) الصَّقَلِيّ، فأدرك أبا يزيد وهو محاصر مدينة باغاية لأنّه أراد دخولها لمّا انهزم، فمُنِع من ذلك، فحصرها، فأدركه المنصور وقد كاد^(٩) يفتحها، فلمّا قرب منه هرب أبو يزيد، وجعل كلّما قصد موضعاً يتحصّن فيه سبقه المنصور، حتّى وصل طبنة، فوصلت رسل محمّد بن خزر^(١٠)

(١) في الباريسية و(ب): «فعل هذا».

(٢) من الباريسية.

(٣) من (ي).

(٤) من (ب).

(٥) في (ي): «فوقع».

(٦) في الباريسية: «حصر».

(٧) في (ي): «تاه مريت»، وفي (ب): «ناه مدب»، وفي الباريسية: «أباه مذنب».

(٨) في (ي): «مراما»، وفي (ب): «مذاما».

(٩) في الأوروبية: «كان».

(١٠) في (ي): «حرز»، وفي الباريسية و(ب): «حرر». والمثبت عن (تاريخ ابن خلدون، بتحقيق دي سلان - =

الزناتى وهو من أعيان أصحاب أبى يزيد يطلب الأمان، فأمنه المنصور، وأمره أن يرصد أبا يزيد، واستمرّ الهرب بأبى يزيد حتى وصل إلى جبل البربر ويسمى برزال، وأهله على مذهبه، وسلك الرمال ليختفى أثره، فاجتمع معه خلق كثير، فعاد إلى نواحي مقبرة^(١) والمنصور (بها)، فكمن أبو يزيد أصحابه، فلما وصل عسكر المنصور رأيهم، فحذروا منهم، فعباً حينئذ^(٢) أبو يزيد أصحابه، واقتتلوا، فانهزمت ميمنة المنصور^(٣)، وحمل هو بنفسه ومن معه، فانهزم أبو يزيد إلى جبل سالات^(٤)، ورحل المنصور في أثره، (فدخل مدينة المسيلة، ورحل في أثر^(٥) أبى يزيد^(٦)) في جبال وعرة، وأودية عميقة^(٧) خشنة الأرض، فأراد الدخول وراءه، فعرفه الأدلاء أن هذه الأرض^(٨) لم يسلكها جيش قط، واشتد الأمر على أهل العسكر، فبلغ عليك كل دابة ديناراً ونصفاً، وبلغت قرية الماء ديناراً، وإن ما وراء ذلك رمال وقفار بلاد السودان، ليس فيها عمارة، وإن أبا يزيد اختار^(٩) الموت جوعاً وعطشاً على القتل بالسيف.

فلما سمع ذلك رجع إلى بلاد صنهاجة، فوصل^(١٠) إلى موضع يسمى قرية دمره^(١١)، فاتصل به الأمير زيري بن مناد الصنهاجيّ الحِميريّ بعساكر صنهاجة، وزيري هذا هو جدّ بني باديس ملوك إفريقية، كما يأتي ذكره، إن شاء الله تعالى، فأكرمه المنصور وأحسن إليه، ووصل كتاب محمد بن خزر^(١٢) يذكر الموضع الذي فيه أبو يزيد من الرمال.

ومرض المنصور مرضاً شديداً أشفى منه، فلما أفاق من مرضه رحل إلى المسيلة ثاني رجب، وكان أبو يزيد قد سبقه إليها لما بلغه مرض المنصور، وحصرها، فلما قصده المنصور هرب منه يريد بلاد السودان، فأبى ذلك بنو كملان وهوارة وخدعوه، وصعد^(١٣)

= ج ٢/٢١.

(١) في (ي): «معسره».

(٢) من البارسية.

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) في البارسية: «مالان».

(٥) في البارسية: «وزجل ابن».

(٦) من (ب).

(٧) في (ي): «عتبة».

(٨) في (ي): «الطريق».

(٩) في الأوروبية: «ختار».

(١٠) في (ي): «فبلغ».

(١١) في (ي): «عمره».

(١٢) في (ب): (جربر).

(١٣) في الأصل: «وصعدوا».

إلى جبال كُتامة وعجيسة وغيرهم، فتحصّن بها واجتمع إليه أهلها، وصاروا ينزلون يتخطفون الناس، فسار المنصور عاشر شعبان إليه، فلم ينزل أبو يزيد، فلمّا عاد نزل^(١) إلى ساقّة العسكر^(٢)، فرجع المنصور، ووقعت الحرب فانهزم أبو يزيد، وأسلم أولاده وأصحابه، ولحقه فارسان، فعقرا فرسه فسقط عنه، فأركبه^(٣) بعض أصحابه، ولحقه زيري بن مناد قطعنه فألقاه، وكثر القتال عليه، فخلّصه أصحابه وخلصوا معه، وتبعهم أصحاب المنصور، فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة آلاف.

ثم سار المنصور في أثره أوّل شهر رمضان، فاقتلوا أيضاً أشدّ قتال، ولم يقدر أحد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وخشونته، ثم انهزم أبو يزيد أيضاً، واحترقت أثقاله وما فيها، وطلع أصحابه على رؤوس الجبال يرمون بالصّخر، وأحاط القتال (بالمَنصور وتواخذوا بالأيدي، وكثر القتل)^(٤) حتّى ظنّوا أنّه الفناء، وافترقوا على السواء، والتجأ أبو يزيد إلى قلعة كُتامة، وهي منيعة، فاحتوى بها.

وفي ذلك اليوم^(٥) (أتى إلى المنصور)^(٦) جُند له من كُتامة برجل ظهر في أرضهم ادّعى الربوبية، فأمر المنصور بقتله، وأقبلت هوّارة وأكثر من مع أبي يزيد يطلبون الأمان، فأمنهم المنصور، وسار إلى قلعة كُتامة، فحصر أبا يزيد فيها، وفرّق جُنده حولها، فناشبه أصحاب أبي يزيد القتال، وزحف إليها المنصور غير مرّة، ففي آخرها ملك أصحابه بعض القلعة، وألقوا فيها النيران، وانهزم أصحاب أبي يزيد (وقُتلوا قتلاً^(٧) ذريعاً، ودخل أبو يزيد)^(٨) وأولاده وأعيان أصحابه إلى قصر في القلعة، فاجتمعوا فيه^(٩)، فاحترقت أبوابه وأدركهم القتل، فأمر المنصور بإشعال النار في شَعاري الجبل وبين يديه لئلاّ يهرب أبو يزيد، فصار الليل كالنهار.

فلَمّا كان آخر الليل^(١٠) خرج أصحابه وهم يحملونه على أيديهم، وحملوا على

(١) من الباريسية.

(٢) في الأوروبية: «لعسكر».

(٣) في (ب): «فأدركه».

(٤) من الباريسية.

(٥) في الباريسية و(ب): «الوقت».

(٦) في الباريسية: «أتاه».

(٧) في الأوروبية: «قتلاً».

(٨) من (ب).

(٩) في الباريسية و(ب): «بها».

(١٠) في (ي): «النهار».

الناس حملة منكرة، فأفرجوا لهم، فنجوا به، ونزل من القلعة خلق كثير، فأخذوا، فأخبروا بخروج أبي يزيد، فأمر المنصور بطلبه وقال: ما أظنه إلا قريباً منا؛ فبينما هم كذلك إذ أتى بأبي يزيد، وذلك أن ثلاثة من أصحابه حملوه من المعركة، ثم ولّوا عنه، وإنما حملوه لِقُبْح عرجه، فذهب لينزل من الوعر، فسقط في مكان صعب، فأدرك^(١)، فأخذ وحُمِل إلى المنصور، فسجد شكراً لله تعالى، والناس يكبرون حوله، وبقي عنده إلى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، فمات من الجراح التي^(٢) به، فأمر بإدخاله في قفص عمل له، وجعل معه قردين يلعبان عليه، وأمر بسلخ جلده وحشاه تبناً، وأمر بالكتب إلى سائر البلاد بالبشارة^(٣).

ثم خرج عليه عدّة خوارج منهم محمد بن خزر، فظفر به المنصور سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وكان يريد نصرة أبي يزيد.

وخرج أيضاً فضل بن أبي يزيد، وأفسد وقطع الطريق، فغدر به بعض أصحابه وقتله، وحمل رأسه إلى المنصور سنة ست وثلاثين [وثلاثمائة] أيضاً، وعاد المنصور إلى المهديّة، فدخلها في شهر رمضان من السنة^(٤).

ذكر قتل أبي الحسين البريدي وإحراقه

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، قدّم أبو الحسين البريديّ إلى بغداد مستأمناً إلى توزون، فأمنه، وأنزله أبو جعفر بن شيرزاد إلى جانب داره، وأكرمه، وطلب أن يقوّي يده على ابن أخيه، وضمن أنّه إذا أخذ البصرة يوصل له مالاً كثيراً، فوعده^(٥) النجدة والمساعدة، فأنفذ ابن أخيه من البصرة مالاً كثيراً (خدم به)^(٦) توزون وابن شيرزاد، فأنفذوا له الخلع، وأقروه على عمله.

فلما علم أبو الحسين بذلك سعى في أن يكتب لتوزون، ويقبض على ابن شيرزاد، فعلم ابن شيرزاد بذلك، فسعى به إلى أن قبض عليه، وقيد وضرب ضرباً عنيفاً.

وكان أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي قد أخذ أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «الذي».

(٣) عيون الأخبار وفنون الآثار - السبع الخامس - ص ٣٠٦.

(٤) بعد هذه الأخبار يوجد في النسخة الباريسية هذا العنوان: «ذكر وفاة القائم وولاية المنصور».

(٥) في (ي): «فوعده».

(٦) في (ي): «فأخذه».

والقضاة بإحلال دمه، فأحضرها، وأحضر القضاة والفقهاء في دار الخليفة، وأخرج أبو الحسين، وسُئِلَ الفقهاء عن الفتاوى، فاعترفوا أنهم أفتوا بذلك، فأمر بضرب رقبتة، فُقُتِلَ وصُلِبَ، ثم أنزل وأُحرق، ونُهبت داره، وكان هذا آخر أمر البريديين، وكان قتله منتصف ذي الحجة^(١).

وفيها نقل المستكفي بالله القاهر بالله من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر، وكان قد بلغ به الضر والفقر إلى أن كان مُلتَقاً بقطن جُبة، وفي رِجله قبقاب خشب^(٢).

ذكر مسير أبي عليّ إلى الرّيّ وعوده قبل ملكها

لَمَّا استقرّ الأمير نوح في ولايته (بما وراء النهر وخُراسان)^(٣) أمر أبا عليّ بن محتاج أن يسير في عساكر خُراسان إلى الرّيّ ويستنقذها من يد رُكن الدولة ابن بُويه، فسار في جمْعٍ كثير، فلقِيه وشمكير بخُراسان وهو يقصد الأمير نوحاً، فسيرَه إليه، وكان نوح حينئذٍ بمرور، فلَمَّا قَدِم عليه أكرمه وأنزله، وبالغ في إكرامه والإحسان إليه.

وأما أبو عليّ فإنّه سار نحو الرّيّ، فلَمَّا نزل بيسطام خالف عليه بعض من معه، وعادوا عنه مع منصور بن قراتكين، وهو من أكابر أصحاب نوح وخواصّه، فساروا نحو جُرجان، وبها الحسن بن الفيرزان، فصدّهم الحسن عنها، فانصرفوا إلى نيسابور، وسار أبو عليّ (نحو الرّيّ)^(٤) فيمن بقي معه، فخرج إليه ركن الدولة محارباً، فالتقوا على ثلاثة فراسخ من الرّيّ، وكان مع أبي عليّ جماعة كثيرة من الأكرد، فغدرُوا به^(٥)، واستأمنُوا إلى ركن الدولة، فانهزم أبو عليّ، وعاد نحو نيسابور، وغنمُوا بعض أثقاله.

ذكر استيلاء وشمكير على جُرجان

لَمَّا عاد أبو عليّ إلى نيسابور لقيه وشمكير، وقد سيرَه الأمير نوح، ومعه جيش فيهم مالك بن شكرتكين^(٦)، وأرسل إلى أبي عليّ يأمره بمساعدة وشمكير، فوجّه^(٧) فيمن معه إلى جُرجان، وبها الحسن بن الفيرزان، فالتقوا واقتتلوا فانهزم الحسن، واستولى وشمكير على جُرجان في صفر سنة ثلاثٍ وثلاثين وثلاثمائة.

(١) تجارب الأمم ٧٩/٢، ٨٠.

(٢) تجارب الأمم ٨٠/٢، ٨١.

(٣) من الباريسية.

(٤) من (ب).

(٥) في الأوروبية: «منه».

(٦) في (ي): «سريكن».

(٧) في (ب): «فوجه».

ذكر استيلاء أبي عليّ على الرّيّ

في هذه السنة سار أبو عليّ من نيسابور إلى نوح، وهو بمرو، فاجتمع به، فأعادته إلى نيسابور، وأمره بقصد الرّيّ، وأمدّه بجيش كثير، فعاد إلى نيسابور، وسار منها إلى الرّيّ في جمادى الآخرة، وبها ركن الدولة، فلمّا علم ركن الدولة بكثرة جموعه سار عن الرّيّ، واستولى أبو عليّ عليها وعلى سائر أعمال الجبال، وأنفذ نوابه إلى الأعمال، وذلك في شهر رمضان من هذه السنة.

ثم إنّ الأمير نوحاً سار من مرو إلى نيسابور، فوصل إليها في رجب، وأقام بها خمسين يوماً، فوضع (أعداء أبي) ^(١) عليّ جماعة من الغوغاء والعامّة، فاجتمعوا واستغاثوا عليه، وشكوا سوء سيرته وسيرة نوابه، فاستعمل الأمير نوح على نيسابور إبراهيم بن سيمجور وعاد عنها (إلى بخارى في رمضان، وكان مرادهم بذلك أن يقطعوا طمع أبي عليّ عن خراسان) ^(٢) ليقم بالرّيّ وبلاد الجبل، فاستوحش أبو عليّ لذلك، فإنّه كان يعتقد أنّه يحسن إليه بسبب فتح الرّيّ وتلك الأعمال، فلمّا عزل شقّ ذلك عليه، ووجّه أخاه أبا العباس الفضل بن محمّد إلى كور الجبال، وولّاه همذان، وجعله خليفةً على من معه من العساكر، فقصد الفضل نهاوند والدّينور وغيرهما واستولى عليها، واستأنم إليه رؤساء الأكراد من تلك الناحية، وأنفذوا إليه رهائنهم.

ذكر وصول معزّ الدولة إلى واسط وعوده عنها

في هذه السنة، آخر رجب، وصل معزّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بُويه إلى مدينة واسط، فسمع توزون به، فسار هو والمستكفي بالله من بغداد إلى واسط، فلمّا سمع معزّ الدولة بمسيرهم إليه فارقه سادس رمضان، ووصل الخليفة وتوزون إلى واسط، فأرسل أبو القاسم البريديّ يضمن البصرة، فأجابه توزون إلى ذلك وضمّنه، وسلّمها إليه، وعاد الخليفة وتوزون إلى بغداد، فدخلاها ثامن شوال من السنة.

ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص

في هذه السنة سار سيف الدولة (عليّ بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان) ^(٣) إلى حلب، فملكها واستولى عليها، وكان مع المتقيّ لله بالرّقة، فلمّا عاد المتقيّ إلى بغداد، وانصرف الإخشيد إلى الشام، بقي يأنس المؤنسيّ بحلب، فقصدته سيف الدولة، (فلمّا

(١) في (ي): «أبي».

(٢) من (ب).

(٣) من الباريسية.

نازلها فارقتها يأنس وسار إلى الإخشيد، فملكها سيف الدولة^(١)، ثم سار منها إلى حمص، فلقبها بها عسكر الإخشيد محمد بن طُغج، صاحب الشام ومصر، مع مولاه كافور، واقتتلوا، فانهزم عسكر الإخشيد وكافور، وملك سيف الدولة مدينة حمص، وسار إلى دمشق فحصرها، فلم يفتحها أهلها له فرجع.

وكان الإخشيد قد خرج من مصر إلى الشام، وسار خلف سيف الدولة، فالتقيا بقتيسرين، فلم يظفر أحد العسكرين بالآخر، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة، فلما عاد الإخشيد إلى دمشق^(٢) رجع سيف الدولة إلى حلب^(٣).

ولما ملك سيف الدولة حلب سارت الروم إليها، فخرج إليهم، فقاتلهم بالقرب منها، فظفر بهم وقتل منهم^(٤).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، ثامن جمادى الأولى، قبض المستكفي بالله على كاتبه أبي عبد الله بن أبي سليمان وعلى أخيه، واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي على خاص أمره، وكان أبو أحمد لما تقلد المستكفي الخلافة بالموصل يكتب لناصر الدولة، فلما بلغه خبر تقلده الخلافة انحدر إلى بغداد لأنه كان يخدم المستكفي بالله، ويكتب له، وهو في دار ابن طاهر^(٥).

وفيهما، في رجب، سار توزون ومعه المستكفي بالله من بغداد يريدان الموصل، وقصد ناصر الدولة لأنه كان قد أخر حمل المال الذي عليه من ضمان البلاد، واستخدم غلماناً هربوا من توزون، وكان الشرط بينهم أنه لا يقبل^(٦) أحداً من عسكر توزون.

فلما خرج^(٧) الخليفة وتوزون من بغداد ترددت الرسل في الصلح، وتوسط أبو جعفر بن شيرزاد الأمر، وانقاد ناصر الدولة لحمل المال، وكان أبو القاسم بن مكرم، كاتب ناصر الدولة، هو الرسول في ذلك، ولما تقرّر الصلح عاد المستكفي وتوزون فدخلوا بغداد.

(١) من (ي).

(٢) في (ب): «مصر».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١٤٦/١، زبدة الحلب ١٠٥/١، أخبار الدولة الحمدانية ٣٠، تاريخ الإسلام (٣٣١) - ٣٥٠ هـ. ص ٢١.

(٤) تاريخ الإسلام ٢٣، البداية والنهاية ٢١١/١١، النجوم الزاهرة ٢٨٣/٣، ٢٨٤.

(٥) تجارب الأمم ٨١/٢.

(٦) في الأوروبية: «تقبل».

(٧) في (ي): «فلما بلغه خروج».

وفيهما في (سابع)^(١) ربيع الآخر قبض المستكفي على وزيره أبي الفرج (السُّرمائي)^(٢)، وصودر على ثلاثمائة ألف درهم^(٣)، وكانت مدّة وزارته اثنين وأربعين يوماً^(٤).

(١) من (ب).

(٢) من (ي).

(٣) في تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ٢١: «ثلاثمائة ألف دينار». والمثبت يتفق مع: تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٥، وتجارب الأمم ٢/٨٠.

(٤) في التنبيه والإشراف ٣٤٥ «وزر سبعة وأربعين يوماً». وفي تاريخ الإسلام ٢١ «عزله توزون بعد أربعين يوماً».

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر موت توزون وإمارة ابن شیرزاد^(١)

في هذه السنة، في المحرم، مات توزون في داره^(٢) ببغداد، وكانت مدة إمارته ستين وأربعة أشهر وتسعة^(٣) عشر يوماً، وكتب له ابن شیرزاد مدة إمارته، غير ثلاثة أيام. ولما مات توزون كان ابن شیرزاد بهيت لتخليص^(٤) أموالها، فلما بلغه الخبر عزم على عقد الإمارة لناصر الدولة بن حمدان، فاضطربت الأجناد، وعقدوا الرئاسة عليهم لابن شیرزاد، فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر، وخرج عليه الأجناد جميعهم، واجتمعوا عليه، وحلفوا له، ووجه إلى المستكفي بالله ليحلف له، فأجابه إلى ذلك، وحلف له بحضرة القضاة والعدول، ودخل إليه ابن شیرزاد^(٥)، وعاد مكرماً يخاطب بأمير الأمراء، وزاد الأجناد زيادة كثيرة، فضاقت الأموال عليه، فأرسل إلى ناصر الدولة مع أبي عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي، وهو بالموصل، يطالبه بحمل المال، ويعدده برّد الرئاسة إليه، وأنفذ له خمسمائة ألف درهم^(٦) وطعاماً كثيراً، ففرّقها في عسكره، فلم يؤثر، فقسّط الأموال على العمال والكتاب والتجار وغيرهم لأرزاق الجند وظلم الناس ببغداد^(٧).

(١) أنظر الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٤٦، ١٤٧، وتجارب الأمم ٢/٨١-٨٣، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١٦١/٢، ١٦٢، وتاريخ القضاة، ورقة ١٣٣ أ، وتاريخ الأنطاكي ٥٢، وتاريخ حلب ٢٩١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، المنتظم ٦/٣٤٥ رقم ٥٥٨، وتاريخ مختصر الدول ١٦٦، ونهاية الأرب ٢٣/١٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/٩٣، وتاريخ الإسلام (٣٣١-٣٥٠ هـ). ص ٢٤، ودول الإسلام ١/٢٠٧، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٨، ونكت الهميان ٨٨، والوافي بالوفيات ١٠/٤٤٨ رقم ٤٩٣٧، والبداية والنهاية ١١/٢١١، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤١٩، ومآثر الإنافة ١/٣٠٠، والنجوم الزاهرة ٣/٢٨، وشذرات الذهب ٢/٣٣٥، وتاريخ الأزمنة ٥٨.

(٢) في الباریسیة: «دار».

(٣) في (ب): «سبعة».

(٤) في (ي): «يخلص».

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «دينار».

(٧) من (ب).

وظهر^(١) اللصوص، وأخذوا الأموال، وجلا التجار، واستعمل على واسط ينال كوشة، وعلى تكريت للشكري، فأما ينال فإنه كاتب معز الدولة بن بويه، واستقدمه^(٢)، وصار معه، وأما الفتح الشكري فإنه سار إلى ناصر الدولة بالموصل، وصار معه، فأقره على تكريت.

ذكر استيلاء معز الدولة على بغداد^(٣)

لما كاتب ينال كوشة معز الدولة بن بويه، وهو بالأهواز، ودخل في طاعته، سار معز الدولة نحوه، فاضطرب الناس ببغداد، فلما وصل إلى باجسرى^(٤) اختفى المستكفي بالله وابن شيرزاد، وكانت إمارته ثلاثة أشهر وعشرين يوماً، فلما استتر سار الأتراك إلى الموصل، فلما أبعدوا ظهر المستكفي وعاد إلى بغداد إلى دار الخلافة.

وقدّم أبو محمد الحسن بن محمد المهلب، صاحب معز الدولة، إلى بغداد، فاجتمع بابن شيرزاد بالمكان^(٥) الذي استتر فيه، ثم اجتمع بالمستكفي، فأظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة، وأعلمه أنه إنما استتر^(٦) من الأتراك ليتفرقوا فيحصل الأمر لمعز الدولة بلا قتال.

ووصل معز الدولة إلى بغداد حادي عشر جمادى الأولى، فنزل بباب الشّماسية، ودخل من الغد على الخليفة المستكفي وبايعه، وحلف له المستكفي، وسأله معز الدولة أن يأذن لابن شيرزاد بالظهور، وأن يأذن أن يستكتبه، فأجابه إلى ذلك، فظهر^(٧) ابن شيرزاد، ولقي معز الدولة، فولّاه الخراج، وجباية الأموال.

وخلع الخليفة على معز الدولة، ولقبه ذلك اليوم «معز الدولة»، ولقب أخاه (عليّاً)^(٨) «عماد الدولة»، ولقب أخاه الحسن «ركن الدولة»، وأمر أن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم^(٩).

(١) في الأوروبية: «وظهروا».

(٢) في (ي): «واستقدمه».

(٣) العنوان من (ي).

(٤) باجسرى: بكسر الجيم، وسكون السين، وراء، والقصر. بليدة في شرقي بغداد. (معجم البلدان ٣١٣/١).

(٥) في الأوروبية: «بمكان».

(٦) في الأوروبية: «استترا».

(٧) في (ب): «فخرج».

(٨) من (ب).

(٩) تكملة تاريخ الطبري ١٤٨/١، تجارب الأمم ٨٤/٢، ٨٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٦٧/٢، وتاريخ =

ونزل معز الدولة بدار مؤنس، ونزل أصحابه في دور الناس، فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة، وصار رسماً عليهم بعد ذلك، وهو أول من فعله ببغداد، ولم يُعرف بها قبله.

وأقيم للمستكفي بالله كل يوم خمسة آلاف درهم^(١) لنفقاته، وكانت ربما تأخرت عنه، فأقرت له مع ذلك ضياع سُلمت إليه تولّاها أبو أحمد^(٢) الشيرازي كاتبه.

ذكر خلع المستكفي بالله

وفي هذه السنة خلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة.

وكان سبب ذلك أن علماً^(٣) القهرمانه صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الدّيلم والأترك، فاتهمها معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا معز الدولة، فسأ ظنه لذلك لما رأى من إقدام علم، وحضر أصفهؤست^(٤) عند معز الدولة، وقال: قد راسلني الخليفة في أن ألقاه متكرراً.

فلما مضى اثنان وعشرون يوماً من جمادى الآخرة حضر معز الدولة والناس عند الخليفة، وحضر رسول صاحب خراسان، ومعز الدولة جالس، ثم حضر رجلان من نقباء الدّيلم يصيحان، فتناولوا يد المستكفي بالله، فظن أنهما يريدان تقبيلها، (فمدّها إليهما)^(٥)، فجذباه عن سريرته، وجعلا عمامته في حلقه، ونهض معز الدولة، واضطرب^(٦) الناس، ونُهبت الأموال، وساق الدّيلميان المستكفي بالله ماشياً إلى دار معز الدولة، فاعتقل بها، ونُهبت دار الخلافة حتّى لم يبق بها شيء^(٧).

القضاعي، ورقة ١٣٢أ، تاريخ الأنطاكي ٥٢، ٥٣، المنتظم ٣٤٠/٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢٥، البداية والنهاية ٢١٢/١١، النجوم الزاهرة ٢٨٤/٢، ٢٨٥.

(١) في تكملة تاريخ الطبري ١٤٨/١: «وقرر المستكفي في كل يوم خمسين ألف درهم لنفقته». والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام ٢٥.

(٢) في (ب): «حمدان».

(٣) في «العيون والحدائق» ج ٤ ق ١٦٧/٢ اسمها: «حُسن». وجاء في «الإنباء في تاريخ الخلفاء» لابن العمراني ١٧٥ إن المرأة كان تُعرف بـ «حُسن الشيرازية» وكانت زوجة بعض كُتاب الأمير توزون، وقد صيّرهما المستكفي قهرمانه الدار وغير اسمها وسمّاها «علم»، فصارت تُعرف بـ «علم القهرمانه».

(٤) في تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٢٦ «إصفهد». والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم ٨٦/٢.

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «واضطرب المجلس والناس».

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١٤٩/١، تجارب الأمم ٨٦/٢، ٨٧، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٧١/٢، تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٣أ، ب، تاريخ الأنطاكي ٥٣، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٦، المنتظم ٣٤٢/٦، ٣٤٣، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٢٦، البداية والنهاية ٢١٢/١١، النجوم الزاهرة ٢٨٥/٣، ٢٨٦.

وَقُبِضَ عَلَى أَبِي أَحْمَدَ الشَّيرَازِيِّ كَاتِبِ الْمُسْتَكْفِيِّ ، وَأُخِذَتْ عِلْمٌ^(١) الْقَهْرْمَانَةُ فَقُطِعَ لِسَانُهَا .

وَكَانَتْ مَدَّةُ خِلَافَةِ الْمُسْتَكْفِيِّ سَنَةً وَاحِدَةً وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَمَا زَالَ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ مَعَ تَوْزُونٍ وَابْنِ شِيرَزَادٍ ، وَلَمَّا بَوِيَحَ الْمَطِيعُ لِلَّهِ سُلِّمَ إِلَيْهِ الْمُسْتَكْفِيُّ ، فَسَمَلَهُ وَأَعْمَاهُ^(٢) . وَبَقِيَ مَحْبُوسًا إِلَى أَنْ مَاتَ (فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ ثَالِثَ عَشَرَ صَفَرِ سَنَةِ)^(٣) سِتٍّ^(٤) وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

وَأُمُّهُ أُمٌّ وَلَدَ اسْمُهَا غُصْنٌ .
وَكَانَ أَبْيَضٌ ، حَسَنُ الْوَجْهِ ، قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ .

ذِكْرُ خِلَافَةِ الْمَطِيعِ لِلَّهِ^(٥)

لَمَّا وَلِيَ الْمُسْتَكْفِيُّ بِاللَّهِ الْخِلَافَةَ خَافَهُ الْمَطِيعُ ، وَهُوَ أَبُو الْقَاسِمِ الْفَضْلُ بْنُ الْمُقْتَدِرِ ، لِأَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُمَا مَنَازَعَةٌ ، وَكَانَ كُلُّ مِنْهُمَا يَطْلُبُ الْخِلَافَةَ ، وَهُوَ يَسْعَى فِيهَا ، فَلَمَّا وَلِيَ الْمُسْتَكْفِيُّ (خَافَهُ وَاسْتَرَّ مِنْهُ ، فَطَلَبَهُ الْمُسْتَكْفِيُّ)^(٦) أَشَدَّ الطَّلَبِ^(٧) ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَعَزُ الدَّوْلَةِ بَغْدَادَ قِيلَ : إِنَّ الْمَطِيعَ انْتَقَلَ إِلَيْهِ ، وَاسْتَرَّ عِنْدَهُ ، وَأَغْرَاهُ بِالْمُسْتَكْفِيِّ حَتَّى قَبِضَ عَلَيْهِ وَسَمَلَهُ ، فَلَمَّا قُبِضَ الْمُسْتَكْفِيُّ بَوِيَحَ لِلْمَطِيعِ لِلَّهِ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَانِي عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، وَلُقِبَ الْمَطِيعُ لِلَّهِ ، وَأَحْضَرَ الْمُسْتَكْفِيُّ عِنْدَهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْخَلْعِ .

(١) فِي الْبَارِسِيَّةِ : «عِلْمًا» .

(٢) الْعِيُونُ وَالْحَدَائِقُ ج ٤ ١٧٣/٢ ، تَارِيخُ الْأَنْطَاكِيِّ ٥٥ ، الْإِنْبَاءُ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ ١٧٦ ، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) . ص ٢٧ ، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٢١٢/١١ .

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ (ي) .

(٤) فِي (ي) : «اِثْنَتَيْنِ» .

(٥) أَنْظَرَ عَنْ خِلَافَةِ «الْمَطِيعِ لِلَّهِ» فِي :

تَكْمِلَةُ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٥٠/١ ، وَتَارِيخُ الْأَنْطَاكِيِّ ٥٥ ، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ ١٣١/٥ ، وَالتَّنْبِيهُ وَالْإِشْرَافُ ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٣٤٤/٦ ، وَالْإِنْبَاءُ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ ١٧٧ ، ١٧٨ ، وَتَارِيخُ مُخْتَصَرِ الدُّوَلِ ١٦٧ - ١٧٠ ، وَخِلَاصَةُ الذَّهَبِ الْمَسْبُوكِ ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، وَالْفَخْرِيُّ ٢٨٩ ، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ١٨٥/٢٣ - ٢٠٢ ، وَالْمُخْتَصَرُ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ ١١٣/٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) . ص ٢٨ ، وَالْعَبْرُ ٣٣٤/٢ ، وَدَوَلُ الْإِسْلَامِ ٢٠٨/١ ، وَفَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ٢٥٠/٢ ، ٢٥١ ، وَمَآثِرُ الْإِنْفَاةِ ٣٠٣/١ - ٣١١ ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ ٤١٥/١ ، وَتَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ١٧٧ ، ١٧٨ .

(٦) مِنْ (ب) .

(٧) فِي (ب) : «اشْتَدَّ الطَّلَبُ لَهُ» .

وازداد أمر الخلافة إداراً، ولم يبق لهم من الأمر شيء البتة، وقد كانوا يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل، والحُرمة^(١) قائمة بعض الشيء، فلما كان أيام معز الدولة زال ذلك جميعه، بحيث أن الخليفة لم يبق له وزير، إنما كان له كاتب يدبر أقطاعه وإخراجاته لا غير، وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد.

وكان من أعظم الأسباب^(٢) في^(٣) ذلك أن الدَّيْلَم كانوا يتشيَّعون، ويُغالون في التشييع^(٤)، ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها، فلم يكن (عندهم)^(٥) باعث ديني يحثهم على الطاعة، حتى لقد بلغني أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله^(٦) العلوي، أو لغيره من العلويين، فكلهم أشار عليه بذلك، ما عدا بعض خواصه، فإنه قال: ليس هذا برأي، فإنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه (مستحلين دمه)^(٧)، ومتى أجلس بعض العلويين خليفة كان معك من يعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوه، فأعرض عن ذلك؛ فهذا كان من أعظم الأسباب في زوال أمرهم ونهبهم، مع حب الدنيا وطلب التفرد بها.

وتسلم معز الدولة العراق بأسره، ولم يبق بيد الخليفة منه شيء البتة، إلا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجته^(٨).

ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعز الدولة^(٩)

وفيهما، في رجب، سير معز الدولة عسكرياً فيهم موسى فيادة وينال كوشة إلى الموصل (في مقدمته، فلما نزلوا عكبرا أوقع ينال كوشة بموسى فيادة)^(١٠)، (ونهب

(١) في (ي): «والخدمة»، وفي الباريسية: «والجرمه».

(٢) في الأوروبية: «أسباب».

(٣) من (ب).

(٤) في الأوروبية: «التشييع».

(٥) من (ب).

(٦) في (ي) زيادة: «الخليفة».

(٧) من (ب).

(٨) في تكملة تاريخ الطبري ١٥٠/١: «وأقام معز الدولة لنفسه في كل يوم ألفي درهم»، ومثله في: العيون والحدائق ج ٤ ١٧٧/٢. وفي: الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧: «ورتب له كل يوم خمسة آلاف درهم».

(٩) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١٥١/١، وتجارب الأمم ٨٩/٢ - ٩٣، والعيون والحدائق ج ٤ ١٧٩/٢، ١٨٠، والمنتظم ٣٤٩/٦ (حوادث سنة ٣٣٥ هـ)، أخبار الدولة الحمدانية ٣٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢٩، النجوم الزاهرة ٢٨٦/٣، ٢٨٧.

(١٠) ما بين القوسين من (ب).

سواده^(١)، ومضى هو ومن معه إلى ناصر الدولة، وكان قد خرج^(٢) من الموصل نحو العراق، ووصل ناصر الدولة إلى سامراً في شعبان، ووقعت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا.

وفي رمضان سار معز الدولة مع المطيع لله إلى عكبرا، فلما سار عن بغداد لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة، وعاد إلى بغداد مع عسكر لناصر الدولة، (فاستولوا عليها، ودبر ابن شيرزاد الأمور بها نيابة عن ناصر الدولة)^(٣)، (وناصر الدولة)^(٤) يحارب^(٥) معز الدولة، فلما كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامراً إلى بغداد^(٦) فأقام بها، فلما سمع معز الدولة الخبر سار إلى تكريت فنهبها لأنها كانت لناصر الدولة، وعاد الخليفة معه إلى بغداد، فترلوا بالجانب الغربي، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي، ولم يخطب للمطيع ببغداد.

ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد، وانتشرت أعراب ناصر الدولة بالجانب الغربي، فمنعوا أصحاب معز الدولة من الميرة والعلف، فغلت^(٧) الأسعار على الديلم، حتى بلغ الخبز عندهم كل رطل بدرهم وربع، وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصاً، كانت تأتيه الميرة في دجلة من الموصل، فكان الخبز عنده كل خمسة أرطال بدرهم.

ومنع ناصر الدولة من المعاملة بالدنانير التي عليها اسم المطيع، وضرب دنانير ودرهم على سكة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وعليها اسم المتقي لله، واستعان ابن شيرزاد بالعيارين والعامّة^(٨) على حرب معز الدولة، فكان يركب في الماء، وهم معه، ويقاتل الديلم.

وفي بعض الليالي عبر^(٩) ناصر الدولة في ألف فارس لكبس معز الدولة، فلقبهم أسفهدوست فهزمهم، وكان من أعظم الناس شجاعة، وضاق الأمر بالديلم حتى عزم معز الدولة على العود إلى الأهواز، وقال: نعمل معهم حيلة هذه المرة، فإن أفادت وإلاّ عُدنا؛ فرتب ما معه من المعابر بناحية الثمارين، وأمر وزيره أبا جعفر الصيمريّ

(١) من البارسية.

(٢) في (ي): «رجع».

(٣) ما بين القوسين من البارسية.

(٤) في (ب): «فيحارب».

(٥) في (ب): «بغداد إلى سامرا».

(٦) في الأوروبية: «فقلت».

(٧) من البارسية.

(٨) في (ي): «عمى».

(٩) من (ب).

وأسفهُدُوسْت بالعبور، ثم أخذ معه باقي العسكر، وأظهر أنه يعبر في قُطْرُبُل، وسار ليلاً ومعه المشاعل على شاطئ دجلة، فسار أكثر عسكر ناصر الدولة بإزائه ليمنعوه من العبور، فتمكّن الصيمريّ وأسفهُدُوسْت من العبور، فعبروا وتبعهم أصحابهم.

فلما علم معز الدولة بعبور أصحابه عاد إلى مكانه، فعلموا بحيلته، فلقّاهم ينال كوشة في جماعة أصحاب^(١) ناصر الدولة، فهزموه واضطرب^(٢) عسكر ناصر الدولة، وملك الديلم الجانب الشرقيّ، وأعيد الخليفة إلى داره في المحرم سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة]، وغنم الديلم ونهبوا أموال الناس ببغداد، فكان مقدار ما غنموه ونهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار، وأمرهم معز الدولة برفع السيف والكفّ عن النهب، وأمن الناس فلم ينتهوا، فأمر وزيره أبا جعفر الصيمريّ، فركب وقتل، وصلب جماعة، وطاف بنفسه فامتنعوا.

واستقرّ معز الدولة ببغداد، وأقام ناصر الدولة بعبكبرا، وأرسل في الصلح بغير مشورة من الأتراك التوزونية، فهمّوا بقتله، فسار عنهم مُجِدّاً نحو الموصل.

ثم استقرّ الصلح بينه وبين معز الدولة في المحرم سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة].

ذكر وفاة القائم وولاية المنصور

في هذه السنة توفي القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن عبّيد^(٣) الله المهديّ العلويّ صاحب إفريقية لثلاث عشرة مضت من شوال، وقام بالأمر بعده ابنه إسماعيل وتلقّب المنصور بالله، وكنتم موته خوفاً أن يعلم بذلك أبو يزيد، وهو بالقرب منه على سوسة، وأبقى الأمور على حالها، ولم يتسم بالخليفة، ولم يغيّر السكّة، ولا الخطبة، ولا البنود، وبقي على ذلك إلى أن فرغ من أمر أبي يزيد، فلما فرغ منه أظهر موته، وتسمّى بالخلافة، وعمل آلات الحرب والمراكب، وكان شهماً شجاعاً وضبط الملك والبلاد^(٤).

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «وضطرب».

(٣) في طبعة صادر ٤٥٥/٨ «عبد»، والتصحيح من: تاريخ الأنطاكي ٥٦، ٥٧، ورسالة افتتاح الدعوة ٢٧٩، وتاريخ القضاعي، ورقة ١٣٤ ب، و١٣٧ ب، وتاريخ حلب ٢٩١، والحلّة السيرة ٢٩٠/١، والمختصر في أخبار البشر ٩٢/٢، والبيان المغرب ٢١٦/١ - ٢١٨، وتاريخ الإسلام ٣٣١ - ٣٥٠ هـ. ص ٣١، وتاريخ ابن الوردي ٢٧٦/١، ٢٧٧، والبداية والنهاية ٢١٠/١١، وتاريخ ابن خلدون ٤٠/٤، واتعاظ الحنفا ٧٥/١ - ٨٢، وعقد الجمان (مخطوط) - حوادث سنة ٣٣٣ هـ.، وعيون الأخبار وفنون الآثار - السبع الخامس - ١٧٢ - ٢٢٤، والنجوم الزاهرة ٢٨٧/٣.

(٤) في الباريسية زيادة: «وكان ينبغي أن يذكر موت القائم وولاية المنصور قبل وإنما أخرناه إلّا أننا أشرنا إليهم أولاً فاكتفينا به لثلا ينقطع خبر أبي يزيد».

ذكر أقطاع البلاد وتخريبها

فيها شغب الجُند على معز الدولة بن بُويّه، وأسمعوه المكروه، فضمن لهم إيصال^(١) أرزاقهم في مدّة ذكرها لهم، فاضطرّ إلى خبط الناس، وأخذ الأموال من غير وجوهها، وأقطع قوّاده وأصحابه القرى جميعها التي للسلطان وأصحاب الأملاك^(٢)، فبطل لذلك أكثر الدّواوين، وزالت أيدي العمّال، وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف، والغلاء، والنهب، فأخذ القوّاد القرى العامرة، وزادت عمارتها معهم، وتوفّر دُخلها بسبب الجاه، فلم يمكن معز الدولة العُود عليهم بذلك.

وأما الأتباع فإنّ الذي أخذوه ازداد خراباً، فردّوه وطلبوا العوّض عنه، فعوّضوا، وترك الأجناد الاهتمام بمشارب القرى وتسوية^(٣) طرقها، فهلكت وبطل الكثير منها.

وأخذ غلمان المقطعين في ظلم وتحصيل العاجل، فكان أحدهم إذا عجز الحاصل تمّمه^(٤) (بمصادراتها).

ثم إنّ معز الدولة فوّض حماية كل موضع^(٥) إلى بعض أكابر أصحابه^(٦) فاتّخذة مسكناً وأطمعه، فاجتمع إليهم^(٧) الإخوة^(٨)، وصار القوّاد يدعون الخسارة في الحاصل، فلا يقدر وزيره ولا غيره على تحقيق ذلك، فإن اعترضهم معترض صاروا أعداء له، فتركوا وما يريدون، فازداد طمعهم، ولم يقفوا عند غاية، فتعذّر على معز الدولة جمع ذخيرة تكون للنوائب والحوادث، وأكثر من إعطاء غلمانهِ الأتراك والزيادة لهم في الأقطاع، فحسداهم الدّيلم وتولّد من ذلك الوحشة والمنافرة، فكان من ذلك ما نذكره.

ذكر موت الإخشيد وملك سيف الدولة دمشق

في هذه السنة، في ذي الحجّة، مات الإخشيد أبو بكر محمّد بن طُغج، صاحب ديار مصر، وكان مولده سنة ثمانٍ وستين ومائتين ببغداد، وكان موته بدمشق^(٩).

(١) في (ي) و(ب): «اتصال».

(٢) في (ي): «الأموال».

(٣) في الباريسية: «وتسومة».

(٤) في (ي): «عمد».

(٥) في (ب): «صقع».

(٦) في الباريسية زيادة: «بمصادراتها».

(٧) في (ي): «إليه».

(٨) في الباريسية و(ي): «الحوته»، وفي (ب): «الحونه».

(٩) أنظر عن (الإخشيد) في:

وقيل: مات سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة]، وولي الأمر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور^(١)، فاستولى على الأمر كافور الخادم الأسود، وهو من خَدَم الإخشيد، وغلب أبو القاسم واستضعفه وتفرّد بالولاية؛ وكافور هذا هو الذي مدحه المتنبّي ثم هجاه^(٢).

وكان أبو القاسم صغيراً، وكان كافور أتابكه، فلهذا استضعفه، وحكم عليه، فسار كافور إلى^(٣) مصر، فقصّد سيف الدولة دمشق، فملكها وأقام بها، فاتّفق أنّه كان يسير هو والشريف العقيلي^(٤) بنواحي دمشق، فقال سيف الدولة: ما تصلح هذه الغوطة إلّا لرجل واحد؛ فقال له العقيلي: هي لأقوام كثيرة؛ فقال سيف الدولة: لئن أخذتها القوانين السلطانيّة لينبرون^(٥) منها، فأعلم العقيلي^(٦) أهل دمشق بذلك، فكتبوا كافوراً^(٧) يستدعونه، فجاءهم، فأخرجوا سيف الدولة عنهم (سنة ستّ وثلاثين وثلاثمائة)، وكان أنوجور مع كافور، فتبعوا سيف الدولة^(٨) إلى حلب، فخافهم سيف الدولة فعبّر إلى الجزيرة، وأقام أنوجور على حلب، ثم استقرّ الأمر بينهما، وعاد أنوجور إلى مصر وعاد سيف الدولة إلى حلب، وأقام كافور بدمشق يسيراً^(٩) وولي عليها بدر الإخشيد، ويُعرف ببُدَيْر، وعاد إلى مصر، فبقي بُدَيْر على دمشق سنة، ثم وليها أبو المظفر بن طُغج وقبض على بُدَيْر^(١٠).

= تجارب الأمم ١٠٤/٢، وولاة مصر ٣١٠، والولاة والقضاة ٢٩٣، وتاريخ القاضي: ورقة ١٣٤، وتاريخ حلب ٢٩١، والمنتظم ٣٤٧/٦، وزبدة الحلب ١١٦/١، وأخبار الدولة الحمدانية ٣٠، ووفيات الأعيان ٥٦/٥، وتاريخ مختصر الدول ١٦٧، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٣٠، ودول الإسلام ٢٠٨/١، ٢٠٩، والعبر ٢٣٩/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٥، ٣٦٦، وتاريخ ابن الوردي ٢٧٩/١، ومروءة الجنان ٣١٦ - ٣١٤، والبداية والنهاية ٢١٣/١١ و٢١٥، والوافي بالوفيات ١٧١/٣، ١٧٢ رقم ١١٤١، والنجوم الزاهرة ٢٥١/٣ - ٢٥٦، وحسن المحاضرة ١٠/٢، وشذرات الذهب ٣٣٧/٢، وأخبار الدول ٢٦٣، ٢٦٤.

(١) في (ي): «أبوجور».

(٢) راجع ديوان المتنبّي.

(٣) في (ي): «من».

(٤) في البارسية و(ب): «العقيقي».

(٥) في البارسية و(ب): «العقيقي».

(٦) في الأوروبية: «ليثرون».

(٧) في الأوروبية: «كافور».

(٨) من (ي).

(٩) من (ب).

(١٠) أنظر أخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر الأزدي ٣٠، ٣١.

ذكر مخالفة أبي عليّ على الأمير نوح

وفي هذه السنة خالف أبو عليّ بن محتاج على الأمير نوح، صاحب خراسان وما وراء النهر.

وسبب ذلك أن أبا عليّ لما عاد من مرو إلى نيسابور وتجهّز للمسير إلى الرّي أنفذ إليه الأمير نوح عارضاً يستعرض العسكر^(١)، فأساء العارض السيرة معهم، وأسقط منهم ونقص، فنفرت^(٢) قلوبهم، فساروا وهم على ذلك (وانضاف إلى ذلك)^(٣) أن نوحاً أنفذ معهم من يتولّى أعمال الديوان، وجعل إليه الحلّ والعقد والإطلاق بعد أن كان جميعه أيام السعيد نصر بن أحمد إلى أبي عليّ، فنفر قلبه لذلك، (ثم إنّه عزل عن خراسان واستعمل عليها إبراهيم بن سيمجور كما ذكرناه)^(٤).

ثم إن المتولّي أساء إلى الجُند في معاملاتهم وحوادثهم وأرزاقهم، فازدادوا نفوراً، فشكا بعضهم إلى بعض، وهم إذ ذاك بهمذان، واتفق رأيهم على مكاتبة إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل عمّ نوح، واستقدامه إليهم ومبايعته وتمليكهم البلاد. وكان إبراهيم حينئذ بالموصل في خدمة ناصر الدولة، وكان سبب مسيره إليها ما ذكرناه قبل، فلمّا اتفقوا على ذلك أظهروا عليه أبا عليّ، فنهاهم عنه، فتوعّده بالقبض عليه إن خالفهم، فأجابهم^(٥) إلى ما طلبوا، فكاتبوا إبراهيم وعرفوه حالهم، فسار إليهم في تسعين فارساً، فقدم عليهم في رمضان من هذه السنة، ولقيه أبو عليّ بهمذان، وساروا معه إلى الرّي في شوال، فلمّا وصلوا إليها أطلع أبو عليّ من أخيه الفضل على كتاب كتبه إلى الأمير نوح يطلعه على حالهم، فقبض عليه وعلى ذلك المتولّي الذي أساء إلى الجُند، وسار إلى نيسابور واستخلف على الرّي والجبل نوابه.

وبلغ الخبر إلى الأمير نوح، فتجهّز وسار إلى مرو من بخارى، وكان الأجناد قد ملّوا من محمّد بن أحمد الحاكم المتولّي للأمور، لسوء سيرته، فقالوا لنوح: إن الحاكم أفسد عليك الأمور بخراسان، وأحوج أبا عليّ إلى العصيان، وأوحش الجنود، وطلبوا تسليمه إليهم، وإلا ساروا إلى عمّه إبراهيم وأبي عليّ، فسلمه إليهم، فقتلوه في جمادى الأولى سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة].

(١) في الباريسية: «مستعرضاً للعسكر».

(٢) في الباريسية: «فتفرق».

(٣) ما بين القوسين ليس في الباريسية، وفيها بدله: «ثم».

(٤) من (ي).

(٥) من (ي).

ولمّا وصل أبو عليّ إلى نيسابور كان بها إبراهيم بن سيمجور، ومنصور بن قراتكين^(١)، وغيرهما من القوّاد، فاستمالهما أبو عليّ، فمالا إليه وصارا معه، ودخلها في المحرّم سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة]، ثم ظهر له من منصور ما يكره فقبض عليه.

ثم سار أبو عليّ وإبراهيم من نيسابور في ربيع الأوّل سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة] إلى مرو، وبها الأمير نوح، فهرب الفضل أخو أبي عليّ من محبسه، احتال على الموكّلين به، وهرب إلى قوهستان فأقام بها، وسار أبو عليّ إلى مرو، فلمّا قاربها أتاه كثير من عسكر نوح، وسار نوح عنها إلى بخارى، واستولى أبو عليّ على مرو في جمادى الأولى سنة خمسٍ وثلاثين [وثلاثمائة]، وأقام بها أياماً، وأتاه أكثر أجناد نوح وسار نحو بخارى، وعبر النهر إليها، ففارقها نوح وسار إلى سمرقند، ودخل أبو عليّ بخارى في جمادى الآخرة سنة خمسٍ^(٢) وثلاثين وثلاثمائة، وخطب فيها لإبراهيم العمّ، وباع له الناس.

ثم إنّ أبا عليّ اطّلع من إبراهيم على سوء قد أضمره له، ففارقه وسار إلى تركستان، وبقي إبراهيم في بخارى، وفي خلال ذلك أطلق أبو عليّ منصور بن قراتكين^(٣) فسار إلى الأمير نوح.

ثم إنّ إبراهيم وافق جماعة في السرّ على أن يخلع نفسه من الأمر ويردّه إلى ولد أخيه^(٤) الأمير نوح، ويكون هو صاحب جيشه، ويتفق معه على قصد أبي عليّ، ودعا أهل بخارى إلى ذلك، فأجابوه واجتمعوا وخرجوا إلى أبي عليّ وقد تفرّق عنه أصحابه، وركب إليهم في خيل، فردّهم إلى البلد أقبح ردّ، وأراد إحراق البلد، فشفع إليه مشايخ بخارى، فعفا^(٥) عنهم وعاد إلى مكانه، واستحضر أبا جعفر محمّد بن نصر بن أحمد، وهو أخو الأمير نوح، وعقد له الإمارة وباع له، وخطب له في النواحي كلّها.

ثم ظهر لأبي عليّ فساد نيّات جماعة من الجند، فرتبّ أبا جعفر في البلد، ورتّب ما يجب ترتيبه، وخرج عن البلد يُظهر المسير إلى سمرقند، ويضمّر العود إلى الصغانيان، ومنها إلى نسف، فلمّا خرج من البلد ردّ جماعة من الجند والحشم إلى بخارى، وكاتب نوحاً بإفراجها^(٦) عنها، ثم سار إلى الصغانيان في شعبان.

(١) في (ب): «فراكتين».

(٢) في (ب): «ست».

(٣) في (ي): «فراكتين».

(٤) من (ي).

(٥) في الأوروبية: «فعفى».

(٦) في (ي): «بإفراجها».

ولمّا فارق أبو عليّ بخارى خرج إبراهيم وأبو جعفر محمّد بن نصر إلى سمرقند مستأمنين إلى نوح، مظهرين الندم على ما كان منهم، فقرّبهم وقبّلهم ووعدهم^(١) وعاد إلى بخارى في رمضان.

وقتل نوح في تلك الأيام طغان الحاجب، وسمل عمّه إبراهيم، وأخويه^(٢) أبا جعفر محمّداً^(٣) وأحمد، وعادت الجيوش فاجتمعت^(٤) عليه والأجناد، وأصلح الفساد.

وأما الفضل بن محمّد أخو أبي عليّ فإنّه لمّا هرب من أخيه كما ذكرناه ولحق بقوهستان، جمع جمعاً كثيراً وسار نحو نيسابور، وبها محمّد بن عبد الرزّاق من قبل أبي عليّ، فخرج منها إلى الفضل، فالتقيا وتحاربا، فانهزم الفضل ومعه فارس واحد، فليج ببخارى، فأكرمه الأمير نوح، وأحسن إليه وأقام في خدمته.

ذكر استعمال منصور بن قراتكين^(٥) على خراسان

لمّا عاد الأمير نوح إلى بخارى، وأصلح البلاد، وكان أبو عليّ بالصغانيان، وبمرو أبو أحمد محمّد بن عليّ القزوينيّ، فرأى نوح أن يجعل منصور بن قراتكين^(٥) على جيوش خراسان، فولّاه ذلك، وسيّره إلى مرو، وبها أبو أحمد، وقد غور المناهل ما بين أمل ومرو، ووافق أبا عليّ، ثم تخلّى عنه.

وسار إليه منصور جريدةً في ألفيّ فارس، فلم يشعر القزوينيّ إلاّ بنزول منصور بكشماهن على خمسة فراسخ من مرو، واستولى منصور على مرو، واستقبله أبو أحمد القزوينيّ فأكرمه، وسيّره إلى بخارى مع ماله وأصحابه، فلمّا بلغها أكرمه (الأمير نوح)^(٦) وأحسن إليه (إلاّ أنّه وكلّ به، فظفر بعض الأيام برقعة قد كتبها القزوينيّ بما أنكره)^(٧)، فأحضره وبكّته^(٨) بذنوبه، ثم قتله.

(١) في (ب): «وعذرهم».

(٢) في الأوروبية: «وأخوته».

(٣) في الباريسية: «ومحمّداً»، وفي (ي): «وعمر».

(٤) في الأوروبية: «اجتمعت».

(٥) في (ي): «قراتكين».

(٦) من (ي).

(٧) من الباريسية.

(٨) في الباريسية: «ونكبه».

ذكر مصالحة أبي عليّ مع نوح

ثم إنَّ أبا عليّ أقام بالصغانيان، فبلغه أنَّ الأمير نوحاً قد عزم على تسيير عسكر^(١) إليه، فجمع أبو عليّ الجيوش وخرج إلى بلخ وأقام بها، وأتاه رسول الأمير نوح في الصلح، فأجاب إليه، فأبى عليه جماعة ممَّن معه من قوَّاد نوح الذين انتقلوا إليه، وقالوا: نحبُّ أن تردَّنا إلى منازلنا، ثم صالح، (فخرج أبو عليّ نحو بخارى)^(٢)، فخرج إليه الأمير نوح في عساكره، وجعل الفضل بن محمَّد أخا أبي عليّ صاحب جيشه، فالتقوا بجُرجيك^(٣) في جُمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وتحاربوا قُبيل العصر، فاستأمن إسماعيل بن الحسن الداعي إلى نوح، وتفرَّق العسكر عن أبي عليّ فانهمز ورجع إلى الصغانيان.

ثم بلغه أنَّ الأمير نوحاً قد أمر العساكر بالمسير إليه من بخارى، وبلخ وغيرهما^(٤)، وأنَّ صاحب الخُتل^(٥) قد تجهَّز لمساعدة أصحاب^(٦) أبي عليّ، فسار أبو عليّ في جيشه إلى ترمذ، وعبر جيحون، وسار إلى بلخ، فنازلها^(٧)، واستولى عليها وعلى طخارستان، وجبى مال تلك الناحية.

وسار من بخارى عسكر^(٨) جرَّار إلى الصغانيان، فأقاموا بنسف ومعهم الفضل بن محمَّد أخو أبي عليّ، فكتب جماعة من قوَّاد العسكر إلى الأمير نوح بأنَّ الفضل قد اتَّهموه بالميل إلى أخيه، فأمرهم بالقبض عليه، فقبضوا عليه وسيَّروه إلى بخارى.

وبلغ خبر العسكر إلى أبي عليّ، وهو بطخارستان، فعاد إلى الصغانيان، ووقعت بينهم حروب، وضيَّق عليهم أبو عليّ في العلوفة، فانتقلوا إلى قرية أخرى على فرسخين من الصغانيان، فقاتلهم أبو عليّ في ربيع الأوَّل سنة سبع وثلاثين [وثلاثمائة] قتالاً شديداً، فقهروه، وسار إلى شومان، وهي على ستَّة عشر فرسخاً من الصغانيان، ودخل عسكر نوح إلى الصغانيان، فأخربوا قصور أبي عليّ ومساكنه، وتبعوا أبا عليّ، فعاد إليهم واجتمع إليه الكتيبة، وضيَّق على عسكر نوح، وأخذ عليهم المسالك، فانقطعت عنهم

(١) في الباریسة: «على أن يستثير عساكر».

(٢) من الباریسة.

(٣) في الباریسة: «بحريك»، وفي (ب): «بحريك».

(٤) في الأوروبية: «وغيرها».

(٥) في (ي): «الجيل».

(٦) من الباریسة.

(٧) في (ي): «فسار إليها»، وفي الباریسة و(ب): «فسار لها».

(٨) في (ي): «من بخارى في عسكر».

أخبار بخارى، وأخبارهم عن بخارى، نحو عشرين يوماً، فأرسلوا إلى أبي علي يطلبون الصلح، فأجابهم إليه، وأتفقوا على إنفاذ ابنه أبي المظفر عبد الله رهينة إلى الأمير نوح، واستقر الصلح بينهما في جمادى الآخرة سنة سبعٍ وثلاثين وثلاثمائة.

وسير ابنه إلى بخارى، فأمر نوح باستقباله، فأكرمه وأحسن إليه، وكان قد دخل إليه بعمامة، فخلع عليه القلنسوة، وجعله من ندمائه، وزال الخلف.

وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث في السنين التي هي فيها كانت، وإنما أوردناها متتابعة في هذه السنة لئلا يتفرق ذكرها.

هذا الذي ذكره أصحاب التواريخ من الخراسانيين، وقد ذكر العراقيون هذه الحوادث على غير هذه السياقة، وأهل كل بلد أعلم بأحوالهم، ونحن نذكر ما ذكره العراقيون مختصراً، قالوا: إن أبا علي لما سار نحو الري في عساكر خراسان كتب ركن الدولة إلى أخيه عماد الدولة يستمده، فأرسل إليه يأمره بمفارقة الري والوصول^(١) إليه لتدبير له في ذلك، ففعل^(٢) ركن الدولة ذلك.

ودخل أبو علي الري، فكتب عماد الدولة إلى نوح سراً يبذل له في الري في كل سنة زيادة على ما بذله أبو علي مائة ألف دينار، ويعجل ضمان سنة، ويبذل من نفسه مساعدته على أبي علي حتى يظفر به (وخوفه منه)^(٣)، فاستشار نوح أصحابه، وكانوا يحسدون أبا علي ويعادونه، فأشاروا عليه بإجابته؛ فأرسل نوح إلى ابن بويه من يقرر القاعدة ويقبض المال، فأكرم الرسول ووصله بمال جزيل، وأرسل إلى^(٤) أبي علي يعلمه خبر هذه الرسالة، وأنه مقيم على عهده وودّه، وحذّره من غدر الأمير نوح، فأنفذ أبو علي رسوله إلى إبراهيم، وهو بالموصل، يستدعيه ليملكه البلاد، فسار إبراهيم، فلقيه أبو علي بهمدان، وساروا إلى خراسان.

وكتب عماد الدولة إلى أخيه ركن الدولة يأمره بالمبادرة إلى الري، فعاد إليه، واضطربت خراسان، وردّ عماد الدولة رسول نوح بغير مال، وقال: أخاف أن أنفذ المال فيأخذ أبو علي؛ وأرسل إلى نوح يحذّره من أبي علي ويعدّه المساعدة عليه، وأرسل إلى أبي علي يعدّه بإنفاذ العساكر نجدة له، ويشير عليه بسرعة اللقاء، وإن نوحاً (سار

(١) في الباریسة: «والدخول».

(٢) في (ي): «فقد».

(٣) من (ب).

(٤) في الباریسة و(ي): «وأرسل نوح إلى».

فالتقى^(١) هو وأبو عليّ بنيسابور، فانهزم نوح وعاد إلى سمرقند، واستولى أبو عليّ على بخارى، وإنّ أبا عليّ استوحش من إبراهيم فانقبض عنه.

وجمع نوح العساكر وعاد إلى بخارى، وحارب عمّه إبراهيم، فلمّا التقى الصّفان عاد جماعة من قوّد إبراهيم إلى نوح، وانهزم الباقون، وأخذ إبراهيم أسيراً، فسُمل هو وجماعة من أهل بيته، سملهم نوح.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اصطلح معزّ الدولة وأبو القاسم البريديّ، وضمن أبو القاسم مدينة واسط وأعمالها منه^(٢).

وفيها اشتدّ الغلاء ببغداد حتّى أكل الناس الميتة، والكلاب، والسنانير، وأخذ بعضهم ومعه صبيّ قد شواه ليأكله، وأكل الناس خرّوب^(٣) الشوك^(٤) (فأكثر^(٥)) منه^(٥)، وكانوا يسلقون حبّه ويأكلونه، فلحقّ الناس أمراض وأورام في أحشائهم، وكثُر فيهم الموت، حتّى عجز الناس عن دفن الموتى، فكانت الكلاب تأكل لحومهم، وانحدر كثير من أهل بغداد إلى البصرة، فمات أكثرهم في الطريق، ومن وصل منهم مات بعد مُديدة يسيرة، وبيعت الدُّور والعقار بالخبز، فلمّا دخلت الغلات انحلّ السعر^(٦).

[الوفيات]

وفيها تُوفّي عليّ بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير وله تسعون سنة، وقد تقدّم من أخباره ما يدلّ على دينه وكفايته^(٧).

(١) في (ي): «التقى».

(٢) تجارب الأمم ٨٨/٢.

(٣) في الباريسية: «خرنوب».

(٤) في الأوروبية: «فأكثر».

(٥) من (ي).

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١٥٢/١، تجارب ٨٥/٢، العيون ج ٤ ق ٢/١٨٠، ١٨١، الأنطاكي ٥٥، ٥٦، سنيّ

١٤٧٠، ١٤٨ (حوادث ٣٣٣) المنتظم ٣٤٤/٦، الزمان ٥٨، ٥٩، نهاية ١٨٧/٢٣، البشر ٩٦/٢، إسلام

٢٨، دول ٢٠٨/١، بداية ٢١٣/١١١، نجوم ٢٨٦/٣، شذرات ٣٣٥/٢، أخبار ١٧٠.

(٧) أنظر عن (علي بن عيسى) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ١٠٦ - ١٠٩ رقم ١٤٤ وقد حشدت فيه مصادر ترجمته.

وفيهما تُؤفّي أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخِرَقِيُّ^(١) الفقيه الحنبليُّ ببغداد.
وأبو بكر الشبليُّ^(٢) الصوفيُّ، تُؤفّي في ذي الحِجَّة.
ومحمّد بن عيسى^(٣) أبو عبد الله، ويُعرف بابن أبي موسى الفقيه الحنفيُّ، في ربيع الأول.

(١) أنظر عن (الخِرَقِي) في :

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ١٠٩ رقم ١٤٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (الشبلي) في :

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ١١٦ - ١٢٠ رقم ١٥٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (محمد بن عيسى) في :

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ١١٣ رقم ١٥٢.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة، في المحرم، استقرَّ معزُّ الدولة ببغداد، وأعاد المطيع لله إلى دار الخلافة، بعد أن استوثق منه^(١). وقد تقدّم ذلك مفصلاً.

وفيها اصطاح معزُّ الدولة وناصر الدولة، وكانت الرسل تتردّد بينهما بغير علم من الأتراك التوزونية، وكان ناصر الدولة نازلاً شرقيّ تكريت، فلمّا علم الأتراك بذلك ثاروا بناصر الدولة، فهرب منهم وعبر دجلة إلى الجانب الغربيّ، فنزل على ملهم والقرامطة، فأجاروه، وسيّروه^(٢) ومعه ابن شيرزاد إلى الموصل^(٣).

ذكر حرب تكّين وناصر الدولة

لمّا هرب ناصر الدولة من الأتراك، ولم يقدرُوا عليه، اتّفقوا على تأمير تكّين الشيرازيّ، وقبضوا على ابن قرابة، وعلى كُتاب ناصر الدولة (ومن تخلف من أصحابه، وقبض ناصر الدولة)^(٤) على ابن شيرزاد عند وصوله إلى جُهينة، ولم يلبث ناصر الدولة بالموصل بل سار إلى نصّيبين، ودخل تكّين والأتراك إلى الموصل، وساروا في طلبه، فمضى إلى سنجار، فتبعه تكّين إليها، فسار ناصر الدولة من سنجار إلى الحديثة، فتبعه تكّين.

وكان ناصر الدولة قد كتب إلى معزِّ الدولة يستصرّخه، فسيّر الجيوش إليه، فسار

(١) تكملة تاريخ الطبري ١٥٧/١، تجارب الأمم ١٠٥/٢، ١٠٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٣٤.

(٢) في البارسية: «فافتروا»، والمثبت من (ب).

(٣) خبر المصالحة في:

تجارب الأمم ١٠٨/٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٨٢/٢، تاريخ الأنطاكي ٧٣، المنتظم ٣٤٩/٦، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، المختصر في أخبار البشر ٩٤/٢، ٩٥، العبر ٢٤١/٢، دول الإسلام ٢٠٩/١، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٣٥، مرآة الجنان ٣١٩/٢، البداية والنهاية ٢١٣/١١، النجوم الزاهرة ٢٩٣/٣، تاريخ الأزمنة ٥٩.

(٤) من (ب).

ناصر الدولة من الحديثة إلى السَّن، فاجتمع هناك بعسكر معز الدولة، وفيهم وزيره أبو جعفر الصَّيمريُّ، وساروا بأسرهم إلى الحديثة لقتال تَكين، فالتقوا بها، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم تَكين والأتراك بعد أن كادوا يستظهرون، فلما انهزموا تبعهم العرب من أصحاب ناصر الدولة، فأدركوهم وأكثروا القتل فيهم، وأسروا تَكين الشيرازيَّ وحملوه إلى ناصر الدولة، فسَمَلَه في الوقت فأعماه، وحمله إلى قلعة من قلاع فسجنه بها.

وسار ناصر الدولة والصَّيمريُّ (إلى الموصل، فنزلوا شرقها، وركب ناصر الدولة إلى خيمة الصَّيمريِّ)^(١)، فدخل إليه ثم خرج من عنده إلى الموصل، ولم يعد إليه^(٢).

فحكى عن ناصر الدولة أنه قال: ندمت حين دخلتُ خيمته، فبادرت وخرجت.

وحكى عن الصَّيمريِّ أنه قال: لما خرج ناصر الدولة من عندي ندمت حيث لم أقبض عليه.

ثم تسلَّم الصَّيمريُّ بن شيرزاد من ناصر الدولة ألف كَرَّ حنطة وشعيراً وغير ذلك^(٣).

ذكر استيلاء ركن الدولة على الرِّي

لما كان من عساكر خُراسان ما ذكرناه من الاختلاف، وعاد أبو علي إلى خُراسان، رجع ركن الدولة إلى الرِّي واستولى عليها وعلى سائر أعمال الجبل، وأزال عنها الخُراسانية، وعظَّم ملك بني بُويه، فإنهم صار بأيديهم أعمال الرِّي، والجبل، وفارس، والأهواز، والعراق، ويحمل إليهم ضمان الموصل، وديار بكر، وديار مُضر (من الجزيرة)^(٤).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اختلف معز الدولة بن بُويه وأبو القاسم بن البريديّ، والي البصرة، فأرسل معز الدولة جيشاً إلى واسط، فسير إليهم ابن البريديّ جيشاً من البصرة في الماء،

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١٥٨/١، تجارب الأمم ١٠٨/٢، ١٠٩، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٨٢/٢، ١٨٣، تاريخ الأنطاكي ٧٣، ٧٤، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٣٥، ٣٦.

(٣) في (ي) زيادة: «والله أعلم بالصواب».

(٤) في (ي) و(ب): «والجزيرة».

والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١٥٨/١، والعيون والحدائق ج ٤ ق ١٨٢/٢، (حوادث سنة ٣٣٤ هـ)، والمنتظم ٣٥٠/٦، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٣٦، والبداية والنهاية ٢١٦/١١، والنجوم الزاهرة ٢٩٣/٣.

وعلى الظهر، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم أصحاب البريديّ، وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة^(١).

وفيها كان الفداء بالثغور بين المسلمين والروم على يد نصر الثمليّ^(٢) أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان، وكان عدّة الأسرى ألفين وأربعمائة أسير وثمانين أسيراً من ذكرٍ وأنثى، وفضل للروم على المسلمين مائتان وثلاثون أسيراً لكثرة من معهم من الأسرى، فوفاهم ذلك سيف الدولة^(٣).

وفيها، في شعبان، قبض سيف الدولة بن حمدان على أبي إسحاق محمّد القراريطيّ، وكان استكتبه استظهاراً على أبي الفرج محمّد بن عليّ السّرّ من رائي، واستكتب أبا عبد الله محمّد بن سليمان بن فهد الموصلّي.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوفّي محمّد بن إسماعيل بن بحر^(٤) أبو عبد الله الفارسيّ، الفقيه الشافعيّ، في شوال.

ومحمّد بن يحيى بن عبد الله بن العباس (بن محمّد بن صُول)^(٥) أبو بكر الصُوليّ^(٦)، وكان عالماً بفنون الآداب والأخبار.

(١) تجارب الأمم ١١١/٢.

(٢) في الباريسية: «التملي»، وفي (ب): «المل»، و(ي): «الشملي».

(٣) التنبيه والإشراف ١٦٥.

(٤) في طبعة صادر ٤٦٨/٨، والمثبت عن الباريسية، والمنتظم ٣٥٥/٦ رقم ٥٧٢، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ١٢٨ رقم ١٨٠، والبداية والنهاية ٢١٨/١١.

(٥) من الباريسية.

(٦) أنظر عن (الصولي) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ١٣٠، ١٣١ رقم ١٨٥ وقد حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معز الدولة على البصرة

في هذه السنة سار معز الدولة ومعه المطيع لله إلى البصرة لاستنقاذها من يد أبي القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريدي، وسلخوا البرية إليها، فأرسل القرامطة من هجر إلى معز الدولة ينكرون عليه مسيره إلى البرية بغير أمرهم، وهي لهم، فلم يجبههم عن كتابهم، وقال للرسول: قل لهم من أنتم حتى تستأمروا، وليس قصدي من أخذ البصرة غيركم^(١)، وستعلمون ما تلقون مني.

ولما وصل معز الدولة إلى الدرهمية استأمن إليه عساكر أبي القاسم البريدي، وهرب أبو القاسم في الرابع والعشرين من ربيع الآخر إلى هجر، والتجأ إلى القرامطة، وملك معز الدولة البصرة، فانحلت الأسعار ببغداد انحلالاً كثيراً.

وسار معز الدولة من البصرة إلى الأهواز ليلقي أخاه عماد الدولة، وأقام الخليفة وأبو جعفر الصيمري بالبصرة.

وخالف كوركير^(٢)، وهو من أكابر القواد، على معز الدولة، فسير إليه الصيمري، فقاتله فانهزم كوركير^(٢) وأخذ أسيراً، فحبسه معز الدولة بقعلة رامهرمز، ولقي معز الدولة أخاه عماد الدولة بأرجان في شعبان، وقبل الأرض بين يديه، وكان يقف قائماً عنده، فيأمره بالجلوس، فلا يفعل، ثم عاد إلى بغداد، وعاد المطيع أيضاً إليها، وأظهر معز الدولة أنه يريد [أن] يسير إلى الموصل، فترددت الرسل بينه وبين ناصر الدولة، واستقر الصلح وحمل المال إلى معز الدولة فسكت عنه^(٣).

(١) في (ي): «إلا أنتم».

(٢) في الباریسية: «كوزكر».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١٦٠/١، تجارب الأمم ١١٢/٢، ١١٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/١٨٥، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، المنتظم ٣٥٦/٦، ٣٥٧، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٣٧، البداية والنهاية ٢١٩/١١، النجوم الزاهرة ٢٩٥/٣.

ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس

كان محمد بن عبد الرزاق بطوس وأعمالها، وهي في يده ويد نوابه، فخالف على الأمير نوح بن نصر الساماني، وكان منصور بن قراتكين^(١)، صاحب جيش خراسان، بمرور عند نوح، فوصل إليهما وشمكير منهزماً من جرجان، قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان، فأمر نوح منصوراً بالمسير إلى نيسابور، ومحاربة محمد بن عبد الرزاق وأخذ ما بيده من الأعمال، ثم يسير مع وشمكير إلى جرجان، فسار منصور وشمكير إلى نيسابور، وكان بها محمد بن عبد الرزاق، ففارقها نحو استوا، فأتبعه منصور، فسار محمد إلى جرجان، وكتب ركن الدولة بن بويه، واستأمن إليه، فأمره بالوصول إلى الري.

وسار منصور من نيسابور إلى طوس، وحاصروا رافع بن عبد الرزاق بقلعة شميلان، فاستأمن بعض أصحاب رافع إليه، فهرب رافع من شميلان إلى حصن درك، فاستولى منصور على شميلان، (وأخذ ما فيها من مال وغيره)^(٢)، واحتفى رافع بدرك، وبها أهله ووالدته، وهي على ثلاثة فراسخ من شميلان، (فأخرب منصور شميلان)^(٣)، وسار إلى درك فحاصرها، وحاربهم^(٤) عدة أيام، فتغيرت المياه بدرك، فاستأمن أحمد بن عبد الرزاق إلى منصور في جماعة من بني عمه وأهله، وعمد أخوه رافع إلى الصامت من الأموال، والجواهر، وألقاها في البُسط إلى تحت القلعة، ونزل هو وجماعة فأخذوا تلك الأموال وتفرقوا في الجبال.

واحتوى منصور على ما كان في قلعة درك، وأنفذ عيال محمد بن عبد الرزاق ووالدته إلى بخارى فاعتقلوا بها، وأما محمد بن عبد الرزاق فإنه سار من جرجان إلى الري، وبها ركن الدولة بن بويه، فأكرمه ركن الدولة، وأحسن إليه، وحمل إليه شيئاً كثيراً من الأموال وغيرها، وسرّحه إلى محاربة المرزبان على ما ذكره.

ذكر ولاية الحسن بن علي صقلية

في هذه السنة استعمل المنصور الحسن بن علي بن أبي الحسن الكلبي على جزيرة صقلية، وكان له محل كبير عند المنصور، وله أثر عظيم في قتال أبي يزيد.

وكان سبب ولايته أن المسلمين كانوا قد استضعفهم الكفار بها، أيام عطاء لعجزه وضعفه، وامتنعوا من إعطاء مال الهدنة؛ وكان بصقلية بنو الطبري من أعيان الجماعة، ولهم أتباع كثيرون، فوثبوا بعطاء أيضاً، وأعانهم أهل المدينة عليه يوم عيد الفطر سنة

(١) في (ي): «فرااتكين».

(٢) من (ب).

خمس وثلاثين [وثلاثمائة] وقتلوا جماعة من رجاله، وأفلت عطف هارباً بنفسه إلى الحصن، فأخذوا أعلامه وطبوله وانصرفوا إلى ديارهم، فأرسل أبو عطف إلى المنصور يعلمه الحال ويطلب المدد.

فلما علم المنصور ذلك استعمل على الولاية الحسن بن علي، وأمره بالمسير، فسار في المراكب، فأرسي بمدينة مازر، فلم يلتفت إليه أحد، فبقي يومه، فأتاه في الليل جماعة من أهل إفريقية، وكثامة، وغيرهم، وذكروا أنهم خافوا الحضور^(١) عنده من ابن الطبري ومن اتفق معه من أهل البلاد^(٢)، وأن علي بن الطبري، ومحمد بن عبدون، وغيرهما قد ساروا إلى إفريقية، وأوصوا بنيه ليمنعوه من دخول البلد، ومفارقة^(٣) مراكبه إلى أن تصل كتبهم بما يلقون من المنصور، وقد مضوا يطلبون أن يوَلِّي المنصور غيره.

ثم أتاه نفر من أصحاب ابن الطبري ومن معه ليشاهدوا من معه، فأروه في قلة، فطمعوا فيه، وخادعوه وخادعهم، ثم عادوا إلى المدينة، وقد وعدهم أنه يقيم بمكانه إلى أن يعودوا إليه، فلما فارقوه جد السير إلى المدينة قبل أن يجمعوا أصحابهم ويمنعوه، فلما انتهى إلى البيضاء أتاه حاكم البلد وأصحاب الدواوين، وكل من يريد العافية، فلقاهم وأكرمهم، وسألهم عن أحوالهم، فلما سمع إسماعيل بن الطبري بخروج هذا الجمع إليه اضطر إلى الخروج إليه^(٤)، فلقاه الحسن وأكرمه وعاد إلى داره، ودخل الحسن البلد، ومال إليه كل منحرف عن بني الطبري ومن معهم.

فلما رأى ابن الطبري ذلك أمر رجلاً صقلياً، فدعا بعض عبيد الحسن وكان موصوفاً بالشجاعة، فلما دخل بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول: إن هذا دخل بيتي، وأخذ امرأتي بحضرتي غضباً؛ فاجتمع أهل البلد لذلك، وحركهم ابن الطبري وخوفهم وقال: هذا^(٥) فعلهم؛ ولم يتمكنوا من البلد، وأمر الناس بالحضور عند الحسن ظناً منه أنه^(٦) لا يعاقب مملوكه، فيثور الناس به، فيخرجونه من البلد.

فلما اجتمع الناس، وذلك الرجل يصيح ويستغيث، أحضره الحسن عنده، وسأله عن حاله، فحلفه بالله تعالى على ما^(٧) يقول، فحلف، فأمر بقتل الغلام^(٨)، فقتل، فسرَّ

(١) في (ي): «المنصور».

(٢) في الباریسية و(ي): «البلد».

(٣) في (ي): «ومطارقة».

(٤) في (ب).

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «منهم أن الحسن»، وفي الباریسية: «أن الحسن».

(٧) في (ي): «عما».

(٨) في الباریسية و(ب): «عبده».

أهل البلد وقالوا: الآن طابت نفوسنا، وعلمنا أن بلدنا يتعمّر، ويظهر فيه العدل؛ فانعكس الأمر على ابن الطبريّ، وأقام الحسن وهو خائف منهم.

ثم إن المنصور أرسل إلى الحسن يعرفه أنه قبض على عليّ^(١) بن الطبريّ، وعلى محمّد بن عبدون، ومحمّد بن جنا^(٢)، ومن معهم^(٣)، ويأمره بالقبض على إسماعيل بن الطبريّ، ورجاء بن جنا^(٤) ومحمّد... ومخلفي الجماعة المقبوضين، فاستعظم الأمر، ثم أرسل إلى ابن الطبريّ يقول له: كنت قد وعدتني أن تنفّرج^(٥) في البستان الذي لك، فتحضر لنمضي^(٦) إليه؛ وأرسل إلى الجماعة على لسان ابن الطبريّ يقول: تحضرون لنمضي مع الأمير إلى البستان؛ فحضروا عنده، وجعل يحادثهم ويطول إلى أن أمسوا، فقال^(٧): قد فات الليل، وتكونون أضيافنا؛ فأرسل إلى أصحابهم يقول: إنهم الليلة في ضيافة الأمير، فتعودون إلى بيوتهم إلى الغد؛ فمضى أصحابهم^(٨)، فقبض عليهم، وأخذ جميع أموالهم، وكثّر جمعه، واتفق الناس عليه وقويت نفوسهم، فلما رأى الروم ذلك أحضر الراهب مال الهدنة لثلاث سنين.

ثم إن ملك الروم أرسل بطريقاً في البحر، في جيش كثير^(٩)، إلى صقلية، واجتمع هو والسردغوس، فأرسل الحسن بن عليّ إلى المنصور يعرفه الحال، فأرسل إليه أسطولاً فيه سبعة آلاف فارس، وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل، سوى البحرية، وجمع الحسن إليهم^(١٠) جمعاً كثيراً، وسار^(١١) (في البر)^(١٢) والبحر، فوصل إلى مَسِيني^(١٣)، وعدت العساكر الإسلامية إلى ريو^(١٤)، وبث الحسن السرايا في أرض قلورية، ونزل الحسن على جراحة، وحاصرها أشدّ حصار، وأشرفوا على الهلاك من شدة العطش،

(١) من (ي).

(٢) من البارسية: «حنا».

(٣) في (ي): «معه».

(٤) في (ي): «حنا».

(٥) في الأوروبية: «نفرح»، وفي البارسية و(ب): «نفرح»، وفي (ي): «نفرح».

(٦) في (ي): «ليمضي».

(٧) في (ي): «فقالوا».

(٨) في (ي): «أصحابه».

(٩) في (ب): «كثيف».

(١٠) في (ب): «إليه».

(١١) في (ب): «وساروا».

(١٢) من (ب).

(١٣) في (ي): «شيبني».

(١٤) في (ي): «ترير».

فوصلهم الخبر أنّ الروم قد زحفوا إليه، فصالح أهل جراجة على مالٍ أخذه منهم، وسار^(١) إلى لقاء الروم، ففرّوا من غير حرب إلى مدينة بارة، ونزل الحسن على قلعة قسّانة، وبثّ سراياه إلى قلّورية وأقام عليها شهراً، فسألوه الصلح، فصالحهم على مال أخذه منهم.

ودخل الشتاء، فرجع الجيش إلى مسّيني^(٢)، وشتّى الأسطول بها، فأرسل المنصور يأمره بالرجوع إلى قلّورية، فسار الحسن، وعدا المجاز إلى جراجة، فالتقى المسلمون والسرديغوس ومعه الروم يوم عَرَفة سنة أربعين وثلاثمائة، فاقتتلوا أشدّ قتال رآه الناس، فانهزمت الروم، وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل، وأكثروا القتل فيهم، وغنموا أثقالهم وسلاحهم ودوابهم.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين [وثلاثمائة] فقصّد الحسن جراجة فحصرها، فأرسل إليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه الهدنة، فهادنه، وعاد الحسن إلى ريو وبنى بها مسجداً كبيراً في وسط المدينة، وبنى في أحد أركانه مأذنة^(٣)، وشرط على الروم أنهم لا يمنعون المسلمين من عمارته، وإقامة الصلاة فيه، والأذان، وأن لا يدخله نصرانيٌّ، ومن دخله من الأسارى المسلمين فهو^(٤) آمن سواء كان مرتدّاً أو مقيماً على دينه، وإن أخرجوا حجراً منه هدمت كنائسهم كلّها بصقلية وإفريقية، فوفى الروم بهذه الشروط كلّها ذلّة وصغاراً.

وبقي الحسن بصقلية إلى أن توفي المنصور وملك المعزّ، فسار إليه وكان ما نذكره.

ذكر عصيان جُمان^(٥) بالرحبة وما كان منه

كان جُمان هذا من أصحاب توزون، وصار في جملة ناصر الدولة بن حمدان، فلما كان ناصر الدولة ببغداد، في الجانب الشرقيّ، وهو يحارب معزّ الدولة ضمّ ناصر الدولة جميع الديلم الذين معه إلى جُمان لقلّة ثقته^(٦) بهم، وقلّده الرّحبة وأخرجه إليها، فعظم أمره هناك، وقصده الرجال، فأظهر العصيان على ناصر الدولة، وعزم على التغلب على

(١) في (ب): «وساروا».

(٢) في (ي): «شيبني».

(٣) في البارسية و(ب): «مأذنة».

(٤) في (ب): «كان».

(٥) في الأصل؛ «حمان»، و«جمان».

(٦) في البارسية: «لعلمه بثقته».

الرَّقَّةَ وديار مُضر، فسار إلى الرَّقَّة فحصرها سبعة عشر يوماً، فحاربه أهلها وهزموه، ووُثِب أهل الرحبة بأصحابه وعماله، فقتلوهم لشدة ظلمهم، وسوء معاملتهم.

فلما عاد من الرَّقَّة وضع السيف في أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة، فأرسل إليه ناصر الدولة حاجبه ياروخ^(١) في جيش، فاقتتلوا على شاطئ الفرات، فانهزم جُمان، فوقع في الفرات فغرق، واستأمن أصحابه إلى ياروخ، وأخرج جُمان من الماء فدُفن مكانه.

ذكر ملك ركن الدولة طبرستان وجرجان

وفيهما، في ربيع الأول، اجتمع ركن الدولة بن بُويه، والحسن بن الفيرُزان، وقصدا بلاد وشمكير، فالتقاهما وشمكير وانهزم منهما، وملك ركن الدولة طبرستان، وسار منها إلى جُرجان فملكها، واستأمن من قوَّاد وشمكير مائة وثلاثة عشر قائداً، فأقام الحسن بن الفيرُزان بجُرجان، ومضى وشمكير إلى خُراسان^(٢) مستجيراً ومستنجداً لإعادة بلاده، فكان ما نذكره.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في صفر، ظهر كوكب له ذَنب طوله نحو ذراعَيْن في المشرق، وبقي نحو عشرة أيَّام واضمحَل^(٣).

[الوَفَيَات]

وفيهما مات سلامة الطولونيُّ الذي كان حاجب الخلفاء^(٤)، فأخذ ماله وعياله، وسار إلى الشام أيَّام المستكفي، فمات هناك، ولمَّا سار عن بغداد أخذ ماله في الطريق ومات (هو الآن)^(٥)، فذهبت نعمته ونفسه حيث ظنَّ السلامة.

(١) في (ب): «بالروح».

(٢) في الباریة: «جرجان».

(٣) تاريخ الأنطاكي ٧٦، المنتظم ٣٥٦/٦، شذرات الذهب ٣٤٢/٢.

(٤) تاريخ القضاء (المخطوط)، ورقة ١٢٨ ب.

(٥) من (ي).

ولقد أحسن القائل حيث يقول:
وإذا^(١) خشيته^(٢) من الأمور^(٣) مقدراً فهربت منه، فنحوه تتقدم
وفيها توفي محمد بن أحمد بن حماد أبو العباس الأثرم^(٤) المقيء.

(١) في (ي): «ولقد».

(٢) في (ب) و(ي): «هربت».

(٣) في (ي): «القضاء».

(٤) أنظر عن (الأثرم) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ١٣٩، ١٤٠ رقم ٢٠٢، وهو: «محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد».

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها

في هذه السنة سار معز الدولة من بغداد إلى الموصل قاصداً لناصر الدولة، فلما سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل إلى نصيبين، ووصل معز الدولة فملك الموصل في شهر رمضان، وظلم أهلها وعسفهم، وأخذ أموال الرعايا، فكثر الدعاء عليه.

وأراد معز الدولة أن يملك جميع بلاد ناصر الدولة، فأتاه الخبر من أخيه ركن الدولة أن عساكر خراسان قد قصدت جرجان والري، ويستمدّه ويطلب منه العساكر، فاضطر إلى مصالحة ناصر الدولة، فترددت الرسل بينهما (في ذلك)^(١)، واستقرّ الصلح^(٢) بينهما على أن يؤدي ناصر الدولة عن الموصل، وديار الجزيرة كلّها، والشام، كلّ سنة ثمانية آلاف ألف درهم، ويخطب في بلاده لعماد الدولة، (وركن الدولة)^(٣)، ومعز الدولة بني بُوَيْه، فلما استقرّ الصلح عاد معز الدولة إلى بغداد، فدخلها في ذي الحجة من السنة^(٤).

ذكر مسير عسكر خراسان إلى جرجان

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين^(٥) في جيوش خراسان إلى جرجان، صُحبة وشمكير، وبها الحسن بن الفيرزان، وكان منصور منحرفاً عن وشمكير في السير، فتساهل لذلك مع الحسن، وصالحه وأخذ ابنه رهينة.

ثم بلغ منصوراً أن الأمير نوحاً اتصل بابنة ختكين^(٦)، مولى قراتكين^(٥)، وهو

(١) من (ي).

(٢) في (ب): «الامر».

(٣) من (ب).

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١٦١/١، تجارب الأمم ١١٥/٢، العمون والحدائق ج ٤ ق ١٨٧/٢، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧ وفيه: «كل سنة ثلاث مائة ألف دينار»، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٣٩، البداية والنهاية ٢٢٠/١١، النجوم الزاهرة ٢٩٧/٣.

(٥) في (ي): «قراكتين».

(٦) في (ي): «فتكين».

صاحب بُست والرُّخج، فساء ذلك منصوراً وأقلقه، وكان نوح قد زوّج قبل ذلك بنتاً لمنصور من بعض مواليه، اسمه فتكين، فقال منصور: يتزوّج الأمير بابنة مولاي، وتزوّج^(١) ابنتي من مولاه؟ فحملة ذلك على مصالحة الحسين بن الفيرزان وأعاد عليه ابنه، وعاد عنه إلى نيسابور، وأقام الحسن بزوّرن، وبقي وشمكير بجرجان.

ذكر مسير المرزبان إلى الري^(٢)

في هذه السنة سار المرزبان محمّد^(٣) بن مسافر، صاحب أذربيجان، إلى الري.

وسبب ذلك أنّه بلغه خروج عساكر خراسان إلى الري، وأنّ ذلك يشغل ركن الدولة عنه، ثم إنّ كان أرسل رسولاً إلى معزّ الدولة، فخلق معزّ الدولة لحيته، وسبّه وسبّ صاحبه، وكان سفيهاً، فعظم ذلك على المرزبان، وأخذ في جمع العساكر، واستأمن إليه بعد قوادر ركن الدولة، وأطمعه في الري، وأخبره أنّ من وراءه من القوادر يريدونه، فطمع لذلك، فراسله ناصر الدولة يعدّ المساعدة^(٤)، ويشير عليه أن يتدّى ببغداد، فخالفه^(٥)، ثم أحضر أباه وأخاه وهسودان، واستشارهما في ذلك، فنهاه أبوه عن قصد الري، فلم يقبل، فلما ودّعه بكى أبوه وقال: يا بُني أين أطلبك بعد يومي هذا؟ قال: إمّا في دار الإمارة بالري، وإمّا بين القتلى.

فلما عرف ركن الدولة خبره كتب إلى أخويه عماد الدولة ومعزّ الدولة يستمدّهما، فسير عماد الدولة ألفي فارس، وسير إليه معزّ الدولة جيشاً مع سُبُكتكين التركي، وأنفذ عهداً من المطيع لله لركن الدولة بخراسان، فلما صاروا بالدينور خالف الديلم على سُبُكتكين، وكبسوه ليلاً، فركب فرس النوبة ونجا، واجتمع الأتراك عليه، فعلم الديلم أنّهم لا قوّة لهم به، فعادوا إليه وتضرّعوا، فقبل عذرهم.

وكان ركن الدولة قد شرع مع المرزبان في المخادعة، وإعمال الحيلة، فكتب إليه يتواضع^(٦) له ويعظّمه، ويسأله أن ينصرف عنه على شرط أن يسلم إليه ركن الدولة زنجان، وأبهر، وقزوین، وترددت الرسل في ذلك إلى أن وصله المدد من عماد الدولة

(١) في الباریسیة: «ويتزوج».

(٢) العنوان من (ب).

(٣) في (ب): «المرزبان بن محمد».

(٤) في (ي): «يعدّه بالمساعدة».

(٥) في (ب): «فخالفه».

(٦) في الأوروپیة: «بتواضع».

ومعز الدولة، وأحضر معه محمد بن عبد الرزاق، وأنفذ له الحسن بن الفيرزان عسكرياً مع محمد بن ماكان، فلما كثر جمعه قبض على جماعة ممن كان يتهمهم من قواده وسار إلى قزوين، فعلم المرزبان عجزه عنه، وأنف من الرجوع، فالتقى، فانهزم عسكر المرزبان، وأخذ أسيراً، وحمل إلى سُمَيْرِم فحبس بها، وعاد ركن الدولة، ونزل محمد بن عبد الرزاق بنواحي أذربيجان.

وأما أصحاب المرزبان فإنهم اجتمعوا على أبيه محمد بن مسافر، وولّوه أمرهم، فهرب منه ابنه وهسودان^(١) إلى حصن له، فأساء محمد السيرة مع العسكر، فأرادوا قتله، فهرب إلى ابنه وهسودان^(٢)، فقبض عليه، وضيق عليه حتى مات، ثم تحرر وهسودان^(٣) في أمره، فاستدعى ديسم الكردي لطاعة الأكراد له، وقواه، وسيّره إلى محمد بن عبد الرزاق، فالتقى، فانهزم ديسم، وقوي ابن^(٤) عبد الرزاق، فأقام بنواحي أذربيجان يجبي أموالها، ثم رجع^(٥) إلى الري سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة، وكاتب الأمير نوحاً، وأهدى له هدية، وسأله الصّفح، فقبل عُذْره، وكاتب وشمكير بمهادنته، فهادنه.

ثم عاد محمد إلى طوس سنة تسعٍ وثلاثين [وثلاثمائة] لما خرج منصور إلى الري.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان إلى بلد الروم، فلقه الروم، واقتتلوا، فانهزم سيف الدولة، وأخذ الروم مَرَعَش، وأوقعوا بأهل طَرَسُوس^(٤).

وفيهما قبض معز الدولة على أسفهدوست، وهو خال^(٥) معز الدولة، وكان من أكابر قواده، وأقرب الناس إليه.

وكان سبب ذلك أنه كان يُكثر الدّالة عليه، ويعيبه في كثير من أفعاله، ونُقل عنه أنه

(١) في (ي): «وهسودان».

(٢) في (ب): «أمر».

(٣) في (ب): «رجعوا».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٠، تجارب الأمم ٢/١١٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/١٨٦ (حوادث سنة ٣٣٦ هـ)، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٣٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٧.

(٥) في (ب): «وهو خال ولد».

(كان) ^(١) يرأسل ^(٢) المطيع لله في قتل معز الدولة، فقبض عليه، وسيّره إلى رامهرمز فسجنه بها.

وفيها استأمن أبو القاسم البريدي إلى معز الدولة، وقدم بغداد فلقي معز الدولة، فأحسن إليه وأقطعه ^(٣).

(١) من (ب).

(٢) في البارية: «تراسل».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٠، تجارب الأمم ٢/١١٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/١٨٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٣٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٩٧.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

ذكر حال عمران بن شاهين

في هذه السنة استفحل أمر عمران بن شاهين، وقوي شأنه، وكان ابتداء حاله أنه من أهل الجامدة، فجبي جبايات، فهرب إلى البطيحة خوفاً من السلطان، وأقام بين القصب والآجام، واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء قوتاً، ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة، واجتمع إليه جماعة من الصيادين، وجماعة من اللصوص، فقوي بهم، وحمى جانبه من السلطان، فلما خاف أن يُقصد استأمن (إلى أبي القاسم)^(١) البريدي، فقلده حماية الجامدة ونواحي البطائح، وما زال يجمع الرجال إلى أن كثر أصحابه، وقوي واستعدّ بالسلاح، واتخذ معاقل على التلول التي بالبطيحة، وغلب على تلك النواحي.

فلمجا اشتد أمره سير معز الدولة إلى محاربتة وزيره أبا جعفر الصيمري، فسار إليه في الجيوش، وحاربه مرة بعد مرة، واستأسر أهله وعياله، وهرب عمران بن شاهين واستتر، وأشرف على الهلاك.

فاتفق أن عماد الدولة بن بويه مات، واضطرب جيشه بفارس، فكتب معز الدولة إلى الصيمري بمبادرة إلى شيراز لإصلاح الأمور بها، فترك عمران وسار إلى شيراز، على ما نذكره في موت عماد الدولة، فلما سار الصيمري عن البطائح ظهر عمران بن شاهين من استتاره، وعاد إلى أمره^(٢)، وجمع من تفرق عنه من أصحابه، وقوي أمره^(٣).

وسنذكر من أخباره فيما بعد ما تدعو الحاجة إليه.

(١) من (ب).

(٢) في (ب): «وقوي أمره».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١٦٢/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٨٩/٢، تجارب الأمم ١١٩/٢.

ذكر موت عماد الدولة بن بُوَيَّه

في هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن عليُّ بن بُوَيَّه بمدينة شيراز في جمادى الآخرة، وكانت علته التي مات بها قُرُحة في كُليته طالت به، وتوالت عليه الأسقام والأمراض، فلما أحسَّ بالموت أنفذ إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه أن يُنفذ إليه ابنه عُضد الدولة فَنَاحَسرو ليُجعله وليَّ عهده، ووارث مملكته بفارس، لأنَّ عماد الدولة لم يكن له ولد ذَكَر، فأنفذ ركن الدولة ولده عُضد الدولة، فوصل في حياة عمه قبل موته بسنة، وسار في جملة ثقات أصحاب ركن الدولة، فخرج عماد الدولة إلى لقائه في جميع عسكره، وأجلسه في داره على السرير، ووقف^(١) هو بين يديه، وأمر الناس بالسلام على عُضد الدولة والانقياد له، وكان يوماً عظيماً مشهوداً.

وكان في قَوَاد عماد الدولة جماعة من الأكابر يخافهم، ويعرفهم بطلب^(٢) الرئاسة، وكانوا يرون أنفسهم أكبر منه نفساً وبيتاً، وأحقَّ بالتقدُّم، وكان يداريهم، فلما جعل ولد أخيه في الملك خافهم عليه، فأفناهم بالقبض، وكان منهم قائد كبير يقال له شيرنحين^(٣)، فقبض عليه، فشفع فيه أصحابه وقَوَادُه، فقال لهم: إني أخذتكم عنه بحديث، فإن رأيتم أن أطلقه فعلت؛ فحدثهم أنه كان في خراسان في خدمة نصر بن أحمد، ونحن شرذمة قليلة من الديلم، ومعنا هذا، فجلس يوماً نصر وفي خدمته من مماليكه ومماليك أبيه بضعة عشر ألفاً، سوى سائر العسكر، فرأيتُ شيرنحين^(٤) هذا قد جَرَد سَكِيناً^(٥) معه ولَّفه في كِسائه، فقلتُ: ما هذا؟ فقال: أريد أن أقتل هذا الصَّبِي، يعني نصرأ، ولا أبالي بالقتل بعده، فأني قد أنفَت نفسي من القيام في خدمته.

(وكان عُمر نصر بن أحمد يومئذٍ عشرين سنة، وقد خرجت لحيته، فعلمتُ أنه)^(٦) إذا فعل ذلك لم^(٧) يُقتل وحده بل نقتل كلنا، فأخذتُ بيده وقلت له: بيني وبينك حديث؛ فمضيتُ به إلى ناحية، وجمعتُ الديلم، وحدثُتهم حديثه، فأخذوا منه السكين، فتريدون مني بعد أن سمعتم حديثه في معنى نصر أن أمكنه من الوقوف بين يدي هذا الصَّبِي، يعني ابن أخي؟

(١) في (ي): «وذهب».

(٢) في الباريسية: «طلب».

(٣) في (ي): «سير تحين»، والباريسية: «سر نحن».

(٤) في (ي): «سر عين»، والباريسية: «سير غين».

(٥) في الباريسية: «قد جَرَد سيفاً وسكيناً».

(٦) ما بين القوسين من الباريسية.

(٧) في (ب): «لا».

فأمسكوا عنه، وبقي محبوساً حتّى مات في محبسه.

ومات عماد الدولة وبقي عضد الدولة بفارس، فاختلف أصحابه، فكتب معز الدولة إلى وزيره الصّيمريّ بالمسير إلى شيراز، وترك محاربة عمران بن شاهين، فسار إلى فارس، ووصل ركن الدولة (أيضاً، واتفقا على تقرير قاعدة عضد الدولة، وكان ركن الدولة)^(١) قد استخلف على الرّيّ عليّ بن كامه^(٢)، وهو من أعيان أصحابه.

ولمّا وصل ركن الدولة إلى شيراز ابتداءً بزيارة قبر أخيه بإصطخر، فمشى حافياً حاسراً ومعه العساكر على حاله، ولزم القبر^(٣) ثلاثة أيّام إلى أن سأله القوّاد الأكابر ليرجع إلى المدينة، فرجع إليها، وأقام تسعة أشهر، وأنفذ إلى أخيه معز الدولة شيئاً كثيراً من المال والسلاح وغير ذلك.

وكان عماد الدولة في حياته هو أمير الأمراء، فلمّا مات صار أخوه ركن الدولة أمير الأمراء؛ وكان معز الدولة هو المستولي على العراق والخلافة، وهو كالنائب عنهما^(٤).

وكان عماد الدولة كريماً، حليماً، عاقلاً، حسن السياسة (للملك والرعيّة)^(٥)، وقد تقدّم من أخباره ما يدلّ على عقله وسياسته.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، قُلت أبو السائب عُتْبة بن عبد الله قضاء القضاة ببغداد^(٦).

وفيها، في ربيع الآخر، مات المستكفي بالله في دار السلطان، وكانت علته نفث الدّم^(٧).

(١) من الباريسية.

(٢) في (ب): «كنامه».

(٣) في (ي): «القبة».

(٤) تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٤٢، البداية والنهاية ٢٢١/١١، ٢٢٢.

(٥) من (ي).

(٦) تجارب الأمم ١٢٣/٢، المنتظم ٣٦٤/٦، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٤١، البداية والنهاية ٢٢١/١١، النجوم الزاهرة ٢٩٨/٣.

(٧) أنظر عن (المستكفي بالله) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ١٠٣، ١٠٤ رقم ١٣٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته (وفيات سنة ٣٣٤ هـ)، وأنظر: ص ١٦١ رقم ٢٥٣.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر موت الصَّيمريِّ ووزارة المهلبيّ

في هذه السنة تُوفِّي^(١) أبو جعفر محمَّد بن أحمد^(٢) الصَّيمريُّ، وزير معز الدولة بأعمال الجامة، وكان قد عاد من فارس إليها، وأقام يحاصر عمران بن شاهين، فأخذته حُمى حادة مات منها^(٣).

واستوزر معز الدولة أبا محمَّد الحسن بن محمَّد المهلبيّ^(٤) في جمادى الأولى وكان يخلف الصَّيمريَّ بحضرة معز الدولة، فعرف أحوال الدولة والدواوين، فامتحنه معز الدولة، فرأى فيه ما يريد من الأمانة، والكفاية، والمعرفة بمصالح الدولة، وحسن السيرة، فاستوزره، ومكَّنه من وزارته فأحسن السيرة، وأزال كثيراً من المظالم، خصوصاً بالبصرة، فإنَّ البريديَّين كانوا قد أظهرُوا فيها كثيراً من المظالم، فأزالها، وقرب أهل العلم والأدب، وأحسن إليهم، وتنقَّل في البلاد لكشف ما فيها من المظالم، وتخليص الأموال، فحسَّن أثره، رحمه الله تعالى.

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان إلى بلاد الروم، فغزا، وأوغل فيها، وفتح حصوناً كثيرة، وسبى وغنم، فلمَّا أراد الخروج من بلد الروم أخذوا عليه المضايق

(١) في الباریسة كتب علی الهامش: «في جمادى الآخرة».

(٢) في الباریسة كتب علی الهامش: «وفي بعض النسخ محمد بن معلی».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١٦٢/١ (حوادث سنة ٣٣٨ هـ)، تجارب الأمم ١٢٣/٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٠/٢، تاريخ الأنطاكي ٧٧، معجم الأدباء ٣٣٨/٢ و ١٨١/٣، المختصر في أخبار البشر ٩٨/٢، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٤٤، دول الإسلام ٢١١/١، تاريخ ابن الوردي ٢٨٤/١، البداية والنهاية ٢٢٣/١١، وفيه: «الضميري»، النجوم الزاهرة ٣٠٢/٣.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١٦٢/١، تجارب الأمم ١٢٣/٢، ١٢٤ و ١٢٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٤٥، النجوم الزاهرة ٣٠٢/٣.

فهلك من كان معه من المسلمين أسراً وقتلاً، واستردّ الروم الغنائم والسبي، وغنموا أثقال المسلمين وأموالهم، ونجا سيف الدولة في عدد يسير^(١).

ذكر إعادة القرامطة الحجر الأسود

في هذه السنة أعاد القرامطة الحجر الأسود إلى مكة، وقالوا: أخذناه بأمر، وأعدناه بأمر.

وكان بُجُكُم قد بذل لهم في ردّه خمسين ألف دينار، فلم يجيبوه^(٢)، وردّوه الآن بغير شيء في ذي القعدة، فلما أرادوا ردّه حملوه إلى الكوفة، وعلّقه بجامعها حتى رآه الناس، ثم حملوه إلى مكة^(٣).

(وكانوا أخذوه من ركن البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان مكّته عندهم اثنتين وعشرين سنة)^(٤).

ذكر مسير الخراسانيين إلى الرّي

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين^(٥) من نيسابور إلى الرّي في صفر، أمره الأمير نوح بذلك، وكان ركن الدولة ببلاد فارس على ما ذكرناه، فوصل منصور إلى الرّي

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٤، تجارب الأمم ٢/١٢٥، ١٢٦، تاريخ الأنطاكي ٧٨، ٧٩، تاريخ حلب ٢٩٣، ٢٩٤، المنتظم ٦/٣٦٧، معجم الأدباء ٩/٣١، تاريخ مختصر الدول ١٦٨، تاريخ الزمان ٥٩، أخبار الدولة الحمدانية ٣٣، زبدة الحلب ١/١٢١، ١٢٢، المختصر في أخبار البشر ٢/٩٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٤٦، دول الإسلام ١/٢١٠، العبر ٢/٢٤٩، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٤، مرآة الجنان ٢/٣٢٨، البداية والنهاية ١١/٢٢٣، النجوم الزاهرة ٣/٣٠١، شذرات الذهب ٢/٣٤٨، تاريخ الأزمنة ٦١، ٦٢.

(٢) في «يردوه».

(٣) التنبيه والإشرف ٣٤٦، تاريخ سني ملوك الأرض للأصفهاني ١٥٦ وفيه أن الحجر ردّ إلى مكانه من ركن الكعبة في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. وهذا غلط، تجارب الأمم ٢/١٢٦، ١٢٧، تكملة تاريخ الطبري ١٦٣، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/١٩١، تاريخ القضاة (مخطوط) وورقة ١٢٦، تاريخ حلب ٢٩٤، تاريخ أخبار القرامطة ٥٧، المنتظم ٦/٣٦٧، تاريخ الزمان ٥٩، الفخري ٢٨٩، المختصر في أخبار البشر ٢/٩٨، نهاية الأرب ٢٣/١٨٩، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٤٣، دول الإسلام ١/٢١٠، العبر ٢/٢٤٩، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٤، البيان المغرب ١/٢٢٠، البداية والنهاية ١١/٢٢٣، مرآة الجنان ٢/٣٢٨، الدرة المضية ٩٣، ٩٤، مآثر الإنافة ١/٣٠٩، إتحاف الحنفا ١/١٨٤، ١٨٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٠١، ٣٠٢، تاريخ الخلفاء ٣٩٩، شذرات الذهب ٢/٣٤٨.

(٤) ما بين القوسين من الباريسية.

(٥) في (ي): «قراتكين».

وبها عليّ بن كامة، خليفة ركن الدولة، فسار عليّ عنها^(١) إلى أصبهان، ودخل منصور الرّي واستولى عليها، وفرّق العساكر في البلاد، فملكوا بلاد الجبل إلى قرميسين، وأزالوا عنها نواب ركن الدولة، (واستولوا على همذان وغيرها).

فبلغ الخبر إلى ركن الدولة^(٢)، وهو بفارس، فكتب إلى أخيه معزّ الدولة يأمره بإنفاذ عسكر يدفع تلك العساكر عن النواحي المجاورة للعراق، فسير سُبُكْتِكِينَ الحاجب في عسكر ضخم من الأتراك، والديلم، والعرب، فلما سار سُبُكْتِكِينَ عن بغداد خلف أثقاله، وأسرى جريدة إلى من بقرميسين من الخراسانيين، فكبسهم وهم غارون، فقتل فيهم، وأسر مقدمهم من الحمام واسمه بجكم^(٣) الخمارتكني^(٤)، فأنفذه مع الأسرى إلى معزّ الدولة، فحبسه مدة ثم أطلقه.

فلما بلغ الخراسانية ذلك اجتمعوا إلى همذان، فسار سُبُكْتِكِينَ نحوهم، ففارقوا همذان ولم يحاربوه، ودخل سُبُكْتِكِينَ همذان، وأقام بها إلى أن ورد عليه ركن الدولة (في شوال).

وسار منصور من الرّي في العساكر نحو همذان، وبها ركن الدولة^(٥)، فلما بقي بينهما مقدار عشرين فرسخاً عدل منصور إلى أصبهان، ولو قصد همذان لآنحاز ركن الدولة عنه، وكان ملك^(٦) البلاد بسبب اختلاف كان في عسكر ركن الدولة، ولكنّه عدل عنه لأمر يريده الله تعالى.

وتقدّم ركن الدولة إلى سُبُكْتِكِينَ بالمسير في مقدّمته، فلما أراد المسير شغب عليه بعض الأتراك مرة بعد أخرى، فقال ركن الدولة: هؤلاء أعداؤنا^(٧)، ومعنا^(٨)، والرأي أن نبدأ بهم؛ فواقعهم واقتتلوا، فانهزم الأتراك.

وبلغ الخبر إلى معزّ الدولة، فكتب إلى ابن أبي الشوك الكرديّ وغيره يأمرهم بطلبهم والإيقاع بهم، فطلبوهم، وأسروا منهم وقتلوا، ومضى من سليم منهم إلى الموصل، وسار ركن الدولة نحو أصبهان، ووصل ابن قراتكين إلى أصبهان، فانتقل من

(١) في (ب): «فسار يجد عنها».

(٢) ما بين القوسين من الباریسیة.

(٣) في الأصل: «بحكم».

(٤) في (ي): «الحمارتكنين»، وفي الباریسیة و(ب): «الحمارتكني».

(٥) ما بين القوسين من (ي).

(٦) في الباریسیة زيادة: «من».

(٧) في (ي): «أعداؤه»، وفي الباریسیة: «وأعداؤنا».

(٨) في (ب) و(ي): «معنا».

كان بها من أصحاب ركن الدولة، وأهله وأسبابه، وركبوا الصَّعْبَ والدُّوْلَ، حتَّى البقر والحمير، وبلغ كراء الثور والحصار إلى خان لنجان مائة درهم، وهي على تسعة^(١) فراسخ من أصبهان، فلم يمكنهم مجاورة ذلك الموضع، ولو سار إليهم منصور لَغَنِمَهُم، وأخذ ما معهم، ومملك ما وراءهم، إلَّا أَنَّهُ دخل أصبهان وأقام بها.

ووصل ركن الدولة، فنزل بخان لنجان، وجرت بينهما حروب عدَّة أيام، وضاعت الميرة على الطائفتين، وبلغ بهم الأمر إلى أن ذبحوا دوابَّهم، ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل، ولكنَّه تعذَّر عليه ذلك، واستشار وزيره أبا الفضل بن العميد^(٢) في بعض الليالي في الهرب، فقال له: لا ملجأ لك إلَّا الله تعالى، فأنو للمسلمين خيراً، وصمِّم العزم على حسن السيرة، والإحسان إليهم، فإنَّ الحِيلَ^(٣) البشريَّة^(٤) كلُّها تقطَّعت بنا، وإن انهزمنا تبعونا وأهلكونا وهم أكثر منا، فلا يفلت منا أحدٌ؛ (فقال له: قد سبقْتُك إلى هذا)^(٥).

فلَمَّا كان الثَّلاثُ الأخير من الليل أتاهم الخبر أنَّ منصوراً وعسكره قد عادوا إلى الرِّيِّ وتركوا خيامهم، وكان سبب ذلك أنَّ الميرة والعلوفة ضاقت عليهم أيضاً، إلَّا أنَّ الديلم كانوا يصبرون، ويقنعون بالقليل من الطعام، وإذا ذبحوا دابةً أو جملاً اقتسمه الخلق الكثير منهم، وكان الخراسانيَّة بالضدِّ منهم لا يصبرون، ولا يكفيهم القليل، فشغبوا على منصور، واختلفوا، وعادوا إلى الرِّيِّ، فكان عَوْدُهُم في المحرم سنة أربعين [وثلاثمائة]، فأَتَى الخبرُ ركنَ الدولة، فلم يصدِّقه حتَّى تواتر عنده، فركب هو وعسكره، واحتوى على ما خلفه الخراسانيَّة.

حكى أبو الفضل بن العميد قال: استدعاني ركن الدولة تلك الليلة، الثَّلاثُ الأخير، وقال لي: قد رأيت الساعة في منامي كأنِّي على دابَّتِي^(٦) فيروز، وقد انهزم عدوُّنا، وأنت نسير إلى جانب، وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب، فمددتُ عيني، فرأيت على الأرض خاتماً، فأخذتُه، فإذا فَصُّه من فيروزج، فجعلتُه في إصبعي، وتبركتُ به، وانتبهتُ وقد أقينتُ بالظَّفَر، فإنَّ الفيروزج معناه الظفر، ولذلك لقب^(٧) الدابة فيروز.

(١) في (ب): «سبعة».

(٢) في (ي): «أحمد».

(٣) في الباريسية: «الخيَل».

(٤) من الباريسية.

(٥) من الباريسية.

(٦) في (ي): «ناقتي».

(٧) في الباريسية: «نعت».

قال ابن العميد: فأتانا الخبر والبشارة بأن العدو قد رحل، فما صدّقنا حتى تواترت الأخبار، فركبنا، ولا نعرف سبب هربهم^(١)، وسرنا حذرين من كمين، وسرت إلى جانب ركن الدولة وهو على فرسه فيروز، فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه: ناولني ذلك الخاتم؛ فأخذ خاتماً من الأرض فناوله إياه، فإذا هو فيروزج، فجعله في إصبعه وقال: هذا تأويل رؤيائي، وهذا الخاتم الذي رأيت منذ ساعة. وهذا من أحسن ما يُحكى وأعجبه.

ذكر أخبار عمران بن شاهين وانهزام عساكر معز الدولة

وقد ذكرنا حال عمران بن شاهين، بعد مسير الصّيمري عنه، وأنه زاد قوة وجُراً، فأنفذ معز الدولة إلى قتاله روزبهان^(٢)، وهو من أعيان عسكره، فنازله وقاتله، فطاوله عمران، وتحصّن منه في مضايق البطيحة، فضجر^(٣) روزبهان^(٤)، وأقدم^(٥) عليه طالباً للمناجزة، فاستظهر عليه عمران، وهزمه وأصحابه، وقتل منهم، وغنم جميع ما معهم من السلاح، وآلات الحرب، فقوي بها، وتضاعفت قوّته، فطمع أصحابه في السلطان، فصاروا إذا اجتاز بهم^(٦) أحد من أصحاب السلطان يطلبون منه البذرة^(٧) والخفارة، فإن أعطاهم، وإلا ضربوه واستخفّوا به وشتّموه.

وكان الجند لا بدّ لهم من العبور عليهم إلى ضياعهم ومعاشهم بالبصرة وغيرها، ثم انقطع الطريق إلى البصرة إلا على الظّهر، فشكا الناس ذلك إلى معز الدولة، فكتب إلى المهلب بالمسير إلى واسط لهذا السبب، وكان بالبصرة، فأصعد إليها، وأمدّه معز الدولة بالقوّاد والأجناد والسلاح، وأطلق يده في الإنفاق، فزحف إلى البطيحة وضيّق على عمران، وسدّ المذاهب عليه، فاتّتهى إلى المضايق لا يعرفها إلا عمران وأصحابه، وأحبّ روزبهان^(٤) أن يصيب المهلب ما أصابه من الهزيمة، ولا يستبدّ بالظفر والفتح، وأشار على المهلب بالهجوم على عمران، فلم يقبل منه، فكتب إلى معز الدولة يعجّز المهلب ويقول: إنّه يطاول لينفق الأموال ويفعل ما يريد؛ فكتب معز الدولة بالعتب والإستبطاء،

(١) في البارسية و(ب): «هزيمتهم».

(٢) في (ي): «روزنهان».

(٣) في الأوروبية: «فضخر».

(٤) في (ي): «روزنهان».

(٥) في (ب): «أقبل».

(٦) في (ي): «فصاروا إذا اختار منهم».

(٧) في الأوروبية: «البذرة».

فترك المهلبُ الحزم، وما كان يريد [أن] يفعلهُ، ودخل بجميع عسكره، وهجم على مكان عمران، وكان قد جعل الكُماء في تلك المضائق، وتأخر روزبهان ليسلم عند الهزيمة.

فلما تقدّم المهلبُ خرج عليه وعلى أصحابه الكُماء، ووضعوا فيهم السلاح، فقتلوا، وغرّقوا، وأسروا، وانصرف روزبهان سالماً هو وأصحابه، وألقى المهلبُ نفسه في الماء فنجا سباحةً، وأسر عمران القوّاد والأكابر، فاضطرّ معزّ الدولة إلى مصالحته، وإطلاق من عنده من أهل عمران وإخوته، فأطلق عمران من في أسره من أصحاب معزّ الدولة، وقلّده معزّ الدولة البطائح، فقوي واستفحل أمره^(١).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، ليلة يوم السبت رابع عشر ذي الحجة، طلع القمر منكسفاً، وانكسف جميعه.

[الوفيات]

وفيها، في المحرم، توفي أبو بكر محمّد بن أحمد بن قرابة بالموصل، وحُمل تابوته إلى بغداد.

وفيها توفي أبو نصر محمّد بن محمّد الفارابي^(٢)، الحكيم الفيلسوف، صاحب التصانيف فيها، وكان موته بدمشق.

وكان تلميذ يوحنا بن جيلان^(٣)، وكانت وفاة يوحنا أيام المقتدر بالله.

وفيها مات أبو القاسم (عبد الرحمن بن إسحاق)^(٤) الزجاجي^(٥) النحوي.

وقيل: سنة أربعين [وثلاثمائة].

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٤، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/١٩١، تجارب الأمم ٢/١٢٤ و ١٢٧ - ١٢٩.

(٢) أنظر عن (الفارابي) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ١٨١ - ١٨٣ رقم ٣٠١ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في طبعة صادر ٨/٤٩١ «جيلان» بالحاء المهملة، والتصحيح من مصادر الترجمة.

(٤) من (ي).

(٥) أنظر عن (الزجاجي) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ.) ص ١٩١ رقم ٣١٦ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة أربعين وثلاثمائة

ذكر وفاة منصور بن قراتكين^(١) وأبي المظفر بن محتاج

في هذه السنة مات منصور بن قراتكين^(١)، صاحب الجيوش الخراسانية، في شهر ربيع الأول، بعد عوده من أصبهان إلى الريّ، فذكر العراقيون أنه أدمن الشرب عدّة أيام بلياليها، فمات فجأة، وقال الخراسانيون إنه مرض ومات، والله أعلم. ولما مات رجعت العساكر الخراسانية إلى نيسابور، وحُمل تابوت منصور، ودُفن إلى جانب والده بأسبيج.

ومن عجيب ما يُحكى أنّ منصوراً لما سار من نيسابور إلى الريّ سير غلاماً له إلى أسبيج ليقم في رباط والده قراتكين^(١) الذي فيه قبره، فلما ودّعه قال: كأنك بي قد حُملت في تابوت إلى تلك البرية؛ فكان كما قال بعد قليل، مات وحُمل تابوته إلى ذلك الرباط، ودُفن عند قبر والده.

وفيها تُوفي أبو المظفر بن أبي عليّ بن محتاج ببخارى، كان قد ركب دابة أنفذها إليه أبوه، فألقته وسقطت عليه فهشمته، ومات من يومه، وذلك في ربيع الأول، وعظم موته على الناس كافة، وشقّ موته على الأمير نوح، وحُمل إلى الصّغانيان إلى والده أبي عليّ، وكان مقيماً بها.

ذكر عود أبي عليّ إلى خراسان

وفي هذه السنة أعيد أبو عليّ بن محتاج إلى قيادة الجيوش بخراسان، وأمر بالعود إلى نيسابور.

وكان سبب ذلك أنّ منصور بن قراتكين^(٢) كان قد تأذى^(٣) بالجُند، واستصعب

(١) في (ي): «فراتكين».

(٢) في (ي): «فراتكين».

(٣) في البارسية (ب): «نادى».

إيالتهم، وكانوا قد استبدّوا بالأمر دونه، وعاثوا في نواحي نيسابور، فتواترت كتبه إلى الأمير نوح بالاستعفاء من ولايتهم، ويطلب أن يقتصر به على هَراة، ويُوَلّي ما بيده من أراد نوح، فكان نوح يرسل إلى أبي عليّ يعبده بإعادته إلى مرتبته، فلمّا تُوفّي منصور أرسل الأمير نوح إلى أبي عليّ الخلع واللواء وأمره بالمسير إلى نيسابور، وأقطعه^(١) الريّ وأمره بالمسير إليها، فسار عن الصّغانيان في شهر رمضان، واستخلف مكانه ابنه أبا منصور، ووصل إلى مرو وأقام بها إلى أن أصبح أمر خوارزم، وكانت شاغرة، وسار إلى نيسابور، فوردها في ذي الحجة فأقام بها.

ذكر الحرب بصقلية بين المسلمين والروم^(٢)

كان المنصور العلويّ، صاحب إفريقية، قد استعمل على صقلية، سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، الحسن بن عليّ بن أبي الحسين الكلبيّ، فدخلها واستقرّ بها كما ذكرناه، وغزا الروم الذين بها عدّة غزوات، فاستمدّوا ملك قسطنطينية^(٣) فسير إليهم جيشاً كثيراً، فنزلوا أذرت^(٤)، فأرسل الحسن بن عليّ إلى المنصور يعرفه الحال، فسير إليه جيشاً كثيراً مع خادمه فرح، فجمع الحسن جنده مع الواصلين، وسار إلى ريو، وبث السرايا في أرض قلّورية، وحاصر الحسن جراحة أشدّ حصاراً، فأشرف أهلها على الهلاك من شدّة العطش، ولم يبق إلّا أخذها، فأثاه الخبر أنّ عسكر الروم واصل إليه، فهادن أهل جراحة على مال يؤدّونه، وسار إلى الروم، فلمّا سمعوا بقربه منهم انهزموا بغير قتال، وتركوا أذرت.

ونزل الحسن على قلعة قسانة، وبث سراياه تنهب، فصالحه أهل قسانة على مالٍ، ولم يزل كذلك إلى شهر ذي الحجة، وكان المصاف بين المسلمين وعسكر قسطنطينية ومن معه من الروم الذين بصقلية، ليلة الأضحى، واقتتلوا، واشتدّ القتال، فانهزم الروم، وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون إلى الليل، وغنموا جميع أثقالهم، وسلاحهم، ودوابهم، وسير الرؤوس إلى مدائن صقلية، وإفريقية، وحصر الحسن جراحة، فصالحوه على مال يحملونه، ورجع عنهم، وسير سرية إلى مدينة بطرقوقة^(٥)، ففتحوها، وغنموا ما فيها.

(١) في الأوروية: «وأقطع».

(٢) العنوان من الباريسية.

(٣) في الأوروية: «بملك قسطنطينية».

(٤) قال ياقوت: مدينة بصقلية. ولم يزد على ذلك. (معجم البلدان ١/١٣٢)، وهي في (نزهة المشتاق

٦٣٢/٢): «أذرتو»: مدينة قديمة الآثار، كثيرة السكان... على رأس المجاز بين بحر الشام وبحر البنادقين من جهة المغرب.

(٥) في (نزهة المشتاق ٢/٦٢٨): «من رأس جفيرة إلى بطرقونة وهو وادٍ جارٍ ثلاثة أميال».

ولم يزل الحسن بجزيرة صقلية إلى سنة إحدى وأربعين [وثلاثمائة]، فمات المنصور، فسار عنها إلى إفريقية، واتصل بالمعز بن المنصور، واستخلف على صقلية ابنه أبا الحسين أحمد.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة رُفِعَ إلى المهلب أن رجلاً يُعرف بالبصري^(١) مات ببغداد، وهو مقدّم القراقية^(٢)، يدعي أن روح أبي جعفر محمد بن علي بن أبي القراق^(٣) قد حلت فيه، وأنه خلف مالا كثيراً كان يجنيه من هذه الطائفة، وأن له أصحاباً يعتقدون ربوبيته، وأن أرواح الأنبياء والصديقين حلت فيهم^(٤)، فأمر بالختم على التركة، والقبض على أصحابه، والذي قام بأمرهم بعده، فلم يجد إلا مالا يسيراً، ورأى دفاتر فيها أشياء من مذاهبهم.

وكان فيهم غلام شاب يدعي أن روح علي بن أبي طالب حلت فيه، وامرأة يقال لها فاطمة تدعي أن روح فاطمة حلت فيها، وخادم لبني بسطام يدعي أنه ميكائيل، فأمر بهم المهلب، فضربوا ونالهم مكروه، ثم إنه توصلوا بمن ألقى إلى معز الدولة أنهم من شيعة علي بن أبي طالب، فأمر بإطلاقهم، وخاف المهلب أن يقيم على تشدده في أمرهم فيُنسب إلى ترك التشيع^(٥)، فسكت عنهم^(٦).

[الوفيات]

وفي هذه السنة تُوُفِّيَ عُبيد^(٧) الله بن الحسين بن لال أبو الحسن الكرخي الفقيه الحنفي المشهور، في شعبان، ومولده سنة ستين ومائتين، وكان عابداً معتزلاً. وفيها تُوُفِّيَ أبو جعفر^(٨) الفقيه ببخارى.

(١) في البارسية و(ب): «بالصرة».

(٢) في البارسية و(ب): «العراقية»، وفي (المنتظم ٣٧١/٦): «العراقية».

(٣) في البارسية: «العراق»، ومثله في: المنتظم. وفي (ب): «العراق».

(٤) في (ي): «فيه».

(٥) في الأوروبية: «التشيع».

(٦) المنتظم ٣٧١/٦ في حوادث سنة ٣٤١ هـ.

(٧) في طبعة صادر ٤٩٥/٨ «عبد»، والتصحيح من (ب) وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ١٩٧،

١٩٨، رقم ٣٣٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) هكذا في الأصول، وأرجح أنه: «أبو محمد» عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي الكلاباذي البخاري

الفقيه شيخ الحنفية بما وراء النهر. أنظر: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ١٩٠، ١٩١.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

ذكر حصار البصرة

في هذه السنة سار يوسف بن وجيه، صاحب عمّان، في البحر والبر إلى البصرة (فحصرها)^(١).

وكان سبب ذلك أنّ معزّ الدولة لما سلك البريّة إلى البصرة^(٢)، وأرسل القرامطة ينكرون عليه ذلك، وأجابهم بما ذكرناه، علم يوسف بن وجيه استيحاّشهم من معزّ الدولة، فكتب إليهم يطمعهم في البصرة، وطلب منهم أن يمدّوه من ناحية البرّ، فأمدّوه بجمع كثير منهم، وسار يوسف في البحر، فبلغ الخبر إلى الوزير المهلبيّ^(٣) وقد فرغ من الأهواز والنظر فيها، فسار مُجِدّاً في العساكر إلى البصرة، فدخلها قبل وصول يوسف إليها، وشحنها بالرجال، وأمدّه معزّ الدولة بالعساكر وما يحتاج إليه، وتحارب^(٤) هو وابن وجيه^(٥) أياماً، ثم انهزم ابن وجيه، وظفر المهلبيّ بمراكبه وما معه من سلاح وغيره.

ذكر وفاة المنصور العلويّ وملك ولده المعزّ^(٦)

في هذه السنة تُوفّي المنصور بالله أبو الطاهر إسماعيل بن القائم أبي القاسم محمد بن عبّيد الله المهديّ، سلخ شوال، وكانت خلافته سبع سنين وستّة عشر يوماً،

(١) في (ي): «يحصرها».

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) في البارسية: «ابن المهلب».

(٤) في الأوروبية: «ويحارب».

(٥) في البارسية و(ب): «وابن أخيه».

(٦) أنظر عن (وفاة المنصور العلوي) في:

تاريخ القضاء (مخطوط) ورقة ١٣٤ ب و١٣٨ أ، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢/١٩٦، وتاريخ حلب للعظيمي ١٩٥، ونهاية الأرب ٢٣/١٨٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/٩٩، ١٠٠، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢١٣، و٢٤١ - ٢٤٣ رقم ٣٧٦، وفيه مصادر كثيرة، وكذا في: تاريخ الأنطاكي ٨١.

وكان عُمره تسعاً^(١) وثلاثين سنة، وكان خطيباً بليغاً، يخترع الخطبة لوقته، وأحواله مع أبي يزيد الخارجي وغيره تدل^(٢) على شجاعة وعقل.

وكان سبب وفاته أنه خرج إلى سَفَاقُس وتُونُس ثم إلى قَابِس، وأرسل إلى أهل جزيرة جَرَبَة يدعوهم إلى طاعته، فأجابوه إلى ذلك، وأخذ منهم رجالاً معه وعاد، وكانت سفرته شهراً، وعهد إلى ابنه مَعَدَّ بولاية العهد، فلما كان رمضان خرج متنزهاً أيضاً إلى مدينة جَلُولاء، وهو موضع كثير الثمار، وفيه من الأترج ما لا يُرى مثله في عَظْمه، يكون شيء يحمل الجمل منه أربع أترجات، فحمل منه إلى قصره.

وكان للمنصور جارية حظية عنده، فلما رآته استحسنته، وسألت المنصور أن تراه في أغصانه، فأجابها^(٣) إلى ذلك، ورحل إليها في خاصته، وأقام بها أياماً، ثم عاد إلى المنصورية، فأصابه في الطريق (ريح شديدة)^(٤) وبرد ومطر، ودام عليه فصبر وتجلد، وكثر الثلج، فمات جماعة من الذين معه، واعتل المنصور علّة شديدة، لأنه لما وصل إلى المنصورية أراد دخول الحمام، فنهاه طبيبه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي عن ذلك، فلم يقبل منه، ودخل الحمام، ففنت الحرارة الغريزية منه، ولازمه السهر، فأقبل إسحاق يعالج المرض، والسهر باقٍ بحاله، فاشتد ذلك على المنصور، فقال لبعض الخدم^(٥): أما في القيروان طبيب غير إسحاق يخلصني من هذا الأمر؟ قال: هاهنا شاب قد نشأ الآن اسمه إبراهيم؛ فأمر بإحضاره، وشكا إليه ما يجده من السهر، فجمع له أشياء منومة، وجعلت في قنينة على النار، وكلّفه شَمّها، فلما أدمن شَمّها نام.

وخرج إبراهيم وهو مسرور بما فعل، وبقي المنصور نائماً، فجاء إسحاق فطلب الدخول عليه، فقيل: هو^(٦) نائم؛ فقال: إن كان صُنع له شيء ينام منه فقد مات؛ فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً، فدُفن في قصره، وأرادوا قتل إبراهيم، فقال إسحاق: ما له ذنب، إنما داواه بما ذكره الأطباء، غير أنه جهل أصل المرض، وما عرفتموه، وذلك أنني كنت (في معالجته)^(٧) أنظر في تقوية الحرارة الغريزية، وبها يكون النوم، فلما عولج بالأشياء المطفئة^(٨) لها علمت أنه قد مات.

(١) في الأوروبية: «تسع».

(٢) في الأوروبية: «يدل».

(٣) في الأوروبية: «فأجاب».

(٤) في الأوروبية: «شديد». وما بين القوسين من (ب).

(٥) في (ي): «خواصه».

(٦) في (ي): «إنه».

(٧) من الباريسية.

(٨) في (ب): «المطفئة».

ولمّا مات وليّ الأمر بعده ابنه معَدّ، وهو المعزُّ لدين الله، وأقام في تدبير الأمور إلى سابع ذي الحجة، فأذن للناس فدخلوا عليه، وجلس لهم، فسلموا عليه بالخلافة، وكان عمره أربعاً^(١) وعشرين سنة.

فلمّا دخلت سنة ستّ وأربعين [وثلاثمائة] صعد جبل أوراس، وجال فيه عسكره، وهو ملجأ كلّ منافق على الملوك، وكان فيه بنو كملان، ومليّة، وقبيلتان من هوّارة، لم يدخلوا في طاعة من تقدّمه، فأطاعوا المعزّ، ودخلوا معه البلاد، وأمر نوابه بالإحسان إلى البربر، فلم يبق منهم أحد إلّا أتاه، وأحسن إليهم المعزّ، وعظم أمره، ومن جملة من استأمن إليه محمّد بن خزر الزناتيّ، أخو معبد، فأمنه المعزّ وأحسن إليه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، ضرب معزُّ الدولة وزيره أبا محمّد المهلبيّ بالمقارع مائة وخمسين مقرعة، ووكل به في داره، ولم يعزله من وزارته، وكان نقم عليه أموراً ضربه بسببها^(٢).

وفيها، في ربيع الآخر، وقع حريق عظيم ببغداد في سوق الثلاثاء، فاحترق فيه للناس ما لا يُحصى.

وفي هذه السنة ملك الروم مدينة سروج، وسبّوا أهلها، وغنموا أموالهم، وأخربوا^(٣) المساجد^(٤).

وفيها سار ركن الدولة من الرّيّ إلى طبرستان وجرجان، فسار عنها إلى ناحية نسا، وأقام بها، واستولى ركن الدولة على تلك البلاد، وعاد عنها إلى الرّيّ، واستخلف بجرجان الحسن بن فيروزان^(٥) وعليّ بن كامة، فلمّا رجع ركن الدولة عنها قصدها وشمكير، فانهزموا منه، واستردّها وشمكير.

(١) في الأوروية: «أربع».

(٢) تجارب الأمم ١٤٣/٢.

(٣) في (ب): «وأحرقوا».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١٦٦/١، تجارب الأمم ١٤٣/٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/١٩٥، نهاية الأرب ١٨٩/٢٨، المختصر في أخبار البشر ١٠٠/٢، دول الإسلام ٢١٢/١، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢١٣، العبر ٢٥٦/٢، تاريخ ابن الوردي ٢٨٥/١، مرآة الجنان ٣٣٣/٢، البداية والنهاية ٢٢٥/١١، النجوم الزاهرة ٣٠٨/٣، شذرات الذهب ٣٥٨/٢.

(٥) في الأصل محرّفة إلى «قيروان».

وفيهما وُلد أبو الحسن عليُّ بن ركن الدولة بن بُويه، وهو فخر الدولة.

[الوَفَيَات]

وفيهما تُوفِّي أبو عليّ إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل الصَّفَّار^(١) النَّحْوِيُّ المَحَدَّث، وهو من أصحاب المبرّد، وكان مولده سنة سبعٍ وأربعين ومائتين، (وكان مُكْثَرًا من الحديث)^(٢).

(١) أنظر عن (الصفار) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢٤٠، ٢٤١، رقم ٣٧٥ وفيه مصادره.
(٢) من الباریسیة.

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

ذكر هرب ديسم عن أذربيجان

في هذه السنة هرب ديسم بن إبراهيم أبو سالم عن أذربيجان، وكنا قد ذكرنا ستيلاه عليها.

وأما سبب هربه عنها فإنه كان ركن الدولة بن بويه قد قبض على بعض قواده، واسمه علي بن ميسكي^(١)، فأفلت من الحبس وقصد الجبل، وجمع جمعاً وسار إلى وهسودان^(٢) أخي المرزبان، فاتفق معه وتساعدوا على ديسم.

ثم إن المرزبان استولى على قلعة سُمَيْرِم على ما نذكره، ووصلت كتبه إلى أخيه وعلي بن ميسكي^(١) بخلاصه، وكاتب الديلم واستمالهم، ولم يعلم ديسم بخلاصه، إنما كان يظن أن وهسودان^(٢) وعلي بن ميسكي يقاتلانه.

وكان له وزير يُعرف بأبي عبد الله النعيمي، فشره إلى ماله وقبض عليه، واستكتب إنساناً كان يكتب للنعيمي، (فاحتال النعيمي^(٣)) بأن أجابه إلى كل ما التمس منه، (وضمن منه)^(٤) ذلك الكاتب بمال، فأطلقه ديسم، وسلم إليه كتابه وأعادته إلى حاله.

ثم سار ديسم وخلفه بأردبيل ليحصل المال الذي بذله، فقتل النعيمي ذلك الكاتب وهرب بما معه من المال إلى علي بن ميسكي^(٥)، فبلغ الخبر ديسم بقرب زنجان، فعاد إلى أردبيل، فشغب الديلم عليه، ففرق فيهم ما كان له من مال، وأتاه الخبر بمسير علي بن ميسكي إلى أردبيل في عدة يسيرة، فسار نحوه، والتقيا واقتتلا، فانحاز الديلم إلى علي، وانهزم ديسم إلى أرمينية في نفر من الأكراد، فحمل إليه ملوكها ما تماسك به. وورد عليه الخبر بمسير المرزبان عن قلعة سُمَيْرِم إلى أردبيل، واستيلائه على

(١) في (ي): «ميسلي»، وفي تجارب الأمم ١٤٩/٢ «ميسكي».

(٢) في (ي): «وهسودان».

(٣) من البارسية.

(٤) من (ي)، وفي (ب): «منه» فقط.

(٥) في البارسية: «مشكي»، وفي (ي): «ميسلي»، و«ميسكي»، وكذا في نسخة بودليان.

أذربيجان، وإنفاذه جيشاً نحوه، فلم يمكنه المقام، فهرب عن أرمينية إلى بغداد، فكان وصوله هذه السنة، فلقبه معز الدولة، وأكرمه، وأحسن إليه، فأقام عنده في أرغد عيش.

ثم كاتبه أهله وأصحابه بأذربيجان يستدعونه، فرحل عن بغداد سنة ثلاث وأربعين [وثلاثمائة]، وطلب من معز الدولة أن يُنجدّه بعسكر، فلم يفعل لأنّ المرزبان كان قد صالح ركن الدولة وصاهره، فلم يمكن معز الدولة مخالفة ركن الدولة، فسار ديسم إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل يستنجدّه، فلم ينجدّه، فسار إلى سيف الدولة بالشام، وأقام عنده إلى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.

وأتفق أنّ المرزبان خرج عليه جمع بباب الأبواب، فسار إليهم، فأرسل مقدّم من أكراد أذربيجان إلى ديسم يستدعيه إلى أذربيجان ليعاضده على ملكها، فسار إليها، وملك مدينة سلّماس، فأرسل إليه المرزبان قائداً من قوّاده، فقاتله، فاستأمن أصحاب القائد إلى ديسم، فعاد القائد منهزماً، وبقي ديسم بسلّماس.

فلما^(١) فرغ المرزبان من أمر الخوارج عليه^(٢) عاد إلى أذربيجان، فلما قرب من ديسم فارق سلّماس وسار إلى أرمينية وقصد ابن الديراني وابن حاجيق^(٣) لثقتيه بهما، فكتب المرزبان إلى ابن الديراني يأمره بالقبض على ديسم، فدافعه، ثم قبض عليه خوفاً من المرزبان، (فلما قبض عليه أمره المرزبان بأن)^(٤) يحمله إليه، فدافعه ثم اضطرّ إلى تسليمه، فلما تسلّمه المرزبان سمله وأعماه، ثم حبسه، فلما توفي المرزبان قتل ديسم^(٥) بعض أصحاب المرزبان خوفاً من غائلته^(٦).

ذكر استيلاء المرزبان على سُمَيْر

قد ذكرنا أسر المرزبان وحبسه بسُمَيْر؛ وأمّا سبب خلاصه فإنّ والدته، وهي ابنة جستان^(٧) بن وهشودان^(٨) الملك، وضعت جماعة للسعي في خلاصه، فقصدوا سُمَيْر، وأظهروا أنّهم تجار، وأنّ المرزبان قد أخذ منهم أمتعة نفيسة ولم يوصل ثمنها إليهم، واجتمعوا بمتولّي سُمَيْر، ويُعرف ببشير أسفار، وعرفوه ما ظلمهم به المرزبان، وسألوه أن

(١) في (ب): «إلى أن».

(٢) في (ب) زيادة: «فلما فرغ منهم».

(٣) في: تجارب الأمم ١٥٠/٢ «حاجيق».

(٤) من (ي).

(٥) في (ي): «ديسماً».

(٦) الخبر في: تجارب الأمم ١٤٨/٢ - ١٥٠.

(٧) في (ي): «جستان»، وفي الباريسية و(ب): «حسان».

(٨) في (ي): «وهشودان».

يجمع بينهم ليحاسبوه وليأخذوا خطّه^(١) إلى والدته بإيصال مالهم إليهم، فرق لهم بشير أسفار، وجمع بينهم، فطالبوه بمالهم، فأنكر المرزبان ذلك، فغمزّه أحدُهم، ففطن لهم واعترف لهم، وقال: حتّى أتذكّر مالكم، فإنّني لا أعرف مقداره؛ فأقاموا^(٢) هناك، وبذلوا الأموال لبشير أسفار والأجناد، وضمنوا لهم الأموال الجليّة إذا خلص ما لهم عند المرزبان، فصاروا لذلك يدخلون الحصن بغير إذن، وكثر اجتماعهم بالمرزبان وأوصلوا إليه أموالاً من عند والدته، وأخباراً، وأخذوا منه ما عنده من الأموال^(٣).

وكان لبشير أسفار غلام أمرد، جميل^(٤) الوجه، يحمل ترسه وزوبيته^(٥)، فأظهر المرزبان لذلك الغلام محبةً شديدة وعشقا، وأعطاه مالاً كثيراً ممّا جاءه من والدته، فواطه على ما يريد، وأوصل إليه درعاً ومبارد، فبرد قيده، واتفق المرزبان وذلك الغلام^(٦) والذين جاؤوا لتخليص المرزبان، على أن يقتلوا بشير أسفار في يوم ذكروه.

وكان بشير أسفار يقصد المرزبان كلّ أسبوع ذلك اليوم يفتقده وقيوده ويصبره ويعود، فلمّا كان يوم الموعد دخل أحد أولئك التجّار، فقعد^(٧) عند المرزبان، وجلس آخر عند البوّاب، وأقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون الصوت، ودخل بشير^(٨) أسفار إلى المرزبان، فتلفّف به المرزبان، وسأله أن يطلقه، وبذل له أموالاً جليّة وإقطاعاً كثيراً، فامتنع عليه وقال: لا أخون ركن الدولة أبداً! فنهض المرزبان وقد أخرج رجله من قيده، وتقدّم إلى الباب، فأخذ الترس والزوبين من ذلك الغلام، وعاد إلى بشير^(٨) أسفار، فقتله هو وذلك التاجر الذي عنده، وثار الرجل الذي عند البوّاب به^(٩) فقتله ودخل من كان عند باب الحصن إلى المرزبان.

وكان أجناد القلعة متفرّقين، فلمّا وقع الصوت اجتمعوا، فرأوا صاحبهم قتيلاً، فسألوا الأمان، فأمنهم المرزبان، وأخرجهم من القلعة، واجتمع إليه أصحابه وغيرهم، وكثّر جمعه، وخرج فلحق بأّمّه وأخيه، واستولى على البلاد، على ما ذكرناه قبل.

(١) في (ي): «حقه».

(٢) في الأوروبية: «فأقاموا».

(٣) في الأوروبية: «الأحوال».

(٤) في (ي): «مليح».

(٥) في (ي): «ورمته».

(٦) في (ب): «الصبي».

(٧) في (ب): «فجلس».

(٨) في الباريسية و(ب): «شير».

(٩) من (ب).

ذكر مسير أبي عليّ إلى الرّي

لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ وَشْمَكِير وَرَكَن الدَّوْلَةِ مَا ذَكَرْنَاهُ، كَتَبَ وَشْمَكِير إِلَى الْأَمِيرِ نُوحٍ يَسْتَمِدُّهُ، فَكَتَبَ نُوحٌ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُحْتَاجٍ يَأْمُرُهُ بِالْمَسِيرِ فِي جِيُوشِ خُرَاسَانَ إِلَى الرّْيِّ وَقِتَالَ رَكَنِ الدَّوْلَةِ، فَسَارَ أَبُو عَلِيٍّ فِي جِيُوشٍ كَثِيرَةٍ، وَاجْتَمَعَ مَعَهُ وَشْمَكِيرُ، فَسَارَا إِلَى الرّْيِّ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

وَبَلَغَ الْخَبَرَ إِلَى رَكَنِ الدَّوْلَةِ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُ بِمَنْ قَصَدَهُ، فَرَأَى أَنْ يَحْفَظَ بِلَدَهُ^(١)، وَيُقَاتِلَ عَدُوَّهُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ^(٢)، فَحَارَبَ الْخُرَاسَانِيِّينَ بِطَبَرِكٍ، وَأَقَامَ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ عِدَّةَ شُهُورٍ يُقَاتِلُهُ، فَلَمْ يَظْفَرْ بِهِ، وَهَلَكَتْ دَوَابِجُ الْخُرَاسَانِيَّةِ، وَأَتَاهُمُ الشِّتَاءُ وَمَلُّوا فَلَمْ يَصْبِرُوا، فَاضْطُرَّ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى الصَّلَاحِ، فَتَرَاثَلُوا فِي ذَلِكَ، وَكَانَ الرَّسُولُ أَبَا جَعْفَرٍ الْخَازَنَ، صَاحِبَ كِتَابِ زَيْجِ الصَّفَائِحِ، وَكَانَ عَارِفًا بِعُلُومِ الرِّيَاضَةِ، وَكَانَ الْمَشِيرُ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْمَقْدَمُ ذَكَرَهُ، فَتَصَالَحَا^(٣)، وَتَقَرَّرَ عَلَى رَكَنِ الدَّوْلَةِ كُلِّ سَنَةِ مَائَتًا^(٤) أَلْفَ دِينَارٍ، وَعَادَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَى خُرَاسَانَ.

وَكَتَبَ وَشْمَكِيرُ إِلَى الْأَمِيرِ نُوحٍ يَعْرِفُهُ الْحَالُ، وَيَذْكُرُ لَهُ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ لَمْ يَصْدُقْ فِي الْحَرْبِ، وَأَنَّهُ مَالًا^(٥) رَكَنَ الدَّوْلَةِ، (فَاغْتَاظَ نُوحٌ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ، وَأَمَّا رَكَنُ الدَّوْلَةِ)^(٦) فَإِنَّهُ لَمَّا عَادَ عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ سَارَ نَحْوُ^(٧) وَشْمَكِيرٍ، فَانْهَزَمَ وَشْمَكِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِلَى أَسْفَرَايِينَ، وَاسْتَوْلَى رَكَنُ الدَّوْلَةِ عَلَى طَبَرِ سَتَانَ.

ذكر عزل أبي عليّ عن خُرَاسَانَ

لَمَّا اتَّصَلَ خَبَرُ عَوْدِ أَبِي عَلِيٍّ عَنِ الرّْيِّ إِلَى الْأَمِيرِ نُوحٍ سَاءَ ذَلِكَ، وَكَتَبَ وَشْمَكِيرُ إِلَى نُوحٍ يُلْزِمُ الذَّنْبَ فِيهِ أَبَا عَلِيٍّ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بِعِزْلِهِ عَنْ خُرَاسَانَ، وَكَتَبَ إِلَى الْقَوَادِ يَعْرِفُهُمْ أَنَّهُ قَدْ عَزَلَهُ عَنْهُمْ، فَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْجِيُوشِ بَعْدَهُ أَبَا سَعِيدَ بَكْرَ بْنَ مَالِكِ الْفَرْغَانِيَّ، فَأَنْفَذَ أَبُو عَلِيٍّ يَعْتَذِرُ، وَرَاسَلَ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ نَيْسَابُورٍ يَقِيمُونَ عِزْرَهُ، وَيَسْأَلُونَ أَنْ لَا يُعْزَلَ عَنْهُمْ، فَلَمْ يَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ، وَعُزِلَ أَبُو عَلِيٌّ عَنْ خُرَاسَانَ، وَأُظْهِرَ الْخِلَافُ، وَخَطَبَ لِنَفْسِهِ بَنْيَسَابُورَ.

(١) فِي (ي): «وَلَدَهُ».

(٢) فِي الْأُورُوبِيَّةِ: «أَحَدٌ».

(٣) فِي الْأُورُوبِيَّةِ: «فَصَالَحَا».

(٤) فِي الْأُورُوبِيَّةِ: «مَائَتِي».

(٥) فِي (ي): «مَالٌ إِلَى».

(٦) مِنْ (ب).

(٧) فِي الْبَارِيسِيَّةِ: «نَحْوَهُ».

وكتب (نوح إلى)^(١) وشمكير والحسن بن فيرزان يأمرهما بالصلح، وأن يتساعدا على من يخالف الدولة، ففعلا ذلك، فلما علم أبو عليّ باتّفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة في المصير إليه لأنّه علم أنّه لا يمكنه المُقام بخراسان، ولا يقدر على العود إلى الصّغانيان، فاضطرّ إلى مكتبة ركن الدولة في المصير إليه، فأذن له في ذلك.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في الحادي والعشرين من شباط، ظهر بسواد العراق جرّاد كثير أقام أياماً، وأثر في الغلات آثاراً قبيحة، وكذلك ظهر بالأهواز، وديار الموصل، والجزيرة والشام، وسائر النواحي، ففعل مثل ما فعله بالعراق.

وفيها عاد رُسل كان الخليفة أرسلهم إلى خراسان للصلح بين ركن الدولة ونوح صاحب خراسان، فلما وصل إلى خلوان خرج عليهم ابن أبي الشوك في أكراده، فنهبهم، ونهب القافلة التي كانت معهم، وأسر الرسل، ثم أطلقهم، فسير معز الدولة عسكرياً إلى خلوان، فأوقعوا بالأكرد، وأصلحوا البلاد هناك وعادوا^(٢).

وفيها سير الحجاج الشريفيان أبو الحسن محمّد بن عبد^(٣) الله، وأبو عبد الله أحمد بن عمر بن يحيى العلويّان، فجري بينهما وبين عساكر المصريّين من أصحاب ابن طنج حرب شديدة، وكان الظفر لهما، فخُطب لمعز الدولة بمكّة، فلما خرجا من مكّة لحقهما عسكر مصر، فقاتلها، فظفرا به أيضاً.

[الوفيات]

وفيها تُوفي عليّ بن أبي الفهم^(٤) داود أبو^(٥) القاسم جدّ القاضي عليّ بن الحسن بن عليّ التنوخيّ في ربيع الأوّل، وكان عالماً بأصول المعتزلة والنجوم، وله شِعْر^(٦).

(١) من (ي).

(٢) تجارب الأمم ١٥٤/٢، تكملة تاريخ الطبري ١٦٨/١.

(٣) في (ب): «عيد».

(٤) أنظر عن (ابن أبي الفهم) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢٦٥ - ٢٦٧ رقم ٤٣١. وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في (ب): «بن أبي».

(٦) جمع شعره الأستاذ هلال ناجي ونشره في مجلّة المورد العراقية، مجلّد ١٣ عدد ١، بغداد ١٤٠٤ هـ. / ١٩٨٤ م. بعنوان: «ديوان القاضي التنوخي الكبير»، أورد له ٩٢ قطعة.

وفيها، في رمضان، مات الشريف أبو عليّ عمر بن عليّ (العلويّ الكوفي) ^(١) ببغداد بصرع لحقه.

وفيها، في شوال، مات أبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلّي ^(٢).

وفيها مات أبو الفضل العبّاس بن فسانجس ^(٣) بالبصرة من ذرّب لحقه، وحُمِلَ إلى الكوفة، فذُفن بمشهد أمير المؤمنين عليّ، وتقلّد الديوان بعده ابنه أبو الفرج، وجرى على قاعدة أبيه.

وفيها (في ذي القعدة) ^(٤) ماتت بدعة ^(٥) المغنّية المشهورة المعروفة ببدعة الحمدونيّة عن اثنتين وتسعين سنة ^(٦).

(١) في (ي): «الكرخي».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١٦٨/١.

(٣) في (ي): «فسانجس»، وفي: تكملة تاريخ الطبري ١٦٨/١: «فسانجس»، بالحاء المهملة.

(٤) من (ي).

(٥) في (ي): «بضعة».

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١٦٨/١.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

ذكر حال أبي علي بن محتاج

قد ذكرنا من أخبار أبي علي ما تقدم، فلما كتب إلى ركن الدولة يستأذنه في المصير إليه أذن له، فسار إلى الريّ، فلقية رُكن الدولة وأكرمه، وأقام الأتراك الضيافة له ولمن معه، وطلب أبو علي أن يكتب له عهداً من جهة الخليفة بولاية خراسان، فأرسل ركن الدولة إلى معز الدولة في ذلك، فسير له عهداً بما طلب، وسير له نجدة من عسكره، فسار أبو علي إلى خراسان (واستولى على نيسابور، وخطب للمطيع بها وبما استولى عليه من خراسان)^(١)، ولم يكن يُخطب له بها قبل ذلك^(٢).

ثم إن نوحاً مات في خلال ذلك، وتولّى بعده ولده عبد الملك. فلما استقر أمره سير بكر بن مالك إلى خراسان من بخارى، وجعله مقدماً على جيوشها، وأمره بإخراج أبي علي من خراسان، فسار في العساكر نحو أبي علي، فتفرق عن أبي علي أصحابه وعسكره، وبقي معه من أصحابه مائتا رجل سوى من كان عنده من الدليل من نجدة له، فاضطر إلى الهرب، فسار نحو ركن الدولة، فأنزله معه في الريّ، واستولى ابن مالك على خراسان، فأقام بنيسابور، وتبع أصحاب أبي علي.

ذكر موت الأمير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك

وفي هذه السنة مات الأمير نوح بن نصر^(٣) الساماني في ربيع الآخر، وكان يلقب

(١) ما بين القوسين من (ي).

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٦٩، العيون والحدائق ج ٤ ٢/١٩٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢١٧، النجوم الزاهرة ٣/٣١١، تاريخ الخلفاء ٣٩٩.

(٣) أنظر (نوح بن نصر) في:

تجارب الأمم ٢/١٥٦، ١٥٧، تاريخ سني ملوك الأرض ١٨٩، تاريخ مختصر الدول ١٦٨، نهاية الأرب ٢٥/٣٥٦، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢١٨ وص ٢٨٨ رقم ٤٨١ وفيه مصادر أخرى.

بالأمير الحميد، وكان حَسَنَ السيرة، كريم الأخلاق، ولمَّا تُوفِّيَ ملك بعده ابنه عبد الملك، (وكان قد استعمل بكر بن مالك على جيوش خراسان، كما ذكرنا، فمات قبل أن يسير بكر إلى خراسان، فقام بكر بأمر عبد الملك)^(١) بن نوح، وقرَّر أمره، فلمَّا استقرَّ حاله وثبت مُلكه أمر بكرًا^(٢) بالمسير إلى خراسان، فسار إليها، وكان من أمره مع أبي علي ما قدَّمنا ذكره.

ذكر غزاة سيف الدولة بن حمدان

في هذه السنة، في شهر ربيع الأول، غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم، فقتل، وأسر، وسبى، وغنم، وكان فيمن قتل قسطنطين بن الدُّمستق، فعظُم الأمر على الروم، وعظُم الأمر على الدُّمستق، فجمع عساكره من الروم والروس والبُلغار وغيرهم وقصد الثغور، فسار إليه سيف الدولة بن حمدان، فالتقوا عند الحَدَث في شعبان، فاشتدَّ القتال بينهم وصبر الفريقان، ثم إنَّ الله تعالى نصر المسلمين، فانهزم الروم، وقُتل منهم ومَن معهم خلق عظيم، وأسر صهر الدُّمستق وابن ابنته وكثير من بطارقه، وعاد الدُّمستق مهزوماً مسلولاً^(٣).

ذكر عدَّة حوادث

في هذه السنة كان بخراسان والجبال وباء عظيم هلك فيه خلق كثير لا يُحصون كثرةً.

وفيها صُرف الأبرعاجي^(٤) عن سُطرة بغداد، وصودر على ثلاثمائة ألف درهم، ورتَّب مكانه بكبيك^(٥) نقيب الأتراك^(٦).
وفيها سار ركن الدولة إلى جُرجان ومعه أبو علي بن محتاج، فدخلها بغير حرب، وانصرف وشمكير عنها إلى خراسان^(٧).

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في الأوروبية: «بكر».

(٣) تاريخ الأنطاكي ٨٤، زبدة الحلب ١/١٢٣، ١٢٤، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (مخطوط) ١/ ورقة ٢٥٩ (حوادث سنة ٣٤٢ هـ)، أخبار الدولة الحمدانية ٣٣، تاريخ الإسلام (٣٣١-٣٥٠ هـ)، ص ٢١٦، كنوز الذهب لابن العجمي (مخطوط) الورقة ٢٤، العبر ٢/٢٥٨، النجوم الزاهرة ٣/٣٠٩، شذرات الذهب ٢/٣٦١.

(٤) في الباريسية: «الانرعاجي»، وفي نسخة بودليان: «الانرعاجي»، وفي الأوروبية: «الابرعاجي»، وفي تجارب الأمم ٢/٥٧ «الابزاعجي».

(٥) في (ب): «بكينك»، وفي الباريسية: «نكبك»، وفي نسخة بودليان «نكبك». وفي تجارب الأمم «نكبك».

(٦) تجارب الأمم ٢/١٥٧.

(٧) تجارب الأمم ٢/١٥٨، تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٠.

وفيها وقعت الحرب بمكة بين أصحاب معز الدولة وأصحاب ابن طُغج من المصريين، فكانت الغلبة لأصحاب معز الدولة، فخطب بمكة والحجاز لركن الدولة ومعز الدولة وولده عز الدولة بختيار، وبعدهم لابن طُغج (١).

وفيها أرسل معز الدولة سُبُكْتِكِينَ في جيش إلى شهرزور، في رجب، ومعه المنجنقات لفتحها، فسار إليها، وأقام بتلك الولاية إلى المحرم من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، فعاد ولم يمكنه فتحها، لأنه اتصل به خروج عساكر خراسان إلى الري، على ما ذكره إن شاء الله تعالى، فعاد إلى بغداد، فدخلها في المحرم (٢).

[الوفيات]

وفيها، في شوال، مات (أبو) (٣) الحسين (٤) محمد بن العباس بن الوليد المعروف بابن النحوي الفقيه.

وفيها، في شوال أيضاً، مات (٥) أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي (٦).

(١) تجارب الأمم ١٥٨/٢.

(٢) العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٨/٢، ١٩٩.

(٣) من البارسية.

(٤) في البارسية: «الحسين بن».

(٥) من (ب).

(٦) أنظر عن (الكرخي) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢٨٧ رقم ٤٧٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

ذكر مرض معز الدولة وما فعله ابن شاهين

كان قد عرض لمعز الدولة في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين [وثلاثمائة] مرض يسمى فريافسمس^(١)، وهو دوام الإنعاط^(٢) مع وجع شديد في ذكره، مع توتر أعصابه^(٣)، وكان معز الدولة خوّاراً في أمراضه، فأرجف الناس به، واضطربت بغداد، فاضطر إلى الركوب، فركب في ذي الحجة على ما به من شدة المرض، فلمّا كان في المحرم من سنة أربع وأربعين وثلاثمائة أوصى إلى ابنه بختيار، وقلّده الأمر بعده، وجعله أمير الأمراء.

وبلغ عمران بن شاهين أنّ معز الدولة قد مات، واجتاز عليه مال يُحمل إلى معز الدولة من الأهواز، وفي صُحبته خلق كثير من التجار، فخرج عليهم فأخذ الجميع، فلمّا عوفي معز الدولة راسل ابن شاهين في المعنى، فردّ عليه ما أخذه له، وحصل له أموال التجار، وانفسخ الصلح بينهما، وكان ذلك في المحرم^(٤).

ذكر خروج الخراسانية إلى الرّي وأصبهان

في هذه السنة خرج عسكر خراسان إلى الرّي^(٥)، وبها ركن الدولة وكان قد قدّمها من جرجان أول المحرم، فكتب إلى أخيه معز الدولة يستمده، فأمدّه بعسكر مقدّمهم الحاجب سُبُكْتِكِين، وسير من خراسان عسكراً آخر إلى أصبهان على طريق المفازة، وبها

(١) في (ي): «قرياقسيس»، و«قرياقسمس»، وفي العيون والحداث «قرياقسمس». والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم.

(٢) في الأورووية: «الانفاط».

(٣) في الباريسية: «أعضائه».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/ ١٧٠، العيون والحداث ج ٤ ق ٢/ ١٩٩، ٢٠٠، وتجارب الأمم ٢/ ١٥٨، ١٥٩.

(٥) الخبر باختصار شديد في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢١٩، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣١٢.

الأمير أبو منصور بُويّه بن ركن الدولة .

فلَمَّا بلغه خبرهم سار عن أصبهان بالخزائن والحُرَم^(١) التي لأبيه، فبلغوا خان لنجان، وكان مقدّم العسكر الخراسانيّ محمّد بن ماکان، فوصلوا إلى أصبهان، فدخلوها، وخرج ابن ماکان منها في طلب بويه، فأدرك الخزائن فأخذها وسار في أثره، وكان من لطف الله به أنّ الأستاذ أبا الفضل بن العميد، وزير ركن الدولة، اتّصل بهم في تلك الساعة، فعارض ابن ماکان وقاتله، فانهزم أصحاب ابن العميد عنه، واشتغل (أصحاب)^(٢) ابن ماکان بالنهب .

قال ابن العميد: فبقيت وحدي وأردت اللحاق بأصحابي، ففكرت وقلت: بأيّ وجه ألقى صاحبي وقد أسلمت أولاده، وأهله، وأمواله، وملكه، ونجوت بنفسي؟ فرأيت القتل أيسر عليّ من ذلك، فوقفت، وعسكر ابن ماکان ينهب أثقال عسكري، فلحق بابن العميد نفر من أصحابه، ووقفوا معه، وأتاهم غيرهم فاجتمع معهم (جماعة)^(٣)، فحمل على الخراسانيّين وهم مشغولون بالنهب، وصاحوا فيهم، فانهزم الخراسانيّون فأخذوا من بين قتيل وأسير، وأسر ابن ماکان وأحضر عند ابن العميد، وسار ابن العميد إلى أصبهان فأخرج من كان بها من أصحاب ابن ماکان، وأعاد أولاد ركن الدولة وحرّمه إلى أصبهان، واستنقذ أمواله .

ثم إنّ ركن الدولة راسل بكر بن مالك صاحب جيوش خراسان، واستماله فاصطلحا على مال يحمله ركن الدولة (إليه)، ويكون الرّيّ وبلد الجبل بأسره مع ركن الدولة، وأرسل ركن الدولة^(٤) إلى أخيه معز الدولة يطلب خلعا ولواء بولاية خراسان لبكر بن مالك، فأرسل إليه ذلك .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وقع بالرّيّ وباء كثير مات فيه من الخلق ما لا يُحصى، وكان فيمن مات أبو عليّ بن محتاج الذي كان صاحب جيوش خراسان، ومات معه ولده، وحُمِلَ أبو عليّ إلى الصّغانيان، وعاد من كان معه من القوّاد إلى خراسان^(٥) .

(١) في (ي) والباريسية: «والخدم» .

(٢) من (ي) .

(٣) من (ب) .

(٤) ما بين القوسين من (ب) .

(٥) أنظر عن الوباء بالرّيّ في:

تكملة تاريخ الطبري ١٧٠/١، وتجارب الأمم ١٦١/٢، وتاريخ سنّي ملوك الأرض ١٤٨، والعبر ٢٦٣/٢، =

وفيهما وقع الأكراد بناحية ساوة على قفلٍ من الحجاج فاستباحوه.

وفيهما خرج بناحية دُنباوند^(١) رجل ادعى النبوة، فقتل.

وخرج بأذربيجان رجل آخر يدعى أنه يحرم اللحوم وما يخرج من الحيوان، وأنه يعلم الغيب، فأضافه رجل أطعمه كشكية بشحم، فلما أكلها قال له: ألسْتَ تحرّم اللحم، وما يخرج من الحيوان، وأنتَ تعلم الغيب؟ قال: بلى! قال: فهذه الكشكية بشحم^(٢)، ولو علمت الغيب لما خفي عليك ذلك؛ فأعرض الناس عنه.

وفيهما أنشأ عبد الرحمن^(٣) الأمويُّ صاحب الأندلس مركباً كبيراً^(٤) لم يعمل مثله، وسير فيه أمتعة إلى بلاد الشرق، فلقي في البحر مركباً فيه رسول من صقلية إلى المعز، فقطع عليه أهل المركب الأندلسي، وأخذوا ما فيه، وأخذوا الكتب التي إلى المعز، فبلغ ذلك المعز، فعمّر أسطولاً واستعمل عليه الحسن بن عليّ صاحب صقلية، وسيّره إلى الأندلس، فوصلوا إلى المريّة، فدخلوا المرسى، وأحرقوا جميع ما فيه من المراكب، وأخذوا ذلك المركب، وكان قد عاد من الإسكندرية، وفيه أمتعة لعبد الرحمن، وجوارٍ مغنيات، وصعد من في الأسطول إلى البر فقتلوا ونهبوا، ورجعوا سالمين إلى المهدية.

ولما سمع عبد الرحمن^(٣) الأمويُّ سير أسطولاً إلى بعض بلاد إفريقية، فنزلوا ونهبوا، فقصدتهم عساكر المعز، فعادوا إلى مراكبهم، ورجعوا إلى الأندلس وقد قتلوا وقُتل منهم (خلق كثير)^(٥).

= وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢١٩، وتاريخ ابن الوردي ٢٨٦/١، والنجوم الزاهرة ٣١٣/٣، وشذرات الذهب ٣٦٦/٢.

(١) في طبعة صادر ٥١٢/٨: «دينوند»، والمثبت عن (ب).

(٢) في (ي): «بلحم».

(٣) في (ي): «عبد الرحمن الناصر».

(٤) في الأوروبية: «كثيراً».

(٥) من (ي). والخبر في: العيون والحدائق ج ٤ ق ١٩٩/٢.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

ذكر عصيان روزبهان على معز الدولة

في هذه السنة خرج روزبهان (بن)^(١) ونداد خُرشيد الديلمي على معز الدولة، وعصى عليه، وخرج أخوه بلكا بشيراز، وخرج أخوهما أسفار بالأهواز، ولحق به روزبهان إلى الأهواز، وكان يقاتل عمران بالبطيحة، فعاد إلى واسط، وسار إلى الأهواز في رجب، وبها الوزير المهلب، فأراد محاربة روزبهان، فاستأمن رجاله إلى روزبهان، فانحاز المهلب عنه.

وورد الخبر بذلك إلى معز الدولة فلم يصدقه لإحسانه إليه، لأنه رفعه بعد الضعة^(٢)، ونوه بذكره بعد الخمول، فتجهز معز الدولة إلى محاربته، ومال الديلم بأسرهم إلى روزبهان، ولقوا معز الدولة بما يكره، واختلفوا عليه، وتتابعوا^(٣) على المسير إلى روزبهان، وسار معز الدولة عن بغداد خامس شعبان.

وخرج الخليفة المطيع لله منحدرًا إلى معز الدولة، لأن ناصر الدولة لما بلغه الخبر سار العساكر من الموصل مع ولده أبي المُرَجّي جابر لقصد بغداد والاستيلاء عليها، فلما بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداد، فأعاد معز الدولة الحاجب سُبُكْتِكِينَ وغيره ممن يثق بهم من عسكره إلى بغداد، فشغب الديلم الذين ببغداد، فوعدوا بأرزاقهم فسكنوا وهم على قنوط من معز الدولة.

(وأما معز الدولة)^(٤) فإنه سار إلى أن بلغ قنطرة أربق، فنزل هناك، وجعل على الطرق من يحفظ أصحاب الديلم من الاستئمان إلى روزبهان، لأنهم كانوا يأخذون العطاء

(١) من (ب).

(٢) في (ي) و(ب): «الضعة».

(٣) في الأصل: «وتتابعوا».

(٤) من (ي).

منه ثم يهربون عنه ، وكان اعتماد معز الدولة على أصحابه الأتراك ومماليكه ونفير يسير من الديلم .

فلما كان سلخ رمضان أراد معز الدولة العبور هو وأصحابه الذين يثق بهم إلى محاربة روزبهان ، فاجتمع الديلم وقالوا لمعز الدولة : إن كنا رجالك فأخرجنا معك نقاتل بين يديك ، فإنه لا صبر لنا على القعود مع الصبيان والغلمان ، فإن ظفرت كان الاسم لهؤلاء دوننا ، وإن ظفر عدوك لحقنا العار ؛ وإنما قالوا هذا الكلام خديعة ليمكنهم من العبور^(١) معه فيتمكنوا^(٢) (منه ، فلما سمع قولهم)^(٣) سألهم التوقف ، وقال : إنما أريد [أن] أذوق حربهم ثم أعود ، فإذا كان الغد لقيناهم^(٤) بأجمعنا وناجزناهم ؛ وكان يكثر لهم العطاء فأمسكوا عنه .

وعبر معز الدولة ، وعبأ أصحابه كراديس تتناوب الحملات ، فما زالوا كذلك إلى غروب الشمس ، ففنى نشاب الأتراك وتعبوا ، وشكوا إلى معز الدولة ما أصابهم من التعب ، وقالوا : نستريح الليلة ونعود غداً ؛ فعلم معز الدولة أنه إن رجع زحف إليه روزبهان والديلم ، وثار معهم أصحابه الديلم ، فيهلك ، ولا يمكنه الهرب ، فبكى بين يدي أصحابه ، وكان سريع الدمعة ، ثم سألهم أن تجمع الكراديس كلها ويحملوا حملة واحدة ، (وهو في أولهم)^(٥) ، فيما أن يظفروا وإما أن يقتل (أول من يقتل)^(٦) ، فطالبوه بالنشاب ، فقال : قد بقي مع صغار الغلمان نشاب ، فخذوه واقسموه .

وكان جماعة صالحة من الغلمان الأصاغر تحتهم الخيل الجياد ، وعليهم اللبس الجيد ، وكانوا سألوا معز الدولة أن يأذن لهم في الحرب ، فلم يفعل ، وقال : إذا جاء وقت يصلح لكم أذننت لكم في القتال ؛ فوجه إليهم تلك الساعة من يأخذ منهم النشاب ، وأوماً معز الدولة إليهم بيده أن اقبلوا منه وسلّموا إليه النشاب ، فظنوا أنه يأمرهم بالحملة ، فحملوا وهم مستريحون ، فصدموهم صفوف روزبهان فخرقوها ، وألقوا بعضها فوق بعض ، فصاروا خلفهم ، وحمل معز الدولة فيمن معه باللّوت ، فكانت الهزيمة على^(٧) روزبهان وأصحابه ، وأخذ روزبهان أسيراً وجماعة من قواده ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، وكتب

(١) في (ب) : «العود» .

(٢) في الأوروبية : «فيتمكنون» .

(٣) من (ي) .

(٤) في (ي) : «أفئناهم» .

(٥) من (ب) .

(٦) من (ي) .

(٧) في الباريسية و(ب) : «وانهزم» .

معز الدولة (بذلك، فلم يصدق الناس)^(١) لما علموا من قوة روزبهان وضعف^(٢) معز الدولة، وعاد إلى بغداد ومعه روزبهان ليراه الناس، وسيّر سبكتكين إلى أبي المرجى بن ناصر الدولة، وكان بعكبرا، فلم يلحقه لأنه لما بلغه الخبر عاد إلى الموصل، وسجن معز الدولة روزبهان، فبلغه أن الديلم قد عزموا على إخراجه قهراً والمبايعة له، فأخرجه ليلاً وغرقه^(٣).

وأما أخو روزبهان الذي خرج بشيراز، فإن الأستاذ أبا الفضل بن العميد سار إليه في الجيوش، فقاتله، فظفر به، وأعاد عضد الدولة (بن ركن الدولة)^(٤) إلى ملكه، وانطوى خبر روزبهان وإخوته، وكان قد اشتعل اشتعال النار.

وقبض معز الدولة على جماعة من الديلم، وترك من سواهم، واصطنع الأتراك وقدمهم، وأمرهم بتوبيخ الديلم والاستطالة عليهم، ثم أطلق للأتراك إطلاقاً زائدة على واسط (البصرة)^(٥)، فساروا لقبضها مدلين بما صنعوا، فأخربوا البلاد، ونهبوا الأموال وصار ضررهم أكثر من نفعهم.

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة، في رجب، سار سيف الدولة بن حمدان في جيوش إلى بلاد الروم وغزاها، حتى بلغ خرشنة، وصارخة، وفتح عدة حصون وسبي، وأسر، وأحرق^(٦)، وخرب، وأكثر القتل فيهم، ورجع إلى أذنة فأقام بها حتى جاءه رئيس^(٧) طرسوس، فخلع عليه، وأعطاه شيئاً كثيراً، وعاد إلى حلب^(٨).

(١) من (ي).

(٢) في (ي): «وصعد».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١٧١/١، تجارب الأمم ١٦٢/٢ - ١٦٦، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢٠٠ وما بعدها، تاريخ حلب ٢٩٧، نهاية الأرب ١٨٩/٢٦، دول الإسلام ٢١٣/١، العبر ٢٦٦/٢، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢٢١، البداية والنهاية ٢٣٠/١١، النجوم الزاهرة ٣١٤/٣، ٣١٥، شذرات الذهب ٣٦٩/٢.

(٤) من البارسية.

(٥) من البارسية.

(٦) في البارسية تحرفت إلى: «وخرق».

(٧) في (ي): «والي».

(٨) تاريخ الأنطاكي ٨٧، أخبار الدولة الحمدانية ٣٦، المختصر في أخبار البشر ١٠١/٢، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢٢١، تاريخ ابن الوردي ٢٨٧/١، البداية والنهاية ٢٣٠/١١، النجوم الزاهرة ٣١٥/٣.

فلَمَّا سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا إلى مَيَّافارقين، وأحرقوا سوادها ونهبوه، وخرَّبوا، وسبوا أهلها، ونهبوا أموالهم وعادوا^(١).

ذكر عدَّة حوادث

في هذه السنة وقعت الفتنة بأصبهان بين أهلها وبين أهل قُمَّ بسبب المذاهب، وكان سببها أَنه قيل عن رجل قُمِّي أَنه سبَّ بعض الصحابة، وكان من أصحاب شحنة أصبهان، فثار أهلها، واستغاثوا بأهل السواد، فاجتمعوا في خلق لا يحصون كثرة، وحضروا دار الشحنة، وقُتل بينهم قتلى، ونهب أهل أصبهان أموال التجَّار من أهل قُمَّ، فبلغ الخبر ركن الدولة، فغضب لذلك، وأرسل إليها فطرح على أهلها مالاً كثيراً.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوفِّي محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم^(٢) أبو عمرو الزَّاهد، غلام ثعلب، في ذي القعدة.

وفيها كانت الزلزلة بهمدان، وأسترباذ ونواحيها، وكانت عظيمة أهلكت تحت الهدم خلقاً كثيراً، وانشَقَّت منها حيطان قصر شيرين من صاعقة^(٣).

وفيها، في جمادى الآخرة، سار الروم في البحر، فأوقعوا بأهل طَرَسُوس، وقتلوا منهم ألفاً وثمانمائة رجل، وأحرقوا القرى التي حولها^(٤).

وفيها سار الحسن بن عليٍّ صاحب صقلية على أسطول كثير إلى بلاد الروم^(٥).

(١) تاريخ الإسلام ٢٢٢، النجوم الزاهرة ٣/٣١٥.

(٢) أنظر عن (ابن أبي هاشم) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٣٣٤ - ٣٣٦ رقم ٥٧٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) المنتظم ٣٨٤/٦، العبر ٢/٢٧٠، البداية والنهاية ١١/٢٣٠، كشف الصلصلة ١٧٤، ١٧٥.

(٤) المنتظم ٣٨٠/٦، دول الإسلام ١/٢١٣، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٢٢١، العبر ٢/٢٦٦،

مرآة الجنان ٢/٣٣٧، النجوم الزاهرة ٣/٣١٤، شذرات الذهب ٢/٣٦٩.

(٥) العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢٠٩.

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة

ذكر موت المرزبان

في هذه السنة، في رمضان، تُوفي السلار المرزبان بأذربيجان، وهو صاحبها، فلما يش من نفسه أوصى إلى أخيه وهسودان بالملك، وبعده لابنه جستان^(١) بن المرزبان.

وكان المرزبان قد تقدّم أولاً إلى نوابه بالقلع أن لا يسلموها بعده إلا إلى ولده جستان^(١)، فإن مات فإلى ابنه إبراهيم، فإن مات فإلى ابنه ناصر، فإن لم يبق منهم أحد فإلى أخيه وهسودان، فلما أوصى هذه الوصية إلى أخيه عرفه علامات بينه وبين نوابه في قلاعه ليتسلمها منهم، فلما مات المرزبان أنفذ أخوه وهسودان خاتمه وعلاماته إليهم، فأظهروا وصيته الأولى، فظنّ وهسودان أخاه خدعه بذلك، فأقام مع^(٢) أولاد أخيه، فاستبدّوا بالأمر دونه، فخرج من أردبيل كالهارب إلى الطرم، فاستبدّ جستان^(١) بالأمر، وأطاعه إخوته، وقلّد وزارته أبا عبد الله النعمي، وأتاه قواد أبيه إلا جستان^(٣) بن شرمز^(٤) فإنه عزم على التغلب على أرمينية، وكان والياً عليها.

وشرع وهسودان في الإفساد بين أولاد أخيه، وتفريق كلمتهم، وإطماع أعدائهم فيهم، حتى بلغ ما أراد وقتل بعضهم^(٥).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثر ببغداد ونواحيها أورام الحلق والماشرا^(٦)، وكثر الموت بهما،

(١) في (ي): «حسان»، وفي (ب): «هستان»، وفي الباريسية: «خستان».

(٢) من الباريسية.

(٣) في (ي): «حسان».

(٤) في (ي): «شرمون».

(٥) تجارب الأمم ١٦٦/٢، ١٦٧.

(٦) في (ي): «الماشرا».

وموت الفجأة، وكلّ من افتصد^(١) انصبّ إلى ذراعَيْه مَادَّة حَادَّة عَظِيمَة^(٢)، تبعها حُمَى حَادَّة، وما سلم أحد ممّن افتصد، وكان المطر معدوماً.

وفيها تجهز معزُّ الدولة وسار نحو الموصل لقصد ناصر الدولة بسبب ما فعله، فراسله ناصر الدولة، وبذل له مالاً، وضمن البلاد منه كلّ سنة بألفي ألف درهم، وحمل إليه مثلها، فعاد معزُّ الدولة بسبب خراب بلاده للفتنة المذكورة، ولأنّه لم يثق بأصحابه.

ثم إن ناصر الدولة منع حمل المال، فسار إليه معزُّ الدولة على ما ذكره.

وفيها نقص البحر ثمانين باعاً^(٣)، فظهرت فيه جزائر وجبال لم تُعرف قبل ذلك.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوفِّي أبو العبّاس محمّد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأموي^(٤) النيسابوري المعروف بالأصم^(٥)، وكان عالي الإسناد في الحديث، وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعي، وروى عنه كُتُب الشافعي.

وفيها تُوفِّي أبو إسحاق إبراهيم^(٦) بن محمّد (بن أحمد)^(٦) بن إسحاق الفقيه البخاريّ الأمين^(٧).

وفيها كانت بالعراق وبلاد الجبال وقمّ ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة دامت نحو أربعين يوماً تسكن وتعود، فتهدّمت الأبنية، وغارت المياه، وهلك تحت الهدم من الأمم الكثير.

وكذلك كانت زلزلة (بالريّ ونواحيها، مستهلّ ذي الحجة، أخرجت كثيراً من البلد، وهلك من أهلها كثير.

(١) في الأوربية: «اقتصد».

(٢) في الأوربية: «عظيمة»، والمثبت من (ي).

(٣) في تاريخ الزمان لابن العبري ٦٠: «نحو ثلاثمائة ذراع»، وفي تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٢٢٣ «ذراعاً»، وفي البداية والنهاية ٣٢٢/١١: «ثمانين ذراعاً، ويقال باعاً». والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم ١٦٧/٢.

(٤) في (ي): «الأموي».

(٥) أنظر عن (الأصم) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٣٦٢ - ٣٦٩ رقم ٦٢٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) من (ي).

(٧) الصحيح أن الفقيه البخاري توفي سنة ٣٣٧ هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ١٤٦، ١٤٧ رقم ٢١٩ وفيه مصادر ترجمته.

وكذلك أيضاً كانت الزلزلة^(١) بالطالقان^(٢) ونواحيها عظيمة جداً، أهلكت أمماً كثيرة^(٣).

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) الطالقان: بعد الألف لام مفتوحة وقاف، وآخره نون. بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل. قال الإصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان وهي في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم. (معجم البلدان ٦/٤).

(٣) انظر عن تلك الزلازل والإنخساف في:

تجارب الأمم ١٦٧/٢، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢١٢/٢ (حوادث سنة ٣٤٧ هـ)، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٩٧، والمنتظم ٣٨٤/٦، ودول الإسلام ٢١٣/١، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٢٢٣ و٢٢٤، ومروءة الجنان ٣٣٩/٢، والبداية والنهاية ٢٣٢/١١، والنجوم الزاهرة ٣١٧/٣، وكشف الصلصلة ١٧٥، وتاريخ الخلفاء ٣٩٩.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده عنها

قد ذكرنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألفي ألف درهم كل سنة، فلما كان هذه السنة آخر ناصر الدولة حمل المال، فتجهز معز الدولة إلى الموصل وسار نحوها، منتصف جمادى الأولى، ومعه وزيره المهلي، ففارقها ناصر الدولة إلى نصيبين، واستولى معز الدولة على الموصل.

فكان من عادة ناصر الدولة إذا قصد أحد سار عن الموصل واستصحب معه جميع الكتاب، والوكلاء، ومن يعرف أبواب المال، ومنافع السلطان، وربما جعلهم في قلاعه كقلعة كواشي، والزعفران، وغيرهما، وكانت قلعة كواشي تسمى ذلك الوقت قلعة أردمشت، وكان ناصر الدولة يأمر العرب بالإغارة على العلاف^(١) ومن يحمل الميرة، فكان الذي يقصد بلاد ناصر الدولة يبقى محصوراً مضيقاً عليه.

فلما قصد معز الدولة هذه المرة فعل ذلك به، فضاقت الأقوات على معز الدولة وعسكره، وبلغه أن بنصيبين من الغلات السلطانية شيئاً كثيراً، فسار عن الموصل نحوها، واستخلف بالموصل سبكتكين الحاجب الكبير، فلما توسط الطريق بلغه أن أولاد ناصر الدولة أبا المرحى وهبة الله بسنجار في عسكر، فسير إليهم عسكراً، فلم يشعر أولاد ناصر الدولة بالعسكر إلا وهو معهم، ففعلوا عن أخذ أثقالهم، فعاد^(٢) أولاد ناصر الدولة إليهم وهم غازون، فوضعوا السيف فيهم، فقتلوا، وأسروا، وأقاموا بسنجار.

وسار معز الدولة إلى نصيبين، ففارقها ناصر الدولة إلى ميافارقين، ففارقه أصحابه وعادوا إلى معز الدولة مستأمنين، فلما رأى ناصر الدولة ذلك سار إلى أخيه سيف الدولة

(١) في الباريسية: «العلفة».

(٢) في الأوربية: «فعادوا».

بحلب، فلمّا وصل خرج إليه ولقيّه، وبالع في إكرامه، وخدمه بنفسه، حتّى إنّه نزع خُفّه بيديه^(١).

وكان أصحاب ناصر الدولة في حصونه ببلد الموصل، والجزيرة، يغيرون على أصحاب معز الدولة بالبلد، فيقتلون فيهم، ويأسرون منهم، ويقطعون الميرة عنهم.

ثم إنّ سيف الدولة راسل معز الدولة في الصلح، وتردّدت الرسل (في ذلك)^(٢)، فامتنع معز الدولة في تضمين ناصر الدولة لخُلفه معه مرّة بعد أخرى، فضمن سيف الدولة البلاد منه بألفي ألف درهم وتسع مائة ألف درهم^(٣)، وإطلاق مَن أسر من أصحابه بسنجر وغيرها، وكان ذلك في المحرم سنة ثمان وأربعين [وثلاثمائة].

وإنّما أجاب معز الدولة إلى الصلح بعد تمكّنه من البلاد لأنّه ضاقت عليه الأموال، وتقاعد الناس في حمل الخراج، واحتجّوا بأنهم لا يصلون إلى غلاتهم، وطلبوا الحماية من العرب أصحاب ناصر الدولة، فاضطرّ معز الدولة إلى الانحدار، وأنف من ذلك، فلمّا وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح إليها، وأجابه إلى ما طلبه من الصلح، ثم انحدر إلى بغداد^(٤).

ذكر مسير جيوش المعز العلويّ إلى أقاصي المغرب

وفيها عظم أمر أبي الحسن جوهر عند المعز بإفريقية، وعلا محلّه، وصار في رتبة الوزارة، فسيره المعز في صفر في جيش كثيف منهم زيري بن مناد الصنهاجي وغيره، وأمره بالمسير إلى أقاصي المغرب، فسار إلى تاهرت، فحضر عنده يعلى بن محمّد الزناتي، فأكرمه، وأحسن إليه، ثم خالف على جوهر، فقبض عليه، وثار أصحابه، فقاتلهم جوهر، فانهزموا وتبعهم جوهر إلى مدينة أفكان^(٥)، فدخلها بالسيف، ونهبها،

(١) تكملة تاريخ الطبري ١٧٤/١، تجارب الأمم ١٦٨/٢ - ١٧٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٠، ٢١١، تاريخ الأنطاكي ٨٩، ٩٠، تاريخ الزمان ٦٠، زبدة الحلب ٢١٨/١، ١٢٩، العبر ٢٧٥/٢، دول الإسلام ٢١٤/١، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٢٢٦، مرآة الجنان ٢/٣٤٠، البداية والنهاية ٢٣٣/١١، تاريخ ابن خلدون ٤٢٤/٣، النجوم الزاهرة ٣١٩/٣.

(٢) في (ب): «بينهم».

(٣) البداية والنهاية ١١/٢٣٣.

(٤) العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١١، ٢١٢، نهاية الأرب ١٨٩/٢٦، ١٩٠، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٢٢٦، دول الإسلام ٢١٤/١، العبر ٢٧٥/٢، مرآة الجنان ٢/٣٤٠، تاريخ ابن خلدون ٤٢٥/٣، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٠، تاريخ الأزمنة ٦٢.

(٥) قال ياقوت: أفكان: قالوا: هو اسم مدينة كانت ليعلى بن محمد، ذات أرحية وحمّامات وقصور. (معجم البلدان ١/٢٣٢) وانظر: نزهة المشتاق ١/٢٥٠، ٢٥١.

ونهب قصور يعلى، وأخذ ولده، وكان صبيّاً، وأمر بهدم أفكان وإحراقها بالنار، وكان ذلك في جمادى الآخرة.

ثم سار منها إلى فاس، وبها صاحبها أحمد بن بكر، فأغلق أبوابها، فنازلها جوهر، وقتلتها مدة، فلم يقدر عليها، وأتته هدايا الأمراء الفاطميين^(١) بأقاصي السوس، وأشار على جوهر وأصحابه بالرحيل إلى سجلماسة، وكان صاحبها محمد بن واسول قد تلقب بالشاكر لله، ويخاطب بأمر المؤمنين، وضرب السكة باسمه، وهو على ذلك ست عشرة^(٢) سنة، فلما سمع بجوهر هرب، ثم أراد الرجوع إلى سجلماسة، فلقية أقوام، فأخذوه أسيراً، وحملوه إلى جوهر.

ومضى جوهر حتى انتهى إلى البحر المحيط، فأمر أن يُصطاد له من سمكه، فاصطادوا له، فجعله في قلال الماء وحمله إلى المعز، وسلك تلك البلاد جميعها فافتتحها^(٣) وعاد إلى فاس، فقاتلتها مدة طويلة، فقام زيري بن مناد فاختر من قومه رجالاً لهم شجاعة، (وأمرهم أن يأخذوا السلايم، وقصدوا البلد)^(٤)، فصعدوا إلى السور الأدنى في السلايم وأهل فاس آمنون، فلما صعدوا على السور قتلوا من عليه، ونزلوا إلى السور الثاني، وفتحوا الأبواب، (وأشعلوا المشاعل)^(٤)، وضربوا الطبول، وكانت الإمارة بين زيري وجوهر، فلما سمعها جوهر ركب في العساكر فدخل فاساً، فاستخفى صاحبها، وأخذ بعد يومين، وجعل مع صاحب سجلماسة، وكان فتحها في رمضان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، فحملها في قفصين إلى (المعز بالمهدية)^(٥)، وأعطى تاهرت لزيري ابن مناد^(٦).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان ببلاد الجبل^(٧) وباء عظيم مات فيه أكثر أهل البلاد، وكان أكثر من مات فيه النساء، والصبيان، وتعذر على الناس عيادة المرضى، وشهود الجنائز لكثرتها.

وفيها انخسف القمر جميعه.

- (١) في الباريسية: «الفواطم».
- (٢) في الأوربية: «ستة عشر».
- (٣) في الباريسية و(ب): «فأصلحها».
- (٤) من (ب).
- (٥) في الباريسية و(ب): «إفريقية».
- (٦) أنظر العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٣، والبيان المغرب ٢/٢٢٢، ٢٢٣.
- (٧) في (ي): «الجبل».

[الوفيات]

وفيها تُوفِّي أبو الحسن عليُّ بن أحمد البوشنجي^(١) الصوفيُّ بنيسابور، وهو أحد المشهورين منهم؛ وأبو الحسن محمَّد بن الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب^(٢)، قاضي بغداد، وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين؛ وأبو عليِّ الحسين بن عليِّ بن يزيد^(٣) الحافظ النيسابوريُّ في جُمَادَى الأولى.

وفيها تُوفِّي عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه^(٤) أبو محمَّد الفارسيُّ النحويُّ في صفر (وكان مولده سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين)^(٥)، (وأخذ النحو عن المبرِّد)^(٦).

-
- (١) في الأوربية: «البوشنجي»، والمثبت عن مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (٣٣١ هـ). ص ٣٨٢ - ٣٨٤ رقم ٦٤١.
 - (٢) انظر عن (ابن أبي الشوارب) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٣٨٧، ٣٨٨ رقم ٦٥١ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٣) انظر عن (الحسين بن علي بن يزيد) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٤١٩ - ٤٢١ رقم ٧١٠ وفيه مصادر ترجمته، وهو في وفيات سنة ٣٤٩ هـ.
 - (٤) انظر عن (ابن درستويه) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٣٧٩، ٣٨٠ رقم ٦٣٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (٥) ما بين القوسين من (ي). وفي (ب): «اثنتين وتسعين ومائتين».
 - (٦) من (ب).

٣٤٨ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

[ذكر عدّة حوادث]

في هذه السنة، في المحرم، تمّ الصلح بين سيف الدولة ومعزّ الدولة، وعاد معزّ الدولة إلى العراق، ورجع ناصر الدولة إلى الموصل^(١).

وفيها أنفذ الخليفة لواء وخلعة لأبي عليّ بن إلياس صاحب كرمان^(٢).

وفيها مات أبو الحسن محمد بن أحمد المافروخيّ، كاتب معزّ الدولة، وكتب بعده أبو بكر بن أبي سعيد^(٣).

وفيها كانت حرب شديدة بين عليّ بن كامة، وهو ابن أخت ركن الدولة، وبين بيستون بن وشمكير، فانهزم بيستون^(٤).

وفيها غرق من حجاج الموصل في الماء بضعة عشر زورقاً^(٥).

وفيها غزت الروم طرسوس والرّها^(٦)، فقتلوا، وسبوا، وغنموا، وعادوا سالمين.

وفيها سار مؤيد الدولة بن ركن الدولة من الرّيّ إلى بغداد، فتزوّج بابنة عمّه معزّ

(١) انظر: تكملة تاريخ الطبري ١٧٤/١.

(٢) انظر: تكملة تاريخ الطبري ١٧٦/١، تجارب الأمم ١٧٦/٢.

(٣) تجارب الأمم ١٧٦/٢.

(٤) تجارب الأمم ١٧٦/٢.

(٥) انظر عن غرق الحجاج في: تجارب الأمم ١٧٦/٢، ١٧٧ وفيه أن الغرقى نحو ألف نسمة، والمتنظم ٣٩٠/٦ وفيه أن الغرقى نحو ستمائة نفس، وكذلك في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢٨٨، وفي تاريخ الزمان لابن العربي ٦١ (حوادث سنة ٣٤٩ هـ) أن الحجاج الغرقى من المصريين، ومثله في المختصر في أخبار البشر ١٠٢/٢، وفي البداية والنهاية ٢٣٤/١١ الحجاج من الموصل، ثم يعود فيذكر حجاج مصر (٢٣٦/١١ حوادث سنة ٣٤٩ هـ)، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٢.

(٦) في المصادر «الهارونية» بدل «الرّها». انظر: تجارب الأمم ١٧٧/٢، وتاريخ الأنطاكي ٩١، ومعجم البلدان ٣٨٨/٥، وزبدة الحلب ١/١٢٩، ١٣٠، وتاريخ الزمان ٦٠، ودول الإسلام ٢١٥/١، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٢٢٩، والعبر ٢/٢٧٨، والبداية والنهاية ٢٣٤/١١، والنجوم الزاهرة ٣/٣٢٢.

الدولة، ونقلها معه إلى الرِّيِّ، ثم عاد إلى أصبهان^(١).
وفيها، في جُمادى الأولى، وقعت حرب شديدة بين عامّة بغداد، وقُتل فيها جماعة، واحترق من البلد كثير^(٢).

[الوفيات]

وفيها تُوفِّي أبو بكر أحمد بن سلمان^(٣) بن الحسن، الفقيه الحنبلي المعروف بالنجاد، وكان عمره خمساً وتسعين سنة، وجعفر بن محمد بن نصير^(٤) الخُلدي^(٥) الصوفي، وهو من أصحاب الجُنيد، فروى الحديث وأكثر.

وفيها انقطعت الأمطار، وغلت الأسعار في كثير من البلاد، فخرج الناس يستسقون^(٦) في كانون الثاني في البلاد، ومنها بغداد، فما سَقُوا، فلَمَّا كان في آذار ظهر جراد عظيم، فأكل ما كان قد نبت من الخضراوات وغيرها، فاشتدَّ الأمر على الناس.

(١) تكملة تاريخ الطبري ١٧٦/١.

(٢) المنتظم ٣٩٠/٦.

(٣) في طبعة صادر ٥٢٧/٨ «سليمان، والمثبت عن (ي) و(ب)، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٣٩٢، ٣٩٣ رقم ٦٦٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (جعفر بن محمد بن نصير) في:

تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٣٩٦ - ٣٩٨ رقم ٦٦٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في (ب): «الجلدي».

و«الخلدي»: بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وفي آخرها الدال المهملة. هذه النسبة إلى الخلد وهي محلّة ببغداد. (الأنساب ١٦١/٥).

(٦) في (ي): «يستغيثون».

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة

ذكر ظهور المستجير بالله

في هذه السنة ظهر بأذربيجان رجل من أولاد عيسى بن المكتفي^(١) بالله، وتلقب بالمستجير بالله، وبايع للرضا من آل محمد، ولبس الصوف وأظهر العدل، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وكثر أتباعه.

وكان السبب في ظهوره أن جستان بن المرزبان، صاحب أذربيجان، ترك سيرة والده في سياسة الجيش، واشتغل باللعب، ومشاورة النساء، وكان جستان بن شرمزن بأرمية (متحصناً بها)^(٢)، وكان وهسودان بالطرم يضرب بين أولاد أخيه ليختلفوا.

ثم إن جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعمي، وكان بينه وبين وزير جستان ابن شرمزن مصاهرة، وهو أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه، فاستوحش أبو الحسن لقبض النعمي، فحمل صاحبه ابن شرمزن على مكاتبته إبراهيم بن المرزبان، وكان بأرمينية، فكاتبه، وأطمعه في الملك، فسار إليه، فقصدوا مراغة واستولوا عليها، فلما علم جستان بن المرزبان بذلك راسل ابن شرمزن ووزيره أبا الحسن، فأصلحهما، وضمن لهما إطلاق النعمي، فعاد عن نصرته إبراهيم، وظهر له ولأخيه نفاق^(٣) ابن شرمزن، فتراسلا واتفقا عليه.

ثم إن النعمي هرب من حبس^(٤) جستان بن المرزبان، وسار^(٥) إلى موقان، وكاتب ابن عيسى بن المكتفي بالله، وأطمعه في الخلافة، وأن يجمع له الرجال، ويملك له أذربيجان، فإذا قوي قصد العراق، فسار إليه في نحو ثلاثمائة رجل، وأتاه جستان بن

(١) في (ب): «المقتدر».

(٢) من الباريسية.

(٣) في (ب): «نفاق عظيم من».

(٤) في (ي): «جيش».

(٥) في (ي): «وصار».

شرمزن فقوي به^(١)، وبايعة الناس، واستفحل أمره، فسار إليهم^(٢) جستان وإبراهيم ابنا المرزبان قاصدين قتالهم، فلما التقوا انهزم أصحاب المستجير، وأخذ أسيراً فُعْلِمَ، فُقِيل: إنه قُتل، وقيل: بل^(٣) مات^(٤).

ذكر استيلاء وهسودان^(٥) على بني أخيه وقتلهم

وأما وهسودان فإنه لما رأى اختلاف أولاد أخيه، وأنَّ كلَّ واحد منهم قد انطوى على غشِّ صاحبه، راسل إبراهيم، بعد وقعة المستجير، واستزاره، فزاره، فأكرمه عمّه، ووصله بما ملأ عينه، وكاتب ناصراً ولد أخيه أيضاً، واستغواه^(٦)، ففارق أخاه جستان وصار إلى موقان، فوجده الجُند طريقاً إلى تحصيل الأموال، ففارق أكثرهم جستان وصاروا إلى أخيه ناصر، فقوي بهم على أخيه جستان، واستولى على أردبيل.

ثم إنَّ الأجناد طالبوا ناصراً بالأموال، فعجز عن ذلك، وقعد عمّه وهسودان عن نصرته، فعلم أنَّه كان يغويه، فراسل أخاه جستان، وتصالحا واجتمعا، (وهما في)^(٧) غاية ما يكون من قلة الأموال واضطراب الأمور^(٨)، وتغلَّب أصحاب الأطراف على ما بأيديهم، فاضطرَّ جستان وناصر ابنا المرزبان إلى المسير إلى عمّهما وهسودان مع والدتهما، فراسلاه في ذلك، وأخذاه عليه العهود، وساروا إليه، فلما حصلوا عنده نكث، وغدر بهم، وقبض عليهم، وهم جستان وناصر ووالدتهما، واستولى على العسكر، وعقد الإمارة لابنه إسماعيل، وسلَّم إليه أكثر قلاعهم، وأخرج الأموال وأرضى الجُند.

وكان إبراهيم بن المرزبان قد سار إلى أرمينية، فتأهَّب لمنازعة إسماعيل، واستنقاذ أخويه من حبس عمّهما وهسودان، فلما علم وهسودان ذلك ورأى اجتماع الناس عليه بادر فقتل جستان وناصر ابني أخيه وأمّهما، وكاتب جستان بن شرمزن، وطلب إليه أن يقصد إبراهيم، وأمدّه بالجُند والمال، ففعل ذلك، واضطرَّ إبراهيم إلى الهرب والعود إلى أرمينية، واستولى ابن شرمزن على عسكره وعلى مدينة مراغة مع أرمية^(٩).

(١) زاد في (ي): «وأبلغه».

(٢) في الباریسة: «إليه».

(٣) في (س): «إنه».

(٤) تجارب الأمم ١/١٧٨، تجارب الأمم ٢/١٧٧، المنتظم ٦/٣٩٥، نهاية الأرب ٢٣/١٩٠، تاريخ الإسلام ٣٣١ - ٣٥٠ هـ. ص ٢٣١، البداية والنهاية ١١/٢٣٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٣.

(٥) في (ب): «وهسودان».

(٦) في (ي): «واستغواه».

(٧) في الباریسة: «على».

(٨) من (ي).

(٩) تجارب الأمم ٢/١٧٧ - ١٨٠.

ذكر غزو سيف الدولة بلاد^(١) الروم

في هذه السن غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كثير، فأثر فيها آثاراً كثيرة، وأحرق، وفتح عدّة حصون، وأخذ من السبي والغنائم والأسرى شيئاً كثيراً، وبلغ إلى خَرَشْنَة، ثم إن الروم أخذوا عليه المضايق، فلما أراد^(٢) الرجوع قال له مَنْ معه من أهل طَرَسُوس: إنَّ الروم قد ملكوا الدرب خلف ظهرك، فلا تقدر على العُود^(٣) منه، والرأي أن ترجع معنا، فلم يقبل منهم، وكان معجباً برأيه يحب أن يستبدَّ^(٤) ولا يشاور أحداً لثلاً يقال إنّه أصاب برأى غيره، وعاد في الدرب الذي دخل منه، فظهر الروم عليه، واستردّوا ما كان معه من الغنائم، (وأخذوا أثقاله)^(٥)، ووضعوا السيف في أصحابه، فأتوا عليهم^(٦) قتلاً وأسرّاً، وتخلّص هو في ثلاثمائة رجل بعد جهد ومشقة، (وهذا من سوء رأي كل من يجهل آراء الناس العقلاء، والله أعلم بالصواب^(٧))^(٨).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض عبد الملك بن نوح، صاحب خُرَاسان، وما وراء النهر، على رجل من^(٩) أكابر قوّاده وأمرائه يُسمّى^(١٠) نجتكين^(١١)، وقتله، فاضطربت خُرَاسان^(١٢).

وفيهما استأمن أبو الفتح، المعروف بابن العريان، أخو عمران بن شاهين، صاحب

-
- (١) في الأوربية: «بلد».
 - (٢) في البارسية: «أرادوا».
 - (٣) في (ي): «العبور».
 - (٤) في (ي) زيادة: (الأشياء).
 - (٥) من (ب).
 - (٦) في الأوربية: «عليه».
 - (٧) ما بين القوسين من (ي).
 - (٨) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١٧٨/١، وتجارب الأمم ١٨٠/٢، ١٨١، وتاريخ الأنطاكي ٩٢ و٩٤، وتاريخ الزمان ٦٠، ٦١، وزبدة الحلب ١٣٠/١، وتاريخ مختصر الدول ١٦٨، وأخبار الدولة الحمدانية ٣٦، والمختصر في أخبار البشر ١٠٢/٢، وتاريخ الإسلام ٣٣١ - ٣٥٠ هـ. ص ٢٣٢، والعبر ٢٧٨/٢ و٢٨٠، ودول الإسلام ٢١٥/١، ومروءة الجنان ٣٤٣/٢، وتاريخ ابن الوردي ٢٨٨/١، والبداية والنهاية ٢٣٦/١١، والنجوم الزاهرة ٣٢١/٣، ٣٢٢ و٣٢٤، وشذرات الذهب ٣٧٩/٢.
 - (٩) في البارسية: «من أصحاب».
 - (١٠) في الأوربية: «تسمى».
 - (١١) في البارسية: «بجتكين»، وفي تجارب الأمم «بختكين».
 - (١٢) تجارب الأمم ١٧٧/٢.

البطيحة، إلى معز الدولة بأهله وماله، وكان خاف أخاه، فأكرمه معز الدولة وأحسن إليه^(١).

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريدي^(٢).

وفيها أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاة^(٣).

وفيها انصرف حجاج مصر من الحج، فنزلوا وادياً وباتوا فيه، فأتاهم السيل ليلاً، فأخذهم جميعهم مع^(٤) أثقالهم وجمالهم، فألقاهم في البحر^(٥).

وفيها سار ركن الدولة من الرِّيِّ إلى جرجان، فلقية الحسن بن الفيرزان، وابن عبد الرزاق، فوصلهما بمالٍ جليل.

وفيها كان بالبلاد غلاء شديد، وكان أكثره بالموصل فبلغ^(٦) الكر من الحنط ألفاً ومائتي درهم، والكر من الشعير ثمانمائة درهم، وهرب أهلها إلى الشام والعراق^(٧).

وفيها، خامس شعبان، كان ببغداد فتنة عظيمة بين العامة، وتعطلت الجمعة من الغد لاتصال الفتنة في الجانبين، سوى مسجد براكا^(٨)، (فإن الجمعة تمت فيه)^(٩)، وقُبض على جماعة من بني هاشم اتهموا أنهم سبب الفتنة، ثم أطلقوا من الغد^(١٠).

(١) تجارب الأمم ١٨١/٢، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢١٤/٢.

(٢) تجارب الأمم ١٨١/٢، تكملة تاريخ الطبري ١٧٩/١.

(٣) الخركاه: الخيمة. وهي كلمة فارسية معناها المخيم للقادة الكبار.

والخبر في: تجارب الأمم ١٨١/٢، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢١٤/٢، والمنتظم ٣٩٥/٦، وتاريخ الزمان ٦١، ونهاية الأرب ١٩٠/٢٣، والمختصر في أخبار البشر ١٠٢/٢، وتاريخ الإسلام (٣٣١-٣٥٠ هـ). ص ٢٣٣، ودول الإسلام ٢١٥/١، ومراة الجنان ٣٤٣/٢، والبداية والنهاية ٢٣٦/١١، والنجوم الزاهرة ٣٢٤/٣، وشذرات الذهب ٣٧٩/٢.

(٤) في الباريسية: «من».

(٥) انظر حوادث سنة ٣٤٨ هـ. والمصادر في الحاشية.

(٦) في الباريسية: «فبيع».

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١٧٨/١.

(٨) في الباريسية: «تراثا».

(٩) من (ي).

(١٠) تاريخ حلب للعظيمي ٢٩٩ (حوادث سنة ٣٥٠ هـ)، المنتظم ٣٩٤/٦، ٣٩٥، دول الإسلام (٣٣١-٣٥٠ هـ). ص ٢٣١، العبر ٢٨٠/٢، مراة الجنان ٣٤٢/٢، ٣٤٣، البداية والنهاية ٢٣٤/١١ (حوادث سنة ٣٤٨ هـ). و٢٣٦/١١ (حوادث سنة ٣٤٩ هـ)، النجوم الزاهرة ٣٢٣/٢، شذرات الذهب ٣٧٩/٢.

[الْوَفَايَات]

وفيها توفي أبو الخير الأقطع^(١) التَّيْنَاتِي^(٢)، أو قريباً من هذه السنة، وكان عمره مائة وعشرين سنة، وله كرامات مشهورة مسطورة.

(التَّيْنَاتِيّ بالتاء المسكورة المعجمة باثنتين من فوق، ثم الياء المعجمة باثنتين من تحت، ثم بالنون والألف ثم بالتاء المثناة من فوق أيضاً).

وفيها مات أبو إسحاق بن ثَوَابَة^(٣) كاتب الخليفة ومعرّ الدولة، وقُلِّدَ^(٤) ديوان الرسائل بعده إبراهيم بن هلال الصَّابِي^(٥).

وفيها، في آخرها، مات أنوجور^(٦) بن الإخشيد صاحب مصر، وتقلّد أخوه علي^(٧) مكانه^(٨).

-
- (١) في (ي): «الحسن».
 - (٢) انظر عن (التيناتي) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٤٨٤ - ٤٨٩ رقم ٨٤٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (٣) في (ي): «نَوَابَة»، وهو أحمد بن محمد بن جعفر بن ثَوَابَة.
 - (٤) في الباريسية: «وولي».
 - (٥) نشوار المحاضرة ٤/٤١، معجم الأدباء ٥٠/٢، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٤١٤ رقم ٧٠٣.
 - (٦) في (ي): «أوجور»، و«أبوجور». واسمه: محمود.
 - (٧) من (ي).
 - (٨) العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٥، الولاة والقضاة ٢٩٦، ولاية مصر ٣١٣، تاريخ الأنطاكي ٩٤، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٢، تاريخ ابن الوردي ١/٢٨٨، البداية والنهاية ١١/٢٣٦، مآثر الإنافة ٣٠٦/١.

ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة

ذكر بناء معزّ الدولة دوره ببغداد

في هذه السنة، في المحرم، مرض معزّ الدولة، وامتنع عليه البول، ثم كان يبول بعد جهد ومشقة دماً، وتبعه البول، والحصى، والرمل، فاشتدّ جزعه وقلقه، وأحضر الوزير المهلبيّ، والحاجب سبكتكين، فأصلح بينهما، ووصاهما بابنه بختيار، وسلّم جميع ماله إليه.

ثم إنّه عوفي، فعزم على المسير إلى الأهواز لأنّه اعتقد أنّ ما اعتاده من الأمراض إنّما هو بسبب مقامه ببغداد، وظنّ أنّه إن عاد إلى الأهواز عاوده ما كان فيه من الصّحة، ونسي الكبر والشباب، فلمّا انحدر إلى كِلواذى ليتوجّه إلى الأهواز أشار عليه أصحابه بالمقام، وأن يفكر في هذه الحركة ولا يعجل، فأقام بها، ولم يؤثر أحد من أصحابه انتقاله لمفارقة أوطانهم وأسفاً على بغداد كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها، فأشاروا عليه بالعود إلى بغداد، (وأن يبنى بها)^(١) له داراً في أعلى بغداد لتكون^(٢) أرقّ هواء، وأصفى ماء، ففعل، وشرع في بناء داره في موضع المسنّة المعزّيّة، فكان مبلغ ما خرج عليها (إلى أن مات ثلاثة عشر)^(٣) ألف ألف درهم^(٤)، فاحتاج بسبب ذلك إلى مصادرة جماعة من أصحابه^(٥).

(١) في (س): «يبنى».

(٢) في الأوربية: «ليكون».

(٣) من (ي): .

(٤) في (ي): «دينار»، وزيادة: «وستة آلاف درهم».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١٧٩، تجارب الأمم ٢/١٨٢، ١٨٣ و١٨٥ - ١٨٨، العيون والحدائق

ج ٤ ق ٢/٢١٥ - ٢١٧، المنتظم ٢/٧، نهاية الأرب ٢٦/١٩٠، دول الإسلام ١/٢١٦، تاريخ الإسلام

(٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٢٣٤، العبر ٢/٢٨٤، مرآة الجنان ٢/٣٤٣، البداية والنهاية ١١/٢٣٧، تاريخ

ابن خلدون ٦/٤٢٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٧، شذرات الذهب ٣/٢، تاريخ الخلفاء ٤٠٠.

ذكر موت الأمير عبد الملك بن نوح

في هذه السنة سقط الفرس تحت الأمير عبد الملك بن نوح، صاحب خراسان، فوقع إلى الأرض، فمات من سقطته، وافتتت خراسان بعده، وولي بعده أخوه منصور بن نوح، وكان موته يوم الخميس حادي عشر شوال^(١).

ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الأندلس وولاية ابنه الحاكم

في هذه السنة تُوُفِّيَ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله صاحب الأندلس، الملقَّب بالناصر لدين الله، في رمضان، فكانت إمارته خمسين سنة وستة أشهر، وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة، وكان أبيض، أشهل، حسن الوجه، عظيم الجسم^(٢)، قصير الساقين، كان ركاب سرجه يقارب الشبر، وكان طويل الظهر، وهو أول من تلقَّب^(٣) من الأمويين باللقاب الخلفاء، وتسمَّى بأمير المؤمنين، وخلف أحد عشر ولداً ذكراً، وكان من تقدّمه من آبائه يخاطبون ويُخطب لهم بالأمير وأبناء الخلائف.

وبقي هو كذلك إلى أن مضى من إمارته سبع وعشرون سنة، فلمّا بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور العلويين بإفريقية، ومخاطبتهم^(٤) بأمير المؤمنين، أمر حينئذ أن يُلقَّب الناصر لدين الله، ويُخطب له بأمير المؤمنين؛ ويقول أهل الأندلس؛ إنه أول خليفة ولي بعد جدّه، وكانت أمّه أم ولد اسمها مُزنة^(٥)، ولم يبلغ أحد ممّن تلقَّب بأمير المؤمنين مدّته في الخلافة غير المستنصر العلوي صاحب مصر، فإنّ خلافته كانت ستين سنة.

ولمّا مات ولي الأمر بعده ابنه الحاكم بن عبد الرحمن، وتلقَّب بالمستنصر^(٦)، وأمّه أم ولد تسمّى مرجانة، وخلف الناصر عدّة أولاد منهم عبد الله، وكان شافعياً

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٠، تجارب الأمم ٢/١٨٥، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٧، تاريخ مختصر الدول ١٦٨، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٤٤٦ رقم ٧٤٨، البداية والنهاية ١١/٢٣٨ وفيه: «نوح بن عبد الملك» تاريخ الأزمنة للدويهي ٦٣ رقم ٢٦ وفيه: «وفاة بن حور الساماني وتملك ابنه عبد الملك» وهو غلط، أخبار الدول ٢/٤٢٤.

(٢) في (ب): «الجسد».

(٣) في الأوربية: «يلقَّب».

(٤) في الأوربية: «ومخاطبتهم».

(٥) في (ب): «مرته».

(٦) في (س): تحرّفت إلى «المستنصر».

المذهب عالماً بالشَّعْر والأخبار وغيرهما، وكان ناسكاً^(١).

ذكر عِدَّة حوادث

في هذه السنة سار قفل عظيم من أنطاكية إلى طَرُسُوس ومعهم صاحب أنطاكية، فخرج عليهم كمين للروم فأخذ من كان فيها من المسلمين، وقتل كثيراً منهم، وأفلت صاحب أنطاكية وبه جراحات.

وفيها، في رمضان، دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحية ميافارين غازياً، وإنَّه في رمضان غنم ما قيمته قيمة عظيمة، وسبى، وأسر، وخرج سالماً^(٢).

[الوَفَيَات]

وفيها مات القاضي أبو السائب عُتْبَةُ بن عُبَيْد^(٣) الله، وَقَبِضَتْ أُملاكه، وتولَّى قضاء القضاة أبو العبَّاس بن عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب، وضمن أن يؤدي كل سنة مائتي ألف درهم، وهو أوَّل من ضمن القضاء، وكان ذلك أيام معز الدولة، ولم يُسمع بذلك قبله^(٤)، فلم يأذن له الخليفة المطيع لله بالدخول عليه، وأمر أن لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضاء، ثم ضُمَّنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد.

وفيها وصل أبو القاسم أخو عمران بن شاهين إلى معز الدولة مستأئماً^(٥).

-
- (١) انظر عن (الناصر صاحب الأندلس) في: العقد الفريد ٤/٤٥٢ - ٤٧٩ (الطبعة الجديدة لدار الكتاب العربي ١٩٩٠)، والعيون والحدائق ج ٤ ق ٢٢٤/٢، وجذوة المقتبس للحميدي ١٣، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٩٩، وبغية الملتبس للضبي ١٧، والحلة السيرة ١/١٩٧ - ٢٠٠ رقم ٧٦، وانظر فهرس الأعلام في الجزء الثاني منه، والمغرب في حلى المغرب ١/١٧٦ - ١٨١ والبيان المغرب ٢/١٥٦ وما بعدها، والعبر ٢/٢٨٧، ودول الإسلام ١/٢١٦، وتاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢٣٧ و ٤٤٣ - ٤٤٦ رقم ٧٤٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٦٢ - ٥٦٤ رقم ٣٣٦، والإعلام بوفيات الأعلام ١٤٩، ومرة الجنان ٢/٣٤٥، والبداية والنهاية ١١/٢٣٨، ونفح الطيب ١/٣٥٣ - ٣٧١، وشرح رقم الحلل ١٤٩، ١٥٩، والنجوم الزاهرة ٣/٣٣٠، وتاريخ الخلفاء ٤٠٠، وأخبار الدول ٢/٦٤، ٦٧.
- (٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٠، المنتظم ٧/٢، ٣، أخبار الدولة الحمدانية ٣٦، تاريخ الزمان ٦١، وفيه: «وغنم غنائم وافرة مع ألفي نسمة أوثق منهم خمسمائة ومضى بهم»، البداية والنهاية ١١/٢٣٧، تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٢٣٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٢٧.
- (٣) في طبعة صادر ٨/٥٣٦ «عبد»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ). ص ٢٣٦ و ٤٤٦، ٤٤٧ رقم ٧٤٩.
- (٤) في (ي): «قبلها». وفي (ب) والباريسية: «قبلهما».
- (٥) تجارب الأمم ٢/١٨٩.

وفيهما تُوفِّي القاضي أبو بكر أحمد بن كامل^(١)، وهو من أصحاب الطبري، وكان يروي تاريخه.

(١) انظر عن (أحمد بن كامل) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٤٣٤، ٤٣٥ رقم ٧٣١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

ذكر استيلاء الروم على عين زربة

في هذه السنة، في المحرم، نزل الروم مع الدُّمُسْتُقْ على عين زربة، وهي في سفح^(١) جبل عظيم، وهو مشرف عليها، وهم في جمع عظيم، فأنفذ بعضَ عسكره فصعدوا الجبل فملكوه، فلما رأى ذلك أهلها، وأنَّ الدُّمُسْتُقْ قد ضَيَّقَ عليهم ومعه^(٢) الدبابات، وقد وصل إلى السور، وشرع في النقب، طلبوا الأمان فأمنهم الدُّمُسْتُقْ، وفتحوا له باب المدينة، فدخلها، فرأى أصحابه الذين في الجبل قد نزلوا إلى المدينة، فندم على إجابتهم إلى الأمان.

ونادى في البلد، أوّل الليل، بأن يخرج جميع أهله إلى المسجد الجامع، ومن تأخر في منزله قُتل، فخرج من أمكنه الخروج، فلما أصبح أنفذ رجالاته في المدينة، وكانوا ستين ألفاً، وأمرهم بقتل من وجدوه في منزله، فقتلوا خلقاً كثيراً (من الرجال والنساء والصبيان، وأمر بجمع ما في البلد من السلاح، فجمع، فكان شيئاً كثيراً)^(٣).

وأمر من في المسجد بأن يخرجوا من البلد حيث شاؤوا، يومهم ذلك، ومن أمسى^(٤) قُتل، فخرجوا مزدحمين، فمات بالزحمة جماعة، ومروا على وجوههم لا يدرون أين يتوجهون، فماتوا في الطرقات، وقتل الروم من وجدوه بالمدينة آخر النهار، وأخذوا كل ما^(٥) خلفه الناس من أموالهم وأمتعتهم، وهدموا^(٦) سورَي^(٧) المدينة.

(١) في (ي): «سطح».

(٢) في (ي): «ومعهم».

(٣) ما بين القوسين من (ي).

(٤) في (ي): «تأخر».

(٥) في الأوربية: «كلما».

(٦) في الأوربية: «وهدم».

(٧) في الباريسية: «سور».

وأقام الدُمستُق في بلد الإسلام أحدًا وعشرين يوماً، وفتح حول عين زربة أربعة وخمسين حصناً للمسلمين^(١) بعضُها بالسيف وبعضُها بالأمان، وإنَّ حصناً من تلك الحصون التي فتحت بالأمان أمر أهله بالخروج منه فخرجوا، فتعرَّض أحد الأرمن لبعض^(٢) حُرَم المسلمين، فلحق المسلمين غيرة عظيمة، فجرّدوا سيوفهم، فاغناظ الدُمستُق لذلك، فأمر بقتل جميع المسلمين وكانوا أربعمئة رجل^(٣)، وقتل النساء والصبيان، ولم يترك إلّا مَنْ يصلح أن يُسرق.

فلما أدركه الصوم انصرف على أن يعود بعد العيد، وخلف جيشه بقيسارية، وكان ابن الزيَّات^(٤)، صاحب طرسوس، قد خرج في أربعة آلاف رجل من الطرسوسيين، فأوقع بهم الدُمستُق، فقتل أكثرهم، وقتل أخاً لابن الزيَّات، فعاد إلى طرسوس، وكان قد قطع الخطبة لسيف الدولة (بن حمدان)، فلما أصابهم هذا الوهن أعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة^(٥) وراسلوه بذلك، فلما علم ابن الزيَّات حقيقة الأمر صعد إلى رَوْشَن في داره فألقى نفسه منه إلى نهر تحته فغرق، وراسل أهل بَغْراس الدُمستُق، وبذلوا له مائة ألف درهم، فأقرهم وترك معارضتهم^(٦).

ذكر استيلاء الروم على مدينة حلب (وعودهم عنها بغير سبب)^(٧)

في هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعها.

وكان سبب ذلك أن الدُمستُق سار إلى حلب، ولم يشعر به المسلمون، لأنّه كان قد خلف عسكره بقيسارية ودخل بلادهم كما ذكرناه، فلما قضى^(٨) صوم النصاري خرج إلى عسكره من البلاد جريدة، ولم يعلم به أحد، وسار بهم عند وصوله، فسبق خبره، وكبس مدينة حلب، ولم يعلم به سيف الدولة بن حمدان ولا غيره.

فلما بلغها وعلم سيف الدولة الخبر أعجله الأمر عن الجمع والاحتشاد، فخرج إليه

(١) من (ي).

(٢) في الأوربية: «ببعض».

(٣) من (س).

(٤) في الباريسية: «الزيان».

(٥) ما بين القوسين من (ب).

(٦) تجارب الأمم ٢/١٩٠، ١٩١، تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٠، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢/٢١٨، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ٦، ٧، مرآة الجنان ٢/٣٤٦، البداية والنهاية ١١/٢٣٩.

(٧) ما بين القوسين من (ي).

(٨) في (س): «انقضى».

فيمن معه، فقاتله فلم يكن له قوة الصبر لقلة من معه، فقتل أكثرهم، ولم يبق من أولاد داود بن حمدان أحد، قُتلوا جميعهم، فانهزم سيف الدولة في نفر يسير، وظفر الدُمستق بداره، وكانت خارج مدينة حلب، (تسمى الدارين)^(١)، فوجد فيها لسيف الدولة ثلاثمائة بدره من الدراهم، وأخذ له ألفاً وأربعمائة بغل، ومن خزائن السلاح ما لا يُحصى، فأخذ الجميع، وخرّب الدار، وملك الحاضر، وحصر المدينة، فقاتله أهلها.

وهدم الروم في السور ثلثة، فقاتلهم أهل حلب عليها^(٢)، فقتل من الروم كثير، ودفعوهم عنها، فلما جنّهم الليل عمروها، فلما رأى الروم ذلك تأخروا إلى جبل جَوْشَن.

ثم إن رجالة الشرطة بحلب قصدوا منازل الناس، وخانات التجار لينهبوها، فلحق الناس أموالهم ليمنعوهم، فخلا السور منهم، فلما رأى الروم السور خالياً من الناس قصدوه وقربوا منه، فلم يمنعه أحد، فصعدوا إلى أعلاه، فراوا الفتنة القائمة في البلد بين أهله، فنزلوا وفتحوا الأبواب، ودخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا، ولم يرفعوا السيف إلى أن تعبوا وضجروا.

وكان في حلب ألف وأربعمائة من الأسارى، فتخلصوا، وأخذوا السلاح، وقتلوا الناس، وسبي من البلد بضعة عشر ألف صبيّ وصبيّة، وغنموا ما لا يُوصف كثرة، فلما لم يبق مع الروم ما يحملون عليه الغنيمة أمر الدُمستق بإحراق الباقي، وأحرق المساجد^(٣)، وكان قد بذل لأهل البلد الأمان على أن يسلموا إليه ثلاثة آلاف صبيّ وصبيّة (ومالاً ذكره)^(٤)، وينصرف عنهم، فلم يجيبوه إلى ذلك، فملكهم كما ذكرنا، وكان عدّة عسكره مائتي ألف رجل، منهم ثلاثون ألف رجل بالجواشن، وثلاثون ألفاً للهدم وإصلاح الطرق من الثلج، وأربعة آلاف بغل يحمل الحسك الحديد.

ولما دخل الروم البلد قصد الناس القلعة، فمن دخلها نجا بحشاشة نفسه، وأقام الدُمستق تسعة أيام، وأراد الانصراف عن البلد بما غنم، فقال له ابن أخت الملك، وكان معه: هذا البلد قد حصل في أيدينا، وليس من (يدفعنا عنه)^(٥)، فلاي سبب ننصرف عنه؟ فقال الدُمستق: قد بلغنا ما لم يكن الملك يؤمله، وغنمنا، وقتلنا، وخرّبنا، وأحرقنا، وخلصنا أسراننا، وبلغنا ما لم يُسمع بمثله؛ فتراجعا الكلام إلى أن قال له

(١) من (ي).

(٢) في (ب): «عنها».

(٣) في (س): «المسجد الجامع».

(٤) من (ي).

(٥) في (ب): «يدفعنا منه».

الدُّمستق: انزل على القلعة فحاصرها، فإِنني مقيم بعسكري على باب المدينة؛ فتقدّم ابن أخت الملك إلى القلعة، ومعه سيف وترس، وتبعه الروم، فلما قُرب من باب القلعة أُلقي^(١) عليه حجر فسقط، ورُمي بخشب^(٢) فقتل، فأخذه أصحابه وعادوا إلى الدُمستق، فلما رآه قتيلاً قتل من معه من أسرى المسلمين، وكانوا ألفاً ومائتي رجل، وعاد إلى بلاده، ولم يعرض لسواد حلب، وأمر أهله بالزراعة والعمارة ليعود إليهم بزعمه^(٣).

ذكر استيلاء ركن الدولة بن بُوَيه على طبرستان وجرجان

في هذه السنة، في المحرم، سار ركن الدولة إلى طبرستان، وبها وشمكير، فنزل على مدينة سارية فحصرها وملكها، ففارق حينئذٍ وشمكير طبرستان وقصد جرجان، (فأقام ركن الدولة بطبرستان إلى أن ملكها كلها، وأصلح أمورها، وسار في طلب وشمكير إلى جرجان)^(٤)، فأزاح وشمكير عنها، واستولى عليها، واستأمن إليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل، فازداد قوّة، وازداد وشمكير ضعفاً ووهناً فدخل بلاد الجبل^(٥).

ذكر ما كُتِب على مساجد بغداد

في هذه السنة، في ربيع الآخر، كتب عامّة الشيعة ببغداد، بأمر معزّ الدولة، على المساجد ما هذه صورته: لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن من غصب فاطمة، رضي الله عنها^(٦)، فَذَكَأ^(٧)، ومن منع من أن يُدفن الحسن عند قبر جدّه، عليه السلام، ومن نفى أبا ذرّ الغفاريّ، ومن أخرج العباس من الشورى، فأما الخليفة فكان محكوماً عليه لا

(١) في الأوربية: «القيت».

(٢) في (س): «بخشت».

(٣) في الباريسية (ب): «إليهم بن عمه».

والخبر في: تجارب الأمم ١٩٢/٢ - ١٩٤، وتكملة تاريخ الطبري ١٨١، ١٨٢، وتاريخ القضاعي (المخطوط) ورقة ١٣٤ ب، وتاريخ الأنطاكي ٩٩، والمتنظم ٨/٧، ٩، وتاريخ مختصر الدول ١٦٨، ١٦٩، وزبدة الحلب ١٣٣/١ - ١٣٩، والمختصر في أخبار البشر ١٠٣/٢، ١٠٤، ونهاية الأرب ١٤١/٢٦، ١٤٢، وتاريخ الزمان ٦١، ٦٢، ودول الإسلام ٢١٧/١، وتاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ٧، ٨، والعبر ٢٨٩/٢، وتاريخ ابن الوردي ٢٨٩/١، والبداية والنهاية ٢٣٩/١، ٢٤٠، ومآثر الإنافة ٣٠٥/١، والنجوم الزاهرة ٣٣٢/٣، وتاريخ الأزمنة ٦٣.

(٤) من (ب).

(٥) في الأوربية: «الجبل».

(٦) زاد في الباريسية: «حقها و».

(٧) فذَكَ: بالتحريك، قرية بالحجاز، أفاء الله على رسوله ﷺ في السنة السابعة للهجرة صلحاً، ثم نَحَلَهَا الرسول ﷺ لابنته فاطمة، وفي هذا رواية طويلة. (انظر سيرة ابن هشام - بتحقيقنا - طبعة دار الكتاب العربي ج ٣/٢٨٦، ٢٨٧، وفُتوح البلدان للبلاذري، ق ٣٢/١ - ٣٨، ومعجم البلدان ٢٣٨/٤، ٢٣٩، تاريخ الإسلام (المغازي) - بتحقيقنا - طبعة دار الكتاب العربي ٤٢٢).

يقدر على المنع، وأمّا معزّ الدولة فبأمره كان ذلك.

فلما كان الليل حكه بعض الناس، فأراد معزّ الدولة إعادته، فأشار عليه الوزير أبو محمّد المهلبيّ بأن يكتب مكان ما مُجي: لعن الله الظالمين لآل رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، ولا يذكر أحداً في اللعن إلا معاوية، ففعل ذلك^(١).

ذكر فتح طبرمين من صقلية^(٢)

وفي هذه السنة سارت جيوش المسلمين بصقلية، وأميرهم حينئذ أحمد (بن الحسن ابن عليّ بن) ^(٣) أبي الحسين، إلى قلعة طبرمين^(٤) من صقلية أيضاً، وهي بيد الروم، فحاصروها، وهي من أمنع الحصون وأشدّها على المسلمين، فامتنع أهلها، ودام الحصار عليهم، فلما رأى المسلمون ذلك عمدوا إلى الماء الذي يدخلها فقطعوه عنها، وأجروه إلى مكان آخر، فعظم الأمر عليهم، وطلبوا الأمان، فلم يُجابوا إليه، فعادوا وطلبوا أن يؤمّنوا على دمائهم^(٥)، ويكونوا رقيقاً للمسلمين، وأموالهم فيئاً، فأُجيبوا إلى ذلك، وأُخرجوا^(٦) من البلد، وملكه المسلمون في ذي القعدة.

وكانت مدّة الحصار سبعة أشهر ونصفاً، وأسكنت القلعة نفرّاً من المسلمين، وسمّيت المعزية، نسبة إلى المعزّ العلويّ صاحب إفريقية، وسار جيش^(٧) إلى رَمطة (مع الحسن بن عمّار)^(٨)، فحاصروها وضيّقوا عليها^(٩)، فكان ما نذكره سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأوّل، أرسل الأمير منصور بن نوح، صاحب خراسان وما وراء النهر، إلى بعض قوّاده الكبار، واسمه الفتكين، يستدعيه، فامتنع، فأنفذ إليه جيشاً،

(١) المتنظم ٨/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ٨.

(٢) العنوان من (ب). وفي (ي): «طرمين».

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «طرمين».

(٥) في (ي): «مائهم».

(٦) في (ي): «وخرجوا».

(٧) في الباريسية: «الجيش».

(٨) من (ي):

(٩) المؤنس في أخبار إفريقية لابن أبي دينار. ٥٣٠، نهاية الأرب (حوادث ٣٥١ هـ). تاريخ ابن خلدون

(حوادث ٣٥١ هـ)، المكتبة العربية الصقلية ٥٣٠، أخبار الدول المنقطعة ٢٣.

فلقبهم الفتكين فهزمهم، وأسر وجوه القواد منهم، وفيهم خال منصور^(١).
 وفيها، في منتصف ربيع الأول أيضاً^(٢)، انخسف القمر جميعه.
 وفيها، في جمادى الأولى، كانت فتنة بالبصرة وبهمذان أيضاً بين العامة بسبب
 المذاهب، قُتل فيها خلق كثير.
 وفيها^(٣) أيضاً فتح الروم حصن دُلوک^(٤) وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف^(٥).
 وفيها لُقّب الخليفة المطيع لله (فناخسرو بن ركن الدولة بعُضد الدولة)^(٦).
 وفيها، في جمادى الآخرة، أعاد سيف الدولة بناء عين زربة^(٧)، وسير حاجبه في
 جيش مع أهل طرسوس إلى بلاده الروم، فغنموا، وقتلوا، وسبوا وعادوا، فقصده الروم
 حصن سيسية^(٨) فملكوه.
 وفيها سار نجا غلام سيف الدولة في جيش إلى حصن زياد، فلقبه جمّع من الروم،
 فهزمهم، واستأمن إليه من الروم خمسمائة رجل.
 وفيها، في شوال، أسرت الروم أبا فراس^(٩) بن سعيد بن حمدان من مَنبج، وكان
 متقلداً لها، وله ديوان شعر جيد^(١٠).

-
- (١) تجارب الأمم ١٩١/٢، ١٩٢.
 (٢) في (ب): ربيع الآخر.
 (٣) في (ي): «وفيه».
 (٤) دُلوک: بضم أوله. بليدة من نواحي حلب بالعواصم. (معجم البلدان ٤٦١/٢).
 (٥) تاريخ الأنطاكي ٩٧، زبدة الحلب ١٣٢/١.
 (٦) من البارسية. والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١٨٣/١، وتجارب الأمم ١٩٢/٢.
 (٧) تكملة تاريخ الطبري ١٨٠/١، تجارب الأمم ١٩٠/٢، ١٩١، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢١٨/٢، ٢٢٣،
 تاريخ الأنطاكي ٩٦، تاريخ مختصر الدول ١٦٨، المنتظم ٧/٧، زبدة الحلب ١٣٢/١، المختصر في
 أخبار البشر ١٠٣/٢، تاريخ الزمان ٦١، ونهاية الأرب ١٩١/٢٣، وتاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ).
 ص ٩٦، دول الإسلام ٢١٧/١، العبر ٢٨٨/٢، تاريخ ابن الوردي ٢٨٩/١، البداية والنهاية ٢٣٩/١١،
 مرآة الجنان ٣٤٦/٢، البيان المغرب ٢٢٣/١، النجوم الزاهرة ٣٣١/٣، ٣٣٢، شذرات الذهب ٧/٣.
 (٨) في البارسية: «سنية» وفي (ي) و(س): «سيسية».
 (٩) في (س): «فارس».
 (١٠) تجارب الأمم ١٩٢/٢، تكملة تاريخ الطبري ١٨٠/١، العيون والحدائق ج ٤ ق ٢١٨/٢، ديوان المتنبي
 ٢٠٧/٢ و٣١٣. يتيمة الدهر للثعالبي ٧٥/١، المنتظم ٧، ٨، تاريخ الأنطاكي ٩٧، أخبار الدولة
 الحمدانية لابن ظافر ٣٧، وفيات الأعيان ٥٩/٢، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ٨، دول الإسلام
 ٢١٧/١، العبر ٢٩٠/٢، البداية والنهاية ٢٤٠/١١، مرآة الجنان ٣٤٦/٢، عيون الأخبار وفنون الآثار -
 السبع السادس - ص ١٢٧، ١٢٨، الوافي بالوفيات ٢٦٢/١١، النجوم الزاهرة ٣٣٣/٣.

وفيهما سار جيش من الروم في البحر إلى جزيرة أفریطش، فأرسل أهلها إلى المعز لدين الله العلويّ صاحب إفريقية^(١) يستنجدونه، فأرسل إليهم نجدة، فقاتلوا الروم، فانتصر المسلمون، وأُسر من كان بالجزيرة من الروم^(٢).

[الوفيات]

وفيهما توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقّاش^(٣) المقرئ، صاحب كتاب «شفاء الصدور» وعبد الباقي بن قانع^(٤) مولى بني أمية، وكان مولده سنة خمس وتسعين ومائتين؛ ودعّج بن أحمد السّجزي^(٥) المعدل^(٦)؛ وأبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي^(٧).

(١) في (ي): «أفریطش».

(٢) عيون الأخبار وفنون الآثار - السبع السادس - ص ١٢٤.

(٣) انظر عن (النقّاش) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٦١ وفيه مصادر ترجمته. يضاف إليها: تكملة تاريخ الطبري ١٨٣/١، وكشف الظنون ١٠٥٠، وتاريخ الأدب العربي ٥٢١/١، وملحقه ٣٣٤/١.

(٤) انظر عن (ابن قانع) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٥٨، ٥٩، وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في الباريسية: «الشجزي»، والمثبت هو الصحيح كما في: معجم الشيوخ لابن جُمَيْع الصيداوي - بتحقيقنا - ص ٧٢٤ - ٢٧٦ رقم ٢٣٤ وفيه مصادر ترجمته: وتاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٥٣ - ٥٦.

(٦) في طبعة صادر ٥٤٥/٨: «العدل»، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١٨٣/١، الأنساب ١٧٦/٣ و ٣٣٧/١١، ٣٣٨، اللباب ٢١٨/٣، تاريخ الإسلام ٦١.

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

ذكر عصيان أهل حرّان

في هذه السنة، (في صفح^(١))، امتنع أهل حرّان على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان، وعصوا عليه.

وسبب ذلك أنّه كان متقلداً لها ولغيرها من ديار مُضر من قِبَل عمّه سيف الدولة، فعسفهم نوابه وظلموهم، وطرحوا الأمتعة على التجار من أهل حرّان، وبالغوا في ظلمهم.

وكان هبة الله عند عمّه سيف الدولة بحلب، فثار أهلها على نوابه وطردوهم، فسمع هبة الله بالخبر، فسار إليهم وحاربهم، وحصرهم، فقاتلهم وقتلوه أكثر من شهرين، فقتل منهم خلق كثير، فلما رأى سيف الدولة شدة الأمر واتصال الشرّ قُرب منهم وراسلهم، وأجابهم إلى ما يريدون، فاصطلحوا وفتحوا أبواب^(٢) البلد، وهرب منه العيارون خوفاً من هبة الله.

ذكر وفاة الوزير أبي محمّد المهلبيّ^(٣)

في هذه السنة سار الوزير أبو محمّد المهلبيّ، وزير معزّ الدولة، في جُمادى الآخرة، في جيش كثيف إلى عُمان ليفتحها، فلما بلغ البحر اعتلّ، واشتدّت علته، فأعيد إلى بغداد، فمات في الطريق في شعبان^(٤)، وحُمِل تابوته إلى بغداد فدفن بها، وقبض معزّ الدولة أمواله وذخائره وكلّ ما كان له، وأخذ أهله وأصحابه وحواشييه، حتّى ملاحه، ومن خدمه يوماً واحداً، فقبض عليهم وجسهم، فاستعظم الناس ذلك واستقبحوه.

(١) من (ب) و(س).

(٢) في (س): «الباب».

(٣) انظر عن (المهلبيّ) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في الباريسية زيادة: «في إحدى قرى الواسط الموسوم زاوط»!

وكانت مُدَّة وزارته ثلاث عشرة^(١) سنة وثلاثة أشهر، وكان كريماً فاضلاً ذا عقل ومروءة، فمات بموته الكريم.

ونظر في الأمور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين^(٢) الشيرازي، وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس من غير تسمية لأحدهما بوزارة^(٣).

ذكر غزوة إلى الروم وعصيان حرّان

في هذه السنة، في شوال، دخل أهل طَرَسُوس بلاد الروم غازين، ودخلها أيضاً نجا غلام سيف الدولة (بن حمدان من درب آخر، ولم يكن سيف الدولة)^(٤) معهم لمرضه، فإنه كان قد لحقه، قبل ذلك بستّين، فالج، فأقام على رأس درب من تلك الدروب، فأوغل أهل طَرَسُوس في غزوتهم حتّى وصلوا إلى قونية، وعادوا، فرجع سيف الدولة إلى حلب، فلحقه في الطريق غشية أرجف عليه الناس^(٥) بالموت، فوثب هبة الله ابن أخيه^(٥) ناصر الدولة بن حمدان بابن نجا^(٦) النصرانيّ فقتله، وكان خِصَصِيّاً بسيف الدولة، وإنّما قتله لأنّه كان يتعرّض لغلام^(٧) له، فغار لذلك.

ثم أفاق سيف الدولة، فلمّا علم هبة الله أنّ عمّه لم يمت هرب إلى حرّان، فلمّا دخلها أظهر لأهلها أنّ عمّه مات، وطلب منهم اليمين على أن يكونوا سلماً لمن سالمه، وحرباً لمن حاربه، فحلفوا له، واستثنوا عمّه في اليمين، فأرسل سيف الدولة غلامه نجا إلى حرّان في طلب هبة الله، فلمّا قاربها هرب هبة الله إلى أبيه بالموصل، فنزل نجا على حرّان في السابع والعشرين من شوال، فخرج أهلها إليه (من الغد)^(٨)، فقبض عليهم، وصادرهم على ألف ألف درهم، ووكل بهم حتّى أدّوها في خمسة أيام، بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالاتهم وأهلهم، فأخرجوا أمتعتهم فباعوا كلّ ما يساوي ديناراً^(٩) بدرهم، لأنّ أهل البلد كلهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشتري لأنهم مصادرون، فاشتري

(١) في الأوربية: «ثلاثة عشر».

(٢) في (س) و(ب): «الحسن».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١٨٧/١، تاريخ الأنطاكي ١٠٣، تجارب الأمم ١٩٨/٢، مرآة الجنان ٣٤٧/٢، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٩ وفيه «العباس بن الحسن»، البداية والنهاية ٢٤١/١١.

(٤) من (ب).

(٥) من (س).

(٦) في طبعة صادر ٥٤٧/٨ «دنجا». والمثبت عن (ي) والباريسية.

(٧) في الأوربية: «بغلام».

(٨) من (س).

(٩) في الأوربية: «كلما يساوي دينار».

ذلك أصحاب نجا بما أرادوا، وافتقر^(١) أهل البلد، وسار نجا إلى ميافارقين، وترك حرّان شاغرة بغير والٍ، فتسلّط العيّارون على أهلها، وكان من أمر نجا ما نذكره (سنة ثلاث وخمسين)^(٢) [وثلاثمائة]^(٣).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عاشر المحرم أمر معزّ الدولة الناس أن يُغلّقوا دكاكينهم، ويطلّوا الأسواق والبيع والشراء، وأن يُظهروا النياحة، ويلبسوا (قباباً عملوها)^(٤) بالمسوح^(٥)، وأن يخرج النساء منشّرات الشعور، مسودّات الوجوه، قد شققن ثيابهنّ^(٦)، يدّرّن في البلد بالنوائح، ويلطمن وجوههنّ على الحسين بن عليّ، رضي الله عنهما، ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسنة قدرة على المنع منه لكثرة الشيعة، ولأنّ السلطان معهم^(٧).

وفيها، في ربيع الأوّل، اجتمع من رجّالة الأرمن جماعة كثيرة، وقصدوا الرّها فأغاروا عليها، فغنموا وأسروا، وعادوا موفورين^(٨).

وفيها عزل ابن أبي الشوارب عن قضاء بغداد، وتقلّد مكانه أبو بشر عمّر^(٩) بن أكثم، وعُفيّ عما كان يحمله ابن أبي الشوارب من الضمان عن القضاء، وأمر بإبطال أحكامه وسجلّاته^(١٠).

وفيها، في شعبان، ثار الروم بملكهم فقتلوه وملّكوا غيره، وصار ابن شمشقيق دُستُقاً، وهو الذي يقوله العامّة ابن الشمشكي^(١١).

وفيها، في ثامن عشر ذي الحجة، أمر معزّ الدولة بإظهار الزينة في البلد، وأشعلت النيران بمجلس الشرطة، وأظهر الفرح، وفُتحت الأسواق بالليل، كما يُفعل ليالي الأعياد،

(١) في الأوربية: «وافتقروا».

(٢) من (س).

(٣) تجارب الأمم ١٩٨/٢، تاريخ الأنطاكي ١٠٣، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ١١.

(٤) في (ي): «شيئاً يعملوه من».

(٥) في (س): «المسوخ».

(٦) في الأوربية «ثيابهم».

(٧) المنتظم ١٥/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ١١، تكملة تاريخ الطبري ١٨٣/١.

(٨) تجارب الأمم ١٩٥/٢، ١٩٦.

(٩) في طبعة صادر ٥٤٩/٨ «عمرو»، والمثبت هو الصحيح كما في المصادر.

(١٠) تكملة تاريخ الطبري ١٨٤/١، تجارب الأمم ١٩٦/٢، المنتظم ١٦/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ١١.

(١١) تاريخ الأنطاكي ١٠٢، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، تاريخ الإسلام ١١.

فعل ذلك فرحاً بعيد الغدير، يعني غدير خُم^(١)، وضربت الدباب^(٢) والبوقات، وكان يوماً مشهوداً^(٣).

وفيها، في ذي الحجة الواقع في كانون الثاني، خرج الناس في العراق للاستسقاء لعدم المطر.

(١) موضع آخى فيه رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب. (انظر: كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي - ص ٨٩).

(٢) الدباب: الطبول.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٧، المنتظم ١٦/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ١٢.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة

ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة بعض أرمينية^(١)

قد ذكرنا سنة اثنتين وخمسين [وثلاثمائة] ما فعله نجا غلام سيف الدولة بن حمدان بأهل حرّان، وما أخذه من أموالهم، فلما اجتمعت عنده تلك الأموال قوي بها وبطر، ولم يشكر وليّ نعمته بل كفره، وسار إلى ميّافارقين، وقصد بلاد أرمينية، وكان قد استولى على كثير منها رجل من العرب يُعرف بأبي الورد، فقاتله نجا، فقتل أبو الورد وأخذ نجا قلاع وبلاده: خِلاط وملازكرد ومُوش وغيرها، وحصل له من أموال أبي الورد شيء كثير، فأظهر العصيان على سيف الدولة.

فاتّفق أن معزّ الدولة بن بُويه سار من بغداد إلى الموصل، ونصيبين، واستولى عليها، وطرد عنها ناصر الدولة على ما ذكرناه آنفاً^(٢)، فكاتبه نجا وراسله، وهو بنصيبين، يعده^(٣) المعاوضة والمساعدة على مواليه بني حمدان، فلما عاد معزّ الدولة إلى بغداد واصطلح هو وناصر الدولة سار سيف الدولة إلى نجا ليقاتله على عصيانه عليه، وخروجه عن طاعته، فلما وصل إلى ميّافارقين هرب نجا من بين يديه، فملك سيف الدولة بلاده وقلاعه التي أخذها من أبي الورد، واستأمن إليه جماعة من أصحاب نجا فقتلهم، (واستأمن إليه أخو نجا، فأحسن إليه وأكرمه^(٤))، وأرسل إلى نجا يرغبه ويرهبه إلى أن حضر عنده، فأحسن إليه وأعادته إلى مرتبته.

ثم إن غلمان سيف الدولة وثبوا على نجا في دار سيف الدولة بميّافارقين، في ربيع الأوّل (سنة أربع وخمسين)^(٥) [وثلاثمائة]، فقتلوه بين يديه، فغشي على سيف الدولة،

(١) العنوان من الباريسية في حوادث سنة ٣٥٢ هـ.

(٢) أخبار الدولة الحمدانية ١٩.

(٣) في الباريسية و(س): «بعد».

(٤) من (ب).

(٥) من (س).

وأخرج نجا فألقي في مجرى الماء والأقدار، وبقي إلى الغد ثم أخرج ودُفن^(١).
ذكر حصر الروم المصيصة ووصول الغزاة من^(٢) خراسان^(٣)

في هذه السنة حصر الروم مع الدُمستق المصيصة، وقاتلوا أهلها، ونقبوا سورها، واشتدّ قتال أهلها على النقب حتى دفعهم عنه بعد قتال عظيم، وأحرق الروم رستاقها ورستاق أذنة وطرُسوس لمساعدتهم أهلها، فقتل من المسلمين خمسة عشر ألف رجل، وأقام الروم في بلاد الإسلام خمسة عشر يوماً لم يقصدهم من يقاتلهم، فعادوا لغلاء الأسعار وقلة الأقوات.

ثم إن إنساناً وصل إلى الشام من خراسان يريد الغزاة ومعه نحو خمسة آلاف رجل، وكان طريقهم على أرمينية وميافارقين، فلما وصلوا إلى سيف الدولة في صفر أخذهم سيف الدولة وسار بهم نحو بلاد الروم لدفعهم عن المسلمين، فوجدوا الروم قد عادوا، فتفرّق الغزاة الخراسانية في الثغور لشدة الغلاء، وعاد أكثرهم إلى بغداد ومنها إلى خراسان.

ولما أراد الدُمستق العود إلى بلاد الروم أرسل إلى أهل المصيصة وأذنة وطرُسوس إني منصرف عنكم لا لعجز، ولكن لضييق العلوقة وشدة الغلاء، وأنا عائد إليكم، فمن انتقل منكم فقد نجا، ومن وجدته بعد عودي قتلته^(٤).

ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها^(٥)

في هذه السنة، في رجب، سار معز الدولة من بغداد إلى الموصل وملكها. وسبب ذلك أن ناصر الدولة كان قد استقرّ الصلح بينه وبين معز الدولة على ألف ألف درهم يحملها ناصر الدولة كلّ سنة، فلما حصلت الإجابة من معز الدولة بذل زيادة ليكون اليمين أيضاً لولده أبي تغلب فضل الله الغضنفر معه، وأن يحلف معز الدولة لهما، فلم يجب إلى ذلك، وتجهز معز الدولة وسار إلى الموصل في جمادى الآخرة، فلما

(١) تكملة تاريخ الطبري ١٨٩/١، تجارب الأمم ٢٠٨/٢، ٢٠٩، ديوان المتنبي ٣٠٩/٢، تاريخ الأنطاكي ١٠٦، ١٠٧، الأعلام الخطيرة ج ٣ ق ٢١٩/١.

(٢) في (ي): «إلى».

(٣) العنوان ورد في الباريسية حوادث سنة ٣٥٢ هـ.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١٩٠/١، تجارب الأمم ٢٠٨/٢، تاريخ الأنطاكي ١٠٧، المنتظم ١٩/٧، ٢٠، زبدة الحلب ١٤٢/١، العبر ٢٩٦/٢، دول الإسلام ٢١٩/١، تاريخ الإسلام ٣٥١ - ٣٨٠ هـ. ص ١٣، البداية والنهاية ٢٥٤/١١.

(٥) العنوان في الباريسية لحوادث سنة ٣٥٢ هـ.

قاربها^(١) سار (ناصر الدولة)^(٢) إلى نصيبين، ووصل معز الدولة إلى الموصل وملكها في رجب، وسار يطلب ناصر الدولة (حادي عشر)^(٣) شعبان، واستخلف على الموصل أبا العلاء صاعد بن ثابت ليحمل الغلات ويجبي الخراج، وخلف بكتوزون، وسبكتكين العجمي في جيش ليحفظ البلد.

فلما قارب معز الدولة نصيبين (فارقها ناصر الدولة، وملك معز الدولة نصيبين)^(٤)، ولم يعلم أي جهة قصد ناصر الدولة^(٥)، فخاف أن يخالفه^(٦) إلى الموصل، فعاد عن^(٧) نصيبين نحو الموصل، وترك بها من يحفظها، وكان أبو تغلب ابن ناصر الدولة قد قصد الموصل، وحارب من بها من أصحاب معز الدولة، وكانت الدائرة عليه، فانصرف بعد أن أحرق السفن التي لمعز الدولة وأصحابه.

ولما انتهى^(٨) الخبر إلى معز الدولة بظفر أصحابه سكنت نفسه، وأقام ببرقعيد يتوَّع أخبار ناصر الدولة، فبلغه أنه نزل بجزيرة ابن عمر، فرحل عن برقعيد إليها، فوصلها سادس شهر رمضان، فلم يجد بها ناصر الدولة، فملكها، وسأل عن ناصر الدولة ف قيل: إنّه بالحسنية، ولم يكن كذلك، وإنّما كان قد اجتمع هو وأولاده وعساكره وسار نحو الموصل، فأوقع بمن فيها من أصحاب معز الدولة، فقتل كثيراً منهم، وأسر كثيراً، وفي الأسرى أبو العلاء، وسبكتكين، وبكتوزون، وملك جميع ما خلفه معز الدولة من مال وسلاح وغير ذلك، وحمل جميعه مع الأسرى إلى قلعة كواشى.

فلما سمع معز الدولة بما فعله ناصر الدولة سار يقصده، فرحل ناصر الدولة إلى سنجار، فلما وصل معز الدولة بلغه مسير ناصر الدولة إلى سنجار، فعاد إلى نصيبين، فسار أبو تغلب بن ناصر الدولة إلى الموصل، فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى، ولم يتعرض إلى أحد ممّن بها من أصحاب معز الدولة، فلما سمع معز الدولة بنزول أبي تغلب بالموصل سار إليها، ففارقها أبو تغلب وقصد الزاب فأقام عنده، وراسل معز الدولة (في الصلح)^(٩)، فأجابه لأنّه علم أنّه متى فارق الموصل عادوا وملكوها، ومتى أقام بها لا

(١) في (ي): «فارقها».

(٢) في (ي): «ناصر الدولة وسار».

(٣) في (س): «في».

(٤) من (ب).

(٥) في (ب) زيادة: «وقد ملك معز الدولة نصيبين».

(٦) في (ب) زيادة: «ناصر الدولة».

(٧) في (ي): «على».

(٨) في (ي): «أنا».

(٩) من (ي).

يزال^(١) متردداً وهم يغيرون على النواحي، فأجابه إلى ما التمسه، وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة والرَّحبة وما كان في يد أبيه بمالٍ قرره، وأن يطلق مَنْ عندهم من الأسرى، فاستقرت القواعد على ذلك، ورحل معز الدولة إلى بغداد^(٢)، وكان معه في سفرته هذه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة.

ذكر حال الداعي العلوي

كان قد هرب أبو عبد الله محمد بن الحسين^(٣) المعروف بابن الداعي من بغداد، وهو حَسَنِي^(٤) من أولاد الحسن^(٥) بن عليّ، رضي الله عنهما، وسار نحو بلاد الديلم، وترك أهله وعياله ببغداد، فلما وصل إلى بلاد الديلم اجتمع عليه عشرة آلاف رجل، فهرب ابن الناصر العلوي من بين يديه، وتلقب ابن الداعي بالمهدي لدين الله، وعظم شأنه، وأوقع بقائد كبير من قواد وشمكير فهزمه^(٦).

ذكر حصر الروم طرسوس والمصيصة

وفي هذه السنة أيضاً نزل ملك الروم على طرسوس وحصرها، وجرى بينهم وبين أهلها حروب كثيرة سقط في بعضها الدُمستُق بن الشمشقيق إلى الأرض، وكاد يؤسر، فقاتل عليه الروم وخلصوه، وأسر أهل طرسوس بطريقاً كبيراً من بطارقة الروم، ورحل الروم عنهم، وتركوا عسكرياً على المصيصة مع الدُمستق، فحصرها ثلاثة أشهر لم يمنعهم منها أحد، فاشتد الغلاء على الروم، وكان شديداً قبل نزولهم، فلهذا طمعوا في البلاد لعدم الأقوات عندهم، فلما نزل الروم زاد شدة، وكثر الوباء أيضاً، فمات من الروم كثير، فاضطروا إلى الرحيل^(٧).

ذكر فتح رَمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقلية

قد ذكرنا سنة إحدى وخمسين [وثلاثمائة] فتح طبرمين^(٨) وحصر رَمطة والروم فيها،

(١) في (ي): «لم يزل».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١٨٧، ١٨٨، تجارب الأمم ٢/٢٠٤، ٢٠٥، العبر ٢/٢٩٦، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ١٣، ١٤، دول الإسلام ٢/٢١٩، مرآة الجنان ٢/٣٥٠.

(٣) في تكملة تاريخ الطبري «محمد بن القاسم»، والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم.

(٤) في (ب): «حسيني».

(٥) في (ب): «الحسين».

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١٨٨/١، تجارب الأمم ٢/٢٠٧.

(٧) تكملة تاريخ الطبري ١٩٠/١، تجارب الأمم ٢/٢٠٨، تاريخ الأنطاكي ١٠٧، زبدة الحلب ١/١٤٢، العبر ٢/٢٩٦، دول الإسلام ١/٢١٩.

(٨) في (ي): «طرمين».

فلَمَّا رأى الروم ذلك خافوا وأرسلوا إلى ملك القُسطنطينية يُعلمونه الحال، ويطلبون منه أن ينجدهم بالعساكر، فجهز^(١) إليهم عسكرياً عظيماً يزيدون على أربعين ألف مقاتل، وسيّرهم في البحر، فوصلت الأخبار إلى الأمير أحمد أمير صقلية، فأرسل إلى المعز بإفريقية يُعرفه ذلك ويستمدّه، ويسأل إرسال العساكر إليه سريعاً، وشرع هو في إصلاح الأسطول، والزيادة فيه، وجمع الرجال المقاتلة في البر والبحر.

وأما المعز فإنه جمع الرجال، وحشد^(٢)، وفرّق فيهم الأموال الجليّة، وسيّرهم مع الحسن^(٣) بن عليّ، والد^(٤) أحمد، فوصلوا إلى صقلية^(٥) في رمضان، وسار بعضهم إلى الذين يحاصرون رمطة، فكانوا معهم على حصارها.

فأما الروم فإنهم وصلوا أيضاً إلى صقلية، ونزلوا عند مدينة مَسِينِي في شَوّال، وزحفوا منها بجموعهم التي لم يدخل صقلية مثلها إلى رمطة، فلَمَّا سمع الحسن بن عَمّار مقدّم الجيش الذين يحاصرون رمطة ذلك، جعل عليها طائفة من عسكره يمنعون مَنْ يخرج منها، وبرز بالعساكر للقاء الروم وقد عزموا على الموت، ووصل الروم وأحاطوا بالمسلمين.

ونزل أهل رمطة إلى من يليهم ليأتوا المسلمين من ظهورهم، فقاتلهم الذين جُعلوا هناك لمنعهم، وصدّوهم عمّا أرادوا، وتقدّم الروم إلى القتال، وهم مُدّلّون بكثرتهم وبما معهم من العدد وغيرها، والتحم القتال وعظم الأمر على المسلمين، وألحقهم العدو بخيامهم، وأيقن الروم بالظفر، فلَمَّا رأى المسلمون عظم ما نزل بهم اختاروا الموت، ورأوا أنه أسلم لهم، وأخذوا بقول الشاعر:

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ، فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ
فَحَمَلْ بِهِمُ الْحَسَنُ بْنُ عَمَّارٍ أَمِيرُهُمْ، وَحَمِي الْوُطَيْسُ حِينَئِذٍ، وَحَرَضَهُمْ عَلَى قِتَالِ الْكُفَّارِ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِطَارِقَةِ الرُّومِ، حَمَلُوا، وَحَرَضُوا عَسَاكِرَهُمْ.

وحمل منوِيل مقدّم الروم، فقتل في المسلمين، (فقطعنه المسلمون)^(٦)، فلم يؤثّر فيه لكثرة ما عليه من اللباس، فرمى بعضهم فرسه فقتله، واشتدّ القتال عليه، فقتل هو

(١) في الباريسية: «فتجهز».

(٢) من (س).

(٣) في (ب): «الحسين».

(٤) في (ب): «إلى».

(٥) في (ب): «فوصلوا إليه».

(٦) من (ب).

وجماعة من بطارقتها، فلما قُتل انهمز الروم أقبح هزيمة، وأكثر المسلمون فيهم القتل، ووصل المنهزمون إلى جرف خندق عظيم كالحفرة، فسقطوا فيها من خوف السيف، فقتل بعضهم بعضاً حتى امتلأت، وكانت الحرب من بكرة إلى العصر، وبات المسلمون يقاتلونهم في كل ناحية، وغنموا من السلاح والخيل، وصنوف الأموال، ما لا يُحَدّ:

وكان في جملة الغنمة سيف هنديّ عليه مكتوب: هذا سيف هنديّ وزنه مائة وسبعون مثقالاً طالما ضُرب به بين يدي رسول الله، صلى الله عليه وسلم؛ فأرسل إلى المعز مع الأسرى والرؤوس، وسار من سليم من الروم إلى ريو.

وأما أهل رمطة فإنهم ضعفت نفوسهم، وكانت الأقوات قد قلت عندهم، فأخرجوا من فيها من الضعفاء، وبقي المقاتلة، فزحف إليهم المسلمون وقاتلوهم إلى الليل، (ولزموا)^(١) القتال في الليل^(٢) أيضاً، وتقدموا بالسلاليم فملكوها غنوةً، وقتلوا من فيها، وسبوا الحرم^(٣) والصغار، وغنموا ما فيها، وكان شيئاً كثيراً عظيماً^(٤)، ورُتّب فيها^(٥) من المسلمين من يعمرها ويقيم فيها.

ثم إن الروم تجمع من سلم منهم، وأخذوا معهم من في صقلية وجزيرة ريو منهم، وركبوا مراكبهم يحفظون نفوسهم، فركب الأمير أحمد في عساكره وأصحابه في المراكب أيضاً، وزحف إليهم في الماء وقاتلهم، واشتد القتال بينهم، وألقى جماعة من المسلمين نفوسهم في الماء، وخرقوا^(٦) كثيراً من المراكب التي للروم، (فغرقت، وكثر القتل في الروم)^(٧)، فانهزموا لا يلوي أحد على أحد^(٨)، وسارت سرايا المسلمين في مدائن الروم، فغنموا منها، فبذل أهلها لهم من^(٩) الأموال، وهادنوهم، وكان ذلك سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وهذه الواقعة الأخيرة هي المعروفة بوقعة المجاز^(١٠).

(١) في الأوربية: «والزموا».

(٢) من (ب).

(٣) في (ي): «الحريم».

(٤) من الباريسية.

(٥) في الباريسية: «ورُتّب من فيها».

(٦) في (ي): «وأحرقوا».

(٧) من (ي).

(٨) في الباريسية: «لا يلوي بعض على بعض».

(٩) من الباريسية.

(١٠) نهاية الأرب ٣٧١/٢٤ - ٣٧٣، المكتبة الصقلية ٤٣٩.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، عاشر المحرم، أُغلقت ^(١) الأسواق ببغداد، يوم عاشوراء، وفعل الناس ما تقدّم ذكره، فثارت فتنة بين الشيعة والسُّنة جرح فيها كثير، ونُهبت الأموال ^(٢). وفيها، في ذي الحجة، ظهر بالكوفة إنسان ادّعى ^(٣) أنّه علويّ، وكان مُبرقعا، فوقع بينه وبين أبي الحسن محمد بن عمر العلويّ وقائع، فلمّا عاد معزُّ الدولة من الموصل ^(٤) هرب المُبرقع ^(٥).

-
- (١) في الأوربية: «أغلقت».
(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٨٩، تجارب الأمم ٢/٢٠٢، المنتظم ٧/١٩، العبر ٢/٢٩٦، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ١٣، دول الإسلام ١/٢١٩.
(٣) في (ي): «يزعم».
(٤) في (س): «المدائن».
(٥) تجارب الأمم ٢/٢٠٨.

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة

ذكر استيلاء الروم على المصيصة وطرُسوس

في هذه السنة فتح الروم المصيصة وطرُسوس.

وكان سبب ذلك أن يقفور^(١) ملك الروم بنى^(٢) بقيسارية مدينة ليقرب من بلاد الإسلام، وأقام بها، ونقل أهله إليها، فأرسل إليه أهل طرُسوس والمصيصة (يبدلون^(٣)) له إتاوة^(٤)، ويطلبون منه أن ينفذ بعض أصحابه يقيم عندهم، فعزم على إجابتهم إلى ذلك.

فأتاه الخبر بأنهم قد ضعفوا وعجزوا، وأنهم لا ناصر لهم، وأن الغلاء قد اشتد عليهم، وقد عجزوا عن القوت، وأكلوا الكلاب والميتة، وقد كثر فيهم الوباء، فموت منهم في اليوم نحو ثلاثمائة نفس، فعاد نقفور^(٤) عن إجابتهم، وأحضر الرسول وأحرق الكتاب على رأسه، واحترقت لحيته، وقال لهم: أنتم كالحيّة، في الشتاء تخدر وتذبل حتى تكاد تموت، فإن أخذها إنسان، وأحسن إليها، وأدفاها انتعشت ونهشته^(٥)، وأنتم إنما أطعتم لضعفكم، وإن تركتكم حتى تستقيم أحوالكم تأذيت بكم.

وأعاد الرسول، وجمع جيوش الروم وسار^(٦) إلى المصيصة بنفسه، فحاصرها وفتحها عنوةً (بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب)^(٧)، ووضع السيف فيهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم رفع السيف ونقل كل من بها إلى بلد الروم، كانوا نحو مائتي ألف إنسان^(٨).

(١) في الأوربية: «تقفور». بالتاء.

(٢) في الأوربية: «بنا».

(٣) في (ي): «يتدللون».

(٤) من (ي).

(٥) في (س): «والباريسية: «ولدغته».

(٦) في (ب): «وعاد».

(٧) من (ب).

(٨) في (س): «نفس».

ثم سار إلى طَرَسُوس فحصرها، فأذعن أهلها بالطاعة^(١)، وطلبوا الأمان، فأجابهم إليه، وفتحوا البلد، فلقيهم بالجميل، وأمرهم أن يحملوا من سلاحهم وأموالهم (ما يطيقون)^(٢) ويتركوا الباقي، ففعلوا ذلك، وساروا برّاً وبحراً، وسيّر معهم من يحميم حتى بلغوا أنطاكية.

وجعل الملك المسجد الجامع إصطبلًا لدوابه، وأحرق المنبر، وعمر طَرَسُوس وحصنها، وجلب الميرة إليها حتى رخصت الأسعار، وتراجع^(٣) إليها كثير من أهلها، ودخلوا في طاعة الملك، وتنصر بعضهم.

وأراد^(٤) المقام بها ليقرب من بلاد الإسلام، ثم عاد إلى القُسطنطينية^(٥)، وأراد الدُستق، وهو ابن الشمشقيق، أن يقصد ميّافارقين، وبها سيف الدولة، فأمره الملك باتباعه إلى القُسطنطينية، فمضى إليه.

ذكر مخالفة أهل أنطاكية على سيف الدولة

وفي هذه السنة عصى أهل أنطاكية على سيف الدولة بن حمدان.

وكان سبب ذلك أنّ إنساناً من أهل طَرَسُوس كان مقدّماً فيها، يسمّى رشيقاً النسيميّ، كان في جملة من سلّمها إلى الروم وخرج إلى أنطاكية، فلمّا وصلها خدمه إنسان يعرف بابن الأهوازيّ كان يضمن الأرحاء بأنطاكية، فسلم إليه ما اجتمع عنده من حاصل الأرحاء، وحسن له العصيان، وأعلمه أنّ سيف الدولة بميافارقين قد عجز عن العود إلى الشام، فعصى واستولى على أنطاكية، وسار إلى حلب، وجرى بينه وبين النائب عن سيف الدولة، وهو قرغويه^(٦)، حروب كثيرة، وصعد قرغويه^(٦) إلى قلعة حلب، فتحصّن بها، وأنفذ سيف الدولة عسكرياً مع خادمه بشارة نجدة لقرغويه^(٦)، فلمّا علم بهم رشيق انهزم عن حلب، فسقط عن فرسه، فنزل إليه إنسان عربيّ فقتله، وأخذ رأسه وحمله إلى قرغويه^(٦) وبشارة.

(١) من الباريسية و(س).

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «ورجع».

(٤) في الباريسية: «وأرادوا».

(٥) تجارب الأمم ٢/٢١١، ٢١٢، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، تاريخ الأنطاكي ١٠٨، تاريخ الزمان ٦٤، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، المنتظم ٧/٢٤، نهاية الأرب ٢٣/١٩٤، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٤، دول الإسلام ١/٢٢٠، العبر ٢/٢٩٩، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ١٧، ١٨، البداية والنهاية ١١/٢٥٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٣٧، عيون الأخبار وفنون الآثار - السبع السادس - ١٢٨، ١٢٩، شذرات الذهب ٣/١٣، تاريخ الأزمنة ٦٤، ٦٥.

(٦) في الأوربية: «قرغويه»، ومثلها في نسخة بودليان. وفي الباريسية و(ب): «فرعونه».

ووصل ابن الأهوازيّ إلى أنطاكية، فأظهر إنساناً^(١) من الديلم اسمه دزبر^(٢)، وسمّاه الأمير، وتقوَّى بإنسان علويّ ليقم له الدعوة^(٣)، وتسمّى هو بالأستاذ، فظلم الناس، وجمع الأموال، وقصد قرعُويه إلى أنطاكية، وجرت بينهما وقعة عظيمة^(٤)، فكانت على ابن الأهوازيّ أولاً، ثم عادت على قرعُويه، فانهزم وعاد إلى حلب. ثم إن سيف الدولة عاد عن ميّافارقين عند فراغه من الغزاة إلى حلب^(٥)، فأقام بها ليلة، وخرج من الغد، فواقع دزبر وابن^(٦) الأهوازيّ، فقاتل^(٧) من بها فانهزموا، وأسر دزبر وابن الأهوازيّ، فقتل دزبر^(٨)، وسجن ابن الأهوازيّ مدّة ثم قتله^(٩).

ذكر عصيان أهل سجستان

وفي هذه السنة عصى^(١٠) أهل سجستان عليّ أميرهم خَلَف بن أحمد، وكان خَلَف هذا هو صاحب سجستان حينئذ، وكان عالماً محبّاً لأهل العلم، فاتَّفَقَ أَنَّهُ حجّ سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، واستخلف على أعماله إنساناً من أصحابه يسمّى طاهر بن الحسين، فطمع في الملك، وعصى^(١٠) على خَلَف لَمَّا عاد من الحجّ، فسار خَلَف إلى بخارى، واستنصر بالأمير منصور بن نوح، وسأله معونته، وردّه إلى ملكه، فأنجده وجّهز معه العساكر، فسار بهم نحو سجستان، فلمّا أحسّ بهم طاهر فارق مدينة خَلَف وتوجّه نحو اسفرار وعاد خَلَف إلى قراره وملكه وفرّق العساكر.

فلَمّا علم طاهر بذلك عاد إليه، وغلب على سجستان، وفارقها^(١١) خَلَف، وعاد إلى حضرة الأمير منصور أيضاً ببخارى، فأكرمه وأحسن إليه، وأنجده بالعساكر الكثيرة، وردّه

- (١) في الباریسیة (و): «إنسان».
- (٢) في (ي): «وزير»، وفي الباریسیة: «درنر»، وفي (ب): «دبر».
- (٣) من (ي).
- (٤) من (ب).
- (٥) في (س): «الفداء»، والمثبت من الباریسیة و(ب).
- (٦) في (ي): «وزير ابن». وفي (ب): «درير».
- (٧) في الباریسیة و(س): «يقاتل».
- (٨) في (ب): «درير».
- (٩) تجارب الأمم ٢/٢١١، ٢١٢، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، تاريخ الأنطاكي ١٠٨، المنتظم ٧/٢٤٤، تاريخ الزمان ٦٤، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، أخبار الدولة الحمدانية ٣٧، ٣٨، نهاية الأرب ٢٣/١٩٤، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٤، العبر ٢/٢٩٩، دول الإسلام ١/٢٢٠، تاريخ الإسلام ٣٥١-٣٨٠ هـ. ص ٢٠، البداية والنهاية ١١/٢٥٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٣٧، مآثر الإنافة ١/٣٥٥، عيون الأخبار وفنون الآثار - السبع السادس - ١٢٨، ١٢٩، شذرات الذهب ٣/١٣، تاريخ الأزمنة ٦٤، ٦٥.
- (١٠) في الأوربية: «عصا».
- (١١) في (ب): «وفر».

إلى سجستان، فوافق وصوله موت طاهر، وانتصاب^(١) ابنه الحسين^(٢) مكانه، فحاصره خَلَف وضايقه، وكثر بينهم القتلى، واستظهر خَلَف عليه، فلما رأى ذلك كتب إلى بخارى يعتذر ويتنصل، ويظهر الطاعة، ويسأل الإقالة، فأجابه الأمير منصور إلى ما طلبه، وكتب في تمكينه من المسير إليه، فسار من سجستان إلى بخارى، فأحسن الأمير منصور إليه.

واستقرَّ خَلَف بن أحمد بسجستان، ودامت أيامه فيها، وكثرت أمواله ورجاله، فقطع ما كان يحمله إلى بخارى من الخَلَع^(٣) والخدم والأموال التي استقرت القاعدة عليها، فجهزت العساكر إليه، وجعل مقدمها الحسين بن طاهر بن الحسين المذكور، فساروا إلى سجستان، وحصروا خَلَف بن أحمد بحصن أرك، وهو من أمنع الحصون وأعلاها محلاً وأعمقها خندقاً، فدام الحصار عليه سبع سنين.

وكان خَلَف يقاتلهم بأنواع السلاح ويعمل بهم أنواع الجبل، حتى إنه كان يأمر بصيد الحيات ويجعلها في جراب^(٤) ويقذفها في المنجنيق إليهم، فكانوا يتقلون لذلك من مكان إلى مكان.

فلما طال ذلك الحصار، وفنيت الأموال والآلات، كتب نوح بن منصور إلى أبي الحسن بن سيمجور الذي كان أمير جيوش خراسان، وكان حينئذ قد عُزل عنها على ما سنذكره، يأمره^(٥) بالمسير إلى خَلَف ومُحاصرته، وكان بقوهستان، فسار منها إلى سجستان، وحصر خَلَفاً، وكان بينهما مودة، فأرسل إليه أبو الحسن يشير عليه بالنزول عن حصن أرك وتسليمه إلى الحسين بن طاهر، ليصير لمن قد حصره من العساكر طريق وحيّة يعودون بها إلى بخارى، فإذا تفرقت العساكر عاود هو محاربة الحسين، (وبكر بن الحسين مفرداً من^(٦)) العساكر، فقبل خَلَف مشورته، وفارق حصن أرك إلى حصن الطارق، ودخل أبو الحسن السيمجوري إلى أرك، وأقام به الخطبة للأمير نوح، وانصرف عنه، وقرّر الحسين بن طاهر فيه^(٧).

وسنورد ما يتجدد فيما بعد، وكان هذا أول وهن دخل على دولة السامانية، فطمع أصحاب الأطراف فيهم لسوء طاعة أصحابهم لهم، وقد كان ينبغي أن نورد كل حادث من

(١) في (ي): «وانتصف».

(٢) من (ي).

(٣) من (ب).

(٤) في الأوربية: «جرب». وفي (ي): «جراب». وفي (س) و(ب): «الحرب».

(٥) من البارسية و(س).

(٦) في (ي) و(ب): «بعد أن يفارقه».

(٧) الخبر باختصار شديد في: تكملة تاريخ الطبري ١٩٠/١، وتجارب الأمم ٢٠٩/٢.

هذه الحوادث في سنته، لكننا جمعناه لقلته، فإنه كان يُنسى أوله لُبعد ما بينه وبين آخره.

ذكر طاعة أهل عُمان معزّ الدولة وما كان منهم^(١)

وفيها سِير معزّ الدولة عسكرياً إلى عُمان، فلقوا أميرها، وهو نافع مولى يوسف بن وجيه، وكان يوسف قد هلك، وملك نافع البلد بعده، وكان أسود، فدخل نافع في طاعة معزّ الدولة، وخطب له، وضرب له اسمه على الدينار والدرهم، فلما عاد العسكر عنه وثب به أهل عُمان فأخرجوه عنهم، وأدخلوا القرامطة الهَجْرِيّين إليهم، وتسَلّموا البلد، فكانوا يقيمون فيه نهراً ويخرجون ليلاً إلى معسكرهم، وكتبوا إلى أصحابهم بهَجْر يعرفونهم الخبر ليأمرهم بما يفعلون^(٢).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ليلة السبت رابع عشر صفر انخسف القمر جميعه^(٣).

وفيها نزلت طائفة من الترك على بلاد الخَزَر، فانتصر الخَزَر بأهل خَوَارَزْم فلم ينجدوهم وقالوا: أنتم كفّار، فإن أسلمتم نصرناكم، فأسلموا إلّا ملكهم، فنصرهم أهل خَوَارَزْم، وأزالوا التُّرك عنهم، ثم أسلم ملكهم بعد ذلك^(٤).

وفيها، رابع جمادى الآخرة، تقلّد الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى والد الرّضي والمرتضى نقابة العلويّين، (وإمارة الحاج)^(٥)، وكُتب له منشور من ديوان الخليفة^(٦).

وفيها أنفذ القرامطة سرّيّة إلى عُمان، والشراة في جبالها (كثير، فاجتمعوا)^(٧)، فأقعدوا بالقرامطة، فقتلوا كثيراً منهم، وعاد الباقون.

وفيها ثار إنسان من القرامطة الذين استأمنوا إلى سيف الدولة، واسمه مروان^(٨) وكان يتقلّد السواحل لسيف الدولة، فلما تمكّن ثار بحمص فملكها، وملك غيرها، فخرج

(١) العنوان من (ي).

(٢) تجارب الأمم ٢/٢١٣.

(٣) المنتظم ٦/٢٣ وفيه «انكسف القمر».

(٤) تجارب الأمم ٢/٢٠٩.

(٥) من البارسية و(س).

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٠، المنتظم ٧/٢٤.

(٧) من (ب).

(٨) في البارسية و(س): «لفرعونه».

إليه غلام لقرعويه^(١)، حاجب^(٢) سيف الدولة، اسمه بدر، وواقع القرمطيَّ عدّة وقعات، ففي بعضها رمى بدر مروان^(٣) بنشابة مسمومة، وأتفق أنّ أصحاب مروان أسروا بدرًا، فقتله مروان، ثم عاش بعد قتله أياماً ومات.

وفيها قُتل المتنبي الشاعر، واسمه أبو الطيّب أحمد بن الحسين الكِنديّ، قريباً من النعمانية، وقُتل معه ابنه، وكان قد عاد من عند عَصُد الدولة بفارس، فقتله الأعراب هناك وأخذوا ما معه^(٤).

[الوَفَيَات]

وفيها تُوفّي محمّد بن جَبّان^(٥) (بن أحمد بن جَبّان)^(٥) أبو حاتم البُستيّ، صاحب التصانيف المشهورة؛ وأبو بكر محمّد بن الحسن^(٦) بن يعقوب بن مقسم^(٧) المفسّر النَّحوي المقرئ، وكان عالماً بنحو الكوفيّين، وله تفسير كبير حَسَن؛ ومحمّد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه^(٨) أبو بكر الشافعيّ في ذي الحجّة، وكان عالماً بالحديث عالي الإسناد. (جَبّان بكسر الحاء والباء الموحدة)^(٩).

(١) في الأوربية: «لقرعويه» وفي (س): «لقرعونه».

(٢) في (ي): «صاحب».

(٣) انظر عن (المتنبيّ) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ١٠٢ - ١٠٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (ابن جَبّان) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ١١٢ - ١١٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) من (س).

(٦) في (ي) و(ب): «الحسين».

(٧) انظر عن (ابن مقسم) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ١١٤، ١١٥.

(٨) انظر عن (ابن عبدويه) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ١١٥، ١١٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) من (س).

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

ذكر ما تجدد بعمان واستيلاء معز الدولة عليه

قد ذكرنا في السنة التي قبل هذه خبر عُمان ودخول القرامطة إليها، وهرب نافع عنها، فلما هرب نافع، واستولى القرامطة على البلد، كان معهم كاتبٌ يُعرف بعليّ بن أحمد ينظر في أمر البلد، وكان بعمان قاضٍ له عشيرة وجاه، فاتفق هو وأهل البلد أن ينصبوا في الإمرة^(١) رجلاً يُعرف بابن طغان^(٢)، وكان^(٣) من صغار القواد بعمان، وأدناهم مرتبةً فلما استقرّ^(٤) (في الإمرة) خاف ممن فوقه من القواد، فقبض على ثمانين قائداً، فقتل بعضهم، وغرق بعضهم.

وقدِم البلد ابنا أخت لرجل ممن قد غرقهم، فأقاما مدةً، ثم إنهما دخلا على طغان يوماً من أيام السلام^(٥)، فسَلّما عليه، فلما تقوَّض^(٦) المجلس قتلاه، فاجتمع رأي الناس على تأمير عبد الوهاب بن أحمد بن مروان، وهو من أقارب القاضي، فولّي الإمارة بعد امتناع منه، واستكتب عليّ بن أحمد الذي كان مع الهجريين، فأمر عبد الوهاب كاتبه عليّاً أن يعطي الجُند أرزاقهم صلة، ففعل ذلك، فلما انتهى إلى الزنج، وكانوا ستة آلاف رجل، (ولهم بأس وشدة)^(٧)، قال لهم عليّ: إنّ الأمير عبد الوهاب أمرني أن أعطي البيض من الجُند كذا وكذا، (وأمر لكم بنصف)^(٨) ذلك؛ فاضطربوا وامتنعوا، فقال لهم: هل لكم أن تبايعوني فأعطيكم مثل سائر الأجناد؟ فأجابوه إلى ذلك، وبايعوه، وأعطاهم

(١) في الباريسية (ي): «الامر».

(٢) في (ب): «لمعان».

(٣) من (ي).

(٤) من (ي).

(٥) في (ب): «للسلام».

(٦) في (ي): «انقرض».

(٧) من (س).

(٨) في (ب): «وأمرني أن أعطيكم نصف».

مثل البيض من الجُند، فامتنع البيض من ذلك، ووقع بينهم حرب، فظهر الزنج عليهم، فسكنوا، واتفقوا مع الزنج، وأخرجوا عبد الوهاب من البلد، فاستقر في الإمارة علي بن أحمد.

ثم إنَّ معزَّ الدولة سار إلى واسط لحرب عمران بن شاهين، ولإرسال جيش إلى عُمان، فلمَّا وصل إلى واسط قديم عليه نافع الأسود الذي كان صاحب عُمان، فأحسن إليه، وأقام للفراغ من أمر عمران بن شاهين، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

وانحدر من واسط إلى الأبلَّة، في شهر رمضان، فأقام بها يجهِّز الجيش والمراكب ليسيروا إلى عُمان، ففرغ منه، وساروا منتصف شوال، واستعمل عليهم أبا الفرج محمد ابن العباس بن فسانجس، وكانوا في مائة قطعة، فلمَّا كانوا بسيراف انضمَّ إليهم الجيش الذي جهَّزه عُضد الدولة من فارس نجدةً لعمه معزَّ الدولة، فاجتمعوا وساروا إلى عُمان، ودخلها تاسع ذي الحجة، وخطب لمعزَّ الدولة فيها، وقتل من أهلها مقتلة عظيمة، وأحرقت مراكبهم، وهي تسعة وثمانون مركباً^(١).

ذكر هزيمة إبراهيم بن المرزبان

في هذه السنة انهزم إبراهيم بن المرزبان عن أذربيجان إلى الرِّي.

وسبب ذلك أنَّ إبراهيم لما انهزم من جستان بن شرمزن، على ما ذكرناه سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، قصد أرمينية، وشرع^(٢) يستعدَّ ويتجهَّز للعود إلى أذربيجان، وكانت ملوك أرمينية من الأرمن والأكراد، وراسل جستان بن شرمزن، وأصلحه، فأتاه الخلق الكثير.

واتفق أنَّ إسماعيل ابن عمه وهسودان توفيَّ، فسار إبراهيم إلى أردبيل فملكها، وانصرف أبو القاسم بن مسيكي^(٣) إلى وهسودان، وصار معه، وسار إبراهيم إلى عمه وهسودان يطالبه بثأر إخوته، فخافه^(٤) عمه وهسودان^(٥)، وسار هو وابن مسيكي^(٦) إلى بلد الديلم، واستولى إبراهيم على أعمال عمه، وخبَّط أصحابه، وأخذ أمواله التي ظفر بها.

وجمع وهسودان الرجال وعاد إلى قلعة بالطَّرم، وسيَّر أبا القاسم بن مسيكي في الجيوش إلى إبراهيم، فلقاهم إبراهيم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم إبراهيم، وتبعه.

(١) تكملة تاريخ الطبري ١٩٠/١ وفيه: «وأحرق لأهلها تسعة وتسعين مركباً»، تجارب الأمم ٢١٦/٢ - ٢١٨.

(٢) في (ي) و(ب): «سرع».

(٣) في الباريسية، «مشتكي»، و(س): «مسيكي»، وفي (ب): «مسيكي»، وفي تجارب الأمم «ميشكي».

(٤) في الباريسية و(ب): «فخاف».

(٥) في (س).

(٦) في الباريسية: «مستكي».

الطلب فلم يدركوه، وسار وحده حتّى وصل إلى الرّيّ، إلى ركن الدولة، فأكرمه ركن الدولة وأحسن إليه، وكان زوج أخت إبراهيم، فبالغ في إكرامه لذلك، وأجزل له الهدايا والصلات^(١).

ذكر خير الغزاة الخُراسانيّة مع ركن الدولة

في هذه السنة، في رمضان، خرج من خُراسان جمع عظيم يبلغون عشرين ألفاً إلى الرّيّ بنيّة الغزاة، فبلغ خبرهم إلى ركن الدولة، وكثرة جمعهم، وما فعلوه في أطراف بلاده من الفساد، وأن رؤساءهم لم^(٢) يمنعهم (عن ذلك)^(٣)، (فأشار عليه الأستاذ أبو الفضل بن العميد، وهو وزيره، بمنعهم من دخول بلاده مجتمعين، فقال: لا تتحدث الملوك أنني خفتُ جمعاً من الغزاة؛ فأشار عليه بتأخيرهم إلى أن يجمع عسكره، وكانوا متفرّقين في أعمالهم^(٤)، فلم يقبل منه، فقال له: أخاف أن يكون لهم مع صاحب خُراسان مواطأة على بلادك ودولتك: فلم يلتفت إلى قوله.

فلما وردوا الرّيّ اجتمع رؤساؤهم، وفيهم القفال الفقيه، وحضروا مجلس ابن العميد، وطلبوا مالاً ينفقونه، فوعدهم، فاشتطّوا في الطلب وقالوا: نريد خراج هذه البلاد جميعها، فإنّه لبيت المال، وقد فعل الروم بالمسلمين ما بلغكم، واستولوا على بلادكم، وكذلك الأرمن، ونحن غزاة، وفقراء، وأبناء سبيل، فنحن أحقّ بالمال منكم؛ وطلبوا جيشاً يخرج معهم، واشتطّوا في الاقتراح، فعلم ابن العميد حينئذ^(٥) خُبث سرائرهم، وتيقّن ما كان ظنّه فيهم، ففرق بهم وداراهم، فعدلوا عنه إلى مشاتمة الديلم، ولعنهم، وتكفيرهم، ثم قاموا عنه، وشرعوا يأمرّون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويسلبون العامّة بحجة ذلك، ثم إنهم أثاروا الفتنة، وحاربوا جماعة من الديلم إلى أن حجز بينهم الليل، ثم باكروا القتال ودخلوا المدينة، ونهبوا دار الوزير ابن العميد، وجرحوه، وسلم من القتل.

وخرج ركن الدولة إليهم في أصحابه، وكان في قلّة، فهزمه الخُراسانيّة، فلو تبعوه لأتوا عليه وملكوا البلد منه، لكنهم عادوا عنه لأنّ الليل أدركهم، فلما أصبحوا راسلهم ركن الدولة، ولطف بهم، لعلهم يسيرون من بلده، فلم يفعلوا، وكانوا ينتظرون مدداً يأتيهم

(١) تجارب الأمم ٢/ ٢١٨، ٢١٩.

(٢) من الباريسية (س).

(٣) في الباريسية: «من».

(٤) في (س): «أعماله».

(٥) من (ي).

من صاحب خراسان، فإنّهم كان بينهم مواعدة على تلك البلاد.

ثم إنّهم اجتمعوا وقصدوا البلد ليملكوه، فخرج ركن الدولة إليهم فقاتلهم، وأمر نفراً من أصحابه أن يسيروا إلى مكان يراهم، ثم يثيروا غبرة شديدة، ويرسلوا^(١) إليه من يخبره أنّ الجيوش قد أتته، ففعلوا ذلك.

وكان أصحابه قد خافوا لقلّتهم، وكثرة عدوّهم، فلمّا رأوا الغبرة وأتاهم من أخبرهم أنّ أصحابهم لحقّوهم قويت نفوسهم، وقال لهم ركن الدولة: احملوا على هؤلاء لعلّنا نظفر بهم قبل وصول أصحابنا، فيكون الظفر والغنيمة لنا؛ فكبروا، وحملوا حملة صادقة، فكان لهم الظفر، وانهزم الخراسانيّة، وقُتل منهم خلق كثير، وأسر أكثر ممّن قُتل، وتفرّق الباقون، فطلبوا الأمان، فأمنهم ركن الدولة.

وكان قد دخل البلد جماعة منهم يكبرون^(٢) كأنّهم^(٣) يقاتلون الكفّار، ويقتلون كلّ من رأوه بزيّ الديلم، ويقولون هؤلاء رافضة، فبلغهم خبر انهزام أصحابهم، وقصدهم الديلم ليقتلوهم، فمنعهم ركن الدولة وأمنهم، وفتح لهم الطريق ليعودوا^(٤)، ووصل بعدهم نحو ألفي رجل بالعدّة والسلاح، فقاتلهم ركن الدولة، فهزمهم وقتل فيهم، ثم أطلق الأسارى، وأمر لهم بنفقات، وردّهم إلى بلادهم، وكان إبراهيم بن المرزبان عند ركن الدولة، فأثر فيهم أثراً حسنة^(٥).

ذكر عود إبراهيم بن المرزبان إلى أذربيجان

في هذه السنة عاد إبراهيم بن المرزبان إلى أذربيجان واستولى عليها.

وكان سبب ذلك أنّه لما قصد ركن الدولة، على ما ذكرناه، جهّز العساكر معه، وسير معه الأستاذ أبا الفضل بن العميد ليردّه إلى ولايته، ويصلح له أصحاب الأطراف، فسار معه إليها، واستولى عليها، وأصلح له جستان بن شرمزن، وقاده إلى طاعته، وغيره^(٦) من طوائف الأكراد، ومكّنه من البلاد.

وكان ابن العميد لما وصل إلى تلك البلاد رأى كثرة دخّلها، وسعة مياهها، ورأى ما

(١) في الباریسیة و(س): «ويرسلون».

(٢) من الباریسیة.

(٣) من الباریسیة و(س).

(٤) في الأوربية: «ليعودا».

(٥) زاد في (ي): «وعمل كل ما يرضي، والله أعلم بالصواب».

والخبر في: تجارب الأمم ٢٢٢/٢.

(٦) في (ب): «وكان».

يتحصّل لإبراهيم منها، فوجده قليلاً لسوء تدبيره، وطمع الناس فيه لاشتغاله بالشرب والنساء، فكتب إلى ركن الدولة يعرفه الحال، ويشير بأن يعوّضه من بعض ولايته بمقدار ما يتحصّل (له من) ^(١) هذه البلاد ويأخذها منه، فإنّه لا يستقيم له حال مع الذين بها، وإنّها تؤخذ منه، فامتنع ركن الدولة من قبول ذلك منه، وقال: لا يتحدث الناس عني أني استجار بي إنسان وطمعت فيه؛ وأمر أبا الفضل بالعود عنه وتسليم البلاد إليه، ففعل وعاد، وحكى لركن الدولة صورة الحال، وحذّره خروج البلاد من يد إبراهيم، وكان الأمر كما ذكره، حتّى أخذ إبراهيم وحُبس، على ما نذكره ^(٢).

ذكر خروج الروم إلى بلاد الإسلام

وفي هذه السنة، في شوال، خرجت الروم، فقصّدوا مدينة آمد، ونزلوا عليها، وحصروها، وقتلوا أهلها، فقتل منهم ثلاثمائة رجل، وأسر نحو ^(٣) أربعمئة أسير، ولم يمكنهم فتحها، فانصرفوا إلى دارا، وقربوا من نصيبين، (ولقيهم قافلة واردة من ميّافارقين، فأخذوها، وهرب الناس من نصيبين) ^(٤) خوفاً منهم، حتّى بلغت أجرة الدابة مائة درهم.

وراسل سيف الدولة الأعراب ليهرب معهم، وكان في نصيبين، فاتّفق أنّ الروم عادوا قبل هربه، فأقام بمكانه، وساروا من ديار الجزيرة إلى الشام، فنازلوا أنطاكية، فأقاموا عليها مدّة طويلة يقاتلون ^(٥) أهلها، فلم يمكنهم ^(٦) فتحها، فخرّبوا ^(٧) بلدها ونهبوا ^(٨) وعادوا ^(٩) إلى طرسوس ^(١٠).

ذكر ما جرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين

قد ذكرنا انحذار معز الدولة إلى واسط لأجل قصد ولاية عمران بن شاهين بالبطائح، فلمّا وصل إلى واسط أنفذ الجيش مع أبي الفضل العباس بن الحسن،

(١) في الباریسة: «لإبراهيم فيها من».

(٢) تجارب الأمم ٢/٢٢٩.

(٣) من (ي).

(٤) من الباریسة.

(٥) في (س) والباریسة: «فقاتل»، وفي (ب): «يقاتلهم».

(٦) في (س) والباریسة: «يمكنه».

(٧) في (س) والباریسة: «فخرّب».

(٨) في (س) والباریسة: «ونهبه».

(٩) في (س) والباریسة: «وعاد».

(١٠) تاريخ الأنطاكي ١١٥، تاريخ الزمان ٦٤، الأعلام الخطيرة ج ٣ ق ١/٣٠٥، ٣٠٦، البداية والنهاية

٢٦٠/١١

فساروا، فنزلوا الجامدة، وشرعوا في سدّ الأنهار التي تصبّ إلى البطائح.

وسار معزّ الدولة إلى الأُبلة، وأرسل الجيش إلى عُمان، على ما ذكرناه، وعاد إلى واسط لإتمام حرب عمران وملك بلده، فأقام بها، فمرض، وأصعد إلى بغداد لليلتين بقيتا من ربيع الأوّل (سنة ستّ وخمسين)^(١) [وثلاثمائة وهو عليل، وخلف العسكر بها، ووعدهم أنّه يعود إليهم، فلما وصل إلى بغداد توفيّ، على ما نذكره، فدعت الضرورة إلى مصالحة عمران والانصراف عنه^(٢)].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرجت بنو سليم على الحُجاج السائرين من مصر والشام، وكانوا عالماً كثيراً، ومعهم من الأموال ما لا حدّ عليه لأنّ كثيراً من الناس من أهل الثغور والشام^(٣) هربوا، من خوفهم من الروم، بأموالهم وأهليهم، وقصدوا مكة ليسيروا منها إلى العراق، فأخذوا، ومات من الناس في البرية ما لا يُحصى، ولم يسلم إلّا القليل^(٤).

وفيها عظم أمر أبي عبد الله الدّاعي بالدّيلم، ولبس الصوف، وأظهر النُّسك والعبادة، وحارب ابنَ وشمكير، فهزمه وعزم على المسير إلى طبرستان، وكتب إلى العراق كتاباً يدعوهم فيه إلى الجهاد^(٥).

وفيها تمّ الفداء بين سيف الدولة والروم، وسلّم سيف الدولة ابن عمّه أبا فراس بن حمدان، وأبا الهيثم ابن القاضي أبي الحصين^(٦).

وفيها انخسف القمر جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان، وغاب منخسفاً^(٧).

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو بكر محمّد بن عمر بن محمّد بن سالم المعروف بابن الجعّابي^(٨)

(١) من (ي).

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١٩٠/١، تجارب الأمم ٢٣٢/٢.

(٣) من (ي).

(٤) المنتظم ٣٣/٧، تجارب الأمم ٢١٥/٢.

(٥) تجارب الأمم ٢١٦/٢.

(٦) في (س): «حصين». والخبر في: تجارب الأمم ٢٢٠/٢، وتكملة تاريخ الطبري ١٩٠/١، والمنتظم

٣٣/٧، وتاريخ الأنطاكي ١١٣، والأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ٣١٣/١.

(٧) المنتظم ٣٣/٧.

(٨) في (ب): «الجفاني»، و(ي): «الجعّاتي»، والمثبت عن الباريسية.

وانظر عن (ابن الجعّابي) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ١٢٦ - ١٣١ وفيه مصادر ترجمته.

الحافظ البغدادى بها، وكان يتشيع؛ وأبو عبد الله محمد بن الحسين (بن علي بن الحسين) ^(١) بن الوضاح الوضاحي ^(٢)، الشاعر الأنباري.

-
- (١) من البارية و(ب).
(٢) انظر عن (الوضاحي) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ١٢٥، ١٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار

في هذه السنة، ثالث عشر ربيع الآخر، توفي معز الدولة^(١) بعلّة الذّرب، وكان بواسط، وقد جهّز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين، فابتدأ به الإسهال، وقوي عليه، فسار نحو بغداد، وخلف أصحابه، ووعدهم أنه يعود إليهم لأنه رجا العافية، فلمّا وصل إلى بغداد اشتدّ مرضه وصار لا يثبّت في معدته شيء، فلمّا أحسّ بالموت عهد إلى ابنه عز الدولة بختيار، وأظهر التوبة، وتصدّق بأكثر ماله، وأعتق مماليكه، وردّ شيئاً كثيراً على أصحابه، وتوفيّ ودُفن بباب التبن في مقابر قریش، فكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ويومين.

وكان حليماً كريماً عاقلاً، ولمّا مات معز الدولة وجلس ابنه عز الدولة في الإمارة مطر الناس ثلاثة أيام بلياليها مطراً دائماً منع الناس من الحركة، فأرسل إلى القوّاد فأرضاهم، فأنجلت السماء، وقد رضوا فسكنوا ولم يتحرّك أحد.

وكتب عز الدولة إلى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين، ففعلوا وعادوا.

وكانت إحدى يدي معز الدولة مقطوعة، واختلف في سبب قطعها، فقليل قطع بكرمان لمّا سار إلى قتال من بها، وقد ذكرناه، وقيل غير ذلك، وهو الذي أحدث أمر السّعاة، وأعطاهم عليه الجرايات الكثيرة، لأنّه أراد أن يصل خبره إلى أخيه ركن الدولة سريعاً، فنشأ في أيامه فضل ومرعوش، وفاقا جميع السّعاة، وكان كلّ واحد منهما يسير

(١) انظر عن (معز الدولة) في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٣، ١٩٤، تجارب الأمم ٢/٢٣١، ٢٣٢، تاريخ الأنطاكي ١٢٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، المنتظم ٧/٣٨، ٣٩ رقم ٣٩، وفيات الأعيان ١/١٧٤-١٧٧، نهاية الأرب ٢٣/١٩٥، تاريخ الزمان ٦٤، ٦٥، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، المختصر في أخبار البشر ٢/١٠٦، سير أعلام النبلاء ١٦/١٨٩، ١٩٠، رقم ١٣٣، تاريخ الإسلام (٣٥١-٣٨٠ هـ) ص ١٣٦، ١٣٧، وفيه مصادر أخرى.

في اليوم^(١) نيقاً وأربعين فرسخاً، وتعصّب لهما الناس، وكان أحدهما ساعي السنّة، والآخر ساعي الشيعة.

ذكر سوء سيرة بختيار وفساد حاله

لَمَّا حضرت معزّ الدولة الوفاة وصّى ولدُه بختيار بطاعة عمّه ركن الدولة، واستشارته^(٢) في كلّ ما يفعله، وبطاعة عضد الدولة ابن عمّه، لأنه أكبر منه سنّاً، وأقوم بالسياسة، ووصّاه بتقرير كاتبيّه أبي الفضل العبّاس بن الحسين، وأبي الفرج محمّد بن العبّاس (لكفّايتهما وأمانتهما، ووصّاه بالديلم والأتراك)^(٣) وبالحاجب^(٤) سُبُكْتِكِينَ، فخالف هذه الوصايا جميعها، واشتغل باللهو واللعب، وعشرة النساء، والمساخر، والمغنيين^(٥)، وشرع في إيحاش كاتبيّه وسُبُكْتِكِينَ، فاستوحشوا، وانقطع سبكتكين عنه فلم يحضر داره.

ونفى كبار الديلم عن مملكته شراً إلى إقطاعاتهم وأموالهم وأموال المتصلين بهم، فاتّفق أصاغرهم عليه، وطلبوا الزيادات، واضطّر إلى مرضاتهم، واقتدى بهم الأتراك فعملوا مثل ذلك، ولم يتمّ له على سُبُكْتِكِينَ ما يريد لاحتياطه، واتّفق الأتراك معه، وخرج الديلم إلى الصحراء، وطالعوا بختيار بإعادة من^(٦) أسقط منهم، فاحتاج أن يجيئهم لتغيّر سُبُكْتِكِينَ عليه، وفعل الأتراك أيضاً مثل فعلهم.

واتّصل خبر موت معزّ الدولة بكاتبه أبي الفرج محمّد بن العبّاس، وهو متوليّ أمر عُمان، فسلمها إلى نواب عضد الدولة وسار نحو بغداد.

وكان سبب تسليمها إلى عضد الدولة أنّ بختيار لَمَّا ملك بعد موت أبيه تفرّد أبو الفضل بالنظر في الأمور، فخاف أبو الفرج^(٧) أن يستمرّ انفرادة عنه، فسلم عُمان إلى عضد الدولة لئلاّ يؤمر بالمقام فيها لحفظها وإصلاحها، وسار إلى بغداد، فلم يتمكّن من الذي أراد، وتفرّد أبو الفضل بالوزارة^(٨).

(١) في (ب): «يومه».

(٢) في الأوربية: «واستشار به»، وفي (ي): «أسارته».

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «والحاجب».

(٥) في الأوربية: «والمغنيين».

(٦) في (ي) و(س): «ما».

(٧) في الأوربية: «الفرج».

(٨) تجارب الأمم ٢/ ٢٣٤، ٢٣٥.

ذكر خروج عساكر خراسان وموت وشمكير

وفي هذه السنة جهّز الأمير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر الجيوش إلى الريّ.

وكان سبب ذلك أن أبا عليّ بن إلياس سار من كرمان إلى بخارى ملتجئاً إلى الأمير منصور، على ما نذكره، إن شاء الله تعالى، فلمّا ورد عليه أكرمه وعظّمه، فأطمعه في مالك بني بويه، وحسّن له قصدها، وعرفه أن نوابه لا يناصحونه، وأنهم يأخذون الرّشى من الدّيلم، فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير، فكتب الأمير منصور وشمكير، والحسن بن الفيرزان، يعرفهما ما عزم عليه من قصد الريّ، ويأمرهما بالتجهّز لذلك ليسيرا مع عسكره.

ثم إنّه جهّز العساكر وسيّرهما مع صاحب جيوش خراسان، وهو أبو الحسن محمّد بن إبراهيم سيمجور الدواتي، وأمره^(١) بطاعة وشمكير، والانقياد له، والتصرّف بأمره، وجعله مقدّم الجيوش جميعها.

فلمّا بلغ الخبر إلى ركن الدولة أتاه ما لم يكن في حسابه، وأخذ المقيم المقعد. وعلم أن الأمر قد بلغ الغاية، فسّير أولاده وأهله إلى أصبهان، وكتب ولده عضد الدولة يستمده، وكتب ابن أخيه عزّ الدولة بختيار يستنجده أيضاً.

فأمّا عضد الدولة فإنّه جهّز العساكر وسيّرهم إلى طريق خراسان، وأظهر أنه يريد قصد خراسان لخلوها من العساكر، فبلغ الخبر أهل خراسان فأحجموا قليلاً، ثم ساروا حتّى بلغوا الدّامغان، وبرز ركن الدولة في عساكره من الريّ نحوهم، فاتفق موت وشمكير، فكان سبب موته أنّه وصله من صاحب خراسان هدايا من جملة خيل، فاستعرض الخيل، واختار أحدها^(٢) وركبه للصيد، فعارضه خنزير قد رمي بحربة، وهي ثابتة فيه، فحمل الخنزير على وشمكير، وهو غافل، فضرب الفرس، فشبّ تحته، فألقاه إلى الأرض وخرج الدم من أذنيه وأنفه، فحمل ميتاً، وذلك في المحرم من سنة سبع وخمسين [وثلاثمائة]، وانتفض جميع ما كانوا فيه وكفى الله ركن الدولة شرهم.

ولمّا مات وشمكير قام ابنه بيستون مقامه، وراسل ركن الدولة وصالحه، فأمدّه ركن الدولة بالمال والرجال.

ومن أعجب ما يحكى ممّا يرغب في حسن النّية وكرم المقدرة أن وشمكير لمّا

(١) في (ي) و(ب): «وأمرهم».

(٢) في الأوربية: «أحدهم».

اجتمعت معه عساكر خراسان وسار كتب إلى ركن الدولة يتهدده بضروب من الوعيد والتهديد، ويقول: والله لئن ظفرت بك لأفعلن بك ولأصنعن، بألفاظ قبيحة، فلم يتجاسر الكاتب أن يقرأه، فأخذه ركن الدولة فقرأه وقال للكاتب: اكتب إليه: أما جمعك وأحشادك فما كنت قط أهون منك علي الآن؛ وأما تهديدك وإبعادك فوالله لئن ظفرت بك لأعاملنك بضده، ولأحسنن إليك ولأكرمك، فلقي وشمكير سوء نيته، ولقي ركن الدولة حسن نيته.

وكان بطبرستان عدو لركن الدولة يقال له نوح بن نصر، شديد العداوة له، لا يزال يجمع له ويقصد أطراف بلاده، فمات الآن، وعصى عليه بهمدان إنسان يقال له أحمد بن هارون الهمداني لما رأى خروج عساكر خراسان، وأظهر العصيان، فلما أتاه خبر موت وشمكير مات لوفته، وكفى الله ركن الدولة هم الجميع^(١).

ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان

في هذه السنة قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة على أبيه، وحبسه في القلعة، ليلة السبت لست بقين من جمادى الأولى^(٢).

وكان سبب قبضه أنه كان قد كبر وساءت أخلاقه، وضيق على أولاده وأصحابه، وخالفهم في أغراضهم^(٣) للمصلحة، فضجروا منه.

وكان فيما خالفهم فيه أنه لما مات معز الدولة عزم أولاده على قصد العراق وأخذه من بختيار، فهاهم وقال لهم: إن معز الدولة قد خلف مالا يستظهر به ابنه عليكم، فاصبروا حتى يفرق^(٤) ما عنده من المال، ثم اقصدوه وفرقوا الأموال، فإنكم تظفرون به لا محالة؛ فوثب عليه أبو تغلب، فقبضه، ورفعاه إلى القلعة، ووكل به من يخدمه (ويقوم بحاجاته وما يحتاج إليه)^(٥).

فلما فعل ذلك خالفه بعض إخوته، وانتشر أمرهم الذي كان يجمعهم، وصار قُصاراهم حفظ ما في أيديهم، واحتاج أبو تغلب إلى مدارة عز الدولة بختيار، وتجديد

(١) تجارب الأمم ٢/٢٣٣، ٢٣٤، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٦، ١٩٧.

(٢) تجارب الأمم ٢/٢٣٨، زبدة الحلب ١/١٥٥، الأعلام الخطيرة ج ١ ق ٣/٣١٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ٢٨، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٧.

(٣) في الباریسیة: (و(س): «أغراضهم».

(٤) في الأوربية: «لا نفرق».

(٥) من (ب).

عقد الضمان ليحتجّ بذلك على إخوته، ومن خالفه، فضمّنه البلاد بألف ألف ومائتي ألف درهم كل سنة.

ذكر من مات هذه السنة من الملوك

مات فيها وشمكير بن زيار^(١)، كما ذكرناه، ومعز الدولة، وقد ذكرناه؛ والحسن^(٢) بن الفيرزان، وكافور الإخشيدى، ونقفور^(٣) ملك الروم، وأبو عليّ محمد بن إلياس صاحب كرمان، وسيف الدولة بن حمدان.

فأما سيف الدولة (أبو الحسن عليّ بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبيّ الربيعي^(٤)) فإنه مات بحلب في صفر، وحُمِلَ تابوته إلى ميفارقين فدُفِنَ بها، وكانت علته الفالَج، وقيل عُسر البول، وكان مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثمائة، وكان جواداً، كريماً، شجاعاً، وأخباره مشهورة في ذلك^(٥)، وكان يقول الشعر، فمن شعره في أخيه ناصر الدولة:

وهبتُ لك العُليا وقد كنتَ أهلها وقلتُ لهم بَيني وبَين أخِي فرقُ
وما كان بي^(٧) عنها نُكولٌ وإنما تجاوزتُ^(٨) عن حَقِّي فتمَّ لك الحقُّ
أما^(٩) كنتَ ترضى أن أكونَ^(١٠) مُصلِياً إذا كنتَ أرضى أن يكونَ^(١١) لك^(١٢) السَّبَقُ^(١٣)

(١) في الباریسة (ب): «زیاد».

(٢) في (ب): «والحسن».

(٣) في الأوربة: «ونقفور».

(٤) من (ب).

(٥) انظر عن (سيف الدولة) في: تكملة تاريخ الطبري ١٩٧/١، ویتمة الدهر ١٥/١ - ٣٤، تاریخ الأنطاکی ١١٧، المنتظم ٤١/٧، الإنباء في تاریخ الخلفاء ١٧٧، تاریخ. الزمان ٦٤، وفیات الأعیان ٤٠١/٣ - ٤٠٦، أخبار الدولة الحمدانية ٣٩، ٤٠، الأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ١٣/٣١٥ - ٣١٥، زبدة الحلب ١٥١/١، نهاية الأرب ١٤٢/٢٦، المختصر في أخبار البشر ١٠٧/٢، العبر ٣٠٥/٢، ٣٠٦، دول الإسلام ٢٢١/١، مرآة الجنان ٣٦٠/٢ - ٣٦٤، سير أعلام النبلاء ١٨٧/١٦ - ١٨٩، تاریخ ابن الوردي ٢٩٣/١، مآثر الإنافة ٣٠٨/١، النجوم الزاهرة ١٦/٤ - ١٨، شذرات الذهب ٢٠/٣، ٢١، تاریخ الأزمنة ٦٥.

(٦) في الیتمة: «ولم يك بي».

(٧) في الیتمة: «ولم يك بي».

(٨) في الیتمة: «تجافيت».

(٩) في (س): «وما ج».

(١٠) في الیتمة: «ولا بد لي من أن أكون».

(١١) في الباریسة: «أكون».

(١٢) في (س): «له».

(١٣) الأبیات في: یتمة الدهر ٢٦/١.

وله أيضاً:

قد جرى في دمه دمه فإلى كم انت تظلمه؟
رد عنه الطرف منك فقد جرحته منك أسهمه
كيف يستطيع التجلد من خطرات الوهم تؤلمه^(١)

ولما توفي سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه أبو المعالي شريف^(٢).

وأما أبو علي بن إلياس فسيرد ذكر موته سنة سبع وخمسين [وثلاثمائة].

وأما كافور فإنه كان صاحب مصر^(٣)، وكان من موالى الإخشيد محمد بن طنج، واستولى على مصر ودمشق بعد موت الإخشيد لصغر أولاده، وكان خصياً أسود، وللمتني فيه مديح وهجو، وكان قصده إلى مصر، وخبره معه مشهور، ولما دُفن كُتب على قبره:

انظر إلى غير^(٤) الأيام ما صنعت أفنت أناساً بها كانوا وقد^(٥) فنيت
دنياهم^(٦) ضحكك أيام دولتهم حتى إذا انقضوا^(٧) ناحت لهم وبكت^(٨)

[الوفيات]

وفيهما توفي أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصبهاني^(٩) الأموي، وهو من ولد محمد بن مروان بن الحكم^(١٠) الأموي، وكان شيعياً، وهذا من العجب، وهو صاحب كتاب «الأغاني»، وغيره.

-
- (١) الأبيات في: البيهقي ٢٦/١، ووفيات الأعيان ٤٠٢/٣، وتاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ١٤٧.
 - (٢) ما بين القوسين من (ب).
 - (٣) انظر عن (كافور) في: تاريخ الأنطاكي ١٢١ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وكذا في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ١٤٩.
 - (٤) في وفيات الأعيان: «غير» بالعين المهملة.
 - (٥) في (ب) و(س) ووفيات الأعيان: «وما».
 - (٦) في (ب): «ديارهم».
 - (٧) في (ب) و(ي)، ووفيات الأعيان: «فنيت».
 - (٨) البيهقي في: وفيات الأعيان ١٠٥/٤ بالحاوية، رقم (٣).
 - (٩) انظر عن (أبي الفرج الإصفهاني) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ١٤٣ - ١٤٥ وفيه مصادر ترجمته.
 - (١٠) في الأوربية: «الحاكم».

وفيهما توفي يوسف بن عمر (بن أبي عمر) ^(١) القاضي ^(٢)، وكان مولده سنة خمس وثلاثمائة، وولي قضاء بغداد في حياة أبيه وبعده.

(وفيهما توفي أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم صاحب سهل ^(٣) التُّستري ^(٤) رضي الله عنه) ^(٥).

(١) من (ي).

(٢) انظر عن (القاضي يوسف) في:

تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ١٥٣، ١٥٤، وتاريخ بغداد ١٤/٣٢٢ رقم ٧٦٤٦، والمنتظم ٤٢/٧ رقم ٥٢.

(٣) في الأوربية: «سهيل».

(٤) في (ب): «العسيري»: وانظر ترجمة (ابن سالم التُّستري) في:

حلية الأولياء ١٠/٣٧٨ رقم ٦٥٢، وفيه: «محمد بن أحمد بن سالم»، وكذا في: طبقات الصوفية للسلمي، والمثبت يتفق مع: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ٢٢٥، وفيه ذكر فيمن لم يحفظ تاريخ وفاته.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية (و(س)).

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

ذكر عصيان حبشي ابن معز الدولة على بختيار بالبصرة وأخذه قهراً

في هذه السنة عصى^(١) حبشي بن معز الدولة على أخيه بختيار، وكان بالبصرة (لما مات والده، فحسن له مَنْ عنده من أصحابه الاستبداد بالبصرة)^(٢)، وذكروا له أن أخاه بختيار لا (يقدر على قصده)^(٣)، فشرع في ذلك، فانتهى الخبر إلى أخيه، فسير وزيره أبا الفضل العباس بن الحسين إليه، وأمره بأخذه كيف أمكن، فأظهر الوزير أنه يريد الانحدار إلى الأهواز.

ولما بلغ واسط أقام بها ليصلح أمرها، وكتب إلى حبشي يبعده أنه يسلم إليه البصرة سلماً، ويصالحه عليها، ويقول له: إنني^(٤) قد لزماني مال على الوزارة، ولا بدّ من مساعدتي، فأنفذ^(٥) إليه حبشي مائتي ألف درهم، وتيقن حصول البصرة له، وأرسل الوزير إلى عسكر الأهواز يأمرهم بقصد الأبلّة في يوم ذكره لهم، (وسار هو من واسط نحو البصرة، فوصلها هو وعسكر الأهواز لميعادهم)^(٦)، فلم يتمكن حبشي من إصلاح شأنه وما يحتاج إليه، فظفروا به وأخذوه أسيراً وحبسوه برامهرمز، فأرسل عمّه ركن الدولة وخلّصه فسار إلى عضد الدولة، فأقطعه إقطاعاً وافراً، وأقام عنده إلى أن مات في آخر سنة تسع وستين وثلاثمائة، وأخذ الوزير من أمواله بالبصرة شيئاً كثيراً، ومن جملة ما أخذ له خمسة^(٧) عشر ألف مجلد سوى الأجزاء والمسّرس^(٨) وما ليس له جلد^(٩).

(١) في الأوربية: «عصا».

(٢) ما بين القوسين من (ي).

(٣) في (س): «يقصده».

(٤) في (س): «إنه».

(٥) في الأوربية: «فنفذ».

(٦) من (ي).

(٧) من (ي).

ذكر البيعة لمحمد بن المستكفي

في هذه السنة ظهر ببغداد، بين الخاصّ والعامّ، دعوة إلى رجل من أهل البيت، اسمه محمد بن عبد الله، وقيل إنّه الدجال الذي وعد به رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإنّه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويجدد ما عفا^(١) من أمور الدين، فمن كان من أهل السنة قيل له^(٢): إنّه عباسي، ومن كان من أهل الشيعة قيل له: إنّه علوي، فكثر الدعاة إليه، والبيعة له.

وكان الرجل بمصر، وقد أكرمه كافور الإخشيديّ وأحسن إليه، وكان (في جملة من بايع له سُبُكْتِكِينَ العجمي، وهو من أكابر قواد معزّ الدولة، وكان)^(٣) يتشيع، فظنه علويّاً، وكتب إليه يستدعيه من مصر، فسار إلى الأنبار، وخرج سُبُكْتِكِينَ إلى طريق الفرات، وكان يتولّى حمايته، فلقي ابن المستكفي، وترجّل له وخدمه، وأخذ وعاد إلى بغداد، وهو لا يشكّ في حصول الأمر له.

ثم ظهر لسُبُكْتِكِينَ أنّ الرجل عباسي، فعاد عن ذلك الرأي، ففطن ابن المستكفي وخاف هو وأصحابه، فهربوا وتفرّقوا، فأخذ ابن المستكفي ومعه أخ له، وأحضرا عند بختيار، فأعطاهما الأمان، ثم إن المطيع تسلّمه من بختيار، فجذع أنفه، ثم خفي خبره^(٤).

ذكر استيلاء عضد الدولة على كرمان

في هذه السنة ملك عضد الدولة بلاد كرمان.

وكان سبب ذلك أنّ أبا عليّ بن إلياس كان صاحبها مدّة طويلة، على ما ذكرناه، ثم إنّه أصابه فالج خاف منه على نفسه، فجمع أكابر أولاده، وهم ثلاثة: إلیسع وإلیاس وسليمان، فاعتذر إلى إلیسع من جفوة كانت منه له قديماً، وولّاه الأمر، ثم بعده أخاه^(٥).

(٨) في الأوربية: «المشّرس».

(٩) تجارب الأمم ٢/٢٤٢، تكملة تاريخ الطبري ١/١٩٩، نهاية الأرب ٢٦/١٩٦.

(١) في الأوربية: «عفى».

(٢) من (ب) و(س).

(٣) ما بين القوسين من الباریسية و(س).

(٤) تجارب الأمم ٢/٢٤٧ - ٢٤٩.

(٥) في الأصل: «أخوه».

إلياس، وأمر سليمان بالعود إلى بلادهم، وهي بلاد الصغد، وأمره بأخذ أموال له هناك، وقصد إبعاده عن الإيسع لعداوة كانت بينهما.

فسار من عند أبيه، واستولى على السيرجان، فلما بلغ أباه ذلك أنفذ إليه الإيسع في جيش، وأمره بمحاربته وإجلاته عن البلاد، ولم^(١) يمكنه من قصد الصغد إن طلب ذلك، فسار إليه، وحصره واستظهر عليه، فلما رأى سليمان ذلك جمع أمواله وسار نحو خراسان، واستقرّ أمر الإيسع بالسيرجان وملكها وأمر بنهبها، فنهبت فسأله القاضي وأعيان البلد العفو عنهم، فعفا.

ثم إن جماعة من أصحاب والده خافوه، فسعوا به إلى أبيه، فقبض عليه وسجنه في قلعة له، فمشت والدته إلى والدته أخته إلياس وقالت لها: إن صاحبنا قد فسح ما كان عقده لولدي، وبعده يفعل بولدك مثله، ويخرج الملك عن آل إلياس، والرأي أن تساعدني على تخليص ولدي ليعود الأمر إلى ما كان عليه.

وكان والده أبو علي تأخذه غشية في بعض الأوقات، فيمكث زماناً طويلاً لا يعقل، فاتفقت المرأتان وجمعتا^(٢) الجواري في وقت غشيته، وأخرجن الإيسع من حبسه ودليته من ظهر القلعة إلى الأرض، فكسر قيده، وقصد العسكر، فاستبشروا به وأطاعوه، وهرب منه من كان أفسد حاله مع أبيه، وأخذ بعضهم، ونجا بعضهم؛ وتقدّم إلى القلعة ليحصرها.

فلما أفاق والده وعرف الصورة راسل ولده، وسأله أن يكف عنه ويؤمّنه على ماله وأهله حتى يسلم إليه القلعة وجميع أعمال كرمان، ويرحل إلى خراسان، ويكون عوناً له هناك، فأجابته إلى ذلك، وسلم إليه القلعة وكثيراً من المال، وأخذ معه ما أراد، وسار إلى خراسان وقصد بخارى، فأكرمه الأمير منصور بن نوح، وأحسن إليه وقربه منه، فحمل منصوراً على تجهيز العساكر إلى الريّ وقصد بني بويه، على ما ذكرناه، وأقام عنده إلى أن توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة بعلّة الفالج، على ما ذكرناه.

وكان ابنه سليمان ببخارى أيضاً، وأمّا الإيسع فإنه صفت له كرمان، فحملة ترف الشباب وجهله على مغالبة عضد الدولة على بعض حدود عمله، وأتاه جماعة من أصحاب عضد الدولة وأحسن إليهم، ثم عاد بعضهم إلى عضد الدولة، فاتهم الإيسع الباقين، فعاقبهم، ومثل بهم.

(١) في (ب) و(س): «وأن».

(٢) في الأوربية: «اتفقت المرأتان وجمعن».

ثم إن جماعة من أصحابه استأمنوا إلى عضد الدولة، فأحسن إليهم وأكرمهم ووصلهم، فلما رأى أصحابه تباعد ما بين الحاليين تألبوا عليه، وفارقوه متسللين إلى عضد الدولة، وأتاه منهم في دفعة واحدة نحو ألف رجل من وجوه أصحابه، فبقي في خاصته، وفارقه معظم عسكره.

فلما رأى ذلك أخذ أمواله وأهله وسار بهم نحو بخارى لا يلوي على شيء، وسار عضد الدولة إلى كرمان فاستولى عليها وملكها، وأخذ ما بها من أموال آل^(١) إلياس، وكان ذلك في شهر رمضان، وأقطعها ولده أبا الفوارس، وهو الذي لُقّب بعد ذلك شرف الدولة، وملك العراق، واستخلف^(٢) عليها كورتكين بن جستان، وعاد إلى فارس وراسله صاحب سجستان، وخطب له بها، وكان هذا أيضاً من الوهن على بني سامان، ومما طرق الطمع فيهم.

وأما إليسع فإنه لما وصل إلى بخارى أكرمه وأحسن إليه، وصار يذم أهل سامان في قعودهم عن نصره، وإعادته إلى ملكه، فنفي عن بخارى إلى (خوارزم).

وبلغ أبا علي بن سيمجور خبره^(٣)، فقصده ماله وأثقاله، وكان خلفها ببعض نواحي خراسان، فاستولى على ذلك جميعه، وأصاب إليسع رمد شديد بخوارزم، فأقلقه، فحمله الضجر وعدم السعادة إلى أن قلع عينه الرمدة بيده، وكان ذلك سبب هلاكه، ولم يعد لآل إلياس بكرمان دولة، وكان الذي أصابه لشؤم عصيان والده وثمره عقوقه^(٤).

ذكر قتل أبي فراس بن حمدان

في هذه السنة، في ربيع الآخر^(٥)، قُتل أبو فراس بن أبي العلاء سعيد بن حمدان.

وسبب ذلك أنه كان مقيماً بحمص، فجرى بينه وبين أبي المعالي (بن سيف الدولة بن حمدان وحشة، فطلبه أبو المعالي)^(٦)، فأنحاز أبو فراس إلى صدد، وهي قرية في طرف البرية عند حمص، فجمع أبو المعالي الأعراب من بني كلاب وغيرهم، وسيّرهم في طلبه مع قرغويه^(٧)، فأدركه بصدد، فكبسوه، فاستأمن، أصحابه^(٨)، واختلط^(٩) هو

(١) من (ب).

(٢) في (ي): «واستولى».

(٣) من (ب).

(٤) تجارب الأمم ٢٤٩/٢ - ٢٥٣.

(٥) في (ب): «الأول».

(٦) من (ب).

(٧) في الأوربية «قرغويه» وفي (س): «فرغويه».

بن استأمن منهم، فقال قرغويه لغلام له: اقتله، فقتله وأخذ رأسه، وتُركت جثته في البرية، حتى دفنها بعض الأعراب^(١).

وأبو فراس هو خال أبي المعالي بن سيف الدولة، ولقد صدق من قال: إنّ المُلْك عقيم.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، منتصف شعبان، مات المتقي لله إبراهيم بن المقتدر في داره، ودُفن فيها^(٢).

وفيها، في ذي القعدة، وصلت سرية كثيرة من الروم إلى أنطاكية فقتلوا في سوادها وغنموا، وسبوا اثني عشر ألفاً من المسلمين^(٣).

وفيها كان بين هبة^(٤) الرّفعاي^(٥) وبنّي أسد بن وزير الغُبيري^(٦) حرب، فاستمدت أسد خَزَر^(٧) اليشْكُريّ الذي مع عمران بن شاهين، صاحب البطائح، وأوقع بهبة^(٨)، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وهزمه، واستولى على جُبَيْلا وقُسَيْن من أرض العراق، فسار سُبُكْتِكِين العجميُّ إلى خَزَر^(٩)، وضيق عليه، فمضى إلى البصرة، واستأمن إلى الوزير أبي الفضل.

وفيها عمل أهل بغداد يوم عاشوراء وغدير خُمّ، كما جرت به عادتهم من إظهار الحزن يوم عاشوراء، والسرور يوم الغدير^(١٠).

(٨) في (ب): «من أصحابه».

(٩) في الباریسة و(ي): «فاحتاط».

(١) تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ٣١.

(٢) انظر عن (المتقي لله) في: تاريخ الإسلام (٣٣١ - ٣٥٠ هـ) ص ٨٨، ٨٩ قم ٩٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته. و(٣٥١ - ٣٨٠ هـ) ص ١٥٨.

(٣) المنتظم ٤٣/٧.

(٤) في (ي): «هبة الله».

(٥) في (ي): «الرافعي»، وفي (ب): «الرقاشي».

(٦) في (ب): «العنبري»، وفي (ي): «الغري».

(٧) في الباریسة: «حرب»، وفي (ب): «حرز».

(٨) في (ي): «بهبة الله».

(٩) في (س): «خرر»، وفي الباریسة و(ب): «حرز».

(١٠) المنتظم ٤٣/٧.

الوفيات

وفيهما توفي عليّ بن بُندار^(١) بن الحسين أبو الحسن الصُّوفيُّ المعروف بالصَّيرفيّ^(٢) النيسابوريّ.

(١) انظر عن (علي بن بُندار) في: تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ.) ص ١٦٤ وفيه بعض مصادر ترجمته.

(٢) في الباريسية: «بالصوفي».

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

ذكر ملك المعزّ العلويّ مِصْرَ

في هذه السنة سَيرَ المعزُّ لدين الله أبو تميم مَعَدُّ بن إسماعيل المنصور بالله القائدَ أبا الحسن جوهرًا، غلام والده المنصور، وهو روميّ، في جيش كثيف إلى الديار المصرية، فاستولى عليها.

وكان سبب ذلك أنه^(١) لَمَّا مات كافور الإخشيديّ، صاحب مصر، اختلفت القلوب فيها، ووقع بها غلاء شديد، حتّى بلغ الخبز كلّ رطل بدرهمين، والحنطة كلّ وية بدينار وسُدس مصريّ، فلمّا بلغ الخبر بهذه الأحوال إلى المعزّ، وهو بإفريقية، سَيرَ جوهرًا إليها، فلمّا اتّصل^(٢) خبر مسيره إلى العساكر الإخشيدية بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله.

ثم إنّه قدّمها سابع عشر شعبان^(٣)، وأقيمت الدعوة للمعزّ بمصر في الجامع العتيق في شوال، وكان الخطيب أبا محمّد عبد الله بن الحسين الشمشاطي^(٤).

وفي جمادى الأولى من سنة تسع وخمسين [وثلاثمائة] سار جوهر إلى جامع ابن طولون، وأمر المؤذن بحَيّ على خير العمل، وهو أوّل ما أذّن بمصر، ثم أذّن بعده في الجامع العتيق، وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم، ولَمَّا استقرّ جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة^(٥).

(١) من (ي).

(٢) في (ب): «بلغ».

(٣) في الباریسة و(ي): «رمضان».

(٤) تاريخ القضاء، ورقة ١٣٨ ب.

(٥) تاريخ الأنطاكي ١٣٣، إتحاظ الحنفا ١٠٢/١ - ١١٨، عيون الأخبار وفنون الآثار. ١٤٥ - ١٦٤، الدرة

المضية ١٢١، النجوم الزاهرة ٣٠/٤، ٣١، المنتظم ٤٧/٧، أخبار الدول المنقطعة ٢٣.

ذكر ملك عسكر^(١) المعزّ دمشق وغيرها من بلاد الشام

لَمَّا اسْتَقَرَّ جَوْهَرُ بِمِصْرَ، وَثَبَّتْ قَدَمُهُ، سَيَّرَ جَعْفَرُ بْنُ فَلَاحٍ الْكُتَامِيَّ^(٢) إِلَى الشَّامِ فِي جَمْعٍ كَبِيرٍ، فَبَلَغَ الرَّمْلَةَ، وَبِهَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عُيَيْدٍ^(٣) اللَّهُ بْنُ طُغْجٍ، فَقَاتَلَهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنَ السَّنَةِ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا حُرُوبٌ كَانَ الظُّفَرُ فِيهَا لَجَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ، وَأَسْرَ ابْنَ طُغْجٍ وَغَيْرَهُ مِنَ الْقَوَادِ فَسَيَّرَهُمْ إِلَى جَوْهَرٍ، وَسَيَّرَهُمْ جَوْهَرُ إِلَى الْمَعَزِّ بِإِفْرِيقِيَّةِ^(٤)، وَدَخَلَ ابْنُ فَلَاحٍ الْبَلَدَ عَنُودًا، فَقَتَلَ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ أَمَّنَ مِنْ بَقِيٍّ، وَجَبَى الْخِرَاجَ وَسَارَ إِلَى طَبْرِیَّةَ، فَرَأَى ابْنُ مُلْهِمٍ قَدْ أَقَامَ الدَّعْوَةَ لِلْمَعَزِّ لِذَيْنِ اللَّهِ، فَسَارَ عَنْهَا إِلَى دِمَشْقَ، فَقَاتَلَهُ أَهْلُهَا، فَظَفَرَ بِهِمْ وَمَلَكَ الْبَلَدَ، وَنَهَبَ بَعْضَهُ وَكَفَّ عَنْ الْبَاقِيٍّ، وَأَقَامَ الْخُطْبَةَ لِلْمَعَزِّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَيَّامٍ خَلَّتْ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةٌ تِسْعٌ وَخَمْسِينَ [وِثْلَاثُمِائَةً]، وَقُطِعَتِ الْخُطْبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ.

وَكَانَ بِدِمَشْقَ الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي يَعْلَى الْهَاشِمِيُّ، وَكَانَ جَلِيلَ الْقَدْرِ، نَافِذَ الْحُكْمِ فِي أَهْلِهَا، فَجَمَعَ أَحْدَاثَهَا وَمَنْ يَرِيدُ الْفِتْنَةَ، فَثَارَ بِهِمْ فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ، وَأَبْطَلَ الْخُطْبَةَ لِلْمَعَزِّ لِذَيْنِ اللَّهِ، وَأَعَادَ خُطْبَةَ الْمَطِيعِ لِلَّهِ، وَلَبَسَ السَّوَادَ، وَعَادَ إِلَى دَارِهِ، فَقَاتَلَهُ جَعْفَرُ بْنُ فَلَاحٍ وَمَنْ مَعَهُ قِتَالًا شَدِيدًا، وَصَبَرَ أَهْلُ دِمَشْقَ، ثُمَّ افْتَرَقُوا آخِرَ النَّهَارِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ تَزَاخَفَ الْفَرِيقَانِ وَاقْتَتَلُوا وَنَشَبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا، وَكَثُرَ الْقَتْلَى مِنَ الْجَانِيَيْنِ وَدَامَ الْقِتَالُ، فَعَادَ عَسْكَرُ دِمَشْقَ مِنْهَزِمِينَ، وَالشَّرِيفُ ابْنُ أَبِي يَعْلَى مُقِيمٌ عَلَى بَابِ الْبَلَدِ يَحْرُضُ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالصَّبْرِ.

وَوَاصِلُ الْمَغَارِبَةِ الْحِمَلَاتُ عَلَى الدَّمَاشِقَةِ حَتَّى أَلْجَأُوهُمْ إِلَى بَابِ الْبَلَدِ، وَوَصَلَ الْمَغَارِبَةُ إِلَى قَصْرِ حَجَّاجٍ، وَنَهَبُوا مَا وَجَدُوا، فَلَمَّا رَأَى ابْنُ أَبِي يَعْلَى (الْهَاشِمِيُّ) وَالْأَحْدَاثُ مَا^(٥) لَقِيَ النَّاسَ مِنَ الْمَغَارِبَةِ خَرَجُوا^(٦) مِنَ الْبَلَدِ لَيْلًا، فَأَصْبَحَ النَّاسُ حَيَارَى، فَدَخَلَ الشَّرِيفُ الْجَعْفَرِيُّ، وَكَانَ خَرَجَ مِنَ الْبَلَدِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ فِي الصَّلْحِ، فَأَعَادَهُ وَأَمَرَهُ بِتَسْكِينِ النَّاسِ وَتَطْيِيبِ قُلُوبِهِمْ، وَوَعَدَهُمْ بِالْجَمِيلِ، فَفَعَلَ مَا أَمَرَهُ، وَتَقَدَّمَ إِلَى الْجُنْدِ وَالْعَامَّةِ بِلُزُومِ مَنَازِلِهِمْ، وَأَنْ لَا يَخْرُجُوا مِنْهَا إِلَى أَنْ يَدْخُلَ جَعْفَرُ بْنُ فَلَاحٍ الْبَلَدَ وَيَطُوفَ فِيهِ وَيَعُودَ إِلَى عَسْكَرِهِ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ.

(١) من (ي).

(٢) من (س).

(٣) في طبعة صادر ٥٩١/٨ «عبد»، والتصحيح من تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٨ ب، وأخبار الدول المنقطعة

٢٥، وتاريخ الأنطاكي ١٢٩.

(٤) تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٨ ب، ١٣٩ أ.

(٥) في (ب): «ذلك وما».

(٦) في (ب): «خرجوا الأحداث».

فلما دخل المغاربة البلد عاثوا فيه، نهبوا قُطراً^(١) منه، فثار الناس، وحملوا عليهم، ووضعوا السيف فيهم، فقتلوا منهم جماعة، وشرعوا في تحصين البلد وحفر الخنادق، وعزموا على اصطلاء الحرب، وبذل النفوس في الحفظ، وأحجمت المغاربة عنهم، ومشى الناس إلى الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى، فطلبوا^(٢) منه أن يسعى^(٣) فيما يعود بصلاح الحال، ففعل، ودبر الحال إلى أن تقرّر الصلح يوم الخميس لست عشرة خلت من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وكان الحريق قد أتى على عدّة كثيرة من الدور وقت الحرب.

ودخل صاحب الشرطة جعفر بن فلاح البلد يوم الجمعة، فصلّى مع الناس وسكنهم وطيب قلوبهم، وقبض على جماعة من الأحداث في المحرم سنة ستين وثلاثمائة، وقبض على الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى الهاشمي المذكور، وسيّره إلى مصر، واستقرّ أمر دمشق^(٤).

(وكان ينبغي أن يؤخّر)^(٥) (ملك^(٦) ابن فلاح دمشق إلى آخر السنة)^(٧)، وإنما قدمته ليتصل خبر المغاربة بعضه^(٨) ببعض.

ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم

كان سبب اختلاف أولاد ناصر الدولة أنه كان قد أقطع ولده حمدان مدينة الرحبة وماردين وغيرهما، وكان أبو تغلب وأبو البركات وأختهما جميلة أولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكرديّة، وكانت مالكة أمر ناصر الدولة، فاتفقت مع ابنها أبي تغلب، وقبضوا على ناصر الدولة، على ما ذكرناه، فابتدأ ناصر الدولة يدبر في القبض عليهم، فكاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به عليهم، فظفر أولاده بالكتاب، فلم يُنفذوه، وخافوا أباهم وحذروه، فحملهم خوفه^(٩) على نقله إلى قلعة كواشي.

واتصل ذلك بحمدان، فعظم عليه، وصار عدوّاً مبيناً، وكان أشجعهم، وكان قد

(١) في (ي): «كثيراً» وفي الباريسية و(ب): «قرأ».

(٢) في الباريسية: و(ي): «يطلبون».

(٣) في الباريسية: «يغي».

(٤) أخبار الدول المنقطعة ٢٤، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ٤٤، البداية والنهاية ١١/٢٦٦.

(٥) من الباريسية و(س).

(٦) في (س): «وملك».

(٧) من الباريسية.

(٨) في الأوربية: «بعض».

(٩) في (ي) و(ب): «خوفهم».

سار عند وفاة^(١) عمّه (سيف الدولة من الرحبة إلى الرّقة فملكها، وسار)^(٢) إلى نصيبين وجمع من أطاعه، وطالب إخوته بالإفراج عن والده وإعادته إلى منزله^(٣)، فسار أبو تغلب^(٤) (إليه ليحاربه، فانهزم حمدان قبل اللقاء إلى الرّقة، فنازله^(٥) أبو تغلب)^(٦) وحصره، ثم اصطالحا على دخن^(٧)، وعاد كل واحد منهما إلى موضعه^(٨).

وعاش ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبيّ شهوراً، ومات في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة^(٩)، (ودُفن بتلّ توبة، شرقيّ الموصل)^(١٠)، وقبض أبو تغلب أملاك أخيه حمدان، وسيّر أخاه أبا البركات إلى حمدان، فلمّا قرب من الرحبة استأمن إليه كثير من أصحاب حمدان، فانهزم حينئذ، وقصد العراق مستأمناً إلى بختيار، فوصل بغداد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، فأكرمه بختيار وعظّمه، وحمل إليه هديّة كثيرة جليّة المقدار، ومعها كلّ ما يحتاج إليه مثله، وأرسل إلى أبي تغلب النقيب أبا أحمد الموسويّ والد الشريف الرضيّ في الصلح مع أخيه، فاصطالحا^(١١)، وعاد حمدان إلى الرحبة، وكان مسيره من بغداد في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة^(١٢).

فلما سمع أبو البركات بمسير أخيه حمدان على هذه الصورة فارق الرحبة، ودخلها حمدان، وراسله أخوه أبو تغلب في الاجتماع به، فامتنع من ذلك، فعاد أبو تغلب وسيّر إليه أخاه أبا البركات، فلمّا علم حمدان بذلك فارقها، فاستولى أبو البركات عليها، واستتاب بها من يحفظها في طائفة من الجيش، وعاد إلى الرّقة ثم منها إلى عرّبان.

فلما سمع حمدان بعوده عنها، وكان ببریّة تدّمّر، عاد إليها في شعبان، فوافاها ليلاً، فأصعد جماعة من غلمانة السور، وفتحوا له باب البلد فدخله، ولا يعلم من به من الجند بذلك، فلمّا صار في البلد وأصبح أمر بضرب البوق. (فبادر من بالرحبة من الجند

(١) من (ب).

(٢) من (ب).

(٣) في الأوربة: «منزلته».

(٤) في (ب): «فسار أحمد».

(٥) في (ب): «إلى الكوفة فسار».

(٦) ما بين القوسين ورد مكانه في (س): «إليه».

(٧) في (ي): «دغل».

(٨) تجارب الأمم ٢/٢٥٤، ٢٥٥، زبدة الحلب ١/١٥٥، ١٥٦، أخبار الدولة الحمدانية ٢٠، ٢١.

(٩) تجارب الأمم ٢/٢٥٥.

(١٠) من البارسية و(س).

(١١) في الأوربة «فاصلحوا».

(١٢) تجارب الأمم ٢/٢٥٦.

منقطعين يظنون أنّ صوت البوق^(١) من خارج البلد، وكلّ من وصل إلى حمدان أسره، حتّى أخذهم جميعهم، فقتل بعضاً واستبقى بعضاً، فلمّا سمع أبو البركات بذلك عاد إلى قرقيسيا، واجتمع هو وأخوه حمدان منفردين، فلم يستقرّ بينهما قاعدة، فقال أبو البركات لحمدان: أنا أعود إلى عربان، وأرسل إلى أبي تغلب لعلّه يجيب إلى ما تلتسمه منه.

فسار عائداً إلى عربان، وعبر حمدان الفرات من مخاضه بها، وسار في أثر أخيه أبي البركات، فأدركه بعربان وهو آمن، فلقاهم أبو البركات بغير جنة ولا سلاح، فقاتلهم، واشتدّ القتال بينهم، وحمل أبو البركات بنفسه في وسطهم، فضربه أخوه حمدان فألقاه وأخذه أسيراً، فمات من يومه، وهو ثالث رمضان، فحُمِل في تابوت إلى الموصل، ودُفِن بتلّ توبة عند أبيه.

وتجهّز أبو تغلب ليسير إلى حمدان، وقَدّم بين يديه أخاه أبا الفوارس محمّداً إلى نصيبين، فلمّا وصلها كاتب أخاه حمدان ومالاً على أبي تغلب، فبلغ الخبر أبا تغلب، فأرسل إليه يستدعيه ليزيد في إقطاعه، فلمّا حضر عنده قبض عليه وسيره إلى قلعة كواشي^(٢)، من بلد الموصل، وأخذ أمواله، وكانت قيمتها خمسمائة ألف دينار.

فلمّا قبض عليه سار إبراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة إلى أخيهما حمدان، خوفاً من أبي تغلب، فاجتمعا معه، وساروا إلى سنجار، فسار أبو تغلب إليهم من الموصل في شهر رمضان سنة ستين وثلاثمائة، ولم يكن لهم بلقائه طاقة، فراسله أخواه إبراهيم والحسين يطلبان العود إليه خديعة منهما ليؤمّنها ويفتكا به، فأجابهما^(٣) إلى ذلك، فهربا إليه، وتبعهما كثير من أصحاب حمدان، (فعاد حمدان)^(٤) حينئذٍ من سنجار إلى عربان، واستأمن إلى أبي تغلب، صاحب حمدان، وأطلعه على حيلة أخويه عليه، وهما إبراهيم والحسين، فأراد القبض عليهما، فحذرا وهربا.

م إنّ نما^(٥) غلام حمدان ونائبه بالرحبة أخذ جميع ماله بهاراً وهرب إلى أصحاب أبي تغلب بحرّان، وكانوا مع صاحبه سلامة البرقعديّ، فاضطّر حمدان إلى العود إلى الرحبة، وسار أبو تغلب إلى قرقيسيا، وأرسل سرية عبّروا الفرات وكبسوا حمدان بالرحبة، وهو لا يشعر، فنجّا هارباً، واستولى أبو تغلب عليها، وعمّر سورها، وعاد إلى الموصل،

(١) من (ي).

(٢) في (س): «ملاسي»، والمثبت من (ب).

(٣) في (س): «فأجلهما»، وفي الباريسية: «فأحملهما».

(٤) من (ب).

(٥) في (س): «مما»، والمثبت من الباريسية.

ودخلها في^(١) ذي الحجة سنة ستين وثلاثمائة.

(وسار حمدان إلى بغداد، فدخلها آخر ذي الحجة سنة ستين)^(٢) [وثلاثمائة] ملتجئاً إلى بختيار ومعه أخوه إبراهيم، وكان أخوهما الحسين قد عاد إلى أخيه أبي تغلب مستأمناً، وحمل بختيار إلى حمدان وأخيه إبراهيم هدايا جليلة المقدار، وأكرمهما واحترمهما^(٣).

ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة

وفي هذه السنة دخل ملك الروم^(٤) الشام، ولم يمنعه أحد، ولا قاتله، فسار في البلاد إلى طرابلس، وأحرق ربضها^(٥)، وحصر قلعة عرقة، فملكها ونهبها وسبى من فيها.

وكان صاحب طرابلس^(٦) قد أخرجه أهلها لشدة ظلمه، فقصد عرقة، فأخذه الروم وجميع ماله، وكان كثيراً.

وقصد (ملك الروم)^(٧) حمص، وكان أهلها قد انتقلوا عنها وأخلوها، فأحرقها ملك الروم ورجع إلى بلدان الساحل (فأتى عليها نهياً وتخريباً)^(٨)، وملك ثمانية عشر منبراً، فأما القرى فكثير لا يُحصى، وأقام في الشام شهرين يقصد أي موضع شاء، ويخرب ما شاء، ولا يمنعه أحد إلا أن بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم، فأتاه جماعة منهم وتنصروا، وكادوا المسلمين^(٩) من العرب وغيرهم، فامتنعت العرب من قصدهم، وصار للروم الهيبة العظيمة في قلوب المسلمين، فأراد أن يحصر أنطاكية وحلب، فبلغه أن أهلها قد أعدوا الذخائر والسلاح وما يحتاجون إليه، فامتنع من ذلك، وعاد ومعه من السبي نحو مائة ألف رأس، ولم يأخذ إلا الصبيان، والصبايا،

(١) في (ب): «في آخر».

(٢) من (ب) والباريسية.

(٣) تجارب الأمم ٢/٢٥٦، ٢٥٧.

(٤) هو الإمبراطور «نيقفور فوكاس».

(٥) في طبعة صادر ٥٩٦/٨ «بلدها»، والمثبت من (ب)، وهو الصحيح.

(٦) هو أبو الحسن أحمد بن تحرير الأرغلي. (تاريخ الأنطاكي ١٢٦).

(٧) من (س) والباريسية.

(٨) من (ي).

(٩) في الأوربية: «وكادوا المسلمون».

والشَّبَّان^(١)، فأما الكهول^(٢)، والشيوخ، فمنهم مَنْ قتلَه، ومنهم من أطلقه^(٣).

وكان بحلب قرغويه^(٤)، غلام سيف الدولة بن حمدان، وقد أخرج أبا المعالي بن سيف الدولة منها، على ما نذكره، فصانع الروم عليها^(٥)، فعادوا إلى بلادهم، فقليل: كان سبب عودهم كثرة الأمراض والموت، وقيل: ضجروا من طول السفر والغيبة عن بلادهم، فعادوا على عزم العود.

وسير ملك الروم سرية كثيرة إلى الجزيرة، فبلغوا كفرتوثا^(٦)، ونهبوا وسبوا وأحرقوا وعادوا، ولم يكن من أبي تغلب بن حمدان في ذلك نكير ولا أثر^(٧).

ذكر استيلاء قرغويه^(٤)

على حلب وإخراج أبي المعالي بن حمدان منها

في هذه السنة أيضاً استولى قرغويه^(٤) غلام سيف الدولة بن حمدان (على حلب، وأخرج منها أبا المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان)^(٨)، فسار أبو المعالي إلى حرّان، فمنعه أهلها من الدخول إليهم، فطلب منهم أن يأذنوا لأصحابه أن يدخلوا فيتزودوا منها يومين، فأذِنوا لهم، ودخل^(٩) إلى والدته بميافارقين، وهي ابنة سعيد بن حمدان، وتفرّق عنه أكثر أصحابه ومضوا إلى أبي تغلب بن حمدان.

فلما وصل إلى والدته بلغها أنّ غلمانَه وكتّابه قد عملوا على القبض عليها وحبسها، كما فعل أبو تغلب بأبيه ناصر الدولة، فأغلقت أبواب المدينة ومنعت ابنها من

(١) في (ب) و(ي) والباريسية: «الشباب».

(٢) في الأوربية: «الكحول».

(٣) تاريخ الأنطاكي ١٣٦ - ١٣٩، ذيل تجارب الأمم ١٣/٣، تكملة تاريخ الطبري ٢٠١/١ تاريخ الزمان ٦٦، زبدة الحلب ١٥٨/١، البداية والنهاية ٢٦٨/١١، وكتابتنا: تاريخ طرابلس السياسي (طبعة ثانية) ٢٥٤/١ - ٢٥٧، وكتابتنا: لبنان من قيام الدولة العباسية إلى سقوط الدولة الإخشيدية ١٣٧ - ١٣٩.

(٤) في الأوربية: «قرغويه» وفي (س): «فرغويه».

(٥) في (ي): «عنها».

(٦) كفرتوثا: بضم التاء المثناة من فوقها، وسكون الواو، وتاء مثلثة. قرية كبيرة من أعمال الجزيرة. (معجم البلدان ٤/٤٦٨).

(٧) المتنظم ٤٧/٧.

(٨) من (ب).

(٩) في (ب): «ورحل».

دخولها ثلاثة أيام، حتّى أبعدت من تحب^(١) إبعاده، واستوثقت لنفسها، وأذنت له ولمن بقي معه في دخول البلد، وأطلقت لهم الأرزاق، وبقيت حرّان لا أمير عليها، ولكنّ الخطبة فيها لأبي المعالي بن سيف الدولة، وفيها جماعة من مقدّمي أهلها يحكمون فيها، ويصلحون من أمور الناس.

ثم إنّ أبا المعالي عبر الفرات إلى الشام، وقصد حماة فأقام بها، على ما نذكره سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

ذكر خروج أبي خزر^(٢) بإفريقية

في هذه السنة خرج بإفريقية أبو خزر^(٢) الزناتّي، واجتمع إليه جموع عظيمة من البربر والنكار^(٣)، فخرج المعزّ إليه بنفسه يريد^(٤) قتاله، حتّى بلغ مدينة باغاية، وكان أبو خزر قريباً منها، وهو يقاتل نائب المعزّ عليها، فلمّا سمع أبو خزر بقرب المعزّ تفرّقت عنه جموعه، وسار المعزّ في طلبه، فسلك الأوعار، فعاد المعزّ وأمر أبا الفتوح يوسف بُلُكَيْن بن زيري بالمسير في طلبه أين سلك، فسار في أثره حتّى خفي عليه خبره، ووصل المعزّ إلى مستقرّه بالمنصورية.

فلمّا كان ربيع الآخر من سنة تسع وخمسين [وثلاثمائة] وصل أبو خزر الخارجي إلى المعزّ مستأمناً، ويطلب الدخول في طاعته، فقبل منه المعزّ ذلك وفرح به، وأجرى عليه رزقاً كثيراً.

ووصله، عقيب هذه الحال، كتّب جوهر بإقامة الدعوة له في مصر والشام، ويدعوه إلى المسير إليه، ففرح المعزّ فرحاً شديداً أظهره للناس كافّة^(٥) (ومدحه الشعراء، فممن ذكر ذلك محمّد بن هانيء الأندلسي^(٦))، فقال:

يقول بنو العباس: قد فُتحت مِصرُ، فقل لبني العباس: قد قُضي الأمر

(١) في (ب): «سحب»، وفي البارسية: «سحب».

(٢) في البارسية و(ب): «حرز».

(٣) في البارسية و(س): «والكعار».

(٤) في (س): «يروم».

(٥) في الأوربية: «لكافة الناس».

(٦) من البارسية.

ذكر قصد أبي البركات بن حمدان ميافارقين وانهزامه

في هذه السنة، في ذي القعدة، سار أبو البركات بن ناصر الدولة بن حمدان في عسكره إلى ميافارقين، فأغلقت زوجة سيف الدولة أبواب البلد في وجهه، ومنعته من دخوله، فأرسل إليها يقول: إنني ما قصدت إلا الغزاة؛ ويطلب منها ما يستعين به، فاستقرّ بينهما أن تحمل إليه مائتي ألف درهم، وتسلم إليه قرايا كانت لسيف الدولة بالقرب من نصيبين.

ثم ظهر لها أنّه يعمل سرّاً في دخول البلد، فأرسلت إلى من معه من غلمان سيف الدولة تقول لهم: ما من حقّ مولاكم أن تفعلوا بحُرْمه وأولاده هذا؛ فنكلوا عن القتال والقصد لها، ثم جمعت رجالة وكبست أبا البركات ليلاً، فانهزم ونُهب سواده وعسكره، وقُتل جماعة من أصحابه وغلمانها، فراسلها: إنني لم أقصد لسوء؛ فردت ردّاً جميلاً، وأعدت إليه بعض ما نُهب منه، وحملت إليه مائة ألف درهم، وأطلقت الأسرى، فعاد عنها.

وكان ابنها (أبو المعالي بن)^(١) سيف الدولة على حلب يقاتل قرغويه^(٢) غلام أبيه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، عاشر المحرم، عمل أهل بغداد ما قد صار لهم عادة من إغلاق الأسواق، وتعطيل المعاش، وإظهار النوح والمأتم، بسبب الحسين بن عليّ، رضوان الله عليهما^(٣).

وفيهما أرسل القرامطة رسلاً إلى بني نُمَيْر وغيرهم من العرب يدعونهم إلى طاعتهم، فأجابوا إلى ذلك، وأخذت عليهم الأيمان بالطاعة، وأرسل أبو تغلب بن حمدان إلى القرامطة بهجر هدايا جميلة قيمتها خمسون ألف درهم.

وفيهما طلب سابور بن أبي طاهر القُرْمُطِيُّ من أعمامه أن يسلموا الأمر إليه والجيش، وذكر أن أباه عهد إليه بذلك، فحبسوه في داره، ووكلوا به، ثم أخرج ميتاً في نصف رمضان، فدُفن ومُنع أهله من البكاء عليه، ثم أذن لهم بعد أسبوع أن يعملوا ما يريدون.

(١) في الباريسية (س): «وكان ابنها ولد».

(٢) في الأوربية: «قرغويه» وفي (س): «فرغويه».

(٣) المتنظم ٤٧/٧، تاريخ الإسلام (٣٥١ - ٣٨٠ هـ). ص ٤٣.

وفيها، ليلة الخميس رابع عشر رجب، انخسف القمر جميعه، وغاب منخسفاً.

وفيها، في شعبان، وقعت حرب بين أبي عبد الله بن الداعي العلوي وبين علوي آخر يُعرف بأميرك، وهو أبو جعفر الثائر في الله، قُتل فيها خلق كثير من^(١) الديلم والجيل، وأسر أبو عبد الله بن الداعي، وسُجن في قلعة، ثم أُطلق في المحرم سنة تسع وخمسين [وثلاثمائة] وعاد إلى رئاسته، وصار أبو جعفر صاحب جيشه.

وفيها قبض بختيار على وزيره أبي الفضل العباس بن الحسين، وعلى جميع أصحابه، وقبض أموالهم وأملاكهم، واستوزر أبا الفرج محمد بن العباس، ثم عزل أبا الفرج وأعاد أبا الفضل^(٢).

وفيها اشتد الغلاء بالعراق، واضطرب الناس، فسعر السلطان الطعام، فاشتد البلاء، فدعته الضرورة إلى إزالة التسعير، فسهل الأمر، وخرج الناس من العراق إلى الموصل والشام وخراسان من الغلاء^(٣).

وفيها نفى شیرزاد، وكان قد غلب على أمر بختيار، وصار يحكم على الوزير والجند وغيرهم، فأوحش الأجناد، وعزم الأتراك على قتله، فمنعهم سُبُكْتِكِين وقال لهم: خوِّفوه ليهرَب؛ فهرب من بغداد، وعهد إلى بختيار ليحفظ ماله وملكه، فلمَّا سار عن بغداد قبض بختيار أمواله وأملاكه ودُّوره^(٤) وكان هذا ممَّا يعاب به بختيار. ثم إنَّ شیرزاد سار إلى ركن الدولة ليصلح أمره مع بختيار، فتوفي بالرِّيَّ عند وصوله إليها^(٥).

[الوَفَيَات]

وفيها توفيَّ عبید الله بن أحمد بن محمد أبو الفتح النحوي، المعروف بجخجخ^(٦).

وفيها مات عيسى^(٧) الطبيب الذي كان طبيب القاهرة بالله، والحاكم في دولته، وكان قد عمي قبل موته بسنتين، وكان مولده سنة إحدى وسبعين ومائتين^(٨).

(١) في (ي): «بين».

(٢) تجارب الأمم ٢/٢٦٠.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ٢٠١/١، المنتظم ٤٧/٧.

(٤) من (ي).

(٥) تجارب الأمم ٢/٢٥٧ - ٢٥٩.

(٦) في (ي): «بخججخ»، وفيها زيادة: «ومولده سنة ست وثمانين ومائتين». وانظر عنه في: «المنتظم ٥٠/٧».

رقم ٦٦، بغية الوعاة ٢/١٢٦ رقم ١٦٠٧.

(٧) في الباريسية: «محيى»، والمثبت من (ي).

(٨) أخبار الحكماء ١٦٥.

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

ذكر ملك الروم مدينة أنطاكية

في هذه السنة، في المحرم، ملك الروم مدينة أنطاكية.

وسبب ذلك أنهم حصروا حصناً بالقرب من أنطاكية يقال له حصن لوقا، وأنهم وافقوا أهله، وهم نصارى، على أن يرتحلوا منه إلى أنطاكية، ويظهروا أنهم إنما انتقلوا^(١) منه خوفاً من الروم، فإذا صاروا بأنطاكية أعانواهم على فتحها، وانصرف الروم عنهم بعد موافقتهم على ذلك، وانتقل أهل الحصن ونزلوا بأنطاكية بالقرب من الجبل الذي بها.

فلما كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع أخي نقفور الملك، وكانوا نحو أربعين ألف رجل، فأحاطوا بسور أنطاكية، (وصعدوا الجبل إلى الناحية التي بها أهل حصن لوقا)^(٢)، فلما رأهم أهل البلد قد ملكوا^(٣) تلك الناحية، طرحوا أنفسهم من السور، وملك الروم البلد، ووضعوا في أهله السيف، ثم أخرجوا المشايخ، والعجائز، والأطفال من البلد، وقالوا لهم: اذهبوا حيث شئتم؛ فأخذوا الشباب من الرجال، والنساء، والصبيان، والصبايا، فحملوهم إلى بلاد الروم سبيّاً، وكانوا يزيدون على عشرين ألف إنسان، وكان حصرهم له في ذي الحجة^(٤).

(١) في النسخة الباريسية: «إنما فعلوا وانتقلوا».

(٢) من (ب).

(٣) في (ي): «فلما رأهم من أدخلوا السور فملكه الروم وملكوا».

(٤) نهاية الأرب ٢٣/١٦٧، ١٦٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥٩ هـ). ص ٤٥، دول الإسلام ١/٢٢٢، البداية والنهاية ١١/٢٦٧، وانظر: تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ١٣٤، ١٣٥ (حوادث ٣٥٨ هـ)، والمستظم ٥١/٧ (٢٠١/١٤) الطبعة الجديدة. لدار الكتب العلمية.

ذكر ملك الروم مدينة حلب وعودهم عنها

لَمَّا ملك الروم أنطاكية أنفذوا جيشاً كثيفاً إلى حلب، وكان أبو المعالي شريف بن سيف الدولة محاصراً لها، وبها قرغويه^(١) السيفي متغلباً عليها. فلما سمع أبو المعالي خبرهم فارق حلب وقصد البرية ليعد عنهم، وحصروا البلد، وفيه قرغويه^(١) وأهل البلد قد تحصنوا بالقلعة، فملك الروم المدينة، وحصروا القلعة، فخرج إليهم جماعة من أهل حلب، وتوسطوا بينهم وبين قرغويه^(١)، وترددت الرسل، فاستقر الأمر بينهم على هدنة مؤبدية على مالٍ يحمله قرغويه^(١) إليهم، وأن يكون للروم إذا أرادوا الغزاة^(٢) أن لا يمكن قرغويه^(١) أهل القرايا من الجلاء عنها لبيتاع الروم ما يحتاجون إليه منها.

وكان مع^(٣) حلب حماة^(٤)، وحمص، وكفرطاب، والمعرة، وأفامية، وشيَزر، وما بين ذلك من الحصون والقرايا، وسلموا الرهائن إلى الروم، وعادوا عن حلب وتسلمها المسلمون^(٥).

ذكر ملك الروم ملازكرد

وفيها أرسل ملك الروم جيشاً إلى ملازكرد من أعمال أرمينية، فحاصروها، وضيّقوا على من بها من المسلمين، وملكوها غنة وقهراً، وعظمت شوكتهم، وخافهم المسلمون في أقطار البلاد، وصارت كلها سائبة لا تمتنع عليهم يقصدون أيها شاؤوا^(٦).

ذكر مسير ابن العميد إلى حسنويه

وفي هذه السنة جهّز ركن الدولة وزيره أبا الفضل بن العميد في جيش كثيف، وسيرهم إلى بلد حسنويه.

وكان سبب ذلك أن حسنويه بن الحسين^(٧) الكردي كان قد قوي واستفحل أمره

(١) في الأوربية: «قرغويه»، وفي (س): «فرغويه».

(٢) في (س): «الغزاة».

(٣) في (ي): «معه».

(٤) في (ي): «وحماة».

(٥) تاريخ الأنطاكي ١٣٥، ١٣٦، تكملة تاريخ الطبري ٢٠٣، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، تاريخ الزمان ٦٦، نهاية الأرب ١٩٧/٢٣، ١٩٨، المختصر في أخبار البشر ١١٠/٢، ١١١، دول الإسلام ٢٢٢/١، تاريخ ابن الوردي ٢٩٥/١، البداية والنهاية ٢٦٧/١١، مآثر الإنافة ٣٠٦/١، شذرات الذهب ٢٧/٣ وانظر الخبر بالتفصيل في: زبدة الحلب ١٦١/١ - ١٦٨.

(٦) تكملة تاريخ الطبري ٢٠٤، تاريخ الأنطاكي ١٣٦، ١٣٧، نهاية الأرب ١٩٨/٢٣، المختصر في أخبار البشر ٢١١/٢.

(٧) في (ي): «الحسن».

لاشتغال ركن الدولة بما هو أهم منه، ولأنه كان يُعين الديلم على جيوش خراسان إذا قصدتهم، فكان ركن الدولة يراعيه لذلك، ويغضي على ما يبدو منه؛ وكان يتعرّض إلى القوافل وغيرها بخفارة، فبلغ^(١) ذلك ركن الدولة، فسكت^(٢) عنه.

فلما كان الآن وقع بينه وبين سهلان^(٣) بن مسافر خلاف أدّى إلى أن قصده سهلان وحاربه، وهزّمه حسنويه، فانحاز هو وأصحابه إلى مكان اجتمعوا فيه، فقصدتهم حسنويه وحصرهم فيه، ثم إنه جمع من الشوك والنبات وغيره شيئاً كثيراً، وفرّقه في نواحي أصحاب سهلان وألقى فيه النار، وكان الزمان صيفاً، فاشتدّ عليهم الأمر حتى كادوا يهلكون، فلما عاينوا الهلاك طلبوا الأمان فأمنهم، فأخذهم (عن آخرهم)^(٤).

وبلغ ذلك ركن الدولة، فلم يحتمله له، فحينئذ أمر ابن العميد بالمسير إليه، فتجهّز وسار في المحرم ومعه ولده أبو الفتح، وكان شاباً مرحاً، قد أبطره الشباب والأمر والنهي، وكان يظهر منه ما يغضب بسببه والده، وازدادت علته، وكان به نقرس وغيره من الأمراض. فلما وصل إلى همدان توفّي بها، وقام ولده مقامه، فصالح حسنويه على مال أخذه منه، وعاد إلى الريّ إلى خدمة ركن الدولة.

وكان والده يقول عند موته: ما قتلني إلا ولدي، وما أخاف على بيت العميد أن يخرب ويهلكوا^(٥) إلا منه. فكان على ما ظن.

وكان أبو الفضل بن العميد من محاسن الدنيا، قد اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من حسن التدبير، وسياسة الملّك، والكتابة التي أتى^(٦) فيها بكلّ بديع.

وكان عالماً في عدّة فنون منها الأدب، فإنه كان من العلماء به، (ومنها حفظ أشعار العرب، فإنه حفظ منها ما لم يحفظ غيره مثله)^(٧)؛ ومنها علوم الأوائل، فإنه كان ماهراً فيها، مع سلامة اعتقاد، إلى غير ذلك من الفضائل، ومع حسن خلق، ولين عشرة مع أصحابه وجلساته، وشجاعة تامّة، ومعرفة بأمور الحرب والمحاصرات، وبه تخرّج عضد الدولة، ومنه تعلم سياسة الملّك، ومحبة العلم والعلماء، وكان عمر ابن العميد قد زاد

(١) في (ب) و(س): «فبلغ».

(٢) في (ب) و(س): «فيسكت».

(٣) في الباريسية: «سهلان بن سهلان».

(٤) من (س).

(٥) في الأوربية: «ويهلكون».

(٦) في (ي): «أمر».

(٧) ما بين القوسين من الباريسية.

على ستين سنة يسيراً، وكانت وزارته أربعاً وعشرين سنة^(١).

ذكر قتل نقفور^(٢) ملك الروم

في هذه السنة قُتل نقفور^(٢) ملك الروم، ولم يكن من أهل بيت المملكة، وإنما كان دُمستُقاً، والدُمستق عندهم الذي كان يلي بلاد الروم التي هي شرقيّ خليج القُسطنطينية، وأكثرها^(٣) اليوم بيد أولاد قُلُج أرسلان، وكان كل من يليها يلقب بالدُمستق، وكان نقفور^(٤) هذا شديداً على المسلمين، وهو الذي أخذ حلب أيام سيف الدولة، فعظم شأنه عند الروم، وهو أيضاً الذي فتح طَرَسُوس، والمصيصة، وأذنة، وعين زربة، وغيرها.

ولم يكن نصرانيّ الأصل، وإنما هو من ولد رجل مسلم من أهل طَرَسُوس يُعرف بابن الفقاس^(٥) تنصّر، وكان ابنه هذا شهماً، شجاعاً، حسن التدبير لما يتولاه. فلما عظم أمره، وقوي شأنه، قتل الملك الذي كان قبله، وملك الروم بعده. وقد ذكرنا هذا جميعه.

فلما ملك تزوّج امرأة الملك المقتول على كرهٍ منها، وكان لها من الملك المقتول ابنان، وجعل نقفور^(٤) همته قصْد بلاد الإسلام والاستيلاء عليها، وتمّ له ما أراد باشتغال ملوك الإسلام بعضهم ببعض، فدوّخ البلاد، وكان قد بنى أمره على أن يقصد سواد البلاد فينهبه ويخرّبه، فيضعف^(٦) البلاد فيملكها^(٧)، وغلب على الثغور الجَزْريّة والشاميّة، وسبى^(٨)، وأسر ما يخرج عن الحصر، وهابه المسلمون هيبة عظيمة، ولم يشكّوا في أنّه يملك جميع الشام^(٩)، ومصر، والجزيرة وديار بكر، لخلو الجميع من مانع.

(١) أنظر عن (ابن العميد) في:

الوزراء للصابي ٥، وبيّمة الدهر للثعالبي ١٥٨/٣، وتجارب الأمم لمسكويه ج ٢/٢٧٠ - ٢٨٠، وأخلاق الوزيرين للتوحيدي، والإمتاع والمؤانسة، له ٦٦/١، ووفيات الأعيان ١٠٣/٥ - ١١٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٩هـ). ص ١٩٦، ومعاهد التنصيص ١١٥/٢، وشذرات الذهب ٣١/٣.

(٢) في الأوربية: «نقفور».

(٣) في (ب): «وأكثر بلاد».

(٤) في الأوربية: «نقفور».

(٥) في (س): «العقاس».

(٦) في (ي): «فتضعف».

(٧) في (ي) و(ب): «فيهلكها».

(٨) في الأوربية: «وسبأ».

(٩) في (ب): «بلاد الإسلام».

فلما استفحل أمره أتاه أمر الله من حيث لم يحتسب، وذلك أنه عزم على أن يخصي ابني الملك المقتول لينقطع نسلهما، ولا يعارض أحد أولاده في الملك، فلما علمت أهمما ذلك قلقت منه، واحتالت على قتله، فأرسلت إلى ابن الشمشقيق، وهو الدُمستقي حينئذ، ووافقته على أن يصير إليها في زي النساء ومعه جماعة، وقالت لزوجها إن نسوة من أهلها قد زاروها، فلما صار إليها هو ومن معه جعلتهم في بيعة تتصل بدار الملك، وكان ابن الشمشقيق شديد الخوف منه لعظم هيئته، فاستجاب للمرأة إلى ما دعته إليه، فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة نام نقفور^(١)، واستثقل في نومه، ففتحت امرأته الباب، ودخلوا إليه فقتلوه، وثار بهم جماعة من أهله وخاصته، فقتل منهم نيف وسبعون^(٢) رجلاً، وأجلس في الملك الأكبر من ولدي الملك المقتول، وصار المدبر له ابن الشمشقيق، ويقال: إن نقفور^(١) ما بات قط إلا بسلاح، إلا تلك الليلة، لما يريده الله تعالى من قتله، وفناء أجله^(٣).

ذكر ملك أبي تغلب مدينة حرّان

في هذه السنة، في الثاني والعشرين من جمادى الأولى، سار أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان إلى حرّان، فرأى أهلها قد أغلقوا أبوابها، وامتنعوا منه، فنازلهم وحصرهم، فرعى أصحابه زروع تلك الأعمال، وكان الغلاء في العسكر كثيراً، فبقي كذلك إلى ثالث عشر جمادى الآخرة، فخرج إليه نفران من أعيان أهلها ليلاً وصالحاه، وأخذوا الأمان لأهل البلد وعادوا.

فلما أصبحا أعلما^(٤) أهل حرّان ما فعلاه^(٥)، فاضطربوا، وحملوا السلاح، وأرادوا قتلها، فسكنهم بعض أهلها، فسكنوا، وأتفقوا على إتمام الصلح، وخرجوا جميعهم إلى أبي تغلب، وفتحوا أبواب البلد، ودخله أبو تغلب وإخوته وجماعة من أصحابه، وصلوا به الجمعة، وخرجوا إلى معسكرهم، واستعمل عليهم سلامة البرقيدي لأنه طلبه أهله لحسن سيرته، وكان إليه أيضاً عمل الرقة، وهو من أكابر أصحاب بني حمدان، وعاد أبو تغلب إلى

(١) في الأوربية: «تقفور».

(٢) في الأوربية: «وسبعين».

(٣) تاريخ الأنطاكي ١٣٨ - ١٤٠، تاريخ القضاعي (مخطوط) ١٣٤ ب، ١٣٥ أ، المتظم ٥١/٧ (٢٠١/١٤)، تاريخ الزمان ٦٦، ٦٧، نهاية الأرب ١٩٨/٢٣، ١٩٩، المختصر في أخبار البشر ١١١/٢، دول الإسلام ٢٢٢/١، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٥٩ هـ) ص ٤٥، تاريخ ابن الوردي ٢٩٥/١، العبر ٣١٢/٢، ٣١٣، البداية والنهاية ٢٦٨/١١، ٢٦٩، الدرّة المضيّة ١٣١، النجوم الزاهرة ٥٥/٤، شذرات الذهب ٢٧/٣، ٢٨.

(٤) في (ي): «علم».

(٥) في الباريسية و(س): «فعل».

الموصل ومعه جماعة من أحداث حرّان، وسبب سرعة عَوْدِهِ أَنَّ بني مُعْمِر عاثوا في بلد الموصل، وقتلوا العامل بربقعيد، فعاد إليهم ليكفّهم.

ذكر قتل سليمان بن أبي عليّ بن إلياس

في هذه السنة قُتِلَ سليمان بن أبي عليّ بن إلياس الذي كان والده صاحب كرمان. وسبب ذلك أَنَّهُ ذكّر لأمير منصور بن نوح صاحب خراسان أَنَّ أَهْلَ كرمان من القُفص والبلوص معه وفي طاعته، (وأطمعه في كرمان، فسير^(١) معه عسكرياً إليها، فلمّا وصل إليها^(٢)) وافقه القُفص والبلوص^(٣) وغيرهما من الأمم المفارقة لطاعة عضد الدولة، فاستفحل أمره، وعظّم جمّعه، فلقية كوركيز^(٤) بن جستان^(٥)، خليفة عضد الدولة بكرمان، وحاربه، فقتل سليمان وابنا أخيه إليّسع، وهما بكر والحسين، وعدد كثير من القوّاد والخُرّاسانيّة، وحملت رؤوسهم إلى عضد الدولة بشيراز، فسيرها إلى أبيه ركن الدولة، فأخذ منهم جماعة كثيرة أسرى.

ذكر الفتنة بصقلية

وفي هذه السنة استعمل المعزُّ لدين الله (الخليفة العلوي^(٦))، على جزيرة صقلية، يعيش مولى الحسن بن عليّ بن أبي^(٧) الحسين^(٨)، فجمع القبائل في دار الصناعة، فوقع الشرّ بين موالي كُتامة (والقبائل، فاقتتلوا)^(٩)، فقتل من (موالي كُتامة كثير، وقتل من)^(٩) الموالي بناحية سرقوسة جماعة.

وازداد الشرّ بينهم، وتمكّنت العداوة، وسعى يعيش في الصلح، فلم يوافقوه، وتطاول أهل الشرّ من كلّ ناحية، (ونهبوا)^(٩) وأفسدوا، واستطالوا على أهل (المراعي، واستطالوا على أهل)^(٩) القلاع المستأمنة، فبلغ الخبر إلى المعزّ، فعزل يعيش، واستعمل أبا القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي الحسين نيابة عن أخيه أحمد، فسار إليها، فلمّا وصل فرح به الناس، وزال الشرّ من بينهم، واتّفقوا على طاعته^(١٠).

(١) في (س): «فسيرا».

(٢) في (ي) زيادة: «ابن جستان».

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٤) في (ب) و(س): «كوركيز»، وفي الباريسية: «كوركيز».

(٥) هكذا في الباريسية و(ب).

(٦) من (س).

(٧) من (ب).

(٨) في (ي): «الحسن».

(٩) من (ب).

(١٠) نهاية الأرب ٣٧٤/٢٤، المختصر في أخبار البشر ٩٧/٢، تاريخ ابن خلدون ٢٠٩/٤.

ذكر حصر عمران بن شاهين

في هذه السنة، في شوال، انحدر بختيار إلى البطيحة لمحاصرة عمران بن شاهين، فأقام بواسط يتصيد شهراً، ثم أمر وزيره أبا الفضل أن ينحدر إلى الجامدة، وطفوف^(١) البطيحة، وبنى أمره على أن يسد أفواه^(٢) الأنهار ومجاري المياه إلى البطيحة، ويردها إلى دجلة والفاروث، وربيع طير^(٣)، فبنى المسنّيات التي يمكن السلوك عليها إلى العراق، فطالت الأيام، وزادت دجلة فخربت ما عملوه.

وانتقل عمران إلى معقل آخر من معاقل البطيحة، ونقل كلّ ماله^(٤) إليه، فلمّا نقصت المياه، واستقامت الطرق، وجدوا مكان عمران بن شاهين فارغاً، فطالت الأيام، وضجر الناس من المقام، وكرهوا تلك الأرض من الحرّ، والبقّ، والصفادع، وانقطاع الموادّ التي ألقوها، وشغب الجند على الوزير، وشتموه، وأبوا أن يقيموا، فاضطرّ بختيار إلى مصالحة^(٥) عمران على مالٍ يأخذه منه.

وكان عمران قد خافه في الأول، وبذل له خمسة آلاف درهم، فلمّا رأى اضطراب أمر بختيار بذل ألفي ألف درهم في نجوم^(٦)، ولم يسلم إليهم^(٧) رهائن، ولا حلف لهم على تأدية المال، ولمّا رحل العسكر تخطف عمران أطراف الناس فغنم منهم، وفسد عسكر بختيار، وزالت عنهم الطاعة والهيبة، ووصل بختيار إلى بغداد في رجب سنة إحدى وستين وثلاثمائة^(٨).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الآخر، اصطاح قرغويه^(٩)، غلام سيف الدولة بن حمدان، وأبو المعالي بن سيف الدولة، وخطب لأبي المعالي بحلب، وكان بحمص،

(١) في الباريسية: «ويطوف».

(٢) في (ي): «أبواب».

(٣) في الباريسية و(ب): «وربع طمي»، والمثبت من (س).

(٤) في الأوربية: «كلما له».

(٥) في الباريسية و(س): «مصادرة».

(٦) أي في أقساط منجمة.

(٧) في (ي): «إليه».

(٨) تجارب الأمم ٢/٢٩٥ وما بعدها.

(٩) في (س): «فرغويه»، وفي الطبعة الأوربية: «قرغويه».

وخطب هو وقرغويه في أعمالهما للمعزّ لدين الله العلويّ، صاحب المغرب^(١) ومصر^(٢).

وفيها، في رمضان، وقع حريق عظيم ببغداد في سوق الثلاثاء، فاحترق جماعة رجال ونساء، وأمّا الرجال^(٣) وغيرها فكثر، ووقع الحريق أيضاً في أربعة^(٤) مواضع من الجانب الغربيّ فيها أيضاً.

وفيها كانت الخطبة بمكة للمطيع لله وللقرامطة الهجريّين، وخطب بالمدينة للمعزّ لدين الله العلويّ، وخطب أبو أحمد الموسويّ والد الشريف الرضي خارج المدينة للمطيع لله.

[الوفيات]

وفيها مات عبيد الله^(٥) بن عمر بن أحمد أبو القاسم^(٦) العبسيّ، المقرئ، الشافعيّ بقرطبة، وله تصانيف كثيرة، وكان مولده ببغداد سنة خمس وتسعين ومائتين، وأبو بكر محمّد بن داود^(٧) الدّينوريّ^(٨) الصوفيّ، المعروف بالرقيّ، وهو من مشاهير مشايخهم، وقيل: مات سنة اثنتين وستين^(٩) [وثلاثمائة].

وفيها توفي القاضي أبو العلاء محارب بن محمّد^(١٠) بن محارب الفقيه الشافعيّ في جمادى الآخرة، وكان عالماً بالفقه والكلام.

-
- (١) من (س).
 - (٢) إتحاظ الحنفا ١/١٢٧.
 - (٣) في الباريسية و(س): «الرجال».
 - (٤) في الأوربية: «أربع».
 - (٥) في طبعة صادر ٦١٢/٨ «عبيد بن عمر»، وفي (ي) وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٩ هـ) ص ٢١٠ «عبدالله»، وفي الباريسية: «عبيدة»، والمثبت يتفق مع: تاريخ علماء الأندلس ١/٢٥٣ رقم ٧٧١.
 - (٦) في (ي) و(ب): «الهيثم».
 - (٧) أنظر عن (محمّد بن داود) في:
 - تاريخ الإسلام (وفيات ٣٥٩ هـ) ص ٢١٧، ٢١٨ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٨) في (ي): «الشوري».
 - (٩) في (ب): «وسبعين».
 - (١٠) أنظر عن (محارب بن محمّد) في:
 - تاريخ بغداد ٣/٢٧٦، المنتظم (الطبعة الجديدة) ١٤/٢٠٤ رقم ٢٦٩٠، البداية والنهاية ١١/٢٦٩.

ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة

ذكر عصيان أهل كرمان على عضد الدولة

لَمَّا مَلَكَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ كَرْمَانَ، كَمَا ذَكَرْنَاهُ، اجْتَمَعَ الْقَفْصُ وَالْبُلُوصُ، وَفِيهِمْ أَبُو سَعِيدِ الْبُلُوصِيُّ وَأَوْلَادُهُ، عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْخِلَافِ، وَتَحَالَفُوا عَلَى الثَّبَاتِ^(١) وَالْاجْتِهَادِ، فَضَمَّ عَضُدُ الدَّوْلَةِ إِلَى كُورِكِيرِ بْنِ جِسْتَانَ عَابِدَ^(٢) بْنِ عَلِيٍّ، فَسَارَ إِلَى جِيرَفَتَ فَيَمِّنَ مَعَهُمَا مِنَ الْعَسَاكِرِ، فَالْتَقَوْا عَاشِرَ صَفَرٍ، فَاقْتَتَلُوا، وَصَبَرَ الْفَرِيقَانِ ثُمَّ انْهَزَمَ الْقَفْصُ وَمَنْ مَعَهُمْ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَمْسَةَ^(٣) آلَافٍ مِنْ شَجْعَانِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ، وَقَتَلَ ابْنَانِ لِأَبِي سَعِيدٍ.

ثُمَّ سَارَ عَابِدُ بْنُ عَلِيٍّ يَقْصُ آثَارَهُمْ لِيَسْتَأْصِلَهُمْ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ عِدَّةَ وَقَائِعَ، وَأَخْذَنَ فِيهِمْ، وَانْتَهَى إِلَى هَرْمُوزَ فَمَلَكَهَا، وَاسْتَوْلَى عَلَى بِلَادِ التِّيزِ^(٤) وَمُكْرَانَ، وَأَسْرَ أَلْفِيَّ أَسِيرٍ، وَطَلَبَ الْبَاقُونَ الْأَمَانَ، وَبَذَلُوا تَسْلِيمَ مَعَاqِلِهِمْ وَجِبَالِهِمْ، عَلَى أَنْ يَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ، وَيَنْزِعُوا شِعَارَ الْحَرْبِ، وَيَقِيمُوا حُدُودَ الْإِسْلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ.

ثُمَّ سَارَ عَابِدُ^(٥) إِلَى طَوَائِفِ^(٦) أَخْرَ يُعْرِفُونَ بِالْحُرُومِيَّةِ وَالْحَاشَكِيَّةِ^(٧) يَخِيفُونَ السَّبِيلَ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ، وَكَانُوا قَدْ أَعَانُوا سَلِيمَانَ بْنَ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ إِيَّاسَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرَهُمْ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ، وَقَتَلَ كَثِيرًا مِنْهُمْ، وَأَنْفَذَهُمْ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَاسْتَقَامَتْ تِلْكَ الْأَرْضُ مَدَّةً مِنَ الزَّمَانِ.

(١) فِي الْبَارِسِيَّةِ وَ(س): «الثَّار».

(٢) فِي (ي): «عَابِد» وَفِي الْبَارِسِيَّةِ: «عَامِد».

(٣) فِي الْبَارِسِيَّةِ.

(٤) فِي الْبَارِسِيَّةِ: «تَسْتَر»، وَفِي (س): «السَّر».

(٥) فِي (ي): «عَابِد».

(٦) فِي الْبَارِسِيَّةِ: «طَرَاتِق»، وَفِي (ي): «طَائِق».

(٧) فِي الْبَارِسِيَّةِ: «الْحَاشَكِيَّة»، وَفِي تَجَارِبِ الْأُمَمِ «الْجَاشَكِيَّة» بِالْجِيمِ.

ثم لم يلبث البلوص أن عادوا إلى ما كانوا عليه من سفك الدم وقطع الطريق، فلمّا فعلوا ذلك تجهّز عضد الدولة وسار إلى كَرمان في ذي القعدة، فلمّا وصل إلى السَّيرجان رأى فسادهم وما فعلوه من قطع الطريق بكَرمان وسجستان وخراسان^(١)، فجرّد عابد^(٢) بن عليّ في عسكر كثيف، وأمره باتّباعهم، فلمّا أحسّوا به أوغلوا في الهرب إلى مضايق ظنّوا أنّ العسكر لا يتوغّلها، فأقاموا آمنين.

فسار في آثارهم، فلم يشعروا إلّا وقد أطلّ عليهم، فلم يمكنهم الهرب، فصبروا يومهم، وهو تاسع عشر ربيع الأول من سنة إحدى وستين وثلاثمائة، ثم انهزموا آخر النهار، وقتل أكثر رجالهم المقاتلة، وسبى الذراري والنساء، وبقي القليل، وطلبوا الأمان فأجيبوا إليه، ونقلوا عن تلك الجبال، وأسكن عضد الدولة مكانهم الأكّرة والزّراعين، حتّى طبقوا تلك الأرض بالعمل، وتتبع عابد^(٢) تلك الطوائف برّاً وبحراً حتّى أتى عليهم وبدّد شملهم^(٣).

ذكر ملك القرامطة دمشق

في هذه السنة، في ذي القعدة، وصل القرامطة إلى دمشق فملكوها، وقتلوا جعفر ابن فلاح.

وسبب ذلك أنّهم لمّا بلغهم استيلاء جعفر بن فلاح على الشام أهمّهم وأزعجهم وقلقوا (لأنّه)^(٤) كان قد تقرّر بينهم وبين ابن طُغج أن يحمل إليهم كلّ سنة ثلاثمائة ألف دينار، فلمّا ملكها جعفر علموا أنّ المال يفوتهم، فعزموا على قصد الشام، وصاحبهم حينئذٍ الحسين بن أحمد بن بهرام القُرْمُطِيُّ، فأرسل إلى عزّ الدولة بختيار يطلب منه المساعدة بالسلّاح والمال، فأجابه إلى ذلك، واستقرّ الحال أنّهم إذا وصلوا (إلى الكوفة سائرين إلى الشام حُمِل الذي استقرّ فلمّا وصلوا)^(٥) إلى الكوفة أوصل إليهم ذلك، وساروا إلى دمشق.

وبلغ خبرهم إلى جعفر بن فلاح، فاستهان بهم ولم يحترز منهم، فلم يشعر بهم حتّى كبسوه بظاهر دمشق وقتلوه، وأخذوا ماله وسلّاحه ودوابّه، وملكوا دمشق، وأمّنوا أهلها، وساروا إلى الرملة، واستولوا على جميع ما بينهما^(٦).

(١) من (ي).

(٢) في (ي): «عابد».

(٣) تجارب الأمم ٢/ ٢٩٨ - ٣٠١.

(٤) من (س).

(٥) من (س).

(٦) في الباريسية: «فيهما»، وفي (ي): «فيها».

فلَمَّا سَمِعَ مِنْ بَها مِنْ المِغَارِبَةِ خَبَرَهُمْ سَارُوا عَنْهَا إِلَى يَافَا فَتَحَصَّنُوا بِهَا، وَمَلَكَ القَرَامِطَةُ الرَّمْلَةَ، وَسَارُوا إِلَى مِصْرَ، وَتَرَكُوا عَلَى يَافَا مِنْ يَحْصِرُهَا، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى مِصْرَ اجْتَمَعَ مَعَهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعَرَبِ وَالْجُنْدِ وَالْإِخْشِيدِيَّةِ وَالْكَافُورِيَّةِ، فَاجْتَمَعُوا بِعَيْنِ شَمْسٍ عِنْدَ مِصْرَ، وَاجْتَمَعَ عَسَاكِرُ جَوْهَرٍ وَخَرَجُوا إِلَيْهِمْ، فَاقْتَتَلُوا غَيْرَ مَرَّةٍ، الظَّفَرُ فِي جَمِيعِ تِلْكَ الْأَيَّامِ لِلْقَرَامِطَةِ، وَحَصَرُوا المِغَارِبَةَ حَصْرًا شَدِيدًا، ثُمَّ إِنَّ المِغَارِبَةَ خَرَجُوا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ مِنْ مِصْرَ، وَحَمَلُوا عَلَى مِيمَنَةِ القَرَامِطَةِ، فَانْهَزَمَ مِنْ بَها مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ، وَقَصَدُوا سَوَادَ القَرَامِطَةِ فَنَهَبُوهُ، فَاضْطَرُّوا إِلَى الرِّحْلِ، فَعَادُوا إِلَى الشَّامِ، فَزَلُّوا الرَّمْلَةَ.

ثُمَّ حَصَرُوا يَافَا حَصْرًا شَدِيدًا، وَضَيَّقُوا عَلَى مَنْ بَها، فَسَيَّرَ جَوْهَرٌ مِنْ مِصْرَ نَجْدَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ المَحْصُورِينَ بِيَافَا، وَمَعَهُمْ مِيرَةٌ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ مَرْكَبًا، فَأَرْسَلَ القَرَامِطَةُ مَرَاقِبَهُمْ إِلَيْهَا، فَأَخَذُوا مَرَاقِبَ جَوْهَرٍ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهَا غَيْرَ مَرْكَبَيْنِ، فَغَنِمَ مَرَاقِبَ الرُّومِ^(١).

وَلِلْحُسَيْنِ بْنِ بَهْرَامٍ مَقْدَمُ القَرَامِطَةِ شِعْرٌ، فَمِنْهُ فِي المِغَارِبَةِ أَصْحَابُ المِعْزِ لَدِينَ اللَّهِ :

زَعَمْتُ رِجَالَ الْغَرْبِ أَنِّي هَبْتُهَا فَدَمِي إِذَا مَا بَيْنَهُمْ مَطْلُولُ
يَا مِصْرُ إِنْ لَمْ أَسْقِ أَرْضَكَ مِنْ دَمٍ يَرُوي ثَرَاكَ فَلَاسَقَانِي النِّيلُ^(٢)

ذَكَرَ قَتْلَ مُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الزَّنَاتِيِّ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ قَتَلَ يَوْسُفُ بُلْكَيْنَ بْنِ زَيْرِي مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ خَزَرَ الزَّنَاتِيَّ وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِهِ وَبَنِي عَمِّهِ، وَكَانَ قَدْ عَصَى عَلَى المِعْزِ لَدِينَ اللَّهِ بِإِفْرِيقِيَّةٍ، وَكَثُرَ جَمْعُهُ مِنْ زَنَاتَةٍ وَالبَرْبَرِ، فَأَهَمَّ المِعْزُ أَمْرُهُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى مِصْرَ، فَخَافَ أَنْ يَخْلُفَ مُحَمَّدًا^(٣) فِي الْبِلَادِ عَاصِيًا، وَكَانَ جَبَّارًا عَاقِيًا طَافِيًا.

وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ قَتْلِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَشْرَبُ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ، فَعَلِمَ يَوْسُفُ بِهِ، فَسَارَ إِلَيْهِ جَرِيدَةً مُتَخَفِيًا، فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ مُحَمَّدٌ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى مُحَمَّدٌ قَتْلَ نَفْسِهِ بِسَيْفِهِ^(٤)، وَقَتَلَ يَوْسُفُ الْبَاقِينَ وَأَسْرَ مِنْهُمْ، فَحُلَّ ذَلِكَ عِنْدَ المِعْزِ مُحَلًّا عَظِيمًا، وَقَعَدَ لِلْهِنَاءِ بِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ^(٥).

(١) تَارِيخُ الْأَنْطَاكِيِّ ١٤٥ - ١٤٧، تَارِيخُ أَخْبَارِ القَرَامِطَةِ لِابْنِ الْعَدِيمِ ١٠٦، نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٢٨/١٤٩، الْمُقَفِّي الْكَبِيرُ ٣/٢٩٧، إِتْعَازُ الْحَنْفَا ٢٠٢/١، تَارِيخُ الْقَضَاعِيِّ (مَخْطُوطٌ) ١٣٩ أ.

(٢) تَارِيخُ أَخْبَارِ القَرَامِطَةِ لِابْنِ سَنَانَ ٥٩.

(٣) فِي الْأَوْرَبِيَّةِ: «مُحَمَّدٌ».

(٤) فِي (س): «بِيَدِهِ».

(٥) نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٢٤/١٦٧، ١٦٨.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض عضد الدولة على كوركير^(١) بن جستان قبضاً فيه إبقاء وموضع للصلح^(٢).

وفيه تزوّج أبو تغلب بن حمدان ابنة عزّ الدولة بختيار، وعمرها ثلاث سنين، على صداق مائة ألف دينار، وكان الوكيل في قبول العقد أبا الحسن (عليّ بن)^(٣) عمرو بن ميمون صاحب أبي تغلب بن حمدان، ووقع العقد في صفر^(٤).

وفيه قُتل رجلان بمسجد دير مار ميخائيل بظاهر الموصل، فصادر أبو تغلب جماعة من النصاري^(٥).

وفيه استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة صاحب أبا القاسم بن عبّاد، وأصلح أموره كلّها.

[الوفيات]

وفيه مات أبو القاسم سليمان بن أيّوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة (بأصبهان)^(٦) وكان عمره مائة سنة^(٧)، وأبو بكر محمّد بن الحسين الأجرّي^(٨) بمكة، وهما من حفاظ المحدثين.

وفيه توفيّ السريّ بن أحمد^(٩) بن السريّ أبو الحسن الكنديّ، الرّفا^(١٠)، الشاعر الموصلّي، ببغداد.

(١) في البارسية و(ي): «كوركين».

(٢) تجارب الأمم ٣٠١/٢.

(٣) في (ي): «بن عمه بن»، وفي (ب): «ابن علي بن»، وفي (س): «بن».

(٤) تجارب الأمم ٢٨٣/٢، تكملة تاريخ الطبري ٢٠٨.

(٥) ينفرد المؤلّف بهذا الخبر عن بلده.

(٦) من البارسية و(س).

(٧) انظر عن (الطبراني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٠ هـ). ص ٢٠٢ - ٢٠٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (الأجرّي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٠ هـ). ص ٢١٦، ٢١٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) وقيل توفي سنة ٣١٢ و٣٤٤ و٣٦٠ و٣٦٣ و٣٦٤ و٣٦٥ و٣٦٦ و٣٧٠ هـ.

(١٠) في البارسية: «الرّقا».

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة

ذكر ما فعله الروم بالجزيرة

في هذه السنة، في المحرم، أغار ملك الروم على الرُّها ونواحيها، وسار في ديار^(١) الجزيرة حتى بلغوا نصيبين، فغنموا، وسبوا، وأحرقوا وخرَّبوا البلاد، وفعلوا مثل ذلك بديار بكر، ولم يكن من أبي تغلب بن حمدان في ذلك حركة، ولا سعي في دفعه، لكنّه حمل إليه مالاً كَفَّهُ (به عن نفسه)^(٢).

فسار جماعة من أهل تلك البلاد إلى بغداد مستنفرين، وقاموا في الجوامع والمشاهد^(٣)، واستنفروا المسلمين، وذكروا ما فعله الروم من النهب، والقتل، والأسر، والسبي، فاستعظمه الناس، وخوَّفهم أهل الجزيرة من انفتاح الطريق وطمع الروم^(٤)، وأنهم لا مانع لهم عندهم^(٥)، فاجتمع معهم أهل بغداد، وقصدوا دار الخليفة الطائع لله، وأرادوا الهجوم عليه، فمَنَعُوا من ذلك، وأغلقت الأبواب، فأسمعوا ما يقبُح ذكره.

وكان بختيار حينئذٍ يتصيد بنواحي الكوفة، فخرج إليه (وجوه)^(٦) أهل بغداد مستغيثين، منكرين عليه اشتغاله بالصيد، وقتال عمران بن شاهين وهو مسلم، وترك جهاد الروم، ومنعهم عن بلاد الإسلام حتى توغّلوها، فوعدهم التجهُّز للغزاة، وأرسل إلى الحاجب سُبُكْتِكِين يأمره بالتجهُّز للغزو، وأن يستنفر العامة، ففعل سُبُكْتِكِين ذلك، فاجتمع من العامة عددٌ كثير لا يُحصَن كثرة، وكتب بختيار إلى أبي تغلب بن حمدان، صاحب الموصل، يأمره بإعداد الميرة والعُلُوفات، ويعرفه عزمه على الغزاة، فأجابه

(١) في (ب): «وساروا من».

(٢) في الباريسية: «عنه».

(٣) في (س): «والمساجد».

(٤) في الباريسية: «الرفع».

(٥) في (ي) و(ب): «عنهم».

(٦) من (ب).

بإظهار الفرح، وإعداد ما طلب منه^(١).

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة وقعت ببغداد فتنة عظيمة، وأظهروا العصبية الزائدة، وتحزّب الناس، وظهر العيّارون وأظهروا الفساد، وأخذوا أموال الناس.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من استنفار العامة للغزاة، فاجتمعوا وكثروا فتولّد بينهم^(٢) من^(٣) أصناف البنية^(٤)، والفتيان، والسنة، والشيعة، والعيّارين، فنهب الأموال، وقتل الرجال، وأحرق الدُور، وفي جملة ما احترق محلّة الكرخ، وكانت معدن التّجار والشيعة، وجرى بسبب ذلك فتنة بين النقيب أبي أحمد الموسويّ والوزير أبي الفضل الشيرازي وعداوة.

ثم إنّ بختيار أنفذ إلى المطيع لله يطلب منه مالاً يُخرجه في الغزاة، فقال المطيع: إنّ الغزاة والنفقة عليها، وغيرها من مصالح المسلمين، تلزمني إذا كانت الدنيا في يدي وتُجبي إليّ الأموال، وأمّا إذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شيء من ذلك، وإنّما يلزم من البلاد في يده، وليس^(٥) لي إلّا الخطبة، فإن شئتُم أن أعزّل فعلت.

وتردّدت الرسائل^(٦) بينهما، حتّى بلغوا إلى التهديد، فبذل المطيع لله أربعمئة ألف درهم، فاحتاج إلى بيع ثيابه، وأنقاض داره، وغير ذلك، وشاع بين الناس من العراقيين وحجاج خراسان وغيرهم أنّ الخليفة قد صودر. فلمّا قبض بختيار المال صرفه في مصالحه، وبطل حديث الغزاة^(٧).

(١) تكملة تاريخ الطبري ٢١٠، تاريخ الأنطاكي ١٤٨-١٥١، المنتظم ٥٩/٧، ٦٠ (١٤/٢١٤، ٢١٥) (حوادث ٣٦٢ هـ)، تاريخ الزمان ٦٧، نهاية الأرب ٢٣/٢٠٠، العبر ٣٢٥/٢، دول الإسلام ١/٢٢٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٩٦، الدرة المضيّة ١٥٧، البداية والنهاية ١١/٢٧١، مآثر الإنافة ١/٣٠٦، شذرات الذهب ٣/٣٩، تاريخ الأزمنة ٦٧.

(٢) في الباريسية: «منهم».

(٣) في الباريسية و(ب): «بين».

(٤) في الباريسية و(ي): «السوية».

(٥) في (ب): «وإن ما».

(٦) في (ي) و(ب): «الرسل».

(٧) تاريخ الأنطاكي ١٤٩-١٥١، تجارب الأمم ٢/٣٠٨، تكملة تاريخ الطبري ٢١١، نهاية الأرب ٢٣/٢٠٠، النجوم الزاهرة ٤/٦٥، ٦٦.

ذكر مسير المعز لدين الله العلوي من الغرب إلى مصر

في هذه السنة سار المعز لدين الله العلوي من إفريقية (يريد الديار المصرية) ^(١)، وكان أول مسيره أواخر شوال من سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وكان أول رحيله من المنصورية، فأقام بسردانية، وهي قرية قريبة من القيروان، ولحقه بها رجاله ^(٢)، وعُماله ^(٣)، وأهل بيته، وجميع ما كان له في قصره من أموال وأمتعة وغير ذلك، حتى إن الدنانير سُبكت وجُعِلت كهيئة الطواحين، وحُمِل كل طاحونتين ^(٤) على جمل.

وسار عنها واستعمل على بلاد إفريقية يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري، إلا أنه لم يجعل له حُكماً على جزيرة صقلية، ولا على مدينة طرابلس الغرب، ولا على أجنادية، وسُرّت ^(٥)، وجعل على (صقلية حسن بن) ^(٦) علي بن أبي الحسين، على ما قدّمنا ذكره ^(٧)، وجعل على طرابلس عبد الله بن يخلف ^(٨) الكتامي، وكان أثيراً ^(٩) عنده، وجعل على جباية أموال إفريقية زيادة الله بن القديم، وعلى الخراج عبد الجبار الحُرّاساني، وحسين بن خلف الموصدي ^(١٠)، وأمرهم بالإتقياد ليوسف بن زيري.

فأقام بسردانية أربعة أشهر حتى فرغ من جميع ما يريد، ثم رحل عنها، ومعه يوسف ^(١١) بلكين وهو يوصيه بما يفعله، ونحن نذكر من سلف يوسف بلكين وأهله ما تمسّ الحاجة إليه، وردّ يوسف إلى أعماله، وسار إلى طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه، فهرب منه بها جمّع من عسكره إلى جبال نفوسة، فطلبهم فلم يقدر عليهم ^(١٢).

ثم سار إلى مصر، فلما وصل إلى بركة ومعه محمد بن هانيء ^(١٣) الشاعر الأندلسي، قُتل غيلة، فرؤي ملقى على جانب البحر قليلاً لا يُدرى من قتله، وكان قتله أواخر رجب

(١) في (ي): «إلى مصر».

(٢) في (س) و(ب): «رحاله».

(٣) في (ي).

(٤) في (ي): «كل اثنين منها».

(٥) من (ي).

(٦) في (ي): «وجعل على طريقه».

(٧) من (ب).

(٨) في (س) و(ب): «بحلف».

(٩) في (ي): «كبيراً»، والباريسية «أميراً».

(١٠) في (ب): «المرصدي»، و(ي): «الرصدي».

(١١) في (ي) والباريسية: «يوسف بن» وكذا في: المغرب في حلى المغرب ٤٥.

(١٢) نهاية الأرب ٢٨/١٣٩، ١٤٠، و١٦٩/٢٤٠.

(١٣) انظر عن (ابن هانيء الأندلسي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٢ هـ). ص ٢٩٩، ٣٠٠ وفيه مصادر =

من سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وكان من الشعراء المجيدين إلا أنه غالى في مدح المعز حتى كَفَّرَ العلماء، فمن ذلك قوله:

ما شئت لا ما شاءت^(١) الأقدار فاحكم فأنْتَ الواحدُ القَهَّارُ
وقوله:

() (٢) ولطال^(٣) ما زاحمت حولَ ركابِه جبريلا
ومن ذلك ما يُنسب^(٤) إليه ولم أجدها في ديوانه قوله:

خَلَّ بِرَقَّادَةَ الْمَسِيحُ حَلَّ بِهَا آدَمُ وَنُوحُ
حَلَّ بِهَا اللَّهُ ذُو الْمَعَالِي فَكَلَّ شَيْءَ سِوَاهُ رِيحُ^(٥)

ورقادة اسم مدينة بالقرب من القيروان، إلى غير ذلك، وقد تأوّل ذلك من يتعصّب له، والله أعلم، وبالجملّة فقد جاز^(٦) حدّ المديح.

ثم سار المعز حتّى وصل إلى الإسكندريّة أواخر شعبان من السنة، وأتاه أهل مصر وأعيانها، فلقّبوهم، وأكرمهم، وأحسن إليهم، وسار فدخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وأنزل عساكره مصر والقاهرة في الديار، وبقي كثير منهم في الخيام^(٧).

وأما يوسف بلّكين فإنّه لما عاد من وداع المعز أقام بالمنصوريّة يعقد الولايات^(٨) للعمال على البلاد، ثم سار في البلاد، وباشر الأعمال، وطّيب قلوب الناس، فوثب أهل باغاية على عامله فقاتلوه فهزموه، فسير إليهم يوسف جيشاً فقاتلهم، فلم يقدر عليهم،

= ترجمته.

- (١) في (ي): «شاء».
- (٢) في (ب): «أمدبرها من حيث ناره».
- (٣) في (ب) و(س): «ولو طال».
- (٤) في (ي): «نسب».
- (٥) البيتان في: المغرب في حلّى المغرب ٣٦ وفيه إن قائلهما هو ابن بديل الكاتب.
- (٦) في (ي) و(ب): «جاوز».
- (٧) تاريخ الأنطاكي ١٤٨، المنتظم ٦٠/٧، ٦١(١٤/٢١٥)، نهاية الأرب ٢٨/١٤٠ - ١٤٢، الدرّة المضيّة ١٤٥، العبر ٢/٣٢٦، دول الإسلام ١/٢٢٣، البيان المغرب ١/٢٢٨، وإتعاظ الحنفا ١/١٣٣ وما بعدها، النجوم الزاهرة ٤/٦٦، عيون الأخبار - السبع السادس - ص ١٨٤ وما بعدها.
- (٨) في (ي): «الألوية».

فأرسل إلى يوسف يعرفه الحال، فتأهب يوسف، وجمع العساكر ليسير إليهم، فبينما هو في التجهز أتاه الخبر عن تأهرت أن أهلها قد عصوا، وخالفوا، وأخرجوا عامله، فرحل إلى تأهرت فقاتلها، فظفر بأهلها، وخرّبها، فأتاه الخبر بها أن زناة قد نزلوا على تِلْمَسَانَ، فرحل إليهم، فهربوا منه، وأقام على تِلْمَسَانَ فحصرها مدة^(١)، ثم نزلوا على حكمه فعفا^(٢) عنهم، إلا أنه نقلهم إلى مدينة أشير، فبنوا عندها مدينة سمّوها تِلْمَسَانَ^(٣).

ثم إن زيادة الله بن القديم جرى بينه وبين عامل آخر كان معه، اسمه عبد الله بن محمد الكاتب، منافسة صارت إلى محاربة، واجتمع مع كل واحد منهما جماعة، وكان بينهما حروب عدة دفعات، وكان يوسف بلّكين مائلاً مع عبد الله لصُحبة قديمة بينهما، ثم إن أبا عبد الله قبض على ابن القديم وسجنه، واستبدّ بالأمور بعده، وبقي ابن القديم محبوساً حتى توفّي المعزُّ بمصر، وقوي أمر يوسف بلّكين^(٤).

وفي سنة أربع وستين [وثلاثمائة] طلع خَلَف بن حسين^(٥) إلى قلعة منيعة، فاجتمع إليه خلق كثير من البربر وغيرهم، وكان من أصحاب ابن القديم المساعدين له، فسمع يوسف بذلك، فسار إليه ونازل القلعة وحاربه، فقتل بينهما عدة قتلى، وافتتحها، وهرب خَلَف بن حسين^(٦)، وقُتل ممّن كان بها^(٧) خلق كثير، وبعث إلى القيروان من رؤوسهم سبعة آلاف رأس، ثم أخذ خَلَف وأمر به فطيف به على جمل، (ثم صُلب)^(٨)، وسيّر رأسه إلى مصر، فلما سمع أهل باغاية بذلك خافوا، فصالحوا يوسف ونزلوا على حكمه، فأخرجهم من باغاية وخرّب سورها^(٩).

ذكر خبر يوسف بلّكين بن زيري بن مناد وأهل بيته

هو يوسف^(١٠) بلّكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري، اجتمعت صنهاجة ومن والاها بالمغرب على طاعته، قبل أن يقدمه المنصور، وكان أبوه مناد كبيراً في قومه، كثير المال والولد، حسن الضيافة لمن يمرّ به، ويقدم ابنه زيري في أيامه، وقاد كثيراً من

(١) في (س): «سنة».

(٢) في الأوربية: «فعفى».

(٣) نهاية الأرب ٢٤/١٧٠، ١٧١.

(٤) نهاية الأرب ٢٤/١٧١، ١٧٢.

(٥) في (ي) ونهاية الأرب ٢٤/١٧٣ «خير»، وفي (ب): «حبير».

(٦) في (ي) و(ب) ونهاية الأرب: «خير». وفي الباريسية: «حبير».

(٧) في (ي): «معه».

(٨) من (س) و(ب).

(٩) نهاية الأرب ٢٤/١٧٣، ١٧٤.

(١٠) في الباريسية وب: «هو أبو يوسف».

صنهاجة، وأغار بهم، وسبى، فحسدته زناته، وجمعت له لتسير إليه وتحاربه، فسار إليهم مُجِدًّا، فكبسهم ليلاً وهم غارون بأرض مُغيلة، فقتل منهم كثيراً، وغنم ما معهم، فكثُر تَبَعُهُ، فضاقت بهم أرضهم، فقالوا له: لو اتَّخذت لنا بلداً غير هذا؛ فسار بهم إلى موضع مدينة أشير، فرأى ما فيه من العيون، فاستحسنه، وبني فيه مدينة أشير، وسكنها هو وأصحابه، وكان ذلك سنة أربع وستين وثلاثمائة.

وكانت زناته تفسد في البلاد، فإذا طُلبوا احتموا بالجبال والبراري، فلما بُنيت أشير صارت صنهاجة بين البلاد وبين زناته والبربر، فسُرَّ بذلك القائم.

وسمع زيري بغمارة^(١) وفسادهم، واستحلّاهم المحرّمات، وأنهم قد ظهر فيهم نبيّ، فسار إليهم، وغزاهم، وظفر بهم، وأخذ الذي كان يدّعي النبوة أسيراً، وأحضر الفقهاء فقتله.

ثم كان له أثر حسن في حادثة أبي يزيد الخارجي، وحمل الميرة إلى القائم بالمهدية، فحُسِن موقعها منه.

ثم إن زناته حصرت مدينة أشير، فجمع لهم زيري جموعاً كثيرة، وجرى بينهم عدّة وقعات قُتل فيها كثير من الفريقين، ثم ظفر بهم واستباحهم.

ثم ظهر بجبل أوراس رجل، وخالف على المنصور، وكثُر جَمْعُهُ، يقال له سعيد بن يوسف، فسار إليه زيري ولده بلكين في جيش كثيف، فلقيه عند باغاية، واقتتلوا، فقتل الخارجي ومَن معه من هواره وغيرهم، فزاد محلّه عند المنصور، وكان له في فتح مدينة فاس أثر عظيم، على ما ذكرناه.

ثم إن بلكين بن زيري قصد محمّد بن الحسين بن خَزَر الزناتيّ، وقد خرج عن طاعة المعزّ، وكثُر جَمْعُهُ، وعظُم شأنه، فظفر به يوسف بلكين، وأكثر القتل في أصحابه، فسُرَّ المعزّ بذلك سروراً عظيماً لأنّه كان يريد [أن] يستخلف يوسف بلكين على الغرب لقوّته، وكثرة أتباعه، وكان يخاف أن يتغلّب على البلاد بعد مسيره عنها إلى مصر، فلما استحكمت الوحشة بينه وبين زناته أَمِنَ تغلبه^(٢) على البلاد.

ثم إن جعفر بن عليّ، صاحب مدينة مسيلة وأعمال الزاب، كان بينه وبين زيري محاسدة، فلما كثر تقدّم زيري عند المعزّ ساء ذلك جعفرأ، ففارق بلاده ولحق بزّناته، فقبلوه قبلاً عظيماً، وملكوه عليهم عداوة لزيري، وعصى على المعزّ، فسار زيري إليه

(١) في (ي): «بزّناته».

(٢) في الأوربية: «بغلبه».

في جَمْعٍ كثير من صنهاجة وغيرهم، فالتقوا في شهر رمضان، واشتدَّ التقال بينهم، فكبا بزيري فرسه (فوق) ^(١) فقتل، ورأى جعفر من زناته تغيراً ^(٢) عن طاعته، وندماً على قتل زيري، فقال لهم: إن ابنه يوسف بلكين لا يترك ثأر أبيه، ولا يرضى بمن ^(٣) قتل منكم ^(٤)، والرأي أن نتحصن بالجبال المنية، والأوعار؛ فأجابوه إلى ذلك، فحمل ماله وأهله في المراكب، وبقي هو مع الزناتيين، وأمر عبيده (في المراكب) ^(٥) أن يعملوا في المراكب فتنه، ففعلوا وهو يشاهدهم من البر، فقال لزناته: أريد ^(٦) [أن] أنظر ما سبب هذا الشر؛ فصعد المركب، ونجا معهم، وسار إلى الأندلس إلى الحاكم الأموي، فأكرمه، وأحسن إليه، وندمت زناته كيف لم يقتلوه ويغنموا ما معه.

ثم إن يوسف بلكين جمع فأكثر، وقصد زناته، وأكثر القتل فيهم، وسبى نساءهم، وغنم أولادهم، وأمر أن تجعل القدور على رؤوسهم، ويطحخ فيها، ولما سمع المعز بذلك سره أيضاً، وزاد في أقطاع بلكين المسيلة وأعمالها، وعظم شأنه، ونذكر باقي أحواله بعد ملكه إفريقية.

ذكر الصلح بين الأمير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة

في هذه السنة تمَّ الصلح بين الأمير منصور بن نوح الساماني، صاحب خراسان وما وراء النهر، وبين ركن الدولة وابنه عضد الدولة، على أن يحمل ركن الدولة وعضد الدولة إليه كل سنة مائة ألف وخمسين ألف دينار، وتزوج نوح بابنة عضد الدولة، وحمل إليه من الهدايا والتحف ما لم يحمل مثله، وكتب بينهم كتاب صلح، وشهد فيه أعيان خراسان، وفارس، والعراق ^(٧).

وكان الذي سعى في هذا الصلح وقرره محمد بن إبراهيم بن سيمجور، صاحب جيوش خراسان من جهة الأمير منصور.

(١) من (ي).

(٢) في الأوربية: «تغيراً».

(٣) في (ي): «ثمن».

(٤) في (ي): «منهم».

(٥) من (ي).

(٦) من (ي).

(٧) تجارب الأمم ٣١١/٢، ٣١٢، تكملة تاريخ الطبري ٢١٠، نهاية الأرب ٣٥٨/٢٥، تاريخ الإسلام

(حوادث ٣٦١ هـ.) ص ٢٤٦، البداية والنهاية ٢٧٢/١١.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في صفر، انقضّ كوكب عظيم، وله نور كثير، وُسْمِعَ له عند انقضاضه صوتٌ كالرعد، وبقي ضوءه^(١).

وفي شوال منها ملك أبو تغلب بن حمدان قلعة ماردین، سلّمها إليه نائب أخيه حمدان، فأخذ أبو تغلب كلّ ما كان لأخيه فيها من أهل ومال وأثاث وسلاح، وحمل الجميع إلى الموصل^(٢).

(١) المتّظّم ٥٧/٧ (٢١٠/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦١ هـ). ص ٢٤٥.

(٢) نهاية الأرب ١٤٤/٢٦، الأعلّاق الخطيرة ج ٣ ق ٢/٥٥٠.

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

ذكر انهزام الروم وأسر الدُّمستق

في هذه السنة كانت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبين الدُّمستق بناحية ميّافارقين .

وكان سببها ما ذكرناه من غزو الدُّمستق بلاد الإسلام، ونهبه ديار ربيعة وديار بكر، فلما رأى الدُّمستق أنه لا مانع له عن مُرادِه قوي طمعه على أخذ أمد، فسار إليها، وبها هزأ مُرد غلام أبي الهيجاء بن حمدان، فكتب إلى أبي تغلب يستصرخه ويستنجده، ويُعلمه الحال، فسير إليه أخاه أبا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة، واجتمعا على حرب الدُّمستق، وسارا إليه فلقياه سلخ رمضان، وكان الدُّمستق في كثرة لكن^(١) لقياه في مضيق لا تجول فيه الخيل، والروم على غير أهبة، فانهزموا، وأخذ المسلمون الدُّمستق أسيراً، ولم يزل محبوساً إلى أن مرض سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، فبالغ أبو تغلب في علاجه، وجمع الأطباء له، فلم ينفعه ذلك ومات^(٢).

ذكر حريق الكرخ

في هذه السنة، في شعبان، احترق الكرخ حريقاً عظيماً. وسبب ذلك أن صاحب المعونة قتل عامياً، فثار به العامة والأتراك، فهرب ودخل دار بعض الأتراك، فأخرج منها مسحوباً^(٣)، وقتل وأحرق، وفُتحت السجون فأخرج (من) فيها، فركب^(٤) الوزير أبو الفضل لأخذ الجُناة، وأرسل حاجباً له يسمّى صافياً في جمع

(١) في الأوربية: «لكنه».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٢١١، تجارب الأمم ٣١٢/٢، ٣١٣، تاريخ الأنطاكي ١٤٨، ١٤٩، تاريخ مختصر الدول ١٦٩، تاريخ الزمان ٦٧، المختصر في أخبار البشر ١١٣/٢، أخبار الدولة الحمدانية ٤٢، ٤٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢ هـ) ص ٢٤٩.

(٣) في الباریسية: «مسجوناً».

(٤) من الباریسية.

لقتال العامة بالكرخ، وكان شديد العصبيّة للسنة، فألقى النار في عدّة أماكن من الكرخ، فاحترق حريقاً عظيماً، وكان عدّة من احترق فيه سبعة^(١) عشر ألف إنسان، وثلاثمائة دكان، وكثير من الدّور، وثلاثة^(٢) وثلاثين مسجداً، ومن الأموال ما لا يُحصى^(٣).

ذكر عزل أبي الفضل من وزارة عزّ الدولة ووزارة ابن بقيّة

وفيها أيضاً عُزل الوزير أبو الفضل العبّاس بن الحسين من وزارة عزّ الدولة بختيار في ذي الحجّة، واستوزر محمّد بن بقيّة، فعجب الناس لذلك لأنّه كان وضعياً في نفسه، من أهل أوانا، وكان أبوه أحد الزّراعين، لكنّه كان قريباً من بختيار، وكان يتولّى له المطبخ، ويقدم إليه الطعام ومنديل الخوان على كتفه، إلى أن استوزر.

وحبس الوزير أبو الفضل، فمات عن قريب، فقيل إنّه مات مسموماً، وكان في ولايته مضيعاً لجانب الله، فمن ذلك أنّه أحرق الكرخ ببغداد، فهلك فيه من الناس والأموال ما لا يُحصى؛ ومن ذلك أنّه ظلم الرعيّة، وأخذ الأموال ليفرقها على الجند ليسلم^(٤)، فما سلّمه الله تعالى، ولا نفعه ذلك، وصدق رسول الله، صلّى الله عليه وسلم، حيث يقول: من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس^(٥).

وكان ما فعله من ذلك أبلغ الطرق^(٦) التي سلكها أعداؤه من الوقعة فيه، والسعي به، وتمشّي^(٧) لهم ما أرادوا لما كان عليه من تفريطه في أمر دينه، وظلم رعيّته، وعقب ذلك أنّ زوجته ماتت وهو محبوس وحاجبه وكاتبه، فخربت داره، وعُفي^(٨) أثرها، نعوذ بالله من سوء الأقدار ونسأله أن يختم بخير أعمالنا، فإنّ الدنيا إلى زوال^(٩) ما هي.

وأما ابن بقيّة فإنّه استقامت أموره، ومشت الأحوال بين يديه بما أخذه من أموال أبي

(١) في (ي): «تسعة».

(٢) في (ي): «تسعة».

(٣) المنتظم ٣٠/٧ ج ١ (٢١٥/١٤)، العبر ٣٢٥/٢، ٣٢٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢ هـ). ص ٢٤٨.

(٤) من (ب).

(٥) أخرجه الترمذي في الزهد (٢٥٢٧)، وفيه ضعف لجهالة رجل من أهل المدينة في سنده، قال: كتب معاوية إلى عائشة أن أكتبني إليّ كتاباً توصيني فيه ولا تكثري عليّ، قال: فكتبت عائشة إلى معاوية: سلام عليك أما بعد فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، فهو السلام عليك».

(٦) في الأوربية: «اطرق».

(٧) في الأوربية: «ويمشي».

(٨) في (س) و(ب): «وتعفى».

(٩) في الأوربية: «زوالي».

الفضل، وأموال أصحابه، فلما في ذلك عاد إلى ظلم الرعيّة، فانتشرت الأمور على يده، وخربت النواحي، وظهر العيارون، وعملوا ما أرادوا، وزاد الاختلاف بين الأتراك وبين بختيار، فشرع ابن بقيّة في إصلاح الحال مع بختيار وسُبيكتكين، فاصطلحوا، وكانت هُدنة^(١) على دُخْن، وركب سُبيكتكين إلى بختيار ومعه الأتراك، فاجتمع به، ثم عاد الحال إلى ما كان عليه من الفساد.

وسبب ذلك أن ديلمياً اجتاز بدار سُبيكتكين وهو سكران، فرمى الروشن بزوبين في يده، فأثبته فيه، وأحسّ به سُبيكتكين، فصاح بغلمانة فأخذوه، وظنّ سُبيكتكين أنه قد وُضع على قتله، فقرّره فلم يعترف، وأنفذه إلى بختيار وعرفه الحال، فأمر به فقتل، فقوي ظنّ سُبيكتكين أنه كان وضعه عليه، وإنما قتله لئلا يُفشي ذلك، وتحرك الديلم لقتله، وحملوا السلاح، ثم أرضاهم بختيار فرجعوا^(٢).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ذي الحجّة، أرسل عزّ الدولة بختيار الشريف أبا أحمد الموسويّ، والد الرضيّ والمرتضى، في رسالة إلى أبي تغلب بن حمدان بالموصل، فمضى إليه، وعاد في المحرمّ سنة ثلاث وستين وثلاثمائة^(٣).

[الوفيات]

وفيهما تُوفي أبو العباس محمد بن الحسن بن سعيد المخرميّ الصوفيّ صاحب الشبليّ بمكة^(٤).

(١) في (ي) والبارسية: «هذه».

(٢) الخبر باختصار في: المنتظم ٦١/٧ (٢١٥/١٤، ٢١٦)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢ هـ). ص ٢٤٩، ٢٥٠، والنجوم الزاهرة ٦٦/٤، وتاريخ الأنطاكي ١٥٢، وتكملة تاريخ الطبري ٢١٢، وتجارب الأمم ٣١٠/٢، ونهاية الأرب ١٩٧/٢٦.

(٣) ينفرد المؤلف بهذا الخبر عن بلده.

(٤) انظر عن (محمد بن الحسن) في:

تاريخ بغداد ٢٠٩/٢ رقم ٦٤١، والمنتظم ٥٩/٧ رقم ٨٥ (٢١٢/١٤، ٢١٣ رقم ٢٧٠٣)، وتاريخ الإسلام ٢٨٤ وكلهم أوردوه في وفيات سنة ٣٦١ هـ.

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان من ذلك

في هذه السنة، في ربيع الأول، سار بختيار إلى الموصل ليستولي عليها وعلى أعمالها وما بيد أبي تغلب بن حمدان.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان وأخيه إبراهيم إلى بختيار، واستجارتهما به، وشكواهما إليه من أخيهما أبي تغلب، فوعدهما أن ينصرهما ويخلص أعمالهما وأموالهما منه، ويتنقم لهما، واشتغل عن ذلك بما كان منه في البطيحة وغيرها، فلما فرغ من جميع أشغاله عاود^(١) حمدان وإبراهيم الحديث معه، وبذلك له حمدان مالاً جزيلاً، وصغر عنده أمر أخيه أبي تغلب، وطلب أن يضمّنه بلاده ليكون في طاعته، ويحمل إليه الأموال ويقيم له الخطبة.

ثم إن الوزير أبا الفضل حسن ذلك، وأشار به ظناً منه أن الأموال تكثر عليه فتمشي الأمور بين يديه، ثم إن إبراهيم بن ناصر الدولة هرب من عند بختيار، وعاد إلى أخيه أبي تغلب، فقوي عزم بختيار على قصد الموصل أيضاً، ثم عزل أبا الفضل الوزير واستوزر ابن بقيّة، فكتبه أبو تغلب، فقصر في خطابه، فأغرى به بختيار، وحمله على قصده. فسار عن بغداد، ووصل إلى الموصل تاسع عشر ربيع الآخر^(٢) ونزل بالدير الأعلى.

وكان أبو تغلب بن حمدان قد سار عن الموصل لما قرب منه بختيار، وقصد سنجار، وكسر العروب^(٣)، وأخلى الموصل من كل ميرة، وكاتب الديوان، ثم سار من سنجار يطلب بغداد، ولم يعرض إلى أحد من سوادها بل كان هو وأصحابه يشترون

(١) في الأوربية: «عاودا».

(٢) في (ب): «الأول».

(٣) في (ي): «الدروب»، وفي (ب): «العروب».

الأشياء بأَوْفَى الأثمان. فلَمَّا سمع بختيار بذلك أعاد وزيره ابن بَقِيَّة^(١)، والحاجب سُبُكْتِكِينَ إلى بغداد، فأَمَّا ابن بَقِيَّة فدخل إلى بغداد، وأَمَّا سُبُكْتِكِينَ فأقام بحري، وكان أبو تغلب قد قارب^(٢) بغداد، فثار العيارون بها، وأهل الشرّ بالجانب الغربي، ووقعت فتنة عظيمة بين السُّنَّة والشيعة، وحمل أهل سوق الطعام، وهم من السُّنَّة، امرأةً على جمل وسَمَوْهَا عائشة، وسَمَّى بعضهم نفسه طلحة، وبعضهم الزبير، وقاتلوا (الفرقة الأخرى)^(٣)، وجعلوا يقولون: نقاتل أصحاب عليّ بن أبي طالب، وأمثال هذا من الشرّ. وكان الجانب الشرقيّ آمناً، والجانب الغربيّ مفتوناً، فأخذ جماعة من رؤساء العيارين وقتلوا، فسكن الناس بعض السكون.

وأما أبو تغلب فإنه لَمَّا بلغه دخول ابن بَقِيَّة بغداد، ونزول سُبُكْتِكِينَ الحاجب بحري، عاد عن بغداد، ونزل بالقرب منه، وجرى بينهما مطاردة يسيرة، ثم اتفقا في السرّ على أن يُظهرا الاختلاف إلى أن يتمكنّا من القبض على الخليفة والوزير ووالده بختيار وأهله، فإذا فعلوا ذلك انتقل سُبُكْتِكِينَ إلى بغداد، وعاد أبو تغلب إلى الموصل، فيبلغ من بختيار ما أراد، ويملك^(٤) دولته.

ثم إن سُبُكْتِكِينَ خاف سوء الأحداث، فتوقّف وسار الوزير ابن بَقِيَّة إلى سُبُكْتِكِينَ، فاجتمع به، وانفسخ ما كان بينهما، وتراسلوا في الصلح على أن أبا تغلب يضمن البلاد على ما كانت معه، وعلى أن يُطلق لبختيار ثلاثة آلاف كرّ غلّة عوضاً عن مؤونة سفره، وعلى أن يرّد على أخيه حمدان أملاكه وأقطاعه، إلّا ماردین.

ولَمَّا اصططحوا أرسلوا إلى بختيار بذلك ليرحل عن الموصل، وعاد أبو تغلب إليها، ودخل سُبُكْتِكِينَ بغداد، وأسلم بختيار، فلَمَّا سمع بختيار بقرب أبي تغلب منه خافه، لأنّ عسكره كان قد عاد^(٥) أكثره مع سُبُكْتِكِينَ، وطلب الوزير ابن بَقِيَّة من سُبُكْتِكِينَ أن يسير نحو بختيار، فتناقل، ثم فكّر في العواقب، فسار على مضض، وكان أظهر^(٦) للناس ما كان همّ به.

وأما بختيار فإنه جمع أصحابه وهو بالدير الأعلى؛ ونزل أبو تغلب الحصباء، (تحت

(١) في (ي) زيادة: «في أثره».

(٢) في (ي): «حارب أهل».

(٣) في البارسية و(س): «للفرقة».

(٤) في البارسية: «وتهلك».

(٥) في (ب): «مضى».

(٦) في (ب) و(س): «ظهر».

الموصل^(١)، وبينهما عرض البلد، وتعصّب أهل الموصل لأبي تغلب، وأظهروا محبته لما نالهم من بختيار من المصادرات وأخذ الأموال، ودخل الناس بينهما في الصبح، فطلب أبو تغلب من بختيار أن يلقب لقباً سلطانياً، وأن يسلم إليه زوجته ابنة بختيار، وأن يحطّ عنه^(٢) من ذلك القرار. فأجابه بختيار خوفاً منه، وتحالفاً، وسار بختيار عن الموصل عائداً إلى بغداد، فأظهر أهل الموصل السرور برحيله، لأنّه كان قد أساء معهم السيرة وظلمهم.

فلما وصل بختيار إلى الكحّيل بلغه أنّ أبا تغلب قد قتل قوماً كانوا من أصحابه، وقد استأمنوا إلى بختيار، فعادوا إلى الموصل ليأخذوا ما لهم بها من أهل ومال فقتلهم. فلما بلغه ذلك اشتدّ عليه، وأقام بمكانه، وأرسل إلى الوزير أبي طاهر بن بقیة والحاجب سُبُكْتِكِين يأمرهما بالإصعاد إليه، وكان قد أرسل إليهما يأمرهما بالتوقّف، ويقول لهما إنّ الصلح قد استقرّ، فلما أرسل إليهما يطلبهما أصدداً إليه في العساكر، فعادوا جميعهم (إلى الموصل)^(٣)، ونزلوا بالدير الأعلى أواخر جمادى الآخرة، وفارقها أبو تغلب إلى تل يعفر، وعزم عزّ الدولة على قصده، وطلبه أين سلك، فأرسل أبو تغلب كاتبه وصاحبه أبا الحسن عليّ بن أبي^(٤) عمرو^(٥) إلى عزّ الدولة فاعتقله، واعتقل معه أبا الحسن ابن عرس^(٦)، وأبا أحمد بن حوقل.

وما زالت المراسلات بينهما، وحلف أبو تغلب أنّه لم يعلم بقتل أولئك، فعاد الصلح واستقرّ، وحمل إليه ما استقرّ من المال، فأرسل عزّ الدولة الشريف أبا أحمد الموسويّ، والقاضي أبا بكر محمّد بن عبد الرحمن، فحلّفاً أبا تغلب، وتجدّد الصلح، وانحدر عزّ الدولة عن الموصل سابع عشر رجب، وعاد أبو تغلب إلى بلده.

ولما عاد بختيار عن الموصل جهّز ابنته وسيّرها إلى أبي تغلب، وبقيت معه إلى أن أخذت منه، ولم يُعرف لها بعد ذلك خبر^(٧).

(١) من (ي).

(٢) في (س): «عليه».

(٣) من (س) والباريسية.

(٤) من الباريسية و(ب).

(٥) في (ي): «عمر».

(٦) في الباريسية: «غرس».

(٧) الخبر باختصار في: أخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر الأزدي ٤٣، ٤٤، وانظر: تجارب الأمم ٣١٨/٢

وما بعدها.

ذكر الفتنة بين بختيار وأصحابه

في هذه السنة ابتدأت الفتنة بين الأتراك والديلم بالأهواز، فعمّت العراق جميعه، واشتدّت.

وكان سبب ذلك أنّ عزّ الدولة بختيار قلّت عنده الأموال، وكثر إِدلال جُنده عليه، واطّراحهم لجانبه^(١)، وشغّبهم عليه، فتعذّر عليه القرار، ولم يجد ديوانه ووزيره جهةً يحتال منها بشيء، وتوجّهوا إلى الموصل لهذا السبب، فلم يفتح عليهم، فرأوا أن يتوجّهوا إلى الأهواز، ويتعرّضوا لبُختكين آزادرويه^(٢)، وكان متولّيها، ويعملوا له حُجّة يأخذون منه مالاً ومن غيره، فسار بختيار وعسكره، وتخلّف عنه سُبُكْتِكِين التركيّ، فلمّا وصلوا إلى الأهواز خدم بختيار وحمل له أموالاً جليلة المقدار^(٣)، وبذل له من نفسه الطاعة، وبختيار يفكر في طريق يأخذه به.

فاتّفق أنّه جرى فتنة بين الأتراك والديلم، وكان سببها أنّ بعض الديلم نزل داراً بالأهواز، ونزل قريباً منه بعض الأتراك، وكان هناك لبن^(٤) موضوع، فأراد غلام الديلميّ [أن] يبني منه معلفاً للدوابّ، فمنعه غلام التركيّ، فتضاربا، وخرج كلّ واحد من التركيّ والديلميّ إلى نصرة غلامه، فضعّف التركيّ عنه، فركب^(٥) واستنصر بالأتراك، فركبوا وركب الديلم، وأخذوا السلاح، فقتل بينهم بعض قوّد الأتراك، وطلب الأتراك بشأراً صاحبهم، وقتلوا به من الديلم قائداً أيضاً، وخرجوا إلى ظاهر البلد.

واجتهد بختيار في تسكين الفتنة، فلم يمكنه ذلك، فاستشار الديلم فيما يفعله، وكان أدنأ يتبع كلّ قائل، فأشاروا عليه بقبض رؤساء الأتراك لتصفو له البلاد، فأحضروا آزادرويه وكتبه سهل بن بشر، وسباشي^(٦) الخوارزميّ بكتيجور^(٧)، وكان حمداً^(٨) لسُبُكْتِكِين، فحضرُوا، فاعتقلهم وقيدهم، وأطلق الديلم في الأتراك، فنهبوا أموالهم

(١) في (ي): «جانبه»، وفي الأوربية «بجانبه».

(٢) ورد هذا الاسم بصيغ عدّة في النسخ، ففي (ي): «بحكن آزادرويه»، وفي الباريسية: «حبكن بن أدرويه»، وفي (ب): «حكين آزادرويه»، وفي (س): «حبكن آزادرويه» وفي نسخة بودليان: «يعترضوا آزادرويه». والمثبت يتفق مع: تجارب الأمم ٣٢٣/٢.

(٣) من (ب).

(٤) في الباريسية: «أثر».

(٥) في (س).

(٦) في (ي): «وسياس»، وفي الباريسية: «وسناس».

(٧) في (ي) ونسخة بودليان: «ويكننجور» وفي الصفحة ٦٦١ منها: «ويكننجور».

(٨) في الأوربية: «حمداً».

ودّواهم وقُتل بينهم^(١) قتل، وهرب الأتراك، واستولى بختيار على إقطاع سُبُكْتِكِينَ فأخذه، وأمر فنودي بالبصرة بإباحة دم الأتراك^(٢).

ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد واطأ والدته وإخوته أنّه إذا كتب إليهم بالقبض على الأتراك يظهرون أنّ بختيار قد مات، ويجلسون للعزاء، فإذا حضر سُبُكْتِكِينَ عندهم قبضوا عليه، فلمّا قبض بختيار على الأتراك كتب إليهم على أجنحة الطيور يعرفهم ذلك، فلمّا وقفوا على الكتب وقع الصراخ في داره، وأشاعوا موته، ظناً منهم أنّ سُبُكْتِكِينَ يحضر عندهم ساعة يبلغه الخبر، فلمّا سمع الصراخ أرسل يسأل عن الخبر، فأعلموه، فأرسل يسأل عن الذي أخبرهم، وكيف أتاهم الخبر، فلم يجد نقلاً يثق (القلب به)^(٣)، فارتاب بذلك.

ثم وصله رُسله الأتراك بما جرى، فعلم أنّ ذلك كان مكيدةً عليه، ودعاه الأتراك إلى أن يتأمر عليهم، فتوقّف، وأرسل إلى أبي إسحاق بن معز الدولة يعلمه أنّ الحال قد انفسد^(٤) بينه وبين أخيه، فلا يرجى صلاحه، وأنّه لا يرى العدول عن طاعة مواليه وإن أساءوا إليه، ويدعوه إلى أن يعقد^(٥) الأمر له. فعرض قوله على والدته، فمنعته^(٦).

فلما رأى سُبُكْتِكِينَ ذلك ركب في الأتراك، وحصر دار بختيار (يومئذ، ثم أحرقتها ودخلها)^(٧)، وأخذ أبا إسحاق وأبا طاهر ابني معز الدولة ووالدتهما ومن كان معهما، فسألوه أن يمكنهم من الانحذار إلى واسط، ففعل، وانحدروا، وانحدر معهم المطيع لله في الماء، فأنفذ سُبُكْتِكِينَ فأعاده وردّه إلى داره، وذلك تاسع ذي القعدة، واستولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداد، ونزل الأتراك في دور الديلم، وتبعوا^(٨) أموالهم وأخذوها، وثارت العامة من أهل السّنة ينصرون سُبُكْتِكِينَ لأنّه كان يتسنن، فخلع عليهم، وجعل لهم العُرفاء والقوَاد، فثاروا بالشيعة وحاربوهم (وسُفكت بينهم)^(٩) الدماء، وأحرقت

(١) في (ي): «منهم».

(٢) تجارب الأمم ٣٢٣/٢، ٣٢٤، نهاية الأرب ١٩٨/٢٦، ١٩٩.

(٣) في (ي) والباريسية: «إليه».

(٤) في (س): «فسد».

(٥) في (ب): «يعقدوا».

(٦) في (ب) زيادة: «من ذلك».

(٧) من (ب).

(٨) في الأوربية: «وتبعوا».

(٩) في (ب): «فجرى بينهم حرب فيه».

الكرخ حريقاً ثانياً، وظهرت السنة عليهم^(١).

ذكر خلع المطيع وخلافة الطائع لله

وفي هذه السنة، منتصف ذي القعدة، خُلع المطيع لله، وكان به مرض الفالج، وقد ثقل لسانه، وتعذّرت الحركة عليه، وهو يستر ذلك، فانكشف حاله لُسْبُكِيَيْنِ هذه الدفعة، فدعاه إلى أن يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها إلى والده الطائع لله، واسمه أبو الفضل عبد الكريم، ففعل ذلك، وأشهد على نفسه بالخلع ثالث عشر ذي القعدة. وكانت مدّة خلافته تسعاً^(٢) وعشرين سنة وخمسة أشهر غير أيّام، وبويع للطائع لله بالخلافة، واستقرّ أمره^(٣).

ذكر الحرب بين المعزّ لدين الله العلويّ والقرامطة

في هذه السنة سار القرامطة، ومقدّمهم الحسن^(٤) بن أحمد، من الأحساء إلى ديار مصر فحصرها^(٥)، ولَمّا سمع المعزّ لدين الله صاحب مصر بأنّه يريد^(٦) قصد مصر كتب إليه كتاباً يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته، وأنّ الدعوة واحدة، وأن القرامطة إنّما كانت دعوتهم إليه، وإلى آبائه من قبله، ووعظه وبالع، وتهدّده، وسير الكتاب إليه.

فكتب جوابه: وصل كتابك الذي قلّ^(٧) تحصيله وكثر تفضيله، ونحن سائرون إليك على أثره، والسّلام.

وسار حتّى وصل إلى مصر، فنزل على عين شمس بعسكره، وأنشَب القتال، وبثّ

(١) انظر: تكملة تاريخ الطبري ٢١٤، وتجارب الأمم ٢/٣٢٤، ٣٢٨، وتاريخ الأنطاكي ١٥٣، ١٥٤، ونهاية الأرب ٢٣/٢٠١، و٢٦/١٩٩، ٢٠٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/١١٣، وتاريخ ابن الوردي ٢٩٨/١، والبداية والنهاية ١١/٢٧٥، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤٢٨.

(٢) في الأوربية: «تسع».

(٣) أنظر عن خلع المطيع في: تجارب الأمم ٢/٣٢٧، ٣٢٨، وتكملة تاريخ الطبري ٢١٥، وتاريخ الأنطاكي ١٥٤، ١٥٥، ومروج الذهب ٤/٣٧٢، والتنبيه والإشراف ٣٤٥، ٣٤٦، وتاريخ بغداد ١٢/٣٧٩، ٣٨٠، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٧، ١٧٨، وتاريخ الزمان ٦٧، وتاريخ مختصر الدول ١٦٩، وذيل تاريخ دمشق ١١، والمنتظم ٧/٦٦ (١٤/٢٢٣، ٢٢٤)، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٧، ٢٥٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/١١٣، ونهاية الأرب ٢٣/٢٠١، ودول الإسلام ١/٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/١١٣-١١٨ رقم ٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٣ هـ). ص ٢٥٣، ٢٥٤، والعبر ٢/٣٢٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٩٨، ومرآة الجنان ٢/٣٧٩، والفخري ٢٨٩، والبداية والنهاية ١١/٢١٢، مآثر الإنافة ١/٣٠٣، والجواهر الثمين ١٨٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤٢٨، والنجوم الزاهرة ٤/١٠٥، وتاريخ الخلفاء ٣٩٨-٤٠٥، وأخبار الدول ١٦٩، وتاريخ الأزمنة ٦٨.

(٤) في (ي): «الحسين».

(٥) في الباریسية: «فحصرها».

(٦) من (ي).

(٧) في (س): «كمل»، وفي الباریسية: «كل».

السرايا في البلاد يهبونها، فكثرت جموعه، وأتاه من العرب خلق كثير، وكان ممن أتاه حسان بن الجراح الطائي، أمير العرب بالشام، ومعه جمعٌ عظيم.

فلما رأى المعزُ كثرة جموعه استعظم ذلك وأهمّه، وتحيّر في أمره، ولم يقدم على إخراج عسكره لقتاله، فاستشار أهل الرأي من نصحائه، فقالوا: ليس حيلة^(١) غير السعي في تفريق كلمتهم، وإلقاء الخلف بينهم، ولا يتم ذلك إلاّ بآبَن الجراح؛ فراسله المعزُ واستماله، وبذل له مائة ألف دينار إن هو خالف على القُرْمُطِي، فأجابه ابن الجراح^(٢) إلى ما طلب منه، فاستحلفوه^(٣)، فحلف أنّه إذا وصل إليه المال المقرّر انهزم بالناس.

فأحضروا المال، فلما رأوه استكثروه، فضربوا أكثرها^(٤) دنانير من صفر، وألبسوها الذهب، وجعلوها في أسافل الأكياس، وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها، وحمل إليه، فأرسل إلى المعز أن يخرج في عسكره يوم كذا ويقاتلوه^(٥)، وهو في الجهة الفلانية فإنّه ينهزم، ففعل المعزُ ذلك فانهزم، وتبعه العرب كافة، فلما رآه الحسن القُرْمُطِيُّ منهزماً تحيّر في أمره، وثبت، وقاتل بعسكره، إلاّ أنّ عسكر المعز طمعوا فيه وتابعوا^(٦) الحملات عليه من كلّ جانب، فأرهقوه، فولّى منهزماً، وأتبعوا أثره، وظفروا بمعسكره فأخذوا من فيه أسرى، وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير، فضربت أعناقهم، ونهب ما في المعسكر^(٧).

وجرد المعزُ القائد أبا محمّد بن إبراهيم^(٨) بن جعفر في عشرة آلاف رجل، وأمره باتّباع القرامطة والإيقاع بهم، فاتّبعهم، وتثاقل في سيره خوفاً أن ترجع القرامطة إليه؛ وأمّا هم فإنّهم ساروا حتى نزلوا أذرعات، وساروا منها إلى بلدهم الأحساء، ويُظهرون أنّهم يعودون^(٩).

(١) في (ي): «الرأي».

(٢) في الأوربية: «الجراح».

(٣) في (ي) و(ب): «فاستحلفه».

(٤) من الباريسية و(س).

(٥) في الأوربية: «ويقاتلونه».

(٦) في الأوربية: «وتابعوه».

(٧) تاريخ القضاءي (مخطوط) ١٣٩ أ، ب.

(٨) في (س): «أبي سمر»، وفي الباريسية: «أبي».

(٩) في (ي) و(ب) زيادة: «إلى الشام ومصر».

والخير في: تاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ٥٩ - ٦١، وذيل تاريخ دمشق ٣، وتاريخ الأنطاكي ١٥٢، والدرّة المضيّة ١٥٩، ١٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٣ هـ) ص ٢٥٥، والبداية والنهاية ٢٧٦/١١، والنجوم الزاهرة ٧٤/٤، ٧٥، وعيون الأخبار ١٩٩.

ذكر ملك المعزّ دمشق وما كان فيها من الفتن

لَمَّا بلغ المعزّ انهزام القُرْمُطِيِّ من الشام، وعوده إلى بلاده، أرسل القائد ظالم بن موهوب العقيليّ والياً^(١) على دمشق، فدخلها، وعظم حاله، وكثرت جموعه وأمواله وعدّته، لأنّ^(٢) أبا المنجّي^(٣) وابنه صاحبيّ القُرْمُطِيِّ كانا بدمشق، ومعهما جماعة من القرامطة، فأخذهم ظالم وجسهم، وأخذ أموالهم وجميع ما يملكونه.

ثم إنَّ القائد أبا محمود الذي سيّره المعزّ يتبع^(٤) القرامطة وصل إلى دمشق بعد وصول ظالم إليها بأيام قليلة، فخرج ظالم متلقياً له مسروراً بقدومه، لأنّه كان مستشعراً^(٥) من عود القُرْمُطِيِّ إليه، فطلب منه أن ينزل بعسكره بظاهر دمشق، ففعل، وسلّم إليه أبا المنجّي^(٣) وابنه ورجلاً آخر يُعرف بالنابلسيّ، وكان هرب من الرملة، وتقرّب إلى القُرْمُطِيِّ، فأسر بدمشق أيضاً، فحملهم أبو محمّد إلى مصر، فسُجن أبو المنجّي^(٣) وابنه، وقيل للنابلسيّ: أنت الذي قلت لو أنّ معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحداً في الروم؟ فاعترف، فسُلخ جلده وحُشي تبناً وصُلب.

ولمّا نزل أبو محمود بظاهر دمشق امتدّت أيدي أصحابه بالعيث والفساد، وقطع الطريق، فاضطرب الناس وخافوا، ثم إن صاحب الشرطة أخذ إنساناً من أهل البلد فقتله فثار به الغوغاء والأحداث، وقتلوا أصحابه، وأقام ظالم بين الرعيّة يداريهم، وانتزع أهل القرى منها لشدة نهب المغاربة أموالهم، وظلمهم لهم، ودخلوا البلد، فلمّا كان نصف شوال من السنة وقعت فتنة عظيمة^(٦) بين عسكر أبي محمود وبين العامة، وجرى بين الطائفتين قتال شديد، وظالم مع العامة يُظهر أنّه يريد الإصلاح، ولم يكشف أبا محمود، وانفصلوا.

ثم إنَّ أصحاب أبي محمود أخذوا من الغوطة قفلاً من حوران، وقتلوا منه ثلاثة نفر، فأخذهم^(٧) أهلهم وألقوهم في الجامع، فأغلقت الأسواق، وخاف الناس، وأرادوا القتال، فسكّنهم عقلاؤهم.

(١) في الباريسية زيادة: «عليها و».

(٢) في (ي): «إلا أن».

(٣) في (ي): «الهيجا».

(٤) في (ب): «في طلب».

(٥) في الأوربية: «مستشعراً».

(٦) من (ب).

(٧) في الأوربية: «فأخذوهم».

ثم إن المغاربة أرادوا نهب قَيْنِيَّة واللؤلؤة، فوقع الصائح في أهل البلد، فنفروا، وقاتلوا المغاربة في السابع عشر ذي القعدة، وركب أبو محمود في جموعه، وزحف الناس بعضهم إلى بعض، فقوي المغاربة، وانهزم العامة إلى سور البلد، فصبروا عنده، وخرج إليهم من تخلف عنهم، وكثر الشباب على المغاربة فأئخن فيهم، فعادوا، فتبعهم العامة، فاضطروهم إلى العود، فعادوا، وحملوا على العامة فانهزموا، وتبعوهم إلى البلد، وخرج ظالم من دار الإمارة.

وألقى المغاربة النار في البلد من ناحية باب الفراديس، وأحرقوا تلك الناحية فأخذت النار إلى القبلية، فأحرقت من البلد كثيراً، وهلك فيه جماعة من الناس، وما لا يُحَدُّ من الأثاث والرحال^(١) والأموال، وبات الناس على أقبح صورة، ثم إنهم اصطلحوا هم وأبو محمود، ثم انتقصوا، ولم يزالوا كذلك إلى ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلاثمائة^(٢).

ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق

ثم عادت الفتنة في ربيع الآخر سنة أربع وستين وثلاثمائة، وترددوا في الصلح، فاستقر الأمر بين القائد أبي محمود والدمشقيين^(٣) على إخراج ظالم من البلد، وأن يليه جيش بن الصمصامة، وهو ابن أخت أبي محمود، واتفقوا على ذلك، وخرج ظالم من البلد، ووليه جيش بن الصمصامة، وسكنت الفتنة واطمأن الناس.

ثم إن المغاربة بعد أيام عاثوا وأفسدوا باب الفراديس، فثار^(٤) الناس عليهم^(٥) وقاتلوهم، وقتلوا من لحقوه، وصاروا إلى القصر الذي فيه جيش، فهرب منه هو ومن معه من الجند المغاربة، ولحق بالعسكر، فلما كان من الغد، وهو أول جمادى الأولى من السنة، زحف جيش في العسكر إلى البلد، وقاتله أهله، فظفر بهم وهزمهم، وأحرق من البلد ما كان سِلْم، ودام القتال بينهم أياماً^(٦) كثيرة، فاضطرب الناس وخافوا، وخربت المنازل، وانقطعت المواد، وانسدت المسالك، وبطل البيع والشراء، وقُطِع الماء عن

(١) في الأصل: «الرجال».

(٢) ذيل تاريخ دمشق ٤ - ٩، تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ١٨/٥٢٢، تهذيبه ٧/١٢٠، تاريخ أخبار القرامطة ٦١ - ٦٣، الدرّة المضيّة ١٦٠، المقفّى الكبير ١/١٢٩، إتعاظ الحنفا ١/٢١٠، ٢١١، النجوم الزاهرة ٤/٥٨.

(٣) في (ي) و(ب): «والدمشقية».

(٤) في (س): «فسار».

(٥) في (ي): «إليهم».

(٦) في الأوربية: «أيام».

البلد، فبطلت القنوات^(١) والحمّامات، ومات كثير من الفقراء على الطّرقات من الجوع والبرد، فأتاهم الفرّج بعزل أبي محمود^(٢).

ذكر ولاية ريّان الخادم دمشق

لَمَّا كَانَ بدمشق ما ذكرناه من القتال، والتّحريق، والتّخريب، وصل الخبر بذلك إلى المعزّ صاحب مصر، فأنكر ذلك واستبشعه^(٣) واستعظمه، فأرسل إلى القائد ريّان الخادم، والي طرابلس، يأمره بالمسير إلى دمشق لمشاهدة حالها وكشف أمور أهلها، (وتعريفه حقيقة الأمر)^(٤)، وأن يصرف القائد أبا محمود عنها، فامثل ريّان ذلك، وسار إلى دمشق، وكشف الأمر فيها وكتب به إلى المعزّ، وتقدّم إلى القائد أبي محمود بالإنصراف عنها، فسار في جماعة قليلة من العسكر إلى الرملة، وبقي الأكثر منهم مع ريّان، وبقي الأمر كذلك إلى أن وليّ الفتكين^(٥)، على ما نذكره.

ذكر حال بختيار بعد قبض الأتراك

لَمَّا فَعَلَ بختيار ما ذكرناه من قبض الأتراك ظفر بذخيرة لأزادرويه بجُنْدِيَسَابُور، فأخذها، ثم رأى ما فعله الأتراك مع سُبُكْتِكِينَ، وأنّ بعضهم بسواد الأهواز قد عَصَوْا عليه، واضطرب عليه غلمانُه الذين في داره، وأتاه مشايخ الأتراك من البصرة، فعاتبوه على ما فعل بهم، وقال له عقلاء^(٦) الديلم: لا بدّ لنا في الحرب من الأتراك يدفعون عنا بالنّشاب؛ فاضطرب رأي بختيار، ثم أطلق أزادرويه، وجعله صاحب الجيش موضع سُبُكْتِكِينَ، وظنّ أنّ الأتراك يأنسون به، وأطلق المعتقلين وسار إلى والدته وإخوته بواسط، وكتب إلى عمّه ركن الدولة وإلى ابن عمّه عضد الدولة يسألهما أن ينجداه، ويكشفما ما نزل به، وكتب إلى أبي تغلب بن حمدان يطلب منه أن يساعده بنفسه، وأنّه إذا فعل ذلك أسقط عنه المال الذي عليه، وأرسل إلى عمران بن شاهين بالبَطِيحَة خَلْعاً، وأسقط عنه باقي المال الذي اصطلحا عليه، وخطب إليه إحدى بناته، وطلب منه أن يسير إليه عسكرياً.

(١) في الباريسية (وي): «الأقباء»، وفي (ب): «الأقناء».

(٢) ذيل تاريخ دمشق ١٠.

(٣) في (س): «واستشفعه».

(٤) من (ي).

(٥) تاريخ أخبار القرامطة ٦٤، والدرة المضية ١٦٩، والمقفى الكبير ١٣٥/١ و١١٨/٣، وكتابتنا: تاريخ

طرابلس السياسي والحضاري ٢٦٢/١ - ٢٦٤، وكتابتنا: لبنان في العصر الفاطمي ٨ - ١٠.

(٦) من (س).

فأما ركن الدولة عمّه فإنه جهّز عسكرياً مع وزيره أبي الفتح بن العميد، وكتب إلى ابنه عضد الدولة يأمره بالمسير إلى ابن عمّه والاجتماع^(١) مع ابن العميد.

وأما عضد الدولة فإنه وعد بالمسير، وانتظر ببختيار^(٢) الدوائر طمعاً في ملك العراق.

وأما عمران بن شاهين فإنه قال: أما إسقاط المال فنحن نعلم أنه لا أصل له، وقد قبلته، وأما الوصلة فإنني لا أتزوج أحداً إلا أن يكون الذّكر من عندي، وقد خطب إليّ العلويون^(٣)، وهم موالينا، فما أجبتهم إلى ذلك، وأما الخلع والفرس^(٤) فإنني لست ممّن يلبس ملبوسكم، وقد قبلها ابني^(٥)، وأما إنفاذ عسكر فإن رجالي لا يسكنون إليكم لكثرة ما قتلوا منكم.

ثم ذكر ما عامله به هو وأبوه مرّة بعد أخرى، وقال: ومع هذا فلا بدّ أن^(٦) يحتاج إلى أن يدخل^(٧) بيتي مستجيراً بي، والله ولأعاملته^(٨) بضدّ ما عاملني به^(٩) هو وأبوه؛ فكان كذلك.

وأما أبو تغلب بن حمدان فإنه أجاب إلى المسارعة^(١٠)، وأنفذ أخاه أبا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان إلى تكريت في عسكر، وانتظر انحذار الأتراك عن بغداد، فإن ظفروا ببختيار دخل بغداد مالكا لها، فلما انحدر الأتراك عن بغداد سار أبو تغلب إليها ليوجب على ببختيار الحجّة في إسقاط المال الذي عليه، ووصل إلى بغداد والناس في بلاءٍ عظيم مع العيارين، فحمى البلد، وكفّ^(١١) أهل الفساد.

وأما الأتراك فإنهم انحدروا مع سُبُكْتِكِينَ إلى واسط، وأخذوا معهم الخليفة الطائع لله، والمطيع أيضاً وهو مخلوع، فلما وصلوا إلى دير العاقول توفّي بها المطيع لله، ومرض سُبُكْتِكِينَ فمات بها أيضاً، فحُمِلَا إلى بغداد، وقَدِمَ الأتراك عليهم الفتكين، وهو

(١) من (ي).

(٢) في نسخة بودليان: «بختيار».

(٣) في الأوربية: «العلويين».

(٤) من البارسية و(س).

(٥) في البارسية: «قبلتها».

(٦) في الأوربية: «ما».

(٧) في البارسية: «تدخل».

(٨) في الأوربية: «لأعاملته».

(٩) من البارسية.

(١٠) في (ب): «المساعدة».

(١١) في (س): «وأمن».

من أكابر قوادهم وموالي معز الدولة، وفرح بختيار بموت سُبُكْتِكِينَ، وظنَّ أنَّ أمر الأتراك ينحلَّ ويتشر^(١) بموته، فلمَّا رأى انتظام أمورهم ساءه ذلك.

ثم إنَّ الأتراك ساروا إليه، وهو بواسط، فنزلوا قريباً منه، وصاروا يقاتلونه نواب^(٢) نحو خمسين يوماً، ولم تزل الحرب بين الأتراك وبختيار متصلة، والظفر للأتراك في كلِّ ذلك، وحصروا بختيار، واشتدَّ عليه الحصار، وأحدقوا به، وصار خائفاً يترقب، وتابع إنفاذ الرسل إلى عضد الدولة بالحثِّ والإسراع وكتب إليه:

فإن كنتَ مأكولاً فكن أنتَ آكلي^(٣) وإلاَّ فأدرِكْني ولمَّا أُمزقَ فلمَّا رأى عضد الدولة ذلك، وأنَّ الأمر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه، سار نحو العراق نجدةً له في الظاهر، وباطنه بضدَّ ذلك^(٤).

ذكر ملك عضد الدولة عُمان^(٥)

في هذه السنة استولى الوزير أبو القاسم المطهر بن محمد^(٦) وزير عضد الدولة على جبال عُمان، ومن بها من الشراة، في ربيع الأول.

وسبب ذلك أنَّ معز الدولة لما توفي، وبُعْمان أبو الفرج بن العباس، نائب معز الدولة، فارقه، فتولَّى أمرها عمر بن نهبان الطائي، وأقام الدعوة لعضد الدولة، ثم إنَّ الزنج غلبت على البلد، ومعهم طوائف من الجند، وقتلوا ابن نهبان، وأمروا عليهم إنساناً يُعرف بابن حلاج، فسير عضد الدولة جيشاً من كرمان، واستعمل عليهم أبا حرب طغان، فساروا في البحر إلى عُمان، فخرج أبو حرب من المراكب إلى البر، وسارت المراكب في البحر من ذلك المكان، فتوافوا^(٧) على صحار^(٨) قسبة عُمان فخرج إليهم الجند والزنج، واقتتلوا قتالاً شديداً في البر والبحر، فظفر أبو حرب، واستولى على صحار، وانهزم أهلها، وكان ذلك سنة اثنتين وستين [وثلاثمائة].

(١) في (ي): «ويتسر»، والباريسية: «وبشر».

(٢) من (س) و(ب).

(٣) في (ي): «فكن خير آكل»، وكذا في: تجارب الأمم ٣٣٦/٢.

(٤) انظر: تاريخ الأنطاكي ١٥٥، باختصار شديد، وتجارب الأمم ٣٢٥/٢، ٣٢٦، ٣٢٨-٣٣٣، ونهاية الأرب ٢٠١/٢٦، ٢٠٢.

(٥) من (ي).

(٦) في (س): «عبدالله».

(٧) في (ب): «فتوافوا».

(٨) في (ي): «أصحاب».

ثم إنَّ الزُّنْجَ اجتمعوا إلى بَرِيم ، وهو رُستاق بينه وبين صُحار مرحلتان ، فسار إليهم أبو حرب ، فأوقع بهم وقعةً أتت عليهم قتلاً وأسراً ، فاطمأنت البلاد .

ثم إنَّ جبال عُمان اجتمع بها خلق كثير من الشَّراة ، وجعلوا لهم أميراً اسمه ورد بن زياد ، وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد ، فاشتدت شوكتهم ، فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر أيضاً ، فبلغ إلى نواحي حرقان من أعمال عُمان ، فأوقع بأهلها ، وأخذ فيهم ، وأسر ، ثم سار إلى دُما ، وهي على أربعة أيام من صُحار ، فقاتل من بها ، وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر كثيراً من رؤسائهم ، وانهزم أميرهم ورد ، وإمامهم حفص ، واتباعهم المطهر^(١) إلى نزوى^(٢) ، وهي قسبة تلك الجبال ، فانهزموا منه ، فسير إليهم العساكر ، فأوقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم ، وقتل ورد ، وانهزم حفص إلى اليمن ، فصار معلماً ، وسار المطهر إلى مكان يُعرف بالشرف به جمع كثير من العرب ، نحو عشرة آلاف ، فأوقع بهم ، واستقامت البلاد ، ودانت بالطاعة ، ولم يبق فيها مخالف .

ذكر عدّة حوادث

وفيهما خطب للمعزّ لدين الله العلويّ ، صاحب مصر ، بمكة والمدينة ، في الموسم^(٣) .

وفيهما خرج بنو هلال وجمع من العرب على الحاجّ ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وضاق الوقت ، فبطل الحجّ ، ولم يسلم إلّا من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسويّ ، والد الرضيّ ، على طريق المدينة ، فتمّ حجّهم^(٤) .

وفيهما كانت بواسط زلزلة عظيمة في ذي الحجة^(٥) .

[الوفيات]

وفيهما توفي عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد^(٦) الفقيه الحنبليّ ، المعروف بغلام الخلال ، وعمره ثمان وسبعون سنة .

(١) في نسخة بودليان : «المظفر» .

(٢) في نسخة بودليان : «فروى» .

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٢ هـ) . ص ٢٥٤ ، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ص ٣٥٢/٢ .

(٤) شفاء الغرام ٣٥٢/٢ .

(٥) كشف الصلصلة ١٦٧ .

(٦) أنظر عن (عبد العزيز بن جعفر) في : تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٣ هـ) . ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ وفيه مصادر ترجمته .

وإلى آخر هذه السنة انتهى «تاريخ» ثابت بن سنان بن ثابت بن قُرة، وأوله من خلافة المقتدر بالله سنة خمسٍ وتسعين ومائتين^(١).

(١) تاريخ ثابت بن سنان هو: تاريخ أخبار القرامطة، نشره وحققه د. سهيل زكار، وصدر عن دار الأمانة ومؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩١ هـ. ١٩٧١ م. وهو يبدأ بحوادث سنة ٢٧٨ وينتهي بحوادث سنة ٣٦٥ هـ. أي بزيادة في أوله وفي آخره عما ذكره المؤلف أعلاه. وسيعاد في وفيات ٣٦٥ هـ.

٣٦٤ ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وقبض بختيار

في هذه السنة وصل عضد الدولة واستولى على العراق، وقبض بختيار ثم عاد فأخرجه^(١).

وسبب ذلك أن بختيار لما تابع^(٢) كتبه^(٣) إلى عضد الدولة يستنجد، ويستعين به على الأتراك، سار إليه في عساكر فارس، واجتمع به أبو الفتح^(٤) بن العميد، وزير أبيه ركن الدولة، في عساكر الرّي بالأهواز، وساروا إلى واسط. فلما سمع الفتكين بخبر وصولهم رجع إلى بغداد، وعزم على أن يجعلها وراء ظهره، ويقاقل على دِيَالِي.

ووصل عضد الدولة^(٥)، فاجتمع به بختيار، وسار عضد الدولة إلى بغداد في الجانب الشرقي، وأمر بختيار أن يسير في الجانب الغربي.

ولما بلغ الخبر إلى أبي تغلب بقرب الفتكين منه عاد عن بغداد إلى الموصل لأن أصحابه شغبوا عليه، فلم يمكنه المقام، ووصل الفتكين إلى بغداد، فحصل محصوراً من جميع جهاته، وذلك أن بختيار كتب إلى ضبة بن محمد الأسدي، وهو من أهل عين التمر، وهو الذي هجاه المتنبي، فأمره بالإغارة على أطراف بغداد، وبقطع الميرة عنها، وكتب بمثل ذلك إلى بني شيبان.

وكان أبو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ سراياه، فغلا السعر ببغداد، وثار العيارون والمفسدون فنهبوا الناس ببغداد، وامتنع الناس من المعاش لخوف

(١) في الأوربية: «أخرجه».

(٢) في (ي): «بلغ».

(٣) في (ي): «كتابه».

(٤) في (ي): «أبو القاسم».

(٥) من (ي).

الفتن، وعَدَم الطعام والقوت بها، وكبس الفتكين المنازل في طلب الطعام.

وسار عَضُد الدولة نحو بغداد، فلقِيه الفتكين والأتراك بين دَيَالِي والمدائن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم الأتراك فقتل منهم خلق كثير، ووصلوا إلى دَيَالِي فعبروا على جسور كانوا عملوها عليه، فغرق منهم أكثرهم من الزحمة، وكذلك قتل وغرق من العيارين الذين أعانوهم^(١) من بغداد، واستباحوا عسكرهم، وكانت الواقعة رابع عشر جُمَادَى الأولى.

وسار الأتراك إلى تكريت، وسار عَضُد الدولة فنزل بظاهر^(٢) بغداد، فلمّا علم وصول الأتراك إلى تكريت دخل بغداد ونزل بدار المملكة، وكان الأتراك قد أخذوا الخليفة معهم كارهاً^(٣)، فسعى^(٤) عَضُد الدولة حتّى رَدّه إلى بغداد، فوصلها ثامن رجب في الماء، وخرج عَضُد الدولة فلقِيه في الماء أيضاً، وامتلأت دجلة بالسُميريّات^(٥) والزبازب، ولم يبق ببغداد أحدٌ، ولو أراد إنسانٌ أن يعبر دجلة على السُميريّات من واحدةٍ إلى أخرى لأمكنه ذلك لكثرتها، وسار عَضُد الدولة مع الخليفة وأنزله بدار الخلافة.

وكان عَضُد الدولة قد طمع في العراق، واستضعف بختيار، وإنّما خاف أباه ركن الدولة، فوض جُند بختيار على أن يثوروا به ويشغبوا عليه، ويطالبوه بأموالهم والإحسان لأجل صبرهم مقابل^(٦) الأتراك، ففعلوا^(٧) ذلك^(٨)، وبالغوا. وكان بختيار لا يملك قليلاً ولا كثيراً، وقد نهب البعض، وأخرج هو الباقي، والبلاد خراب، فلا تصل يده إلى أخذ شيء منها.

وأشار عَضُد الدولة على بختيار بترك الالتفات إليهم، والغِلظة لهم^(٩) وعليهم، وأن لا يَعدّهم بما لا يقدر عليه، وأن يعرفهم أنّه لا يريد الإمارة والرئاسة عليهم، ووعدّه أنّه إذا فعل ذلك توسّط الحال^(١٠) بينهم على ما يريد. فظنّ بختيار أنّه ناصحٌ له، مشفق عليه، ففعل ذلك، واستعفى من الإمارة، وأغلق باب داره، وصرف كُتابه وحجّابه،

(١) في (ي): «أغانوهم».

(٢) من (س) و(ب).

(٣) في (س): «كارهين».

(٤) في (س): «فسمعوا».

(٥) في (ي): «بالسماريات».

(٦) في (ي): «فقاتل».

(٧) من (س).

(٨) من (ب).

(٩) من (ب).

(١٠) من (ب).

فراسله عضد الدولة ظاهراً بمحضر من مقدّمي الجُند يشير عليه بمقاربتهم^(١)، وتطبيب قلوبهم^(٢)، وكان أوصاه سرّاً أن لا يقبل منه ذلك. فعمل بختيار بما أوصاه، وقال: لست أميراً لهم، ولا بيني وبينهم معاملة، وقد برئت منهم. فتردّدت الرسل بينهم ثلاثة أيّام، وعضد الدولة يُغريهم به، والشغب يزيد، وأرسل بختيار إليه يطلب نجازاً ما وعده به، ففرّق الجُند على عدّة جميلة، واستدعى بختيار وإخوته إليه، فقبض عليهم، ووكل بهم، وجمع الناس، وأعلمهم استعفاء بختيار عن الإمارة عجزاً عنها، ووعدهم الإحسان والنظر في أمورهم، فسكنوا إلى قوله. وكان قبضه على بختيار [في] السادس (والعشرين من)^(٣) جمادى الآخرة.

وكان الخليفة الطائع لله نافراً عن بختيار لأنّه كان مع الأتراك في حروبهم، فلمّا بلغه قبضه سرّه ذلك، وعاد إلى عضد الدولة، فأظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان قد نسي وترك، وأمر بعمارة الدار، والإكثار من الآلات، وعمارة ما يتعلّق بالخليفة، وحماية أقطاعه^(٤)؛ ولمّا دخل الخليفة إلى بغداد ودخل دار الخلافة أنفذ إليه عضد الدولة مالاً كثيراً، وغيره من الأمتعة والفرش وغير ذلك^(٥).

ذكر^(٦) عود بختيار إلى ملكه

لمّا قبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متولّياً لها، فلمّا بلغه قبض والده امتنع فيها على عضد الدولة، وكتب إلى ركن الدولة يشكو ما جرى على والده^(٧) وعمّه^(٨) من عضد الدولة ومن أبي الفتح بن العميد، ويذكر له الحيلة التي تمّت عليه، فلمّا سمع ركن الدولة ذلك ألقى نفسه (عن سريره)^(٩) إلى الأرض وتمرّغ عليها، وامتنع من الأكل والشرب عدّة أيّام، ومرض مرضاً لم يستقلّ منه باقي حياته.

وكان محمّد بن بقية، بعد بختيار، قد خدم عضد الدولة، وضمن منه مدينة واسط وأعمالها، فلمّا صار إليها خلع طاعة عضد الدولة، وخالف عليه، وأظهر الامتناع لقبض

(١) في (س): «بتقريبهم».

(٢) في (س): «نفوسهم».

(٣) في (س): «عشر».

(٤) في (ي): «وحماته وأقطاعه»، وفي (س): «وحمايه وأقطاعه».

(٥) تجارب الأمم ٣٣٧/٢ وما بعدها؛ نهاية الأرب ٢٦/٢٠٣ - ٢٠٤

(٦) من هنا يبدأ المجلّد الثالث من نسخة (أ) رقم ٧٤٠.

(٧) في (أ): «والديه».

(٨) في (س): «وعمته» و(ب): «وعمه».

(٩) من (س) و(ب).

بختيار، وكاتب عمران بن شاهين، وطلب مساعدته، وحذّره مكرَ عضد الدولة، فأجابه عمران إلى ما التمس.

وكان عضد الدولة قد ضمّن سهل بن بشر، وزير الفتكين، بلد الأهواز، وأخرجه (من حبس) ^(١) بختيار، فكاتبه محمد بن بقیة واستماله، فأجابه، فلما عصى ابن بقیة أنفذ إليه عضد الدولة جيشاً قوياً، فخرج إليهم ابن بقیة في الماء ومعه عسكر قد سيّره إليه عمران، فانهزم أصحاب عضد الدولة أقبح هزيمة، وكاتب ركن الدولة بحاله حال بختيار، فكتب ركن الدولة إليه وإلى المرزبان وغيرهما ممّن احتسّى لبختيار، يأمرهم بالثبات والصبر، ويعرفهم أنّه على المسير إلى العراق لإخراج عضد الدولة وإعادة بختيار.

فاضطربت النواحي على عضد الدولة، وتجاسر عليه الأعداء حيث علموا إنكار أبيه عليه، وانقطعت عنه موادّ فارس والبحر، ولم يبق بيده إلاّ قصبه. بغداد، وطمع فيه العامة، وأشرف على ما يكره، فرأى إنفاذ أبي الفتح بن العميد برسالةٍ إلى أبيه يعرفه ما جرى له وما فرّق من الأموال، وضعّف بختيار عن حفظ البلاد، وإن أعيد إلى حاله خرجت المملكة والخلافة عنهم، وكان بوارهم، ويسأله ترك نصره بختيار. وقال لأبي الفتح: فإنّ أجاب إلى ما تريد منه، وإلاّ فقلّ له: إني أضمن منك أعمال العراق، وأحمل إليك منها كلّ سنة ثلاثين ألف ألف درهم، وأبعث بختيار وأخوّه إليك لتجعلهم بالخيار، فإن اختاروا أقاموا عندك، وإن اختاروا بعض بلاد فارس سلّمته إليهم، ووسّعت عليهم، وإن أحببت أنت أن تحضر في العراق لتلي تدبير الخلافة، وتنفذ بختيار إلى الرّي وأعود أنا إلى فارس فالأمر إليك.

وقال لابن العميد: فإنّ أجاب إلى ما ذكرت له، وإلاّ فقلّ له: أيّها السيّد الوالد، أنت مقبول الحكم والقول ^(٢)، ولكن لا سبيل إلى إطلاق هؤلاء القوم بعد مكاشفتهم، وإظهار العداوة، وسيقاتلونني بغاية ما يقدرّون عليه، فتنشر الكلمة، ويختلف أهل هذا البيت أبداً، فإن قبلت ما ذكرته فأنا العبد الطائع، وإن أبيت، وحكمت بانصرافي، فإني سأقتل بختيار وأخوّه، وأقبض على كلّ من أتهمه بالميل إليهم، وأخرج عن العراق، وأترك البلاد سائبة ليدبرها من اتفقت له.

فخاف ابن العميد أن يسير بهذه الرسالة، وأشار أن يسير بها غيره، ويسير هو بعد ذلك، ويكون كالمشير على ركن الدولة بإجابته إلى ما طلب، فأرسل عضد الدولة رسلاً بهذه الرسالة، وسيّر بعده ابن العميد على الجمّازات، فلما حضر الرسول عند ركن

(١) في (ي): «جيش».

(٢) في (س): «والعقول».

الدولة، وذكر بعض الرسالة، وثب إليه ليقته، فهرب من بين يديه، ثم رده بعد أن سكن غضبه، وقال: قل لفلان، يعني عضد الدولة، وسماه بغير اسمه، وشتمه، خرجت إلى نصرة ابن أخي وللطمع في مملكته، أما عرفت أنني نصرت الحسن بن الفيرزان، وهو غريب مني، مراراً كثيرة أخطر فيها بملكي ونفسي، فإذا ظفرت أعدت له بلاده، ولم أقبل منه ما قيمته درهم واحد. ثم نصرت إبراهيم بن المزربان، وأعدته إلى أذربيجان، وأنفذت وزيرني وعساكري في نصرته، ولم آخذ منه درهماً واحداً، كل ذلك طلباً لحسن الذكر، ومحافظة على الفتوة، تريد أن تمن أنت عليّ بدرهمين أنفقتهما أنت عليّ وعلى أولاد أخي، ثم تطمع في ممالكهم وتهددني بقتلهم!

فعاد الرسول ووصل ابن العميد، فحجبه عنه، ولم يسمع حديثه، وتهدده^(١) بالهلاك، وأنفذ إليه يقول له: لأتركك وذلك الفاعل، يعني عضد الدولة، تجتهدان جهدكما، ثم لا أخرج إليكما إلا في ثلاثمائة جمّازة^(٢) وعليها الرجال، ثم اثبتوا إن شئتم، فوالله لا قاتلتكما إلا بأقرب الناس إليكما.

وكان ركن الدولة يقول: إنني أرى أخي معز الدولة كل ليلة في المنام يعص علي أنامله ويقول: يا أخي هكذا ضمنت لي أن تخلفني في ولدي. وكان ركن الدولة يحب أخاه محبة شديدة لأنه ربه، فكان عنده بمنزلة الولد.

ثم إن الناس سعوا لابن العميد، وتوسطوا الحال بينه وبين ركن الدولة، وقالوا: إنما تحمّل ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقاً للخلاص من عضد الدولة، والوصول إليك لتأمر بما تراه. فأذن له في الحضور عنده، فاجتمع به، وضمن له إعادة عضد الدولة إلى فارس، وتقرير بختيار بالعراق، فردّه إلى عضد الدولة، وعرفه جليلة الحال.

فلما رأى عضد الدولة انحراف الأمور عليه من كل ناحية أجاب إلى المسير إلى فارس وإعادة بختيار، فأخرجه من محبسه، وخلع عليه، وشرط عليه أن يكون نائباً عنه بالعراق، ويخطب له، ويجعل أخاه أبا إسحاق أمير الجيش لضعف بختيار، وردّ عليهم عضد الدولة جميع ما كان لهم، وسار إلى فارس في شوال من هذه السنة، وأمر أبا الفتح ابن العميد، وزير أبيه، أن يلحقه بعد ثلاثة أيام.

فلما سار عضد الدولة أقام ابن العميد عند بختيار متشاعلاً باللذات، وبما هو بختيار مغرّى به من اللعب، واتفقا باطناً على أنه إذا مات ركن الدولة سار إليه ووزر له. واتصل ذلك بعضد الدولة، فكان سبب هلاك ابن العميد، على ما نذكره.

(١) في الأوربية: «وتهدد».

(٢) الجمّازة: من آلات المحامل. والجمّاز: الجمل السريع الذي يحمل البريد.

واستقرّ بختيار ببغداد، ولم يقف لعُضد الدولة على العهد. فلمّا ثبت أمر بختيار أنفذ ابن بقيّة من خلفه له، وحضر عنده، وأكّد الوحشة بين بختيار وعُضد الدولة، (وثارت الفتنة بعد مسير عضد الدولة)^(١)، واستمال ابن بقيّة الأجناد، وجبى كثيراً من الأموال إلى خزائنه، وكان إذا طالبه بختيار بالمال وضع الجُند على مطالبته، فثقل على بختيار، فاستشار في مكروه يوقعه به، فبلغ ذلك ابن بقيّة، فعاتب بختيار عليه، فأنكره وحلف له، فاحترز ابن بقيّة منه^(٢).

ذكر اضطراب كرمان على عضد الدولة وعودها له

في هذه السنة خالف أهل كرمان على عضد الدولة.

وسبب ذلك أنّ رجلاً من الجرومية، وهي البلاد الحارّة، يقال له طاهر بن الصّمة، ضمن من عضد الدولة ضمانات، فاجتمع عليه أموال كثيرة، فطمع فيها، وكان عضد الدولة قد سار إلى العراق، وسير وزيره المطهر بن عبد الله إلى عُمان ليستولي عليها، فخلت كرمان من العساكر، فجمع طاهر الرجال الجرومية وغيرهم، فاجتمع له خلق كثير.

واتفق أنّ بعض الأتراك السامانية، اسمه يوزتمر، كان قد استوحش من أبي الحسن^(٣) محمّد بن إبراهيم بن سيمجور، صاحب جيش خراسان للسامانية، فكاتبه طاهر، وأطمعه في أعمال كرمان، فسار إليه، وأتفقا، وكان يوزتمر هو الأمير، فاتفق أنّ الرجال الجرومية شغبوا على يوزتمر، فظنّ أنّ طاهراً وضعهم، فاختلفا واقتتلا، فظفر يوزتمر بطاهر وأسرّه، وظفر بأصحابه.

وبلغ الخبر إلى الحسين بن أبي عليّ بن إلياس، وهو بخراسان، فطمع في البلاد، فجمع جمعاً وسار إليها، فاجتمع عليه بها جموع كثيرة. ثم إن المطهر بن عبد الله استولى على عُمان وجبالها، وأوقع بالشرارة فيها وعاد، فوصله كتاب عضد الدولة من بغداد يأمره بالمسير إلى كرمان، فسار إليها مُجداً، وأوقع في طريقه بأهل العيث والفساد، وقتلهم، وصلبهم، (ومثل بهم، ووصل إلى يوزتمر على حين غفلة منه، فاقتتلوا^(٤)) بنواحي مدينة

(١) من (ي).

(٢) انظر باختصار شديد في: المنتظم ٧/٧٥، ٧٦ (١٤/٢٣٥، ٢٣٦) نهاية الأرب ٢٦/٢٠٥ - ٢٠٨، والعبر ٢/٣٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٤ هـ). ص ٢٥٨، ودول الإسلام ٢/٢٢٥ وهو في: تجارب الأمم ٢/٣٤٤ وما بعدها.

(٣) في (أ): «الحسين».

(٤) من (س).

بمّ، فانهزم يوزتمر ودخل المدينة، وحصره المطهر في حصن في وسط المدينة^(١)، فطلب الأمان فأمنه، فخرج إليه ومعه طاهر، فأمر المطهر بطاهر فشهر، ثم ضرب عنقه.

وأما يوزتمر فإنه رفعه إلى بعض القلاع، فكان آخر العهد به، وسار المطهر إلى الحسين بن إلياس، فرأى كثرة من معه، فخاف جانبهم، ولم يجد من اللقاء بداً^(٢)، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم الحسين على باب جبرفت، وانهزم عسكره فمنعهم سور المدينة من الهرب، فكثّر فيهم القتل، وأخذ الحسين أسيراً، وأحضر عند المطهر، فلم يُعرف له بعد خبر، وصلحت كرمان لعصّد الدولة^(٣).

ذكر ولاية الفتكين^(٤) دمشق وما كان منه إلى أن مات

قد ذكرنا ما كان من انهزام الفتكين التركيّ، مولى معزّ الدولة بن بُوَيْه، من مولاہ بختيار بن معزّ الدولة، ومن عصّد الدولة في فتنة الأتراك بالعراق، فلما انهزم منهم سار في طائفة صالحة من الجند التُّرك^(٥)، فوصل^(٦) إلى حصص، فنزل بالقرب منها، فقصد ظالم بن موهوب العُقيليّ الذي كان أمير دمشق للمعزّ لدين الله ليأخذه، فلم يتمكن من أخذه، فعاد عنه وسار الفتكين إلى دمشق فنزل بظاهرها.

وكان أميرها حينئذ ريان^(٧) الخادم للمعزّ، وكان الأحداث قد غلبوا عليها، وليس للأعيان معهم حكم، ولا للسلطنة عليهم طاعة، فلما نزل خرج أشرافها وشيوخها إليه، وأظهروا له السرور بقدمه، وسألوه أن يقيم عندهم، ويملك بلدهم، ويزيل عنهم سِمة المصريين، فإنهم يكرهونها بمخالفة الاعتقاد، ولظلم عمّالهم، ويكفّ عنهم شرّ الأحداث. فأجابهم إلى ذلك، واستحلفهم على الطاعة والمساعدة، وحلف لهم على الحماية وكفّ الأذى عنهم منه ومن غيره، ودخل البلد، وأخرج عنه ريان^(٨) الخادم، وقطع خطبة المعزّ، وخطب للطائع لله في شعبان، وقمع أهل العيث والفساد، وهابه الناس كافة، وأصلح كثيراً من أمورهم.

فكانت العرب قد استولت على سواد البلد وما يتّصل به، فقصدتهم، وأوقع بهم،

(١) من (ب).

(٢) في (ي): «يداً».

(٣) تجارب الأمم ٣٥٩/٢ - ٣٦١.

(٤) في (ي): «فتكين»، ومثله في نسخة بودليان.

(٥) من (س).

(٦) في (ب): «فنزل».

(٧) في (أ) و(ب): «زيار».

(٨) في (ب): «زيار».

وقتل كثيراً منهم، وأبان عن شجاعة، وقوة نفس، وحسن تدبير، فأذعنوا له، وأقطع البلاد، وكثر جمعه، وتوفرت أمواله، وثبت قدمه.

وكتب المعز بمصريداريه، ويظهر له الانقياد، فشكره، وطلب منه أن يحضر عنده ليخلع عليه، ويعيده والياً من جانبه، فلم يثق به، وامتنع (من المسير)^(١)، فتجهز المعز، وجمع العساكر لقصده، فمرض ومات، على ما ذكره سنة خمس وستين وثلاثمائة، وولي بعده ابنه العزيز بالله، فأمن الفتكين بموته جهة مصر، فقصد بلاد العزيز التي بساحل الشام، فعمد إلى صيدا فحصرها وبها ابن الشيخ، ومعه رؤوس المغاربة، ومعهم ظالم بن موهوب العقيلي، فقاتلهم وكانوا في كثرة، فطمعوا فيه وخرجوا إليه، فاستجروهم حتى أبعدوا، ثم عاد عليهم فقتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل.

وطمع في أخذ عكا، فتوجه إليها، وقصد طبرية، ففعل فيها من القتل والنهب مثل صيدا، وعاد إلى دمشق^(٢).

فلما سمع العزيز بذلك استشار وزيره يعقوب بن كلس فيما يفعل، فأشار بإرسال جوهر في العساكر إلى الشام، فجهزه وسيّره. فلما سمع الفتكين بمسيره جمع أهل دمشق وقال: قد علمتم أنني ما وليت أمركم إلا عن رضى منكم، وطلب من كبيركم وصغيركم لي، وإنما كنت مجتازاً وقد أظلكم^(٣) هذا الأمر، وأنا سائر عنكم لئلا ينالكم أذى بسبيي. فقالوا: لا نمكنك من فراقنا، ونحن نبذل الأنفس والأموال في هোক، وننصررك، ونقوم معك، فاستحلفهم على ذلك، فحلفوا له، فأقام عندهم. فوصل جوهر إلى البلد في ذي القعدة من سنة خمس وستين وثلاثمائة، فحصره، فرأى من قتال الفتكين ومن معه ما استعظمه، ودامت الحرب شهرين، قتل فيها عدد كثير من الطائفتين.

فلما رأى أهل دمشق طول مقام المغاربة عليهم أشاروا على الفتكين بمكاتبة الحسن بن أحمد القرمطي، واستنجاهه، ففعل ذلك، فسار القرمطي إليه من الأحساء^(٤)، فلما قرب منه رحل جوهر عن دمشق، خوفاً أن يبقى بين عدوين، وكان مقامه عليها سبعة

(١) في (ي): «عليه».

(٢) ذيل تاريخ دمشق ١١ - ١٥، تكملة تاريخ الطبري ٢٢٥، الدرّة المضيّة ١٦٨، إتحاظ الحنفا ١/٢١٩، ٢٢٠، أخبار الأعيان في جبل لبنان ٥٠١/٢، وكتابنا: لبنان في العصر الفاطمي ٢٤ - ٢٦، وتاريخ أخبار القرامطة لابن سنان ٦٥، ٦٦، ونهاية الأرب ١٥٥/٢٨، ١٥٦، والبداية والنهاية ٢٨١/١١، والمواعظ والاعتبار ٤٣١/٢.

(٣) في البارسية و(س): «أظلكم».

(٤) زاد في (ب): «والقطيف».

أشهر، ووصل القرمطي واجتمع هو والفتكين، وسارا^(١) في أثر جوهر، فأدركاه وقد نزل بظاهر الرملة، وسير أثقاله إلى عسقلان، فاقتتلوا، فكان جمع الفتكين والقرمطي كثيراً من رجال الشام والعرب وغيرهم، فكانوا نحو خمسين ألف فارس وراجل، فنزلوا على نهر الطواحين، على ثلاثة فراسخ من البلد، ومنه ماء أهل البلد، فقطعوه عنهم، فاحتاج جوهر ومن معه إلى ماء المطر في الصهاريج، وهو قليل لا يقوم بهم، فرحل إلى عسقلان، وتبعه الفتكين والقرمطي فحصره بها، وطال الحصار، فقلت الميرة، وعدمت الأقوات، وكان الزمان شتاء، فلم يمكن حمل الذخائر في البحر من مصر وغيرها، فاضطروا إلى أكل الميتة، وبلغ الخبز كل خمسة أرطال، بالشامي، بدینار مصري.

وكان جوهر يرسل الفتكين، ويدعوه إلى الموافقة والطاعة، ويبذل له البذول الكثيرة، فيهم أن يفعل، فيمنعه القرمطي ويخوفه منه، فزادت الشدة على جوهر ومن معه، فعينوا الهلاك، فأرسل إلى الفتكين يطلب منه أن يجتمع به، فتقدم إليه واجتمعوا راکبين. فقال له جوهر: قد عرفت ما يجمعنا من عصمة الإسلام وحُرمة الدین، وقد طالت هذه الفتنة، وأريقَت فيها الدماء، ونهبت الأموال، ونحن المؤأخذون^(٢) بها عند الله تعالى، وقد دعوتك إلى الصلح والطاعة والموافقة، وبذلت لك الرغائب، فأبيت إلاّ القبول ممّن يشبّ (نار الفتنة)^(٣)، فراقب الله تعالى، وراجع نفسك، وغلب رأيك على هوى غيرك.

فقال الفتكين: أنا والله واثق بك (في صحّة)^(٤) الرأي والمشورة منك، لكنني غير متمكّن ممّا تدعوني إليه بسبب القرمطي الذي أحوجتني أنت إلى مداراته والقبول منه.

فقال جوهر: إذا كان الأمر على ما ذكرت فإنني أصدقك الحال تعويلاً على أمانتك، وما أجده من الفتوة عندك؛ وقد ضاق الأمر بنا، وأريد أن تمنّ عليّ بنفسي وبمن معي من المسلمين، وتذمّ لنا، وأعود إلى صاحبي شاكرًا لك، وتكون قد جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف.

فأجابه إلى ذلك، وحلف له على الوفاء به، وعاد واجتمع بالقرمطي وعرفه الحال (فقال: لقد أخطأت)^(٥)، فإنّ جوهرًا له رأي وحزم ومكيدة، وسيرجع إلى صاحبه فيحمله

(١) في الأوربية: «وساروا».

(٢) في الأوربية: «المأخوذون».

(٣) في (ب): «نيران الحرب».

(٤) في (س) و(ب): «وبصحة».

(٥) من (ب).

على قصدنا بما لا طاقة لنا به، والصواب أن ترجع عن ذلك ليموتوا جوعاً، ونأخذهم بالسيف؛ فامتنع الفتكين من ذلك وقال: لا أغدر به؛ وأذن لجوهر ولمن معه بالمسير إلى مصر، فسار إليه، واجتمع بالعزیز، وشرح له الحال وقال: إن كنت تريد لهم فاخرج إليهم بنفسك، وإلاّ فهم واصلون على أثري؛ فبرز العزیز، وفرّق الأموال، وجمع الرجال، وسار وجوهر على مقدّمته.

وورد الخبر إلى الفتكين والقُرْمَطيّ فعادا إلى الرملة، وجمعا العرب وغيرها، وحشدا، ووصل العزیز فنزل بظاهر الرملة، ونزلا بالقرب منه، ثم اصطَفُوا للحرب في^(١) المحرم سنة سبع وستين وثلاثمائة، فرأى العزیز من شجاعة الفتكين ما أعجبه، فأرسل إليه (في تلك الحال)^(٢) يدعوه إلى طاعته، ويبذل له الرغائب والولايات، وأن يجعله مقدم عسكره، والرجوع إليه في دولته، ويطلب أن يحضر عنده، ويسمع قوله، فترجل^(٣) وقبّل الأرض بين الصّفين، وقال للرسول: قُلْ لأمير المؤمنين: لو قدّم^(٤) هذا القول لسارعت وأطعت، وأمّا الآن فلا يمكن إلاّ ما ترى. (وحمل على المسيرة)^(٥) فهزمها، وقتل كثيراً منها، فلمّا رأى العزیز ذلك حمل من القلب، وأمر الميمنة (فحملت، فانهزم^(٦) القُرْمَطيّ والفتكين ومنّ معها، ووضع المغاربة السيف، فأكثرُوا القتل، وقتلوا نحو عشرين ألفاً.

ونزل العزیز في خيامه، وجاءه الناس بالأسرى، فكلّ من أتاه بأسير خلع عليه، وبذل لمن أتاه بالفتكين أسيراً مائة ألف دينار، (وكان الفتكين)^(٧) قد مضى منهزمًا، فكظّه^(٨) العطش، فلقيّه المفرج بن دغفل الطائيّ، وكان بينهما أنس قديم، فطلب منه الفتكين ماء، فسقاه، وأخذه معه إلى بيته فأنزله وأكرمه، وسار إلى العزیز بالله فأعلمه بأسر الفتكين، وطلب منه المال، فأعطاه ما ضمنه، وسيّر معه من تسلّم الفتكين منه، فلمّا وصل الفتكين إلى العزیز لم يشكّ أنّه يقتله لوقته، فرأى من إكرام العزیز له والإحسان إليه ما أعجزه، وأمر له بالخيام فنصبت، وأعاد إليه جميع (من كان يخدمه)^(٩)، فلم يفقد من حاله شيئاً، وحمل إليه من التحف والأموال ما لم ير مثله، وأخذه معه إلى مصر، وجعله من أخصّ خدّمه وحجّابه.

(١) في (ب): «في سابع».

(٢) من (س).

(٣) في (أ): «فنزل».

(٤) في (أ): «يقدم».

(٥) من (ب).

(٦) في (أ): «فانهزمت وأمر».

(٧) من (ي).

(٨) في (ب): «فأمضه».

(٩) في (ي): «ما كان أخذ منه».

وأما الحسن القُرْمُطِيُّ فَإِنَّهُ وصل منهزماً إلى طَبْرِيةَ، فأدركه رسول العزيز يدعوه إلى العود إليه ليحسن إليه، ويفعل معه أكثر ممَّا فعل مع الفتكين، فلم يرجع^(١)، فأرسل إليه العزيز عشرين ألف دينار، وجعلها له كلَّ سنة، فكان يُرسلها إليه، وعاد إلى الأحساء.

ولمَّا عاد العزيز إلى مصر أنزل الفتكين عند قصره، وزاد أمره، وتحكَّم، فتكَبَّر على وزيره يعقوب بن كلَّس، وترك الركوب إليه، فصار بينهما عداوة متأكَّدة، فوضع عليه من سقاه سُمًّا فمات، فحزن عليه العزيز واتَّهم الوزير، فحبسه نَيْقاً وأربعين يوماً، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار، ثم وقفت أمور دولة العزيز باعتزال الوزير، فخلع عليه، وأعادته إلى وزارته^(٢).

ذكر عدَّة حوادث

في هذه السنة سار الحجاج إلى سَمِيرَاء فرأوا هلال ذي الحجة بها، والعادة جارية بأن يُرى الهلال بعده بأربعة أيَّام، وبلغهم أَنَّهُم لا يرون الماء إلى غمرة، وهو بها أيضاً قليل، وبينهما نحو عشرة أيَّام، فغعدوا^(٣) إلى المدينة فوقفوا بها وعادوا، فكانوا أوَّل المحرَّم في الكوفة^(٤).

وفيها ظهر بإفريقية كوكب عظيم من جهة المشرق، وله ذُؤَابة وضوء عظيم، فبقي يطلع كذلك نحواً من شهر، ثم غاب فلم يُرَ^(٥).

[الوفايات]

وفيها تُوفِّي أبو القاسم عبد السلام بن أبي موسى^(٦) المُخَرَّمِي الصوفيُّ نزيل مكة، وكان قد صحب أبا عليَّ الرُّودْبَارِي وطبقته وغيره^(٧).

(١) في (ب): «يفعل».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ٢٢٥ - ٢٢٨، تاريخ الأنطاكي ١٧٩ - ١٨٢، ذيل تاريخ دمشق ١٥ - ٢٠، تاريخ أخبار القرامطة ٦٥ - ٦٧ و ١٠٧، ١٠٨، نهاية الأرب ٢٦/٢٠٨، ٢٠٩، الدرّة المضيئة ١٧٥ - ١٨٠، المختصر في أخبار البشر ٢/١١٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٩٩، إتعاظ الحنفا ١/٢٣٨ - ٢٤٥ عيون الأخبار ٢١٧ - ٢٢٨، تاريخ الأزمنة ٧٤.

(٣) في (س): «فعدلوا».

(٤) المنتظم ٧٤/٧ (٢٣٤/١٤)، شفاء الغرام ٢/٣٥٢.

(٥) المنتظم ٧٦/٧ (٢٣٧/١٤).

(٦) انظر عن (عبد السلام بن أبي موسى) في:

المنتظم ٧٩/٧ رقم ٩٩ (٢٤٠/١٤) رقم ٢٧١٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٤ هـ) ص ٣٢٦.

(٧) من (ب) و(س).

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة

ذكر وفاة المعزّ لدين الله العلوي^(١) وولاية ابنه العزيز بالله

في هذه السنة تُوفيّ المعزّ لدين الله أبو تميم معدّ بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهديّ أبي محمد عبّيد الله العلويّ الحسيني^(٢) بمصر، وأمّه أم ولد، وكان موته سابع عشر شهر ربيع الآخر من هذه السنة، ووُلد بالمهدية من إفريقية حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وعمره خمس وأربعون^(٣) سنة وستة أشهر تقريباً.

وكان سبب موته أنّ ملك الروم بالقسطنطينية أرسل إليه رسولاً كان يتردّد إليه بإفريقية، فخلا به بعض الأيام، فقال له المعزّ: أتذكر إذ^(٤) أتيتني رسولاً، وأنا بالمهدية، فقلت لك: لتدخلن عليّ وأنا بمصر مالكاً لها؟ قال: نعم! قال: وأنا أقول لك: لتدخلن عليّ ببغداد وأنا خليفة.

(١) انظر عن وفاة المعزّ في: تكملة تاريخ الطبري ٢٢٥، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ١٣٩ ب، وتاريخ الأنطاكي ١٦٣، ١٦٤، والمتنظم ٨٢/٧ (٢٤٥/١٤)، وأخبار مصر لابن ميسر ٤٧/٢، وذيل تاريخ دمشق ١٤، والمغرب في حلى المغرب ٣٨، ٣٩، وأخبار الدول المنقطعة ٢٦، ٢٧، والحلة السيرة ٣٩٣ ٣٩١/٢، نهاية الأرب ٢٣/٢٠٣، ووفيات الأعيان ٢٢٤/٥ - ٢٢٩، والبيان المغرب ٢٢١/١، والمختصر في أخبار البشر ١١٥/٢، ١١٦، والدرة المضيئة ١٧٣، والعبر ٣٣٩/٢، ودول الإسلام ٢٢٦/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٥ هـ) ص ٣٤٨ - ٣٥١، وتاريخ ابن الوردي ٢٩٩/١، ومآثر الإنافة ٣١٥/١، والجوهر الثمين ٢٤٧/١ - ٢٤٩، والمؤنس ٦٣، ٦٦، وتاريخ ابن خلدون ٤٥/٤ - ٥١، المواعظ والاعتبار ٣٥١/١ - ٣٥٤ و٢٢٢/٢، واتعاظ الحنفا ٢٢٩/١، والنجوم الزاهرة ٦٩/٤ - ٧٩، والبدية والنهاية ٢٨٣/١١، ٢٨٤، ومروءة الجنان ٣٨٣/٢ - ٣٨٥، وصبح الأعشى ٤٢٦/٣، وحسن المحاضرة ١٢/٢، وشذرات الذهب ٥٢/٣، وتاريخ الأزمنة ٧٠، ٧١، وبدائع الزهور ١ ق ٤٥/١ - ٤٨، وأخبار الدول ١٩٠.

(٢) في (أ): «الحسيني».

(٣) في الأوروبية: «وأربعين».

(٤) في الأوروبية: «إذا».

فقال له الرسول: إن أَمَتْنِي على نفسي، ولم تغضب، قُلْتُ لك ما عندي. قال له المعزُّ: قُلْ وأنت آمنٌ؛ قال: بعثني إليك الملك ذلك العام، فرأيتُ من عظمتك في عيني وكثرة أصحابك ما كدتُ أموت منه، ووصلتُ إلى قصرِك، فرأيتُ عليه نوراً عظيماً^(١) غطى بصري، ثم دخلتُ عليك، فرأيتُك على سريرِك، فظننتُك خالقاً، فلو قلتُ لي إنك تعرج إلى السماء لتحققتُ ذلك، ثم جئتُ إليك الآن، فما رأيتُ من ذلك شيئاً، أشرفتُ على مدينتك، فكانت في عيني سوداء مظلمة، ثم دخلتُ عليك، فما وجدتُ من المهابة ما وجدته ذلك العام، فقلتُ إن ذلك كان أمراً مُقبلاً^(٢) وإنه الآن بضدِّ ما كان عليه. فأطرق المعزُّ، وخرج الرسول من عنده، وأخذت المعزُّ الحمى لشدة ما وجد، واتَّصل مرضه حتَّى مات.

وكانت ولايته^(٣) ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيَّام، منها: مقامه بمصر^(٤) سنتان وتسعة أشهر، والباقي بإفريقية، وهو أولُ الخلفاء العلويين ملك مصر، وخرج إليها، وكان مُغرّياً بالنجوم، ويعمل بأقوال المنجمين. قال له منجمه: إنَّ عليه قطعاً في وقت كذا، وأشار عليه بعمل سرداب يختفي فيه إلى أن يجوز ذلك الوقت، ففعل ما أمره وأحضر قواده، فقال لهم: إنَّ بيني وبين الله عهداً أنا ماضٍ إليه، وقد استخلفتُ عليكم ابني نزاراً، يعني العزيز، فاسمعوا له وأطيعوا.

ونزل السرداب، فكان أحد المغاربة إذا رأى سحاباً نزل وأوماً بالسلام إليه، ظناً منه أنَّ المعزَّ فيه. فغاب سنة ثم ظهر، وبقي مُديدة، ومرض وتُوفي، فستر ابنه العزيز موته إلى عيد النحر من السنة، فصلى بالناس وخطبهم، ودعا^(٥) لنفسه، وعزَّى بأبيه. وكان المعزُّ عالماً، فاضلاً، جواداً، شجاعاً، جارياً على منهاج أبيه من حسن السيرة، وإنصاف الرعية، وستر ما يدعون إليه، إلَّا عن الخاصَّة، ثم أظهره، وأمر الدُّعاة بإظهاره إلَّا أنَّه لم يخرج فيه إلى^(٦) حدِّ يُذمُّ به.

ولما استقرَّ العزيز في الملك أطاعه العسكر، فاجتمعوا عليه، وكان هو يدبّر الأمور منذ مات أبوه إلى أن أظهره، ثم سَير إلى الغرب دنانير عليها اسمه، فُرقت في الناس، وأقرَّ يوسفَ بلكنين على ولاية إفريقية، وأضاف إليه ما كان أبوه استعمل عليه غير يوسف، وهي

(١) من (س).

(٢) في (ي): «مقبلاً».

(٣) في (س): «خلافته».

(٤) من (أ).

(٥) في الأوربية: ودعى.

(٦) في (ب): «عن».

طرابلس، وسُرت، وأجدابية، فاستعمل عليها يوسف عمّالَه، وعظّم أمره حينئذٍ، وأمن ناحية العزيز، واستبدّ بالملك، وكان يظهر الطاعة مجاملة، ومراقبة^(١) لا طائل وراءها^(٢).

ذكر حرب يوسف بلّكين مع زنّاة وغيرها بإفريقية

في هذه السنة جمع خزرون^(٣) بن فلفول^(٤) بن خزر الزنّاتيّ جمعاً كبيراً، وسار إلى (سجلماسة، فلقية صاحبها في رمضان فقتله خزرون^(٣)، وملك^(٥) سجلماسة، وأخذ منها، من الأموال والعُدد، شيئاً كثيراً، وبعث برأس صاحبها إلى الأندلس، وعظّم شأن زنّاة، واشتدّ ملكهم.

وكان بلّكين عند سبتة، وكان قد رحل إلى فاس وسجلماسة وأرض الهبط، وملكه كلّهُ، وطرد عنه عمّال بني أمية، وهربت زنّاة منع، فلجأ كثير منهم إلى سبتة، وهي للأُمويّ صاحب الأندلس، وكان في طريقه شعاري^(٦) مشتبكة، ولا تسلك، فأمر بقطعها وإحراقها، فقطعت وأحرقت حتّى صارت للعسكر طريقاً.

ثم مضى بنفسه حتّى أشرف على سبتة من جبل مُطلّ عليها، فوقف نصف نهار لينظر من أيّ جهة يحاصرها ويقاثلها، فرأى أنّها لا تؤخذ إلّا بأسطول، فخافه أهلها خوفاً عظيماً، ثم رجع عنها نحو البصرة، وهي مدينة حسنة تسمّى بصرة في^(٧) المغرب، فلمّا سمعت به زنّاة رحلوا إلى أقاصي الغرب في الرمال والصحاري^(٨) هاربين منه، فدخل يوسف البصرة، وكان قد عمّرها صاحب الأندلس عمارة عظيمة، فأمر بهدمها ونهبها، ورحل إلى بلد برغواطة.

وكان ملكهم عيس بن أمّ الأنصار، وكان مُشعبداً، ساحراً، وأدعى النبوة، فأطاعوه في كلّ ما أمرهم به، وجعل لهم شريعة، فغزاه بلّكين، وكانت بينهم حروب عظيمة لا توصف، كان الظفر في آخرها لبلّكين، وقتل الله عيس بن أمّ الأنصار، وهزم عساكره، وقتلوا قتلاً ذريعاً، وسبى من نسائهم وأبنائهم ما لا يُحصى، وسيّره إلى إفريقية، (فقال أهل

(١) من (ي) و(أ).

(٢) في (ي): تحتها.

(٣) في (ي): «خزرون».

(٤) في (ي): «لفول».

(٥) ما بين القوسين ليس في (ب).

(٦) في (ي): «شعاب».

(٧) من (س) و(ب).

(٨) في (ي): «البراري».

إفريقية^(١): إنه^(٢) لم^(٣) يدخل إليهم من السبي مثله^(٤) قط؛ وأقام يوسف بلكين بتلك الناحية قاهراً لأهلها، وأهل سبته منه خائفون، وزناته هاربون في الرمال إلى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة^(٥).

ذكر حصر كَسْتَة وغيرها

في هذه السنة سار أمير صفلية، وهو أبو القاسم بن^(٦) الحسن بن علي بن أبي الحسين، في عساكر المسلمين، ومعه جماعة من المصلحين والعلماء، فنازل مدينة مَسِينِي في رمضان، فهرب العدو عنها، وعدا المسلمون إلى كَسْتَة فحاصروها أياماً، فسأل أهلها الأمان، فأجابهم إليه، وأخذ منهم مالاً، ورحل عنها إلى قلعة جلوا^(٧)، ففعل كذلك بها وبغيرها، وأمر أخاه القاسم أن يذهب بالأسطول إلى ناحية بربولة^(٨) ويبث السرايا في جميع قَلُورِيَة، ففعل ذلك فغنم غنائم كثيرة، وقتل وسبى، وعاد هو وأخوه إلى المدينة.

فلما كان سنة ست وستين وثلاثمائة أمر أبو القاسم بعمارة رمطة، وكانت قد خربت قبل ذلك، وعاود الغزو وجمع الجيوش، وسار فنازل قلعة إغانة^(٩)، فطلب أهلها الأمان فأمتهم^(١٠)، وسلّموا إليه القلعة بجميع ما فيها، ورحل إلى مدينة طَارَنْت، فرأى أهلها قد هربوا منها وأغلقوا أبوابها، فصعد الناس السور، وفتحوا الأبواب، ودخلها الناس، فأمر الأمير بهدمها فهُدمت وأُحرقت، وأرسل السرايا فبلغوا أذَرَنْت وغيرها، ونزل هو على مدينة عردلية^(١١)، فقاتلها، فبذل أهلها له مالاً صالحهم عليه وعاد إلى المدينة.

ذكر عِدَّة حوادث

في هذه السنة خُطب للعزیز العلوي بمكة، حرسها الله تعالى، بعد أن أرسل جيشاً

-
- (١) من (أ) و(س).
 - (٢) من (س).
 - (٣) في (س): «ولم».
 - (٤) في (ي): «مثلهم».
 - (٥) نهاية الأرب ١٧٥/٢٤، البيان المغرب ٣٣٠/١ (حوادث ٣٦٨ هـ). البداية والنهاية ٢٨٣/١١.
 - (٦) من (س).
 - (٧) في (ي): «جلّوا».
 - (٨) في (ي) و(أ): «بربولة».
 - (٩) في (ي) و(أ): «إغانة»، و(س): «إعانة» و(ب): «أعانة».
 - (١٠) في (س) و(ب): «فبذله لهم».
 - (١١) في الأوربية: «عردية».

إليها، فحاصروها، وضيقوا على أهلها، ومنعوهم الميرة، فغلت الأسعار بها، ولقي أهلها شدة شديدة^(١).

وفيها أقام بَسِيلُس^(٢) بن أرمانيوس ملك الروم ورداً^(٣)، المعروف بسقلاروس^(٤)، دُمُسْتَقًا، فلما استقرَّ^(٥) في الولاية استوحش من الملك، فعصى^(٦) عليه، واستظهر بأبي تغلب بن حمدان، وصاهره، ولبس التاج وطلب المُلْك^(٧).

[الوفيات]

وفيها تُوفِّي أبو أحمد بن^(٨) عديّ الجرجاني^(٩) في جمادي الآخرة، وهو إمام مشهور. ومحمد بن بدر الكبير الحمامي^(١٠)، غلام ابن طولون، وكان قد ولي فارس بعد أبيه. وفيها، في ذي القعدة، تُوفِّي ثابت بن سنان^(١١) بن ثابت بن قرة الصابي، صاحب «التاريخ».

(١) المنتظم ٨٠/٧، ٨١ (٢٤٣/١٤)، شفاء الغرام ٣٥٢/٢، ٣٥٣.

(٢) في (س) و(أ) و(ب): «بسيل». وفي (ي): «بسيل».

(٣) في (أ): «ورد»، وفي تاريخ الزمان: «وردوس».

(٤) في (ب): «بسقلاريس».

(٥) في (س): «أسند».

(٦) في الأوربية: «فعصا».

(٧) تاريخ الأنطاكي ١٦٦، تاريخ الزمان ٦٩.

(٨) هو: عبدالله بن عديّ.

(٩) انظر عن ابن عديّ الجرجاني في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٥ هـ) ص ٣٣٩ - ٣٤١ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) تجمع المصادر على وفاة (محمد بن بدر) في سنة ٣٦٤ هـ. انظر: تاريخ بغداد ١٠٨/٢، والمنتظم ٧٩/٧ رقم ١٠٢ (٢٤١/١٤)، ٢٤٢ رقم (٢٧٢١)، والعبر ٣٣٤/٢، وميزان الاعتدال ٣١/٣، وتاريخ الإسلام ٣٢٩، والوافي بالوفيات ٢٤٧/٢ رقم ٦٤٩، والنجوم الزاهرة ١٠٩/٤، وحسن المحاضرة ١٥٧/١، وشذرات الذهب ٤٩/٣.

(١١) تكملة تاريخ الطبري ٢٢٨، وتقدم في وفيات ٣٦٣ هـ.

ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة

في هذه السنة، في المحرم، توفي ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه، واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة، وكان ابتداء مرضه حين سمع بقبض بختيار ابن أخيه معز الدولة، وكان ابنه عضد الدولة قد عاد من بغداد، بعد أن أطلق بختيار على الوجه الذي ذكرناه.

وظهر عند الخاصّ والعامّ غضب والده عليه، فخاف أن يموت أبوه وهو على حال غضبه (فيختلّ ملكه، وتزول طاعته)^(١)، فأرسل إلى أبي الفتح بن العميد، وزير والده، يطلب منه أن يتوصّل مع أبيه وإحضاره عنده، وأن يعهد إليه بالملك بعده. فسعى أبو الفتح في ذلك، فأجابه إليه ركن الدولة، وكان قد وجد في نفسه حقّة، فسار من الرّيّ إلى أصبهان، فوصلها في جمادى الأولى سنة خمس وستين وثلاثمائة، وأحضر ولده عضد الدولة من فارس، وجمع عنده أيضاً سائر أولاده بأصبهان، فعمل أبو الفتح بن العميد دعوة عظيمة حضرها ركن الدولة وأولاده، والقوّاد والأجناد.

فلما فرغوا من الطعام عهد ركن الدولة إلى ولده عضد الدولة بالملك بعده، وجعل لولده فخر الدولة أبي الحسن عليّ همدان وأعمال الجبل، ولولده مؤيد الدولة أصبهان وأعمالها، وجعلهما في هذه البلاد بحكم أخيهما عضد الدولة.

وخلع (عضد الدولة)^(٢) على سائر الناس، ذلك اليوم، الأقبية والأكسية على زيّ الديلم، وحيّاه القوّاد وإخوته بالريحان على عادتهم مع ملوكهم، وأوصى ركن الدولة أولاده بالاتفاق وترك الاختلاف، وخلع عليهم.

(١) من (أ) و(ي).

(٢) من (أ).

ثم سار عن أصبهان في رجب نحو الريّ، فدام مرضه إلى أن توفي، فأصيب به الدين والدنيا جميعاً لاستكمال جميع^(١) خلال الخير فيه، وكان عمره قد زاد على سبعين^(٢) سنة، وكانت إمارته أربعاً وأربعين سنة^(٣).

ذكر بعض سيرته

كان حليماً، كريماً واسع الكرم، كثير البذل، حسن السياسة لرعاياه وجنده، رؤوفاً بهم، عادلاً في الحكم بينهم، وكان بعيد الهمة، عظيم الجدّ والسعادة، متحرّجاً من الظلم، مانعاً لأصحابه منه، عفيفاً عن الدماء، يرى حقها واجباً إلّا فيما لا بدّ منه؛ وكان يحامي على أهل البيوتات، وكان يُجري عليهم الأرزاق^(٤)، ويصونهم عن التبدّل، وكان يقصد المساجد الجامعة، في أشهر الصيام، للصلاة، ويتنصب لردّ المظالم، ويتعهد العلويين بالأموال الكثيرة، ويتصدّق بالأموال الجليلة على ذوي الحاجات، ويلتّن جانبه للخاصّ والعام.

قال له بعض أصحابه في ذلك، وذكر له شدّ^(٥) مرداويج على أصحابه، فقال: أنظر كيف اخترم، ووثب عليه أخصّ أصحابه به^(٦)، وأقربهم منه لعنفه وشدّته، وكيف عمّرت، وأحبّني الناس للين جانبي.

وحكي عنه أنّه سار في سفر، فنزل في خروكة قد ضربت له قبل أصحابه، وقُدّم إليه طعام، فقال لبعض أصحابه: لأيّ شيء قيل في المثل: خير الأشياء في القرية^(٧) الإمارة؟ فقال صاحبه: لقعودك في الخروكة، وهذا^(٨) الطعام بين يديك، وأنا لا خروكة ولا طعام؛ فضحك وأعطاه الخروكة والطعام، فانظر إلى هذا الخلق ما أحسنه وما أجمله.

وفي فعله في حادثة بختيار ما يدلّ على كمال مروءته، وحسن عهده، وصلته لرحمه^(٩)، رضي الله عنه (وأرضاه، وكان له حسن عهد ومودة وإقبال)^(١٠).

(١) من (ي).

(٢) في (س): «تسعين».

(٣) تجارب الأمم ٣٦١/٢ - ٣٦٥، تكملة تاريخ الطبري ٢٢٨.

(٤) في (ب): «الجرايات».

(٥) في (ب): «سوء سيرة».

(٦) من (س).

(٧) في (أ): «القرية»، وفي (س): «الغربة».

(٨) في الأوربية «ولهذا».

(٩) في الباريسية: «لرحمته».

(١٠) من (ي). وانظر عن (الحسن بن بويه) في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٦ هـ). ص ٣٥٧، ٣٥٨، وتكملة

تاريخ الطبري ٢٢٩ - ٢٣١.

ذكر مسير عضد الدولة إلى العراق

في هذه السنة تجهّز عضد الدولة وسار يطلب العراق لما كان يبلغه عن بختيار وابن بقیة من استمالة أصحاب الأطراف كحسنويه الكردي، وفخر الدولة بن ركن الدولة، وأبي تغلب بن حمدان، وعمران بن شاهين، وغيرهم، والاتفاق على معاداته، ولما كانا يقولانه من الشتم القبيح^(١) له، ولما رأى من حسن العراق وعظم مملكته إلى غير ذلك.

وانحدر بختيار إلى واسط على عزم محاربة عضد الدولة، وكان حسنويه وعده أنه يحضر بنفسه لنصرتة، وكذلك أبو تغلب بن حمدان، فلم يف له واحد منهما.

ثم سار بختيار إلى الأهواز، أشار بذلك ابن بقیة، وسار عضد الدولة من فارس نحوهم، فالتقوا في ذي القعدة واقتتلوا، فخامر على بختيار بعض عسكره، وانتقلوا إلى عضد الدولة، فانهزم بختيار، وأخذ ماله ومال ابن بقیة، ونهبت الأثقال وغيرها؛ ولما وصل بختيار إلى واسط حمل إليه ابن شاهين صاحب البطيحة مالاً، وسلاحاً، وغير ذلك من الهدايا النفيسة، ودخل بختيار إليه، فأكرمه، وحمل إليه مالاً جليلاً، وأعلاقاً نفيسة، وعجب الناس من قول عمران: إن بختيار سيدخل منزلي وسيستجير بي؛ فكان كما ذكر. ثم أصدع بختيار إلى واسط.

وأما عضد الدولة فإنه سیر إلى البصرة جيشاً فملكوها. وسبب ذلك أن أهلها اختلفوا، وكانت مضر تهوى عضد الدولة، وتميل إليه لأسباب قررها معهم، وخالفتهم ربيعة، ومالت إلى بختيار، فلما انهزم ضعفوا، وقويت مضر، وكتبوا عضد الدولة، وطلبوا منه إنفاذ جيش إليهم، فسیر جيشاً تسلّم البلد وأقام عندهم.

وأقام بختيار بواسط، وأحضر ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره ففرقه (في أصحابه)^(٢)، ثم إنه قبض على ابن بقیة لأنه أطرحه واستبد بالأمور دونه، وجبى الأموال إلى نفسه، ولم يوصل إلى بختيار منها شيئاً، وأراد أيضاً التقرب إلى عضد الدولة بقبضه^(٣) لأنه هو الذي كان يفسد الأحوال بينهم.

ولما قبض عليه أخذ أمواله ففرقها، وراسل عضد الدولة في الصلح، وتردّت الرسل بذلك، وكان أصحاب بختيار يختلفون عليه، فبعضهم يشير به، وبعضهم ينهى عنه، ثم إنه أتاه عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه في نحو ألف فارس معونة له، فلما وصلا إليه أظهر المقام بواسط ومحاربة عضد الدولة. فاتصل بعضد الدولة أنه نقض الشرط، ثم بدا لبختيار في

(١) في الأوربية: «البيح».

(٢) من (س) و(ب).

(٣) في البارسية: «يقبضه».

المسير، فسار إلى بغداد، فعاد عنه ابنا حسنويه إلى أبيهما، وأقام بختيار ببغداد، وانقضت السنة وهو بها، وسار عضد الدولة إلى واسط، ثم سار منها إلى البصرة، فأصلح بين ربيعة ومُضَر، وكانوا في الحروب والاختلاف نحو مائة وعشرين سنة.

ومن عجيب ما جرى لبختيار في هذه الحادثة أنه كان له غلام تركي يميل إليه، فأخذ في جُملة الأسرى، وانقطع خبره عن بختيار، فحزن لذلك، وامتنع من لذاته والاهتمام بما رُفِع إليه من زوال ملكه وذهاب نفسه، حتَّى قال على رؤوس الأشهاد: إِنَّ فجيعتي بهذا الغلام أعظم من فجيعتي بذهاب ملكي؛ ثم سمع أنه في جُملة الأسرى، فأرسل إلى عضد الدولة يبذل له ما أحب في ردّه إليه، فأعاده عليه، وسارت هذه الحادثة عنه، فازداد فضيحة وهواناً عند الملوك وغيرهم^(١).

ذكر وفاة منصور بن نوح وملك ابنه نوح^(٢)

في هذه السنة مات الأمير منصور بن نوح صاحب خراسان، وما وراء النهر، منتصف شَوَّال، وكان موته ببخارى، وكانت ولايته خمس^(٣) عشرة سنة، ووليَّ الأمر بعده ابنه أبو القاسم نوح، وكان عمره حين وليَّ الأمر ثلاث عشرة سنة، ولُقِّب بالمنصور^(٤).

ذكر وفاة القاضي منذر البلوطي

في هذه السنة، في ذي القعدة، مات القاضي منذر بن سعيد البلوطي^(٥)، أبو الحاكم قاضي قضاة الأندلس، وكان إماماً فقيهاً، خطيباً، شاعراً، فصيحاً، ذا دين متين، دخل يوماً على عبد الرحمن الناصر، صاحب الأندلس، بعد أن فرغ من بناء الزهراء وقصورها، وقد قعد في قبة مزخرفة بالذهب، والبناء البديع الذي لم يُسبق إليه، ومعه جماعة من الأعيان، فقال عبد الرحمن الناصر: هل بلغكم أن أحداً بنى مثل هذا البناء؟ فقال له الجماعة: لم

(١) تجارب الأمم ٣٦٥/٢ - ٣٧٢، تكملة تاريخ الطبري ٢٢٣، ٢٢٤.

(٢) العنوان من (ي) و(ب).

(٣) في (أ): «ولايته نحو خمس».

(٤) انظر عن (منصور بن نوح) في:

تاريخ مختصر الدول ١٧١، ونهاية الأرب ٣٥٨/٢٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٥ هـ) ص ٣٥١، والبداية والنهاية ٢٨٥/١١، والنجوم الزاهرة ١٧١/٤.

(٥) وفاته في سنة ٣٥٥ هـ. كما في مصادر ترجمته. انظر: تاريخ علماء الأندلس ١٤٤/٢ رقم ١٤٥٤،

وتاريخ قضاة الأندلس ٦٦ - ٧٥، وجذوة المقتبس ٣٤٨ رقم ٨١١، وبغية الملتبس ٤٦٥، رقم ١٣٥٧، وفهرسة

ابن خير ٥٤، ومعجم الأدباء ١٧٤/١٩ - ١٨٥، ومعجم البلدان ٤٩٢/١، وإنباه الرواة ٣٢٥/٣، واللباب

١٧٦/١، وطبقات النحويين ٣١٩، ٣٢٠، والعبر ٣٠٢/٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٣٥ هـ) ص ١٣٣،

١٣٤، ومرة الجنان ٣٥٨/٣.

نَرَ، ولم نسمع بمثله؛ وأثنوا، وبالغوا، والقاضي مُطَرِّق، فاستنطقه عبد الرحمن، فبكى القاضي، وانحدرت دموعه على لحيته، وقال: والله ما كنت أظنُّ أَنَّ الشيطان، أخزاه الله تعالى، يبلغ منك هذا المبلغ، ولا أن تمكَّنه من قيادك هذا التمكن، مع ما آتاك الله، وفضلك به، حتَّى أنزلك منازل الكافرين.

فقال له عبد الرحمن: انظر ما تقول، وكيف أنزلي منزل الكافرين؟

فقال: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْيِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ، وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ، وَلِيُؤْيِيَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ، وَزُخْرَفًا﴾ إلى قوله، ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١).

فوجم عبد الرحمن وبكى، وقال: جزاك الله خيراً، وأكثر في المسلمين مثلك. وأخبار هذا القاضي كثيرة حسنة جداً، منها: أَنَّهُ قحط الناس وأرادوا الخروج للاستسقاء، فأرسل إليه عبد الرحمن يأمره بالخروج، فقال القاضي للرسول: يا ليت شعري ما الذي يصنعه الأمير يومنا هذا؟ فقال: ما رأيته قط أخشع منه الآن، قد لبس خشن الثياب، وافترش التراب، وجعله على رأسه ولحيته، وبكى، واعترف بذنوبه، ويقول: هذه ناصيتي بيدك، أتراك تعذب هذا الخلق لأجلي؟

فقال القاضي: يا غلام احمل الممطر معك، فقد أذن الله بسقيانا، إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء؛ فخرج واستسقى بالناس، فلما صعد المنبر ورأى الناس قد شخصوا إليه بأبصارهم قال: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾^(٢) الآية، وكررها، فضج الناس بالبكاء والتوبة، وتَمَّ خطبته فسقى الناس.

ذكر القبض على أبي الفتح بن العميد^(٣)

في هذه السنة قبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميد، وزير أبيه، وسمل عينه الواحدة وقطع أنفه.

وكان سبب ذلك أن أبا الفتح لما كان ببغداد مع (عضد الدولة، على ما شرحناه، وسار)^(٤) عضد الدولة نحو فارس تقدَّم إلى أبي الفتح بتعجيل المسير عن بغداد إلى الرِّيِّ،

(١) سورة الزخرف، الآيات ٣٣ - ٣٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٥٤.

(٣) ورد العنوان في (تجارب الأمم ٣٧٧/٢) دون الخبر، إذ وقع فيه بياض.

(٤) ما بين القوسين من (ب).

فخالفه وأقام، وأعجبه المقام ببغداد، وشرب مع بختيار، ومال في هواه، واقتنى ببغداد أملاكاً ودوراً على عزم العود إليها إذا مات ركن الدولة، ثم صار يكاتب بختيار بأشياء يكرهها عضد الدولة.

(وكان له نائب يعرضها على بختيار، فكان ذلك النائب يكاتب بها عضد الدولة)^(١) ساعة فساعة^(٢)، (فلما ملك عضد الدولة)^(٣)، بعد موت أبيه، كتب إلى أخيه فخر الدولة بالرّي يأمره بالقبض عليه وعلى أهله وأصحابه، ففعل ذلك، وانقلع بيت العميد على يده كما ظنه أبوه الفضل.

وكان أبو الفتح ليلة قبض^(٤) قد أمسى مسروراً، فأحضر الندماء^(٥) والمغنين، وأظهر من الآلات الذهبية، والزجاج المليح، وأنواع الطيب ما ليس لأحد مثله، وشربوا، وعمل شعراً وغني له فيه وهو:

دَعَوْتُ الْمَنَى وَدَعَوْتُ الْعُلَى^(٦) فَلَمَّا أَجَابَا^(٧) دَعَوْتُ الْقَدَحَ
وَقُلْتُ لِأَيَّامِ شَرْخِ الشَّبَابِ إِلَيَّ فَهَذَا أَوَانُ الْفَرَحِ
إِذَا بَلَغَ الْمَرْءُ آمَالَهُ فَلَيْسَ لَهُ بَعْدَهَا مُقْتَرَحُ^(٨)

فلما غني في الشعر استطابه، وشرب عليه إلى أن سكر، وقام وقال لغلمانه: اتركوا المجلس على ما هو عليه لنصطبج غداً؛ وقال لندمائه: بكمروا إليّ غداً لنصطبج، ولا تتأخروا. فانصرف الندماء، ودخل هو إلى بيت منامه، فلما كان السحر دعاه مؤيد الدولة فقبض عليه، وأرسل إلى داره فأخذ^(٩) جميع ما فيها ومن جملة ذلك المجلس بما فيه.

ذكر وفاة الحاكم وولاية ابنه هشام

وفي هذه السنة توفي الحاكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المستنصر بالله الأموي، صاحب الأندلس، وكانت إمارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر، وعمره ثلاثاً وستين سنة وسبعة أشهر، وكان أصهب أعين، أفنى، عظيم

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في (أ) و(س): «ساعة».

(٣) من (ب).

(٤) زاد بعدها في (أ): «على ابن العميد».

(٥) في الأوربية: «ندماء».

(٦) في اليتيمة: «دعوت الغني ودعوت المنى».

(٧) في (ب): «أطاعا».

(٨) في الأوربية: «مفتح». وقد ورد البيتان الأول والثالث في: يتيمة الدهر ٣/١٦٥.

(٩) في (أ): «فأخرج».

الصوت،. ضخّم الجسم، أفقم، وكان مُحبّاً لأهل العلم، عالماً، فقيهاً في المذاهب، عالماً بالأنساب والتواريخ، جمّاعاً للكتب والعلماء^(١)، مكرماً لهم، محسناً إليهم، أحضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم ويحسن إليهم.

ولمّا توفي وليّ بعده ابنه هشام بعهد أبيه، وله عشر سنين، ولُقّب المؤيّد بالله، واختلفت البلاد في أيامه، وأخذ وحُبس، ثم عاد إلى الإمارة.

وسببه أنّه لمّا وليّ المؤيّد تحجّب له المنصور أبو عامر محمّد بن أبي عامر المَعافِرِيُّ، وابناه المظفر والناصر، فلمّا حجب له أبو عامر حجبه عن الناس، فلم يكن أحد يراه، ولا يصل إليه، وقام بأمر دولته القيام المرضي، وعدل في الرعيّة، وأقبلت الدنيا إليه، واشتغل بالغزو، وفتح من بلاد الأعداء كثيراً، وامتألت بلاد الأندلس بالغنائم والرقيق، وجعل أكثر جُنده منهم كواضح الفتى وغيره من المشهورين، وكانوا يُعرفون بالعامريّين.

(وأدام الله)^(٢) له الحال ستّاً وعشرين سنة، غزا فيها اثنتين وخمسين غزاة ما بين صائفة وشاتية، وتوفيّ سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وكان حازماً، قويّ العزم، كثير العدل والإحسان، حسن السياسة^(٣).

فمن محاسن أعماله: أنّه دخل بلاد الفرنج غازياً، فجاز الدرب إليها، وهو مضيق بين جبلّين، وأوغل في بلاد الفرنج يسبي، ويخرب، ويغنم، فلمّا أراد الخروج رآهم قد سدّوا الدرب، وهم عليه يحفظونه من المسلمين، فأظهر أنّه يريد المقام في بلادهم، وشرع هو وعسكره في عمارة المساكن وزرع الغلّات، وأحضروا الحطب، والتبن، والميرة، وما يحتاجون إليه، فلمّا رأوا عزمه على المقام مالوا إلى السلم، فراسلوه في ترك الغنائم والجواز إلى بلاده، فقال: أنا عازم على المقام؛ فتركوا له الغنائم، فلم يُجبهم إلى الصلح، فبدّلوا له مالاً، ودوابّ تحمل له ما غنمه من بلادهم، فأجابهم إلى الصلح، وفتحوا له الدرب، فجاز إلى بلاده.

وكان أصله من الجزيرة الخضراء، وورد شابّاً إلى قُرطبة، طالباً للعلم والأدب وسماع الحديث، فبرع فيها وتميّز، ثم تعلّق بخدمة صُبح والدة المؤيّد، وعظم محلّه عندها، فلمّا مات الحاكم المستنصر كان المؤيّد صغيراً، فخيف على الملك أن يختلّ، فضمن لصُبح سكون البلاد، وزوال الخوف، وكان قويّ النفس، وساعدته المقادير،

(١) في (ب): «الكتب العلماء».

(٢) في (أ): «ودامت».

(٣) نهاية الأرب ٢٣/٣٩٩ - ٤٠٥.

وأمدته الأمراء^(١) بالأموال، فاستمال العساكر، وجرت الأمور على أحسن نظام.

وكانت أمة تميمية، وأبوه معافياً، بطن من حمير، فلما توفي ولي بعده ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر، فسار كسيرة أبيه، وتوفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، فكانت ولايته سبع سنين.

وكان سبب موته أن أخاه عبد الرحمن سمّه في تفاعحة قطعها بسكين كان قد سم أحد جانبيها، فناول أخاه ما يلي الجانب المسموم، وأخذ هو ما يلي الجانب الصحيح، فأكله بحضرته، فاطمأن المظفر، وأكل ما بيده منها فمات.

فلما توفي ولي بعده أخوه عبد الرحمن الملقب بالناصر، فسلك غير طريق أبيه وأخيه، وأخذ في المجون، وشرب الخمر، وغير ذلك، ثم دس إلى المؤيد من خوفه منه إن لم يجعله ولي عهده، ففعل ذلك، فحقد الناس وبنو أمية عليه ذلك^(٢)، وأبغضوه، وتحركوا في أمره إلى أن قُتل.

وغزا شاتية، وأوغل في بلاد الجلالة، فلم يقدم ملكها على لقائه، وتحصن منه في رؤوس الجبال، ولم يقدر عبد الرحمن على اتباعه لزيادة الأنهار، وكثرة الثلوج، فأخذ في البلاد التي وطئها، وخرج موفوراً، فبلغه في طريقه ظهور محمد بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر لدين الله بقرطبة، واستيلاؤه عليها، وأخذ المؤيد أسيراً، ففترق عنه عسكره، ولم يبق معه إلا خاصته، فسار إلى قرطبة ليتلافى ذلك الخطب، فخرج إليه عسكر محمد بن هشام فقتلوه، وحملوا رأسه إلى قرطبة فطافوا به؛ وكان قتله سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، ثم صلبوه.

ذكر ظهور محمد بن هشام بقرطبة

وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ظهر بقرطبة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الأموي، ومعه اثنا عشر رجلاً، فبايعه الناس، وكان ظهوره سلخ جمادى الآخرة، وتلقب بالمهدي بالله، وملك قرطبة، وأخذ المؤيد فحبسه معه في القصر، ثم أخرجه وأخفاه، وأظهر أنه مات.

وكان قد مات إنسان نصراني يشبه المؤيد، فأبرزه للناس في شعبان من هذه السنة، وذكر لهم أنه المؤيد، فلم يشكوا في موته، وصلوا عليه، ودفنوه في مقابر المسلمين، ثم

(١) في الأوربية: «الامراء».

(٢) من (أ).

إنَّه أظهره، على ما تذكره، وأكذب نفسه، فكانت مدَّة ولاية المؤيَّد هذه إلى أن حُبس ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر، ونقم^(١) الناس على ابن عبد الجبَّار أشياء منها أنَّه كان يعمل النبيذ في قصره، فسَمَّوه تَبَّاذاً، ومنها فَعَله بالمؤيَّد، وأنَّه كان كَذَّاباً، متلَوَّناً، مُبْغِضاً للبربر، فانقلب الناس عليه^(٢).

ذكر خروج هشام بن سليمان عليه

لَمَّا استوحش أهل الأندلس من ابن عبد الجبَّار، وأبغضوه، قصدوا هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، فأخرجوه من داره وباعوه، فتلَّقَّب بالرشيد، وذلك لأربع بقين من شَوَّال سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة]، واجتمعوا بظاهر قرطبة، وحاصروا ابن عبد الجبَّار، وتردَّدت الرسل بينهم ليخلع^(٣) ابن عبد الجبَّار من الملك على أن يؤمنه وأهله (وجميع أصحابه)^(٤).

ثم إنَّ ابن عبد الجبَّار جمع أصحابه وخرج إليهم فقاتلهم، فانهزم هشام وأصحابه، وأخذ هشام أسيراً، فقتله ابن عبد الجبَّار، وقتل معه عدَّة من قَوَّاده، واستقرَّ أمر ابن عبد الجبَّار، وكان عمَّ هشام^(٥).

ذكر خروج سليمان عليه أيضاً

ولَمَّا قتل ابن عبد الجبَّار هشام بن سليمان بن الناصر وانهزم أصحابه انهزم معهم سليمان بن الحاكم بن سليمان بن الناصر، وهو ابن أخي هشام المقتول، فباعه أصحاب عمِّه، وأكثرهم البربر، بعد الوقعة بيومين، ولقَّبوه المستعين بالله، ثم لُقِّب^(٦) بالظاهر بالله، وساروا إلى النصارى فصالحوهم واستجدوهم وأنجدوهم، وساروا معهم إلى قرطبة، فاقتتلوا هم وابن عبد الجبَّار بقتيج، وهي الوقعة المشهورة غزوا فيها، وقتل ما لا يحصى، فانهزم ابن عبد الجبَّار، وتحصَّن بقصر قرطبة، ودخل سليمان البلد، وحصره في القصر.

فلَمَّا رأى ابن عبد الجبَّار ما نزل به أظهر المؤيَّد ظناً منه أنَّه (يُخلَع هو وسليمان ويرجع الأمر إلى المؤيَّد، فلم يوافقه أحد ظناً منهم أن)^(٧) المؤيَّد قد مات. فلَمَّا أعياه

(١) في (ي): «وفقم».

(٢) نهاية الأرب ٤١٠/٢٣ باختصار.

(٣) في (س): «لينخلع».

(٤) من (ب).

(٥) نهاية الأرب ٤١٩/٢٣.

(٦) في (ب): «لُقِّب نفسه».

(٧) ما بين القوسين من (س).

الأمر احتال في الهرب، فهرب سرّاً واختفى، ودخل سليمان القصر، وبايعه الناس بالخلافة في شَوال سنة أربعمئة، وبقي بقرطبة أياماً، وكان عدّة القتلى بقتيحي نحو خمسة وثلاثين ألفاً، وأغار البربر والروم على قرطبة فنهبوا وسبوا وأسروا عدداً عظيماً^(١).

ذكر عود ابن عبد الجبار وقته وعود المؤيد

لما اختفى ابن عبد الجبار سار سرّاً إلى طليطلة، وأتاه واضح الفتى العامري في أصحابه، وجمع له النصاري وسار بهم إلى قرطبة، فخرج إليهم سليمان فالتقوا بقرب عقبة البقرة، واقتتلوا أشدّ قتال، فانهزم سليمان ومن معه منتصف شَوال سنة أربعمئة، ومضى سليمان إلى شاطبة، ودخل ابن عبد الجبار قرطبة وجدّد البيعة لنفسه، وجعل الحجابة لواضح وتصرّف بالاختيار^(٢).

ثم إن جماعة من الفتيان العامريين، منهم عنبر، وخيرون^(٣)، وغيرهما، كانوا مع سليمان^(٤)، فأرسلوا إلى ابن عبد الجبار يطلبون قبول طاعتهم، وأن يجعلهم في جملة رجاله، فأجابهم إلى ذلك، وإنّما فعلوا ذلك مكيدةً به ليقتلوه، فلما دخلوا قرطبة استمالوا واضحاً فأجابهم إلى قتله، فلما كان تاسع ذي الحجة سنة أربعمئة اجتمعوا في القصر فملكوه، وأخذوا ابن عبد الجبار أسيراً، وأخرجوا المؤيد بالله فأجلسوه مجلس الخلافة وبايعوه، وأحضروا ابن عبد الجبار بين يديه، فعدّد ذنوبه عليه، ثم قُتل، وطيف برأسه في قرطبة، وكان عمره ثلاثاً^(٥) وثلاثين سنة، وأمّه أم ولد.

وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث^(٦) متأخرة، وإنّما قدّمناها لتعلّق بعضها ببعض، ولأنّ كلّ واحدٍ منهم ليس له من طول المدّة ما تؤخّر أخباره وتفرّق^(٧).

ذكر عود أبي المعالي بن سيف الدولة إلى ملك^(٨) حلب

في هذه السنة عاد أبو المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان ملك حلب. وكان سببه أن قرعويه^(٩) لما تغلب عليها أخرج منها مولاة أبا المعالي، (كما ذكرناه

(١) نهاية الأرب ٤١٩/٢٣ - ٤٢١.

(٢) في (أ): «باختيار»، وفي (ب): «باختياره».

(٣) في (ي) و(أ): «وعمرون».

(٤) في (ي): «مسلمين».

(٥) في نهاية الأرب ٤٢٦/٢٣ «خمساً».

(٦) في (ب): «الحادثات».

(٧) من (س).

(٨) من (س) و(ب).

(٩) في (س): «قرعويه»، وفي الأوربية: «قرعويه»، وكذا في نهاية الأرب ١٥٠/٢٦.

سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، فسار أبو المعالي إلى والدته بميافارقين^(١)، ثم أتى حماة، وهي له، فنزل بها، وكان الروم قد خربت حمص وأعمالها، وقد ذكر أيضاً، فنزل إليه يارقتاش^(٢) مولى أبيه، وهو بحصن برزويه، وخدمه، وعمر له مدينة حمص، فكثروا أهلها.

وكان قرغويه^(٣) قد استناب بحلب مولى له اسمه بكجور، فقوي بكجور، واستفحل أمره، وقبض على مولاه قرغويه^(٣) وحبسه في قلعة حلب، وأقام بها نحو ست سنين، فكتب من بحلب من أصحاب قرغويه إلى أبي المعالي بن سيف الدولة ليقصد حلب ويملكها، فسار إليها، وحصرها أربعة أشهر، وملكها.

وبقيت القلعة بيد بكجور، فترددت الرسل بينهما، فأجاب إلى التسليم على أن يؤمنه في نفسه وأهله وماله، ويوليّه حمص، وطلب بكجور أن يحضر هذا الأمان والعهد وجوه بني كلاب، ففعل أبو المعالي ذلك، وأحضرهم الأمان والعهد، وسلم قلعة حلب إلى أبي المعالي، وسار بكجور إلى حمص فوليها لأبي المعالي، وصرف همته إلى عمارتها، وحفظ الطرق، فازدادت عمارتها، وكثر الخير بها، ثم انتقل منها إلى ولاية دمشق، على ما نذكره سنة ست وسبعين وثلاثمائة^(٤).

ذكر ابتداء دولة آل سُبُكْتِكِينَ

في هذه السنة ملك سُبُكْتِكِينَ مدينة غَزَنه وأعمالها، وكان ابتداء أمره أنه كان من غلمان أبي إسحاق بن البتكين^(٥)، صاحب جيش غَزَنه للسامانية، وكان مقدماً عنده، وعليه مدار أمره، وقدم إلى بخارى، أيام الأمير منصور بن نوح، مع أبي إسحاق، فعرفه أرباب تلك الدولة بالعقل، والعفة، وجودة الرأي والصرامة، وعاد معه إلى غَزَنه، فلم يلبث أبو إسحاق أن توفّي، ولم يخلف من أهله وأقاربه من^(٦) يصلح للتقدم، فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلي أمرهم، ويجمع كلمتهم، فاختلفوا ثم اتفقوا على سُبُكْتِكِينَ، لما عرفوه من عقله، ودينه، ومروءته، وكمال خِلال الخير فيه، فقدموه عليهم، وولّوه أمرهم، وحلفوا له، وأطاعوه، فوليهم، وأحسن السيرة فيهم، وساس أمورهم سياسة حسنة، وجعل

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في (س): «يارقباش».

(٣) في الأوربية: «قرغويه». وفي (س): «فرغويه».

(٤) تاريخ الأنطاكي ١٨٦، ١٨٧، زبدة الحب ١٧٠/١ - ١٧٢، ذيل تاريخ دمشق ٢٧، نهاية الأرب

١٥٣ - ١٥٠/٢٦.

(٥) في (س): «الفتكين».

(٦) في (س): «ومن».

نفسه كأحدهم في الحال والمال، وكان يذخر من أقطاعه ما يعمل منه طعاماً لهم في كل أسبوع^(١) مرتين.

ثم إنه جمع العساكر وسار نحو الهند مجاهداً، وجرى بينه وبين الهنود حروب يشيب لها^(٢) الوليد، وكشف بلادهم، وشن الغارات عليها، وطمع فيها، وخافه الهنود، ففتح من بلادهم حصوناً ومعاقل، وقتل منهم ما لا يدخل تحت الإحصاء.

وأتفق له في بعض غزواته أن الهنود اجتمعوا في خلقي كثير، وطاولوه الأيام، وماتلوه القتال، فعدم الزاد عند المسلمين، وعجزوا عن الامتياز، فشكوا إليه ما هم فيه، فقال لهم: إني استصحبْتُ لنفسي شيئاً من السوق استظهاراً، وأنا أقسمه بينكم قسمة عادلة على السواء إلى أن يمنَّ الله بالفرج، فكان يعطي كل إنسان منهم مِلء قدح معه، ويأخذ لنفسه مثل أحدهم، فيجتزئ به يوماً وليلة، وهم مع ذلك^(٣) يقاتلون الكفار، فرزقهم الله النصر عليهم والظفر بهم، فقتلوا منهم وأسروا خلقاً كثيراً.

ذكر ولاية سُبُكْتِكِينَ على قُصْدَار وبُست

ثم إنَّ سُبُكْتِكِينَ عَظُم شأنه، وارتفع قُدره، وحسُن بين الناس ذكره، وتعلّقت الأطماع بالاستعانة به، فأتاه بعض الأمراء الكبار، وهو صاحب بُست واسمه طُغان، مستعيناً به مستنصراً.

وسبب ذلك أنه خرج عليه أمير يُعرف ببابي تور^(٤)، فملك مدينة بُست عليه، وأجلاه عنها بعد حرب شديدة، فقصِد سُبُكْتِكِينَ مستنصراً به، وضمن له مالاً مقررّاً، وطاعة يذلها له، فتجهّز وسار معه حتى نزل على بُست، وخرج إليه^(٥) بابي تور^(٤) فقاتله قتالاً شديداً، ثم انهزم بابي تور^(٤) وتفرّق هو وأصحابه وتسلم طغان البلد.

فلما استقرّ فيه طالبه سُبُكْتِكِينَ بما استقرّ عليه من المال، فأخذ في المَطل، فأغلظ له في القول لكثرة مَطله^(٦)، فحمل طغان جهله على أن سلّ السيف فضرب يد سُبُكْتِكِينَ فجرحها، فأخذ سُبُكْتِكِينَ السيف وضربه أيضاً فجرحه، وحجز العسكر بينهما، وقامت الحرب على ساق، فانهزم طغان واستولى سُبُكْتِكِينَ على بُست.

(١) في الأوربية: «الأسبوع».

(٢) في (س): «لهوله منها».

(٣) في (س): «وهم إذ ذاك».

(٤) في (س): «ببائي تور»، وفي (ي): «ببائي تور».

(٥) من (أ).

(٦) في (ي) و(أ): «جهله».

ثم إنه سار إلى قُصْدَار، وكان متوليها قد عصى عليه لصعوبة مسالكها، وحصانتها، وظنَّ أنَّ ذلك يمنعه، فسار إليه جريدةً مُجَدَّأً، فلم يشعر إلَّا والخيل معه، فأخذ من داره، ثم إنه منَّ عليه وردّه إلى ولايته، وقرَّر عليه مالاً يحمله إليه كلَّ سنة.

ذكر مسير الهند إلى بلاد الإسلام وما كان منهم مع سُبُكْتِكِينَ

لَمَّا فرغ سُبُكْتِكِينَ من بُسْت وقُصْدَار غزا الهند، فافتتح قلاعاً حصينة على شواحق الجبال، وعاد سالماً ظافراً.

ولَمَّا رأى جيبال ملك الهند ما دهاه، وأنَّ بلاده تُملك من أطرافها، أخذه ما قدَّم وحدث، فحشد وجمع واستكثر من الفيول^(١)، وسار حتَّى اتَّصل بولاية سُبُكْتِكِينَ، وقد باض الشيطان في رأسه وفرَّخ، فسار سُبُكْتِكِينَ عن غَزَنَة إليه ومعه عساكره (وخلق كثير من المتطوعة، فالتقوا واقتتلوا أياماً كثيرة، وصبر الفريقان)^(٢).

(وكان بالقرب منهم)^(٣) عَقَبَة غورك، وفيها عين ماء لا تقبل نجساً ولا قَدَرًا، وإذا ألقي فيها شيء من ذلك اكفهرت السماء، وهبَّت الرياح، وكثر الرعد والبرق والأمطار، ولا تزال^(٤) كذلك إلى أن تطهر من الذي ألقي فيها، فأمر سُبُكْتِكِينَ بإلقاء نجاسة في تلك العين، فجاء الغيم والرعد والبرق، وقامت القيامة على الهنود لأنهم رأوا ما لم يروا مثله، وتوالت عليهم الصواعق والأمطار، واشتدَّ البر، حتَّى هلكوا، وعميت عليهم المذاهب، واستسلموا لشدة ما عاينوه.

وأرسل ملك الهند إلى سُبُكْتِكِينَ يطلب الصلح، وتردَّدت الرسل، فأجابهم إليه بعد امتناع من ولده محمود، على مال يؤدِّيه، وبلاد يسلمها، وخمسين فيلاً يحملها إليه، فاستقرَّ ذلك، ورهن عنده جماعة من أهله (على تسليم البلاد)^(٥)، وسير معه سُبُكْتِكِينَ من يتسلمها، فإنَّ المال والفيلة كانت معجلة، فلمَّا أبعد جيبال ملك الهند قبض على من معه من المسلمين وجعلهم عنده عَوْضاً عن رهائنه.

فلَمَّا سمع سُبُكْتِكِينَ بذلك جمع العساكر وسار نحو الهند، فأخرب كلَّ ما مرَّ عليه من بلادهم، وقصد لمغان، وهي من أحصن قلاعهم، فافتتحها عنوةً، وهدم بيوت

(١) في (ي): «الأقيال».

(٢) ما بين القوسين من (س).

(٣) في (س): «بالقرب من».

(٤) في (س): «يزال الأمر».

(٥) من (ي) و(س).

الأصنام، وأقام فيها شعار الإسلام، وسار عنها يفتح البلاد، ويقتل أهلها، فلما بلغ ما أراد عاد إلى غزنة.

فلما بلغ الخبر إلى جيبال سقط في يده، وجمع العساكر وسار في مائة ألف مقاتل، فلقية سُبُكْتِكِينَ، وأمر أصحابه أن يتناوبوا القتال مع^(١) الهنود، ففعلوا ذلك، فضجر الهنود من دوام القتال معهم، وحملوا حملة واحدة، فعند ذلك اشتد الأمر وعظم الخطب، وحمل أيضاً المسلمون جميعهم، واختلط بعضهم ببعض، فانهزم الهنود، وأخذهم السيف من كل جانب، وأسر منهم ما لا يُعدّ، وغنم أموالهم وأنقالهم ودوابهم الكثيرة.

وذلل الهنود بعد هذه الواقعة، ولم يكن لهم بعدها راية، ورضوا بأن لا يُطلبوا في أقاصي بلادهم، ولما قوي سُبُكْتِكِينَ، بعد هذه الواقعة، أطاعه الأفغانية والخلج وصاروا في طاعته.

ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان

في هذه السنة تُوِّفِيَ ظهير الدولة بيستون^(٢) بن وشمكير بجرجان؛ وكان قابوس أخوه زائراً خاله رستم بجبل شهياري؛ وخلف بيستون ابناً صغيراً بطبرستان مع جدّه لأمه، فطمع جدّه أن يأخذ الملك، فبادر إلى جرجان، فرأى بها جماعة من القواد قد مالوا إلى قابوس، فقبض عليهم، وبلغ الخبر إلى قابوس فسار إلى جرجان، فلما قاربها خرج الجيش إليه، وأجمعوا عليه، وملّكوه، وهرب من كان مع ابن بيستون، فأخذه عمّه قابوس وكفله، وجعله أسوة أولاده، واستولى على جرجان وطبرستان.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في جمادى الأولى، نُقلت ابنة عزّ الدولة بختيار إلى الطائع لله، وكان تزوّجها^(٣).

[الوفيات]

وفيهما تُوِّفِيَ أبو الحسن محمّد بن عبد الله بن زكرياء^(٤) بن حيّويه في رجب.

(١) في (ي): «على».

(٢) في الأصل: «بهستون»، وفي (س): «ستون».

(٣) تكملة تاريخ الطبري ٢٢٨/١ (حوادث ٣٦٥ هـ)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٦ هـ). ص ٢٦٣.

(٤) أنظر عن (محمّد بن عبد الله بن زكرياء) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٦ هـ). ص ٣٦٥، وفيه

مصادر ترجمته.

وفي صفر منها تُوفِّي أبو الحسن عليُّ بن وصيف^(١) الناشئ المعروف بالخلال^(٢)، صاحب المراثي الكثيرة في أهل البيت.

وفيها تُوفِّي أبو يعقوب يوسف بن الحسن^(٣) الجنابي^(٤) صاحب هَجَر، وكان مولده سنة ثمانين ومائتين، وتولَّى أمر القرامطة بعده^(٥) ستّة نفر شركة، وسُمِّوا السادة، وكانوا متفقيين.

(١) هو: «علي بن عبدالله بن وصيف»، انظر عنه في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٥ هـ). ص ٣٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في (أ): «بالخلال»، وفي (ب): «بالجلا»، وفي (س): «بالخلاء».

(٣) أنظر عن (يوسف بن الحسن) في: تكملة تاريخ الطبري ٢٣٦، والمنتظم ٨٦/٧ (٢٥٢/١٤)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٧ هـ). ص ٢٦٧.

(٤) في (أ): «الجنابي»، و(س): «الحيان»، (ب): «الحبائي»، (ب): «الحبائي».

(٥) في الأوربية: «بعد».

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق

في هذه السنة سار عضد الدولة إلى بغداد^(١)، وأرسل إلى بختيار يدعوه إلى طاعته، وأن يسير عن العراق إلى أي جهة أراد، وضمن مساعدته بما يحتاج إليه من مال وسلاح وغير ذلك.

فاختلف أصحاب بختيار عليه في الإجابة إلى ذلك، إلا أنه أجاب إليه لضعف نفسه، فأنفذ له عضد الدولة خِلعة، فلبسها، وأرسل إليه يطلب منه ابن بقیة، فقلع عينه وأنفذه إليه.

(وتجهز بختيار بما أنفذه إليه)^(٢) عضد الدولة، وخرج عن بغداد عازماً على قصد الشام، وسار عضد الدولة فدخل بغداد، وخطب له بها، ولم يكن قبل ذلك يُخطب لأحد ببغداد، وضرب على بابه ثلاث^(٣) نوب، ولم تجر بذلك عادة من تقدمه^(٤)، وأمر بأن يُلقى ابن بقیة بين قوائم الفيلة لتقتله، ففعل به ذلك، وخبطته الفيلة حتى قتلتها، وصُلب على رأس الجسر في شوال من هذه السنة^(٥)، فرثاه أبو الحسين الأنباري بأبيات حسنة في معناها وهي:

علوٌ في الحياة وفي الممات لحق^(٦) تلك^(٧) إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا وفودٌ نذاك أيام الصّلات

(١) في (أ): «إلى العراق ودخل بغداد».

(٢) من (ب).

(٣) في الأوربية: «ثلاثة».

(٤) في الأوربية: «يقدمه».

(٥) تاريخ البيهقي ٢٠٨.

(٦) في (ب): «بحق».

(٧) في الأوربية: «أنت»، وكذا في وفيات الأعيان، وتاريخ البيهقي.

كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيئاً،
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ اقْتِفَاءً^(١)،
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ
أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ، وَاسْتَنَابُوا
لِعُظْمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبَيْتُ^(٢) تُرْعَى^(٣)
وَتُشْعَلُ عِنْدَكَ النَّيْرَانُ لَيْلًا
وَلَمْ أَرْ قَبْلَ جِدْعِكَ قَطُّ جِدْعاً
رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ
وَكُلَّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
كَمَدَّهَا إِلَيْهِمْ فِي الْهَبَاتِ
يَضُمُّ^(٤) عُلاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ
عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ^(٥)
بُحْرَاسٍ وَحُقَاطٍ^(٦) ثِقَاتٍ
كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
تَمَكَّنَ مِنْ عُنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ
عَلَاها فِي السَّنِينَ الذَّاهِبَاتِ^(٧)

وهي كثيرة؛ قوله: زيدٌ علاها يعني: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، لما قُتل وصُلِبَ أيامَ هشام بن عبد الملك، وقد ذُكر؛ وبقي ابن بقية مصلوباً إلى أيام صمصام الدولة فأنزل من جذعه ودُفن^(٨).

ذكر قتل بختيار

لما سار بختيار عن بغداد عزم على قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان، فلما صار بختيار بعُكْبَرًا حَسَنَ له حمدان قصد الموصل، (وكثرة أموالها)^(٩)، وأطمعه فيها، وقال إنها خير من الشام وأسهل.

فسار بختيار نحو الموصل، وكان عَصْدُ الدولة قد حَلَفَ أنه لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لموَدَّةٍ ومكاتبة كانت بينهما، فنكث وقصدها، فلما صار إلى تكريت أتنه

(١) في وفيات الأعيان: «احتفاء»، وفي تاريخ البيهقي: «احتفالاً».

(٢) في (ي) و(أ): «تضم».

(٣) في الأوربية: «الساقيات».

(٤) في (ي): «بقيت».

(٥) في الأوربية: «ترعا».

(٦) في الوفيات: «بحفاظ وحراس»، وكذا في تاريخ البيهقي.

(٧) الأبيات في: وفيات الأعيان ١٢٠/٥، ١٢١، وتاريخ البيهقي ٢٠٩.

(٨) تجارب الأمم ٣٨٠/٢، نهاية الأرب ٢١٥/٢٦، ٢١٦، وفي تاريخ البيهقي ٢١٠ بقي مشنوقاً أربع سنوات.

(٩) في (س) و(ب): «كثر».

رُسل أبي تغلب تسأله أن يقبض على أخيه حمدان ويسلمه إليه، وإذا فعل سار بنفسه وعساكره إليه، وقاتل معه عضد الدولة، وأعادته إلى ملكه بغداد، فقبض بختيار على حمدان وسلمه إلى نواب أبي تغلب، فحبسه في قلعة له، وسار بختيار إلى الحديثة، واجتمع مع أبي تغلب، وسارا جميعاً نحو العراق، وكان مع أبي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل.

وبلغ ذلك عضد الدولة، فسار عن بغداد نحوهما، فالتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت ثامن عشر شوال، فهزمهما، وأسر بختيار، وأحضر عند عضد الدولة، فلم يأذن بإدخاله إليه، وأمر بقتله فقتل، وذلك بمشورة أبي الوفاء طاهر بن إبراهيم، وقتل من أصحابه خلق كثير، واستقر ملك عضد الدولة بعد ذلك، (وكان عمر بختيار ستاً وثلاثين سنة، وملك إحدى عشرة سنة وشهوراً)^(١).

ذكر استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان

لما انهزم أبو تغلب وبختيار سار عضد الدولة نحو الموصل، فملكها ثاني عشر ذي القعدة، وما يتصل بها، وظن أبو تغلب أنه يفعل كما كان غيره يفعل، يقيم يسيراً، ثم يضطر إلى المصالحة، ويعود.

وكان عضد الدولة أحزم من ذلك، فإنه لما قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات، ومن يعرف ولاية الموصل وأعمالها، وأقام بالموصل مطمئناً، وبث السرايا في طلب أبي تغلب، فأرسل أبو تغلب يطلب أن يضمن البلاد، فلم يحبه عضد الدولة إلى ذلك، وقال: هذه البلاد أحب إلي من العراق.

وكان مع أبي تغلب المرزبان بن بختيار، وأبو إسحاق، وأبو طاهر ابنا معز الدولة، ووالدتهما، وهي أم بختيار، وأسبابهم^(٢)، فسار أبو تغلب إلى نصيبين، فسير عضد الدولة سرية عليها حاجبه أبو حرب طغان إلى جزيرة ابن عمر، وسير في طلب أبي تغلب سرية، واستعمل عليها أبا الوفاء طاهر بن محمد، على طريق سنجار، فسار أبو تغلب مجدداً، فبلغ ميفارقين، وأقام بها ومعه أهله، فلما بلغه مسير أبي الوفاء إليه سار نحو بديس ومعه النساء وغيرهن من أهله، ووصل أبو الوفاء إلى ميفارقين، فأغلقت دونه، وهي حصينة منيعة من حصون الروم القديمة، وتركها^(٣) وطلب أبا تغلب.

(١) ما بين القوسين من (ب). وانظر الخبر في: تجارب الأمم ٢/ ٣٨٠ - ٣٨٣

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «ونزلها».

(وكان أبو تغلب)^(١) قد عدل من أرزن الروم^(٢) إلى الحسنية من أعمال الجزيرة وصعد إلى قلعة كواشي وغيرها من قلاع، وأخذ ما له فيها من الأموال، وعاد أبو الوفاء إلى ميافارقين وحصرها.

ولما اتصل بعضد الدولة مجيء أبي تغلب إلى قلاعه سار إليه بنفسه، فلم يدركه، ولكنه استأمن إليه أكثر أصحابه، وعاد إلى الموصل، وسير في أثر أبي تغلب عسكرياً مع قائد من أصحابه يقال له طغان، فتعسف أبو تغلب إلى بدليس، وظن أنه لا يتبعه أحد، فتبعه طغان، فهرب من بدليس وقصد بلاد الروم ليتصل بملكهم المعروف بورد الرومي، وليس من بين الملك، وإنما تملك عليهم قهراً، (واختلف الروم عليه)^(٣)، ونصبوا غيره من أولاد ملوكهم، فطالت الحرب بينهم، فصاهر ورد هذا أبا تغلب ليتقوى به، فقدر أن أبا تغلب احتاج إلى الاعتضاد به.

ولما سار أبو تغلب من بدليس أدركه عسكر عضد الدولة، وهم حريصون على أخذ ما معه من المال، فإنهم كانوا قد سمعوا بكثرتهم، فلما وقعوا عليه نادى أميرهم: لا تتعرضوا لهذا المال، فهو لعضد الدولة، ففتروا عن القتال.

فلما رآهم أبو تغلب فاترين حمل عليهم فانهزموا، فقتل منهم مقتلة عظيمة ونجا منهم^(٤)، فنزل بحصن زياد، ويعرف الآن بخربت، وأرسل ورد^(٥) المذكور فعرفه ما هو بصده من اجتماع الروم عليه، واستمده، وقال: إذا فرغت عدت إليك. فسير إليه أبو تغلب طائفة من عسكره، فاتفق أن ورداً انهزم، فلما علم أبو تغلب بذلك يئس من نصره، وعاد إلى بلاد الإسلام، فنزل بآمد، وأقام بها شهرين إلى أن فتحت ميافارقين^(٦).

ذكر عدة حوادث

فيها ظهر بإفريقية في السماء حمرة بين المشرق والشمال، مثل لهب النار، فخرج الناس يدعون الله تعالى، ويتضرعون إليه.

وكان بالمهدية زلازل وأهوال أقامت أربعين يوماً، حتى فارق أهلها منازلهم، وأسلموا أمتعتهم^(٧).

(١) في (ي): «فوجده».

(٢) من (ي) و(أ).

(٣) من (ب).

(٤) زاد في (ي): «أميرهم».

(٥) في (ي): «وراسل ورداً».

(٦) تجارب الأمم ٣٨٢/٢ - ٣٨٦، تاريخ الأنطاكي ١٨٧، نهاية الأرب ٢٦/٢١٧، ٢١٨.

(٧) لم يذكر السيوطي هذه الزلزلة في (كشف الصلصلة).

وفيها سَيرَ العزيز بالله العلويّ صاحب مصر وإفريقية أميراً على الموسم ليحجّ بالناس، وكانت الخطبة له بمكة، وكان الأمير على الموسم باديس بن زيري أخا يوسف بلكين، خليفته بإفريقية، فلمّا وصل إلى مكة أتاه اللصوص بها فقالوا له: نتقبّل منك الموسم بخمسين ألف درهم، ولا تتعرّض لنا؛ فقال لهم: أفعل ذلك، اجمعوا إليّ أصحابكم حتّى يكون العقد مع^(١) جميعكم، فاجتمعوا فكانوا نيّفاً وثلاثين رجلاً، فقال: هل بقي منكم أحد؟ (فحلفوا أنه لم يبق منهم أحد)^(٢)، فقطع أيديهم كلّهم^(٣).

وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة، وغرقت كثيراً من الجانب الشرقيّ ببغداد، وغرقت أيضاً مقابر^(٤) بباب التين بالجانب الغربيّ منها، وبلغت السفينة أجرة^(٥) وافرة، وأشرف الناس على الهلاك، ثم نقص الماء فأمنوا^(٦).

[الوفيات]

وفيها توفّي القاضي أبو بكر محمّد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة^(٧)، وله نوادر مجموعة، وعمره خمس وستون^(٨) سنة.

وفيها خلع على القاضي عبد الجبار بن أحمد^(٩) بالرّيّ، ووليّ القضاء بها وبما تحت حكم مؤيد الدولة من البلاد، وهو من أئمة المعتزلة، ويرد في تراجم تصانيفه قاضي القضاة، ويعني به قاضي قضاة أعمال الرّيّ، وبعض من لا يعلم ذلك يظنّه قاضي القضاة مطلقاً وليس كذلك.

(١) في (ي): «على»، وفي (ب): «معكم».

(٢) من (أ).

(٣) شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/٣٥٤.

(٤) في الأوربية «مقابر».

(٥) في الأوربية «بأجرة».

(٦) المنتظم ٨٧/٧ (٢٥٤، ٢٥٣/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٧ هـ). ص ٢٦٨.

(٧) انظر عن (ابن قريعة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٧ هـ). ص ٣٨٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) في الأوربية: «وستين».

(٩) انظر طبقات المعتزلة لابن المرتضى (فهرس الأعلام) ص ٧٣.

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة

ذكر فتح ميفارقين وآمد وغيرهما من ديار بكر
على يد عضد الدولة

لمّا عاد أبو الوفاء من طلب أبي تغلب نازل ميفارقين، وكان الوالي عليها هزارمرد، فضبط البلد، وبالع في قتال أبي الوفاء ثلاثة أشهر، ثم مات هزارمرد، فكتب أبو تغلب بذلك، فأمر أن يقام مقامه غلام^(١) من الحمدانية اسمه مؤنس^(٢)، (فولي البلد)^(٣)، ولم يكن لأبي الوفاء فيه حيلة، فعدل عنه، وراسل رجلاً من أعيان البلد اسمه أحمد بن عبيد الله، واستماله فأجابه، وشرع في استمالة الرعية إلى أبي الوفاء، فأجابوه إلى ذلك، وعظم أمره، وأرسل إلى مؤنس يطلب منه المفاتيح، فلم يمكنه منعه لكثرة أتباعه، فأنفذها إليه، وسأله أن يطلب له الأمان، فأرسل أحمد بن عبيد الله إلى أبي الوفاء في ذلك فأمنه، وأمن سائر أهل البلد، ففتح له البلد وسلمه إليه.

وكان أبو الوفاء مدة مقامه على ميفارقين قد بثّ سراياه في تلك الحصون المجاورة لها، فافتتحها^(٤) جميعها، فلما سمع أبو تغلب بذلك سار عن آمد نحو الرحبة، هو وأخته جميلة، وأمر بعض أهله بالاستئمان إلى أبي الوفاء، ففعلوا، ثم إن أبا الوفاء سار إلى آمد فحصرها، فلما رأى أهلها ذلك سلكوا مسلك أهل ميفارقين، فسلموا البلد بالأمان، فاستولى أبو الوفاء على سائر ديار بكر، وقصده أصحاب أبي تغلب وأهله مستأمنين إليه، فأمنهم^(٥)، وأحسن إليهم، وعاد إلى الموصل.

وأما أبو تغلب فإنه لما قصد الرحبة أنفذ رسولاً إلى عضد الدولة يستعطفه، ويسأله

(١) في (أ): «غلامه».

(٢) في (ي): «يونس».

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «فاستفتحها».

(٥) في (ب) زيادة: «وأعادهم».

الصفح، فأحسن جواب^(١) الرسل، وبذلك له إقطاعاً يرضيه، على أن يطاءً بساطه، فلم يُجبه أبو تغلب إلى ذلك، (وسار إلى الشام، إلى العزيز بالله صاحب مصر)^(٢).

ذكر فتح ديار مُضر على يد^(٣) عضد الدولة

كان متولّي ديار مُضر لأبي تغلب بن حمدان سلامة البرقيديّ، فأنفذ إليه سعد الدولة بن سيف الدولة من حلب جيشاً، فجرت بينهم حروب، وكان سعد الدولة قد كاتب عضد الدولة، وعرض نفسه عليه، فأنفذ عضد الدولة النقيب أبا أحمد، والد الرضيّ، إلى البلاد التي بيد سلامة، فتسلّمها بعد حرب شديدة، ودخل أهلها في الطاعة، فأخذ عضد الدولة لنفسه الرقّة حسب، وردّ باقيها إلى سعد الدولة فصارت له.

ثم استولى عضد الدولة على الرحبة، وتفرّغ بعد ذلك لفتح قلاعه وحصونه، وهي قلعة كواشي، وكان فيها خزائنه وأمواله، وقلعة هرور والملاسي^(٤) وبرقي والشعباني وغيرها من الحصون، فلما استولى على جميع أعمال أبي تغلب استخلف أبا الوفاء على الموصل، وعاد إلى بغداد في سلخ ذي القعدة، ولقيه الطائع لله، وجمع^(٥) من الجند وغيرهم^(٦).

ذكر ولاية قسّام دمشق

لما فارق الفتكين^(٧) دمشق، كما ذكرناه، تقدّم على أهلها قسّام، وكان سبب تقدّم قسّام أنّ الفتكين قرّبه ووثق إليه، وعوّل في كثير من أموره عليه، فعلا ذكره وصيته، وكثر أتباعه من الأحداث، فاستولى على البلد وحكم فيه.

وكان القائد أبو محمود قد عاد إلى البلد والياً عليه للعزيز، فلم يتمّ له مع قسّام أمر، وكان لا حكم له، ولم يزل أمر قسّام على دمشق نافذاً، وهو يدعو للعزيز بالله العلويّ.

ووصل إليه أبو تغلب بن حمدان، صاحب الموصل، منهزماً، كما ذكرناه، فمنعه

(١) في (ي): «إلى».

(٢) من (ب) و(س). والخبر في: تجارب الأمم ٣٨٨/٢، ٣٩٢، والأعلاق الخطيرة ج ٣ ق ٢/٥٥٠، ٥٥١ (باختصار).

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «والملاشي».

(٥) في الأوربية: «وجميع».

(٦) تجارب الأمم ٣٩٢/٢ - ٣٩٥.

(٧) في (س): «افتكين».

قَسَام من دخول دمشق، وخافه على البلد أن يتولّاه، إمّا غلبةً، وإمّا بأمر العزيز، فاستوحش (أبو تغلب)^(١)، وجرى بين أصحابه وأصحاب أبي تغلب شيء من قتال، فرحل أبو تغلب إلى طبرية.

وورد من عند العزيز قائد اسمه الفضل في جيش، فحصر قَسَاماً بدمشق، فلم يظفر به، فعاد عنه، وبقي قَسَام كذلك إلى سنة تسع وستين وثلاثمائة، فسير من مصر أميراً إلى دمشق اسمه سلمان بن جعفر بن فلاح، فوصل إليها، فنزل بظاهرها، ولم يتمكن من دخولها، وأقام في غير شيء، فنهى الناس عن حمل السلاح، فلم يسمعوا منه، ووضع قَسَام أصحابه على سلمان، فقاتلوه وأخرجوه من الموضع الذي كان فيه.

وكان قَسَام بالجامع، والناس عنده، فكتب محضراً وسيّره إلى العزيز يذكر أنه كان بالجامع عند هذه الفتنة، ولم يشهداها، وبذل من نفسه أنه إن قصده عضد الدولة بن بويه أو عسكر له قاتله، (ومنع من البلد، فأغضى)^(٢) العزيز لقَسَام على هذه الحال لأنه كان يخاف أن يقصد عضد الدولة الشام، فلما فارق سلمان دمشق عاد إليها القائد أبو محمود، ولا حكم له، والحكم جميعه لقَسَام^(٣)، (فدام ذلك)^(٤).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت زلازل شديدة^(٥) كثيرة، وكان أشدها بالعراق^(٦).

[الوفيات]

وفيها تُوِّفِي القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي^(٧)، النَّحْوِي مصنف «شرح كتاب سيبويه»، وكان فقيهاً، فاضلاً، مهندساً، منطيقاً، فيه كل فضيلة، وعمره أربع وثمانون^(٨) سنة. وولي بعده أبو محمد بن معروف الحاكم بالجانب الشرقي ببغداد.

(١) من (ب).

(٢) في (ب): «فأغرى».

(٣) ما بين القوسين من (ب) و(س).

(٤) من (ب). والخبر في ترجمته في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٦ هـ). ص ٥٩٦، ٥٩٧ وفيه حشدت مصادره.

(٥) من (ب).

(٦) لم يذكرها السيوطي في (كشف الصلصلة).

(٧) انظر عن (السيرافي) في:

تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٨ هـ). ص ٣٩٤، ٣٩٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) في الأوربية: «وثمانين».

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة

ذكر قتل أبي تغلب بن حمدان

في هذه السنة، في صفر، قُتل أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان.

وكان سبب قتله أنه سار إلى الشام، على ما تقدّم ذكره، ووصل إلى دمشق، وبها قسّام قد تغلب عليها، كما ذكرناه، فلم يمكن^(١) أبا تغلب من دخولها، فنزل بظاهر البلد، وأرسل رسولاً إلى العزيز بمصر يستنجد له دمشق، فوقع بين أصحابه وأصحاب قسّام فتنة، فرحل إلى نوى، وهي من أعمال دمشق، فأتاه كتاب رسوله من مصر يذكر أنّ العزيز يريد أن يحضر هو عنده بمصر ليسير معه العساكر، فامتنع، وتردّدت الرسل، ورحل إلى بحيرة طبرية، وسير العزيز عسكرياً إلى دمشق مع قائد اسمه الفضل، فاجتمع بأبي تغلب عند طبرية، ووعدّه، عن العزيز، بكلّ ما أحبّ، وأراد أبو تغلب المسير معه إلى دمشق، فمنعه بسبب الفتنة التي جرت بين أصحابه وأصحاب قسّام، لئلاً يستوحش قسّام، وأراد أخذ البلد منه سلماً، ورحل الفضل إلى دمشق فلم يفتحها.

وكان بالرملة دغفل بن المفرج بن الجراح الطائي قد استولى على هذه الناحية، وأظهر طاعة العزيز من غير أن يتصرّف بأحكامه، وكثر جمعه، وسار إلى أحياء عقيل المقيمة بالشام ليخرجها من الشام، فاجتمعت عقيل إلى أبي تغلب وسألته نصرتها، وكتب إليه دغفل يسأله أن لا يفعل، فتوسّط أبو تغلب الحال، فرضوا بما يحكم به العزيز^(٢).

(ورحل أبو تغلب، فنزل في جوار عقيل)^(٣)، فخافه دغفل، والفضل صاحب^(٤) العزيز، وظنّا أنه يريد أخذ تلك الأعمال.

(١) في (ب): «يتمكن».

(٢) زاد في (ب): «وظنوا أنه يريد أخذ عقيل».

(٣) فمن (ب).

(٤) في (ب): «حاجب».

ثم إنَّ أبا تغلب سار إلى الرملة في المحرم^(١) سنة تسعٍ وستين [وثلاثمائة]، فلم يشكَّ ابن الجراح والفضل أنَّه يريد حربهما، وكانا بالرملة، فجمع الفضل العساكر من السواحل، وكذلك جمع دغفل من أمكنه (جمعه)^(٢)، وتصاف^(٣) الناس للحرب، فلما رأت عقيل كثرة الجمع انهزمت، ولم يبق مع أبي تغلب إلَّا نحو سبعمائة رجل من غلمانِه وغلمان أبيه، فانهمز ولحقه الطلب، فوقف يحمي نفسه وأصحابه، فضرب على رأسه فسقط، وأخذ أسيراً، ومُهل إلى دغفل فأسره وكَتَفه.

وأراد الفضل أخذه وحمله إلى العزيز بمصر، فخاف دغفل أن يصطنعه العزيز، كما فعل بالفتكين، ويجعله عنده، فقتله، فلامه الفضل على قتله، وأخذ رأسه وحمله إلى مصر، وكان معه أخته جميلة بنت ناصر الدولة وزوجته، وهي بنت عمِّه سيف الدولة، (فلما قُتل حملهما بنو عقيل إلى حلب إلى سعد الدولة بن سيف الدولة)^(٤)، فأخذ أخته، وسير جميلة إلى الموصل، فسُلِّمت إلى أبي الوفاء نائب عضد الدولة، فأرسلها إلى بغداد، فاعتقلت في حُجرة في دار عضد الدولة^(٥).

ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين مع جيوش عضد الدولة

في هذه السنة تُوفِّي عمران بن شاهين، فجأةً، في المحرم، وكانت ولايته، بعد أن طلبه الملوك والخلفاء وبذلوا الجهد في أخذه، وأعملوا الحيل، أربعين سنة، فلم يقدِّروهم الله عليه، ومات حتف أنفه.

فلما مات ولي مكانه ابنه الحسن، فتجدد لعضد الدولة طمع في أعمال البطحية، فجهَّز العساكر مع وزيره المطهر بن عبد الله، فأمدَّهم بالأموال^(٦) والسلاح والآلات، وسار المطهر في صفر، فلما وصل^(٧) شرع في سدِّ أفواه الأنهار الداخلة في البطائح، فضاغ فيها الزمان والأموال، وجاءت المدود، وبتق^(٨) الحسن بن عمران بعض تلك السدود، فأعانه الماء فقلعها^(٩).

(١) في (ب): «آخر».

(٢) من (ب).

(٣) في (ي): «وصار».

(٤) ما بين القوسين من (ب).

(٥) تجارب الأمم ٤٠١/٢ - ٤٠٤، ذيل تاريخ دمشق، ٢٢، ٢٣، أخبار الدولة الحمدانية ٤٦، تاريخ الأنطاكي ١٩١ - ١٩٣، تاريخ مختصر الدول ١٧١، المختصر في أخبار البشر ١٢٠/٢، الدرّة المضيّة ١٩٣ - ١٩٥، تاريخ ابن الوردي ٣٠٣/١، إتعاظ الحنفا ٢٤٩/١ و٢٥١.

(٦) في (أ) و(س): «بالمال».

(٧) في (س): «وصلها».

(٨) في (س) و(ي): «وشق».

(٩) في (ب): «فقطعها».

وكان المطهر إذا سدّ جانباً انفتحت عدّة جوانب، ثم جرت بينه وبين الحسن وقعة في الماء، فاستظهر عليه الحسن، وكان المطهر^(١) سريعاً قد أَلَفَ المناجزة، ولم يَأْلَفِ المصابرة، فشقّ ذلك عليه.

وكان معه في عسكره أبو الحسن محمد بن عمر العلويّ الكوفي، فاتّهمه بمراصلة الحسن، وإطلاعه على أسرارهِ، وخاف المطهر أن تنقص منزلته عند عضد الدولة، ويشمت به أعداؤه، كأبي الوفاء وغيره، فعزم على قتل نفسه، فأخذ سكيناً وقطع شرايين ذراعه، فخرج الدم منه، فدخل فراش له، فرأى الدم فصاح، فدخل الناس فرأوه، وظنّوا أن أحداً فعل به ذلك، فتكلّم، وكان بآخر رمق^(٢)، وقال: إنّ محمد بن عمر أحوجني إلى هذا، ثم مات، وحُمِلَ إلى بلده كازرون، فدُفِنَ فيها.

وأرسل عضد الدولة من حفظ العسكر، وصالح الحسن بن عمران على مال يؤدّيه، وأخذ رهائنه، وانفرد نصر بن هارون بوزارة عضد الدولة، وكان مقيماً بفارس^(٣) فاستخلف له عضد الدولة بحضرته أبا الريّان حمد بن محمد^(٤).

ذكر الحرب بين بني شيان وعسكر عضد الدولة

في هذه السنة، في رجب، سَيرَ عضد الدولة جيشاً إلى بني شيان، وكانوا قد أكثروا الغارات على البلاد والفساد، وعجز الملوك عن طلبهم، وكانوا قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور مصاهرات، وكانت شهرزور ممتنعة على الملوك، فأمر عضد الدولة عسكره بمنازلة شهرزور لينقطع طمع^(٥) بني شيان عن التحصّن بها، فاستولى أصحابه عليها وملكوها، فهرب بنو شيان، وسار العسكر في طلبهم، وأوقعوا بهم وقعة عظيمة قُتل من بني شيان فيها خلق كثير، ونُهبت أموالهم ونساؤهم، وأسر منهم ثمانمائة أسير وحُمِلوا إلى بغداد^(٦).

ذكر وصول ورد الروميّ إلى ديار بكر وما كان منه

في هذه السنة وصل ورد الروميّ إلى ديار بكر مستجيراً بعضد الدولة، وأرسل إليه يستنصره على ملوك الروم، ويبدل له الطاعة إذا ملك وحُمِلَ الخراج.

(١) في (ب): «الحسن».

(٢) في (ي) زيادة: «منه».

(٣) من (س).

(٤) تجارب الأمم ٤٠٩/٢ - ٤١٢، تاريخ الأنطاكي ١٩٧ وفيه: «أحمد بن محمد».

(٥) في (س): «أطماع»، وفي (ب): «طماع».

(٦) تجارب الأمم ٣٩٨/٢، ٣٩٩.

وكان سبب قدومه أن أرمانوس ملك الروم لما توفي خلف ولدَيْن له صغيرين، فملكاً بعده، وكان نقفور^(١)، وهو حينئذ الدُّمستق، قد خرج إلى بلاد الإسلام فنكى^(٢) فيها وعاد، فلما قارب القسطنطينية بلغه موت أرمانوس، فاجتمع إليه الجُند وقالوا له: إنَّه لا يصلح للنيابة عن الملكين غيرك، فإنهما صغيران؛ فامتنع، فألحوا عليه فأجابهم، وخدم الملكين، وتزوَّج بوالدتهما، ولبس التاج.

ثم إنَّه جفا والدتهما، فراسلت ابن الشمشقيق^(٣) في قتل نقفور وإقامته مقامه، فأجابها إلى ذلك، وسار إليها سرّاً هو وعشرة رجال، فاغتاالوا الدُّمستق فقتلوه، واستولى ابن الشمشقيق على الأمر، وقبض على لاون أخي الدُّمستق، وعلى ورديس بن لاون، واعتقله في بعض القلاع، وسار إلى أعمال الشام فأوغل فيها، ونال من المسلمين ما أراد، وبلغ إلى طرابلس فامتنع عليه أهلها فحصرهم^(٤).

وكان لوالدة الملكين أخ خصيّ، وهو حينئذ الوزير، فوضع على ابن الشمشقيق من سقاه سُمّاً، فلما أحسَّ به أسرع العود إلى القسطنطينية، فمات في طريقه.

وكان ورد بن منير من أكابر أصحاب الجيوش وعظماء البطارقة، فطمع في الأمر، وكاتب أبا تغلب بن حمدان وصاهره، واستجاش بالمسلمين من الثغور، فاجتمعوا عليه، فقصده الروم، فأخرج إليه الملكان جيشاً بعد جيش وهو يهزمهم، فقوي جنانة وعظم شأنه، وقصد القسطنطينية، فخافه الملكان، فأطلقا ورديس بن لاون، وقَدَّماه على الجيوش، وسيّراه لقتال ورد، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وطال الأمر بينهما، ثم انهزم ورد إلى بلاد الإسلام، فقصده ديار بكر، ونزل بظاهر ميّافارقين، وراسل عضد الدولة، وأنفذ إليه أخاه ييذل الطاعة والاستنصار به، فأجابه إلى ذلك ووعد به.

ثم إنَّ ملكي الروم راسلوا عضد الدولة واستمالاه، فقوي في نفسه ترجيح جانب الملكين، وعاد عن نصره ورد، وكاتب أبا عليّ التميمي، وهو حينئذ ينوب عنه بديار بكر، بالقبض على ورد وأصحابه، فشرع يدبّر الحيلة عليه، واجتمع إلى ورد أصحابه وقالوا له:

(١) في الأوربية «نقفور».

(٢) في الأوربية «فنكا».

(٣) وقيل: شمشيق، وسمسِق، وشمشيق. وهو عند البيزنطيين «تزيمسكس» وهو قريب من الصيغة الأرمنية Chemshig أو Chemskik. انظر الدولة البيزنطية - ص ٤٠٥ بالحاشية.

(٤) انظر حملة تزيمسكس إلى طرابلس سنة ٣٦٤ - ٣٦٥ هـ. ٩٧٦ م. في: تاريخ الأنطاكي ١٦١، ١٦٢، وتكملة تاريخ الطبري ٢٢٥، وتاريخ الزمان ٦٨، ومروءة الزمان (مصور بدار الكتب المصرية ٥٥١ تاريخ) ج ٥٥/١١، والدرة المضية ١٧٠، واتعاظ الحنفا ٢٢٢/١، وكتابتنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ٢٦٤/١ - ٢٧٤، وذيل تجارب الأمم ١٣، وكتابتنا: لبنان في العصر الفاطمي.

إن ملوك الروم قد كاتبوا عضد الدولة وراسلوه في أمرنا، ولا شك أنهم يرغبونه في المال وغيره فيسلمنا إليهم، والرأي أن نرجع إلى بلاد الروم على صلح إن أمكننا، أو على حرب نبذل فيها أنفسنا، فيما ظفرنا أو متنا كراماً.

فقال: ما هذا رأي، ولا رأينا من عضد الدولة إلاّ الجميل، ولا يجوز أن ننصرف عنه قبل أن نعلم ما عنده؛ ففارقه كثير من أصحابه، فطمع فيه أبو عليّ التميمي، وراسله في الاجتماع، فأجابه إلى ذلك، فلما اجتمع به قبض عليه، وعلى ولده وأخيه، وجماعة من أصحابه، واعتقلهم بميافارقين ثم حملهم إلى بغداد، فبقوا في الحبس إلى أن فرج الله عنهم، على ما نذكره، وكان قبضه سنة سبعين وثلاثمائة^(١).

ذكر عمارة عضد الدولة بغداد

في هذه السنة شرع عضد الدولة في عمارة بغداد، وكانت قد خربت بتوالي الفتن فيها، وعمر مساجدها وأسواقها، وأدرّ الأموال على الأئمة، والمؤذنين، والعلماء، والقراء^(٢)، والغرباء^(٣)، والضعفاء، الذين يأوون [إلى] المساجد، وألزم أصحاب الأملاك الخراب بعمارتها، وجدد ما دثر من الأنهار، وأعاد حفرها وتسويتها، وأطلق مكوس الحجاج، وأصلح الطريق من العراق إلى مكة، شرفها الله تعالى، وأطلق الصلات لأهل البيوتات والشرف^(٤)، والضعفاء المجاورين بمكة والمدينة، وفعل مثل ذلك بمشهدي عليّ والحسين، عليهما السلام، وسكن الناس من الفتن، وأجرى الجرايات على الفقهاء، والمحدثين، والمتكلمين، والمفسرين، والنحاة، والشعراء، والنسابين^(٥)، والأطباء، والحساب، والمهندسين، وأذن لوزيره نصر بن هارون، وكان نصرانياً، في عمارة البيع والديرة، وإطلاق الأموال لفقرائهم^(٦).

ذكر وفاة حسويه الكردي

في هذه السنة توفي حسويه بن الحسين الكردي^(٧) البرزيكاني بسرماج، وكان أميراً على جيش من البرزيكان يسمون البرزينية، وكان خاله ونداد وغانم ابنا أحمد أميرين

(١) انظر: تاريخ الأنطاكي ١٨٨، ١٨٩.

(٢) من (ي).

(٣) من (ب).

(٤) في (ي): «الشرفاء».

(٥) من (س) و(ي).

(٦) تجارب الأمم ٤٠٤/٢ - ٤٠٩، نهاية الأرب ٢٦/٢١٨، ٢١٩.

(٧) تجارب الأمم ٤١٢/٢.

صنف آخر منهم يسمون العيشانية^(١)، وغلبا على أطراف نواحي الدّينور، وهمذان، ونهاوند، والصامغان، وبعض أطراف أذربيجان إلى حدّ شهرزور نحو خمسين سنة.

وكان يقود كلّ واحد منهما عدّة ألوف، فتوفي غانم سنة خمسين وثلاثمائة، فكان ابنه أبو سالم ديسم بن غانم مكانه بقلعته^(٢) قسان^(٣)، إلى أن أزاله أبو الفتح بن العميد، واستصفي قلاعه المسماة قسان، وغانم أباذ وغيرهما.

وتوفيّ ونداد بن أحمد سنة تسع وأربعين [وثلاثمائة]، فقام مقامه^(٤) ابنه أبو الغنائم عبد الوهاب إلى أن أسره الشاذنخان^(٥) وسلّموه إلى حسنويه، فأخذ قلاعه وأملأكه.

وكان حسنويه مجدوداً، حسن السياسة والسيرة، ضابطاً لأمره، ومنع أصحابه من التلصص، وبنى قلعة سَرماج بالصخور المهدمة، وبنى بالدّينور جامعاً على هذا البناء، وكان كثير الصدقة بالحرَمين، إلى أن مات في هذه السنة، وافترق أولاده من بعده، فبعضهم انحاز إلى فخر الدولة، وبعضهم إلى عضد الدولة، وهم أبو العلاء، وعبد الرزاق، وأبو النجم بدر، وعاصم، وأبو عدنان، وبختيار، وعبد الملك.

وكان بختيار بقلعة سَرماج ومعه الأموال والذخائر، فكتب عضد الدولة ورغب في طاعته، ثم تلّون عنه وتغيّر، فسير عضد الدولة إليه جيشاً فحصره وأخذ قلعته، وكذلك قلاع غيره من إخوته، واصطنع من بينهم أبا النجم بدر بن حسنويه، وقوّاه بالرجال، فضبط تلك النواحي، وكفّ عادية من بها من الأكراد، واستقام أمره، وكان عاقلاً.

ذكر قصد عضد الدولة أخاه فخر الدولة وأخذ بلاده

في هذه السنة سار عضد الدولة إلى بلاد الجبل، فاحتوى عليها.

وكان سبب ذلك أن بختيار بن معزّ الدولة كان يكتب ابن عمّه فخر الدولة، بعد موت ركن الدولة، ويدعوه إلى الاتفاق معه على عضد الدولة، فأجابه إلى ذلك واتّفقا.

وعلم عضد الدولة به، فكتّم ذلك إلى الآن، فلمّا فرغ من أعدائه كأبي تغلب، وبختيار، وغيرهما، ومات حسنويه بن الحسين، ظنّ عضد الدولة أن الأمر يصلح بينه وبين أخويّه، فراسل أخويه فخر الدولة، ومؤيد الدولة، وقابوس بن وشمكير.

(١) في (س) و(أ) و(ب): «العيشانية».

(٢) في (ي): «بقلعة».

(٣) في (س) و(أ): «وسنان»، والمثبت من (ب).

(٤) في (أ) و(ب): «مكانه».

(٥) في (ب): «الشاذنجان»، وفي (س): «الشاذبحان».

فأما رسالته إلى أخيه مؤيد الدولة، فيشكره على طاعته وموافقته، فإنه كان مطيعاً له غير مُخالف.

وأما إلى فخر الدولة، فيعاتبه ويستميله، ويذكر له ما يلزمه به الحجة.

وأما إلى قابوس، فيشير عليه بحفظ العهود التي بينهما.

فأجاب فخر الدولة جواب المناظر المناويء، ونسي كبر السن، وسعة الملك وعهد أبيه.

وأما قابوس فأجاب جواب المراقب. وكان الرسول خواشاده^(١)، وهو من أكابر أصحابه، فاستمال أصحاب فخر الدولة، فضمن لهم الإقطاعات، وأخذ عليهم العهود، فلما عاد الرسول برز عضد الدولة من بغداد على عزم المسير إلى الجبل وإصلاح تلك الأعمال، وابتدأ فقدّم العساكر بين يديه يتلو بعضها بعضاً، منهم أبو الوفاء على عسكر، وخواشاده^(٢) على عسكر، وأبو الفتح المظفر بن محمد في عسكر، فسارت هذه العساكر، وأقام هو بظاهر بغداد.

ثم سار عضد الدولة، فليقته البشائر بدخول جيوشه همذان، واستئمان العدد الكثير من قواد فخر الدولة ورجال حسنويه، ووصل إليه أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير فخر الدولة، (ومعه جماهير أصحابه، فانحل أمر فخر الدولة)^(٣)، وكان بهمذان، فخاف من أخيه، وتذكر قتل ابن عمه بختيار، فخرج هارباً، وقصد بلد الديلم، ثم خرج منها إلى جرجان، فنزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير، والتجأ إليه فأمنه وآواه، وحمل إليه فوق ما حدث^(٤) به نفسه، وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره.

وملك عضد الدولة ما كان بيد فخر الدولة همذان، والرّي، وما بينهما من البلاد وسلّمها إلى أخيه مؤيد الدولة بن بويه، وجعله خليفته ونائبه في تلك البلاد^(٥)، ونزل الرّي، واستولى على تلك النواحي.

ثم عرج عضد الدولة إلى ولاية حسنويه الكرديّ، فقصد نهاوند، وكذلك الدينور، وقلعة سَرماج، وأخذ ما فيها من ذخائر حسنويه، وكانت جليلة المقدار، وملك معها عدّة

(١) في (ي): «أخوشاده»، وفي (ب): «خواشاده».

(٢) في (ب) من غير واو العطف.

(٣) ما بين القوسين من (ب) و(س).

(٤) في الأوربية: «حدثت».

(٥) ما بين القوسين من (أ).

من قلاع حسنويه، ولحقه في هذه السفرة^(١) صرع، وكان هذا قد أخذه بالموصل، وحدث به فيها، فكتمه، وصار كثير النسيان لا يذكر الشيء إلا بعد جهدٍ، وكنتم ذلك أيضاً، وهذا دأب الدنيا لا تصفو لأحد.

وأناه أولاد حسنويه، فقبض على عبد الرزاق، وأبي العلاء، وأبي عدنان، وأحسن إلى بدر بن حسنويه، وخلع عليه، وولاه رعاية الأكراد؛ (هذا آخر ما في «تجارب الأمم» تأليف أبي علي بن مسكويه)^(٢).

ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكاريّة (وما معها)^(٣)

في هذه السنة سیر عضد الدولة جيشاً إلى الأكراد الهكاريّة من أعمال الموصل، فأوقع بهم وحصر قلاعهم، وطال مقام الجند في حصرها.

وكان من بالحصون من الأكراد ينتظرون نزول الثلج لترحل العساكر عنهم، فقدّر الله تعالى أن الثلج تأخر نزوله (في تلك السنة)^(٤)، فأرسلوا يطلبون الأمان، فأجيبوا إلى ذلك، وسلموا قلاعهم، ونزلوا مع العسكر إلى الموصل، فلم يفارقوا أعمالهم غير يومٍ واحد حتى نزل الثلج.

ثم إن مقدّم الجيش غدر بهم، وصلبهم^(٥) على جانبي الطريق من معشايا إلى الموصل (نحو خمسة فراسخ)^(٦)، وكفّ الله شرهم عن الناس^(٧).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ورد رسول العزيز بالله صاحب مصر إلى عضد الدولة برسائل أداها^(٨).

(١) في (س): «الغزوة».

(٢) من (ب) و(س).

والخبر في تجارب الأمم ٤١٢/٢ - ٤١٦ حيث ينتهي الكتاب. وانظر ذيله ٩، ١٠، ونهاية الأرب ٢٢٠، ٢١٩/٢٦.

(٣) زيادة من (ي).

(٤) من (أ).

(٥) في (ي): «وقتلهم».

(٦) من (س).

(٧) نهاية الأرب ٢٢٠/٢٦.

(٨) المنتظم ٩٨/٧ (٢٦٨، ٢٦٩)، العبر ٣٥٠/٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٩ هـ). ص ٢٧٣، تاريخ الخلفاء ٤٠٨.

وفيها قبض عضد الدولة على محمد بن عمر العلويّ وأنفذه^(١) إلى فارس^(٨)، وكان سبب قبضه ما تكلم به المطهر في حقّه عند موته، وأرسل إلى الكوفة فقبض أمواله، فوجد له من المال والصلاح والذخائر ما لا يحصى، واصطنع عضد الدولة أخاه أبا الفتح أحمد، وولّاه الحجّ بالناس^(٣).

وفيها تجددت وصلة بين الطائع لله وبين عضد الدولة، فتزوّج الطائع ابنته، وكان غرض عضد الدولة أن تلد ابنته ولداً ذكراً فيجعله وليّ عهده، فتكون الخلافة في (ولد لهم فيه نسب)^(٤)، وكان الصداق مائة ألف دينار^(٥).

وفيها كانت فتنة عظيمة بين عامّة شيراز من المسلمين وبين المجوس، نهبت فيها دُور المجوس، وضربوا، وقُتل منهم جماعة، فسمع عضد الدولة الخبر، فسير إليهم من جمع كلّ من له أثر في ذلك، وضربهم، وبalg في تأديبهم وزجرهم.

وفيها أرسل سرية إلى عين التمر، وبها ضبّة بن محمد الأسديّ، وكان يسلك سبيل اللصوص وقطاع الطريق، فلم يشعر إلّا والعساكر معه، فترك أهله وماله ونجا بنفسه فريداً، وأخذ ماله وأهله، ومُلكت عين التمر، وكان قبل ذلك قد نهب مشهد الحسين، صلوات الله عليه، فعوقب بهذا.

وفيها قبض عضد الدولة على النقيب أبي أحمد الحسين الموسويّ، والد الشريف الرضيّ، وعلى أخيه أبي عبد الله، وعلى قاضي القضاة أبي محمد وسيّرهم^(٦) إلى فارس، واستعمل على قضاء القضاة أبا سعد بشر بن الحسين، وهو شيخ كبير، وكان مقيماً بفارس، واستتاب على القضاء ببغداد^(٧).

(١) في الأوربية: «أنفذه».

(٢) في المنتظم ٩٨/٧ (٢٦٨/١٤)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٩ هـ). قبض على أبي محمد بن معروف قاضي القضاة.

(٣) المنتظم ١٠١/٧ (٢٧٢/١٤).

(٤) في (ي): «ولدهم فيه بسبب»، وفي (أ): «ولدهم فيهم بنسب».

(٥) المنتظم ١٠١/٧ (٢٧٢/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٩ هـ)، نهاية الأرب ٢٠٣/٢٣ ص ٢٧٥، النجوم الزاهرة ١٣٥/٤.

(٦) في (ي): «وسيرهما»، وفي الأوربية: «وسير».

(٧) «المنتظم ٩٨/٧ (٢٦٨/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٦٩ هـ) ص ٢٧٣.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوفِّي أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد (بن محمد) ^(١) بن عطاء الروذباري ^(٢) الصوفي، بنواحي عكا، وكان قد انتقل من بغداد إلى الشام.

وفيها، في ذي الحجة ^(٣)، توفي محمد بن عيسى بن ^(٤) عمرويه أبو أحمد الجلودي ^(٥) الزاهد، راوي «صحيح مسلم» عن ابن سفيان، ودُفن بالحيرة في نيسابور (وله ثمانون سنة).

(الجلودي: بفتح الجيم، وقيل بضمّها، وهو قليل، والحيرة: بكسر الحاء المهملة وباء الراء المهملة، وهي محلة بنيسابور) ^(٦).

وفيها تُوفِّي أبو الحسين أحمد بن زكرياء بن فارس ^(٧) اللغوي، صاحب كتاب «المجمل»، وغيره. وله شعر، فمن ذلك قوله قبل وفاته بيومين:

يا ربّ إنّ ذنوبي [قد] أخطت ^(٨) بها علماً، وبإعلاني وإسراري
أنا الموحّد لكنّي المقرّب بها، فهبّ ذنوبي لتوحيدِي وإقرارِي ^(٩)

وفي سؤال توفي أبو الحسن ثابت بن إبراهيم ^(١٠) الحرّاني المتطبّب، الصابي، ومولده بالرقة سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وكان عارفاً ^(١١) حاذقاً في الطب ^(١٢).

-
- (١) من (ي).
 - (٢) انظر عن (الروذباري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٩ هـ). ص ٤١٠ - ٤١٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (٣) في حاشية (أ): «أو ذكر في ذي القعدة».
 - (٤) من (ي).
 - (٥) انظر عن (الجلودي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٨ هـ). ص ٤٠٤، ٤٠٥ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٦) ما بين القوسين من (أ).
 - (٧) اسمه على الصحيح: «أحمد بن فارس بن زكرياء»، ووفاته في سنة ٣٩٠ هـ. انظر عنه في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٠ هـ). ص ٣٠٩ - ٣١٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (٨) في (ي): «أخطت».
 - (٩) البيتان في: معجم الأدباء ٨١/٤.
 - (١٠) انظر عن (ثابت بن إبراهيم) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٦٥ هـ). وفيه مصادر ترجمته ص ٣٥٦.
 - (١١) من (ي).
 - (١٢) من (ب).

ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة^(١)

ذكر إقطاع مؤيد الدولة همذان

في هذه السنة أرسل^(٢) صاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد إلى عضد الدولة بهمذان رسولاً من عند أخيه مؤيد الدولة يبذل له الطاعة والموافقة، فالتقاء عضد الدولة بنفسه، وأكرمه، وأقطع أخاه مؤيد الدولة همذان وغيرها، وأقام عند عضد الدولة إلى أن عاد إلى بغداد، فردّه إلى مؤيد الدولة، فأقطعه إقطاعاً كثيراً، وسير معه عسكرياً يكون عند مؤيد الدولة في خدمته^(٣).

ذكر قتل أولاد حسنويه سوى بدر

لما خلع عضد الدولة على بدر وأخويه عاصم وعبد الملك، وفضل بدرأً عليهما^(٤) وولاه الأكراد، حسده^(٥) أخواه (فشقوا العصا، وخرجوا عن الطاعة، واستمال عاصم جماعة الأكراد المخالفين)^(٦)، فاجتمعوا عليه، فسير إليه عضد الدولة عسكرياً، فأوقعوا بعاصم ومن معه، فانهزموا، وأسر عاصم، وأدخل همذان على جمل، ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم، وقتل أولاد حسنويه، إلّا بدرأً فإنه ترك على حاله، وأقرّ على عمله، وكان عاقلاً، لبيباً، حازماً، كريماً، حليماً، وسيرد من أخباره ما يعلم به ذلك، إن شاء الله تعالى^(٧).

(١) العنوان في المجلد الثالث من النسخة (أ)، والمجلد الخامس من النسخة الباريسية.

(٢) في (أ): «ورد».

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٠، المنتظم ٧/١٠٤-١٠٤/١٤٤ (٢٧٥).

(٤) في الأصل: «عليهم».

(٥) في (أ): «حسدوا».

(٦) ما بين القوسين من (أ).

(٧) ذيل تجارب الأمم ١١، ١٢.

ذكر ملك عضد الدولة قلعة سنده وغيرها

وفيها استولى عضد الدولة على قلاع أبي عبد الله المُرِّي بنواحي الجبل^(١)، وكان منزله بسنده، وله فيها مساكن نفيسة، وكان قديم البيت، فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم، فبقوا كذلك إلى أن أطلقهم صاحب بن عباد فيما بعد، واستخدم ابنه أبا طاهر، واستكتبه، وكان حسن الخط واللفظ.

ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح

وعزل قسام عن دمشق^(٢)

في هذه السنة سُيرت العساكر من مصر لقتال المفرج بن جراح.

وسبب ذلك أن ابن جراح عظم شأنه بأرض فلسطين، وكثر جمعه، وقويت شوكته، وبالع هو في العيث والفساد، وتخريب البلاد، فجهز العزيز بالله العساكر وسيرها، وجعل عليها القائد يَلْتَكِين التركي، فسار^(٣) إلى الرملة، واجتمع إليه من العرب، من قيس وغيرها، جمع كثير، وكان مع ابن جراح جمع يرمون بالنشاب، ويقاتلون قتال الترك، فالتقوا ونشبت الحرب بينهما، وجعل يَلْتَكِين كميناً، فخرج على عسكر ابن جراح، من وراء ظهورهم، عند اشتداد الحرب، فانهزموا وأخذتهم سيوف المصريين، ومضى ابن جراح منهزماً إلى أنطاكية، فاستجار بصاحبها فأجاره؛ وصادف خروج ملك الروم من القسطنطينية في عساكر عظيمة يريد بلاد الإسلام، فخاف ابن جراح، وكاتب بكجور بحمص والتجأ إليه.

وأما عسكر مصر فإنهم نازلوا دمشق، مخادعين لقسام، لم يُظهروا له إلا أنهم جاءوا لإصلاح البلد، وكف الأيدي المتطرقة (إلى الأذى)^(٤)؛ وكان القائد أبو محمود قد مات سنة سبعين [وثلاثمائة] وهو والي البلد، ولا حكم له، وإنما الحكم لقسام، فلما مات قام بعده في الولاية جيش^(٥) بن الصمصامة، وهو ابن أخت أبي محمود،

(١) انظر: تاريخ الأنطاكي ١٩٦.

(٢) العنوان من (أ) ورقة ٢٧٢ المجلد ٣.

(٣) في البارسية: «فساروا».

(٤) من (أ).

(٥) في البارسية: «حيش».

فخرج إلى يلتكين^(١) وهو يظن أنه يريد إصلاح البلد، فأمره أن يخرج هو ومن معه وينزلوا بظاهر البلد، ففعلوا. وحذر قسام، وأمر من معه بمباشرة الحرب، فقاتلوا دفعات عدة؛ فقوي عسكر يلتكين، ودخلوا أطراف البلد، وملكوا الشاغور، وأحرقوا ونهبوا، فاجتمع مشايخ البلد عند قسام، وكلموه في أن يخرجوا إلى يلتكين، ويأخذوا أماناً لهم وله، فانخذل (وذلك)، وخضع بعد تجربته وتكبره وقال: افعلوا ما شئتم.

وعاد أصحاب قسام^(٢) إليه، فوجدوه خائفاً، مُلقياً بيده، فأخذ كلٌّ لنفسه. وخرج شيوخ البلد إلى يلتكين، فطلبوا منه الأمان لهم ولقسام، فأجابهم إليه وقال: أريد [أن] أتسلم البلد اليوم؛ فقالوا: افعل ما تؤمر^(٣)! فأرسل والياً يقال (له ابن)^(٤) خطلخ، ومعه خيل ورَجُل.

وكان مبدأ هذه الحرب والحصار في المحرم سنة^(٥) سبعين [وثلاثمائة] لعشر بقين منه، والدخول إلى البلد لثلاث بقين منه، ولم يعرض لقسام ولا لأحد من أصحابه، وأقام قسام في البلد يومين ثم استتر، فأخذ كلٌّ ما^(٦) في داره وما حولها من دُور أصحابه وغيرهم، ثم خرج إلى الخيام، فقصد حاجب^(٧) يلتكين وعرفه نفسه، فأخذه وحمله إلى يلتكين، فحملة يلتكين إلى مصر، فأطلقه العزيز، واستراح الناس من تحكّمه عليهم، وتغلبه بمن تبعه من الأحداث^(٨) من أهل^(٩) العيث والفساد^(١٠).

ذكر عدة حوادث

وفيهما تُوفي عليّ بن محمد الأحذب المزور، وكان يكتب على خط كل واحدٍ فلا

(١) في الأصل: «يلتكين»، وكذا في تاريخ الأنطاكي ٢٠٠.

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) في الأوربية: «تؤثر».

(٤) من (أ).

(٥) في الأصل: (اسن و).

(٦) في الأوربية: «كلما».

(٧) في (أ): «كاتب».

(٨) في (أ): «الأحلاف».

(٩) في (أ): «وأهل».

(١٠) تاريخ الأنطاكي ٢٠٠، ذيل تاريخ دمشق ٢٨، الدرّة المضية ٢٠٥، إتعاظ الحنفا ٢٥٧/١.

يشكّ المكتوب عنه أنّه خطّه؛ وكان عضد الدولة إذا أراد الإيقاع بين الملوك أمره أن يكتب على خطّ بعضهم إليه في الموافقة على من يريد إفساد الحال بينهما، ثم يتوصّل^(١) ليصل المكتوب إليه، فيفسد الحال. وكان هذا الأحذب ربّما خُتمت يده لهذا السبب^(٢).

وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المألوف، وغرق كثير من الغلات، وتمردت الصراة، وخربت قناطرها العتيقة والجديدة، وأشفى أهل الجانب الغربي من بغداد على الغرق، وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة أشهر ثم نقصت^(٣).

وفيها رُفّت ابنة عضد الدولة إلى الخليفة الطائع، ومعها من الجواهر شيء لا يُحصى^(٤).

وفيها ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن، وفيها قطعة واحدة [من] عنبر وزنها ستة وخمسون رطلاً^(٥)؛ وحجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوي، وخطب بمكة والمدينة للعزیز بالله صاحب مصر العلوي^(٦).

[الوفيات]

وفيها توفي أبو بكر (أحمد بن علي)^(٧) الرازي^(٨)، إمام الفقهاء الحنفيّة في زمانه، وطلب ليلي قضاء القضاة، فامتنع، وهو من أصحاب الكرخي.

وفيها توفي الزبير بن عبد الواحد^(٩) بن موسى أبو يعلى البغداديّ، سمع البغويّ

(١) في الأوربية: «توصل».

(٢) تفرد المؤلف بهذا الخبر، ونقله أبو الفداء في المختصر ١٢١/٢.

(٣) المنتظم ١٠٦/٧ (٢٧٧/١٤).

(٤) تاريخ الأنطاكي ١٩٦، ١٩٧، المنتظم ١٠٥/٧ (٢٧٧/١٤)، نهاية الأرب ٢٣/٢٣.

(٥) المنتظم ١٠٥/٧ (٢٧٧/١٤).

(٦) المنتظم ١٠٦/٧ (٢٧٧/١٤)، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٣٥٤/٢.

(٧) من الباريسية.

(٨) انظر عن (أبي بكر الرازي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ). ص ٤٣١، ٤٣٢ وفيه مصادر

ترجمته.

(٩) انظر عن (الزبير بن عبد الواحد) في: المنتظم ٢٧٨/١٤، ٢٧٩ رقم ٢٧٦٠، وتاريخ بغداد ٨/٤٧٣.

وابن صاعد، وسافر إلى أصبهان وخراسان وأذربيجان وغيرها، وسمع فيها الكثير، وتوفي بالموصل هذه السنة.

ومحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد أبو بكر المفيد، المعروف بغُندر^(١)، توفي بمفازة بخارى.

وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس^(٢).

وأبو محمد علي بن الحسن الأصبهاني^(٣).

والحسن بن بشر الآمدي^(٤).

وفيهما توفي القائد أبو محمود إبراهيم بن جعفر^(٥) والي^(٦) دمشق للعزيزي، وقام بعده جيش بن الصمصامة.

(١) انظر عن (غُندر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٤٦، ٤٤٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (ابن فسانجس) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٤٧، ٤٤٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) هكذا في الأصل. والأرجح أن المراد: «أبو محمد الحسن بن إسحاق الإصبهاني» فهو توفي هذه السنة. انظر عنه في: ذكر أخبار أصبهان ٢٧٣/١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣٦، ٤٣٧، وتهذيب تاريخ دمشق ١٥٦/٤.

(٤) انظر عن (الآمدي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (إبراهيم بن جعفر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ.) ص ٤٣٥، وأمراء دمشق ٣ رقم ١، والوافي بالوفيات ٣٤٠/٥ رقم ٢٤١٠، والمقفى الكبير ١٢٧/١ - ١٣٦ رقم ٩٨.

(٦) في (أ): «أمير».

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة

ذكر عزل ابن سيمجور^(١) عن خراسان

في هذه السنة عزل أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان، واستعمل عوضه حسام الدولة أبو العباس تاش.

وكان سبب ذلك أن الأمير نوح بن منصور لما ملك خراسان وما وراء النهر، وهو صبي، استوزر أبا الحسين العُتبي، فقام في حفظ الدولة القيام^(٢) المرضي؛ وكان محمد بن سيمجور قد استوطن خراسان، وطالت أيامه فيها، فلا يطيع إلا فيما يريد، فعزله أبو الحسين العُتبي عنها، واستعمل مكانه حسام الدولة أبا العباس تاش، وسيّره من بخارى إلى نيسابور في هذه السنة، فاستقر بها ودبر خراسان، ونظر في أمورها، وأطاعه^(٣) جُنْدُها^(٤).

ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان، وأجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير.

وسبب ذلك أن عضد الدولة لما استولى على بلاد أخيه فخر الدولة انهزم فخر

(١) في ذيل تجارب الأمم ٢٧ «سيمجور»، والمثبت يتفق مع: نهاية الأرب.

(٢) في (١): «المقام».

(٣) في الأوربية: «وأطاعها».

(٤) نهاية الأرب ٣٥٩/٢٥.

الدولة، فلحق بقابوس، كما ذكرناه، وبلغ ذلك عضد الدولة، فأرسل إلى قابوس يذل له الرغائب من البلاد، والأموال، والعهود، وغير ذلك، ليسلم إليه أخاه فخر الدولة، فامتنع قابوس من ذلك، ولم يجب إليه. فجهاز عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة، وسيره، ومعه العساكر، والأموال، والعُدَد، إلى جرجان.

وبلغ الخبر قابوساً، فسار إليه، فلقه بنواحي أستراباذ، فاقتلوا من بكرة إلى الظهر، فانهزم قابوس وأصحابه في جمادى الأولى، وقصد قابوس بعض قلاعه التي فيها ذخائره وأمواله، فأخذ ما أراد وسار نحو نيسابور، فلما وردها لحق به فخر الدولة، وانضم إليهما من تفرق من أصحابهما.

وكان وصولهما^(١) إليها عند ولاية حسام الدولة أبي العباس تاش خراسان، فكتب حسام الدولة إلى الأمير أبي القاسم نوح بن منصور يعرفه خبر وصولهما، وكتب أيضاً إلى نوح يعرفانه حالهما، ويستنصرانه على مؤيد الدولة. فوردت كتب نوح على حسام الدولة يأمره بإجلال محلّهما، وإكرامهما، وجمع العساكر والمسير معهما، وإعادتهما إلى ملكهما، وكتب وزيره أبو الحسين بذلك أيضاً^(٢).

ذكر مسير حسام الدولة وقابوس إلى جرجان

فلما وردت الكتب من الأمير نوح على حسام الدولة بالمسير بعساكر خراسان جميعها مع فخر الدولة وقابوس، جمع العساكر وحشد، فاجتمع بنيسابور عساكر سدت الفضاء، وساروا نحو جرجان فنازلوها وحصروها، وبها مؤيد الدولة، ومعه من عساكره وعساكر أخيه عضد الدولة جمع كثير، إلا أنهم لا يقاربون عساكر خراسان، فحصرهم حسام الدولة شهرين يغاديهم القتال ويراوحهم، وضاعت الميرة على أهل جرجان، حتى كانوا يأكلون نخالة الشعير معجونة بالطين، فلما اشتد عليهم الأمر خرجوا من جرجان، في شهر رمضان، على عزم صدق القتال إما لهم وإما عليهم. فلما رآهم أهل خراسان ظنّوها كما تقدّم من الدفعات، يكون قتال، ثم تحاجز، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فأروا الأمر خلاف [ما] ظنّوه.

(١) في الأوربية: «وصولهم».

(٢) نهاية الأرب ٣٥٩/٢٥، ٣٦٠، المختصر في أخبار البشر ١٢٢/٢.

وكان مؤيد الدولة قد كاتب بعض قواد خراسان، يُسمّى فائق الخاصة، وأطمعه ورغبه، فأجابه إلى الانهزام عند اللقاء؛ وسيرد من أخبار فائق هذا ما يُعرف به محلّه من الدولة.

فلما خرج مؤيد الدولة، هذا اليوم، حمل عسكره على فائق^(١) وأصحابه، فانهزم هو ومن معه، وتبعه الناس، وثبت فخر الدولة، وحُسام الدولة في القلب، واشتدّ القتال إلى آخر النهار، فلما رأوا تلاحق الناس في الهزيمة لحقوا بهم، وغنم أصحاب مؤيد الدولة منهم ما لا يعلمه^(٢) إلا الله تعالى، وأخذوا من الأقوات شيئاً كثيراً.

وعاد حسام الدولة، وفخر الدولة، وقابوس إلى نيسابور، وكتبوا إلى بخارى بالخبر، فأتاهم الجواب يُمنّيهم، ويَعِدّهم بإنفاذ العساكر والعود إلى جرجان والرّي، وأمر الأمير نوح سائر العساكر بالمسير إلى نيسابور، فأتوها من كلّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فاجتمع بظاهر نيسابور من العساكر أكثر من المرّة الأولى، وحسام الدولة ينتظر تلاحق الأمداد ليسير بهم، فأتاهم الخبر بقتل الوزير أبي الحسين العُتْبِيّ، ففترق ذلك الجمع، وبطل ذلك التدبير.

وكان سبب قتله أنّ أبا الحسن بن سيمجور وضع جماعة من المماليك على قتله، فوثبوا به فقتلوه، فلما قُتل كتب الرضّيُّ نوح بن منصور إلى حسام الدولة يستدعيه إلى بخارى ليدبّر دولته، ويجمع ما انتشر منها بقتل أبي الحسين، فسار عن نيسابور إليها، وقتل مَنْ ظفر به من قَتْلَة أبي الحسين، وكان قتله سنة اثنتين وسبعين [وثلاثمائة]^(٣).

ذكر قتل الأمير أبي القاسم أمير صقلية وهزيمة الفرنج

في هذه السنة، في ذي القعدة، سار الأمير أبو القاسم، أمير صقلية، من المدينة يريد الجهاد.

وسبب ذلك أنّ ملكاً من ملوك الفرنج، يقال له بردويل، خرج في جموع كثيرة

(١) من الباريسية.

(٢) في الأوربية: «يعلم».

(٣) الخبر باختصار شديد في: نهاية الأرب ٣٦٠/٢٥.

من الفرنج إلى صقلية، فحصر قلعة ملطة^(١) وملكها، وأصاب سريّتين للمسلمين، فسار الأمير أبو القاسم بعساكره ليُرخله عن القلعة، فلما قاربها خاف وجبن، فجمع وجوه أصحابه، وقال لهم: إني راجع من مكاني هذا فلا تكسروا عليّ رأيي. فرجع هو وعساكره.

وكان أسطول الكفار يسائر المسلمين في البحر، فلما رأوا المسلمين راجعين أرسلوا إلى بردويل، ملك الروم، يُعلمونه ويقولون له: إنّ المسلمين خائفون منك، فالحقّ بهم فإنّك تظفر. فجزّد الفرنجيّ عسكره من أثقالهم، وسار جريده، وجدّ في السير، فأدركهم في العشرين من المحرم سنة اثنتين وسبعين [وثلثمائة]، فتعباً المسلمون للقتال، واقتتلوا، واشتدّت الحرب بينهم، فحملت طائفة من الفرنج على القلب والأعلام، فشقّوا العسكر ووصلوا إليها، وقد تفرّق كثير من المسلمين عن أميرهم، واختلّ نظامهم، فوصل الفرنج إليه، فأصابته ضربة على أمّ رأسه فقتل، وقُتل معه جماعة من أعيان الناس وشجعانهم.

ثم إنّ المنهزمين من المسلمين رجعوا مصمّمين على القتال ليظفروا أو يموتوا، واشتدّ حينئذ الأمر، وعظّم الخطب على الطائفتين، فانهزم الفرنج أقبح هزيمة، وقُتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل، وأسر من بطارقتهم^(٢) كثير، وتبعوهم إلى أن أدركهم الليل، وغنموا من أموالهم كثيراً. وأفلت ملك الفرنج هارباً ومعه رجل يهوديّ كان خصيصاً به، فوقف فرس الملك، فقال له اليهوديّ: اركب فرسي، فإنّ قُتِلْتُ فأنت لولدي؛ فركبه الملك وقُتل اليهوديّ، فنجا الملك إلى خيامه وبها زوجته وأصحابه^(٣) فأخذهم^(٤) وعاد إلى رومية.

ولما قُتل الأمير أبو القاسم كان معه ابنه جابر، فقام مقام أبيه، ورحل بالمسلمين لوقتهم، ولم^(٥) يمكنهم من إتمام الغنيمة، فتركوا كثيراً منها، وسأله أصحابه ليقم إلى أن يجمع السلاح وغيره ويعمر به الخزائن، فلم يفعل.

(١) في (١): «ملطية».

(٢) في (١): «بطارقتهم».

(٣) من (١).

(٤) في الباريسية «فأخذها».

(٥) في الأوربية: «وما».

وكانت ولاية أبي القاسم على صقلية اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام، وكان عادلاً، حسن السيرة، كثير الشفقة على رعيته والإحسان إليهم، عظيم الصدقة، ولم يخلف ديناراً ولا درهماً ولا عقاراً، فإنه كان قد وقف جميع أملاكه على الفقراء وأبواب^(١) البر.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ ببغداد فاحترق [فيها] مواضع كثيرة هلك فيها خلق كثير من الناس، وبقي الحريق أسبوعاً^(٢).

وفيها قبض عضد الدولة على القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي، وألزمه^(٣) منزله، وعزله عن أعماله التي كان يتولّاها، وكان حنفي المذهب، شديد التعصب على الشافعي يطلق لسانه فيه، قاتله الله^(٤)!

وفيها أفرج عضد الدولة عن أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب، وكان القبض عليه سنة سبع وستين [وثلاثمائة]^(٥).

وكان سبب قبضه أنه كان يكتب عن بختيار كتباً في معنى الخلف الواقع بينه وبين عضد الدولة، فكان ينصح صاحبه، فمما كتبه عن الخليفة الطائع إلى عضد الدولة في المعنى، وقد لُقّب عز الدولة بشاهنشاه، فتزحزح له عن سنن المساواة، فنقم عليه عضد الدولة ذلك، وهذا من أعجب الأشياء، فإنه كان ينبغي أن يعظم في عينه لئصحه لصاحبه، فلما أطلقه أمره بعمل كتاب يتضمن أخبارهم ومحاسنها^(٦)، فعمل التاجي في دولة الديلم^(٧).

وفيها أرسل عضد الدولة القاضي أبا بكر محمد بن الطيّب الأشعري المعروف

-
- (١) في (س): «أرباب».
 - (٢) ذيل تجارب الأمم ٢٧، ٢٨، المنتظم ١٠٧/٧ (١٤/٢٨١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧١ هـ). ص ٤٧١، ٤٧٢.
 - (٣) في الأوربية: «والزم».
 - (٤) ذيل تجارب الأمم ١٨ - ٢١، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٢.
 - (٥) ذيل تجارب الأمم ٢١، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٢.
 - (٦) من (أ).
 - (٧) ذيل تجارب الأمم ٢١.

بابن الباقلاني^(١) إلى ملك الروم في جواب رسالة وردت منه، فلما وصل إلى الملك قيل له ليقتل الأرض بين يديه، فلم يفعل، فقيل: لا سبيل إلى الدخول إلا مع تقبيل الأرض؛ فأصر على الامتناع، فعمل الملك باباً صغيراً يدخل منه القاضي منحياً ليوهم الحاضرين أنه قبل الأرض، فلما رأى القاضي الباب علم ذلك، فاستدبره ودخل منه، فلما جازه استقبل الملك وهو قائم، فعظم عندهم محله^(٢).

وفيها فتح المارستان العضدي، غربي بغداد، ونقل إليه جميع ما يحتاج إليه من الأدوية^(٣).

[الوفيات]

وفي هذه السنة توفي الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني^(٤)، الفقيه الشافعي، وكان عالماً بالحديث وغيره من العلوم؛ والإمام محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد^(٥) المروزي^(٦) الفقيه الشافعي الزاهد، يروي صحيح البخاري (عن الفربري)^(٧)، وتوفي في رجب؛ وأبو عبد الله محمد بن خفيف^(٨) الشيرازي^(٩)، شيخ الصوفية في وقته، صاحب الجريري وابن عطاء وغيرهما.

(وفيها توفي أبو الحسن علي بن إبراهيم الصوفي المعروف بالحصري^(١٠))^(١١).

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٨، ٢٩ (حوادث ٣٧٢ هـ).

(٢) الخبر في: تبين كذب المفتري لابن عساكر ٢١٨، وتاريخ بغداد ٣٧٩/٥، ٣٨٠، وترتيب المدارك للقاضي عياض ٥٩٦/٤، والمختصر في أخبار البشر ١٢٢/٢ والباقلاني توفي سنة ٤٠٣ هـ. وسيذكر فيها.

(٣) المنتظم ١١٢/٧، ١١٣ (٢٨٩/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٢ هـ) ص ٤٧٣.

(٤) انظر عن (الجرجاني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧١ هـ) ص ٤٨٩ - ٤٩٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في الباریسة: «الوزير».

(٦) انظر عن (المروزي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧١ هـ) ص ٥٠٣ - ٥٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) من (أ).

(٨) في (أ): «يوسف».

(٩) انظر عن (ابن خفيف الشيرازي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧١ هـ) ص ٥٠٦ - ٥١١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١٠) انظر عن (الحصري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧١ هـ) ص ٥٠٢، ٥٠٣ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) ما بين القوسين من الباریسة.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة

ذكر ولاية بكجور دمشق^(١)

قد ذكرنا سنة ست وستين [وثلاثمائة] ولاية بكجور حمص لأبي المعالي ابن سيف الدولة بن حمدان، فلمّا وليها عمرها؛ وكان بلد دمشق قد خربته العرب وأهل العيث والفساد مدّة تحكّم قسّام عليها، وانتقل أهلها إلى أعمال حمص، فعمرت، وكثر أهلها والغلات فيها، ووقع الغلاء والقحط^(٢) بدمشق، فحمل بكجور الأقوات من حمص إليها، وتردّد الناس في حمل الغلات وحفظ الطّرق وحماها.

وكتب العزيز بالله بمصر، وتقرب إليه، فوعده ولاية دمشق، فبقي كذلك إلى هذه السنة.

ووقعت وحشة بين سعد الدولة أبي المعالي بن سيف الدولة وبين بكجور، فأرسل سعد الدولة يأمره بأن يفارق بلده^(٣)، فأرسل بكجور إلى العزيز بالله يطلب نجاز ما وعده من إمارة دمشق. وكان الوزير ابن كلّس يمنع العزيز من ولايته إلى هذه الغاية^(٤).

وكان القائد يلتكن قد ولي دمشق بعد قسّام، كما ذكرناه، فهو مقيم بها^(٥). فاجتمع المغاربة بمصر على الوثوب بالوزير ابن كلّس وقتله، فدعته الضرورة إلى أن

(١) العنوان من (أ) في حوادث سنة ٣٧٠ هـ.

(٢) في (أ): «والوباء».

(٣) في (أ): «ولده».

(٤) تاريخ الأنطاكي ١٨٦، ١٨٧، زبدة الحلب ١/ ١٧٠ - ١٧٢، نهاية الأرب ٢٦/ ١٥٢.

(٥) تاريخ الأنطاكي ١٩١، وفي المختصر لأبي الفداء ٢/ ١٢٢ «بكتكين».

يستحضر يلتكين من دمشق، فأمره العزيز بإحضاره وتسليم دمشق إلى بكجور. فقال إن بكجور إن وليها عصى^(١) فيها فلم يُضغ إلى قوله، وأرسل إلى يلتكين يأمره بقصد مصر، وتسليم دمشق إلى بكجور، ففعل ذلك، ودخلها في رجب من هذه السنة والياً عليها^(٢)، فأساء السيرة إلى أصحاب الوزير ابن كلّس والمتعلّقين به، حتّى إنّه صلب بعضهم، وفعل مثل ذلك في أهل البلد، وظلم الناس، وكان لا يخلو من أخذ مال، وقتل، وصلب، وعقوبة^(٣)، فبقي كذلك إلى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وسنذكر هناك عزله إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة عضد الدولة^(٤)

في هذه السنة، في شوال، اشتدّت علّة عضد الدولة، وهو ما كان يعتاده من الصّرع، فضعفت قوّته (عن دفعه)^(٥)، فخنقه، فمات منه ثامن شوال ببغداد، وحُمِل إلى مشهد (أمير المؤمنين)^(٥) علي، عليه السلام، فدُفن به.

وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفاً، ولما توفي جلس ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار للعزاء، فأتاه الطائع لله مُعزّياً، وكان عُمر عضد الدولة سبعاً وأربعين سنة. وكان قد سيّر ولده شرف الدولة أبا الفوارس إلى كرمان مالكا لها^(٦)، قبل أن يشتدّ مرضه، وقيل إنّه لما احتضر لم ينطلق لسانه إلّا بتلاوة ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ﴾^(٧).

وكان عاقلاً، فاضلاً، حسن السياسة، كثير الإصابة، شديد الهيبة، بعيد الهمة، ثاقب الرأي، مُحبّاً للفضائل وأهلها، باذلاً في مواضع العطاء، مانعاً في أماكن الحزم، ناظراً في عواقب الأمور.

-
- (١) في الأوربية: «عصا».
 - (٢) تاريخ الأنطاكي ٢٠٠، ٢٠١، ذيل تاريخ دمشق ٢٨، الدرّة المضية ٢٠٥، اتعاظ الحنفا ١/٢٥٧ - ٢٥٩، زبدة الحلب ١/١٧٣، ١٧٤ و ١٧٦، ١٧٧.
 - (٣) المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٣.
 - (٤) انظر عن وفاة عضد الدولة في: تاريخ الأنطاكي ١٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٢ هـ). ص ٤٧٤، و(وفيات ٣٧٢ هـ). ص ٥٢٢ - ٥٢٥ وفيهما حشدت مصادر ترجمته.
 - (٥) من الباريسية.
 - (٦) في (أ): «مالكها».
 - (٧) سورة الحاقة، الآيتان ٢٨ و ٢٩.

قيل: لما مات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلماء، وعنده جماعة من أعيان الفضلاء، فتذاكروا الكلمات التي قالها الحكماء عند موت الإسكندر، وقد ذكرتها في أخباره، فقال بعضهم: لو قلتم أنتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم. فقال أحدهم: لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها، وأعطاهما فوق قيمتها، وطلب الربح فيها فخر روحه فيها.

وقال الثاني: من استيقظ للدنيا فهذا نومه، ومن حلم فيها فهذا انتباهه.
وقال الثالث: ما رأيت عاقلاً في عقله، ولا غافلاً في غفلته مثله، لقد كان ينقض جانباً وهو يظن أنه مُبْزَم، ويغرم وهو يظن أنه غانم.

وقال الرابع: مَنْ جَدَّ للدنيا هزلت به، ومن هزل راغباً عنها جدت له.
وقال الخامس: ترك هذا الدنيا شاغرة، ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة.
وقال السادس: إن ماء أطفأ هذه النار لعظيم، وإن ريحاً زعزعت هذا الركن لعصوف.
وقال السابع: إنما سلبك مَنْ قدر عليك.

وقال الثامن: أما إنه لو كان معتبراً في حياته لما صار عبرة في مماته.
وقال التاسع: الصاعد في درجات الدنيا إلى استفال^(١)، والنازل في درجاتها إلى تعالٍ.

وقال العاشر: كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتى نفذ فيك، وهلاً^(٢) اتخذت دونه جنةً ثقيك، إن في ذلك^(٣) لَعِبْرَةٌ للمعتبرين، وإنك لآية للمستبصرين.

وبنى على مدينة النبي، ﷺ، سوراً.

وله شعر حسن، فمن شعره لما أرسل إليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعدته بختيار، ويطلب الأمان، فقال عضد الدولة:

أَفَاقَ حِينَ وَطِئْتُ ضَيْقَ خَنَاقِهِ، يَبْغِي الْأَمَانَ، وَكَانَ يَبْغِي صَارِمًا
فَلَا زَكَبَنَّ عَزِيمَةً عَضُدِيَّةً، تَاجِيَّةً، تَدْعُ الْأُنُوفَ رَوَاعِمًا^(٤)

(١) في (أ): «استفال».

(٢) في الباريسية: «وهالاً».

(٣) من (أ).

(٤) البيتان في: يتيمة الدهر ١٩٦/٢، ونهاية الأرب ٢٦/٢٢١.

وقال أبياتاً منها بيت لم يُفلح بعده، (وهي هذه)^(١):

ليس شربُ الكأسِ^(٢) إلّا في المطرِ، وغناء من جوارٍ في السَّحَرِ
غانياتٍ، سالباتٍ للُنْهى، ناغماتٍ^(٣) في تضاعيفِ الوترِ
مبرزاتِ الكأسِ مِنْ مَطْلَعِها، ساقياتِ الراحِ مَنْ فاقَ^(٤) البشَرِ
عَضُدَ الدّولةِ وابنَ رُكنِها، ملكَ الأملاكِ غلابَ القُدَرِ^(٥)

وهذا البيت هو المشار إليه.

وحُكي عنه أنّه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل إليهم مشاهراتهم من الخزانة، فأمر أبا نصر خُواشاه أن يتقدّم إلى الخازن بأن يسلم جامكية الغلمان إلى نقيبهم في شهرٍ قد بقي منه ثلاثة أيّام. قال أبو نصر: فأنسيْتُ ذلك أربعة أيّام، فسألني عَضُدُ الدّولة عن ذلك فقلت: أنسيته؛ فأغلظ لي، فقلت: أمس استهلّ الشهر، والساعة نحمل المال، وما هاهنا ما يوجب شغل القلب.

فقال: المصيبة بما لا تعلمه من الغلط أكثر منها في التفریط، ألا تعلم أنا إذا أطلقنا لهم مالهم قبل محلّه كان الفضل لنا عليهم، فإذا أخرنا ذلك عنهم، حتّى استهلّ الشهر الآخر، حضروا عند عارضهم وطالبوه، فيعدهم فيحضرونه^(٦) في اليوم الثاني، فيعدهم، ثم يُحضرونه في اليوم الثالث، (ويسطون ألسنتهم)^(٧)، فتضيق المنة، وتحصل الجُرأة، ونكون إلى الخسارة أقرب منا إلى الربح.

وكان لا يُعوّل في الأمور إلّا على الكُفاة، ولا يجعل للشفاعات طريقاً إلى معارضة مَنْ ليس من جنس الشافع، ولا فيما يتعلّق به.

(١) في البارسية: «وهو».

(٢) في البارسية، والمصادر: «الراح».

(٣) في (أ): «ناغمات».

(٤) في البارسية: «فوق».

(٥) الأبيات في: يتيمة الدهر ١٩٦/٢، والمنتظم ١٦/٧ (٢٩٣/١٤، ٢٩٤)، ووفيات الأعيان ٥٤/٤، نهاية الأرب ٢٦/٢٦، ٢٢٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٢ هـ). ص ٥٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٥٠، والبداية والنهاية ٣٠/١١.

(٦) في الأوربية: «يحضرونه»، وفي (أ): «يحضرهم».

(٧) من (أ).

حُكي عنه أنَّ مقدّم جيشه أسفار بن كردويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدّم إلى القاضي ليسمع تركيته ويُعدّله، فقال: ليس هذا من أشغالك، إنّما الذي يتعلّق بك الخطاب في زيادة قائد، ونقل مرتبة^(١) جنديّ، وما يتعلّق بهم، وأمّا الشهادة وقبولها فهو إلى القاضي وليس لنا ولا لك الكلام فيه، ومتى عرف القضاة من إنسان ما يجوز معه قبول شهادته، فعلوا ذلك بغير شفاعته.

وكان يُخرج في ابتداء^(٢) كلّ سنة شيئاً كثيراً من الأموال للصدقة والبرّ في سائر بلاده، ويأمر بتسليم ذلك إلى القضاة ووجوه الناس ليصرفوه إلى مستحقّيه.

وكان يوصل إلى العُمال المتعطّلين ما يقوم بهم ويحاسبهم به إذا عملوا.

وكان مُحبّاً للعلوم وأهلها، مقرباً لهم، مُحسنّاً إليهم، وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل، فقصدته العلماء من كلّ بلد، وصنّفوا له الكتب منها «الإيضاح» في النحو، «والْحُجّة» في القراءات^(٣)، «والملكيّ» في الطّب، «والتّاجي» في التاريخ، إلى غير ذلك، وعمل المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانات والقناطر وغير ذلك من المصالح العامّة، إلّا أنّه أحدث^(٤) في آخر أيامه رسوماً جائرة في المساحة، والضرائب على بيع الدواب، وغيرها من الأمتعة، وزاد على ما تقدّم، ومنع من عمل الثلج، والقزّ، وجعلهما متّجرّاً للخاصّ^(٥)، وكان يتوصّل إلى أخذ المال بكلّ طريق.

ولمّا تُوفيّ عضد الدولة قبض على نائبه أبي الريّان من الغد، فأخذ من كُمه رُقعة فيها:

أيا واثقاً بالذهرِ عندَ انصرافِهِ! رويدكْ إنّي بالزمانِ أخو خُبرِ
ويا شامتاً مهلاً، فكَم ذي شماتةٍ تكون له العقُبيّ^(٦) بقاصمةِ الظَّهرِ^(٧)

(١) في الباريسية: «رتبة».

(٢) في (أ): «أول».

(٣) أي القراءات السبع كما في: ذيل تجارب الأمم ٦٨.

(٤) في الأوربية: «حدث».

(٥) في (أ) زيادة: «والعام».

(٦) في الأوربية: «عقبى».

(٧) البيتان في: ذيل تجارب الأمم ٣٩، والخبر في نهاية الأرب ٢٦/٢٢٢ - ٢٢٤.

ذكر ولاية صمصام الدولة العراق وملك أخيه شرف الدولة بلاد فارس

لَمَّا تُوفِّي عَضُدُ الدَّوْلَةِ اجْتَمَعَ الْقَوَادِ وَالْأَمْرَاءُ عَلَى وَلَدِهِ أَبِي كَالِيَجَارِ الْمَرْزُبَانِ، فَبَايَعُوهُ وَوَلَّوهُ الْإِمَارَةَ، وَلَقَّبُوهُ صَمصَامَ الدَّوْلَةِ، فَلَمَّا وَلِيَ خَلَعَ عَلَى أَخُوَيْهِ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ، وَأَبِي طَاهِرِ فَيْرُوزشَاهِ، وَأَقْطَعَهُمَا فَارِسَ، وَأَمْرَهُمَا بِالْجَدِّ فِي السَّيْرِ لِيَسْبِقَا أَخَاهُمَا شَرْفَ الدَّوْلَةِ أَبَا الْفَوَارِسِ شِيرَزِيلَ إِلَى شِيرَازَ.

فَلَمَّا وَصَلَا إِلَى أَرْجَانِ أَتَاهُمَا خَبَرُ وَصُولِ شَرْفِ الدَّوْلَةِ إِلَى شِيرَازَ، فَعَادَا إِلَى الْأَهْوَازِ. وَكَانَ شَرْفُ الدَّوْلَةِ بِكَرْمَانَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ وَفَاةِ أَبِيهِ سَارَ مُجِدًّا إِلَى فَارِسَ فَمَلَكَهَا، وَقَبَضَ عَلَى نَصْرِ بْنِ هَارُونَ النَّصْرَانِيِّ، وَزَيْرِ أَبِيهِ، وَقَتْلَهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَسِيءُ صَحْبَتَهُ أَيَّامَ أَبِيهِ، وَأَصْلَحَ أَمْرَ الْبِلَادِ، وَأَطْلَقَ الشَّرِيفَ أَبَا الْحُسَيْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِ الْعُلُوِّيَّ، وَالنَّقِيبَ أَبَا أَحْمَدَ الْمَوْسَوِيَّ. (وَالِدُ الشَّرِيفِ الرُّضَيِّ)^(١)، وَالْقَاضِي أَبَا مُحَمَّدَ بْنَ مَعْرُوفَ، وَأَبَا نَصْرَ خُوشَاذَهَ، وَكَانَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ حَبْسَهُمْ، وَأَظْهَرَ مُشَاقَّةَ أَخِيهِ صَمصَامِ الدَّوْلَةِ، وَقَطَعَ خُطْبَتَهُ، وَخَطَبَ لِنَفْسِهِ، وَتَلَقَّبَ بِتَاجِ الدَّوْلَةِ، وَفَرَّقَ الْأَمْوَالَ، وَجَمَعَ الرِّجَالَ، وَمَلَكَ الْبَصْرَةَ وَأَقْطَعَهَا أَخَاهُ أَبَا الْحُسَيْنِ، فَبَقِيَ كَذَلِكَ ثَلَاثَ سِنِينَ إِلَى أَنْ قَبِضَ عَلَيْهِ شَرْفُ الدَّوْلَةِ، عَلَى مَا نَذَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فَلَمَّا سَمِعَ صَمصَامُ الدَّوْلَةَ بِمَا فَعَلَهُ شَرْفُ الدَّوْلَةِ سَيَّرَ إِلَيْهِ جِيشًا، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْأَمِيرَ (أَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ دَبْعَشَ، حَاجِبَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، فَجَهَّزَ تَاجَ الدَّوْلَةِ عَسْكَرًا، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمُ الْأَمِيرَ)^(٢) أَبَا الْأَعَزِّ دُبَيْسَ بْنَ عَفِيفِ الْأَسَدِيِّ، فَالْتَقِيَا بِظَاهِرِ قَرْقُوبَ، وَاقْتَتَلُوا، فَانْهَزَمَ عَسْكَرُ صَمصَامِ الدَّوْلَةِ، وَأُسِرَ دَبْعَشُ^(٣)، فَاسْتَوْلَى حَيْثُ نَزَلَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ عَضُدِ الدَّوْلَةِ عَلَى الْأَهْوَازِ، وَأَخَذَ مَا فِيهَا وَفِي رَامَهْرْمُزَ، وَطَمَعَ فِي الْمَلِكِ، وَكَانَتْ الْوَقْعَةُ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ^(٤).

(١) من (١).

(٢) من (١).

(٣) فِي (١): «دَنْقَسَ».

(٤) ذِيلُ تَجَارِبِ الْأَمَمِ ٧٧ - ٨٠.

ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين

في هذه السنة قُتل الحسين بن عمران بن شاهين، صاحب البطحية، قتله أخوه أبو الفرج واستولى على البطحية.

وكان سبب قتله أنه حسده على ولايته ومحبة الناس له، فاتفق أن أختاً لهما مرضت، فقال أبو الفرج لأخيه الحسين: إن أختنا مشفية، فلو عدتها؛ ففعل وسار إليها، ورتب أبو الفرج في الدار نفراً يساعده على قتله، فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه أصحابه، ودخل أبو الفرج معه ويده سيفه، فلما خلا به قتله، ووقعت الصيحة، فصعد إلى السطح وأعلم العسكر بقتله، ووعدهم الإحسان فسكتوا، وبذل لهم المال، فأقرّوه في الأمر، وكتب إلى بغداد يُظهر الطاعة، ويطلب تقليده الولاية، وكان متهوراً جاهلاً^(١).

ذكر عود ابن سيمجور إلى خراسان

لما غُزل أبو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان ووليها أبو العباس سار ابن سيمجور إلى سجستان فأقام بها، فلما انهزم أبو العباس عن جرجان، على ما ذكرناه، ورأى الفتنة قد رفعت رأسها، سار عن سجستان نحو خراسان، وأقام بقمستان. فلما سار أبو العباس إلى بخارى، وخلت منه خراسان، كاتب ابن سيمجور فائقاً يطلب موافقته^(٢) على الاستيلاء على خراسان، فأجابه إلى ذلك، واجتمعا بنيسابور، واستوليا على تلك النواحي.

وبلغ الخبر إلى أبي العباس فسار عن بخارى في جمع كثير إلى مرو، وتردّدت الرسل بينهم، فاصطلحوا على أن تكون نيسابور وقيادة الجيوش لأبي العباس، وتكون بلخ لفائق، وتكون هراة لأبي علي بن أبي الحسن بن سيمجور، وتفرقوا على ذلك، وقصد كل واحد منهم ولايته.

(١) ذيل تجارب الأمم ٨٢، ٨٣، المختصر في أخبار البشر ١٢٣/٢.

(٢) في الباریسیة: «اليامو».

ذكر عدّة حوادث [الوفيات]

في هذه السنة تُوفي نقيب النُقباء أبو تمام الزينبيّ، ووليّ النقابة بعده ابنه أبو الحسن^(١).
وتُوفي محمّد بن جعفر المعروف بزوج الحرّة^(٢) في صفر ببغداد.
وتُوفي في جمادى الأولى منصور بن أحمد^(٣) بن هارون الزاهد وهو ابن خمس وستين سنة.

-
- (١) في المنتظم ٢٩٠/١٤: «وفي يوم الإثنين لعشر بقين من ذي الحجة قُلت أبو القاسم علي بن أبي تمام الزينبيّ نقابة العباسيين والقضاء بالحضرة، وخُلع عليه».
- (٢) انظر عن (زوج الحرّة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٢ هـ) ص ٥٢٦ وفيه مصادر ترجمته.
- (٣) انظر عن (منصور بن أحمد) في: المنتظم ١٢٠/٧ رقم ١٦٣ (٢٩٩/١٤ رقم ٢٧٨٤)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٢ هـ) ص ٥٣٠.

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

ذكر موت مؤيد الدولة وعود فخر الدولة إلى مملكته

في هذه السنة، في شعبان، تُوفي مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان، وكانت علته الخوانيق، وقال له صاحب بن عباد: لو عهدت إلى أحد؛ فقال: أنا في شغل عن هذا، ولم يعهد بالملك إلى أحد؛ وكان عمره ثلاثاً وأربعين سنة.

وجلس صمصام الدولة للعزاء ببغداد، فأناه الطائع لله معزياً، فلقبه في طيارة. ولما مات مؤيد الدولة تشاور أكابر دولته فيمن يقوم مقامه، فأشار صاحب إسماعيل^(١) بن عباد بإعادة فخر الدولة إلى مملكته، إذ هو كبير البيت، ومالك^(٢) تلك البلاد قبل مؤيد الدولة، ولما فيه من آيات^(٣) الإمارة والملك. فكتب إليه واستدعاه، وهو بنيسابور، وأرسل صاحب إليه من استخلفه لنفسه، وأقام في الوقت خسرو فيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس إلى قدوم فخر الدولة.

فلما وصلت الأخبار إلى فخر الدولة سار إلى جرجان، فلقبه العسكر بالطاعة، وجلس في دست ملكي في رمضان بغير منة لأحد، فسبحان من إذا أراد أمراً كان.

ولما عاد إلى مملكته قال له صاحب: يا مولانا قد بلغك الله، وبلغني فيك ما أملت، ومن حقوق خدمتي لك إجابتي إلى ترك الجندية، وملازمة داري والتوفر على أمر الله. فقال: لا تقل هذا، فما أريد الملك إلا لك، ولا يستقيم لي أمر إلا بك، وإذا كرهت ملابسة الأمور كرهتها أنا أيضاً وانصرفت.

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «صاحب».

(٣) في الأوربية: «آلات».

فقبل الأرض، وقال: الأمر لك؛ فاستوزره وأكرمه وعظمه، وصدر عن رأيه في جليل الأمور وصغيرها.

وسُيِّرت الخلع من الخليفة إلى فخر الدولة، والعهد، واتفق فخر الدولة وصمصام الدولة فصارا يداً واحدة^(١).

ذكر عزل أبي العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور

لما عاد أبو العباس عن بخاري إلى نيسابور، كما ذكرناه، استوزر الأمير نوح عبدالله بن عُزَيْر، وكان ضدّاً لأبي الحسين العتبيّ، وأبي العباس، فلما ولي الوزارة بدأ بعزل أبي العباس عن خراسان، وإعادة أبي الحسن بن سيمجور إليها، فكتب من بخراسان من القواد إليه يسألونه أن يُقرّ أبا العباس على عمله، فلم يُجِبهم إلى ذلك، فكتب أبو العباس إلى فخر الدولة بن بُؤيه يستمّده، فأمدّه بمال كثير وعسكر، فأقاموا بنيسابور، وأتاهم أبو محمّد عبدالله بن عبد الرزّاق معاضداً لهم على ابن سيمجور.

وكان أبو العباس حينئذٍ بمرو، فلما سمع أبو الحسن^(٢) بن سيمجور وفائق بوصول عسكر فخر الدولة إلى نيسابور قصدوهم، فأنحاز عسكر فخر الدولة وابن عبد الرزّاق، وأقاموا ينتظرون أبا العباس، ونزل ابن سيمجور ومن معه بظاهر نيسابور، ووصل أبو العباس فيمن معه واجتمع بعسكر الديلم، ونزل بالجانب الآخر، وجرى بينهم حروب عدّة أيام، وتحصّن ابن سيمجور بالبلد، وأنفذ فخر الدولة إلى أبي العباس عسكرياً آخر، أكثر من ألفي فارس، فلما رأى ابن سيمجور قوّة أبي العباس انحاز عن نيسابور، فسار عنها ليلاً، وتبعه عسكر أبي العباس، فغنموا كثيراً من أموالهم ودوابّهم، واستولى أبو العباس على نيسابور، وراسل الأمير نوح بن منصور يستميله ويستعطفه، ولجّ ابن عُزَيْر في عزله، ووافقه على ذلك والده الأمير نوح، وكانت تحكم في دولة ولدها، وكانوا^(٣) يصدرون عن رأيها، فقال بعض أهل العصر في ذلك:

(١) المنتظم ١٢١/٧ (١٤/٣٠١، ٣٠٢)، تاريخ الإسلام (خوادر ٣٧٣ هـ). ص ٤٧٥، وانظر: ذيل تجارب الأمم ٨٤.

(٢) في (أ): «الحسين».

(٣) في الأوربية: «وكان».

شَيْثَانٌ يَعْرِجُ ذُو الرِّيَاضَةِ عَنْهُمَا: رَأْيُ النِّسَاءِ، وإِمْرَةُ الصَّبِيَّانِ
أَمَّا النِّسَاءُ فَمِيلُهُنَّ إِلَى الْهَوَى، وَأَخُو الصَّبَا يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانٍ

ذكر انهزام أبي العباس إلى جرجان ووفاته

لَمَّا انهزم ابن سيمجور أقام أبو العباس بنيسابور يستعطف الأمير نوحاً ووزيره ابن عُزَيْر، وترك اتِّبَاعَ ابن سيمجور وإخراجه من خُرَاسَانَ، فترجع إلى ابن سيمجور أصحابه المنهزمون، وعادت قُوَّتُهُ، وأتته الأمداد من بخارى، وكاتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة، وهو بفارس، يستمده، فأمدّه بِالْفَنِي فَارِسَ مُرَاغِمَةً لِعَمِّهِ فخر الدولة، فَلَمَّا كَثَفَ جَمْعُهُ قَصَدَ أبا العباسَ، (فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً إلى آخر النهار، فانهمز أبو العباس) ^(١) وأصحابه ^(٢)، وأسر منهم جماعة كثيرة.

وقصد أبو العباس جرجان، وبها فخر الدولة، فأكرمه وعظَّمه، وترك له جرجان وديِهستان ^(٣) وأستزباباذ صافية له ولمن معه، وسار عنها إلى الرِّيِّ، وأرسل إليه من الأموال والآلات ما يجلّ عن الوصف.

وأقام أبو العباس بجرجان هو وأصحابه، وجمع العساكر وسار نحو خُرَاسَانَ، فلم يصل إليها، وعاد إلى جرجان وأقام بها ثلاث سنين، ثم وقع بها وباء شديد مات فيه كثيرٌ من أصحابه، ثم مات هو أيضاً، وكان موته سنة سبعٍ وسبعين [وثلاثمائة]، وقيل: إنّه مات مسموماً.

وكان أصحابه قد أساءوا السيرة مع أهل جرجان، فلَمَّا مات ثار بهم أهلها ونهبوهم، وجرت بينهم وقعة عظيمة أخلَّت عن هزيمة الجرجانية، وقُتِلَ منهم خلقٌ كثير، وأُحْرِقَت دُورُهُمْ، ونُهِبَت أموالهم، وطلب مشايخهم الأمان، فكفّوا عنهم، وتفرّق أصحابه، فسار أكثرهم إلى خُرَاسَانَ، واتصلوا بأبي عليّ بن أبي الحسن بن سيمجور، وكان حينئذٍ صاحب الجيش مكان أبيه، وكان والده قد توفّي فجأةً، وهو يُجامع بعضَ حظاياها، فمات على صدرها، فلَمَّا مات قام بالأمر بعده ابنه أبو عليّ،

(١) ما بين القوسين من البارسية.

(٢) من البارسية.

(٣) في البارسية: «وطبرستان».

واجتمع إخوته على طاعته، منهم أخوه أبو القاسم وغيره، فنازعه فائق الولاية، وسنذكر ذلك سنة ثلاث وثمانين [وثلاثمائة] عند ملك الترك بخارى، إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل أبي الفرج محمد بن عمران وملك أبي المعالي ابن أخيه^(١) الحسن

في هذه السنة قُتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة، وولي أبو المعالي ابن أخيه الحسن.

وسبب قتله أن أبا الفرج قدّم الجماعة الذين ساعدوه على قتل أخيه، ووضع من حال مقدّمي القوّاد، فجمعهم المظفر بن عليّ الحاجب، وهو أكبر قوّاد أبيه عمران وأخيه الحسن، وحذّره عاقبة أمرهم، فاجتمعوا على قتل أبي الفرج، فقتله المظفر وأجلس أبا المعالي مكانه، وتولّى تدبيره بنفسه، وقتل كلّ من كان يخافه من القوّاد، ولم يترك معه إلّا من يثق به، وكان أبو المعالي صغيراً^(٢).

ذكر استيلاء المظفر على البطيحة

لما طالت أيام عليّ المظفر بن عليّ الحاجب، وقوي أمره، طمع في الاستقلال بأمر البطيحة، فوضع كتاباً عن لسان صمصام الدولة إليه يتضمّن التعويل عليه في ولاية البطيحة، وسلّمه إلى ركايب غريب، وأمره أن يأتيه إذا كان القوّاد والأجناد عنده، ففعل ذلك، وأتاه وعليه أثر الغبار، وسلّم إليه الكتاب، فقبله وفتحه، وقرأه بمحضّر من الأجناد، وأجاب بالسمع والطاعة، وعزل أبا المعالي، وجعله مع والدته، وأجرى عليهما جارية، ثم أخرجهما إلى واسط، وكان يصلهما بما ينفقانه، واستبدّ بالأمر، وأحسن السيرة، وعدل في الناس مدّة.

ثم إنّه عهد إلى ابن أخته أبي الحسن عليّ بن نصر الملقّب بمهذب الدولة، وكان يلقّب حينئذٍ بالأمير المختار، وبعده إلى أبي الحسن عليّ بن جعفر، وهو ابن أخته الأخرى، وانقرض بيت عمران بن شاهين، وكذلك الدنيا دُول، وما أشبه حاله بحال باذر، فإنّه ملك، وانتقل الملك إلى ابن اخته ممهّد الدولة ابن مروان^(٣).

(١) في (أ) زيادة: «أبي».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٨٧، ٨٨.

(٣) ذيل تجارب الأمم ٨٨ - ٩٠.

ذكر عصيان محمد بن غانم

وفيها عصى^(١) محمد بن غانم البرزيكاني بناحية كوردر، من أعمال قم، على فخر الدولة، وأخذ بعض غلات السلطان، وامتنع بحصن الهفتجان، وجمع البرزيكاني إلى نفسه، فسارت إليه العساكر، في سؤال، لقتاله، فهزمها، وأعيدت إليه من الرّي مرة أخرى فهزمها.

فأرسل فخر الدولة إلى أبي النجم بدر بن حسويه ينكر ذلك عليه، ويأمره بإصلاح الحال معه، ففعل، وراسله، فاصطلحوا أول سنة أربع^(٢) وسبعين [وثلاثمائة] (وبقي إلى سنة خمس وسبعين)^(٣)، فسار إليه جيش لفخر الدولة، فقاتله، فأصابته طعنة، وأخذ أسيراً، فمات من طعنته.

ذكر انتقال بعض صنهاجة من إفريقية إلى الأندلس وما فعلوه

في هذه السنة انتقل أولاد زيري بن مناد، وهم زاوي وجلالة وماكسن^(٤) إخوة بلّكين، إلى الأندلس.

وسبب ذلك أنهم وقع بينهم وبين أخيههم حماد حروب وقاتل على بلاد بينهم، فغلبهم حماد، فتوجهوا إلى طنجة ومنها إلى قرطبة، فأنزلهم محمد بن أبي عامر وسرّ بهم، وأجرى عليهم الوظائف وأكرمهم، وسألهم عن سبب انتقالهم، فأخبروه، وقالوا له: إنّما اخترناك على غيرك، وأحبينا أن نكون معك نجاهد في سبيل الله. فاستحسن ذلك منهم، ووعدهم ووصلهم، فأقاموا أيتاماً.

ثم دخلوا عليه وسألوه إتمام ما وعدهم به من الغزو، فقال: انظروا ما أردتم من الجُند نُعطِكم؛ فقالوا: ما يدخل معنا بلاد العدو غيرنا إلّا الذين معنا من بني عمنا، وصنهاجة وموالينا؛ فأعطاهم الخيل والسلاح والأموال، وبعث معهم دليلاً، وكان الطريق ضيقاً، فأتوا أرض جليقية، فدخلوها ليلاً، وكمنوا في بستانٍ بالقرب من

(١) في الأوربية «عصا».

(٢) في (أ): «خمس».

(٣) من (أ).

(٤) في الأصل: «وماكسن».

المدينة، وقتلوا كل من به وقطعوا أشجاره. فلما أصبحوا خرج جماعة من البلد فضربوا عليهم وأخذوهم وقتلوهم جميعهم ورجعوا.

وتسامع العدو، فركبوا في أثرهم، فلما أحسوا بذلك كمنوا وراء ربوة، فلما جاوزهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم، وضربوا في ساقتهم وكبروا، فلما سمع العدو تكبيرهم ظنوا أن العدد^(١) كثير، فانهزموا، وتبعهم صنهاجة، فقتلوا خلقاً كثيراً، وغنموا دوابهم وسلاحهم وعادوا إلى قرطبة، فعظم ذلك عند ابن أبي عامر، ورأى من شجاعتهم ما لم يره من جند الأندلس، فأحسن إليهم وجعلهم بطانته.

ذكر غزو ابن أبي عامر إلى الفرنج بالأندلس

لما رأى أهل الأندلس فعل صنهاجة حسدوهم، ورغبوا في الجهاد، وقالوا للمنصور بن أبي عامر: لقد نشطنا هؤلاء للغزو. فجمع الجيوش الكثيرة من سائر الأقطار، وخرج إلى الجهاد، وكان رأى في منامه، تلك الليالي، كأن رجلاً أعطاه الأسبراج، فأخذه من يده وأكل منه، فعبره على ابن أبي جمعة، فقال له: اخرج إلى بلدة إليون^(٢) فإنك ستفتحها؛ فقال: من أين أخذت هذا؟ فقال: لأن الأسبراج يقال له في المشرق الهليون^(٣)، فملك^(٤) الرؤيا قال لك؛ ها ليون.

فخرج إليها ونازلها، وهي من أعظم مدائنهم، واستمد أهلها الفرنج، فأمدوهم بجيوش كثيرة، واقتتلوا ليلاً ونهاراً، فكثر القتل فيهم، وصبرت صنهاجة صبراً عظيماً، ثم خرج قومص كبير من الفرنج لم يكن لهم مثله، فجال بين الصفوف وطلب البراز، فبرز إليه جلاله بن زيري الصنهاجي فحمل كل واحد منهما على صاحبه، فطعنه الفرنجي فمال عن الطعنة وضربه بالسيف على عاتقه فأبان عاتقه، فسقط الفرنجي إلى الأرض، وحمل المسلمون على النصاري، فانهزموا إلى بلادهم، وقتل منهم ما لا يُحصى (وملك المدينة)^(٥).

(١) في الأصل: «المدد».

(٢) في (أ): «النون».

(٣) في (أ): «الرؤيا».

(٤) في الباريسية: «فلك».

(٥) من (أ).

وغنم ابن أبي عامر غنيمة عظيمة لم يُرَ مثلها، واجتمع من السبي ثلاثون ألفاً، وأمر بالقتلى فُضِّدَتْ بعضها على بعض، وأمر مؤذناً أذن فوق القتلى المغرب، وخرب مدينة قامونة، ورجع سالماً هو وعساكره.

ذكر وفاة يوسف بُلْكَيْن وولاية ابنه المنصور

في هذه السنة، لسبع^(١) بقين من ذي الحجة، تُوفي يوسف^(٢) بُلْكَيْن بن زُرِّي صاحب إفريقية بوارقلين^(٣).

وسبب مُضِيهِ إليها أَنْ خزرون الزناتِي دخل سِجلماسة، وطردها نائب يوسف بُلْكَيْن، ونهب ما فيها من الأموال والعُدد، وتغلب على فاس زُرِّي بن عطية الزناتِي، فرحل يوسف إليها، فاعتلَّ في الطريق بقُولُنج، وقيل خرج في يده بُثرة فمات منها، فأوصى بولاية ابنه المنصور، وكان المنصور بمدينة أشير، فجلس للعزاء بأبيه، وأتاه أهل القَيروان وسائر البلاد^(٤) يعزونه بأبيه ويهتونه بالولاية، فأحسن إلى الناس وقال لهم: إِنَّ أَبِي يوسف وجدِّي زُرِّي كانا يأخذان الناس بالسيف، وأنا لا آخذهم إِلَّا بالإحسان، ولستُ ممَّن يولِّي بكتاب ويُعزل بكتاب، يعني أَنَّ الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب.

ثم سار إلى القَيروان، وسكن برقادة، وولِّي الأعمال، واستعمل الأمراء وأرسل هدية عظيمة إلى العزيز بالله بمصر، قيل: ^(٥) كانت قيمتها ألف ألف دينار، ثم عاد إلى أشير، واستخلف على جباية الأموال بالقَيروان، والمهدية، وجميع إفريقية إنساناً يقال له عبدالله بن الكاتب^(٦).

ذكر أمر باذ الكرديّ خال بني مروان وملكه الموصل

في هذه السنة قوي أمر باذ الكرديّ، واسمه أبو عبدالله الحسين بن دوستك^(٧)

(١) في البيان المغرب ٢٣٩/١: «لتسع».

(٢) في (أ) زيادة: «بن».

(٣) في (أ): «بواقلني».

(٤) في (أ): «الناس».

(٥) من (أ).

(٦) البيان المغرب ٢٣٩/١.

(٧) في (أ): «دوسك».

وهو من الأكراد الحميدية، وكان ابتداء أمره أنه كان يغزو بشغور ديار بكر كثيراً، وكان عظيم الخَلقة، له بأس وشدة، فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده، فلما رأى عضد الدولة خافه وقال: ما أظنه يُبقي عليّ، فهرب حين خرج من عنده، وطلبه عضد الدولة بعد خروجه ليقبض عليه، وقال: له بأسٌ وشدة، وفيه شرٌّ، ولا يجوز الإبقاء على مثله؛ فأخبر بهربه، فكفّ عن طلبه.

وحصل بشغور ديار بكر، وأقام بها إلى أن استفحل أمره وقوي، وملك ميثافارقين وكثيراً من ديار بكر بعد موت عضد الدولة، ووصل بعض أصحابه إلى نصيبين، فاستولى عليها، فجهّز صمصام الدولة إليه العساكر مع أبي سعد بهرام بن أردشير، فواقعه، فانهزم بهرام وأسر جماعة من أصحابه، وقوي أمر باذ، فأرسل صمصام الدولة إليه أبا القاسم سعد بن محمد الحاجب في عسكر كثير، فالتقوا بياجلايا^(١) على خابور الحسينية^(٢)، من بلد كَواشَى، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم سعد وأصحابه، واستولى باذ على كثير من الديلم، فقتل وأسر، ثم قتل الأسرى صبراً. وفي هذه الواقعة يقول أبو الحسين^(٣) البشنوي:

بياجلايا جَلّونا عنه غُمّة^(٤)، ونحن في الروع جلاؤون للكرب

(يعني باذا)^(٥)، (وسنذكر سببه سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، إن شاء الله تعالى)^(٦).

ولما هزم باذ الديلم وسعداً، وفعل بهم ما تقدّم ذكره، سبقه سعد فدخل الموصل، وسار باذ في أثره، فثار العامة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم، فنجا منهم بنفسه، ودخل باذ إلى الموصل واستولى عليها، وقويت شوكته، وحدث نفسه بالتغلب على بغداد وإزالة الديلم عنها، وخرج من حدّ المتطرفين، وصار في عداد أصحاب

(١) عن البارسية.

(٢) في (أ): «الحسنية».

(٣) في البارسية: «الحسن».

(٤) في الأوربية «غممة»، وفي (أ): «غمغمة».

(٥) من (أ).

(٦) من البارسية.

الأطراف. فخافه صمصام الدولة وأهمته أمره، وشغله عن غيره، وجمع العساكر ليسيرها^(١) إليه، فانقضت السنة.

وقد حدثني بعض أصدقائنا من الأكراد الحميدية ممن يعتني بأخبار باذ أن باذاً كنيته أبو شجاع، واسمه باذ، وأن أبا عبدالله هو الحسين بن دوستك، وهو أخو باذ، وكان ابتداء أمره أنه كان يرعى الغنم، وكان كريماً جواداً، وكان يذبح الغنم التي له ويطعم الناس، فظهر عنه اسم الجود، فاجتمع عليه الناس، وصار يقطع الطريق، وكلما حصل له شيء أخرجته، فكثُر جَمْعُهُ، وصار يغزو، ثم إنه دخل أرمينية، فملك مدينة أرجيش، وهي أول مدينة ملكها، فقوي بها، وسار منها إلى ديار بكر، فملك مدينة آمد، ثم ملك مدينة ميثافارقين وغيرها من ديار بكر، وسار إلى الموصل فملكها كما ذكرناه^(٢).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استعمل العزيز بالله (الخليفة العلوي)^(٣) على دمشق وأعمالها بكجور التركي مولى قرغويه^(٤) أحد غلمان سيف الدولة بن حمدان، وكان له حمص، فسار منها إلى دمشق، وظلم أهلها، وعسفهم وأساء السيرة فيهم، وقد ذكرناه سنة اثنتين وسبعين [وثلاثمائة] مستقصى^(٥).

وفيها وزر أبو محمد علي بن العباس بن فسانجس لشرف الدولة.

وفيها، في ربيع الأول، انقضّ كوكب عظيم أضاءت له الدنيا، وسمع له مثل دويّ الرعد الشديد.

وفيها غلت الأسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد، وهدمت الأقوات، فمات كثير من الناس جوعاً^(٦).

(١) في (أ): «لتسير».

(٢) ينفرد المؤلف بهذا الخبر عن بلده.

(٣) من (أ).

(٤) في الباريصة: «فرغويه»، وفي الأوربية: «قرغويه»، وكذا في المصادر.

(٥) تاريخ الأنطاكي ٢٠١، ذيل تاريخ دمشق ٢٨، ٢٩، زبدة الحلب ١/١٧٣، ١٧٤ و١٧٦، ١٧٧، الدرّة المضية ٢١٠ - ٢١٢، إتحاظ الحنفا ١/٢٥٨، ٢٥٩.

(٦) المنتظم ١٢١/٧ (١٤/٣٠٢)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٣ هـ). ص ٤٧٥، ٤٧٦.

وفيهما وزير أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن سعدان لصمصام الدولة.
وفيهما ورد القرامطة إلى قريب بغداد، وطمعوا بموت عضد الدولة، فصولحوا
على مال أخذوه وعادوا^(١).

[الوفيات]

وفيهما، (في جمادى الآخرة)^(٢)، توفي (سعيد بن سلام)^(٣) أبو عثمان المغربي^(٤)
بنيسابور، ومولده بالقيروان، ودخل الشام، فصحب الشيوخ منهم أبو الخير الأقطع
وغیره، (وكان من أرباب الأحوال)^(٤).

(١) المتظم ١٢١/٧ (٣٠٢/١٤).

(٢) من (أ).

(٣) انظر عن (سعيد بن سلام) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٣ هـ). ص ٥٣٩، ٥٤٠ وفيه حشدة
مصادر ترجمته.

(٤) من (أ).

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة

ذكر عود الديلم إلى الموصل وانهزام باذ^(١)

لَمَّا استولى باذ الكردي على الموصل اهتَم صمصام الدولة ووزيره ابن سعدان بأمره، فوقع الاختيار على إنفاذ زيار بن شهراكويه^(٢)، وهو أكبر قوادهم، فأمره بالمسير إلى قتاله، وجَهَّزَه، وبالغ في أمره، وأكثر معه الرجال والعُدَد والأموال، وسار إلى باذ، فخرج إليهم، ولقيهم في صفر من هذه السنة، فأجلت الوقعة عن هزيمة باذ وأصحابه وأسر كثير من عسكره وأهله، وحُمِلوا إلى بغداد فشَهَرُوا بها، وملك الديلم الموصل.

وأرسل زيار عسكراً مع سعد الحاجب في طلب باذ، فسلكوا على جزيرة ابن عمر، وأرسل عسكراً آخر إلى^(٣) نصيبين، فاختلفوا على مقدميهم، فلم يطاوعوهم على المسير إليه، وكان باذ بديار بكر قد جمع خلقاً كثيراً، فكتب وزير صمصام الدولة إلى سعد الدولة بن سيد الدولة بن حمدان، وبذل له تسليم ديار بكر إليه، فسيّر إليها جيشاً، فلم يكن لهم قوّة بأصحاب باذ، فعادوا إلى حلب، وكانوا قد حصروا ميثافارقين، فلَمَّا شاهد سعد ذلك من عسكره أعمل الحيلة في قتل باذ، فوضع رجلاً على ذلك، فدخل الرجل خيمة باذ ليلاً، وضربه بالسيف، وهو يظن أنه يضرب رأسه، فوقع الضربة على ساقه، فصاح، وهرب ذلك الرجل، فمرض باذ من تلك الضربة، فأشفى على الموت، وكان قد جمع^(٤) معه من الرجال خلقاً كثيراً، فراسل زياراً وسعداً

(١) في (أ): «باد».

(٢) في البارسية: «شهراكويه».

(٣) في (أ): «على».

(٤) في (أ) زيادة: «من».

يطلب الصُّلح، فاستقرّ الحال بينهم، واصطلحوا على أن تكون ديار بكر لباذ، والنصف من طور عبيدین أيضاً، وانحدر زيار إلى بغداد، وأقام سعد بالموصل^(١).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قُلت أبو طريف عليان بن ثَمَال الخفاجي حماية الكوفة، وهي أوّل إمارة بني ثَمال^(٢).

وفيهما خطب أبو الحسين بن عضد الدولة بالأهواز لفخر الدولة، وخطب له أبو طاهر بن عضد الدولة بالبصرة، ونقشا اسمه على السكة^(٣).

وفيهما خطب لصمصام الدولة بعمان، وكانت لشرف الدولة، ونائبه بها أستاذ هُرْمُز، فصار مع صمصام الدولة، فلمّا بلغ الخبر إلى شرف الدولة أرسل إليه جيشاً، فانهزم أستاذ هُرْمُز وأخذ أسيراً، وعادت عُمان إلى شرف الدولة، وحُبِس أستاذ هُرْمُز في بعض القلاع وطولب بمال كثير^(٤).

وفيهما توفي علي بن كامة، مقدّم عسكر ركن الدولة.

وفيهما أفرج شرف الدولة عن أبي منصور بن صالحان واستوزره، وقبض على وزيره أبي محمّد بن فسانجس^(٥).

وفيهما أرسل شرف الدولة رسولاً إلى القرامطة، فلمّا عاد قال: إنّ القرامطة سألوني عن الملك فأخبرتهم (بحسن سيرته)^(٦) فقالوا: من ذلك أنّه استوزر ثلاثة في سنة لغير سبب، فلم يغيّر شرف الدولة بعد هذا (على وزيره)^(٧) أبي منصور بن صالحان^(٨).

(١) ينفرّد المؤلف بهذا الخبر عن بلدّه.

(٢) المختصر في أخبار البشر ١٢٤/٢.

(٣) ذيل تجارب الأمم ٩٩.

(٤) ذيل تجارب الأمم ١٠٠.

(٥) ذيل تجارب الأمم ١٠١.

(٦) في (أ): «فأخبرتهم به».

(٧) من (أ).

(٨) ذيل تجارب الأمم ١٠١، ١٠٢.

[الوَفَيَات]

وفي هذه السنة توفي أبو الفتح محمد بن الحسين^(١) الأزدي الموصلي، الحافظ المشهور، وقيل في سنة (تسع وستين [وثلاثمائة])، وكان ضعيفاً في الحديث^(٢).

(١) انظر عن (محمد بن الحسين) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٤ هـ). ص ٥٦٤. ٥٦٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في (أ): «خمس وسبعين وثلاثمائة، والله أعلم».

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة جرت فتنة ببغداد بين الديلم، وكان سببها أن أسفار بن كردويه، وهو من أكابر القواد، استنفر^(١) من صمصام الدولة، واستمال كثيراً من العسكر إلى طاعة شرف الدولة، واتفق رأيهم على أن يولوا الأمير بهاء الدولة أبا نصر^(٢) بن عضد الدولة (العراق نيابة عن أخيه شرف الدولة)^(٣).

وكان صمصام الدولة مريضاً، فتمكن أسفار من الذي عزم عليه، وأظهر ذلك، وتأخر عن الدار، وراسله صمصام الدولة يستميله ويسكنه، فما زاده إلا تمادياً، فلما رأى ذلك من حاله راسل الطائع يطلب منه الركوب معه، وكان صمصام الدولة قد أبل من مرضه، فامتنع الطائع من ذلك، فشرع صمصام الدولة، واستمال فولاذ زماندار^(٤)، وكان موافقاً لأسفار إلا أنه كان يأنف من متابعتة لكبر شأنه، فلما راسله صمصام الدولة أجابه، واستحلفه على ما أراد، وخرج من عنده، وقاتل أسفار، فهزمه فولاذ، وأخذ الأمير أبو نصر أسيراً، وأحضر عند أخيه صمصام الدولة، فرق له، وعلم أنه لا ذنب له، فاعتقله مكرماً، وكان عمره حينئذ خمس عشرة سنة.

وثبت أمر صمصام الدولة، وسُعي إليه بابن سعدان الذي كان وزيره، فعزله،

(١) في الأوربية «استنفر».

(٢) في الأصل: «أبا منصور».

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «ابزماندار»، وفي ذيل تجارب الأمم ١٠٥ «فولاذ بن ماناذر»، ومثله في معجم الأدباء ٢٤٥/٦ ولكن بالبدال المهملة «ماناذر».

وقيل إنه كان هواه معهم، فقتل ومضى أسفار إلى الأهواز، واتصل بالأمير أبي الحسين بن عضد الدولة، وخدمه، وسار باقي العسكر إلى شرف الدولة^(١).

ذكر أخبار القرامطة

في هذه السنة ورد إسحاق وجعفر البحران، وهما من الستة القرامطة الذين يلقَّبون بالسادة، فملكا الكوفة، وخطبا لشرف الدولة، فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم، وكان لهم من الهيبة ما إنَّ عضد الدولة وبختيار أقطعاهم الكثير.

وكان نائبهم ببغداد يُعرف بأبي بكر بن شاهويه، يتحكَّم تحكَّم الوزراء، فقبض عليه صمصام الدولة، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب إليهما صمصام الدولة يتلطَّفهما، ويسألهما عن سبب حركتهما، فذكرا أنَّ قبض نائبهم هو السبب في قصدهم بلاده، وبثا أصحابهما، وجبياً^(٢) المال.

ووصل أبو قيس^(٣) الحسن بن المنذر إلى الجامعين، وهو من أكابرهم، فأرسل صمصام الدولة العساكر، ومعهم العرب، فعبروا الفرات إليه وقاتلوه، فانهزم عنهم، وأسر أبو قيس وجماعة من قوادهم، فقتلوا، فعاد القرامطة وسيروا جيشاً آخر في عدد كثير وعُدَّة، فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين أيضاً، فأجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة، وقتل مقدمهم وغيره، وأسر جماعة، ونهب سوادهم، فلما بلغ المنهزمون إلى الكوفة رحل القرامطة، وتبعهم العسكر إلى القادسية، فلم يدركوهم، وزال من حينئذٍ ناموسهم^(٤).

ذكر الإفراج عن ورد الرومي وما صار أمره إليه

ودخول الروس في النصرانية

في هذه السنة أفرج صمصام الدولة عن ورد الرومي، وقد تقدَّم ذكر حبسه. فلما كان الآن أفرج عنه وأطلقه^(٥)، وشرط عليه إطلاق عدد كثير من أسارى المسلمين،

(١) ذيل تجارب الأمم ١٠٤ - ١٠٦.

(٢) في الأوربية: «وجبوا».

(٣) في الباريسية زيادة: «بن».

(٤) في (أ): «بأسهم». والخبر في: ذيل تجارب الأمم ١٠٩، ١١٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٢٤.

(٥) من (أ).

وأن يسلّم إليه سبعة حصون من بلد الروم برساتيقها، وأن لا يقصد بلاد الإسلام هو ولا أحد من أصحابه ما عاش، وجّهزه بما يحتاج إليه من مال وغيره، فسار إلى بلاد الروم، واستمال في طريقه خلقاً كثيراً من البوادي وغيرهم، وأطعمهم في العطاء والغنيمة، وسار حتى نزل بِمَلْطِيَّة، فتسلّمها، وقوي بها وبما فيها من مال وغيره.

وقصد ورديس^(١) بن لاون، فتراسلا، واستقرّ الأمر بينهما على أن تكون القُسطنطينية، وما جاورها من شماليّ الخليج، لورديس، وهذا الجانب من الخليج لورد، وتحالفا واجتمعا، فقبض ورديس على ورد وحبسه، ثم إنّه ندم فأطلقه عن قريب، وعبر ورديس الخليج، وحصر القسطنطينية وبها الملكان ابنا أرمانوس، وهما بسيل وقسطنطين، وضيّق عليهما، فراسلا ملك الروسية، واستنجدها وزوّجها بأختٍ لهما، فامتنعت من تسليم نفسها إلى من يخالفها في الدين، فتنصّر، وكان هذا أول النصرانية بالروس، وتزوّجها وسار إلى لقاء ورديس، فاقتتلوا وتحاربوا فقتل ورديس، واستقرّ الملكان في ملكهما، وراسلا ورداً وأقرّاه على ما بيده، فبقي مُدِيْدَةً ومات، قيل إنّه مات مسموماً.

وتقدّم بسيل في الملك، وكان شجاعاً عادلاً، حسن الرأي، ودام ملكه، وحارب البلغار خمساً وثلاثين سنة، وظفر بهم، وأجلى كثيراً منهم من بلادهم، وأسكنها الروم، وكان كثير الإحسان إلى المسلمين والميل إليهم^(٢).

ذكر ملك شرف الدولة الأهواز

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب الأهواز، وأرسل إلى أخيه أبي الحسين وهو بها يطيّب نفسه، ويعدّه الإحسان، وأن يقتره على ما بيده من الأعمال، وأعلمه أنّ مقصده العراق، وتخليص أخيه الأمير أبي نصر من محبسه، فلم يُصغ^(٣) أبو الحسين إلى قوله، وعزم على منعه، وتجهّز لذلك، فأتاه الخبر بوصول شرف الدولة إلى أَرْجَان، ثم إلى رامهرْمُز، فتسلّل أجناده إلى شرف الدولة ونادوا بشعاره، فهرب أبو الحسين نحو الرّيّ إلى عمّه فخر الدولة، فبلغ أصبهان وأقام بها، واستنصر عمّه فأطلق له مالا ووعدّه بنصره.

(١) في (أ): «ورديش».

(٢) ذيل تجارب الأمم ١١١ - ١١٧، تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٢٠٥ - ٢١٣ (حوادث ٣٧٦ هـ).

(٣) في الأوربية: «ينق».

فلما طال عليه الأمر قصد التغلب على أصبهان ونادى بشعار أخيه شرف الدولة،
فثار به جُنْدُها وأخذوه أسيراً وسيروه إلى الريّ، فحبسه عمّه، وبقي محبوساً إلى أن
مرض عمّه فخر الدولة مرض الموت، فلما اشتدّ مرضه أرسل إليه من قتله، وكان
يقول شعراً، فمن قوله:

هَبِ الدهرَ أرضاني وأعتبَ صرفهُ، وأغقبَ بالحُسنَى، وفكّ مِن الأسرِ
فَمَن لي بأيّامِ الشبابِ التي مضتْ، ومن لي بما قد فات في الحبسِ من عُمرِي^(١)

وأما شرف الدولة فإنه سار إلى الأهواز وملكها، وأرسل إلى البصرة فملكها،
وقبض على أخيه أبي طاهر، وبلغ الخبر إلى صمصام الدولة، فراسله في الصلح،
فاستقرّ الأمر على أن يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة، ويكون
صمصام الدولة نائباً عنه، ويُطلق أخاه الأمير بهاء الدولة أبا نصر، فأطلقه وسيّره^(٢)
إليه، وصلح الحال واستقام.

وكان قوّاد شرف الدولة يحبّون الصلح لأجل العود إلى أوطانهم، وخطب لشرف
الدولة بالعراق، وسيّرت إليه الخلع والألقاب من الطائع لله، فإلى أن عادت الرسل
إلى شرف الدولة ليحلفوه ألقت إليه البلاد مقاليدها كواسط وغيرها، وكاتبه القوّاد
بالطاعة، فعاد عن الصلح، وعزم على قصد بغداد والاستيلاء على الملك، ولم يحلف
لأخيه.

وكان معه الشريف أبو الحسن محمد بن عمر يشير عليه بقصد العراق، ويحثّه
عليه، ويُطعمه فيه، فوافقه على ذلك^(٣). وسنذكر باقي خبره سنة ستّ وسبعين
[وثلاثمائة]، إن شاء الله تعالى.

ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سِجْلَمَاسَة

قد ذكرنا استيلاء خزرون وزير الزناتيين على سِجْلَمَاسَة وفاس^(٤)، وموت
يوسف بُلْكِين لما قصدهما، فلما مات تمكّنا من تلك البلاد؛ فلما استقرّ المنصور سير

(١) ذيل تجارب الأمم ١٢٣.

(٢) في (أ): «وسيّره».

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٢٠ - ١٢٣.

(٤) في الباريسية: «وسبّته».

جيشاً كثيفاً إليهما ليردّهما إلى طاعته، فلمّا صار الجيش قريب فاس خرج إليهم صاحبها زيري بن عطية الزناتي، المعروف بالقرطاس، في عساكره، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر المنصور، وقُتل منهم خلق كثير، وأسر جماعة كثيرة، وثبت قدمه في ولايته^(١).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرج بعمّان طائر من البحر كبير، أكبر من الفيل، ووقف على تلّ هناك، وصاح بصوت عالٍ، ولسان فصيح: قد قرُب، قد قرُب، قد قرُب، ثلاثاً ثم غاص في البحر، فعل ذلك ثلاثة أيّام، ثم غاب ولم يُر بعد ذلك^(٢).

وفيهما جدّد صمصام الدولة ببغداد على الثياب الإبريسم والقطن المبيعة ضريبة مقدارها عُشر الثمن، فاجتمع الناس في جامع المنصور، وعزموا على قطع الصلاة، وكاد^(٣) البلد يفتتن، فأعفوا من ذلك^(٤).

[الوَفَيَات]

وفيهما توفي ابن مؤيّد الدولة بن بُويه، فجلس صمصام الدولة للعزاء، فأناه الطائع لله معزياً^(٥).

وفيهما توفي أبو عليّ الحسن بن الحسين بن أبي هريرة^(٦) الفقيه الشافعيّ المشهور؛ وأبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركي^(٧) وكان رئيس أصحاب

(١) نهاية الأرب ١٧٨/٢٤، ١٧٩، البيان المغرب ١/٣٤٤، تاريخ ابن خلدون ٦/٣٢٠.

(٢) ينفرد المؤلف بهذا الخبر، ونقله عنه أبو الفداء في المختصر ٢/١٢٤.

(٣) في الأوربية: «وكان».

(٤) ذيل تجارب الأمم ١١٧، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٥ هـ.) ص ٤٧٧.

(٥) ذيل تجارب الأمم ١٢٣.

(٦) الصحيح أن وفاة ابن أبي هريرة في سنة ٣٤٥ هـ. انظر عنه في: طبقات فقهاء الشافعية للعبادي ٧٧،

وطبقات الفقهاء للشيرازي ١١٢، ١١٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٢٥٦ - ٢٦٣، وطبقات

الشافعية للإسنوي ٢/٥١٨ وفيه اسمه: الحسين بن الحسن، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة

٩٩/١، ١٠٠، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٧٢، ٧٣.

(٧) من البارسية. وانظر عن (الداركي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٥ هـ.) ص ٥٧٥، ٥٧٦ وفيه =

الشافعيّ بالعراق، وتوفيّ في شوال وله نيف وسبعون سنة.
وأبو بكر محمّد بن عبدالله بن محمّد بن صالح^(١) الفقيه المالكيّ، ومولده سنة
سبع وثمانين ومائتين، وسُئل أن يلي قضاء القضاة فامتنع.
والوليد بن أحمد بن محمّد بن الوليد أبو العباس الزوزنيّ^(٢) الصوفيّ المحدث،
كان من العلماء في الحقائق، وله تصانيف حسنة.

= حشدت مصادر ترجمته.

(١) انظر عن (محمّد بن عبدالله بن محمد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٥ هـ.) ص ٥٨٠ - ٥٨٢ وفيه

حشدت مصادر ترجمته.

(٢) انظر عن (الوليد الزوزني) في: الأنساب ٢٨١ ب، وتاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٣١٧/٤٥ -

٣١٩، ومعجم البلدان ١٥٨/٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٦ هـ.) ص ٦٠٢، وموسوعة علماء
المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ق ١ ج ١٧٢/٥ رقم ١٧٨٨.

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة

ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من الأهواز إلى واسط فملكها، فأرسل إليه صمصام الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه بإطلاقه، وكان محبوساً عنده، فلم يتعطف له، واتسع الخرق على صمصام الدولة، وشغب عليه جُنده، فاستشار أصحابه في قصد أخيه والدخول في طاعته، فنهوه عن ذلك، وقال بعضهم: الرأي أننا نصعد إلى عُكْبَرَا لنعلم بذلك من هو لنا مَمَّن هو علينا، فإن رأينا عُدَّتْنا كثيرة قاتلناهم وأخرجنا الأموال، وإن عجزنا سرنا إلى الموصل، فهي وسائر بلاد الجبل لنا، فيقوى أمرنا، ولا بدَّ أنَّ الديلم والأتراك تجري^(١) بينهم منافسة ومحاسدة ويحدث اختلال فنبلغ الغرض.

وقال بعضهم: الرأي أننا نسير إلى قرميسين تكاتب عمك فخر الدولة وتستنجده، وتسير على طريق خُراسان^(٢) وأصبهان إلى فارس، فتتغلب عليها، على خزائن شرف الدولة وذخائره، فما هناك ممانع ولا مدافع، فإذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق، فيعود حينئذٍ فيقع^(٣) الصلح.

فأعرض صمصام الدولة عن الجميع، وسار في طيار إلى أخيه شرف الدولة في خواصته، فوصل إلى أخيه شرف الدولة، فلقيه وطيب قلبه. فلما خرج من عنده قبض عليه، وأرسل إلى بغداد من يحتاط على دار المملكة، وسار فوصل إلى بغداد في شهر

(١) في (أ): «ما يجري».

(٢) من (أ).

(٣) في الأوربية: «يقع».

رمضان، فنزل بالشفيعي، وأخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال، وكانت إمارته بالعراق ثلاث سنين (وأحد عشر شهراً)^(١).

ذكر الفتنة بين الأتراك والديلم

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم والأتراك الذين مع شرف الدولة ببغداد. وسببها أنّ الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة في خلق كثير بلغت عدّتهم خمسة عشر ألف رجل، وكان الأتراك في ثلاثة آلاف، فاستطال عليهم الديلم، فجرت منازعة بين بعضهم في دار وإصطبل، ثم صارت إلى المحاربة، فاستظهر الديلم لكثرتهم، وأرادوا إخراج صمصام الدولة وإعادته إلى ملكه.

وبلغ شرف الدولة الخبر، فوكل بصمصام الدولة من يقتله إن همّ الديلم بإخراجه. ثم إنّ الديلم لما استظهروا على الأتراك تبعوهم، فتشوّشت صفوفهم، فعادت الأتراك عليهم من أمامهم وخلفهم، فانهزموا وقُتل منهم زيادة على ثلاثة آلاف، ودخل الأتراك البلد، فقتلوا من وجدوه منهم، ونهبوا أموالهم، وتفرّق الديلم، فبعضهم اعتصم بشرف الدولة، وبعضهم سار عنه.

فلما كان الغد دخل شرف الدولة بغداد والديلم المعتصمون به معه، فخرج الطائع لله ولقيه وهتأه بالسلامة، وقبل شرف الدولة الأرض، وأخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة، فقبل لشرف الدولة: اقتله، وإلا ملكوه الأمر.

ثم إنّ شرف الدولة أصلح بين الطائفتين، وحلف بعضهم لبعض^(٢)، وحمل صمصام الدولة إلى فارس، فاعتقل في قلعة هناك^(٣)، فردّ شرف الدولة على الشريف محمد بن عمر جميع أملاكه وزاده عليها، وكان خراج أملاكه كلّ سنة ألفي ألف وخمس مائة ألف درهم، وردّ على النقيب أبي أحمد الموسويّ أملاكه، وأقرّ الناس

(١) من (أ). والخبر في ذيل تجارب الأمم ١٢٨ - ١٣٢، والمنتظم ٣١٧/١٤، ٣١٨، ونهاية الأرب ٢٣١/٢٦، ٢٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٦ هـ). ص ٤٧٩، ٤٨٠، وهو باختصار في تاريخ الفارقي ٥٤، ٥٥، والمختصر في أخبار البشر ١٢٤/٢.

(٢) ذيل تجارب الأمم ١٣٢، ١٣٣.

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٣٤، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٦ هـ). ص ٤٨٠.

على مراتبهم، ومنع الناس من السعايات ولم يقبلها، فأمنوا وسكنوا^(١). ووَزَّر له أبو منصور بن صالحان^(٢).

ذكر ولاية مُهذَّب الدولة البطيحة

في هذه السنة توفي المظفر بن عليّ، وولي بعده ابن أخته أبو الحسن عليّ بن نصر بالعهد المذكور، وكتب إلى شرف الدولة يبذل له الطاعة، ويطلب التقليد، فأجيب إلى ذلك، ولُقّب بمهذَّب الدولة، فأحسن السيرة، وبذل الخير والإحسان، فقصده الناس، وأمين عنده الخائف.

وصارت البطيحة معقلاً لكلّ من قصدها، واتخذها الأكابر وطناً، وبنوا فيها الدور الحسنة، ووسعهم برّه وإحسانه، وكتب ملوك الأطراف وكاتبوه، وزوّجه بهاء الدولة ابنته، وعظّم شأنه إلى أن قصده القادر بالله فحماه، وبقي عنده إلى أن أتمته الخلافة^(٣)، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفي أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي^(٤)، المنجم لعُصْد الدولة، وكان مولده بالرّيّ سنة إحدى وتسعين ومائتين.

وفيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدّم بها كثير من المنازل، وهلك كثير من الناس^(٥).

وفيها قتل المنصور بن يوسف، صاحب إفريقية، عبد الله الكاتب، وقام على ولاية الأعمال بإفريقية عوضه يوسف بن أبي محمّد، وكان والي قفصة قبل ذلك^(٦).

وفيها كان بالعراق غلاء شديد جلا لشدّته أكثر أهله^(٧).

(١) ذيل تجارب الأمم ١٣٦، المنتظم ٣١٨/١٤.

(٢) ذيل تجارب الأمم ١٣٧.

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٣٤ - ١٣٦، المختصر في أخبار البشر ١٢٤/٢.

(٤) لم أقف على مصادر لترجمته.

(٥) المنتظم ١٣١/٧ (٣١٧/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٦ هـ.) ص ٤٧٩، البداية والنهاية

٣٠٥/١١، كشف الصلصلة ١٧٦.

(٦) انظر: نهاية الأرب ١٧٩/٢٤، والبيان المغرب ٣٤٥/١.

(٧) انظر المنتظم ١٣١/٧ (٣١٧/١٤).

[الوفيات]

وفيهما توفي أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول^(١) التنوخي الأزرق، الأنباري الكاتب.

وأحمد بن الحسين بن عليّ أبو حامد المروزي^(٢)، ويُعرف بابن الطبري الفقيه الحنفي، تفقه ببغداد على أبي الحسن الكرخي، وولي قضاء القضاة بخراسان، ومات في صفر، وكان عابداً محدثاً ثقةً.

وإسحاق بن المقتدر بالله^(٣) أبو محمد والد القادر، ومولده سنة سبع عشرة وثلثمائة، وصلى عليه ابنه القادر وهو حيثنر أمير.

وأبو عليّ الحسن^(٤) بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي^(٥) النخوي، صاحب «الإيضاح»؛ قيل: كان معتزلياً وقد جاوز تسعين سنة.

وأبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين بن الغطريف^(٦) الجرجاني، توفي في رجب، (وهو عالي الإسناد في الحديث)^(٧).

(١) انظر عن (ابن البهلول) في: تاريخ بغداد ٢٢١/٥ رقم ٢٦٩٧، والمنتظم ١٣٦/٧ رقم ٢٠٤ (٣٢٣/١٤ رقم ٢٨٢٦) في وفيات ٣٧٧ هـ.، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٧ هـ.) ص ٦٠٦.

(٢) انظر عن (أبي حامد المروزي) في: تاريخ بغداد ١٠٧/٤، ١٠٨ رقم ١٧٦٥ وفيه وفاته ٣٧٧ هـ.، والمنتظم ١٣٧/٧ رقم ٢٠٧ (٣٢٣/١٤، ٣٢٤ رقم ٢٨٢٩)؛ وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٣ هـ.) ص ٥٣٤ وفيه بقية مصادر الترجمة.

(٣) انظر عن (إسحاق بن المقتدر) في: المنتظم ١٣٧/٧ رقم ٢٠٨، وفيه وفاته ٣٧٧ هـ.، ومثله في: تاريخ الإسلام ٦٠٦ وفيه بقية مصادر ترجمته.

(٤) في (أ): «الحسين».

(٥) انظر عن (أبي علي الفارسي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٧ هـ.) ص ٦٠٨، ٦٠٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (ابن الغطريف) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٧ هـ.) ص ٦١٤، ٦١٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) من الباریسة.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثمائة

ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة

في هذه السنة جهّز شرف الدولة عسكراً كثيفاً مع قُرَاتِيكِينَ الجهشياريّ، وهو مقدّم عسكره وكبيرهم، وأمرهم بالمسير إلى بدر بن حسنويه وقتاله.

وسبب ذلك أنّ شرف الدولة كان مَغِيْظاً حَقِيقاً على بدر لانحرافه عنه، وميله إلى عمّه فخر الدولة، فلما استقرّ ملكه ببغداد وأطاعه الناس شرع في أمر بدر، وكان قُرَاتِيكِينَ قد جاوز الحدّ في التّحكّم والإدلال^(١)، وحماية الناس على نواب شرف الدولة، فرأى أن يُخرجه في هذا الوجه، فإنّ ظفر ببدر شفى غيظه منه، وإنّ ظفر به بدر استراح منه.

فساروا نحو بدر، وتجهّز بدر وجمع العساكر، وتلاقيا على الوادي بقرميسين، فلما اقتتلوا انهزم بدر حتى توارى عنه، وظنّ قُرَاتِيكِينَ وأصحابه أنّه مضى على وجهه، فنزلوا عن خيولهم وتفرّقوا في خيامهم، فلم يلبثوا^(٢) إلّا ساعة حتى كرّ بدر راجعاً إليهم، وأكبّ عليهم، وأعجلهم عن الركوب، وقتل منهم مقتلة عظيمة، واحتوى على جميع ما في عسكرهم، ونجا قُرَاتِيكِينَ في نفرٍ من غلمانهم، فبلغ جسر النهروان، وأقام به حتى اجتمع إليه المنهزمون، ودخل بغداد.

واستولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل وما والاها، وقويت شوكته.

وأما قراتيكن فإنه لما عاد من الهزيمة زاد إدلاله وتجنّيه، وأغرى العسكر

(١) في (أ): «والإدلال».

(٢) في البارسية: «يلبث».

بالشغب، والتوثب على الوزير أبي منصور بن صالحان، فلقوه بما يكره، فلاطفهم ودفعهم، وأصلح شرف الدولة بين الوزير وبين قُرَاتِيكِينَ، (وشرع في أعمال الحيلة على قُرَاتِيكِينَ)^(١)، فلم تمض غير أيام حتى قبض عليه وعلى جماعة من أصحابه وكتابه^(٢)، وأخذ أموالهم، وشغب الجُند لأجله، فقتله شرف الدولة، فسكنوا، وقدم عليهم طُغان الحاجب، فصلحت طاعته^(٣).

ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة

في هذه السنة جمع المنصور، صاحب إفريقية، عساكره وسار إلى كُتامة قاصداً حربها.

وسبب ذلك أَنَّ العزيز بالله العلويّ بمصر كان قد أرسل داعياً له إلى كُتامة، يقال له أبو الفهم، واسمه حسن بن نصر، يدعوهم إلى طاعته، وغرضه أن تميل كُتامة إليه وتُرسل إليه جُنداً يقاتلون المنصور، ويأخذون إفريقية منه، لِمَا رأى من قوّته^(٤). فدعاهم أبو الفهم، فكثُر تَبَعُهُ، وقاد الجيوش، وعظُم شأنه، وعزم المنصور على قصده، فأرسل إلى العزيز بمصر يعرفه الحال، فأرسل العزيز رسولَيْن إلى المنصور ينهاه عن التعرض لأبي الفهم وكُتامة، وأمرهما أن يسيرا إلى كُتامة بعد الفراغ من رسالة المنصور.

فلَمَّا وصلا إلى المنصور وأبلغاه رسالة العزيز أغلظ القول لهما وللعزيز أيضاً، وأغلظا له، فأمرهما بالمقام عنده بقية شعبان ورمضان، ولم يتركهما يمضيان إلى كُتامة، وتجهّز لحرب كُتامة وأبي الفهم، وسار بعد عيد الأضحى، فقصده مدينة مِيلَة، وأراد قتل أهلها وسبني نسايتهم وذرائعهم، فخرجوا إليه يتضرعون ويبكون فعفا عنهم، (وخرّب سورها، وسار منها إلى كتامة والرسولان معه)^(٥).

فكان لا يمرّ بقصر ولا منزل إلا هدمه، حتى بلغ مدينة سطيف، وهي كُرسِيّ

(١) من (أ).

(٢) من البارسية.

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٣٩، ١٤٠، المنتظم ١٣٦/٧ (١٤/٣٢٢، ٣٢٣)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٧ هـ). ص ٤٨٢ باختصار.

(٤) في (أ): «قوتهم».

(٥) من البارسية.

عزّهم، فاقتتلوا عندها قتالاً عظيماً، فانهزمت كُتامة، وهرب أبو الفهم إلى جبل وعري فيه ناس من كُتامة يقال لهم بنو إبراهيم، فأرسل إليهم المنصور يتهذّدهم إن لم يسلموه، فقالوا: هو ضيفنا ولا نسلّمه، ولكن أرسل أنت إليه فخذّه ونحن لا نمنعه. فأرسل فأخذه، وضربه ضرباً شديداً، ثم قتله وسلّخه^(١)، وأكلت صنهاجة وعبيد المنصور لحمه، وقتل معه جماعة من الدّعاة ووجوه كُتامة، وعاد (إلى أشير)^(٢)، وردّ الرسولين إلى العزيز^(٣) فأخبراه بما فعل بأبي الفهم، وقالوا: جئنا من عند شياطين يأكلون الناس. فأرسل العزيز إلى المنصور يطيب قلبه، وأرسل إليه هدية، ولم يذكر له أبا الفهم^(٤).

ذكر معاودة باذ^(٥) القتال

في هذه السنة تجدد لباز الكردي طمع في بلاد الموصل وغيرها.

وسبب ذلك أنّ سعداً الحاجب الذي تقدّم ذكره توفيّ بالموصل، فسير إليها شرف الدولة أبا نصر خواشاده^(٦)، وجهّز^(٧) إليه العساكر، وكتب يستمدّ من شرف الدولة العساكر والأموال، فتأخّرت الأموال عنه، فأحضر العرب من بني عُقيل وأقطعهم البلاد ليمنعوا عنها، وانحدر باذ فاستولى على طور عبيدين^(٨)، ولم يقدر^(٩) على النزول إلى الصحراء، وأرسل أخاه في عسكر، فقاتلوا العرب، فقتل أخوه وانهزم عسكره، وأقام بعضهم مقابل بعض.

فبينما هم كذلك أتاها خبر بموت شرف الدولة، فعاد خواشاده إلى الموصل وأظهر موته، وأقامت العرب بالصحراء تمنع باذاً من النزول إليها، وباز بالجبل، وكان

(١) في (أ): «سلّخه وقلّعه».

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): «المعز».

(٤) نهاية الأرب ١٨٢/٢٤ - ١٨٤.

(٥) في (أ): «باز»، وكذا في ذيل تجارب الأمم ١٤٣.

(٦) في تاريخ الفارقي ٥٤ و ٥٥ «خاشاده».

(٧) في (أ): «وسير».

(٨) طور عبيدين: بفتح العين وسكون الباء ثم دال مكسورة وباء مثناة من تحت ونون. بليدة من أعمال

نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل الجودي. (معجم البلدان ٣/٥٥٩).

(٩) في الباريسية: «يقدم».

خُوشاذه يصلح أمره ليعاود حرب باذ، فأتاه^(١) إبراهيم وأبو الحسين ابنا ناصر الدولة^(٢)، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جلس الطائع لله لشرف الدولة جلوساً عاماً وحضره أعيان الدولة، وخلع عليه، وحلف^(٣) كل واحد منهما لصاحبه^(٤).

وفيها وُلد الأمير أبو عليّ الحسن بن فخر الدولة في رجب.

وفيها سار صاحب بن عباد إلى طبرستان فأصلحها، ونفى المتغلبين عنها، وفتح عدة حصون (منها: حصن قريم)^(٥)، وعاد في سنته.

وفيها عصى^(٦) الأمير أبو منصور بن كوريكنج^(٧)، صاحب قزوین، على فخر الدولة، فلاطفه فخر الدولة، وبذل له الأمان والإحسان، فعاد إلى طاعته.

وفيها، في رمضان، حدث فتنة شديدة بين الديلم والعمامة بمدينة الموصل، قُتل فيها مقتلة عظيم، ثم أصلح الحال بين الطائفتين^(٨).

وفيها تأخر المطر حتى انتصف كانون الثاني، وغلت الأسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد، واستسقى^(٩) الناس مرتين فلم يُسقوا، حتى جاء المطر سابع عشر كانون الثاني، وزال القنوط، وتتابعت الأمطار.

(١) في (أ): «فأتاهم».

(٢) ذيل تجارب الأمم ١٤٣، ١٤٤، وانظر: تاريخ الفارقي ٥٤ و٥٦، ٥٧.

(٣) في (أ): «حلف عليه».

(٤) ذيل تجارب الأمم ١٤١، المنتظم ١٣٦/٧ (١٤/٣٢١)، تايخ الإسلام (حوادث ٣٧٧ هـ). ص ٤٨٢.

(٥) من البارسية.

(٦) في الأوربية: «عصا».

(٧) من البارسية.

(٨) تقدّم هذا الخبر في حوادث ٣٧٦ هـ.

(٩) في الأوربية: «واستسقا».

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة

ذكر القبض على سُكْرِ الخادم

في هذه السنة قبض شرف الدولة على سُكْرِ الخادم، وكان أخصّ الناس عند والده عضد الدولة وأقربهم إليه، يرجع إلى قوله ويعول عليه.

وكان سبب قبضه أنّه كان أيام والده يقصد شرف الدولة ويؤذيه، وهو الذي تولّى إبعاده إلى كَرَمَان من بغداد، وقام بأمر صمصام الدولة، فحقّد عليه شرف الدولة ذلك، فلمّا ملك شرف الدولة العراق اختفى سُكْر، فطلبه أشدّ الطلب فلم يوجد، وكان له جارية حبشية قد تزوّجها، فطلبها إليه، فأقامت عنده مدة تخدمه.

وكان قد علق بقلبها غيره، فصارت تأخذ المأكول وغيره وتحمله إلى حيث شاءت، فأحسن بها سُكْر، فلم يحتملها، فضربها، فخرجت غَضْبَى إلى باب دار شرف الدولة، فأخبرت بحال سُكْر، فأخذ وأحضر عند شرف الدولة، فأراد قتله، فشفع فيه تحرير الخادم، فوهبه له، واستأذنه في الحج، فأذن له، فسار إلى مكّة ثم منها إلى مصر، فنال هناك منزلةً كبيرةً،^(١) وسيرد خبره إن شاء الله تعالى.

ذكر عزل بكجور عن دمشق

في هذه السنة عُزل بكجور عن دمشق.

وسبب ذلك أنّه أساء السيرة في دمشق، وفعل الأعمال الذميمة، وكان الوزير يعقوب بن كلّس منحرفاً عنه، يسيء الرأي فيه، وانضاف إلى ذلك ما فعله بأصحابه بدمشق على ما ذكرناه. فلمّا بلغه فعله بدمشق تحرك في عزله، وقبّح ذكره عند العزيز

(١) ذيل تجارب الأمم ١٤٥ - ١٤٧.

بالله، فأجابه إلى ذلك، فجهّزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم، فساروا إلى الشام.

فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج، فلقى العسكر المصريّ عند داريا، وقاتلهم فاشتدّ القتال بينهم، فانهزم بكجور وعسكره، وخاف من وصول نزال^(١) والي طرابلس، وكان قد كوتب من مصر بمعاوضة منير، فلمّا انهزم بكجور خاف أن يجيء نزال فيؤخذ، فأرسل يطلب الأمان ليسلم البلد إليهم، فأجابوه إلى ذلك، فجمع ماله جميعه وسار^(٢)، وأخفى أثره^(٣) لئلا يغدر المصريون به، وتوجّه إلى الرقة فاستولى عليها، وتسلم منير البلد، وفرح به أهله وسرّهم ولايته^(٤)، وسنذكر سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة] باقي أخباره وقتله، إن شاء الله تعالى.

ذكر ظفر الأصفر بالقرامطة

في هذه السنة جمع إنسان يُعرف بالأصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا، وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قُتل فيها مقدّم القرامطة، وانهزم أصحابه وقُتل منهم، وأسر كثير.

وسار الأصفر إلى الأحساء، فتحصّن منه القرامطة، فعدل إلى القطيف فأخذ ما كان فيها من عبيدهم وأموالهم ومواشيهم وسار بها إلى البصرة.

ذكر نكتة حسنة

في هذه السنة أهدى الصاحب بن عباد، أوّل المحرّم، إلى فخر الدولة دينارا وزنه ألف مثقال، وكان على أحد جانبيه (مكتوب)^(٥):

وأحمر يحكي الشمس شكلا وصورة فأوصافه^(٦) مشتقة من صفاته
فلإن قيل دينار فقد صدق اسمه، وإن قيل ألف كان بعض سماته

(١) في الباريسية و(أ): «نزال».

(٢) من الباريسية.

(٣) في الباريسية: «أمره».

(٤) تاريخ الأنطاكي ٢١٨، ذيل تاريخ دمشق ٣٠، ٣١، زبدة الحلب ١/١٢٨، المختصر في أخبار البشر

١٢٥/٢، الدرّة المضية ٢٢٢، إتعاظ الحنفا ١/٢٦٩.

(٥) من (أ).

(٦) في معجم الأدباء: «فأسماؤه».

بَدِيعٌ، وَلَمْ يُطْبِعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلَهُ،
فَقَدْ أَبْرَزَتْهُ ذَوْلَةٌ فَلَكَيَّةٌ
وَصَارَ إِلَى شَاهَانِشَاهٍ انْتَسَابُهُ،
يَخْبَرُ^(٢) أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَوَزْنِهِ
تَأْتِقُ فِيهِ عَبْدُهُ، وَابْنُ عَبْدِهِ،
وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ لُسْرَاتِهِ
أَقَامَ بِهَا الْإِقْبَالَ صَدَرَ قَنَاتِهِ^(١)
عَلَى أَنَّهُ مُسْتَصْغِرٌ لِعُقَاتِهِ
لِتَسَنُّشِ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ
وَعَرَسُ أَيْادِيهِ، وَكَافِي كُفَاتِهِ^(٣)

(وكان على الجانب الآخر سورة الإخلاص، ولقب الخليفة الطائع لله، ولقب
فخر الدولة، واسم جرجان لأنه ضُرب بها. قوله: دولة فلكية يعني أن لقب فخر
الدولة كان فلك الأمة. وقوله: وكافي كفاتِهِ، فإنَّ الصَّاحِبَ كان لقبه كافي الكُفَاةِ)^(٤).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة تتابعت الأمطارُ، وكثرت البروق والرعود، والبرَدُ الكبار، وسالت
منه الأودية، وامتلأت الأنهار والآبار ببلاد الجبل، وخربت المساكن، وامتلأت الأقناء
طيناً وحجارةً، وانقطعت الطرق.

وفيها عصى^(٥) نصر بن الحسن بن الفيرُزان بالدَّامَغَانِ على فخر الدولة، واجتاز
به أحمد بن سعيد الشيبِيّ الحُرَّاسَانِيّ مَقْبَلًا من الرِّيّ ومعه عسكر من الديلم لمحاربته،
فلَمَّا رَأَى الجَدَّ في أمره راسل فخر الدولة، وعادود طاعته، فأجابه إلى قبول ذلك منه
وأقرّه على حاله.

وفيها توفي الأمير أبو عليّ بن فخر الدولة في رجب.

وفيها وقع الوباء بالبصرة والبطائح من شدّة الحرّ، فمات خلق كثير حتّى امتلأت
منهم الشوارع^(٦).

(١) هذا البيت ليس في معجم الأدباء.

(٢) في معجم الأدباء: «تفألت».

(٣) معجم الأدباء ٦/٢٦٦، ٢٦٧، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٥.

(٤) هذه الفقرة بين القوسين من (أ).

(٥) في الأوربية: «عصا».

(٦) المنتظم ٧/١٤٢ (٣٢٩/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٨ هـ). ص ٤٨٣.

وفي شعبان كثرت الرياح العواصف، وجاءت وقت العصر، خامس شعبان، ريح عظيمة بفم الصُّلح، فهذمت قطعة من الجامع، وأهلكت جماعة من الناس، وغرقت كثيراً من السفن الكبار المملوءة، واحتملت زورقاً منحدرأ فيه دواب، وعدة من السفن، وألقت الجميع على مسافة من موضعها^(١).

[الوفيات]

وفيها توفي أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد^(٢)، كان محدثاً مكثراً، ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين.

وأبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم النيسابوري^(٣)، في ربيع الأول، وهو صاحب التصانيف المشهورة.

-
- (١) المنتظم ١٤١/٧، ١٤٢، (٣٢٩/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٧٨ هـ). ص ٤٨٣.
(٢) انظر عن (المفيد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٨ هـ). ص ٦٣٠، ٦٣١ وفيه مصادر ترجمته.
(٣) انظر عن (الحاكم النيسابوري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٨ هـ). ص ٦٣٧، ٦٣٨ وفيه مصادر ترجمته

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثمائة

ذكر سمل صمصام الدولة

كان تحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل أخيه صمصام الدولة، وشرف الدولة يُعرض عن كلامه، فلما اعتلّ شرف الدولة واشتدّت علته ألخ عليه تحرير وقال له: (الدولة معه على خطري)^(١)، فإن لم تقتله فاسم له. فأرسل في ذلك محمّداً الشيرازيّ الفَرّاش، فمات شرف الدولة قبل أن يصل الفَرّاش إلى صمصام الدولة، فلما وصل الفَرّاش إلى القلعة التي بها صمصام الدولة لم يقدم على سَمِّه، فاستشار أبا القاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك، فأشار بذلك، فسم له. وكان صمصام الدولة يقول: ما أعمانني إلّا العلاء لأنّه أمضى في حكم سلطانٍ قد مات^(٢).

ذكر وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة

في هذه السنة، مُستهلّ جُمادى الآخرة، تُوفّي الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرزِيل بن عضد الدولة مُستسقيّاً، وحُمِل إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، فدفن به، وكانت إمارته بالعراق ستّين وثمانية^(٣) أشهر، وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة وخمسة أشهر.

ولما اشتدّت علته سَير ولده أبا عليّ إلى بلاد فارس، وأصحبه الخزائن والعُدّ وجماعة كثيرة من الأتراك، فلما أيس أصحابه منه اجتمع إليه أعيانهم وسألوه أن يملك أحداً، فقال: أنا في شغل عمّا تدعونني إليه. فقالوا له ليأمر أخاه بهاء الدولة أبا نصر

(١) من الباريسية.

(٢) ذيل تجارب الأمم ١٤٩، ١٥٠، نهاية الأرب ٢٦/٢٣٣، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٥.

(٣) في تاريخ الفارقي ٥٥ «ثلاثة».

أن ينوب عنه إلى أن يُعافى ليحفظ الناس لئلا تثور فتنة، ففعل ذلك، وتوقف بهاء الدولة ثم أجاب إليه .

فلما مات جلس بهاء الدولة في المملكة، وقعد للعزاء، وركب الطائع لله أمير المؤمنين إلى العزاء في الزيزب، فتلقاه بهاء الدولة، وقبل الأرض بين يديه، وانحدر الطائع لله إلى داره، وخلع على بهاء الدولة خلع السلطنة، وأقر بهاء الدولة أبا منصور بن صالحان^(١) على وزارته^(٢).

ذكر مسير الأمير أبي علي بن شرف الدولة إلى فارس وما كان منه مع صمصام الدولة

لما اشتد مرض شرف الدولة جهّز ولده الأمير أبا علي وسيّره إلى فارس ومعه والدته وجواريه وسيّره معه من الأموال والجواهر والسلاح أكثرها. فلما بلغ البصرة أتاهم الخبر بموت شرف الدولة، فسيّر ما معه في البحر إلى أرجان، وسار هو مجداً إلى أن وصل إليها، واجتمع معه من بها من الأتراك، وساروا نحو شيراز، وكاتبهم متوليها وهو أبو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول إليها^(٣) ليسلمها إليهم، وكان المرتبون في القلعة التي بها صمصام الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقوهما ومعهما فولاذ وساروا إلى سيراف.

(واجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم. وسار الأمير أبو علي إلى شيراز)^(٤)، ووقعت الفتنة بها بين الأتراك والديلم، وخرج الأمير أبو علي من داره إلى معسكر الأتراك، فنزل معهم، واجتمع الديلم وقصدوا ليأخذوه ويسلموه إلى صمصام الدولة، فأروه قد انتقل إلى الأتراك، فكشفوا القناع، وناذبوا الأتراك، وجرى بينهم قتال عدة أيام.

ثم سار أبو علي والأتراك إلى فسا، فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من مال، وقتلوا من بها من الديلم، وأخذوا أموالهم وسلاحهم ففجروا بذلك.

(١) في الأوربية: «صالحن».

(٢) ذيل تجارب الأمم ١٥١ - ١٥٣، نهاية الأرب ٢٦/٢٣٣، ٢٣٤، تاريخ الفارقي ٥٤، ٥٥ و ٦٢.

(٣) في الباريسية: «إليه».

(٤) ما بين القوسين من (أ).

وسار أبو عليّ إلى أَرْجَان، وعاد الأتراك إلى شيراز، فقاتلوا صمصام الدولة ومن معه من الديلم، ونهبوا البلد، وعادوا إلى أبي عليّ بأَرْجَان، وأقاموا معه مُدِيْدَةً.

ثم وصل رسول من بهاء الدولة إلى أبي عليّ وأدّى الرسالة، وطيب قلبه ووعدته، ثم إنّه راسل الأتراك سرّاً، واستمالهم إلى نفسه، وأطمعهم، فحسّنوا لأبي عليّ المسير إلى بهاء الدولة، فسار إليه، فلقيه بواسطة منتصف جُمادى الآخرة سنة ثمانين وثلاثمائة، فأنزله وأكرمه، وتركه عدّة أيّام، وقبض عليه، ثم قتله بعد ذلك ببسیر، وتجهّز بهاء الدولة للمسير إلى الأهواز لقصد بلاد فارس^(١).

ذكر الفتنة ببغداد بين الأتراك والديلم

وفي هذه السنة أيضاً وقعت الفتنة ببغداد بين الأتراك والديلم، واشتدّ الأمر، ودام^(٢) القتال بينهم خمسة أيّامٍ، وبهاء الدولة في داره يرأسهم في الصلح، فلم يسمعوا قوله، وقُتل بعض رُسله.

ثم إنّه خرج إلى الأتراك، وحضر القتال معهم، فاشتدّ حينئذٍ الأمر، وعظّم الشرّ، ثم إنّه شرع في الصلح، ورفق بالأتراك، وراسل الديلم، فاستقرّ الحال بينهم، وحلف بعضهم لبعض، وكانت مدّة الحرب إثني عشر يوماً.

ثم إنّ الديلم تفرّقوا، فمضى فريق بعد فريق، وأخرج بعضهم، وقبض على البعض، فضعّف أمرهم، وقويت شوكة الأتراك، واشتدّت حالهم^(٣).

ذكر مسير فخر الدولة إلى العراق وما كان منه

وفي هذه السنة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الرّيّ إلى همدان، عازماً على قصد العراق والاستيلاء عليها.

وكان سبب حركته أنّ الصّاحب بن عبّاد كان يحبّ العراق لاسيّما بغداد، ويؤثر

(١) نهاية الأرب ٢٦/٢٣٥، ٢٣٦.

(٢) في الباريسية «وطال».

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٥٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١٢٥، ١٢٦.

التقدّم بها، ويرصد أوقات الفرصة، فلما توفي شرف الدولة علم أنّ الفرصة قد أمكنت، فوضع على فخر الدولة من يعظّم عنده ملك العراق، ويسهّل أمره عليه، ولم يباشر هو ذلك خوفاً من خطر العاقبة، إلى أن قال له فخر الدولة: ما عندك في هذا الأمر؟ فأحال على أنّ سعادته تسهّل كلّ صعب، وعظّم البلاد؛ فتجهّز وسار إلى همدان، وأتاه بدر بن حسنويه، وقصده دُبيس بن عفيف الأسديّ، فاستقرّ الأمر على أن يسير الصاحب بن عباد وبدر إلى العراق على الجادة، ويسير فخر الدولة على خوزستان. فلما سار الصّاحب حذر فخر الدولة من ناحيته، وقيل له ربّما استماله أولاد عضد الدولة، فاستعاده إليه، وأخذ معه إلى الأهواز فملكها، وأساء السيرة مع جندها، وضيق عليهم، ولم يبذل المال، فخابت ظنون الناس فيه، واستشعر منه أيضاً عسكره، وقالوا: هكذا يفعل^(١) بنا إذا تمكّن من إرادته، فتخاذلوا.

وكان الصاحب قد أمسك نفسه تأثراً بما قيل عنه من اتّهامه، فالأمور بسكوته^(٢) غير مستقيمة. فلما سمع بهاء الدولة بوصولهم إلى الأهواز سیر إليهم العساكر، والتقوا هم وعساكر فخر الدولة.

فاتفق أنّ دجلة الأهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة، وانفتحت البشوق منها، فظنّها عسكر فخر الدولة مكيدة، فانهزموا، فخلق فخر الدولة من ذلك، وكان قد استبدّ برأيه، فعاد حينئذٍ إلى رأي الصاحب، فأشار ببذل المال، واستصلاح الجُند، وقال له: إنّ الرأي في مثل هذه الأوقات إخراج المال وترك مضايقة الجُند، فإن أطلقتَ المال ضمنتُ لك حصول أضعافه بعد سنة. فلم يفعل ذلك، وتفرّق عنه كثير من عسكر الأهواز، واتّسع الخرق عليه، وضاعت الأمور به، فعاد إلى الرّيّ، وقبض في طريقه على جماعة من القوادر الرازيّين، وملك أصحاب بهاء الدولة الأهواز^(٣).

ذكر هرب القادر بالله إلى البطيحة

في هذه السنة هرب القادر بالله من الطائع لله إلى البطيحة فاحتّمى فيها.

وكان سبب ذلك أنّ إسحاق بن المقتدر والد القادر لما توفي جرى بين القادر

(١) في الباریسیة: «يعمل».

(٢) في (أ): «يسعون».

(٣) ذیل تجارب الأمم ١٦٣ - ١٦٥.

وبين أخت له منازعة في ضيعة وطال الأمر بينهما. ثم إن الطائع لله مرض مرضاً أشفى منه، ثم أبلّ، فسعت إليه بأخيه القادر وقالت له: إنه شرع في طلب الخلافة عند مرضك؛ فتغير رأيه فيه، فأنفذ أبا^(١) الحسن بن^(٢) النعمان وغيره للقبض عليه، وكان بالحریم الطاهريّ، فأصعدوا في الماء^(٣) إليه.

وكان القادر قد رأى في منامه كأن رجلاً يقرأ عليه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(٤) فهو يحكي هذا المنام لأهله ويقول: أنا خائف من طالب يطلبني؛ ووصل أصحاب الطائع لله إليه واستدعوه، فأراد لبس ثيابه، فلم يمكنوه من مفارقتهم، فأخذ النساء منهم قهراً، وخرج عن داره واستتر، ثم سار إلى البطيحة، فنزل على مهذب الدولة، فأكرم نزله، ووسع عليه، وحفظه، وبالع في خدمته، ولم يزل عنده إلى أن أتته الخلافة، فلما وليها جعل علامته: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(٥) ^(٦).

ذكر عود بني حمدان إلى الموصل

في هذه السنة ملك أبو طاهر إبراهيم وأبو عبدالله الحسين ابنا ناصر الدولة ابن حمدان الموصل.

وسبب ذلك أنهما كانا في خدمة شرف الدولة ببغداد، فلما توفي وملك بهاء الدولة استأذنا في الإصعاد إلى الموصل، فأذن لهما، فأصعدا، ثم علم القواد الغلط في ذلك، فكتب بهاء الدولة إلى خواشاده، وهو يتولى الموصل، يأمره بدفعهما عنها، فأرسل إليهما خواشاده يأمرهما بالعود عنه^(٧)، فأعادا جواباً جميلاً، وجدّا في السير حتى نزلا^(٨) بالدير الأعلى بظاهر الموصل.

(١) من (أ).

(٢) زاد في الباريسية: «وحاجب».

(٣) في الأصل: «الحریم».

(٤) سورة آل عمران - الآية ١٧٣.

(٥) الآية نفسها.

(٦) ذيل تجارب الأمم ١٦٤ - ١٦٦، المختصر في أخبار البشر ١٢٦/٢.

(٧) في الباريسية: «عليه».

(٨) في الأوربية: «نزل».

وثار أهل الموصل بالديلم والأتراك، فنهبوه، وخرجوا إلى بني حمدان، وخرج الديلم إلى قتالهم، فهزمهم المواصله وبنو حمدان، وقُتل منهم خلق كثير، واعتصم الباكون بدار الإمارة، وعزم أهل الموصل على قتلهم والاستراحة منهم، فمنعهم بنو حمدان عن ذلك، وسيروا خواشاده ومن معه إلى بغداد، وأقاموا بالموصل، وكثر العرب عندهم^(١).

ذكر خلاف كُتامة على المنصور

وفي هذه السنة خرج إنسان آخر من كُتامة يقال له أبو الفرج، لا يُعرف من أي موضع هو، وزعم أنَّ أباه ولد القائم العلويّ، جدّ المعزّ لدين الله، فعمل أكثر ممّا عمله أبو الفهم، واجتمعت إليه كُتامة، واتخذ البنود والطبول، وضرب السكّة، وجرت بينه وبين نائب المنصور وعساكره بمدينة ميلة وسطيف حروب كثيرة ووقعات متعدّدة، فسار المنصور إليه في عساكره، وزحف هو إلى المنصور في عساكر كُتامة، فكان بينهما حرب شديدة، فانهزم أبو الفرج وكُتامة، وقُتل منهم مقتلة عظيمة، واختفى أبو الفرج في غار في جبل، فوثب عليه غلامان كانا له فأخذه وأتيا به المنصور، فسره ذلك وقتله شرّ قتلة.

وشحن المنصور بلاد كُتامة بالعساكر، وبثّ عُماله فيها، ولم يدخلها عامل قبل ذلك، فجبّوا أموالها، وضيّقوا على أهلها.

ورجع المنصور إلى مدينة أشير، فأثاه سعيد بن خزرون الزناتيّ، وكان أبوه قد تغلّب على سجلماسة سنة خمس وستين وثلاثمائة، وصار في طاعة المنصور، واختصّ به، وعلت منزلته عنده، فقال له المنصور يوماً: يا سعيد هل تعرف أحداً أكرم منّي؟ وكان قد وصله بمال كثير، فقال: نعم! أنا أكرم منك. فقال المنصور: وكيف ذلك؟ قال: لأنك جُذت عليّ بالمال، وأنا جُذت عليك بنفسي. فاستعمله المنصور على طبّة، وزوّج ابنه ببعض بنات سعيد. فلامه على ذلك بعض أهله، فقال: كان أبي وجدّي يستبعا^(٢)ناهم بالسيف، و[أمّا] أنا فمن رمانى برمح رميته بكيس، حتّى تكون مودّتهم طبعاً واختياراً.

(١) ذيل تجارب الأمم ١٧٤، ١٧٥، المختصر في أخبار البشر ١٢٦/٢.

(٢) في الأوربية: «يستبعونهم».

ورجع سعيد إلى أهله، وبقي إلى سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة]، ثم عاد إلى المنصور زائراً، فاعتلّ سعيد أيتاماً، وتوفي أول رجب. ثم قدم فلفل بن سعيد على المنصور، فأحسن إليه، وحمل إليه مالاً كثيراً، فردّه إلى طُبْنَة ولاية أبيه^(١).

ذكر خلاف عمّ المنصور عليه

وفي هذه السنة أيضاً خالف أبو البهار عمّ المنصور بن يوسف بُلْكَيْن، صاحب إفريقية، عليه لشيء جرى عليه من المنصور لم يحمله له لعزّة نفسه، فسار المنصور إليه بتاهرت، ففارقها عمّه إلى الغرب بمن معه من أهله وأصحابه، ودخل عسكر المنصور تاهرت فانتهبوها، ثم طلب أهلها الأمان فأمنهم، ثم سار في طلب عمّه حتّى جاوز تاهرت سبع عشرة^(٢) مرحلة، ولقي العسكر شدة.

وقصد عمّه زيري بن عطية، صاحب فاس، فأكرمه، وأعلى محلّه، وبقي جُنْدَه^(٣) يغيرون على نواحي المنصور.

وفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة قصدوا النواحي المجاورة لفاس، فأوقعوا بأصحاب المنصور بها واستولوا عليها. ثم ندم أبو البهار، فسار إلى المنصور مُعْتَذِراً ممّا جرى منه، فقبله المنصور، وأحسن إليه وأكرمه، وحمل إليه كلّ ما يحتاج إليه من مالٍ وغيره^(٤).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن محمّد بن عمر العلوي الكوفي، وكان قد عظم شأنه مع شرف الدولة، واتسع جاهه، وكثرت أمواله^(٥)، فلمّا ولي بهاء الدولة سعى به أبو الحسن المعلّم إليه، وأطمعه في أمواله وملكه، وعظم ذلك عنده وقبض عليه^(٦).

-
- (١) نهاية الأرب ١٨٤/٢٤.
 - (٢) في الأوربية: «سبعة عشر».
 - (٣) في الأوربية: «عنده».
 - (٤) البيان المغرب ٢٤٤، ٢٤٥.
 - (٥) في (أ): «أملكه».
 - (٦) ذيل تجارب الأمم ١٧٣، ١٧٤.

وفيهما أسقط بهاء الدولة ما كان يؤخذ من المراعي من سائر السواد^(١).
 وفيها وُلد الأمير أبو طالب رستم بن فخر الدولة.
 وفيها خرج ابن الجراح الطائي على الحجاج بين سُميراء وفيد ونازلهم،
 فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم، وشيء من الثياب، فأخذها وانصرف^(٢).
 وفيها بُني جامع القطيعة ببغداد^(٣).

[الوفيات]

وفيهما توفي محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد بن جلال^(٤) أبو العباس السلمي
 النقاش^(٥)، كان من متكلمي الأشعرية، وعنه أخذ أبو علي بن شاذان الكلام، وكان ثقة
 في الحديث.

(١) ذيل تجارب الأمم ١٧٤.

(٢) المنتظم ٣٣٧/١٤.

(٣) المنتظم ٣٣٩/١٤.

(٤) في الباريسية: «خرلاد».

(٥) انظر عن (النقاش) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٩ هـ). ص ٦٤٨، ٦٤٩ وفيه مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة

ذكر قتل باذ^(١)

في هذه السنة قُتل باذ الكردي، صاحب ديار بكر. وكان سبب قتله أن أبا طاهر والحسين ابني حمدان لما ملكا الموصل طمع فيها باذ، وجمع الأكراد فأكثر، وممن أطاعه الأكراد البشوية أصحاب قلعة فنك، وكانوا كثيراً، ففي ذلك يقول الحسين البشوي الشاعر لبني مروان يعتد^(٢) عليهم بنجدهم خالهم باذا^(٣) من قصيدة:

البشوية أنصاراً لدولتكم، وليس في ذا خفاً في العجم والعرب
أنصاراً باذ بأرجيش وشيعته، بظاهر الموصل الحذباء في العطب
باجلايا جلونا عنه غمته^(٤) ونحن في الروع جلاؤون للكرب

وكتب أهل الموصل فاستمالهم، فأجابه بعضهم فسار إليهم، ونزل بالجانب الشرقي، فضغفا عنه، وراسلا أبا الذؤاد محمد بن المسيب، أمير بني عقيل، واستنصره، فطلب منهما جزيرة ابن عمر، ونصيبين، وبلدأ، وغير ذلك، فأجاباه إلى ما طلب، واتفقوا، وسار إليه أبو عبد الله بن حمدان وأقام أبو طاهر بالموصل يحارب باذاً.

فلما اجتمع أبو عبد الله وأبو الذؤاد سارا إلى بلد، وعبرا دجلة، وصارا مع باذ

(١) العنوان من البارسية، وفي ذيل تجارب الأمم: «باد» بالبدال المهملة.

(٢) في البارسية: «يعتل».

(٣) في الأوربية: «باذ».

(٤) في الأوربية: «غمغه»، وفي (أ): «غمغمة».

على أرض واحدة وهو لا يعلم، فأتاه الخبر بعبورهما وقد قاربا، فأراد الانتقال إلى الجبل لئلا يأتيه هؤلاء من خلفه وأبو طاهر من أمامه، فاختلط أصحابه، وأدركه الحمداينة، فناوشوهم القتال، وأراد باذ الانتقال من فرس إلى آخر، فسقط واندقت ترَفُوتَه، فأتاه ابن أخته أبو عليّ بن مروان، وأرادَه على الركوب فلم يقدر، فتركوه وانصرفوا واحتموا بالجبل.

ووقع باذ بين القتلى فعرفه بعض العرب فقتله وحمل رأسه إلى بني حمدان، وأخذ جائزةً سنِيَّةً، وصُلِبَت جثَّتُه على دار الإمارة، فثار العامة وقالوا: رجل غاز، ولا يحلّ فِعْلُ هذا به؛ وظهر منهم محبةٌ كثيرة له، وأنزلوه وكفّنوه وصلّوا عليه ودفنوه^(١).

ذكر ابتداء دولة بني مروان

لَمَّا قُتِلَ باذ سار ابن أخته أبو عليّ بن مروان في طائفة من الجيش إلى حصن كَيْفَا، وهو على دجلة، وهو من أحصن المعازل، وكان به امرأة باذ وأهله، فلَمَّا بلغ الحصن قال لزوجته خاله: قد أنفذني خالي إليك في مهم؛ فظننته حقاً، فلَمَّا صعد إليها أعلمها بهلاكه، وأطمعها في التزوُّج بها، فوافقتَه على ملك الحصن وغيره، ونزل وقصد حصناً حصناً، حتّى ملك ما كان لخاله، وسار إلى مَيْتافارقين^(٢)؛ وسار إليه أبو طاهر وأبو عبدالله ابنا حمدان طمعاً فيه، ومعهما رأس باذ، فوجدوا أبا عليّ قد أحكم أمره، فتصافوا واقتتلوا، وظفر أبو عليّ وأسر أبا عبدالله بن حمدان، فأكرمه وأحسن إليه، ثم أطلقه فسار إلى أخيه أبي طاهر، وهو بآمد يحصرها، فأشار عليه بمصالحة ابن مروان، فلم يفعل، واضطرّ أبو عبدالله إلى موافقته، وسارا إلى ابن مروان فواقعا، فهزهما، وأسر أبا عبدالله أيضاً فأساء إليه وضيّق عليه، إلى أن كاتبه صاحب مصر وشفع فيه فأطلقه، ومضى إلى مصر وتقلّد منها ولاية حلب، وأقام بتلك الديار إلى أن توفي.

وأما أبو^(٣) طاهر فإنّه لَمَّا وصل إلى نصيبين قصده أبو الذوّاد فأسرَه وعليّاً ابنَه، والمُزَعَفَر أمير بني نُمَيْر، وقتلهم صبراً^(٤).

(١) ذيل تجارب الأمم ١٧٦ - ١٧٨، تاريخ الفارقي ٥٧، ٥٨، المختصر في أخبار البشر ١٢٦/٢.

(٢) تاريخ الفارقي ٦٠.

(٣) في الأوربية: «أبا».

(٤) ذيل تجارب الأمم ١٧٨، ١٧٩.

وأقام ابن مروان بديار بكر وضبطها، وأحسن إلى أهلها، وألأن جانبه لهم، فطمع فيه أهل ميثافارقين، فاستطالوا على أصحابه، فأمسك عنهم إلى يوم العيد، وقد خرجوا إلى المصلّى، فلما تكاملوا في الصحراء وافى إلى البلد، وأخذ أبا الصقر شيخ البلد فألقاه من على السور، وقبض على من كان معه، وأخذ الأكراد ثياب الناس خارج البلد، وأغلق أبواب البلد، وأمر أهله أن ينصرفوا حيث شاءوا، ولم يمكنهم من الدخول فذهبوا كلّ مذهب.

وكان قد تزوّج ستّ الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، فأتته من حلب، فعزم على زفافها بآمد، فخاف شيخ البلد، واسمه عبد البرّ، أن يفعل بهم مثل فعله بأهل ميثافارقين، فأحضر ثقاته وحلفهم على كتمان سرّه، وقال لهم: قد صحّ عزم الأمير على أن يفعل بكم مثل فعله بأهل ميثافارقين، وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجهاد، فقفوا له في الدركاه، وانثروا عليه هذه الدراهم، ثم اعتمدوا بها وجهه، فإنّه سيغطيه بكمّه، فاضربوه بالسكاكين في مقتل^(١)؛ ففعلوا.

وجرت الحال كما وصف، وتولّى قتله إنسان يقال [له] ابن دمنة كان فيه إقدام وجُرأة^(٢)، فاخبط الناس وماجوا، فرمى برأسه إليهم، فأسرعوا السير إلى ميثافارقين.

وحدّث جماعة من الأكراد نفوسهم بملك البلد، فاستراب بهم مستحفظ ميثافارقين لإسراعهم، وقال: إنّ كان الأمير حيّاً فادخلوا معه، وإن كان قُتل فأخوه مستحقّ لموضعه. فما كان بأسرع من أن وصل ممهّد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبي عليّ إلى ميثافارقين، ففتح له باب البلد فدخله وملكه، ولم يكن له فيه إلّا السكّة والخطبة لما ذكره.

وأما عبد البرّ فاستولى على آمد، وزوّج ابن دمنة، الذي قتل أبا عليّ، ابنته فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله، وملك آمداً، وعمر البلد، وبنى^(٣) لنفسه قصرأ عند السور، وأصلح أمره مع ممهّد الدولة، وهادى ملك الروم، وصاحب مصر، وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره.

(١) في (١): «مقاتله».

(٢) في (١): «شجاعة».

(٣) في الأوربية: «وبنا».

وأما ممهّد الدولة فإنّه كان معه إنسان من أصحابه يسمّى شروة، حاكماً في مملكته، وكان لشروة غلام قد ولّاه الشُرطة، وكان ممهّد الدولة يبغضه، ويريد قتله، ويتركه احتراماً لصاحبه، ففطن الغلام لذلك، فأفسد ما بينهما، فعمل شروة طعاماً بقلعة الهتّاخ، وهي إقطاعه^(١)، ودعا إليها ممهّد الدولة، فلما حضر عنده قتله، وذلك سنة اثنتين وأربعمئة، وخرج من الدار إلى بني عمّ ممهّد الدولة، فقبض عليهم وقيدهم، وأظهر أنّ ممهّد الدولة أمره بذلك، ومضى إلى ميثافارقين وبين يديه المشاعل، ففتحوا له ظناً منهم أنّه ممهّد الدولة، فملكها، وكتب إلى أصحاب القلاع يستدعيهم، وأنفذ إنساناً إلى أرزن ليحضر متوليها، ويُعرف بخواجه^(٢) أبي القاسم، فسار خواجه نحو ميثافارقين، ولم يسلم القلعة إلى القاصد إليه.

فلما توسّط الطريق سمع بقتل ممهّد الدولة، فعاد إلى أرزن، وأرسل إلى أسعد، فأحضر أبا نصر بن مروان أخا ممهّد الدولة، وكان أخوه قد (أبعده عنه، وكان يبغضه لمنام رآه^(٣)). وهو أنّه رأى^(٤) كأنّ الشمس سقطت في حجره، فنازعه أبو نصر عليها وأخذها، فأبعده لهذا، وتركه بأسعد مُضيقاً عليه، فلما استدعاه خواجه^٥ قال له ذُبِير: تفلح؟ قال: نعم.

وكان شروة قد أنفذ إلى أبي نصر، فوجدوه قد سار إلى أرزن، فعلم حينئذٍ انتقاض أمره. وكان مروان والد ممهّد الدولة قد أضرّ، وهو بأرزن، عند قبر ابنه أبي عليّ، هو وزوجته، فأحضر خواجه^(٥) أبا نصر عندهما، وحلّقه على القبول منه، والعدل، وأحضر القاضي والشهود على اليمين وملّكه أرزن، ثم ملك سائر بلاد ديار بكر، فدامت أيتامه، وأحسن السيرة، وكان مقصداً للعلماء من سائر الآفاق، وكثروا ببلاده^(٦).

(١) من (أ).

(٢) في (أ): «بخواجه».

(٣) في الأوربية: «رأى».

(٤) ما بين القوسين مختصر في الباریسية: «ورأى في المنام».

(٥) في (أ): «خواجه».

(٦) المختصر في أخبار البشر ١٢٦/٢، ١٢٧.

وممن قصده أبو عبدالله الكازروني، وعنه انتشر مذهب الشافعي^(١) بديار بكر، وقصده الشعراء وأكثروا مدحه وأجزل جوائزهم، وبقي كذلك من سنة اثنتين وأربعمئة إلى سنة ثلاث وخمسين، فتوفي فيها، وكان عمره نيفاً وثمانين سنة، وكانت الثغور معه آمنة، وسيرته في رعيته أحسن سيرة، فلما مات ملك بلاده ولده.

ذكر ملك آل المسيب الموصل

لما انهزم أبو طاهر بن حمدان من أبي علي بن مروان، كما ذكرناه، سار إلى نصيبين في قلة من أصحابه، وكانوا قد تفرقوا، فطمع فيه أبو الذؤاد محمد بن المسيب، أمير بني عَقل، وكان صاحب نصيبين حينئذ، كما ذكرناه، فثار بأبي طاهر، فأسره وأسر ولده وعدة من قوادهم، وقتلهم، وسار إلى الموصل فملكها وأعمالها، وكاتب بهاء الدولة يسأله أن ينفذ إليه من يقيم عنده من أصحابه يتولّى الأمور، فسير إليه قائداً من قواده.

وكان بهاء الدولة قد سار من العراق إلى الأهواز، على ما ذكره إن شاء الله تعالى. وأقام نائب بهاء الدولة، وليس له من الأمر شيء ولا يحكم إلا فيما يريد أبو الذؤاد^(٢)، وسيرد من ذكره وذكر عقبه ما تقف عليه إن شاء الله تعالى.

ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز

وما كان منه ومن صمصام الدولة

في هذه سار بهاء الدولة عن بغداد إلى خوزستان عازماً على قصد فارس، واستخلف ببغداد أبا نصر خواشاده، ووصل إلى البصرة ودخلها، وسار عنها إلى خوزستان، فاتاه نَغِي^(٣) أخيه أبي طاهر، فجلس للعرء به، ودخل أَرْجان فاستولى عليها وأخذ ما فيها من الأموال، فكان ألف ألف دينار وثمانية آلاف^(٤) ألف درهم، ومن الثياب والجواهر ما لا يُحصى، فلما علم الجُند بذلك شغبوا شغباً متتابعاً، فأطلقت تلك الأموال كلها لهم ولم يبق منها إلا القليل. ثم سارت مقدّمته وعليها أبو

(١) في الأوربية: «الشافعي».

(٢) المختصر في أخبار البشر ١٢٧/٢.

(٣) في الأوربية «نغي».

(٤) في الأوربية: «ألف».

العلاء^(١) بن الفضل إلى التَّوْبَنْدَجَان^(٢)، وبها عساكر صمصام الدولة، فهزمهم، وبث أصحابه في نواحي فارس، فسَير إليهم صمصام الدولة عسكرياً وعليهم فولاذ زماندار^(٣)، فواقعهم، فانهزم أبو العلاء وعاد مهزوماً.

وكان سبب الهزيمة أنه كان بين العسكرين وادٍ وعليه قنطرة، وكان أصحاب أبي العلاء يعبرون القنطرة ويغيرون على أثقال الديلم، عسكر صمصام الدولة، فوضع فولاذ كميناً عند القنطرة، فلَمَّا عبر أصحاب بهاء الدولة خرجوا عليهم فقتلوهم جميعهم، وراسل فولاذ أبا العلاء وخدعه، ثم سار إليه وكبسه، فانهزم من بين يديه وعاد إلى أَرْجَان مهزوماً، وغلت الأسعار بها.

ولَمَّا بلغ الخبر إلى صمصام الدولة سار عن شیراز إلى فولاذ، وتردّدت الرسائل في الصلح، فتمَّ على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأَرْجَان، ولِبهاء الدولة خوزستان والعراق، وأن يكون لكل واحدٍ منهما إقطاع في بلد صاحبه، وحلف كل واحد منهما لصاحبه، وعاد بهاء الدولة إلى الأهواز^(٤).

ولَمَّا سار بهاء الدولة عن بغداد ثار العيارون بجانبَي بغداد، ووقعت الفتن بين السُّنَّة والشيعة، وكثر القتل بينهم، وزالت الطاعة، وأُحرق عدَّة محالٍ، ونُهبت الأموال، وأُخربت المساكن، ودام ذلك عدَّة شهور إلى أن عاد بهاء الدولة إلى بغداد^(٥).

ذكر عدَّة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان، واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير قبل مسيره إلى خوزستان، وكان المدبّر لدولة بهاء الدولة أبا الحسين^(٦) المعلم، وإليه الحكم.

(١) في نهاية الأرب ٢٦/٢٣٧: «وعليها العلاء».

(٢) التَّوْبَنْدَجَان: مدينة من أرض فارس، من كورة سابور، قرية من شعب دوان، وبينها وبين أَرْجَان ستة وعشرون فرسخاً، وبينها وبين شیراز قريب من ذلك. (معجم البلدان).

(٣) في نهاية الأرب ٢٦/٢٣٧ «فولاذ ابن مايدار».

(٤) نهاية الأرب ٢٦/٢٣٧.

(٥) ذيل تجارب الأمم ١٨٧، المنتظم ١٤/٣٤٤، نهاية الأرب ٢٦/٢٣٧، ٢٣٨، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٠ هـ). ص ٤٨٧، البداية والنهاية ١١/٣٠٨، مرآة الجنان ٢/٤٠٨.

(٦) في الباريسية: «الحسن».

وفيهما توفي أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلّس، وزير العزيز، صاحب مصر، وكان كامل الأوصاف، متمكناً من صاحبه، فلما مرض عاده العزيز صاحب مصر، وقال: وددتُ أنّك تباع فابتاعك بملكي، فهل من حاجة ترضى^(١) بها؟ فبكى، وقبّل يده، ووضعها على عينه، وقال: أمّا فيما يخصني فإنّك أَرعى لحقّي من أن أوصيك بمخلقي، ولكن فيما يتعلّق بدولتك سالم الحمدانيّة ما سالموك، واقنع منهم بالدّعة^(٢)، وإن ظفرت بالمفرّج فلا تُبق عليه.

فلما مات حزن العزيز عليه، وحضر جنازته، وصلى عليه، وألحده بيده في قصره، وأغلق الدواوين عدّة أيّام، واستوزر بعده أبا عبد الله الموصليّ، ثم صرفه، وقلّد عيسى بن نسطورس النصرانيّ، فمال إلى النصاري وولّاهم، واستناب بالشام يهودياً^(٣) يُعرف بمنشا^(٤)، ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى بالنصاري، وجرى على المسلمين تحامل عظيم^(٥).

وفيهما، في ربيع الأول، قلّد الشريف أبو أحمد والد الرضي نقابة العلويّين والمظالم، وإمارة الحجّ^(٦)، وحجّ بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن عبد الله العلويّ نيابةً عن النقيب أبي أحمد الموسوي^(٧).

(١) في الباریسیة: «توصي».

(٢) في الأوربية: «بالدّعة».

(٣) في الأوربية: «يهوداً».

(٤) في الباریسیة: «بمنشا».

(٥) انظر عن (ابن كلّس) في: تاريخ الأنطاكي ٢١٩، وذيل تاريخ دمشق ٣٢، والإشارة إلى من نال الوزارة ١٩ - ٢٣، والمنتظم ١٥٥/٧، ١٥٦ رقم ٢٥٩ (٣٤٧/١٤ رقم ٢٨٨١)، والدرة المضيّة ٢٢٥ - ٢٢٧، ودول الإسلام ٢٣٢/١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٦٨٠ هـ). ص ٦٦٨ - ٦٧٠، والعبر ١٤/٣، والمغرب ٢١٥، ومراة الجنان ٤١٠/٢، والبداية والنهاية ٣٠٨/١١، وسير أعلام النبلاء ٤٤٢/١٦ - ٤٤٤ رقم ٣٢٧، وفیات الأعیان ٢٧/٧ - ٣٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ٣٨٠/٢، ٣٨١، واناظ الحنفا ٢٦٨/١، ٢٦٩، والمواظ والاعتبار ٥/٢ - ٨، وعیون الأخبار وفنون الآثار، السبع السادس ٢٢٨ - ٢٤٢، وحسن المحاضرة ٢٠١/٢، والنجوم الزاهرة ١٥٨/٤، وشذرات الذهب ٩٧/٣، وبدائع الزهور ج ١ ق ١٩٦/١، وتاريخ التراث العربي ٣٢٧/٢.

(٦) المنتظم ٣٤٤/١٤.

(٧) المنتظم ٣٤٤/١٤.

[الوفيات]^(١)

(وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الفقيه الحنفي، ومولده سنة عشرين وثلاثمائة.

وفيها توفي عبد الله بن^(٢) محمد بن عبد البر النمري بالأندلس، والد الإمام أبي عمر بن عبد البر).

-
- (١) اسمه هو: «محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صُبَيْر». انظر عنه في: تاريخ بغداد ٣٢١/٢ رقم ٨٠٨. وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٠ هـ). ص ٦٦٦، ٦٦٧.
- (٢) في طبعة صادر ٧٨/٩ «عبد الله محمد». والتصويب من: جذوة المقتبس للحميدي ٢٥٦ رقم ٥٣٨، وبغية الملتبس للضيبي ٣٣٦ رقم ٨٨٩. وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٠ هـ). ص ٦٦٠.

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة

ذكر القبض على الطائع لله

في هذه السنة قبض (الطائع لله، قبضه)^(١) بهاء الدولة، وهو^(٢) الطائع لله أبو^(٣) بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل.

وكان سبب ذلك أن الأمير بهاء الدولة قلت عنده الأموال، فكثُر شغب الجُند، فقبض على وزيره سابور^(٤)، فلم يغن عنه ذلك شيئاً.

وكان أبو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة، وحكم في مملكته، فحسن له القبض على الطائع، وأطمعه في ماله، وهون عليه ذلك وسهله، فأقدم عليه بهاء الدولة، وأرسل إلى الطائع وسأله الإذن في الحضور في خدمته ليجدد العهد به، فأذن له في ذلك، وجلس له كما جرت العادة، فدخل بهاء الدولة ومعه جمع كثير، فلما دخل قتل الأرض، وأجلس على كرسيّ، فدخل بعض الديلم كأنه يريد [أن] يقبل يد الخليفة فجذبه، فأنزله عن سريره، والخليفة يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون! وهو يستغيث ولا يُلْتَفَت إليه، وأخذ ما في دار الخليفة من الذخائر (فمشوا به [في] الحال)^(٥)، ونهب الناس بعضهم بعضاً، وكان من جملتهم الشريف الرضيّ، فبادر بالخروج فسلم، وقال أبياتاً من جملتها:

(١) من الباريسية.

(٢) في الباريسية: «على».

(٣) في الباريسية: «أبي».

(٤) في (أ): «سابق».

(٥) من الباريسية.

من بعد ما كان ربّ^(١) المُلْك^(٢) مبتسماً
 أمسيتُ أرحمُ مَنْ قد كنتُ أغبطه،
 (ومنظرٌ كان بالسَّراءِ يضحكني،
 هيهاتَ أغترُّ بالسُّلطانِ ثانيةً،
 إليّ أدنّوه في النجوى ويذنيني
 لقد تقارب بين العزّ والهون
 يا قُربَ ما عاد بالضَّراءِ يُكيّني)^(٣)
 قد ضلّ وُلّاجُ أبوابِ^(٤) السلاطينِ^(٥)

ولما حُمِل الطائع إلى دار بهاء الدولة أشهد عليه بالخلع، وكانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وستة أيّام، وحُمِل إلى القادر بالله لما وليّ الخلافة، فبقي عنده إلى أن تُوفي سنة ثلاثٍ وتسعين [وثلاثمائة]، ليلة الفِطْرِ، وصلى عليه القادر بالله، وكبر عليه خمساً.

وكان مولده سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان أبيض، مربوعاً، حسن الجسم؛ وكان أنفه كبيراً جدّاً، وكان شديد القوّة، كثير الإقدام، اسم أمّه عتب، وعاشت إلى أن أدركت أيّامه، ولم يكن له من الحكم في ولايته ما يُعرف به حال يُستدلّ به على سيرته^(٦).

ذكر خلافة القادر بالله

لما قبض على الطائع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة، فاتّفقوا على القادر بالله وهو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد، وأمّه أمّ ولد اسمها دمنه، وقيل تمنى، وكان بالبطيحة، كما ذكرناه، فأرسل إليه بهاء الدولة خواصّ أصحابه ليُحضروه إلى بغداد ليتولّى الخلافة، فأنحدروا إليه، وشغب الديلم ببغداد، ومنعوا من الخطبة، فقبل على المنبر: اللهم أصليح عبدك وخليفتك القادر بالله، ولم يذكروا اسمه، وأرضاهم بهاء الدولة.

(١) في الأصل: «رن».

(٢) في (أ): «المال».

(٣) هذا البيت من (أ).

(٤) من (أ).

(٥) الأبيات في ديوان الرضيّ (طبعة بيروت) ٨٦٧/٢، وذيل تجارب الأمم ٢٠٢.

(٦) انظر خبر خلع الطائع لله في تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١ هـ). مع المصادر الكثيرة. يضاف إليها: تاريخ الفارقي ٦٣.

ولمّا وصل الرسل إلى القادر بالله كان تلك الساعة يحكي مناماً رآه تلك الليلة، وهو ما حكاه هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة قال: كنتُ أحضر عند القادر بالله كلّ أسبوع مرتين، فكان يكرمني، فدخلتُ عليه يوماً فوجدته قد تأهب تأهباً لم تجر به عادته، ولم أر منه ما ألفتُهُ من إكرامه، واختلفتُ بي الظنون، فسألته عن سبب ذلك، فإن كان لزلة مني اعتذرتُ عن نفسي. فقال: بل رأيتُ البارحة في منامي كأن نهركم هذا، نهر الصليق، قد اتسع، فصار مثل دجلة، دفعات، فسرّتُ على حافته متعجباً منه، ورأيتُ قنطرة عظيمة، فقلتُ: من قد حدّث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم؟ ثم صعدتها، وهي مُحكمة، فبينما أنا عليها أتعجب منها إذ رأيتُ شخصاً قد تأملني من ذلك الجانب، فقال: أتريد أن تعبر؟ قلتُ: نعم؛ فمدّ يده حتّى وصلتُ إليّ، فأخذني وعبرني، فهالني وتعاضمني فعله، قلتُ: مَنْ أنت؟ قال: عليّ بن أبي طالب، وهذا الأمر صائر إليك، ويطول عمرك فيه، فأحسِن إلى ولدي وشيعتي.

فما انتهى القادر إلى هذا القول حتّى سمعنا صياح الملاحين وغيرهم، وسألنا عن ذلك، وإذا هم الواردون إليه لإصعاده ليتولّى الخلافة، فخاطبتهُ بإمرة المؤمنين وبايعة، وقام مهذب الدولة بخدمته أحسن قيام، وحمل إليه من المال وغيره ما يحمله كبار الملوك للخلفاء وشيعته. فسار القادر بالله إلى بغداد، فلمّا دخل جَبَل انحدر بهاء الدولة وأعيان الناس لاستقباله، وساروا في خدمته، فدخل دار الخلافة ثاني عشر رمضان، وبايعه بهاء الدولة والناس، وخطب له ثالث عشر رمضان، وجدّد أمر الخلافة، وعظّم ناموسها، وسيرد من أخباره، إن شاء الله تعالى، ما يُعلم به ذلك، وحُمِل إليه بعض ما نُهب من دار الخلافة، وكانت مدة مُقامه في البطيحة سنتين وأحد عشر شهراً (ولم يخطب له في جميع خُرَاسان، كانت الخطبة فيها للطائع لله)^(١).

ذكر ملك خَلَف بن أحمد كرمان

في هذه السنة أنفذ خَلَف بن أحمد، صاحب سِجِسْتان، وهو ابن بانوا^(٢) بنت عمرو بن الليث الصَّفَّار، ابنه عَمراً^(٣) إلى كَرَمَان فملكها.

(١) ما بين القوسين من البارسية. والخبر في: ذيل تجارب الأمم ٢٠٢-٢٠٦، والمنتظم ١٦١/٧ (١٤/٣٤٠، ٣٥٠).

(٢) في البارسية: «بانو».

(٣) في الأوربية: «عمرواً».

وكان سبب ذلك أنه كان لما قوي أمره، وجمع الأموال الكثيرة، حدثت نفسه بملك كرمان، ولم يتهياً له ذلك لهذنة كانت بينه وبين عضد الدولة. فلما مات عضد الدولة، وملك شرف الدولة، واستقر أمره وانتظم، وأمن^(١) ملكه، لم يتحرك بشيء من ذلك. فلما توفي شرف الدولة، واضطرب^(٢) ملوك بني بويه، ووقع الخلف بين صمصام الدولة وبهاء الدولة، قوي طمعه، وانتهاز الفرصة، وجهز ولده عمراً^(٣)، وسيره في عسكر كثير إلى كرمان، وبها قائد يقال له تمرتاش كان قد استعمله شرف الدولة، فلم يشعر تمرتاش إلا وعمرو قد قاربه، فلم يكن له ولمن معه حيلة إلا الدخول إلى بردسير، وحملوا ما أمكنهم حمله، وغنم عمرو الباقي، وملك كرمان ما عدا بردسير، وصادر الناس وجبي^(٤) الأموال.

فلما وصل الخبر إلى صمصام الدولة، وهو صاحب فارس، جهز العساكر وسيرها إلى تمرتاش، وقدم عليهم قائداً يقال له أبو جعفر، وأمره بالقبض على تمرتاش عند الاجتماع به، لأنه اتهمه بالميل إلى أخيه بهاء الدولة. فسار أبو جعفر، فلما اجتمع بتمرتاش أنزله عنده بعلة الاجتماع على ما يفعلانه، وقبض عليه وحمله إلى شيراز، فسار أبو جعفر بالعسكر جميعه يقصد عمرو بن خلف ليحاربه، فالتقوا بدارزين واقتتلوا، فانهزم أبو جعفر والديلم، وعادوا على طريق جيرفت.

وبلغ الخبر إلى صمصام الدولة وأصحابه، فانزعجوا لذلك، ثم أجمعوا أمرهم على إنفاذ العباس بن أحمد في عسكر أكثر من الأول، فسيره في عدد كثير وعدة ظاهرة، فسار حتى بلغ عمراً^(٣)، فالتقوا بقرب السرجان، واقتتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خلف، وأسر جماعة من قواده وأصحابه، وكان هذا في المحرم سنة اثنتين وثمانين [وثلاثمائة]، وعاد عمرو إلى أبيه بسجستان مهزوماً، فلما دخل عليه لأمه وويته^(٥)، ثم حبسه أياماً، ثم قتله [بين يديه] وتولى غسله والصلاة عليه، ودفنه في القلعة. فسبحان الله ما كان أقسى قلب هذا الرجل مع علمه ومعرفته!

(١) من (أ).

(٢) في الأصل: «اضرب».

(٣) في الأوربية: «عمرواً».

(٤) في الأوربية: «وجبا».

(٥) في (أ): «ووزعه».

ثم إن صمصام الدولة عزل العباس عن كرمان واستعمل عليها أستاذ هُرمُز، فلما وصل إلى كرمان خافه خَلَف بن أحمد، فكاتبه في تجديد الصلح، واعتذر عن فعله، فاستقر الصلح، وأنفذ خَلَف قاضياً كان بسجستان يُعرف بأبي يوسف كان له قبول عند العامة والخاصة، ووضع عليه إنساناً يكون معه وأمره أن يسقيه سمّاً إذا صار عند أستاذ هُرمُز ويعود مُسرِعاً، ويشيع^(١) بأن أستاذ هُرمُز قتله.

فسار أبو يوسف إلى كرمان، فصنع له أستاذ هُرمُز طعاماً، فحضره وأكل منه، فلما عاد إلى منزله سقاه ذلك الرجل سُمّاً فمات منه، وركب جَمَازة وسار مُجِداً إلى خَلَف، فجمع له خَلَف وجوه الناس ليسمعوا له^(٢)، فذكر أن أستاذ هُرمُز قتل القاضي أبا يوسف، وبكى^(٣) خَلَف وأظهر الجزع عليه، ونادى في الناس بغزو كرمان والأخذ^(٤) بثأر أبي يوسف، فاجتمع الناس واحتشدوا، فسيّرهم مع ولده طاهر، فوصلوا إلى نرماشير، وبها عسكر الديلم، فهزموهم وأخذوا البلد منهم.

ولحق الديلم بجيرفت، فاجتمعوا بها، وجعلوا ببردسير من يحميها، وهي أصل بلاد كرمان ومصرها، فقصدوها طاهر وحصرها ثلاثة أشهر، فضاق بأهلها، وكتبوا إلى أستاذ هُرمُز يُعلمونه حالهم، وأنه إن لم يدرّكهم سلّموا البلد. فركب الخطر وسار مُجِداً في مضايق وجبال وعرة، حتى أتى بردسير، فلما وصل إليها رحل طاهر ومن معه عنها، وعادوا إلى سجستان، واستقرت كرمان للديلم، وكان ذلك سنة أربع وثمانين وثلاثمائة^(٥).

ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان وقتله

لما وصل بكجور إلى الرقة منهزماً من عساكر مصر بدمشق وأقام، على ما ذكرناه، واستولى على الرحبة وما يجاور الرقة، راسل الملك بهاء الدولة ابن بويه بالانضمام إليه، وكتب أيضاً باذا^(٦) الكردي المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير

(١) في الأوربة: «ويشيع».

(٢) في الباريسية: «مثله».

(٣) في الأوربية: «وبكا».

(٤) في الأوربية: «وأخذ».

(٥) ذيل تجارب الأمم ١٨٩ - ١٩٥.

(٦) في (أ): «باد»، وفي الأوربية: «باذا».

إليه، وراسل سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، صاحب حلب، بأن يعود إلى طاعته على قاعدته الأولى^(١)، (ويقطع منه)^(٢) مدينة حمص كما كانت له، فليس فيهم من أجابه إلى شيء مما طلب، فبقي في الرقة يراسل جماعة رفقاء^(٣) من مماليك سعد الدولة، ويستميلهم، فأجابوه إلى الموافقة على قصد بلد سعد الدولة، وأخبروه أنه مشغول ببلذاته وشهواته عن تدبير الملك؛ فأرسل حينئذ بكجور إلى العزيز بالله، صاحب مصر، يُطمعه في حلب، ويقول له إنها دهليز العراق، ومتى أخذت كان ما بعدها أسهل منها، ويطلب الإنجاد بالعساكر. فأجابه العزيز إلى ذلك وأرسل إلى نزال^(٤)، والي طرابلس، وإلى ولاية غيرها من البلاد الشامية يأمرهم بتجهيز العساكر مع نزال إلى بكجور، والتصرف على ما يأمرهم به من قتال سعد الدولة وقصد بلاده.

وكتب عيسى بن نسطورس النصراني، وزير العزيز، إلى نزال يأمره بمدافعة بكجور، وإطماعه في المسير إليه، فإذا تورط في قصد سعد الدولة تخلى عنه.

وكان السبب في فعل عيسى هذا ببكجور أنه كان بينه وبين بكجور عداوة مستحكمة، وولي الوزارة بعد وفاة ابن كلّس، فكتب إلى نزال ما ذكرناه. فلما وصل أمر العزيز إلى نزال بإنجاد بكجور كتب إليه يعرفه ما أمر به من نجدته بنفسه وبالعساكر معه، وقال له بكجور: مسيرك عن الرقة يوم كذا، ومسيري أنا عن طرابلس يوم كذا، ويكون اجتماعنا على حل يوم كذا؛ وتابع رُسله إليه بذلك، فسار مغترّاً بقوله إلى بالس، فامتنعت عليه، فحصرها خمسة أيام فلم يظفر بها فسار عنها.

وبلغ الخبر بمسير بكجور إلى سعد الدولة، فسار عن حلب ومعه لؤلؤ الكبير، مولى أبيه سيف الدولة، وكتب إلى بكجور يستميله ويدعوه^(٥) إلى المودعة^(٦)، ورعاية حق الرق والعبودية، ويبدل له أن يُقطع من الرقة إلى حمص، فلم يقبل منه ذلك.

(١) في الأوربية: «الأولة».

(٢) في البارسية: «ويعطيه».

(٣) في (أ): «جميع رفقائه».

(٤) في (أ): «نزال».

(٥) في (أ): «ويوعده».

(٦) في (أ): «الموافقة».

وكان سعد الدولة قد كاتب الوالي بأنطاكية لملك الروم يستنجده، فسير إليه جيشاً كثيراً من الروم، وكاتب أيضاً مَنْ مع بكجور من العرب يرغبهم في الإقطاع، والعطاء الكثير، والعفو عن مساعدتهم بكجور، فمالوا إليه، ووعدوه الهزيمة بين يديه، فلما التقى العسكران اقتتلوا، (واشتد القتال)^(١)، فلما اختلط الناس في الحرب وشغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه، واستأمنوا إلى سعد الدولة، فلما رأى بكجور ذلك اختار من شجعان أصحابه أربعمئة رجل، وعزم على أن يقصد موقف سعد الدولة ويلقي نفسه عليه، فإما له وإما عليه، فهرب واحد ممّن حضر الحال إلى لؤلؤ الكبير وعرفه ذلك، فطلب لؤلؤ من سعد الدولة أن يتحرك من موقفه ويقف مكانه، فأجابه إلى ذلك بعد امتناع. فحمل بكجور ومن معه، فوصلوا إلى موقف لؤلؤ بعد قتالٍ شديد عجب الناس منه واستعظموه كلّهم، فلما رأى لؤلؤ^(٢) ألقي نفسه عليه وهو يظنّه سعد الدولة، فضربه على رأسه، فسقط إلى الأرض، فظهر حينئذٍ سعد الدولة وعاد إلى موقفه، وفرح به أصحابه وقويت نفوسهم، وأحاطوا ببكجور وصدقوه القتال، فمضى منهزماً هو وعامة أصحابه، وتفرّقوا، وبقي منهم معه سبعة أنفس، وكثر القتل والأسر في الباقيين.

ولما طال الشوط ببكجور ألقى سلاحه وسار، فوقف فرسه، فنزل عنه وسار راجلاً، فلحقه نفرٌ من العرب، فأخذوا ما عليه، وقصد بعض العرب فنزل عليه وعرفه نفسه، وضمن له حمل بعيرٍ ذهباً ليوصله إلى الرّقة، فلم يصدقه لبُخله المشهور عنه، فتركه في بيته وتوجّه إلى سعد الدولة (فعرّفه أنّ بكجور عنده، فحكّمه سعد الدولة)^(٣) في مطالبه، فطلب مائتيّ فدان ملكاً، ومائة ألف درهم، ومائة جمل تحمل له حنطة، وخمسين قطعة ثياباً، فأعطاه ذلك أجمع وزيادة وسيّر معه سرية، فتسلّموا بكجور وأحضره عند سعد الدولة، فلما رآه أمر بقتله، فقتل، ولقي عاقبةً بغيه وكُفّره إحسان مولاه.

فلما قتله سعد الدولة سار إلى الرّقة فنازلها، وبها سلامة الرشيقيّ، ومعه أولاد بكجور (وأبو الحسن عليّ بن الحسين المغربيّ وزير بكجور، فسلموا البلد إليه بأمان

(١) في (أ): «أشد قتال».

(٢) في الأوربية «لؤلؤ».

(٣) من (أ).

وعهود أكدوها وأخذوها عليه لأولاد بكجور وأموالهم، وللوزير المغربي، ولسلامة الرشيقي، ولأموالهم، فلما خرج أولاد بكجور^(١) بأموالهم^(٢) رأى سعد الدولة ما معهم، فاستعظمه واستكثره.

وكان عنده القاضي ابن أبي الحُصَيْن، فقال سعد الدولة: ما كنتُ أظنُّ^(٣) أن بكجور^(٤) يملك هذا جميعه؛ فقال له القاضي: لِمَ لا تأخذه؟ فهو لك لأنه مملوك لا يملك شيئاً، ولا حَرَج^(٥) عليك ولا حنث. فلما سمع هذا أخذ المال جميعه وقبض عليهم، وهرب الوزير المغربي إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، وكتب أولاد بكجور إلى العزيز يسألونه الشفاعة فيهم، فأرسل إليه يشفع فيهم، ويأمره أن يسيّرهم إلى مصر ويتهدده إن لم يفعل. فأهان الرسول وقال له: قل لصاحبك أنا سائر إليك. وسيّر مقدّمته إلى حمص ليلحقهم^(٦).

ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان^(٧)

فلما برز سعد الدولة ليسير إلى دمشق لحقه قَوْلُنج، فعاد إلى حلب ليتداوى، فزال ما به وغوفي، وعزم على العُود إلى معسكره، وحضر عند^(٨) إحدى سراريه فواقعها فسقط عنها، وقد فُلِج وبطل نصفه، فاستدعى الطبيب، فقال له: أعطني يدك لأخذ مجسّتك؛ فأعطاه اليسرى، فقال: أعطني اليمين؛ فقال: لا تركت لي اليمين يميناً، يعني نكته بأولاد بكجور هو الذي أهلكه، (وقد ذُكر ذلك)^(٩)، ونديم عليه حيث لم تنفعه الندامة، وعاش بعد ذلك ثلاثة أيّام ومات بعد أن عهد إلى ولده أبي الفضائل، ووصّى إلى لؤلؤ به وبسائر أهله.

(١) ما بين القوسين من البارسية.

(٢) في البارسية زيادة: «فلما».

(٣) من البارسية.

(٤) في (أ): «بكجوراً».

(٥) في الأصل: «خرج».

(٦) انظر: تاريخ الأنطاكي ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، وذيل تاريخ دمشق ٣٣-٣٩، وذيل تجارب الأمم

٢٠٩-٢١٤، وزبدة الحلب ١/١٧٨، ١٧٩، والذرة المضيئة ٢٢١ (حوادث سنة ٣٧٨ هـ)، وإعطاء

الحنفا ١/٢٦٩، ٢٧٠، والمختصر ٢/١٢٨.

(٧) العنوان من البارسية.

(٨) في (أ): «عنده».

(٩) من البارسية.

فلما توفي قام أبو الفضائل، وأخذ له لؤلؤ العهد على الأجناد، وتراجعت
العساكر إلى حلب.

وكان الوزير أبو الحسن المغربي قد سار من مشهد عليّ، عليه السلام، إلى
العزیز بمصر، وأطمعه في حلب، فسير جيشاً وعليهم منجوتكين أحد أمرائه (إلى
حلب)^(١)، فسار إليها في جيش كثيف فحصرها، وبها أبو الفضائل ولؤلؤ، فكتبوا إلى
بَسِيل ملك الروم يستنجدانه، وهو يقاتل البلغار، فأرسل بَسِيل إلى نائبه بأنطاكية يأمره
بإنجاد أبي الفضائل، فسار في خمسين ألفاً^(٢)، حتى نزل على الجسر الجديد
بالعاصي، فلما سمع منجوتكين الخبر سار إلى الروم ليلقاهم قبل اجتماعهم بأبي
الفضائل، وعبر إليهم العاصي، وأوقعوا بالروم فهزموهم وولّوا الأدبار إلى أنطاكية،
وكثر القتل فيهم.

وسار منجوتكين إلى أنطاكية، فنهب بلدها وقراها وأحرقها، وأنفذ أبو الفضائل
إلى بلد حلب، فنقل ما فيه من الغلال، وأحرق الباقي إضراراً بعساكر مصر، وعاد
منجوتكين إلى حلب فحصرها، فأرسل لؤلؤ إلى أبي الحسن المغربي وغيرهم وبذل
لهم مالاً^(٣) ليردّوا منجوتكين عنهم، هذه السنة، بعلّة تعذّر الأقوات، ففعلوا ذلك،
وكان منجوتكين قد ضجر من الحرب، فأجابهم إليه وسار إلى دمشق.

ولما بلغ الخبر إلى العزيز غضب وكتب بعود العسكر إلى حلب، وإبعاد
المغربيّ، وأنفذ الأقوات من مصر في البحر إلى طرابلس، ومنها إلى العسكر، فنازل
العسكر حلب، وأقاموا عليها ثلاثة عشر شهراً، فقلّت الأقوات بحلب.

وعاد [إلى] مراسلة ملك الروم والاعتضاد به، وقال له: متى أُخِذت حلب
أُخِذت أنطاكية وعظم عليك الخطب. وكان قد توسّط بلاد البلغار، فعاد وجدّ في
السير^(٤)، وكان الزمان ربيعاً، وعسكر مصر قد أرسل إلى منجوتكين يعرفه الحال،
وأنته جواسيسه بمثل ذلك، فأخرب ما كان بناه من سوق وحمّام وغير ذلك، وسار

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «ألف».

(٣) في (أ): «الآمان».

(٤) في (أ): «وجد المسير».

كالمنهزم عن حلب، ووصل ملك الروم فنزل على باب حلب، وخرج إليه أبو الفضائل ولؤلؤ، وعاد إلى حلب، ورحل بسيل إلى الشام، ففتح حمص وشيّر ونهبهما^(١)، وسار إلى طرابلس فنزلها، فامتنعت عليه، وأقام عليها نيفاً وأربعين يوماً، فلما آيس منها عاد إلى بلاد الروم.

ولما بلغ الخبر إلى العزيز عظم عليه، ونادى في الناس بالنفير لغزو الروم، وبرز من القاهرة، وحدث به أمراض منعته، وأدركه الموت، على ما ذكره إن شاء الله تعالى^(٢).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المنصور، صاحب إفريقية، نائبه في البلاد يوسف، واستعمل بعده (على البلاد)^(٣) أبا عبد الله محمد بن أبي العرب^(٤).

وفيها توفي القائد جوهر^(٥)، بعد عزله، وجوهر هذا هو الذي فتح مصر للمعز العلوي. وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي نصر سابور بالأهواز، واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف^(٦).

(وفيها أيضاً قبض بهاء الدولة)^(٧) على أبي نصر خواشاه وأبي عبد الله بن طاهر، بعد عوده من خوزستان، وكان سبب قبضهما أن أبا نصر كان شحيحاً، فلم يواصل ابن المعلم بخدمه وهداياه، فشرع في القبض عليه^(٨).

(١) في الأوربية: «ونهبها».

(٢) انظر: تاريخ الأنطاكي ٢٢٥-٢٣٠، وذيل تجارب الأمم ٢١٨-٢٢٠، وذيل تاريخ دمشق ٤٢، وتاريخ الزمان ٧٢، وزبدة الحلب ١/١٨٩، ١٩٠، ونهاية الأرب ٢٦/١٥٨-١٦٠، والذرة المضية ٢٣٤، ٢٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٨١ هـ). ص ١٠، ١١، واتعاظ الحنفا ١/٢٧٥، والنجوم الزاهرة ٤/١١٩، وتاريخ الأزمنة ٧٨، والمختصر ٢/١٢٨.

(٣) زيادة من (أ).

(٤) البيان المغرب ١/٢٤٦.

(٥) انظر عن (القائد جوهر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨١ هـ). ص ٣٠-٣٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يُضاف إليها: البيان المغرب ١/٢٤٥.

(٦) ذيل تجارب الأمم ١٩٩.

(٧) في البارسية: «وقبض» بدل الموجود بين قوسين.

(٨) ذيل تجارب الأمم ١٩٨.

وفيه هرب فولاذ زماندر^(١) من عند صمصام الدولة إلى الري، وكان سبب هربه أنه تحكّم على صمصام الدولة تحكماً عظيماً أنف منه، فأراد القبض (عليه، فعلم)^(٢) به فهرب منه^(٣).

وفيه كتب أهل الرحبة إلى بهاء الدولة يطلبون إنفاذ من يسلمون إليه الرحبة، فأنفذ خُمارتيكين الحفصي إلى الرحبة فتسلمها، وسار منها إلى الرقة، وبها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان، فجرت بينهما وقعات، فلم يظفر بها، وبلغه اختلاف ببغداد، فعاد، فخرج عليه بعض العرب، فأخذوه أسيراً، ثم افتُدي منهم بمال كثير^(٤).

وفيه حلف بهاء الدولة للقادر بالله على الطاعة، والقيام بشروط البيعة^(٥)، وحلف له القادر بالوفاء والخلوص، وأشهد عليه أنه قلّده ما وراء بابه^(٦).

وفيه كثرت الفتن بين العامة ببغداد، وزالت هيبة السلطنة، وتكرّر الحريق في المحال، واستمر الفساد^(٧).

[الوَفَيَات]

وفيه توفي قاضي القضاة عُبيد الله بن أحمد بن معروف^(٨) أبو محمّد، ومولده سنة ست وثلاثمائة، وكان فاضلاً، عفيفاً، نزيهاً، وكان مُعتزلياً؛ ومحمّد بن إبراهيم بن عليّ بن عاصم بن زاذان^(٩) أبو بكر المعروف بابن المُقري الأصبهاني، وله ست وتسعون سنة، وهو راوي مُسنّد أبي يعلى الموصلي عنه.

(١) في (أ): «بن مايدار»، وفي الباريسية: «بن ماندار»، وفي ذيل تجارب الأمم: «فولاذ بن مانادر».

(٢) من (أ).

(٣) ذيل تجارب الأمم ١٩٩.

(٤) ذيل تجارب الأمم ٢٣٩.

(٥) في (أ): «التبعية».

(٦) ذيل تجارب الأمم ٢٤٠.

(٧) المنتظم ٣٥٦/١٤.

(٨) انظر عن (ابن معروف) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨١ هـ). ص ٣٥، ٣٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) في الأوربية: «زاذان»، والمثبت يتفق مع المصادر التي حشدتها في (تاريخ الإسلام) وفيات ٣٨١ هـ. ص ٣٨.

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة

ذكر عود الديلم إلى الموصل

كان بهاء الدولة قد أنفذ أبا جعفر الحجاج بن هُرْمُز في عسكر كثير إلى الموصل، فملكها آخر سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة]، فاجتمعت عُقَيْل، وأميرهم أبو الذوّاد محمد بن المسيّب، على حربه، فجرى بينهم عدّة وقائع ظهر من أبي جعفر فيها بأس شديد، حتى إنّه كان يضع^(١) له كُرسياً بين الصّفين ويجلس عليه، فهابه العرب، واستمدّ من بهاء الدولة عسكراً، فأمدّه بالوزير أبي القاسم عليّ بن أحمد، وكان مسيره أوّل هذه السنة، فلما وصل إلى العسكر كتب بهاء الدولة إلى أبي جعفر بالقبض عليه، فعلم أبو جعفر أنّه إن قبض عليه اختلف العسكر، وظفر به العرب، فتراجع في أمره.

وكان سبب ذلك أنّ ابن المعلّم كان عدوّاً له، فسعى به عند بهاء الدولة، فأمر بقبضه، وكان بهاء أذنّاً يسمع ما يقال له ويفعل به، وعلم الوزير الخبر، فشرع في صلح أبي الذوّاد، وأخذ رهائنه والعود إلى بغداد، فأشار عليه أصحابه باللحاق بأبي الذوّاد، فلم يفعل أنفةً، وحسن عهدٍ، فلما وصل إلى بغداد رأى ابن المعلّم قد قبض وقتل وكفى شرّه.

ولما أتاه خبر قبض ابن المعلّم وقتله ظهر عليه الانكسار، فقال له خواصّه: ما هذا الهمّ^(٢) وقد كُفيت شرّ عدوك؟ فقال: إنّ ملكاً قرّب رجلاً كما قرّب بهاء الدولة ابن المعلّم، ثم فعل به هذا، لحقيق بأن تخاف ملابسته.

(١) في الأوربية «يصنع».

(٢) في (أ): «الغم».

وكان بهاء الدولة قد أرسل الشريف أبا أحمد الموسويّ رسولاً إلى أبي الذؤاد، فأسره العرب، ثم أطلقوه، فورد إلى الموصل وانحدر إلى بغداد^(١).

ذكر تسليم الطائع إلى القادر وما فعله معه

في هذه السنة، في رجب، سلّم بهاء الدولة الطائع لله إلى القادر بالله، فأنزله حجرة من خاصّ حُجره، ووكل به من ثقات خُدّمه من يقوم بخدمته، وأحسن ضيافته، وكان يطلب الزيادة في الخدمة كما كان أيام الخلافة، فيؤمر له بذلك.

حكى عنه أنّ القادر بالله أرسل إليه طيباً فقال: من هذا يتطيّب أبو العباس؟ يعني القادر، فقالوا: نعم! فقال: قولوا له عني: في الموضع الفلاني كندوج فيه ممّا كنتُ أستعمله، فليرسل إليّ بعضه ويأخذ الباقي لنفسه. ففعل ذلك. وأرسل إليه يوماً القادر بالله عدسيّة، فقال: ما هذا؟ فقالوا: عدس وسلق، فقال: أوّقد أكل أبو العباس من هذا؟ قالوا: نعم؛ قال: قولوا له عني: لما أردتُ أن تأكل عدسيّة لمّ اختفيت، فما كانت العدسيّة تعوزك، ولمّ تقلّدت هذا الأمر؟ فأمر حينئذٍ القادر أن يفرد له جارية من طبابخاته تطبخ^(٢) له ما يلتمسه كلّ يوم؛ فأقام على هذا إلى أن توفي^(٣).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلم، وكان قد استولى على الأمور كلّها، وخدمه الناس كلّهم، حتّى الوزراء، فأساء السيرة مع الناس، فشغب الجُند في هذا الوقت، وشكوا منه، وطلبوا منه^(٤) تسليمه إليهم، فراجعهم بهاء الدولة، ووعدهم كفّ يده عنهم، فلم يقبلوا منه، فقبض عليه وعلى جميع أصحابه،

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٤٠، ٢٤١، المختصر في أخبار البشر ١٢٩/٢.

(٢) في (١): «تحضر».

(٣) المنتظم ٣٦٢/١٤، ذيل تجارب الأمم ٢٤٥، وانظر وفاة الطائع في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٢ هـ..) ص ١٣ وفيه حشدت المصادر.

(٤) من البارسية.

فَظَنَ أَنَّ الْجُنْدَ يَرْجِعُونَ، فَلَمْ يَرْجِعُوا فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِمْ، فَسَقَوْهُ السِّمَّ مَرَّتَيْنِ، فَلَمْ يَعْمَلْ^(١)
فِيهِ شَيْئاً، فَخَنَقُوهُ وَدَفَنُوهُ^(٢).

وفيها، في شِوَال، تَجَدَّدَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ أَهْلِ الْكَرْخِ وَغَيْرِهِمْ، وَاشْتَدَّ الْحَالُ، فَكَرَبَ
أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَاجِبُ، فَقَتَلَ وَصَلْبَ، فَسَكَنَ الْبَلَدَ^(٣).

وفيها غَلَّتِ الْأَسْعَارُ بِبَغْدَادَ، فَبِيعَ رِطْلُ الْخُبْزِ بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا^(٤).

وفيها قَبَضَ بَهَاءُ الدَّوْلَةِ عَلَى وَزِيرِهِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمَذْكُورِ، وَكَانَ
سَبَبَ قَبْضِهِ أَنَّ بَهَاءَ الدَّوْلَةِ اتَّهَمَهُ بِمَكَاتِبَةِ الْجُنْدِ فِي أَمْرِ ابْنِ الْمَعْلَمِ، وَاسْتَوَزَرَ أَبَا
نَصْرَ بْنَ سَابُورٍ، وَأَبَا مَنْصُورَ بْنَ صَالِحَانَ، جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي الْوِزَارَةِ^(٥).

وفيها قَبَضَ صَمِصَامُ الدَّوْلَةِ عَلَى وَزِيرِهِ أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَسَنِ بِشِيرَازَ،
وَكَانَ غَالِباً عَلَى أَمْرِهِ، وَبَقِيَ مَحْبُوساً إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ [وِثْلَاثُمِائَةٍ]، فَأَخْرَجَهُ
صَمِصَامُ الدَّوْلَةِ وَاسْتَوَزَرَهُ، وَكَانَ يَدَبِّرُ الْأَمْرَ مَدَّةَ حَبْسِهِ أَبُو الْقَاسِمِ الْمُذْلَجِيُّ^(٦).

وفيها نَزَلَ مَلِكُ الرُّومِ بِأَرْمِينِيَّةَ، وَحَصَرَ خِلَاطَ. وَمَلَازَكُرْدَ، وَأَرْجِيشَ، فَضَعُفَتْ
نَفُوسُ النَّاسِ عَنْهُ، ثُمَّ هَادَنَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مَرْوَانَ مَدَّةَ عَشْرِ سِنِينَ، وَعَادَ مَلِكُ
الرُّومِ^(٧).

وفيها، في شِوَال، وُلِدَ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ الْقَادِرِ بِاللَّهِ^(٨).

وفيها سَارَ بَغْرَاخَانُ أَيْلِكُ، مَلِكُ التُّرْكِ، بِعَسَاكِرِهِ إِلَى بَخَارَى، فَسَيَّرَ إِلَيْهِ الْأَمِيرَ
نُوحَ بْنَ مَنْصُورٍ جَيْشاً كَثِيراً، وَلَقِيَهُمْ أَيْلِكُ وَهَزَمَهُمْ، فَعَادُوا إِلَى بَخَارَى مَقْلُوبِينَ، وَهُوَ

(١) في (أ): «نَفَعَل».

(٢) ذِيلُ تَجَارِبِ الْأُمَمِ ٢٤٤.

(٣) الْمُتَنَظَّمُ ٣٦٣/١٤.

(٤) الْمُتَنَظَّمُ ٣٦٣/١٤، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ ٣٨٢ هـ.) ص ١٣.

(٥) الْمُتَنَظَّمُ ٣٦٢/١٤، ٣٦٣، ذِيلُ تَجَارِبِ الْأُمَمِ ٢٤٤.

(٦) ذِيلُ تَجَارِبِ الْأُمَمِ ٢٤٦، ٢٤٧.

(٧) ذِيلُ تَجَارِبِ الْأُمَمِ ٢٤٧.

(٨) الْمُتَنَظَّمُ ٣٦٣/١٤، تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ ٣٨٢ هـ.) ص ١٣.

في أثرهم، فخرج نوح بنفسه وسائر عسكره، ولقيه فاقتتلوا قتالاً شديداً، وأجلت المعركة عن هزيمة ايلك، فعاد منهزماً إلى بلاساغون، وهي كرسي مملكته^(١).

[الوفيات]

وفيها تُوُفِّي أبو عمر^(٢) محمد بن العباس بن حيّويه^(٣) الخزّاز، ومولده سنة خمس وتسعين ومائتين.

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ.) ص ١٥.

(٢) في طبعة صادر ٩٥/٩ «أبو عمرو»، والمثبت عن الباریسیة ومصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٢ هـ.) ص ٥٤.

(٣) في طبعة صادر ٩٥/٩ «حسنويه»، والتصحيح من مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة

ذكر خروج أولاد بختيار

في هذه السنة ظهر أولاد بختيار من مجسهم، واستولوا على القلعة التي كانوا معتقلين بها.

وكان سبب حبسهم أنّ شرف الدولة أحسن إليهم، بعد والده، وأطلقهم، وأنزلهم بشيراز، وأقطعهم، فلما مات شرف الدولة حُبسوا في قلعة ببلاد فارس، فاستمالوا مستحفظها ومن معه من الديلم، فأفرجوا عنهم، وأنفذوا إلى أهل تلك النواحي، وأكثرهم رجالة، فجمعوهم تحت القلعة.

وعرف صمصام الدولة الحال، فسير أبا علي بن أستاذ هُرمُز في عسكر، فلما قاربهم تفرق من معهم من الرجالة، وتحصن بنو بختيار، وكانوا ستّة، ومن معهم من الديلم بالقلعة، وحصرهم أبو علي، وراسل أحد وجوه الديلم وأطمعه في الإحسان، فأصعدهم إلى القلعة سرّاً، فملكوها، وأخذوا أولاد بختيار أسراء، فأمر صمصام الدولة بقتل اثنين منهم وحبس الباقيين، ففعل ذلك بهم^(١).

ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان

في هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان.

وكان سبب نقض الصلح أنّ بهاء الدولة سير أبا العلاء عبد الله بن الفضل إلى الأهواز، وتقدّم إليه بأن يكون مستعدّاً لقصد بلاد فارس، وأعلمه^(٢) أنّه يسير إليه

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٤٨، نهاية الأرب ٢٦/٢٣٩.

(٢) في الباریسیة: «وأمره».

العساكر متفرقين، فإذا اجتمعوا عنده سار بهم إلى بلاد فارس بغتة، فلا يشعر صمصام الدولة إلا وهم معه في بلاده.

فسار أبو العلاء، ولم يتهيأ لبهاء الدولة إمداده بالعساكر، وظهر الخبر، فجهز صمصام الدولة عسكره وسيرهم إلى خوزستان، وكتب أبو العلاء إلى بهاء الدولة بالخبر وبطلب^(١) إمداده بالعساكر، فسير إليه عسكراً كثيراً، ووصلت عساكر فارس، فلقىهم أبو العلاء، فانهزم هو وأصحابه وأخذ أسيراً وحمل إلى صمصام الدولة، فلبس ثياباً مُصبغة وطيف به، وسألت فيه^(٢) والده صمصام الدولة، فلم يقتله، واعتقله.

ولما سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه وأقلقه، وكانت خزائنه قد خلت من الأموال، فأرسل وزيره أبا نصر بن سابور إلى واسط ليحصل ما أمكنه، وأعطاه رهوناً من الجواهر والأعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذب الدولة، صاحب البطيحة، فلما وصل إلى واسط تقرب منها إلى مهذب الدولة، وترك ما معه من الرهون بحاله، وأرسل بهاء الدولة ورهنها واقترض عليها.

ذكر ملك الترك بخارى

في هذه السنة ملك مدينة بخارى شهاب الدولة هارون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركي، وكان له كاشغر وبلاساغون إلى حد الصين.

وكان سبب ذلك أن أبا الحسن بن سيمجور لما مات وولي ابنه أبو علي خراسان بعده، كاتب الأمير الرضي نوح بن منصور يطلب أن يقره على ما كان أبوه يتولاه، فأجيب إلى ذلك، وحملت إليه الخلع، وهو لا يشك أنها له، فلما بلغ الرسول طريق هرة عدل إليها، وبها فائق، فأوصل الخلع والعهد بخراسان^(٣) إليه، فعلم أبو علي أنهم مكروا به، وأن هذا دليل سوء يريدونه به، فلبس فائق الخلع وسار عن هرة نحو أبي علي فبلغه الخبر، فسار جريدة في نخبة أصحابه، وطوى^(٤) المنازل حتى سبق خبره، فأوقع بفائق فيما بين بوشنج وهرة، فهزم فائقاً وأصحابه، وقصدوا مرو الرؤوذ.

(١) في الأوربية: «ويطلب».

(٢) في الأصل: «في»، والمثبت من نسخة بودليان.

(٣) من (أ).

(٤) في (أ) زيادة «إلى».

وكتب أبو عليّ إلى الأمير نوح يجدد طلب ولاية خُراسان، فأجابه إلى ذلك، وجمع له ولاية خُراسان جميعها بعد أن كانت هُراة لفائق، فعاد أبو عليّ إلى نيسابور ظافراً، وجبى^(١) أموال خُراسان، فكتب إليه نوح يستنزله عن بعضها ليصرفه في أرزاق جُنده، فاعتذر إليه ولم يفعل، وخاف عاقبة المنع، فكتب إلى بغراخان المذكور يدعوه إلى أن يقصد بخارى ويملكها على السامانية، وأطمعه فيهم، واستقرّ الحال بينهما على أن يملك بغراخان ما وراء النهر كلّهُ، ويملك أبو عليّ خُراسان، فطمع بغراخان في البلاد، وتجدّد له إليها حركة.

وأما فائق فإنّه أقام بمرو الرّوذ حتّى انجبر كسره واجتمع إليه أصحابه وسار نحو بخارى من غير إذن، فارتاب الأمير نوح به، فسير إليه الجيوش وأمرهم بمنعه، فلمّا لقوه قاتلوه، فانهزم فائق وأصحابه، وعاد على عقبَيْه، وقصد ترمذ. فكتب الأمير نوح إلى صاحب الجوزجان من قَيْلِه، وهو أبو الحرث أحمد بن محمّد الفريغوني^(٢)، وأمره بقصد فائق، فجمع جمعاً كثيراً وسار نحوه، فأوقع بهم فائق فهزمهم وغنم أموالهم.

وكتب أيضاً بغراخانَ يطمعه^(٣) في البلاد، فسار نحو بخارى، وقصد بلاد السامانية، فاستولى عليها شيئاً بعد شيء. فسير إليه نوح جيشاً كثيراً، واستعمل عليهم قائداً كبيراً من قوّاده اسمه انج^(٤)، فلقاهم بغراخان، فهزمهم، وأسر انج وجماعة من القوّاد، فلمّا ظفر بهم قوي طمعه في البلاد، وضعف نوح وأصحابه، وكتب الأمير نوح أبا عليّ بن سيمجور يستنظره، ويأمره بالقدوم إليه بالعساكر، فلم يجبه إلى ذلك، ولا لبّى دعوته، (وقوي طمعه)^(٥) في الاستيلاء على خُراسان.

وسار بغراخان نحو بخارى، فلقاه فائق، واختصّ به، وصار في جملته، ونازلوا بخارى، فاخفى الأمير نوح، وملكها بغراخان ونزلها، وخرج نوح منها مستخفياً فعبّر النهر إلى أمّل الشطّ، وأقام بها، ولحقّ به أصحابه، فاجتمع عنده منهم جمعٌ كثير، وأقاموا هناك.

(١) في الأوربية «وجبا».

(٢) من الباريسية.

(٣) في (أ): «يطيعه».

(٤) في الباريسية: «أبح» وفي ذيل تاريخ بخارى لكزيدة ١٤٥ «نج».

(٥) في (أ): «وطمع».

وتابع نوحٌ كُتْبَه إلى أبي عليٍّ ورسله يستنجده ويخضع له، فلم يُضغِ إلى ذلك. وأما فائق فإنه استأذن بغراخان في قصد بلخ والاستيلاء عليها، فأمره بذلك، فسار نحوها ونزلها^(١).

ذكر عود نوح إلى بخارى وموت بغراخان

لَمَّا نزل بغراخان بخارى وأقام بها استوخمها، فلحقه مرض ثَقِيل^(٢)، فانتقل عنها نحو بلاد الترك، فلَمَّا فارَقها ثار أهلها بساقَة عسكره^(٣) ففتكوا بهم وغنموا أموالهم، ووافقهم الأتراك الغُزَيَّة على النهب والقتل لعسكر بغراخان.

فلَمَّا سار بغراخان عن بخارى (أدركه أجله فمات، ولَمَّا سمع الأمير نوح بمسيره عن بخارى)^(٤) بادر إليها فيمن معه من أصحابه، فدخلها، وعاد إلى دار ملكه وملك آبائه، وفرح أهلها به وتبأشروا بقدمه.

وأما بغراخان فإنه لَمَّا مات عاد أصحابه إلى بلادهم، وكان ديتاً، خيراً، عادلاً، حَسَنَ السيرة، محباً للعلماء وأهل الدين، مكرماً لهم، وكان يحب أن يُكتب عنه: مولى رسول الله ﷺ؛ وولي أمر الترك بعده ايلك خان^(٥).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كثر شغب الديلم على بهاء الدولة، ونهبوا دار الوزير أبي نصر بن^(٦) سابور، واختفى منهم، واستغفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فأعفي، واستوزر أبا القاسم علي بن أحمد، ثم هرب، وعاد سابور إلى الوزارة بعد أن أصلح الديلم^(٧).

(١) انظر ذيل تاريخ بخارى لكزيدة ١٤٥، والمختصر في أخبار البشر ١٢٩/٢.

(٢) في (أ): «ثقل فيه».

(٣) في (أ): «عساكره».

(٤) من (أ).

(٥) تاريخ كزيدة ١٤٥، تاريخ البيهقي ٢١٤، ٢١٥ (حوادث ٣٨٠ هـ). المختصر في أخبار البشر ١٢٩/٢.

(٦) من (أ).

(٧) ذيل تجارب الأمم ٢٥٠، المنتظم ١٧٢/٧ (٣٦٦/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ). ص ١٥.

وفيها جلس القادر بالله لأهل خُراسان، بعد عودهم من الحج، وقال لهم في معنى الخطبة له، وحملوا رسالة وكتباً إلى صاحب خُراسان في المعنى^(١).

وفيها عقد النكاح للقادر على بنت بهاء الدولة بصدّاق مبلّغه مائة ألف دينار، وكان العقد بحضرته، والوليّ النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى، والد الرضي، ومات قبل النقلة^(٢).

وفيها كان بالعراق غلاء شديد، فبيعت كارة الدقيق بمائتين وستين درهماً، وكرّ الحنطة بستّة آلاف وستّمائة درهم غياثة^(٣).

وفيها بنى أبو نصر سابور^(٤) بن أردشير ببغداد داراً للعلم، ووقف فيها كتباً كثيرة على المسلمين المتفعين بها^(٥).

[الوَفَيَات]

وفيها توفي أبو الحسن محمد بن علي بن سهل^(٦) الماسَرْجِسِي^(٧)، الفقيه الشافعي، شيخ أبي الطيّب الطبري بنيسابور؛ (وأبو بكر محمد بن العباس الخُوَارَزْمِي^(٨) الشاعر^(٩))؛ وأبو طالب عبد السلام بن الحسين^(١٠) المأموني، وهو من أولاد المأمون، وكان فاضلاً حسن الشّعر^(١١).

- (١) ذيل تجارب الأمم ٢٥٠.
- (٢) ذيل تجارب الأمم ٢٥٤، المنتظم ١٧٢/٧ (٣٦٦/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ) ص ١٥، نهاية الأرب ٢٣/٢١٠.
- (٣) المنتظم ١٧٢/٧ (٣٦٦/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ) ص ١٥، ١٦، نهاية الأرب ٢٣/٢١٠.
- (٤) من (أ).
- (٥) المنتظم ١٧٢/٧ (٣٦٦/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٣ هـ) ص ١٦.
- (٦) في طبعة صادر ١٠١/٩ «علي بن محمد بن سهل»، والتصويب من مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ) ص ٨٥.
- (٧) في (أ): «الماسَرْجِسِي» بالخاء المعجمة من فوق. والمثبت عن المصادر، والماسَرْجِسِي: بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم. نسبة إلى ماسَرْجِس وهو اسم الجذّ.
- (٨) انظر عن (الخوارزمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٣ هـ) ص ٦٨ وفيه مصادر ترجمته.
- (٩) من (أ).
- (١٠) في طبعة صادر ١٠١/٩ «الحسن»، والتصحيح من: يتيمة الدهر ١٤٩/٤ - ١٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٠١، ٥٠٢ رقم ٣٧١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٣ هـ) ص ٦٥، وفوات الوفيات ٢/٣٢٠ - ٣٢٢.
- (١١) ما بين الحاصرتين من (أ).

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

ذكر ولاية محمود بن سُبُكْتِكِين
خُراسان وإجلاء أبي علي عنها

في هذه السنة ولي الأمير نوح محمود بن سُبُكْتِكِين خُراسان.

وكان سبب ذلك أَنَّ نوحاً لما عاد إلى بخارى، على ما تقدّم ذكره، سُقِطَ في يد أبي علي، وندم على ما فرط فيه من ترك معونته عند حاجته إليه.

وأما فائق فإنه لما استقرّ نوح ببخارى حدّث نفسه بالمسير إليه، والاستيلاء عليه، والحكم في دولته، فسار عن بلخ إلى بخارى. فلما علم نوح بذلك سیر إليه الجيوش لترده (عن ذلك)^(١)، فلقوه واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم فائق وأصحابه، ولحقوا بأبي علي، ففرح بهم، وقوي جنانه بقربهم، واتفقوا على مكاشفة الأمير نوح بالعصيان^(٢)، فلما فعلوا^(٣) ذلك كتب الأمير نوح إلى سُبُكْتِكِين، وهو حينئذٍ بغزنة، يعرفه الحال، ويأمره بالمسير إليه لينجده، وولاه خُراسان^(٤).

وكان سُبُكْتِكِين في هذه الفتن مشغولاً بالغزو، غير ملتفتٍ إلى ما هم فيه، فلما أتاه كتاب نوح ورسوله أجابه إلى ما أراد، وسار نحوه جريدة، واجتمع به، وقرّرا بينهما ما يفعلاه، وعاد سُبُكْتِكِين فجمع العساكر وحشد. فلما بلغ أبا علي وفائقاً الخبر جمعا، وراسلا فخر الدولة بن بويه يستنجدانه، ويطلبان منه عسكرياً، فأجابهما

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) في الباریسية: «بلغوا».

(٤) تاريخ البيهقي ٢١٥.

إلى ذلك، وسير إليهما عسكرياً كثيراً، وكان وزيره صاحب بن عباد هو الذي قرّر القاعدة في ذلك.

وسار سُبُكْتِكِين من غزنة، ومعه ولده محمود، نحو خُراسان، وسار نوح فاجتمع هو وسُبُكْتِكِين، فقصدوا أبا عليّ وفائقاً، فالتقوا بنواحي هَراة، واقتتلوا، فانهزم دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر أبي عليّ إلى نوح ومعه أصحابه، فانهزم أصحاب أبي عليّ، وركبهم أصحاب سُبُكْتِكِين يأسرون، ويقتلون، ويغنمون، وعاد أبو عليّ وفائق نحو نيسابور، وأقام سُبُكْتِكِين ونوح بظاهر هَراة حتى استراحوا وساروا نحو نيسابور، فلما علم بهم أبو عليّ سار هو وفائق نحو جُرجان^(١) (وكتبنا إلى)^(٢) فخر الدولة بخبرهما^(٣)، فأرسل إليهما الهدايا والتُخَف والأموال، وأنزلهما بجُرجان.

واستولى نوح على نيسابور، واستعمل عليها وعلى جيوش خُراسان محمود بن سُبُكْتِكِين، (ولقبه سيف الدولة، ولقب أباه سبكتكين)^(٤) ناصر الدولة، فأحسن السيرة، وعاد نوح إلى بخارى وسُبُكْتِكِين إلى هَراة، وأقام محمود بنيسابور^(٥).

ذكر عود الأهواز إلى بهاء الدولة

في هذه السنة ملك بهاء الدولة الأهواز.

وكان سببه أنه أنفذ عسكرياً إليها، عدّتهم سبعمائة رجل، وقدم عليهم طُغان التركيّ، فلما بلغوا السوس رحل عنها أصحاب صمصام الدولة، فدخلها عسكر بهاء الدولة، وانتشروا في أعمال خوزستان، وكان أكثرهم من الترك، فعَلَّت كلمتهم على الديلم، وتوجّه صمصام الدولة إلى الأهواز ومعه عساكر الديلم وتميم وأسد. فلما بلغ تُسْتَر رحل ليلاً ليكبس الأتراك من عسكر بهاء الدولة، فضلّ الأدلاء في الطريق، فأصبح على بُعْدٍ منهم، ورأتهم طلائع الأتراك، فعادوا بالخبر، فحذروا، واجتمعوا، واصطفوا، وجعل مقدّمهم، واسمه طُغان، كميناً، فلما التقوا واقتتلوا خرج الكمين

(١) تاريخ البيهقي ٢١٥.

(٢) في (أ): «وكتب».

(٣) في (أ): «بخبرهما».

(٤) من (أ).

(٥) تاريخ كزيدة ١٤٥، ١٤٦، تاريخ البيهقي ٢٢٠، المختصر في أخبار البشر ١٢٩/٢.

على الديلم، فكانت الهزيمة، وانهزم صمصام الدولة ومن معه من الديلم، وكانوا ألوفاً كثيرة، واستأمن منهم أكثر من ألفي رجل، وغنم الأتراك من أثقالهم شيئاً كثيراً.

وضرب طُغان للمستأمنة خيماً يسكنونها، فلما نزلوا اجتمع الأتراك وتشاوروا وقالوا: هؤلاء أكثر من غدتنا، ونحن نخاف أن يثوروا بنا؛ واستقر رأيهم على قتلهم، فلم يشعر الديلم إلا وقد أُلقيت الخيام عليهم، ووقع الأتراك فيهم بالعمد حتى أتوا عليهم فقتلوا كلهم.

وورد الخبر على بهاء الدولة، وهو بواسط، قد اقترض مالاً من مهذب الدولة، فلما سمع ذلك سار إلى الأهواز، وكان طُغان والأتراك قد ملكوها قبل وصوله إليها.

وأما صمصام الدولة فإنه لبس السواد وسار إلى شيراز فدخلها، فغيرت والدته ما عليه من السواد، وأقام يتجهز للعود إلى أخيه بهاء الدولة بخوزستان^(١).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عُقد النكاح لمهذب الدولة على ابنة بهاء الدولة، وللأمير أبي منصور بُويه بن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة^(٢)، وكان الصداق من كل جانب مائة ألف دينار^(٣).

وفيهما قبض بهاء الدولة على أبي نصر خواشاده^(٤).

وفيهما عاد الحجاج من الثعلبية، ولم يحج من العراق والشام أحد، وسبب عودهم أن الأصفهر، أمير العرب، اعترضهم وقال: إن الدراهم التي أرسلها السلطان عام أول كانت نُقرةً مطلية، وأريد العوض؛ فطالت المخاطبة والمراسلة، وضاق الوقت على الحجاج فرجعوا^(٥).

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٥٥ - ٢٥٧.

(٢) من البارسية.

(٣) ذيل تجارب الأمم ٢٥٤، المنتظم ١٧٤/٧ (٣٧٠/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٤ هـ). ص ١٨.

(٤) ذيل تجارب الأمم ٢٥٥.

(٥) المنتظم ١٧٤/٧ (٣٦٩/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٤ هـ). ص ١٧، مرآة الجنان ٤١٨/٣، البداية والنهاية ٣١٣/١١، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٣٥٥/٢.

وفيهما توفي أبو القاسم النقيب الزينبي، وولي النقابة بعده ابنه أبو الحسن^(١).

وفيهما ولي نقابة الطالبين^(٢) أبو الحسن النهرساسبي، وعُزل عنها أبو أحمد الموسوي، وكان ينوب عنه فيها ابنه المرتضى والرضي^(٣).

[الوفيات]

وفيهما توفي عبد الله^(٤) بن محمد بن نافع بن مكرم أبو العباس البُستي^(٥) الزاهد، وكان من الصالحين، حجّ من نيسابور ماشياً، وبقي سبعين سنة لا يستند إلى حائط ولا إلى مخدة؛ وعليّ بن الحسين بن حُمويه^(٦) بن زيد أبو الحسن^(٧) الصوفي، سمع الحديث، وحدث وصحب أبا الخير الأقطع وغيره؛ وعليّ بن عيسى (بن عليّ)^(٨) بن عبد الله أبو الحسن النّخويّ المعروف بالرمّاني^(٩)، ومولده سنة ست وتسعين^(١٠) ومائتين، روى عن ابن دُرَيْد وغيره، وله «تفسير» كبير؛ ومحمد بن العباس بن أحمد بن القزّاز^(١١) أبو الحسن، سمع الكثير، وكتب الكثير، وخطّه حُجّة في صحّة

(١) المنتظم ١٧٤/٧ (١٤/٣٧٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٤ هـ.) ص ١٨.

(٢) في (أ): «العلوين».

(٣) المنتظم ١٧٤/٧ (١٤/٣٦٩).

(٤) يرد في المصادر: «عبد الله وعبيد الله». انظر: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٧٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) هكذا في: المنتظم ١٧٥/٧ رقم ٢٧٩ (١٤/٣٧٠ رقم ٢٩٠١)، والبداية والنهاية ٣١٣/١١، والنجوم الزاهرة ١٦٧/٤.

وفي الطبعة الأوربية، والوافي بالوفيات ١٧/٤٩١ رقم ٤١٨ «البُستي» وقال: «بالشين المعجمة».

وفي تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.): «عبد الله.. البشني» بنون بعد الشين المعجمة.

(٦) في طبعة صادر ١٠٥/٩ «حمويه»، وما أثبتته عن: تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ١٠٩/٢٩، و٤٤٨/٢٦، والمنتظم ١٧٦/٧ رقم ٢٨٠ (١٤/٣٧١ رقم ٢٩٠٢)، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٧/٢٥٩ رقم ١٣٨، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ق ١ ج ٣/٣٢٦ رقم ١٠٧٥، وهو في الأوربية: «جمويه».

(٧) في طبعة صادر ١٠٥/٩ «الحسين»، والتصحيح من: الباريسية والمصادر.

(٨) من (أ).

(٩) انظر عن (الرمّاني) في: تاريخ الإسلام. (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١٠) في (أ): «وسبعين»: والمثبت هو الصحيح كما في المصادر،

(١١) في الباريسية: والمنتظم، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ.) ص ٨٤ ٨٥ «ابن الفرات»، وانظر فيه مصادر أخرى لترجمته.

النقل وجودة الضبط.

وأبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني^(١) الكاتب.
والمحسن^(٢) (بن علي بن) علي بن محمد بن أبي الفهم أبو علي التنوخي
القاضي^(٤)، ومولده سنة سنح^(٥) وعشرين وثلاثمائة، وكان فاضلاً.

وفيهما توفي أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي^(٦)، الكاتب المشهور، (وكان
عمره إحدى وتسعين سنة، وكان قد زمن، وضاعت به الأمور، وقلت عليه
الأموال)^(٧).

وفيهما اشتد أمر العيارين ببغداد، ووقعت الفتنة بين أهل الكرخ وأهل باب
البصرة، واحترق كثير من المحال، ثم اصطلحوا^(٨).

-
- (١) انظر عن (المرزباني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ). ص ٨٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (٢) في (أ): «والحسين».
 - (٣) من الباريسية.
 - (٤) انظر عن (المحسن التنوخي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ). ص ٨٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وانظر مقدمة كتابه: الفرج بعد الشدة، ونشوار المحاضرة.
 - (٥) في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ). ص ٨٨ «سنة تسع»، والمثبت يتفق مع مقدمة كتابه: نشوار المحاضرة.
 - (٦) من (أ). وانظر عن (ابن هلال الصابي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٤ هـ). ص ٧٤، ٧٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته، ويضاف عليها: تاريخ الفارقي ٦٩.
 - (٧) ما بين القوسين من الباريسية.
 - (٨) المنتظم ١٧٤/٧ (٣٦٩/١٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٤ هـ). ص ١٧.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة

ذكر عود أبي علي إلى خراسان

لَمَّا عاد الأمير نوح إلى بخارى، وسُبُكْتِكِينَ إلى هَرَاة، وبقي محمود بنِيسابور، طمع أبو علي وفائق في خُراسان، فسارا عن جُرجان إلى نِيسابور في ربيع الأول، فلَمَّا بلغ محموداً خبرهما كتب إلى أبيه بذلك وبرز هو فنزل بظاهر نِيسابور وأقام ينتظر المدد، فأعجلاه، فصبر لهما، فقاتلاه، وكان في قَلَّةٍ من الرجال، فانهزم عنهما نحو أبيه، وغنم أصحابهما منه شيئاً كثيراً، وأشار أصحاب أبي علي عليه باتِّباعه، وإعجاله ووالده عن الجمع والاحتشاد، فلم يفعل، وأقام بنِيسابور، وكتب الأمير نوحاً يستميله، ويستقبل من عُثرته وزلَّته، وكذلك كاتب سُبُكْتِكِينَ بمثل ذلك، وأحال بما جرى على فائق، فلم يجيباه إلى ما أراد.

وجمع سُبُكْتِكِينَ العساكر، فأتوه على كلِّ صعبٍ وذلولٍ، وسار نحو أبي علي، فالتقوا بطُوس في جُمادى الآخرة، فاقتتلوا عامة يومهم، وأتاهم محمود بن سُبُكْتِكِينَ في عسكرٍ ضخمٍ من ورائهم، فانهزموا وقُتل من أصحابهم^(١) خلق كثير،^(٢) ونجا أبو علي وفائق، فقصدا أبيضُود، فتبعهم سُبُكْتِكِينَ، واستخلف ابنه محموداً بنِيسابور، فقصدا مرو ثم أَمْلُ الشطِّ، وراسلاً الأمير نوحاً يستعطفانه، فأجاب أبا علي إلى ما طلب من قبول عذره إن^(٣) فارق فائِقاً ونزل بالجرجانية، ففعل ذلك، فحذَّره فائق، وخوَّفه من مكيدتهم به ومكرهم، فلم يلتفت لأمرٍ يريده الله، عزَّ وجلَّ، ففارق فائِقاً

(١) في الأوربية: «أصحابه».

(٢) تاريخ البيهقي ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) في (أ): «وإن».

وسار نحو الجرجانية فنزل بقرية بقرب خوارزم تسمى هِزار أنب^(١)، فأرسل إليه أبو عبدالله خوارزمشاه من أقام له ضيافة، ووعد أنه يقصده ليجتمع به، فسكن إلى ذلك.

فلما كان الليل أرسل إليه خوارزمشاه جمعاً من عسكره فأحاطوا به، وأخذوه أسيراً في رمضان من هذه السنة، فاعتقله في بعض دُوره، وطلب أصحابه، فأسر أعيانهم وتفرق الباقون^(٢).

وأما فائق فإنه سار إلى ايلك خان^(٣) بما وراء النهر، فأكرمه وعظمه، ووعد أنه يعيده إلى قاعدته، وكتب إلى نوح يشفع في فائق وأن يؤلى سمرقند، فأجابه إلى ذلك، وأقام بها^(٤).

ذكر خلاص أبي علي وقتل خوارزمشاه

لما أسر أبو علي بلغ خبره إلى مأمون بن محمد، والي الجرجانية، فقلق لذلك وعظم عليه، وجمع عساكره وسار نحو خوارزمشاه، وعبر إلى كاث، وهي مدينة خوارزمشاه، فحاصروها وقتلوها، وفتحوها عنوة، وأسروا أبا عبدالله خوارزمشاه، وأحضروا أبا علي ففكوا عنه قيده وأخذوه، وعادوا إلى الجرجانية، واستخلف مأمون بخوارزم بعض أصحابه، وصارت [في] جُملة ما بيده، وأحضر خوارزمشاه وقتله بين يدي أبي علي بن سيمجور.

ذكر قبض أبي علي بن سيمجور وموته

لما حصل أبو علي عند مأمون بن محمد بالجرجانية كتب إلى الأمير نوح يشفع فيه، ويسأل الصفح عنه، فأجيب إلى ذلك، وأمر أبا^(٥) علي بالمسير إلى بخارى، فسار إليها فيمن بقي من أهله وأصحابه، فلما بلغوا بخارى لقيهم الأمراء والعساكر، فلما دخلوا على الأمير نوح أمر بالقبض عليهم.

(١) في الأوربية: «أسف».

(٢) تاريخ البيهقي ٢٢٣ (حوادث ٣٨٣ هـ..).

(٣) في (أ): «الخان».

(٤) تاريخ كزيدة ١٤٦، ١٤٧.

(٥) في الأوربية: «أبو».

وبلغ سُبُكْتِكِينَ أَنَّ ابنَ عَزْزِيرٍ، وزيرَ الأميرِ نوحٍ، يسعى في خلاصِ أبي عليٍّ، فأرسل إليه (يطلب أبا عليٍّ إليه)^(١)، فحبسه، فمات في حبسه سنة سَبْعٍ وثمانين وثلاثمائة، وكان ذلك خاتمة أمره، (وآخر حال)^(٢) بيت سيمجور جزاءً لكفرانِ إحسان مولاهم، فتبارك الحيُّ الدائم الباقي الذي لا يزول ملكه.

وكان ابنه أبو^(٣) الحسن قد لحق بفخر الدولة بن بُويه، فأحسن إليه وأكرمه، فسار عنه سرّاً إلى خراسان لهوى كان له بها، وظنَّ أنَّ أمره يَخْفَى، فظهر حاله، فأخذ أسيراً وسُجِنَ عند والده.

وأما أبو القاسم أخو أبي عليٍّ فإنه أقام في خدمة سُبُكْتِكِينَ مدةً يسيرةً، ثم ظهر منه خلاف الطَّاعة، وقصد نيسابور، فلم يتم له ما أراد، وعاد محمود بن سُبُكْتِكِينَ إليه، فهرب منه وقصد فخر الدولة وبقي عنده، وسيرد باقي أخباره، إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة الصاحب بن عباد

في هذه السنة مات الصاحب أبو القاسم إسماعيل^(٤) بن عباد^(٥)، وزير فخر الدولة بالرِّيِّ، وكان واحد زمانه علماً، وفضلاً، وتدبيراً، وجودة رأي، وكرماً، عالماً بأنواع العلوم، عارفاً بالكتابة وموادها، ورسائله مشهورة مدونةً، وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره، حتَّى إنَّه كان يحتاج في نقلها إلى أربعمئة جمل.

ولمَّا مات وزر بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضَّبِّيُّ الملقَّب بالكافي.

ولمَّا حضره الموت قال لفخر الدولة: قد خدمتُك خدمةً استفرغتُ فيها وُسْعي،

(١) من (١).

(٢) في (أ): «وأخذ مال».

(٣) من (١).

(٤) من (١).

(٥) انظر عن (ابن عباد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ) ص ٩٢ - ٩٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وأوفاه: معجم الأدباء ١٦٨/٦ - ٣١٧، ويضاف إلى مصادر ترجمته: تاريخ الفارقي ٧٠.

وسِرَتْ سيرةٌ جلبت لك حسن الذكر، فإن أُجريت الأمور على ما كانت عليه نُسب ذلك الجميل إليك وثركتُ أنا، وإن عدلت عنه كنتُ أنا المشكور ونُسبت الطريقة الثانية إليك، وقدح ذلك في دولتك. فكان هذا نُصحه له إلى أن مات^(١).

فلما توفي أنفذ فخر الدولة من احتاط على ماله وداره، ونقل جميع ما فيها إليه، فقيح الله خدَمته^(٢) الملوك، هذا فعلهم مع من نصح لهم، فكيف مع غيره!.

ونقل صاحب بعد ذلك إلى أصبهان، وكثير ما بين فعل فخر الدلة مع ابن عباد وبين العزيز بالله العلوي^(٣) مع وزيره يعقوب بن كلّس وقد تقدّم.

وكان صاحب بن عباد قد أحسن إلى القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، وقدمه، وولاه قضاء الري وأعمالها، فلما توفي قال عبد الجبار: لا أرى الترخم عليه، لأنه مات عن غير توبةٍ ظهرت منه، فُنسب عبد الجبار إلى قلة الوفاء.

ثم إن فخر الدولة قبض على عبد الجبار وصادره، فباع في جملة ما باع ألف طيلسان، وألف ثوب صوف رفيع، فلم لا نظر لنفسه، وتاب عن أخذ مثل هذا وإذخاره من غير حله؟

ثم إن فخر الدولة قبض على أصحاب ابن عباد وأبطل كل مسامحة كانت منه، وقرّر هو ووزراؤه المصادرات^(٤) في البلاد، فاجتمع له منها شيء كثير، ثم تمزق بعد وفاته في أقرب مدة، وحصل بالوزر وسوء الذكر^(٥).

ذكر إيقاع صمصام الدولة بالأتراك

في هذه السنة أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الأتراك، فقتل منهم جماعة، وهرب الباقيون فعاثوا في البلاد، وانصرفوا إلى كرمان، ثم منها إلى بلاد السند، واستأذنوا ملكها في دخول بلاده، فأذن لهم وخرج إلى تلقيهم ووافق^(٦)

(١) المنتظم ١٨١/٧ (٣٧٧/١٤).

(٢) في الأوربية: «خدمة» بالحاء المهملة.

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «المصادرات».

(٥) ذيل تجارب الأمم ٢٦١ - ٢٦٣.

(٦) في الأوربية «ورافق».

أصحابه على الإيقاع بهم، فلَمَّا رَأَاهُمْ جعل أصحابه صفّين، فلَمَّا حصل الأتراك في وسطهم أطبقوا عليهم وقتلوهم^(١)، فلم يفلت منهم إلّا نفر جَزْحَى وقعوا بين القتلى، وهربوا تحت الليل^(٢).

ذكر وفاة خواشاذه

في هذه السنة تُوفّي أبو نصر خواشاذه بالبطائح، وكان قد هرب إليها بعد أن قُبِضَ، وكتبه بهاء الدولة، وفخر الدولة، وصمصام الدولة، وبدر بن حسنويه، كلّ منهم يستدعيه، ويبدل له ما يريده، وقال له فخر الدولة: لعلك تُسيء الظنّ بما قدّمته في خدمة عضد الدولة، وما كنّا لنؤاخذك بطاعة من قدّمك ومناصحته، وقد علمت ما عملته مع الصّاحب بن عباد، وتركنا ما فعله معنا. فعزم على قصده، فأدركه أجله قبل ذلك، وتوفّي، وكان من أعيان قوّاد عضد الدولة^(٣).

ذكر عود عسكر صمصام الدولة إلى الأهواز

في هذه السنة جهّز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردّهم إلى الأهواز مع العلاء بن الحسن، واتفق أنّ طُغان، نائب بهاء الدولة بالأهواز، تُوفّي، وعزم من معه من الأتراك على العود إلى بغداد، وكتب من هناك إلى بهاء الدولة بالخبر، فأقلقه ذلك وأزعجه، فسير أبا كاليجار المرزبان بن شهفيروز إلى الأهواز نائباً عنه، وأنفذ أبا محمّد الحسن بن مُكرّم إلى الفتّكين، وهو برامهرْمُز، قد عاد من بين يدي عسكر صمصام الدولة إليها، يأمره بالمقام بموضعه، فلم يفعل، وعاد إلى الأهواز، فكتب إلى أبي محمّد بن مُكرّم بالنظر في الأعمال، وسار بعدهم بهاء الدولة نحو خوزستان، فكاتبه العلاء، وسلك طريق اللّين والخذاع.

ثم سار على نهر المسرقان إلى أن حصل بخان طوق، ووقعت الحرب بينه وبين أبي محمّد بن مُكرّم والفتّكين، وزحف الديلم بين البساتين، حتّى دخلوا البلد، وانزاح عنه ابن مُكرّم والفتّكين، وكتبوا إلى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور إليها، فتوقف عن

(١) في الأوربية «وَقَتْلُوهُمْ».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٦٤، ٢٦٥.

(٣) ذيل تجارب الأمم ٢٦٥، ٢٦٦.

ذلك ووعدهما به، وسير إليهما ثمانين غلاماً من الأتراك، فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم، فأفرج لهم الديلم، فلما (توسطوا بينهم)^(١) أطبقوا عليهم فقتلوهم.

فلما عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه، وعزم على العود، ولم يُظهر ذلك، فأمر بإسراج الخيل وحمل السلاح، ففعل ذلك، وسار نحو الأهواز يسيراً، ثم عاد إلى البصرة فنزل بظاهرها. فلما عرف ابن مُكرّم خبر بهاء الدولة عاد إلى عسكر مُكرّم، وتبعهم العلاء والديلم فأجلوهم عنها، فنزلوا براملان بين عسكر مُكرّم وتُسْتَر، وتكرّرت الوقائع بين الفريقين مدة.

وكان بيد الأتراك، أصحاب بهاء الدولة، من تُسْتَر إلى رامهرْمُز، ومع الديلم منها إلى أَرْجان، وأقاموا ستة أشهر، ثم رجعوا إلى الأهواز، ثم عبر بهم النهر إلى الديلم، واقتتلوا نحو شهرين، ثم رحل الأتراك وتبعهم العلاء، فوجدهم قد سلكوا طريق واسط، فكف عنهم، وأقام بعسكر مُكرّم^(٢).

ذكر حادثة غريبة بالأندلس^(٣)

في هذه السنة سیر المنصور محمد بن أبي عامر، أمير الأندلس لهشام المؤيد، عسكرياً إلى بلاد الفرنج للغزاة، فنالوا منهم وغنموا، وأوغلوا في ديارهم، وأسروا غربية، وهو ملك للفرنج ابن ملك من ملوكهم يقال له شانجة، وكان من أعظم ملوكهم وأمنعهم، وكان من القدر أن شاعراً للمنصور، يقال له أبو العلاء صاعد بن الحسن^(٤) الرّبيعي، قد قصده من بلاد الموصل، وأقام عنده، وامتدحه قبل هذا التاريخ، فلما كان الآن أهدى أبو العلاء إلى المنصور أيتلاً، وكتب معه أبياتاً منها:

يا حِرْزَ كُلِّ مُحَوِّفٍ، وأمانَ كُلِّ مُشَرِّدٍ، ومُعِزَّ كُلِّ مُذَلِّلٍ
جَدِواك إن تُخَصِّصَ بِهِ فِلاهِلِهِ، وتعمّ بالإحسانِ كُلِّ مُؤَمِّلٍ
(يقول فيها)^(٥):

(١) في الباريسية: «توسطهم».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٦٦، ٢٦٧.

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «الحسين».

(٥) من (أ).

مولاي مؤنس غُربتي، مُتخطفني من ظُفر أَيْامي، ممْنَع مَعقلي
عبدُ رفعت بضبعه، وغرسته في نعمة أهدى إليك بأيْل
سميْته غُرسية، وبعثْه في حبله ليتاح فيه تفاؤلي^(١)
فلئن قبلت، فتلك أسنى نعمة أسدى بها ذو نعمة وتطول^(٢)

فسمي هذا الشاعر الأيْل غُرسية تفاؤلاً^(٣) بأسر ذلك غُرسية، فكان أسره في اليوم الذي أهدى فيه الأيْل، فانظر إلى هذا الاتفاق ما أعجبه.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ورد الوزير أبو القاسم عليّ بن أحمد الأبرقوهي من البطيحة إلى بهاء الدولة، بعد عوّده من خوزستان، وكان قد التجأ إلى مهذب الدولة، فأرسل بهاء الدولة يطلبه ليستوزره، فحضر عنده، فلم يتم له ذلك، فعاد إلى البطيحة، وكان الفاضل، وزير بهاء الدولة، معه بواسط، فلما علم الحال استأذن في الإصعاد (إلى بغداد)^(٤)، فأذن له فأصعد، فعاد بهاء الدولة وطلبه ليرجع إليه، فغالطه ولم يعد^(٥).

[الوفيات]

وفي هذه السنة، في ذي الحجة، توفي أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن شاهين^(٦) الواعظ، مولده في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين، وكان مكثراً من الحديث ثقة.

وفيها، في ذي القعدة، توفي الإمام أبو الحسن عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي المعروف بالدارقطني^(٧) الإمام المشهور.

-
- (١) في الأوربية «تفألي».
 - (٢) في الأوربية: «تطول».
 - (٣) في الأوربية: «تفألاً».
 - (٤) من البارسية.
 - (٥) ذيل تجارب الأمم ٢٦٨.
 - (٦) انظر عن (ابن شاهين) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ). ص ١٠٥ - ١٠٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (٧) انظر عن (الدارقطني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ). ص ١٠١ - ١٠٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

وفيهما، في ربيع الأول، توفي محمد بن عبدالله بن سُكْرَة^(١) الهاشمي من ولد علي بن المهدي بالله، وكان منحرفاً عن علي بن أبي طالب، عليه السلام، وكان خبيث اللسان يُتَقَى سَفَهُهُ، ومن جيد شعره:

في وجه إنسانة كلفتُ بها أربعة ما اجتمَعْنَ في أحدِ
الوجه بدر، والضدغُ غاليةً، والرَيْقُ خَمَرٌ، والثَّغَرُ من بردِ
وفيهما توفي يوسف بن عمر بن مسرور^(٢)، أبو الفتح القَوَّاس، الزَّاهد، في ربيع الأول، وله خمسٌ وخمسون سنة.

(١) انظر عن (ابن سُكْرَة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ.) ص ١٠٩، ١١٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ١١٥/٩ «مسروق»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٥ هـ.) ص ١١٣.

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة

ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم وما كان
من الحروب إلى أن استقرّ أمره

في هذه السنة توفي العزيز أبو منصور نزار بن المعز^(١) أبي تميم معد العلوي، صاحب مصر، لليلتين بقيتا من رمضان، وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر ونصف، بمدينة بلّيس، وكان برز إليها لغزو الروم، فلحقه عدّة أمراض منها النقرس والحصى والقولنج، فاتصلت به إلى أن مات. وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً، ومولده بالمهدية من إفريقية.

وكان أسمى طويلاً، أصهب الشعر، عريض المنكبين، عارفاً بالخيل والجوهر، قيل إنّه ولى عيسى بن نسطورس النصرانيّ كتابته، واستتاب بالشام يهودياً اسمه منشا^(٢)، فاعتزّ بهما النصرارى واليهود، وأذوا المسلمين، فعمد أهل مصر وكتبوا قصّة وجعلوها في يد صورة عملوها من قراطيس، فيها: بالذي أعزّ اليهود بمنشا^(٢) والنصارى بعيسى بن نسطورس، وأذلّ المسلمين بك إلّا كشفت ظلامتي؛ وأقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز، والرقعة بيدها، فلمّا رآها أمر بأخذها، فلمّا (قرأ ما فيها)^(٣)،

(١) انظر عن (نزار بن المعزّ العزيز بالله) في: تاريخ الإسلام (وفيات ١٨٦ هـ، ص ١٢٩ - ١٣١ وفيه حشدت مصادر ترجمته. ويضاف إليها: أخبار مصر لابن ميسر ٤٩/٢، ٥٠، وأخبار الدول المنقطعة لابن ظافر ٣١ - ٤٢، وتاريخ الأنطاكي (تحقيقنا) ٢٣٥، ٢٣٦، وذيل تاريخ دمشق ٤٤، وصبح الأعرشي ٤٢٦/٣، ومآثر الإنافة ٣٢٢/١.

(٢) في الباريسية: «ميشا».

(٣) في (أ): «أخذها».

ورأى الصورة من قراطيس، علم ما أريد بذلك، فقبض عليهما، وأخذ من عيسى ثلاثمائة ألف دينار، ومن اليهودي^(١) شيئاً كثيراً^(٢).

وكان يحبّ العفو ويستعمله، فمن جُلّمه أنّه كان بمصر شاعر اسمه الحسن بن بشر الدمشقيّ، وكان كثير الهجاء، فهجا يعقوب بن كلّس، وزير العزيز، وكاتب الإنشاء من جهته أبا نصر عبدالله الحسين القيروانيّ، فقال:

قُلْ لأبي نصرٍ صاحبِ القَصْرِ، والمُتَأَتِي لِنَقْضِ ذا الأَمْرِ
انقَضَ عُرَى^(٣) المُلِكِ للوزيرِ تَقْضُ منه بُحْسَنُ الثَّناءِ والذِّكْرِ
وأعْطِ، وامْنَع، ولا تَخَفْ أحداً، فصاحبُ القصرِ ليسَ في القصرِ
وليسَ يدري ماذا يُراد به، وهو إذا ما درى، فما يدري

فشكاه ابن كلّس إلى العزيز، وأنشده الشعر، فقال له: هذا شيء اشتركنا فيه في الهجاء فشاركني في العفو عنه. ثم قال هذا الشاعر أيضاً وعرض بالفضل القائد:

تَنْصَرُ، فالتنصّرُ دينٌ حقٌّ، عليه زماننا هذا يَدُلُّ
وقُلْ بثلاثة عَزَوْا وجَلَّوْا، وعَطَلُ ما سواهم فَهَوَ عَطَلُ
فيعقوب الوزير أب، وهذا العزيز ابن، وروح القدس فضلُ

فشكاه أيضاً إلى العزيز، فامتعض منه إلا أنّه قال: اعفُ عنه؛ فعفا عنه.

ثم دخل الوزير على العزيز، فقال: لم يبق للعفو عن هذا معنى، وفيه غضٌّ من السياسة، ونقضٌ لهيبة الملك، فإنّه قد ذكرك وذكرني وذكر ابن زبارج نديمك، وسبّك بقوله:

زبارجيّ نديمٌ وكلّسيّ وزيرٌ، نعم على قدر الكلب يصلح الساجورُ
فغضب العزيز، وأمر بالقبض عليه، فقبِضَ عليه (لوقته، ثم بدا للعزيز إطلاقه)^(٤)، فأرسل إليه يستدعيه، وكان للوزير عينٌ في القصر، فأخبره بذلك، فأمر بقتله فقتل.

(١) في الأوربية: «اليهود».

(٢) المنتظم ١٩٠/٧ (٣٨٦/١٤)، تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ). ص ١٣٠، أخبار الدول المنقطعة ٤٠، ٤١.

(٣) في الباريسية: «عسرى».

(٤) من (أ).

فلما وصل رسول العزيز في طلبه أراه رأسه مقطوعاً، فعاد إليه فأخبره، فاغتم له.

ولما مات العزيز ولي بعده ابنه أبو علي المنصور، ولقب الحاكم بأمر الله، بعهد من أبيه، فولّي وعمره إحدى عشرة^(١) سنة (وسنة أشهر)^(٢)، وأوصى العزيز إلى أرجوان الخادم، وكان يتولّى أمر داره، وجعله مدبّر دولة ابنه الحاكم، فقام بأمره، وبأبيع له، وأخذ له البيعة على الناس، وتقدّم الحسن بن عمار، شيخ كتامة وسيدها، وحكم في دولته، واستولى عليها، وتلقّب بأمين الدولة، وهو أوّل من تلقّب في دولة العلويّين المصريّين^(٣)، فأشار عليه ثقافته بقتل الحاكم، وقالوا: لا حاجة [بنا] إلى من يتعبّدنا؛ فلم يفعل احتقاراً له، واستصغاراً لسنة.

وانبسطت كتامة في البلاد، وحكموا فيها، ومدّوا أيديهم إلى أموال الرعية وحریمهم، وأرجوان مقيم مع الحاكم في القصر يحرسه، واتفق معه شكر خادم عضد الدولة، وقد ذكرنا قبض شرف الدولة عليه ومسيره إلى مصر، فلما اتفقا، وصارت كلمتهما واحدة، كتب أرجوان إلى منجوتكين يشكو ما (يتم عليه)^(٤) من ابن عمار، فتجهّز وسار من دمشق نحو مصر، فوصل الخبر إلى ابن عمار، فأظهر أنّ منجوتكين قد عصى^(٥) على الحاكم، وندب العساكر إلى قتاله، وسيّر إليه جيشاً كثيراً، وجعل عليهم أبا تميم سليمان بن جعفر بن فلاح^(٦) الكتاميّ، فساروا إليه، فلقوه بعسقلان، فانهزم منجوتكين وأصحابه، وقُتل منهم ألفا رجلاً، وأسر منجوتكين وحُمِل إلى مصر، فأبقى عليه ابن عمار، وأطلقه استمالةً للمشاركة بذلك.

واستعمل ابن عمار على الشام أبا تميم الكتاميّ، واسمه سليمان بن جعفر، فسار إلى طبرية، فاستعمل على دمشق أخاه عليّاً، فامتنع أهلها عليه، فكاتبهم أبو تميم

(١) في الأوربية: «عشر».

(٢) من (أ).

(٣) وفيات الأعيان ٣٧٤/٥، تاريخ الأنطاكي ٢٣٧، ٢٣٨، الإشارة إلى من نال الوزارة ٢٦، ذيل تجارب الأمم ٢٢١، ٢٢٢، ذيل تاريخ دمشق ٢٠، أخبار مصر لابن ميسر ٦٣/٢.

(٤) في (أ): «هم فيه».

(٥) في الأوربية: «عصا».

(٦) في الباريسية: «فلاح»، وفي (أ): «ملاح».

يتهدّدهم فخافوا وأذعنوا بالطاعة، واعتذروا من فعل سفهائهم، وخرجوا إلى عليّ، فلم يعبأ بهم، وركب ودخل البلد فأحرق وقتل وعاد إلى معسكره.

وقدم عليهم أبو تميم فأحسن إليهم وأمنّهم، وأطلق المحبّسين، ونظر في أمر الساحل، واستعمل أخاه علياً على طرابلس، وعزل عنها جيش^(١) بن الصمصامة الكُتاميّ، فمضى إلى مصر^(٢)، واجتمع مع أرجوان على الحسن بن عمّار، فانتهز أرجوان الفرصة ببعد كُتامة عن مصر مع أبي تميم، فوضع المشاركة على الفتك بمن بقي بمصر منهم، وبابن عمّار معهم.

فبلغ ذلك ابن عمّار، فعمل على الإيقاع بأرجوان وشكر العضديّ، فأخبرهما عيونٌ لهما على ابن عمّار بذلك، فاحتاطا ودخلا قصر الحاكم باكين، وثارت الفتنة، واجتمعت المشاركة، ففرق فيهم المال، وواقعوا ابن عمّار ومن معه، فانهزم واختفى.

فلما ظفر أرجوان أظهر الحاكم، وأجلسه، وجدّد له البيعة، وكتب إلى وجوه القوّاد والناس بدمشق بالإيقاع بأبي تميم، فلم يشعر إلّا وقد هجموا عليه ونهبوا خزائنه^(٣)، فخرج هارباً، وقتلوا من كان عنده من كُتامة، وعادت الفتنة بدمشق، واستولى الأحداث^(٤).

ثم إنّ أرجوان أذن للحسن بن عمّار في الخروج من استتاره، وأجراه على إقطاعه، وأمره بإغلاق بابه.

وعصى^(٥) أهل صُور، وأمّروا عليهم رجلاً ملاحاً يُعرف بغلاّقة^(٦)، وعصى أيضاً المفرّج بن دغفل بن الجراح، ونزل على الرملة وعاث في البلاد.

(١) في (أ): «حيش».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٢٤، ذيل تاريخ دمشق ٤٨، نهاية الأرب ١٧١/٢٨، الإشارة إلى من نال الوزارة ٣٠ - ٣٢، تاريخ طرابلس (تأليفنا) ١/٢٨٨ - ٢٩١، لبنان في العصر الفاطمي (تأليفنا).

(٣) في الأوربية: «جزائنه».

(٤) ذيل تجارب الأمم ٢٢٣ - ٢٢٦، تاريخ الأنطاكي ٢٣٨، ٢٤٦، ذيل تاريخ دمشق ٤٦، إتعاظ الحنفا ١٠٨/١.

(٥) في الأوربية: «وعصا».

(٦) في الأوربية: «بالعلاقة»، وانظر عنه في: تاريخ الأنطاكي ٢٤٠، ٢٤١، وذيل تجارب الأمم ٢٢٦، وذيل تاريخ دمشق ٥٠، ونهاية الأرب ١٧٣/٢٨، ١٧٤، وسير أعلام النبلاء ٤٦٨/١٦، واتعاظ الحنفا ١٩/٢، وعيون الأخبار، السبع السادس ٢٥٩، تاريخ طرابلس ٢٩٤/١، لبنان في العصر الفاطمي.

واتفق أنّ الدوقس، صاحب الروم، نزل على حصن أفامية، فأخرج أرجوان جيش^(١) بن الصمصامة في عسكر ضخّم، فسار حتّى نزل بالرملة، فأطاعه واليها، وظفر فيها بأبي تميم فقبض عليه، وسيّر عسكراً إلى صور، وعليهم أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان، فغزاها برّاً وبحراً. فأرسل علاقة إلى ملك الروم يستنجد، فسيّر إليه عدّة مراكب مشحونة بالرجال، فالتقوا بمراكب المسلمين على صور، فاقتتلوا، وظفر المسلمون، وانهزم الروم، وقُتل منهم جمع، فلما انهزموا انخذل أهل صور، وضعفت^(٢) نفوسهم، فملك البلد أبو عبد الله بن حمدان، ونهبه، وأخذت الأموال، وقُتل كثير من جنده، وكان أوّل فتح كان على يد أرجوان، وأخذ علاقة أسيراً فسيّره إلى مصر، فسُلخ وُصِّل بها^(٣)؛ وأقام بصور، وسار جيش^(٤) بن الصمصامة لقصد المفرج بن دغل، فهرب من بين يديه، (وأرسل يطلب العفو فأمنه^(٥)).

وسار جيش أيضاً إلى عسكر الروم^(٦)، فلما وصل إلى دمشق تلقاه أهلها مذعنين، فأحسن إلى رؤساء الأحداث، وأطلق المؤن، وأباح دم كلّ مغربيّ يتعرّض لأهلها، فاطمأنوا إليه.

وسار إلى أفامية، فصافّ الرومَ عندها، فانهزم هو وأصحابه، ما عدا بشارة الإخشيديّ، فإنّه ثبت في خمسمائة فارس. ونزل الروم إلى سواد المسلمين يغمون ما فيه، والدّوقس واقف على رأيه، وبين يديه ولده وعدّة غلمان، فقصده كرديّ يُعرف بأحمد بن الضحّاك، من أصحاب بشارة، ومعه خشت، فظنّه الدوقس مستأمناً، فلم

(١) في (أ): «حبيش».

(٢) في (أ) زيادة: «قوتهم و».

(٣) انظر عن حركة العلاقة ومقتله في: تاريخ الأنطاكي ٢٤٠-٢٤٢، وذيل تجارب الأمم ٢٢٦، وذيل تاريخ دمشق ٥٠، والمغرب في حلى المغرب ٦٩، وتاريخ الزمان ٧٤، والأعلاق الخطيرة ١٦٥/١، ونهاية الأرب ١٧٣/٢٨، ١٧٤، وسير أعلام النبلاء ٤٦٨/١٦، واتعاظ الحنفا ١٩/٢، وعيون الأخبار ٢٥٩، وكتابتنا: تاريخ طرابلس ٢٩٤/١، ولبنان في العصر الفاطمي، وفيهما حركته. بالتفصيل.

(٤) في (أ): «حبيش».

(٥) ذيل تجارب الأمم ٢٢٧.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

يحترز منه، فلمّا دنا منه حمل عليه وضربه بالخشث فقتله، فصاح المسلمون: قُتل عدوّ الله! وعادوا ونزل النصر عليهم، فانهزمت الروم وقُتل منهم مقتلة عظيمة.

وسار جيش^(١) إلى باب أنطاكية يغنم ويسبي ويحرق، وعاد إلى دمشق فنزل بظاهرها، وكان الزمان شتاء، فسأله أهل دمشق ليدخل البلد، فلم يفعل، ونزل بيت لهنّيا، وأحسن السيرة في أهل دمشق، واستخصّ رؤساء الأحداث، واستحجب جماعة منهم، وجعل ييسط الطعام كلّ يومٍ لهم ولمن يجيء معهم من أصحابهم، فكان يحضر كلّ إنسان منهم في جمع من أصحابه وأشياعه، وأمرهم إذا فرغوا من الطعام أن (يحضروا إلى)^(٢) حجرة له يغسلون أيديهم فيها، فعبر^(٣) على ذلك برهة^(٤) من الزمان، فأمر أصحابه أن رؤساء الأحداث، إذا دخلوا الحجرة لغسل أيديهم، أن يغلقوا باب الحجرة عليهم، ويضعوا السيف في أصحابهم، فلمّا كان الغد حضروا الطعام، وقام الرؤساء إلى الحجرة، فأغلقت^(٥) الأبواب عليهم، وقتل من أصحابهم نحو ثلاثة آلاف رجل، ودخل دمشق فطافها، فاستغاث الناس وسألوه العفو، وعفا عنهم، وأحضر أشراف أهلها، وقتل رؤساء الأحداث بين أيديهم، وسير الأشراف إلى مصر، وأخذ أموالهم ونعمهم، ثم مرض بالبواسير وشدة الضربان^(٦) فمات.

ووليّ بعده ابنه محمّد، وكانت ولايته هذه تسعة أشهر. ثم إنَّ أرجوان بعد هذه الحادثة راسل بَسِيلَ ملك الروم، وهادنه عشر سنين^(٧)، واستقامت الأمور على يد أرجوان. وسير أيضاً جيشاً إلى بَرَقَة، وطرابلس الغرب، ففتحها، واستعمل عليها أنساً الصَّقْلَبِيّ ونصح الحاكم، وبالع في ذلك، ولازم خدمته، فنقل مكانه على الحاكم، فقتله سنة تسع وثمانين [وثلاثمائة]^(٨).

(١) في (أ): «جيش».

(٢) في (أ): «يدخلوا».

(٣) في (أ): «فمضا».

(٤) في الباريسية: «مدة».

(٥) في الأوربية: «أغلقت».

(٦) في (أ): «البواسير».

(٧) ذيل تجارب الأمم ٢٢٨ - ٢٣٠.

(٨) تاريخ الأنطاكي ٢٤٩ وفيه «برجوان».

وكان خصيئاً أبيض، وكان لأرجوان وزير نصراني اسمه (فهد بن)^(١) إبراهيم، فاستوزره الحاكم، ثم إن الحاكم رتب الحسين بن جوهر موضع أرجوان، ولقبه قائد القواد^(٢). ثم^(٣) قتل الحسن بن عمار، المقدم ذكره، ثم قتل الحسين بن جوهر، ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير ويقتلهم^(٤). ثم جهز يارختكين للمسير إلى حلب، وحصرها، وسيّر معه العساكر الكثيرة، فسار عنها، فخافه حسان بن المفرج الطائي، فلما رحل من غزة إلى عسقلان كمن له حسان ووالده، وأوقعا به وبمن معه، وأسراه وقتلاه، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة، وحصر^(٥) الرملة، ونهب^(٦) النواحي، وكثر جمعهما، وملك^(٧) الرملة وما والاها، فعظم ذلك على الحاكم، وأرسل يعاتبهما، وسبق السيف العذل، فأرسل إلى الشريف أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي الحسيني^(٨)، أمير مكة، وخاطباه بأمر المؤمنين، وطلباه إليهما لبياعا له بالخلافة، فحضر، واستتاب بمكة، وخوطب بالخلافة^(٩).

ثم إن الحاكم راسل حساناً وأباه، وضمن لهما الأقطاع الكثيرة والعطاء الجزيل، واستمالهما، فعدلا عن أبي الفتوح، ورداه إلى مكة، وعادا إلى طاعة الحاكم.

ثم إن الحاكم جهز عسكرياً إلى الشام، واستعمل عليهم علي بن جعفر بن فلاح، فلما وصل إلى الرملة أزاح حسان بن المفرج وعشيرته عن تلك الأرض، وأخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة، واستولى على أمواله وذخائره، وسار إلى دمشق والياً عليها، فوصل إليها في شوال سنة تسعين وثلاثمائة^(١٠).

(١) في (أ): «المهذب».

(٢) تاريخ الأنطاكي ٢٤٩.

(٣) من (أ).

(٤) انظر عن قتل الحاكم لرجال دولته في: تاريخ الأنطاكي ٢٥٧، ٢٥٨، والمغرب ٦٠، واتعاظ الحنفا ٥٩/٢، وكتابتنا: لبنان في العصر الفاطمي.

(٥) في الأوربية: «وحصر».

(٦) في الأوربية: «ونهبوا».

(٧) في الأوربية: «وملكوا».

(٨) في (أ): «الحسيني».

(٩) هذه الحوادث جرت في سنة ٤٠١ هـ. وذكرها: تاريخ الأنطاكي ٢٩٠، ٢٩١، والمنتظم ٢٥٢/٧، وأخبار الدول المنقطعة ٤٨، ٤٩، وفي اتعاظ الحنفا ٩٥/٢ سنة ٤٠٣ هـ.

(١٠) هكذا هنا، ويجعل الأنطاكي هذا الخبر في سنة ٤٠٤ هـ. (ص ٣٠٥، ٣٠٦).

وأما حسان فإنه بقي شريداً نحو ستّين، ثم أرسل والده إلى الحاكم فأمنه وأقطعه، فسار حسان إليه بمصر، فأكرمه وأحسن إليه؛ وكان المفرج والد حسان قد توفي مسموماً^(١)، وضع الحاكم عليه من سمّه، فبموته ضعُف أمر حسان على ما ذكرناه.

ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة

في هذه السنة سار قائد كبير من قوَاد صمصام الدولة، اسمه لشكرستان^(٢)، إلى البصرة، فأجلى عنها نواب بهاء الدولة.

وسبب ذلك أنّ الأتراك لما عادوا عن العلاء، كما ذكرناه، كان لشكرستان هذا مع العلاء، فأتاهم من الديلم الذين^(٣) مع بهاء الدولة أربعمئة رجل مستأمنين، فأخذهم^(٤) لشكرستان، وسار بهم وبمن معه إلى البصرة، فكثرُ جمعُه، فزلوا قرب البصرة بين البساتين يقاتلون أصحاب بهاء الدولة، ومال إليهم بعض أهل البصرة، ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلويّ، وكانوا يحملون إليهم الميرة.

وعلم بهاء الدولة بذلك، فأنفذ من يقبض عليهم، فهرب كثير منهم إلى لشكرستان، فقوي بهم، وجمعوا السفن وحملوه فيها، ونزلوا إلى البصرة، فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها، وأخرجوهم عنها، وملك لشكرستان البصرة، وقتل من أهلها كثيراً، وهرب كثير منهم، وأخذ كثيراً من أموالهم.

فكتب بهاء الدولة إلى مهذب الدولة، صاحب البطيحة، يقول: أنت أحقّ بالبصرة. فسير إليها جيشاً مع عبد الله بن مرزوق، فأجلى لشكرستان عن البصرة، فقبل: إنّه سار عن البصرة بغير^(٥) حرب، ودخلها ابن مرزوق. وقيل: إنّما فارقتها بعد أن حارب فيها، وضعُف عن المقام بين يديه. وصفت البصرة لمهذب الدولة.

(١) ويؤرّخ المقرئ في وفاة «المفرج» في سنة ٤٠٣ هـ. (إتعاظ الحنفا ٩٩/٢).

(٢) في (أ): «لشكرستان».

(٣) من (أ).

(٤) في البارسية: «فأتاهم».

(٥) في البارسية: «بعد».

ثم إن لشكرستان عمل على العود إلى البصرة، فهجم عليها في السفن، ونزل أصحابه بسوق الطعام، واقتتلوا، فاستظهر لشكرستان، وكاتب بهاء الدولة يطلب المصالحة، ويبدل الطاعة، ويخطب له بالبصرة، فأجابه مهذب الدولة إلى ذلك، وأخذ ابنه رهينة.

وكان لشكرستان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذب الدولة، وعسف أهل البصرة مدة، ففترقوا، ثم إنه أحسن إليهم^(١) (وعدل فيهم)^(٢)، فعادوا^(٣).

ذكر ولاية المقلد الموصل

في هذه السنة ملك المقلد بن المسيب مدينة الموصل.

وكان سبب ذلك أن أخاه أبا الذؤاد توفي هذه السنة، فطمع المقلد في الإمارة، فلم تساعده عقيل على ذلك، وقلدوا أخاه علياً لأنه أكبر منه، فأسرع^(٤) المقلد واستمال الديلم الذين كانوا مع أبي جعفر الحجاج بالموصل، فمال إليه^(٥) بعضهم، وكتب إلى بهاء الدولة يضمن منه البلد بألف درهم كل سنة. ثم حضر عند أخيه علي، وأظهر له أن بهاء الدولة قد ولّاه الموصل، وسأله مُساعدته على أبي جعفر لأنه قد منعه عنها، فساروا^(٦) ونزلوا على الموصل فخرج إليهم كل من استماله المقلد من الديلم، وضعف الحجاج، وطلب منهم الأمان، فأمنوه، وواعدهم يوماً يخرج إليهم فيه.

ثم إنه انحدر في السفن قبل ذلك اليوم، فلم يشعروا به إلا بعد انحداره، فتبعوه، فلم ينالوا منه شيئاً، ونجا بماله منهم، وسار إلى بهاء الدولة، ودخل المقلد البلد، واستقرّ الأمر بينه وبين أخيه على أن يخطب لهما، ويقدم علي لكبره، ويكون له

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) ذيل تجارب الأمم ٢٧١ - ٢٧٣.

(٤) في الأوربية: «فشرع».

(٥) في (أ): «إليهم».

(٦) في (أ): «فسار معه».

معه نائب يجبي المال، واشتركا في البلد والولاية^(١)، وسار عليّ (إلى البر)^(٢)، وأقام المقلّد، وجرى الأمر على ذلك مُدَيِّدَةً، ثم تشاجروا واختصموا، وكان ما ذكره إن شاء الله.

وكان المقلّد يتولّى حماية غربي^(٣) الفرات من أرض العراق، وكان له ببغداد نائب فيه تهوّر، فجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة (مشاجرة، فكتب إلى المقلّد يشكو، فانهدر من الموصل في عساكره، وجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة)^(٤) حرب انهزموا فيها، وكتب إلى بهاء الدولة يعتذر، وطلب إنفاذ من يعقد عليه ضمان القصر وغيره.

وكان بهاء الدولة مشغولاً بمن يقاتله من عسكر أخيه، فاضطرّ إلى المغالطة، ومدّ المقلّد يده فأخذ الأموال، فبرز نائب بهاء الدولة ببغداد، وهو حينئذ أبو عليّ بن إسماعيل، وخرج إلى حرب المقلّد، فبلغ الخبر إليه، فأنفذ أصحابه ليلاً، فاقتتلوا، وعادوا إلى المقلّد، فلمّا بلغ الخبر إلى بهاء الدولة بمجيء أصحاب المقلّد إلى بغداد، أنفذ أبا جعفر الحجاج إلى بغداد، (وأمره بمصالحة المقلّد والقبض على أبي عليّ بن إسماعيل، فسار إلى بغداد)^(٥) في آخر ذي الحجة، فلمّا وصل إليها راسله المقلّد في الصلح، فاصطلحا على أن يحمل إلى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار، ولا يأخذ من البلاد إلّا رسم الحماية، ويخطب لأبي جعفر بعد بهاء الدولة، وأن يخلع على المقلّد الخلع السلطانية، ويلقب بحسام الدولة، ويقطع الموصل، والكوفة، والقصر، والجامعين، واستقرّ الأمر على ذلك؛ وجلس^(٦) القادر بالله له.

ولم يف المقلّد من ذلك بشيء إلّا بحمل^(٧) المال، واستولى على البلاد، ومدّ يده في المال، وقصده المتصرفون والأمائل، وعظّم قدره، وقبض أبو جعفر على أبي

(١) من الباريسية.

(٢) في (أ): «إليه».

(٣) في الأصل: «غزى».

(٤) من الباريسية.

(٥) من (أ).

(٦) في نسخة اكسفورد تُقرأ: «حبس».

(٧) في الأصل: «يحمل».

عليّ، ثم هرب أبو عليّ، نائب بهاء الدولة، واستتر وسار إلى البطيحة مستتراً، ملتجئاً إلى مهذب الدولة^(١).

ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس

في هذه السنة توفي المنصور بن يوسف بُلْكَيْن^(٢) أمير إفريقية، أوائل ربيع الأول، خارج صبرة، ودفن بقصره.

وكان ملكاً كريماً، شجاعاً، حازماً، ولم يزل مظفراً منصوراً، حَسَنَ السيرة، مجبياً للعدل والرعية، أوسعهم عدلاً، وأسقط البقايا عن أهل إفريقية، وكانت مالا جليلاً.

ولمّا توفي وليّ بعده ابنه باديس، ويكنّى أبا مناد، فلمّا استقرّ في الأمر سار إلى سَرْدَانِيَّة، وأتاه الناس من كلّ ناحية للتعزية والتهنئة، وأراد بنو زيري أعمام أبيه أن يخالفوا عليه، فمنعهم أصحاب أبيه وأصحابه^(٣).

وكان مولد باديس سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وأتته الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بأمر الله من مصر، فقرأ العهد، وباع للحاكم هو وجماعة بني عمّه والأعيان من القوّاد^(٤).

وفيها ثار على باديس رجل صنهاجيّ اسمه خليفة بن مبارك، فأخذ وحُمِلَ إلى باديس، فأركب حماراً، وجعل خلفه رجل أسود يصفعه، وطيف به، ولم يُقتل احتقاراً له^(٥) وسُجِن.

وفيها استعمل باديس عمّه حمّاد بن يوسف بُلْكَيْن على أشير، وأقطعه إياها،

(١) ذيل تجارب الأمم ٢٨٠ - ٢٨٤، المختصر في أخبار البشر ١٣١/٢.

(٢) انظر عن (بُلْكَيْن) في: نهاية الأرب ١٨٤/٢٤، والبيان المغرب ٢٤٧/١، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ) ص ١٢٩، ومآثر الإنافة ٣٣١/١، والمختصر في أخبار البشر ١٣١/٢.

(٣) من الباريسية. والخبر في: نهاية الأرب ١٨٤/٢٤، ١٨٥.

(٤) نهاية الأرب ١٨٦/٢٤، البيان المغرب ٢٤٩/١.

(٥) في الأوربية: «به».

وأعطاه من الخيل والسلاح والعُدَد شيئاً كثيراً، فخرج إليها^(١)، وحمّاد هذا هو جدّ بني حمّاد الذين كانوا ملوك إفريقية، والقلعة المنسوبة إليهم مشهورة بإفريقية، ومنهم أخذها عبد المؤمن بن عليّ.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على الفاضل وزيره، وأخذ ماله، واستوزر بهاء الدولة سابور بن أردشير، فأقام نحو شهرين، وفرق الأموال، ووقع بها للقواد قصداً ليضعف بهاء الدولة، ثم هرب إلى البطيحة، وبقي منصب الوزارة فارغاً^(٢)، واستوزر أبو العباس (عيسى)^(٣) بن سرجس^(٤).

وفيها استكتب القادر بالله أبا الحسن عليّ بن عبد العزيز بن حاجب النعمان^(٥).

[الوفيات]

وفيها توفي أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن إسحاق أبو حامد (بن أبي إسحاق)^(٦) المزكيّ، النيسابوري^(٧)، في شعبان، وكان إماماً^(٨)، ومولده سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة.

وفيها توفي عليّ بن عمر بن محمّد بن الحسن أبو إسحاق الجَمَيريّ، المعروف بالسُّكَّريّ^(٩)، وبالحرّبيّ، وبالكيتال، ومولده سنة ست وتسعين ومائتين.

(١) البيان المغرب ٢٤٨/١، المختصر في أخبار البشر ١٣١/٢، ١٣٢.

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٨٥.

(٣) إضافة من (أ).

(٤) في طبعة صادر ١٢٨/٩ «أبو العباس بن سرجس»، وما أثبتّه عن نسخة (أ) وذيل تجارب الأمم ٢٨٦.

(٥) المنتظم ٣٨٣/١٤.

(٦) من (أ).

(٧) انظر عن (المزكيّ النيسابوري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ.) ص ١١٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) من البارسية.

(٩) انظر عن (السُّكَّريّ) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ.) ص ١٢٣ وفيه مصادر ترجمته.

وفيهما توفي أبو الأغرّ ديبس بن عفيف الأسديّ بخوزستان، وأبو طالب محمّد بن عليّ بن عطية المكيّ^(١)، صاحب «قوت القلوب»، زُوي أنّه صنّف «قوت القلوب» وكان قوته عروق البرديّ.

(١) انظر عن (ابن عطية المكي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٦ هـ). ص ١٢٧، ١٢٨ وفيه حشّدت . مصادر ترجمته .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

ذكر موت الأمير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور

في هذه السنة توفي الأمير الرضيّ نوح بن منصور السامانيّ في رجب^(١)، واختلّ بموته مُلك آل سامان، وضعف أمرهم ضعفاً ظاهراً، وطمع فيهم أصحاب الأطراف، فزال مُلكهم بعد مدّة يسيرة.

ولما توفي قام بالمُلك بعده ابنه أبو الحرث منصور بن نوح، وبايعه الأمراء والقواد وسائر الناس، وفرّق فيهم بقايا الأموال، فاتّفقوا على طاعته. وقام بأمر دولته وتديرها بكتوزون. ولما بلغ خبر موته إلى ايلك خان^(٢) سار إلى سَمَرْقَنْد، وانضمّ إليه فائق الخاصّة، فسوّره جريدةً إلى بخارى، فلما سمع بمسيره الأمير منصور تحيّر في أمره، وأعجله عن التجهّز، فسار عن بخارى، وقطع النهر، ودخل فائق بخارى، وأظهر أنّه إنّما قصد المقام بخدمة الأمير منصور، رعايةً لحقّ أسلافه عليه، إذ هو مولاهم، وأرسل إليه مشايخ بخارى ومقدمهم في العود إلى بلده وملكه، وأعطاه من نفسه ما يطمئنّ إليه من العهود والمواثيق، فعاد إليها ودخلها ووليّ فائق أمره وحكم في دولته، ووليّ بكتوزون إمرة الجيوش بخُرَاسان^(٣).

وكان محمود بن سُبُكْتِكِين حينئذٍ مشغولاً بمحاربة أخيه إسماعيل، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، وسار بكتوزون إلى خُرَاسان فولّوها، واستقرت القواعد بها^(٤).

(١) ورّخ وفاته في (تاريخ كزیده - ص ١٤٧) في ١٣ من رجب سنة ٣٨٧ هـ. وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ). ص ١٥٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في (أ): «الخان».

(٣) تاريخ كزیده ١٤٧، نهاية الأرب ٣٦٧/٢٥.

(٤) نهاية الأرب ٣٦٧/٢٥، المختصر في أخبار البشر ١٣٣/٢.

ذكر موت سبكتكين وملك ولده إسماعيل

وفي هذه السنة تُوفي ناصر الدولة سُبُكْتِكِين^(١) في شعبان، وكان مُقامه ببلخ، وقد ابتنى بها دُوراً ومساكن، فمرض، وطال مرضه، وانزاح إلى هواء غَزَنَة، فسار عن بلخ إليها، فمات في الطريق، فنُقل ميتاً إلى غَزَنَة ودُفن فيها، وكانت مدة ملكه نحو عشرين سنة.

وكان عادلاً، خيراً، كثير الجهاد، حسن الاعتقاد، ذا مروءة تامة، وحسن عهد^(٢) ووفاء، لا جَرَم بارك الله في بيته، ودام ملكهم مدة طويلة جازت^(٣) مدة ملك السامانية والسلجوقية وغيرهم.

وكان ابنه محمود أول من لُقّب بالسلطان، ولم يلُقّب به أحدٌ قبله.

ولما حَضَرَتْه الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل بالملك بعده، فلما مات بايع الجُند لإسماعيل، وحلفوا له، وأطلق لهم الأموال، وكان أصغر من أخيه محمود، فاستضعفه الجُند، فاشتطوا في الطلب حتى أفنى الخزائن التي خلفها أبوه^(٤).

ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك

لما توفي سُبُكْتِكِين، وبلغ الخبر إلى ولده يمين الدولة محمود بنيسابور، جلس للعزاء، ثم أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزّيه بأبيه، ويعرفه أنّ أباه إنّما عهد إليه لبُعْده عنه، ويذكره ما يتعين من تقديم الكبير، ويطلب منه الوفاق، وإنفاذ ما يخصّه من تركة أبيه. فلم يفعل، وتردّدت الرُّسل بينهما فلم تستقرّ القاعدة. فسار محمود عن نيسابور إلى هَرَاة عازماً على قصد أخيه بغزنة، واجتمع بعمته بغُراجق بهراة، فساعده على أخيه إسماعيل، وسار نحو بُست، وبها أخوه نصر، فتبعه وأعانه وسار معه إلى غَزَنَة.

وبلغ الخبر إلى إسماعيل، وهو ببلخ، فسار عنها مُجِداً، فسبق أخاه محموداً

(١) انظر عن (سبكتكين) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ). ص ١٣٨، ١٣٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) في الباریسة: «وعهد حسني».

(٣) في (أ): «جاوزت».

(٤) نهاية الأرب ٣٣/٢٦، ٣٤، المختصر في أخبار البشر ١٣٣/٢.

إليها؛ وكان الأمراء الذين مع إسماعيل كاتبوا أخاه محموداً يستدعونه، ووعدوه الميّل إليه، فجاء في المسير، والتقى هو وإسماعيل بظاهر غزنة، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم إسماعيل وصعد إلى قلعة غزنة فاعتصم بها، فحصره أخوه محمود واستنزله بأمان. فلما نزل إليه أكرمه، وأحسن إليه، وأعلى منزلته، وشركه في ملكه وعاد إلى بلخ، واستقامت الممالك له.

وكانت مدة ملك إسماعيل سبعة أشهر، وهو فاضل، حسن المعرفة، له نظم ونثر، وخطب في بعض الجُمُعات، فكان يقول بعد الخطبة للخليفة: «رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تَوْفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ»^(١).

ذكر وفاة فخر الدولة بن بُويه وملك ابنه مجد الدولة

في هذه السنة تُوُفِّي فخر الدولة أبو الحسن عليُّ بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بُويه بقلعة طبرق^(٢)، في شعبان.

وكان سبب ذلك أنه أكل لحماً مشوياً، وأكل بعده عنباً، فأخذ المغص، ثم اشتد مرضه فمات منه. فلما مات كانت مفاتيح الخزائن بالرَّيِّ عند أم^(٣) ولده مجد الدولة، فطلبوا له كفنًا فلم يجدوه، وتعدّر النزول إلى البلد لشدة شغب الديلم^(٤)، فاشترى له من قِيم الجامع ثوباً كفنوه فيه، وزاد شغب الجُند فلم يمكنهم دفنه، فبقي حتى أنْتَن ثم دفنوه.

وحين تُوُفِّي قام بملكه بعده ولده مجد الدولة أبو طالب رستم، وعمره أربع سنين، أجلسه الأمراء في الملك، وجعلوا أخاه شمس الدولة بهمذان وقرميسين إلى حدود العراق. وكان المرجع إلى^(٥) والدة أبي طالب في تدبير الملك، وعن رأيها

(١) سورة يوسف - الآية ١٠١.

(٢) في ذيل تجارب الأمم ٢٩٦ «طبرك».

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «الشغب من الديلم».

(٥) في البارسية زيادة: «تدبير».

يصدرن، وبين يديها، في مباشرة الأعمال، أبو طاهر صاحب فخر الدولة، وأبو العباس الضَّبِّي^(١) الكافي^(٢).

ذكر وفاة مأمون بن محمد وولاية ابنه علي

وفيهما توفي مأمون بن محمد، صاحب خوارزم والجرجانية، فلما توفي اجتمع أصحابه على ولده علي وبايعوه، واستقر له ما كان لأبيه، وراسل يمين الدولة محمود بن شُبُكْتِكِين، وخطب إليه أخته، فزوجه، واتفقت كلمتهما وصارا يداً واحدة إلى أن مات علي، وقام بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون، واستقر في الملك، فأرسل إلى يمين الدولة يخطب أخته أيضاً، فأجابه إلى ذلك، وزوجه، فداما أيضاً على الاتفاق والاتحاد مدة.

وسيرد من أخباره معه سنة سبع وأربعمئة إن شاء الله تعالى ما تقف عليه.

ذكر وفاة العلاء بن الحسن وما كان بعده

في هذه السنة توفي أبو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان، وكان موته بعسكر مكرم، وكان شهماً، شجاعاً، حسن التدبير، فأنفذ صمصام الدولة أبا علي بن أستاذ هُرمُز، ومعه المال، ففرقه في الديلم، وسار إلى جُنْدِسابور، فدفع أصحاب بهاء الدولة عنها، وجرت له معهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها له، وأزاح الأتراك عن خوزستان، وعادوا إلى واسط، وخلت لأبي علي البلاد، ورتب العُمَال، وجبى^(٣) الأموال، وكاتب أترك بهاء الدولة واستمالهم، فأتاه بعضهم فأحسن إليهم، واستمر حال أبي علي في أعمال خوزستان.

ثم إن أبا محمد بن مكرم والأتراك عادوا من واسط، واستعد أبو علي للحرب، وجرى بينهم وقائع. ولم يكن للأتراك قوة على الديلم، فعزموا على العود إلى واسط

(١) في (أ): «الرضي».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٢٩٦، ٢٩٧، المختصر في أخبار البشر ١٣٣/٢، وانظر عن (ابن بويه) في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٧ هـ..) ص ٢١، ٢٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في الأوربية «وجبا».

ثانياً، فاتفق مسير بهاء الدولة من البصرة إلى القنطرة البيضاء، وكان ما ذكره إن شاء الله.

ذكر القبض على علي بن المسيّب وما كان بعد ذلك

في هذه السنة قبض المقلّد على أخيه عليّ.

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين أصحابهما بالموصل، واشتغل المقلّد بما ذكرناه بالعراق، فلمّا خلا وجهه وعاد إلى الموصل عزم على الانتقام من أصحاب أخيه، ثم خافه، فأعمل الحيلة في قبض أخيه، فأحضر عسكريه من الديلم والأكراد وأعلمهم أنّه يريد قصد دُقُوقاً^(١)، وحلّفهم على الطاعة، وكانت داره ملاصقةً دار أخيه، فنقب في الحائط ودخل إليه وهو سكران، فأخذه وأدخله الخزانة، وقبض عليه، وأرسل إلى زوجته يأمرها بأخذ ولدَيْه قرواش وبدران واللّحاق بتيكرت، قبل أن يسمع أخوه الحسن الخبر، ففعلت ذلك، وخلصت، وكانت في الحلة التي له على أربعة فراسخ من تكرت.

وسمع الحسن الخبر، فبادر إلى الحلة ليقبض أولاد أخيه، فلم يجدهم؛ وأقام المقلّد بالموصل يستدعي رؤساء العرب ويخلع عليهم، فاجتمع عنده زهاء ألفي فارس، وسار الحسن في حلق أخيه، ومعه أولاد أخيه عليّ وحُرْمه، ويستنفرهم على المقلّد، فاجتمع معهم نحو عشرة آلاف، وراسل المقلّد يؤذنه بالحرب، فسار عن الموصل، وبقي بينهم منزلٌ واحدٌ، ونزل بإزاء العَلْث^(٢)، فحضره وجوه العرب، واختلفوا عليه، فمِنْهُمْ مَنْ أشار بالحرب ومنهم رافع بن محمّد بن مَقْن؛ ومنهم مَنْ أشار بالكفّ عن القتال، وصِلَة الرَّحِم، ومنهم غريب بن محمّد بن مَقْن، وتنازع هو وأخوه.

فبينما هم (في ذلك)^(٣) قيل لمقلّد: إنّ أختك زُهَيْلة بنت المسيّب تريد لقاءك

(١) دُقُوقاء: بفتح أوله، وضم ثانيه، وبعد الواو قاف أخرى، وألف ممدودة ومقصورة، مدينة بين إربل وبغداد. (معجم البلدان ٤٥٩/٢).

(٢) العَلْث: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وآخره ثاء مثناة، قرية على دجلة بين عكبراء وسامراء. (معجم البلدان ١٤٥/٤).

(٣) في (أ): «كذلك».

وقد جاءتك؛ فركب وخرج إليها، فلم تزل معه حتى أطلق أخاه علياً، وردّ إليه ماله ومثله معه، وأنزله في خيّم ضربها له. فسُرّ الناس بذلك، وتحالفاً، وعاد عليّ إلى حلّته.

وعاد المقلّد إلى الموصل، وتجهّز للمسير إلى أبي الحسن^(١) عليّ بن مزيّد الأسديّ لأنّه تعصّب لأخيه عليّ، وقصد ولاية المقلّد بالأذى فसार إليه.

ولمّا خرج عليّ من محبسه اجتمع العرب إليه، وأشاروا عليه بقصد أخيه المقلّد، فसार إلى الموصل، وبها أصحاب المقلّد، فامتنعوا عليه، فافتتحها، فسمع المقلّد بذلك، فعاد إليه، واجتاز في طريقه بحلّة أخيه الحسن، فخرج إليه، ورأى كثرة عسكره فخاف على أخيه عليّ منه، فأشار عليه بالوقوف ليصلح الأمر، وسار إلى أخيه عليّ وقال له: إنّ الأعور، يعني المقلّد، قد أتاك بحذّه وحديده^(٢) وأنت غافل؛ وأمره بإفساد عسكر المقلّد، فكتب إليهم، فظفر المقلّد بالكتب فأخذها وسار مُجِداً إلى الموصل، فخرج إليه أخواه عليّ والحسن وصالحاه، ودخل الموصل وهما معه.

ثم خاف عليّ فهرب من الموصل ليلاً، وتبعه الحسن، وتردّدت الرسل بينهم، فاصطلحوا على أن يدخل أحدهما البلد في غيبة الآخر، وبقوا كذلك إلى سنة تسع وثمانين [وثلاثمائة].

ومات عليّ سنة تسعين [وثلاثمائة] وقام الحسن مقامه، فقصد المقلّد ومعه بنو خفاجة، فهرب الحسن إلى العراق، وتبعه المقلّد فلم يدركه فعاد^(٣).

ولمّا استقرّ أمر المقلّد، بعد أخيه عليّ، سار إلى بلد عليّ بن مزيّد الأسديّ فدخله ثانية، والتجأ ابن مزيّد إلى مهذب الدولة، فتوسط ما بينه وبين المقلّد، وأصلح الأمر معه، وسار المقلّد إلى دُقُوقا فملكها^(٤).

ذكر ملك جبرئيل دُقُوقا

في هذه السنة ملك جبرئيل بن محمّد دُقُوقا. وجبرئيل هذا كان من الرّجالة

(١) في (أ): «الحسين».

(٢) في الأوربية «بحدة وحديدة».

(٣) من (أ).

(٤) ذيل تجارب الأمم ٣٠٠ - ٣٠٤.

الفرس ببغداد، وخدم مهذب الدولة بالطيحة، فهم بالغزو، وجمع جمعاً كثيراً، واشترى السلاح وسار فاجتاز في طريقه بدقوقاً، فوجد المقلد بن المسيب يحاصرها، فاستغاث أهلها بجبرئيل فحماهم ومنع عنهم.

وكان بدقوقاً رجلاً نصرانيان قد تمكنا في البلد، وحكما فيه، واستعبدا أهله، فاجتمع جماعة من المسلمين إلى جبرئيل وقالوا له: إنك تريد الغزو، ولست تدري أتبلغ غرضاً أم لا، وعندنا من هذين النصرانيين من قد تعبدنا، وحكم علينا، فلو أقمت عندنا، وكفيتنا أمرهما، ساعدناك على ذلك. فأقام وقبض عليهما، وأخذ مالهما، وقوي أمره، فملك البلد في شهر ربيع الأول، وثبت قدمه، وأحسن معاملة أهل البلد، وعدل فيهم، وبقي مدة على اختلاف الأحوال.

ثم ملكها المقلد، وملكها بعده محمد بن عتاز، ثم أخذها بعده قرواش، ثم انتقلت إلى فخر الدولة أبي غالب، فعاد جبرئيل هذا حيث^(١) إلى دقوقاً، واجتمع مع أمير من الأكراد قال له موصك بن جكويه، ودفعاً غملاً فخر الدولة عنها وأخذها، فقصدها بدران بن المقلد وغلبهما وأخذها منهما.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج أبو الحسن علي بن مزيد عن طاعة بهاء الدولة، فسير إليه عسكرياً، فهرب من بين أيديهم إلى مكان لا يقدر على الوصول إليه فيه، ثم أرسل بهاء الدولة وأصلح حاله معه وعاد إلى طاعته.

[الوفيات]

وفيهما توفي أبو الوفاء محمد بن المهندس الحاسب^(٢).

وفيهما، في المحرم، توفي عبيد الله بن محمد^(٣) بن حمدان^(٤) أبو عبد الله

(١) من (أ).

(٢) هو محمد بن يحيى البوزجاني، أحد الكبار البارعين في معرفة الهندسة. انظر عنه في: المختصر في

أخبار البشر ١٣٢/٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ). ص ١٥٨، وتاريخ ابن الوردي ٣١٥/١.

(٣) في (أ) زيادة: «بن محمد».

(٤) في طبعة صادر ١٣٧/٩ «حمران» بالراء، وهو غلط.

العُكْبَرِيُّ المعروف بابن بطة^(١) الحنبلي، وكان مولده في شوال سنة أربع وثلاثمائة، وكان زاهداً، عابداً، عالماً، ضعيفاً في الرواية.

وفيها، في ذي القعدة، توفي أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سمعون^(٢)، الواعظ، الزاهد، له كرامات، وكان مولده سنة ثلاثمائة.

وفيها، تاسع ذي الحجة، توفي الحسن بن عبدالله بن سعيد أبو أحمد العسكري^(٣)، الراوية، العلامة، صاحب التصانيف الكثيرة في الأدب، واللغة، والأمثال، وغيرها.

-
- (١) انظر عن (ابن بطة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ.) ص ١٥٢ - ١٥٦ وفيه مصادر ترجمته.
- (٢) انظر عن (ابن سمعون) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٧ هـ.) ص ١٤٤ - ١٤٩ وفيه مصادر ترجمته.
- (٣) انظر عن (العسكري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٢ هـ.) ص ٤٩ - ٥١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة

ذكر عود أبي القاسم السيمجوري إلى نيسابور

قد ذكرنا مسير أبي القاسم بن سيمجور أخي أبي علي إلى جرجان ومقامه بها. فلما مات فخر الدولة أقام عند ولده مجد الدولة، واجتمع عنده جماعة كثيرة من أصحاب أخيه. وكان قد أرسل إلى شمس المعالي يستدعيه من نيسابور ليسلمها إليه، فسار إليه^(١) حتى وافى جرجان، فلما بلغها رأى أبا القاسم قد سار عنها، فعاد شمس المعالي إلى نيسابور.

فكتب فائق من بخارى إلى أبي القاسم يخبره بكتوزون، ويأمره بقصد خراسان، وإخراج بكتوزون عنها لعداوة بينهما. فسار أبو القاسم عن جرجان نحو نيسابور، وسير سرية إلى أسفرايين، وبها عسكر لبكتوزون، فقاتلوههم وأجلوهم عن أسفرايين^(٢)، واستولى أصحاب أبي القاسم عليها، وسار أبو القاسم إلى نيسابور، فالتقى هو وبكتوزون بظاهرها في ربيع الأول، واقتتلوا، واشتد القتال بينهم فانهزم أبو القاسم وقتل من أصحابه وأسر خلق كثير.

وسار أبو القاسم إلى قهستان وأقام بها حتى اجتمع إليه أصحابه، وسار إلى بوشنج واحتوى عليها، وتصرف فيها، فسار إليه بكتوزون، وترددت الرسل بينهما، حتى اصطلحا وتصاهرا، وعاد بكتوزون إلى نيسابور^(٣).

(١) من (١).

(٢) في الباريسية: «نيسابور».

(٣) تاريخ كزيدة ١٤٧.

ذكر استيلاء محمود بن سُبُكْتِكِين على نيسابور وعُوده عنها

لَمَّا فرغ محمود من أمر أخيه، وملك غزنة، وعاد إلى بلخ رأى بكتوزون قد وَلِيَ خُرَاسَانَ، على ما ذكرناه، فأرسل إلى الأمير منصور بن نوح يذكر طاعته والمحاماة عن دولته، ويطلب خُرَاسَانَ، فأعاد الجواب يعتذر عن خُرَاسَانَ ويأمره بأخذ تَرْمِذَ وبلخ وما وراءها من أعمال بُست وهرارة، فلم يقنع بذلك، وأعاد الطلب، فلم يُجِبْهُ إلى ذلك، فلَمَّا تيقن المنع سار إلى نيسابور، وبها بكتوزون، فلَمَّا بلغه خبر مسيره نحوه رحل عنها، فدخلها محمود وملكها. فلَمَّا سمع الأمير منصور بن نوح سار عن بخارى نحو نيسابور، فلَمَّا علم محمود بذلك سار عن نيسابور إلى مرو الرُّوذ، ونزل عند قطرة راعول ينتظر ما يكون منهم.

ذكر عود قابوس إلى جرجان

في هذه السنة عاد شمس المعالي قابوس بن وشمكير إلى جرجان وملكها؛ ولَمَّا ملك فخر الدولة بن بُويه جرجان والريّ أراد أن يسلم جرجان إلى قابوس، فردّه عن ذلك الصاحب بن عباد، وعظّمها في عينه، فأعرض عن الذي أراده، ونسي ما كان بينهما من الصُّحبة بخُرَاسَانَ، وأنه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس، والملك عقيم.

(وقد ذكرنا كيف أخذت منه، ومُقامه بخُرَاسَانَ، وإنفاذ ملوك السامانية الجيوش في نصرته مرّة بعد أخرى، فلم يقدر الله تعالى عود مُلكٍ إليه)^(١).

ولَمَّا وَلِيَ سُبُكْتِكِين خُرَاسَانَ اجتمع به ووعدّه أن يسير معه الجيوش ليردّه إلى مملكته، فمضى إلى بلخ ومرض ومات.

فلَمَّا كان هذه السنة، بعد موت فخر الدولة، وسير شمس المعالي قابوسُ الأصبهذَ شهریارَ (بن شروين إلى جبل شهریار)^(٢)، وعليه رستم بن المرزبان، خال مجد الدولة بن فخر الدولة، فاقتتلا، فانهزم رستم، واستولى الأصبهذ على الجبل، وخطب لشمس المعالي، وكان باتي^(٣) بن سعيد بناحية الاستندارية^(٤)، وله ميل إلى

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) في الباريسية: «مالي»، وفي (أ): «محمد»، وفي نسخة اكسفورد «باني».

(٤) في الباريسية: «الاستندارية».

شمس المعالي، فسار إلى أمّل، وبها عسكر لمجد الدولة، فطردهم عنها واستولى عليها، وخطب لقابوس، وكتب إليه بذلك.

ثم إنّ أهل جُرجان كتبوا إلى قابوس يستدعونه، (فسار إليهم من نيسابور)^(١)، وسار الأصبهيد وباتي^(٢) بن سعيد إلى جُرجان، وبها عسكر لمجد الدولة، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم عسكر مجد الدولة إلى جُرجان^(٣)، فلمّا بلغوها صادفوا مقدّمة قابوس قد بلغتها، فأيقنوا بالهلاك، وانهزموا من أصحاب قابوس هزيمة ثانية، وكانت قرحاً على قرح، ودخل شمس المعالي جُرجان في شعبان من هذه السنة.

وبلغ المنهزمون الرّيّ، فجهزت العساكر من الرّيّ نحو جُرجان، فساروا وحصروها، فغلت الأسعار بالبلد، وضاعت الأمور بالعسكر أيضاً، وتوالت عليهم الأمطار والرياح، فاضطروا إلى الرحيل، فتبعهم شمس المعالي فلحقهم وواقعهم فاقتتلوا، وانهزم عسكر الرّيّ وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة، وقُتل (أكثر منهم)^(٤)، فأطلق شمس المعالي الأسرى، واستولى على تلك الأعمال ما بين جُرجان واستراباذ.

ثم إنّ الأصبهيد حدّث نفسه بالاستقلال، والتفرد عن قابوس، واغترّ بما اجتمع عنده من الأموال والذخائر، فسارت إليه العساكر من الرّيّ، وعليها المرزبان، خال مجد الدولة، فهزموا الأصبهيد وأسروه، ونادوا بشعار شمس المعالي لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة، وكتب إلى شمس المعالي بذلك، وانضافت مملكة^(٥) الجبل جميعها إلى ممالك جُرجان وطبرستان، فولّاه شمس المعالي ولده منوجهر، ففتح الرّؤيان وسالوس، وراسل قابوس يمين الدولة محموداً، وهاداه، وصالحه، واتّفقا على ذلك.

ذكر مسير بهاء الدولة إلى واسط وما كان منه

في هذه السنة عاد أبو عليّ بن إسماعيل إلى طاعة بهاء الدولة، وهو بواسط،

(١) من (أ).

(٢) في الباريسية: «مالي».

(٣) من (أ).

(٤) في (أ): «كثير».

(٥) في الأوربية: «ملكة».

فَوَزَّرَ له، ودبّر أمره، وأشار عليه بالمسير إلى أبي محمّد بن مُكرّم ومن معه من الجُنْد ومساعدتهم، ففعل ذلك، وسار على كُرهِ وضيق، فنزل بالقنطرة البيضاء، وثبت^(١) أبو عليّ بن أستاذ هُرْمُز وعسكره، وجرى لهم معه وقائع كثيرة.

وضاق الأمر ببهاء الدولة، وتعدّرت عليه الأقوات، فاستمدّ بدرّ بن حسنويه، فأنفذ إليه شيئاً قام ببعض ما يريده، وأشرف بهاء الدولة على الخطر، وسعى أعداء أبي عليّ بن إسماعيل به حتّى كاد يبطش به، فتجدّد من أمر ابنيّ بختيار وقتل صمصام الدولة ما يأتي ذكره، وأتاه الفرج من حيث لم يحتسب، وصلاح أمر أبي عليّ عنده، واجتمعت الكلمة عليه^(٢)، وسيأتي شرح ذلك، إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل صمصام الدولة

في هذه السنة، في ذي الحجة، قُتل صمصام الدولة بن عضد الدولة.

وسبب ذلك أنّ جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لأنّه أمر بعرضهم، وإسقاط من ليس بصحيح النسب، فأسقط منهم مقدار ألف رجل، فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون.

واتفق أنّ أبا القاسم وأبا نصر ابني^(٣) عزّ الدولة بختيار كانا مقبوضين، فخدعا الموكّلين بهما في القلعة، فأفرجوا عنهما، فجمعا لفيفاً من الأكراد، واتصل خبرهما بالذين أسقطوا من الديلم، فأتوهم، وقصدوا إلى أَرْجان، فاجتمعت عليها العساكر، وتحير صمصام الدولة، ولم يكن عنده من يدبّره.

وكان أبو جعفر أستاذ هُرْمُز مقيماً بفَسَا^(٤)، فأشار عليه^(٥) بعض من عنده بتفريق ما عنده من المال في الرجال، والمسير إلى صمصام الدولة، وأخذه إلى^(٦) عسكره

(١) في (أ): «وبيت».

(٢) ذيل تجارب الأمم ٣١٠.

(٣) في الأوربية: «ابنا».

(٤) في (أ): «بنسا».

(٥) في الباريسية: «عليهما».

(٦) من (أ).

بالأهواز، وخَوْفه^(١) إن لم يفعل ذلك. فشَحَّ بالمال، فثار به الجُند ونهبوا داره وهربوا، فاخْتَفَى، فأخذ وأَتَى به إلى ابْنِي بختيار، فحُبِسَ، ثم احتال فنجا.

وأما صمصام الدولة فإنه أشار عليه أصحابه بالصعود إلى القلعة التي على باب شيراز والامتناع بها إلى أن يأتي عسكره ومَنْ يمنعه، فأراد الصعود إليها، فلم يمكنه المستحفظ بها، وكان معه ثلاثمائة رجل، فقالوا له: الرأي أننا نأخذك ووالدتك، ونسير إلى أبي عليّ بن أستاذ هُرْمُز؛ وأشار بعضهم بقصد الأكراد وأخذهم والتقوي بهم، ففعل ذلك، وخرج معهم بخزائنه وأمواله، فنهبوه، وأرادوا أخذه فهرب وسار إلى الدودمان، على مرحلتين من شيراز.

وعرف أبو نصر بن بختيار الخبر، فبادر إلى شيراز، ووثب رئيس^(٢) الدودمان^(٣)، واسمه طاهر، بصمصام الدولة فأخذه، وأتاه أبو نصر بن بختيار وأخذه منه فقتله في ذي الحجة، فلَمَّا حُمِلَ رأسه إليه قال هذه سنة سنّها أبوك، يعني ما كان من قتل عضد الدولة بختيار.

وكان عمر صمصام الدولة خَمْساً^(٤) وثلاثين سنة وسبعة أشهر، ومدة إمارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام، وكان كريماً حليماً. وأما والدته فسُلِّمَتْ إلى بعض قواد الديلم، فقتلها وبنى عليها دكة في داره، فلَمَّا ملك بهاء الدولة فارس أخرجها ودفنها في تربة بني بويه^(٥).

ذكر هرب ابن الوثّاب

في هذه السنة هرب أبو عبدالله بن جعفر المعروف بابن الوثّاب من الاعتقال في دار الخلافة.

وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع، فلَمَّا خُلِعَ الطائع هرب هذا وصار

(١) في الأوربية: «وخوف».

(٢) في الأصل: «برئيس».

(٣) في (أ): «الدولة».

(٤) في الأوربية: «خمس».

(٥) ذيل تجارب الأمم ٣١١ - ٣١٥، نهاية الأرب ٢٦/٢٣٩، ٢٤٠، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٤.

عند مهذب الدولة، فأرسل القادر بالله في أمره، فأخرجه، فسار إلى المدائن، وأتى خبره إلى القادر فأخذه وحبسه، فهرب هذه السنة، ومضى إلى كيلان، وادّعى أنّه هو الطائع لله، وذكر من أمور الخلافة ما كان يعرفه، وزوجه محمد بن العباس، مقدّم كيلان، وشدّ منه، وأقام له الدعوة، وأطاعه أهل نواحٍ أُخر، وأدوا إليه العُشر على عادتهم.

وورد من هؤلاء القوم جماعة يحجّون، فأحضرهم القادر وكشف لهم حاله، وكتب على أيديهم كتباً في المعنى، فلم يقدح ذلك فيه. وكان أهل كيلان يرجعون إلى القاضي أبي القاسم بن كج، فكتب من بغداد في المعنى، فكشف لهم الأمر، فأخرجوا أبا عبدالله عنهم^(١).

ذكر عذّة حوادث

في هذه السنة عظم أمر بدر بن حسنّويه، وعلا شأنه، ولُقّب، من ديوان الخليفة، ناصر الدين والدولة، وكان كثير الصّدقات بالحرّمين، ويكثر الخرج على العرب بطريق مكّة ليكفّوا عن أذى الحجاج، ومنع أصحابه من الفساد وقطع الطريق، فعظم محلّه وسار ذكره^(٢).

وفيهما نظر أبو عليّ بن أبي الرّيان في الوزارة بواسط.

[الوفيات]

وفيهما مات أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الجكّار^(٣).

(١) ذيل تجارب الأمم ٣٠٥، ٣٠٦، المتنظم ٢٠٢/٧، ٢٠٣ (٩/١٥).

(٢) في ذيل تجارب الأمم ٣١١، المتنظم ٢٠٢/٧ (٨/١٥).

(٣) انظر عن (عبد العزيز بن يوسف) في: المتنظم ٢٠٣/٧ رقم ٣٢١ (١٠/١٥) رقم ٢٩٤٤، وبيّمة الدهر ٨٦/٢ - ٩٨، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٨ هـ.) ص ١٦٩، والبداية والنهاية ٣٢٥/١١.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح وملك أخيه عبد الملك

في هذه السنة قبض على الأمير منصور بن نوح بن منصور الساماني، صاحب بخارى وما وراء النهر، وملك أخوه عبد الملك.

وسبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سُبُكْتِكِين بكتوزون بُخْرَاسَان، وعوده عن نيسابور إلى مرو الرُّوذ، فلما نزلها سار بكتوزون إلى الأمير منصور، وهو بَسْرَخْس، فاجتمع به فلم ير من إكرامه وبره ما كان يؤمله، فشكا ذلك إلى فائق، فقابلته فائق بأضعاف شكواه، فاتفقا على خلعه من الملك، وإقامة أخيه مقامه، وأجابهما إلى ذلك جماعة من أعيان العسكر، فاستحضره بكتوزون بعلّة الاجتماع لتدبير ما هم بصده من أمر محمود، فلما اجتمعوا به قبضوا عليه، وأمر بكتوزون مَنْ سَمَله فأعماه، ولم يراقب الله ولا إحسان مواليه، وأقاموا أخاه عبد الملك مقامه في الملك، وهو صبي صغير.

وكانت مُدّة ولاية منصور سنة وسبعة أشهر. وماج الناس بعضهم في بعض، وأرسل محمود إلى فائق وبكتوزون يلومهما، ويقبّح فعلهما، وقويت نفسه على لقائهما، وطمع في الاستقلال بالملك، فسار نحوهما^(١) عازماً على القتال^(٢).

(١) في الباریسة: «عنهما»، وفي الأوربية: «نحوها».

(٢) تاريخ كزیده ١٤٧، نهاية الأرب ٣٦٨/٢٥ و ٣٥/٢٦، المختصر في أخبار البشر ١٣٤/٢.

ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين على خراسان

لَمَّا قُبِضَ الأمير منصور سار محمود نحو فائق وبكتوزون، ومعهما عبد الملك بن نوح، فَلَمَّا سَمِعُوا بِمَسِيرِهِ سَارُوا إِلَيْهِ، فَالْتَقَوْا بِمَرَوْ آخِرِ جُمَادَى الْأُولَى، وَاقْتَتَلُوا أَشَدَّ قِتَالٍ رَأَى النَّاسُ إِلَى اللَّيْلِ، فَانْهَزَمَ بَكْتُوزُونَ وَفَائِقُ وَمَنْ مَعَهُمَا.

فَأَمَّا عَبْدُ الْمَلِكِ وَفَائِقُ فَإِنَّهُمَا لَحِقَا بِبَخَارَى، وَقَصَدَ بَكْتُوزُونَ نَيْسَابُورَ، وَقَصَدَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ سَيْمَجُورٍ قُهِسْتَانَ، فَرَأَى مَحْمُودُ أَنْ يَقْصِدَ بَكْتُوزُونَ وَأَبَا الْقَاسِمَ، وَيَعْجِلَهُمَا عَنِ الْجَمَاعَةِ وَالْإِحْتِشَادِ، فَسَارَ إِلَى طُوسَ، فَهَرَبَ مِنْهُ بَكْتُوزُونَ إِلَى نَوَاحِي جُرْجَانَ، فَأَرْسَلَ مَحْمُودُ خَلْفَهُ أَكْبَرَ قَوَادِهِ وَأَمْرَائِهِ وَهُوَ أَرْسَلَانُ الْجَاذِبُ^(١) فِي عَسْكَرِ جَزَارَ، فَاتَّبَعَهُ حَتَّى أَلْحَقَهُ بِجُرْجَانَ، وَعَادَ فَاسْتَخْلَفَهُ مَحْمُودُ عَلَى طُوسَ، وَسَارَ إِلَى هَرَاةَ.

فَلَمَّا عَلِمَ بَكْتُوزُونَ بِمَسِيرِ مَحْمُودَ عَنِ نَيْسَابُورَ عَادَ إِلَيْهَا فَمَلَكَهَا، فَقَصَدَهُ مَحْمُودُ، فَأَجْفَلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِجْفَالُ الظَّلِيمِ، وَاجْتَازَ بِمَرَوْ فَنَهَبَهَا، وَسَارَ عَنْهَا إِلَى بَخَارَى، وَاسْتَقَرَّ مَلِكُ مَحْمُودَ بِخَرَّاسَانَ، فَأَزَالَ عَنْهَا اسْمَ السَّامَانِيَّةِ^(٢)، وَخَطَبَ فِيهَا لِلْقَادِرِ بِاللَّهِ، وَكَانَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ لَا يَخْطُبُ لَهُ فِيهَا، إِنَّمَا كَانَ يَخْطُبُ^(٣) لِلطَّائِعِ لِلَّهِ، وَاسْتَقْبَلَ بِمَلَكَهَا مُنْفَرِدًا، وَتِلْكَ سُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى يُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ يَشَاءَ، وَيَنْزِعُهُ مِنْ يَشَاءَ.

وَوَلَّى مَحْمُودُ قِيَادَةَ جِيُوشِ خُرَّاسَانَ أَخَاهُ نَصْرًا، وَجَعَلَهُ بِنَيْسَابُورَ عَلَى مَا كَانَ يَلِيهِ آلُ سَيْمَجُورَ لِلْسَّامَانِيَّةِ، وَسَارَ هُوَ إِلَى بَلْخَ، مُسْتَقَرَّ وَالِدَهُ، فَاتَّخَذَهَا دَارَ مَلِكٍ، وَاتَّفَقَ أَصْحَابُ الْأَطْرَافِ بِخَرَّاسَانَ عَلَى طَاعَتِهِ كَالْفَرِغُونَ^(٤)، أَصْحَابِ الْجَوْزْجَانَ^(٥)، وَنَحْنُ نَذْكُرُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَكَالْشَارِ الشَّاهِ^(٦)، صَاحِبِ غَرْشِيسْتَانَ^(٧)، وَنَحْنُ نَذْكُرُ هَاهُنَا

(١) فِي الْبَارِسِيَّةِ: «الْخَازَن».

(٢) نِهَآيَةُ الْأَرْبِ ٣٦٨/٢٥ وَ ٣٥٠/٢٦.

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنَ الْبَارِسِيَّةِ.

(٤) فِي نِهَآيَةِ الْأَرْبِ ٤٠/٢٦ «قَرِغُونَ» بِالْقَافِ.

(٥) فِي الْأَوْرَبِيَّةِ: «الْجَوْزْجَان».

(٦) فِي تَارِيخِ الْعَتَبِيِّ ١٣٣/٢ «الْشَارِير» وَفِي نِهَآيَةِ الْأَرْبِ ٣٦/٢٦ «السَّاه» بِالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ، وَفِي

الْبَارِسِيَّةِ: «شَاه».

(٧) غَرْشِيسْتَان: وَلَايَةُ فِي غَرْبِي هَرَاةَ.

أخبار هذا الشار، فاعلم أن هذا اللقب، وهو الشار، لقب كل من يملك بلاد غرّشستان، ككسرى للفرس، وقيصّر للروم، والنجاشيّ للحبشة، وكان الشار أبو نصر قد اعتزل الملك وسلّمه إلى ولده الشاه، وفيه لُوثة وَهْوج^(١)، واشتغل والده أبو نصر بالعلوم ومجالسة العلماء.

ولمّا عصى^(٢) أبو عليّ بن سيمجور على الأمير نوح أرسل إلى غرّشستان مَنْ حصرها، وأجلى عنها الشاه الشار^(٣) ووالده أبا نصر، فقصدوا حصناً منيعاً في آخر ولايتهما، فتحصّنا به إلى أن جاء سُكْتِكَيْن إلى نُصرة الأمير نوح، فنزلا إليه وأعاناه على أبي عليّ وعادا إلى ملكهما. فلمّا ملك الآن يمين الدولة محمود خراسان أطاعاه وخطبا له.

ثم إن يمين الدولة، بعد هذا، أراد الغزوة إلى الهند، فجمع لها وتجهّز، وكتب إلى الشاه الشار يستدعيه ليشهد معه غزوته، فامتنع وعصى^(٣)، فلمّا فرغ من غزوته سَير إليه الجيوش ليملكوا بلاده، فلمّا دخلوا البلاد طلب والده أبو نصر الأمان، فأجيب إلى ذلك، وحُمِل إلى يمين الدولة فأكرمه، واعتذر أبو نصر بعقوق ولده، وخلافه عليه، فأمره بالمقام بهراة متوسّعاً عليه إلى أن مات سنة اثنتين^(٤) وأربعمائة.

وأما ولده الشاه فإنّه قصد ذلك الحصن الذي احتّمى^(٥) به على أبي عليّ، فأقام به ومعه أمواله وأصحابه، فحصره عسكر يمين الدولة في حصنه، ونصبوا عليه المجانيق، وألحوا عليه بالقتال ليلاً ونهاراً، فانهدمت أسوار حصنه، وتسَلّق العسكر إليه، فلمّا أيقن بالعطب طلب الأمان، والعسكر يقاتله، فلم يزل كذلك حتّى أخذ أسيراً، وحُمِل إلى يمين الدولة، فضُرب تأديباً له، ثم أودع السجن إلى أن مات، وكان موته قبل موت والده.

ورأيتُ عدّة مجلّدات من كتاب «التهذيب» للأزهريّ في اللغة بخطّه، وعليه ما

(١) في (أ): «وهو في».

(٢) في الأوربية: «عصا».

(٣) من الباريسية.

(٤) في (أ): «ستين».

(٥) في الأوربية: «احتما».

هذه نسخته: «يقول محمد بن أحمد بن الأزهرى^(١) قرأ عليّ الشار أبو نصر هذا الجزء من أوّله إلى آخره، . وكتبه بيده صَح». فهذا يدلّ على اشتغاله وعلمه بالعربية، فإنّ من يصحّب مثل الأزهرى، ويقرأ كتابه «التهذيب»، يكون فاضلاً^(٢).

ذكر انقراض دولة السامانية

وملك الترك ما وراء النهر

في هذه السنة انقضت دولة^(٣) آل سامان على يد محمود بن سُبُكْتِكِين، وإيلك الخان التركيّ، واسمه أبو نصر أحمد بن عليّ، ولقبه شمس الدولة.

فأمّا محمود فإنّه ملك خُراسان، كما ذكرناه، وبقي بيد عبد الملك بن نوح ما وراء النهر، فلمّا انهزم من محمود قصد بُخارى واجتمع بها هو وفائق وبكتوزون وغيرهما من الأمراء والأكابر، فقويت نفوسهم، وشرعوا في جمع العساكر، وعزموا على العود إلى خُراسان، فاتَّفَقُوا أنّ مات فائق، وكان موته في شعبان من هذه السنة، فلمّا مات ضعفت نفوسهم، ووهنت قوّتهم، فإنّه كان هو المشار إليه من بينهم، وكان خَصِيّاً من موالي نوح بن نصر.

وبلغ خبرهم إلى إيلك الخان، فسار في جمع الآتراك إلى بخارى، وأظهر لعبد الملك المودة والموالاة، والحمية له، فظنّوه صادقاً، ولم يحترسوا منه، وخرج إليه بكتوزون وغيره من الأمراء والقوّاد، فلمّا اجتمعوا قبض عليهم، وسار حتّى دخل بخارى يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة من هذه السنة، فلم يدِرْ عبد الملك ما يصنع لقلّة عدده، فاخترق ونزل إيلك الخان دار الإمارة، وبث الطلّب والعيون على عبد الملك، حتّى ظفر به، فأودعه بأكند^(٤) فمات بها، وكان آخر ملوك السامانية، وانقضت دولتهم على يده كأنّ لم تَغْنُ بالأمس، كدأب الدول قبلها، إنّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصار. وحُبس معه أخوه أبو الحرث منصور بن نوح الذي كان في الملك قبله، وأخواه أبو إبراهيم، وإسماعيل، وأبو يعقوب ابنا نوح، وعمّاه أبو زكرياء وأبو سليمان، وغيرهم من آل سامان، وأفرد كلّ واحد منهم في حُجرة.

(١) في الأوربية: «الأزهر».

(٢) الخبر باختصار في: نهاية الأرب ٣٥/٢٦، ٣٦، والمختصر في أخبار البشر ١٣٤/٢.

(٣) في (أ) زيادة: «السامانية».

(٤) في نهاية الأرب ٣٦٩/٢٥ «بايكند».

وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيراً من الأرض من حدود حُلوان إلى بلاد الترك، بما وراء النهر، وكانت من أحسن الدول سيرةً وعدلاً^(١). وعبد الملك هذا هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل كلهم ملكوا، وكان منهم من ليس مذكوراً في هذا النسب؛ وعبد الملك بن نوح بن نصر ملك قبل أخيه منصور بن نوح المذكور، وكان منهم أيضاً منصور^(٢) بن نوح بن منصور أخو عبد الملك هذا^(٣) الأخير الذي زال الملك في ولايته ولي قبله.

ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان

في هذه السنة دخل الديلم الذين مع أبي علي بن أستاذ هُرْمُز بالأهواز في طاعة بهاء الدولة.

وكان سبب ذلك أنّ ابنيّ بختيار لما قَتَلَا صمصام الدولة، كما تقدّم، وملكا بلاد فارس، كتبوا إلى أبي علي بن أستاذ هُرْمُز بالخبر، ويذكران تعويلهما عليه، واعتضادهما به، ويأمرانه بأخذ اليمين لهما على من معه من الديلم، والمُقام بمكانه، والجِدّ بمحاربة بهاء الدولة. فخافهما أبو عليّ لما كان أسلفه إليهما من قِتل أخويهما وأسرهما، فجمع الديلم الذي معه وأخبرهم الحال، واستشارهم فيما يفعل، فأشاروا بطاعة ابنيّ بختيار ومقاتلة بهاء الدولة، فلم يوافقهم على ذلك، ورأى أن يرأسل بهاء الدولة ويستميله ويحلّقه لهم، فقالوا: إنّنا نخاف الأتراك، وقد عرفت ما بيننا وبينهم؛ فسكت عنهم وتفرّقوا.

ورأسله بهاء الدولة يستميله، ويبدل له وللديلم الأمان والإحسان، وتردّت الرُّسل، وقال بهاء الدولة: إنّ ثأري وثأركم عند مَنْ قتل أخي، فلا عذر لكم في التخلّف عن الأخذ بثأره؛ واستمال الديلم فأجابوه إلى الدخول في طاعته، وأنفذوا

(١) نهاية الأرب ٣٦٨/٢٥، ٣٦٩، وانظر: تاريخ الصابي ٣٤٠، ٣٤١ (ملحق بذيل تجارب الأمم،

والمختصر في أخبار البشر ١٣٥/٢.

(٢) في الأوربية: «كمنصور».

(٣) في الأوربية: «مذا».

جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة فحلفوه واستوثقوا منه، وكتبوا إلى أصحابهم المقيمين بالسُّوس بصورة الحال.

وركب بهاء الدولة من الغد إلى باب السُّوس، رجاء أن يخرج من فيه إلى طاعته، فخرجوا إليه في السلاح، وقاتلوه قتالاً شديداً لم يقاتلوا مثله، فضاق صدره، فقليل له إنَّ هذه عادة الديلم أن يشتدَّ قتالهم عند الصُّلح، لئلاَّ يظنَّ بهم؛ ثم كفَّوا عن القتال وأرسلوا من يحلفه لهم، ونزلوا إلى خدمته، واختلط العسكران، وساروا إلى الأهواز، فقرر أبو علي بن إسماعيل أمورها، وقسم الإقطاعات بين الأتراك والديلم، ثم ساروا إلى رامهرمز فاستولوا عليها وعلى أَرْجان وغيرها من بلاد خوزستان.

وسار أبو علي بن إسماعيل إلى شيراز، فنزل بظاهرها، فخرج إليه ابنا بختيار في أصحابهما، فحاربوه، فلما اشتدَّت الحرب مال بعضٌ من معهما إليه، ودخل بعض أصحابه البلد، ونادوا بشعار بهاء الدولة، وكان النقيب أبو أحمد الموسويُّ بشيراز قد ردها رسولاً من بهاء الدولة إلى صمصام الدولة، فلما قُتل صمصام الدولة كان بشيراز، فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظنَّ أنَّ الفتح قد تمَّ، فقصد الجامع، وكان يوم الجمعة، وأقام الخطبة لبهاء الدولة.

ثم عاد^(١) ابنا بختيار، واجتمع إليهما أصحابهما، فخاف النقيب، فاختفى، وحُمِل في سلة^(٢) إلى أبي علي بن إسماعيل؛ ثم إنَّ أصحاب ابني بختيار قصدوا أبا علي وأطاعوه، فاستولى على شيراز، وهرب^(٣) ابنا بختيار، فأما أبو نصر فإنه لحق ببلاد الديلم، وأما الثاني، وهو أبو القاسم، فلحق ببدر بن حسنويه، ثم قصد البطيحة.

ولما ملك أبو علي شيراز^(٤) كتب إلى بهاء الدولة بالفتح، فسار إليها ونزلها، فلما استقرَّ بها أمر بنهب قرية الدودمان وإحراقها، وقتل كلَّ من كان بها من أهلهم فاستأصلهم، وأخرج أخاه صمصام الدولة وجدد أكفانه، وحُمِل إلى التربة بشيراز فدُفِنَ

(١) في الأوربية: «عاد».

(٢) زاد في (أ): «وخرج».

(٣) في الأوربية: «وهربا».

(٤) في الأوربية: «شيرز».

بها، وسير عسكرياً مع أبي الفتح أستاذ هُرمز إلى كرمان فملكها وأقام بها نائباً عن بهاء الدولة^(١).

إلى هاهنا آخر ما في «ذيل» الوزير أبي شجاع،^(٢) رحمه الله.

ذكر مسير باديس إلى زناته

في هذه السنة، منتصف صفر، أمر باديس بن المنصور، صاحب إفريقية، نائبه محمد بن أبي العرب التجهز والاستكثار من العساكر والعُدَد، والمسير إلى زناته.

وسبب ذلك أنّ عمّه يطوّف^(٣) كتب إليه يعلمه أنّ زيري بن عطية الملقّب بالقرطاس، وقد تقدّم ذكره، نزل عليه بتاهرت محارباً، فأمر محمّداً بالتجهز إليه، فسار في عساكر كثيرة حتّى وصل إلى أشير، وبها حمّاد بن يوسف عمّ باديس، كان قد أقطعه إياها باديس، فرحل حمّاد معه، فوصل إلى تاهرت، واجتمعاً بيطوّف^(٣)، وبينهم وبين زيري بن عطية مرحلتان، فزحفوا إليه، فكانت بينهما حروب عظيمة^(٤).

وكان أكثر عسكر حمّاد يكرهونه لقلة عطائه، فلمّا اشتدّ القتال انهزموا، فتبعهم جميع العسكر، فأراد محمّد بن أبي العرب أن يرّد الناس، فلم يقدر على ذلك، وتمّت الهزيمة، وملك زيري بن عطية مالهم وغددهم ورجعت العساكر إلى أشير.

وبلغ خبر الهزيمة إلى باديس، فرحل، فلمّا قارب طُبْنَة بعث في طلب فلفل بن سعيد، فخاف، فأرسل يعتذر إليه، وطلب عهداً بإقطاع مدينة طُبْنَة، فكتب له، وسار باديس، فلمّا أبعد قصد فلفل مدينة طُبْنَة، وغلب على ما حولها، وقصد باغاية فحصرها، وباديس سائر إلى أشير. فلمّا سمع زيري بن عطية أنّه قد قرب منه رحل إلى تاهرت، فقصد باديس، فسار زيري إلى العرب. فلمّا سمع باديس برحيله^(٥) استعمل عمّه يطوّف على أشير، وأعطاه أموالاً وغدداً^(٦)، وعاد إلى أشير، فبلغه ما

(١) ذيل تجارب الأمم ٣١٥-٣٢٨، نهاية الأرب ٢٦/٢٤١، ٢٤٢، المختصر في أخبار البشر ١٤٠/٢.

(٢) الصحيح أن في المطبوع نحو أربع صفحات أخرى بعد ذلك، ولتراجع من صفحة ٣٢٨-٣٣٢.

(٣) في الباريسية: «تطوف»، وفي (أ): «بتطوف».

(٤) في (أ): «كثيرة».

(٥) في (أ): «بسيره».

(٦) في الباريسية: «وعدة».

فعل فلفل بن سعيد، فأرسل إليه العساكر، وبقي يطوفت ومعه أعمامه وأولاد أعمامه، فلما أبعد عنهم باديس عصوا، وخالفوا عليه، منهم ماكسن^(١)، وزاوي وغيرهما، وقبضوا على يطوفت، وأخذوا جميع ما معه من المال، فهرب من أيديهم وعاد إلى باديس.

وأما فلفل بن سعيد فإنه لما وصل إليه العسكر (المسير إلى قتاله^(٢) لقيهم^(٣)) وقاتلهم وهزمهم، وقتل فيهم، وسار يطلب القيروان، فسار عند ذلك باديس إلى باغاية، فلقيه أهلها، فعزفوه ما قاسوه من قتال فلفل، وأنه حصرهم خمسة وأربعين يوماً، فشكرهم، ووعدهم الإحسان، وسار يطلب فلفلًا، فوصل إلى مَرْمَجَتَه، وسار فلفل إليه في جَمْعٍ كثير من البربر وزناته، ومعه كل من في نفسه حِقْدٌ على باديس وأهل بيته، فالتقوا بوادي اعلان^(٤)، وكان بينهم حرب عظيمة لم يُسمع بمثلها، وطال القتال بينهم، وصبر الفريقان، ثم أنزل الله تعالى نصره على باديس وصنّهاجة، وانهزم البربر وزناته هزيمة قبيحة، وانهزم فلفل فأبعد في الهزيمة، وقُتل من رُويلة تسعة آلاف قتيل سوى من قُتل من البربر، وعاد باديس إلى قصره، وفرح أهل القيروان لأنهم خافوا أن يأتيهم فلفل.

ثم إن عمومة باديس اتصلوا بفلفل، وصاروا معه على باديس، فلما سمع باديس بذلك سار إليهم، فلما وصل قصر الإفرقي وصله أن عمومته فارقوا فلفلًا، ولم يبق معه سوى ماكسن بن زيري، وذلك أول سنة تسعين وثلاثمائة^(٥).

ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها إلى باديس

كان لباديس نائب بطرابلس الغرب، فكاتب الحاكم بأمر الله بمصر، وطلب أن يسلم إليه طرابلس ويلتحق به، فأرسل إليه الحاكم يأنس الصَّقْلِيّ، وكان خَصِيصاً

(١) في الأصل: «ماكس».

(٢) في الباریسة: «لقتاله».

(٣) من الباریسة.

(٤) في الباریسة: «اعلان».

(٥) نهاية الأرب ١٨٦/٢٤ - ١٩٠، البيان المغرب ٢٤٩ - ٢٥١.

بالحاكم، وهو المتولّي لبلاد بركة، فوصل يأنس وتسلم طرابلس وأقام بها، وذلك سنة تسعين [وثلاثمائة].

فأرسل باديس إلى يأنس يسأله عن سبب وصوله إلى طرابلس، وقال له: إن كان الحاكم استعملك عليها فأرسل العهد لأقف عليه. فقال يأنس: إنما أرسلني مُعيناً ونجدةً إن احتيج إليّ، ومثلي لا يُطلب منه عهدٌ بولايةٍ لمحليّ من دولة الحاكم، فسُير^(١) إليه جيشاً، فلقيهم يأنس خارج طرابلس، فقتل في المعركة، وانهزم أصحابه ودخلوا طرابلس فتحصنوا بها.

وكان قد قُتل منهم في المعركة كثير، ونزل عليهم الجيش وحصرهم، وأرسلوا إلى الحاكم يستمدونه، فجهّز جيشاً عليهم يحيى بن عليّ الأندلسي، وسيّرهم إلى طرابلس، وأطلق لهم مالا على بركة، فلم يجد يحيى فيها مالا، فاختلفت^(٢) حاله، فسار إلى فلفل، وكان قد دخل إلى طرابلس واستولى عليها، فأقام معه فيها، واستوطنها من ذلك الوقت. وسنذكر باقي خبرهم سنة ثلاث وتسعين [وثلاثمائة].

(وفي سنة إحدى وتسعين [وثلاثمائة] سار ماكسن بن زيري، عمّ أبي باديس، إلى أشير، وبها ابن أخيه حمّاد بن يوسف بُلُكين، فكان بينهما حرب شديدة قُتل فيها ماكسن وأولاده محسن، وباديس، وحباسة^(٣)، وتوفي زيري بن عطية بعد قتل ماكسن بتسعة أيام^(٤)).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، عاشر ربيع الأوّل، انقضّ كوكب عظيم ضحوّة نهار^(٥).

وفيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجة زينة عظيمة وفرحاً كثيراً، وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة في عاشوراء،

(١) في الأوربية: «نسير».

(٢) في البارسية: «فأجلت».

(٣) لم يُذكر في: البيان المغرب ٢٥٢/١.

(٤) ما بين القوسين من (أ). وانظر الخبر في: البيان المغرب ٢٥١/١، ٢٥٢، ونهاية الأرب ١٩٠/٢٤، ١٩١.

(٥) المنتظم ٢٠٥/٧، ٢٠٦ (١٤/١٥)، تاريخ الصابي (ملحق بذيل الروذراوري) ص ٣٣٥.

وسبب ذلك أنَّ الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب، (وتُعلَّق الثياب)^(١) للزينة، اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وهو يوم الغدير، وكانوا يعملون يوم عاشوراء من المأتم، والنَّوح، وإظهار الحزن ما هو مشهور، فعمل أهل باب البصرة في مقابل ذلك، بعد يوم الغدير بثمانية أيام، مثلهم وقالوا: هو يوم دخل النبي ﷺ، وأبو بكر، رضي الله عنه، الغار؛ وعملوا بعد عاشوراء بثمانية أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء، وقالوا: هو يوم قتل مُضْعَب بن الرُّبَيْر^(٢).

[الوَفَيَات]

وتوفي هذه السنة [زاهر بن] أحمد^(٣) بن محمد بن عيسى أبو محمد السَّرْخَسِيّ المُقْرِيء^(٤) الفقيه الشافعي، وهو من أصحاب أبي إسحاق المزوزي، وله رواية للحديث أيضاً، وكان شيخ خراسان في زمانه، وقرأ القرآن على ابن مجاهد، والأدب على ابن الأنباري^(٥)، ومات وله ست^(٦) وتسعون سنة؛ وعُيِّد^(٧) الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان أبو القاسم البزاز، المعروف بابن حَبَابَة، وكان شيخ الحنابلة في زمانه.

(١) من (أ).

(٢) المنتظم ٢٠٦/٧ (١٤/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٨٩ هـ). ص ٢٥، تاريخ الصابي ٣٣٩، ٣٤٠، نهاية الأب ٢٣/٢١١.

(٣) في طبعة صادر ١٥٥/٩: «هذه السنة أحمد». والمثبت من مصادر ترجمته التي حشدتها في (تاريخ الإسلام، وفيات ٣٨٩ هـ). ص ١٨٠، ١٨١.

(٤) من (أ).

(٥) في الأوربية: «الأنبري».

(٦) من (أ).

(٧) في طبعة صادر ١٥٥/٩ «عبد» والمثبت من مصادر ترجمته التي ذكرتها في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٩ هـ). ص ١٨٥، تاريخ الصابي ٣٣٦، وورد «عبدالله»، في البداية والنهاية ١١/٣٢٦.

ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة

ذكر خروج إسماعيل بن نوح وما جرى له بخراسان

في هذه السنة خرج أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح من محبسه، وكان قد حبسه ايلك الخان لما ملك بخارى مع جماعة من أهله.

وسبب خلاصه أنه كانت تأتيه جارية تخدمه، وتتعرف أحواله، فلبس^(١) ما كان عليها وخرج، فظنه الموكّلون الجارية، فلما خرج استخفى عند عجوز من أهل بخارى، فلما سكن الطلب عنه سار من بخارى إلى خوارزم، وتلقّب المنتصر، واجتمع إليه بقايا القوّاد السامانية والأجناد، فكثف جمعه، وسير قائداً من أصحابه في عسكر إلى بخارى، فبيت من بها من أصحاب ايلك الخان، فهزمهم وقتل منهم، وكبس جماعة من أعيانهم، مثل جعفر تكين وغيره، وتبع المنهزمين نحو ايلك الخان إلى حدود سمرقند، فلقي هناك عسكراً جزاراً جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند، فانضاف إليهم المنهزمون، ولقوا عسكر المنتصر، فانهزم أيضاً عسكر ايلك الخان، وتبعهم عسكر المنتصر، فغنموا أثقالهم فصلحت^(٢) أحوالهم بها، وعادوا إلى بخارى، فاستبشر أهلها بعود السامانية.

ثم إنّ ايلك جمع الترك وقصد بخارى، فانحاز من بها من السامانية وعبروا النهر إلى آمل الشطّ، فضاقت عليهم، فساروا هم والمنتصر نحو أبيوزد فملكها، وجبوا أموالها، وساروا نحن نيسابور، وبها منصور بن سبكتكين، نائباً عن أخيه محمود، فالتقوا قرب نيسابور في ربيع الآخر، فاقتتلوا، فانهزم منصور وأصحابه، وقصدوا هراة، وملك المنتصر نيسابور، وكثّر جمعه.

(١) في الأوربية: «فلبس».

(٢) في الأوربية: «فصلحت».

وبلغ يمين الدولة الخبر، (فسار مُجِداً نحو نيسابور، فلما قاربها سار)^(١) عنها المنتصر إلى أسفرايين، فلما أزعجه الطلب سار نحو شمس المعالي قابوس بن وشمكير ملتجئاً إليه ومتكثراً به، فأكرم مورده، وحمل إليه شيئاً كثيراً، وأشار على المنتصر قصد الرّي إذ كانت ليس بها من يذب عنها، لاشتغال أصحابها باختلافهم، ووعده بأن يُنجدّه بعسكرٍ جزّار مع أولاده، فقبل مشورته وسار نحو الرّي، فنازلها، فضعّف من بها عن مقاومته، إلّا أنّهم حفظوا البلد منه، ودسّوا إلى أعيان عسكره كأبي القاسم بن سيمجور وغيره، وبذلوا لهم^(٢) الأموال ليردّوه^(٣) عنهم، ففعلوا^(٤) ذلك، وصغّروا أمر الرّي عنده^(٥) وحسنوا له العود إلى خراسان. فسار نحو الدامغان، وعاد عنه عسكر قابوس.

ووصل المنتصر إلى نيسابور (في آخر شوال سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، فجبى^(٦) له الأموال بها، فأرسل إليه)^(٧) يمين الدولة جيشاً فلقوه، فانهزم المنتصر وسار نحو أبيوزد، وقصد جرجان، فردّه شمس المعالي عنها، فقصد سَرْخَس وجبى^(٦) أموالها وسكنها. فسار إليه منصور بن سُبُكْتِكِين من نيسابور، فالتقوا بظاهر سَرْخَس واقتتلوا، فانهزم المنتصر وأصحابه، وأسر أبو القاسم عليّ بن محمّد بن سيمجور وجماعة من أعيان عسكره، وحملوا إلى المنصور، فسيّرهم إلى غزنة، وذلك في ربيع الأوّل سنة اثنتين وتسعين [وثلاثمائة].

وسار المنتصر تائهاً^(٨) حتّى وافى الأتراك الغزّة ولهم ميل إلى آل سامان، فحرّكتهم الحميّة، واجتمعوا معه، وسار بهم نحو ايلك الخان، وكان ذلك في شوال سنة ثلاثٍ وتسعين [وثلاثمائة]، فلقيهم ايلك بنواحي سمرقند، فهزموه واستولوا على أمواله وسواده، وأسروا جماعة من قوّاده، وعادوا إلى أوطانهم، واجتمعوا على إطلاق

(١) ما بين القوسين اختصر في الباريسية بكلمة: «فسار».

(٢) في الباريسية: «له».

(٣) في (أ): «ليردّه».

(٤) في الباريسية، «ففعل».

(٥) من (أ).

(٦) في الأوربية: «وجبا».

(٧) ما بين القوسين اختصر في الباريسية بكلمة: «فجهز».

(٨) من (أ).

الأسرى تقريباً إلى ايلك الخان بذلك. فعلم المنتصر، فاختر من أصحابه جماعة يثق بهم، وسار بهم، فعبر النهر، ونزل بآمل الشط، فلم يقبله مكان، وكلما قصد مكاناً رده أهله خوفاً من مَعْرَته، فعاد وعبر النهر إلى بخارى، وطلب واليها لايك الخان، فلقِيَه واقتتلوا، فانهزم المنتصر إلى دَبُوسِيَّة وجمع بها، ثم عاودهم فهزمهم، وخرج إليه خلق كثير من فتيان سمرقند، وصاروا في جملة، وحمل له أهلها المال والآلات والثياب والدواب وغير ذلك.

فلما سمع ايلك الخان بحاله جمع الأتراك وسار إليه في قِضَه وقضيضه، والتقوا بنواحي سَمَرْقند، واشتدَّت الحرب بينهم^(١)، فانهزم ايلك الخان، وكان ذلك في شعبان سنة أربع وتسعين [وثلاثمائة]، وغنموا أمواله ودوابه. وعاد ايلك الخان إلى بلاد الترك، فجمع وحشد وعاد إلى المنتصر، فوافق عوده تراجع الغزاة الذين كانوا مع المنتصر إلى أوطانهم، وقد زحف جمعه، فاقتتلوا بنواحي أسروشنه، فانهزم المنتصر، وأكثر التُّرك في أصحابه القتل.

وسار المنتصر منهزماً، حتَّى عبر النهر، وسار إلى الجَوَزْجان فنهب أموالها، وسار يطلب مرو، فسَيَّر يمين الدولة العساكر، ففارق مكانه وسار وهم في أثره، حتَّى أتى بِسْطام، فأرسل إليه قابوس عسكرياً أزعجه عنها، فلما ضاقت عليه المذاهب عاد إلى ما وراء النهر، فعبر أصحابه وقد ضجروا وسئموا من السهر والتعب والخوف، ففارقه كثير منهم إلى بعض أصحاب ايلك الخان، فأعلموهم بمكانه، فلم يشعر المنتصر إلَّا وقد أحاطت به الخيل من كلِّ جانب، فطاردهم ساعة ثم ولَّاهم الدُّبر، وسار فنزل بحلَّة من العرب في طاعة يمين الدولة، وكان يمين الدولة قد أوصاهم بطلبه، فلما رأوه أمهلوه حتَّى أظلم الليل، ثم وثبوا عليه فأخذوه وقتلوه، وكان ذلك خاتمة أمره. وإنَّما أوردت الحادثة^(٢) هذه السنة لِتَرِد متتابعة، فلو تفرقت في السنين لم تُعلم على هذه الصورة لقلَّتْها^(٣).

(١) من (١).

(٢) في الأوربية: «وردت حادثة».

(٣) في الأوربية: «لقلته»، وهي محرفة في نسخة بودليان. وانظر الخبر في: نهاية الأرب

٣٧٠/٢٥ - ٣٧٢.

ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى سجستان، وصاحبها خَلَف بن أحمد، فحصره بها.

وكان سبب ذلك أنّ يمين الدولة لما اشتغل بالحروب التي ذكرناها سير خَلَف بن أحمد ابنه طاهراً إلى قُهِستان فملكها، ثم سار إلى بُوشنج فملكها، وكانت هي وهرة لبغراجق، عمّ يمين الدولة، (فلما فرغ يمين الدولة)^(١) من تلك الحروب استأذنه عمّه في إخراج طاهر بن خَلَف من ولايته، فأذن له في ذلك، فسار إليه، فلقية طاهر بنواحي بُوشنج، فاقتلوا، فانهزم طاهر ولجّ ببغراجق في طلبه، فعطف^(٢) عليه طاهر فقتله ونزل إليه وأخذ رأسه.

فلما سمع يمين الدولة بقتل عمّه عظم عليه، وكبر لديه، وجمع عساكره وسار نحو خَلَف بن أحمد، فتحصّن منه خَلَف بحصن أصبهبذ، وهو حصن يناطح النجوم غلواً وارتفاعاً، فحصره فيه وضيق عليه، فذلّ وخضع، وبذل أموالاً جلييلة لينفّس عن خناقه، فأجابه يمين الدولة إلى ذلك، وأخذ رهنه على المال^(٣).

ذكر قتل ابن بختيار بكزمان

واستيلاء بهاء الدولة عليها

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، قُتل الأمير أبو نصر بن بختيار، الذي كان قد استولى على بلاد فارس.

وسبب قتله أنّه لما انهزم من عسكر بهاء الدولة بشيراز سار إلى بلاد الديلم، وكاتب الديلم بفارس وكرمان من هناك يستميلهم، وكاتبوه واستدعوه، فسار إلى بلاد فارس، واجتمع عليه جمع كثير من الرُطّ، والديلم، والأتراك، وتردّد في تلك النواحي.

ثم سار إلى كرمان، فلم يقبله الديلم الذين بها، وكان المقدّم عليهم أبو

(١) من نسخة بودليان.

(٢) في (أ): «فانعطف».

(٣) انظر تاريخ الصابي ٣٨٤ - ٣٨٦، ونهاية الأرب ٣٧/٣٦، ٣٨.

جعفر بن أستاذ هُرْمُز، فجمع وقصد أبا جعفر، فالتقيا، فانهزم أبو جعفر إلى السَّيرجان، ومضى ابن بختيار إلى جِيرَفَت فملكها^(١)، وملك أكثر كرمان، فعظم الأمر على بهاء الدولة، فسير إليه الموفق علي بن إسماعيل في جيش كثير، وسار مُجَدًّا حتَّى أطلَّ على جِيرَفَت، فاستأمن إليه من بها من أصحاب ابن بختيار ودخلها. فأنكر عليه من معه من القوَّاد سرعة سيره، وخوفوه عاقبة ذلك، فلم يُصنَّغ إليهم، وسأل عن حال ابن بختيار، فأخبر أنه على ثمانية^(٢) فراسخ من جيرفت، فأختار ثلاثمائة رجل من شجعان أصحابه وسار بهم، وترك الباقيين مع السواد بجيرفت.

فلما بلغ ذلك المكان لم يجده ودلَّ عليه، فلم يزل يتبعه من منزل إلى منزل، حتَّى لحقه بدارزين، فسار ليلاً، وقدَّر وصوله إليه عند الصُّبح فأدركه. فركب ابن بختيار واقتتلوا قتالاً شديداً، وسار الموفق في نفر من غلمانه، فأتى ابن بختيار من ورائه، فانهزم ابن بختيار وأصحابه، ووضع فيهم السيف، فقتل منهم الخلق الكثير. فغدر بابن بختيار بعض أصحابه، وضربه بِلَت فألْقاه، وعاد إلى الموفق ليخبره بقتله، فأرسل معه من ينظر إليه، فرآه وقد قتله غيره، وحمل رأسه إلى الموفق.

وأكثر الموفق القتل^(٣) في أصحاب ابن بختيار، واستولى على بلاد كرمان، واستعمل عليها أبا موسى سياهجيل، وعاد إلى بهاء الدولة، فخرج بنفسه ولقيه، وأكرمه وعظمه ثم قبض عليه بعد أيام.

ومن أعجب ما يُذكر^(٤) أنَّ الموفق أخبره منجِّم أنه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين، فلما كان قبل الاثنين بخمسة أيام قال للمنجِّم: قد بقي خمسة أيام وليس لنا عِلْمُ به؛ فقال له المنجِّم: إن لم تقتله فاقتلني عوضه، وإلا فأحسن إلي. فلما كان يوم الاثنين أدركه وقتله، وأحسن إلى المنجِّم إحساناً كثيراً^(٥).

(١) من الباريسية.

(٢) في (١): «أربعة».

(٣) من (١).

(٤) في (١): «يحكى».

(٥) تاريخ الصابي ٣٤٨ - ٣٥٢.

ذكر القبض على الموفق أبي علي بن إسماعيل

قد ذكرنا مسيره إلى قتال ابن بختيار، (وقتل ابن بختيار)^(١)، فلما عاد أكرمه بهاء الدولة ولقيه بنفسه، فاستعفى الموفق من الخدمة، فلم يعفه بهاء الدولة، فألح كل واحد منهما، فأشار أبو محمد بن مكرم على الموفق بترك ذلك، فلم يقبل، فقبض عليه بهاء الدولة وأخذ أمواله، وكتب إلى وزيره سابور ببغداد^(٢) بالقبض على أنساب^(٣) الموفق، فعرفهم ذلك سرّاً، فاحتالوا لنفوسهم وهربوا، واستعمل بهاء الدولة أبا محمد بن مكرم على عُمان^(٤)، ثم إن بهاء الدولة قتل الموفق سنة أربع وتسعين وثلاثمائة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استعمل بهاء الدولة أبا علي الحسن بن أستاذ هُرْمُز على خُوزِستان، وكانت قد فسدت أحوالها بولاية أبي جعفر الحجاج لها، ومصادرتة لأهلها، فعمرها أبو علي، ولقبه بهاء الدولة عميد الجيوش، وحمل إلى بهاء الدولة منها أموالاً جليلة مع حسن سيرة في أهلها وعدل.

وفيها ظهر في سِجِسْتان معدن الذهب، فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الأحمر^(٥).

[الوفيات]

وفيها توفي الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوي^(٦)، ودُفن بالكرخ،

(١) من (أ).

(٢) من البارسية.

(٣) في البارسية: «أسباب».

(٤) في البارسية: «الأعمال». وانظر الخبر في: تاريخ الصابي ٣٧١.

(٥) المنتظم ٢٠٧/٧ (١٥/١٧)، نهاية الأرب ٢٣/٢١١.

(٦) انظر عن (محمد بن عمر العلوي) في: عمدة الطالب (طبعة بومباي ١٣١٨ هـ). ص ٢٤٨، وتاريخ الصابي ٣٤٦، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٠ هـ). ص ٢٠٥ وفيه مصادر ترجمته.

وعُمره خمسٌ وسبعون^(١) سنة، وهو مشهور بكثرة المال والعقار؛ والقاضي أبو الحسن ابن قاضي القضاة أبي محمد بن معروف^(٢)؛ والقاضي أبو الفرج المُعافَى^(٣) بن زكرياء^(٤) المعروف بابن طَرَار^(٥) الجَريري، بفتح الجيم، منسوب إلى محمد بن جرير الطبري لأنه كان يتفقه على مذهبه، وكان عالماً بفنون العلوم، كثير الرواية والتصنيف فيها.

-
- (١) في الأوربية: «وسبعين».
 - (٢) انظر عن (ابن معروف) في: تاريخ الصابي ٣٦٧.
 - (٣) في الأوربية: «المعافا».
 - (٤) أنظر عن (المعافى بن زكريا) في: تاريخ الصابي ٣٧٤، ٣٧٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٠ هـ). ص ٢٠٦ - ٢٠٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (٥) وقيل: «طارا» أو «طارة»، وضبطه ابن خلكان فقال: بفتح الطاء المهملة والراء بعد الألف راء ثانية مفتوحة ثم أَلِف مقصورة. وبعضهم يكتبها بالهاء بدلاً من الألف، فيقول: طارة.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة

ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قرواش

في هذه السنة قُتل حسام الدولة المقلد بن المسيّب العُقيليّ غيلةً، قتله ممالك له تُرك.

وكان سبب قتله أنّ هؤلاء الغلمان كانوا قد هربوا منه، فتبعهم وظفر بهم، وقتل منهم وقطع، وأعاد الباقين، فخافوه على نفوسهم، فاغتنم بعضهم غفلته وقتله بالأنبار، وكان قد عظم أمره^(١)، وراسل وجوه العساكر ببغداد، وأراد التغلب على الملك، فأتاه الله حيث لا يشعر.

ولمّا قُتل كان ولده الأكبر قرواش غائباً، وكانت أمواله وخزائنه بالأنبار، فخاف نائبه عبد الله بن إبراهيم بن شهرويه بادرة الجند، فراسل أبا منصور بن قُرَاد^(٢) اللّديد، وكان بالسندية، فاستدعاه إليه وقال له: أنا أجعل بينك وبين قرواش عهداً، وأزوجه ابنتك وأقاسمك على ما خلفه أبوه، ونساعده على عمّه الحسن إن قصّده وطمع فيه. فأجابه إلى ذلك وحمى الخزائن والبلد.

وأرسل عبد الله إلى قرواش يحثّه على الوصول، فوصل وقاسمه على المال، وأقام قُرَاد عنده.

ثم إنّ الحسن بن المسيّب جمع مشايخ عُقيل، وشكا قرواشاً إليهم وما صنع مع قُرَاد، فقالوا له: خوفه منك حمّله على ذلك؛ فبذل من نفسه الموافقة له، والوقوف

(١) في (أ): «شأنه».

(٢) في (أ): «قُرَاد»، وفي الباريسية: «قُرَادِر».

عند رضاه، وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا، واتفقا على أن يسير الحسن إلى قرواش شبه المحارب، ويخرج هو وقراد لقتاله، فإذا لقي بعضهم بعضاً عادوا جميعاً على قراد فأخذوه، فسار الحسن وخرج قرواش وقراد لقتاله.

فلما تراءى الجمعان جاء بعض أصحاب قراد إليه فأعلمه الحال، فهرب على فرس له، وتبعه قرواش والحسن فلم يدركاه، وعاد قرواش إلى بيت قراد فأخذ ما فيه من الأموال التي أخذها من قرواش، وهي بحالها، وسار قرواش إلى الكوفة، فأوقع بخفاجة عندها وقعة عظيمة، فساروا بعدها إلى الشام، فأقاموا هناك حتى أحضرهم (أبو جعفر) ^(١) الحجاج، على ما ذكره إن شاء الله ^(٢).

ذكر البيعة لولي العهد

في هذه السنة، في ربيع الأول، أمر القادر بالله بالبيعة لولده أبي الفضل بولاية العهد، وأحضر حجاج خراسان وأعلمهم ذلك، ولقبه الغالب بالله.

وكان سبب البيعة له أن أبا عبد الله بن عثمان الوثاقي، من ولد الوثاق بالله أمير المؤمنين، كان من أهل نصيبين، فقصد بغداد، ثم سار عنها إلى خراسان، وعبر النهر إلى هارون بن ايلك بغراخاقان ^(٣)، وصحبه الفقيه أبو الفضل التميمي، وأظهر أنه رسول من الخليفة إلى هارون يأمره بالبيعة لهذا الوثاقي، فإنه ولي عهد، فأجابه خاقان إلى ذلك، وبايع له وخطب له ببلاده وأنفق ^(٤) عليه. فبلغ ذلك القادر بالله، فعظم عليه، وراسل خاقان في معناه، فلم يصغ إلى رسالته.

فلما توفي هارون خاقان، وولي بعده أحمد قراخاقان، كاتبه الخليفة في معناه، فأمر بإبعاده، فحينئذ بايع الخليفة لولده بولاية العهد.

وأما الوثاقي فإنه خرج من عند أحمد قراخاقان وقصد بغداد فعُرف بها وطلب، فهرب منها إلى البصرة، ثم إلى فارس وكرمان، ثم إلى بلاد الترك، فلم يتم له ما

(١) من (١).

(٢) تاريخ الصابي ٣٨٩ - ٣٩٢، المختصر في أخبار البشر ١٣٥/٢.

(٣) في (١): «خان».

(٤) في الأوربية: «ونفق».

أراد، وراسل الخليفة الملوك يطلبه، فضاقت عليه الأرض، وسار إلى خوارزم وأقام بها، ثم فارقتها، فأخذه يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين فحبسه (في قلعة)^(١) إلى أن توفي بها^(٢).

ذكر استيلاء طاهر بن خَلَف على كَرْمان وعوده عنها

في هذه السنة سار طاهر بن خَلَف بن أحمد، صاحب سِجِسْتان، إلى كَرْمان طالباً ملكها.

وكان سبب مسيره إليها أنه كان قد خرج عن طاعة أبيه، وجرى بينهما حروب كان الظَفَر فيها لأبيه، ففارق سِجِسْتان وسار إلى كَرْمان، وبها عسكر بهاء الدولة، وهي له على ما ذكرناه، فاجتمع مَن بها من العساكر إلى المقدّم عليهم (ومتولّي أمر البلد، وهو أبو موسى سياهجيل)^(٣)، فقالوا له: إنّ هذا الرجل قد وصل، وهو ضعيف، والرأي أن تبادره^(٤) قبل أن يقوى أمره ويكثر جَمْعُهُ. فلم يفعل واستهان به، فكثُر جمع طاهر، وصعد إلى الجبال، وبها قوم من العُصاة على السلطان، فاحتَمى بهم وقوي، فنزل إلى جِيرَفَت فملكها وملك غيرها، وقوي طمعه في الباقي.

فقصده أبو موسى والديلم، فهزمهم، وأخذ بعض ما بقي بأيديهم، فكاتبوا بهاء الدولة، فسَير إليهم جيشاً عليهم أبو جعفر بن أستاذ هُرْمُز، فسار إلى كَرْمان، وقصد بَمَ^(٥)، وبها طاهر، فجرى بين طلائع العسكرين حرب، وعاد طاهر إلى سِجِسْتان، وفارق كَرْمان، فلَمّا بلغ سِجِسْتان أطلق المأسورين، ودعاهم إلى قتال أبيه معه، وحلف لهم أنهم إذا نصره وقاتلوا معه أطلقهم، ففعلوا ذلك، وقاتل أباه، فهزمه وملك طاهر البلاد، ودخل أبوه إلى حصن له منيع فاحتَمى به.

وأحب الناس طاهراً لحسن سيرته، وسوء سيرة والده، وأطلق طاهر الديلم، ثم

(١) من (أ).

(٢) تاريخ الصابي ٣٩٢ - ٣٩٧، المنتظم ٢١٥/٧ (٢٦/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩١ هـ). ص ٢٢٣، نهاية الأرب ٢٣/٢١٢.

(٣) من (أ). وفي تاريخ الصابي ٣٥٣ «سياهجك».

(٤) في الباريسية: «نبادره».

(٥) في الأوربية: «بم»، والمثبت يتفق مع تاريخ الصابي ٣٥١.

إنَّ أباه راسل أصحابه ليفسدهم عليه، فلم يفعلوا، فعدل إلى مخادعته، وراسله يظهر له الندم على ما كان منه، ويستميله بأنَّه ليس له ولد غيره، وأنَّه يخاف أن يموت فيملك بلاده غير ولده. ثم استدعاه إليه جريدة ليجتمع به ويعرِّفه أحواله، فتواعدا تحت قلعة خَلَفَ، فأتاه ابنه جريدةً، ونزل هو إليه كذلك، وكان قد كَمَنَ بالقُرب منه كميناً، فلَمَّا لَقِيَهُ اعتنقه، وبكى^(١) خَلَفَ، وصاح في بكائه، فخرج الكمين وأسروا طاهراً فقتله أبوه بيده، وغسله ودفنه، ولم يكن له ولد غيره.

فلَمَّا قُتِلَ طمع الناس في خَلَفَ، لأنَّهم كانوا يخافون ابنه لشهامته، وقصده حينئذٍ محمود بن سُبُكْتِكِين، فملك بلاده على ما ذكره^(٢)؛ وأمَّا العُنْبِيُّ فذكر في سبب فتحها غير هذا، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عِدَّة حوادث

في هذه السنة ثار الأتراك ببغداد بنائب السلطان، وهو أبو نصر سابور، فهرب منهم، ووقعت الفتنة بين الأتراك والعامَّة من أهل الكرخ، وقُتِلَ بينهم قتلى كثيرة، ثم إنَّ السُّنَّة من أهل بغداد ساعدوا الأتراك على أهل الكرخ، فضعفوا عن الجميع، فسعى الأشراف في إصلاح الحال فسكنت الفتنة^(٣).

وفيهما وُلِدَ الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر، وهو القائم بأمر الله^(٤).

[الوَفَيَات]

وفيهما، في ربيع الأوَّل، توفِّيَ أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى^(٥)، وكان فاضلاً [عالمًا] بعلوم الإسلام وبالمنطق، وكان يجلس للتحديث، وروى الناس عنه.

(١) في الأوربية: «وبكا».

(٢) تاريخ الصابي ٣٧٦ و٣٨٤-٣٨٦ (حوادث ٣٩٠ هـ).

(٣) تاريخ الصابي ٣٨٧.

(٤) تاريخ الصابي ٤٠٩، المنتظم ٢١٥/٧ (٢٧/١٥).

(٥) انظر عن (عيسى بن علي بن عيسى) في: تاريخ الصابي ٣٩٧، ٣٩٨، وتاريخ الحكماء للقفطي ٢٤٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩١ هـ) ص ٢٥٧ وفيه مصادر أخرى.

وفيهما توفي القاضي أبو الحسن الخُزَوي^(١)، وكان على مذهب داود الظاهري، وكان يصحب عضد الدولة قديماً.

وفيهما توفي أبو عبد الله الحسين بن الحجاج^(٢) الشاعر بطريق النبل، وحُمل إلى بغداد، وديوانه مشهور.

وفيهما توفي بكران بن أبي الفوارس^(٣) خال الملك جلال الدولة بواسط.

وفيهما توفي جعفر بن الفضل بن جعفر (بن محمد)^(٤) بن الفرات المعروف بابن جَنَزَابَة^(٥)، الوزير، ومولده سنة ثمانٍ وثلاثمائة، وكان سار إلى مصر فولّي وزارة كافور، وروى حديثاً كثيراً.

-
- (١) في طبعة صادر ١٦٨/٩ «الجزري»، وفي تاريخ الصابي ٤٠٢ «الخرزي» وقد وقع التصحيف والتحريف في جميع مصادر ترجمته التي ذكرتها في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩١ هـ). ص ٢٥٦، وما أثبتته عن: مرآة الجنان ٤٤٤/٢ حيث ضبطه الياضي فقال: «الخرزي: بالخاء المعجمة والزاي».
 - (٢) هو (الحسين بن أحمد بن الحجاج). انظر عنه في: تاريخ الصابي ٤٠٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩١ هـ). ص ٢٥٢ - ٢٥٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته. يضاف إليها: تاريخ الفارقي ٨٤، ٨٥.
 - (٣) انظر عن (بكران بن أبي الفوارس) في: تاريخ الصابي ٣٩٧ وفيه: «بلفوارس».
 - (٤) من البارسية.
 - (٥) في (أ): «حيرابه». والمثبت يتفق مع مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩١ هـ). ص ٢٤٩.

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة

ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند

في هذه السنة أوقع يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين بجييال ملك الهند وقعة عظيمة.

وسبب ذلك أنه لما اشتغل بأمر خراسان وملكها، وفرغ منها ومن قتال خَلَف بن أحمد، وخلا وجهه من ذلك، أحب أن يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين، فثنى^(١) عِنايه نحو تلك البلاد، فنزل على مدينة برشور^(٢)، فأتاه عدو الله جييال ملك الهند في عساكر كثيرة، فاخترار يمين الدولة من عساكره والمطوعة خمسة عشر ألفاً، وسار نحوه، فالتقوا في المحرم من هذه السنة، فاقتتلوا، وصبر الفريقان.

فلما انتصف النهار انهزم الهند، وقُتل فيهم مقتلة عظيمة، وأسر جييال ومعه جماعة كثيرة من أهله وعشيرته، وغنم المسلمون منهم أموالاً جلييلة، وجواهر نفيسة، وأخذ من عُنق (عدو الله)^(٣) جييال قلادة من الجواهر العديم النظير قُومت بمائتي ألف دينار^(٤)، وأصيب أمثالها في أعناق مقدمي الأسرى، وغنموا خمسمائة ألف رأس من العبيد، وفتح من بلاد الهند بلاداً كثيرة، فلما فرغ من غزواته أحب أن يطلق جييال ليراه الهنود في شعار الذل، فأطلقه بمال قرره عليه، فأذى المال.

(١) في الأوربية: «فثنأ».

(٢) في البارسية: «رشور»، وفي نسخة بودليان: «لى شور».

(٣) من (١).

(٤) من (١).

ومن عادة الهند أنهم من حصل منهم في أيدي المسلمين أسيراً لم ينعقد له بعدها رئاسة، فلما رأى جيبال حاله بعد خلاصه حلق رأسه، ثم ألقى نفسه في النار، فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة^(١).

ذكر غزوة أخرى إلى الهند أيضاً

فلما فرغ يمين الدولة من أمر جيبال رأى أن يغزو غزوة أخرى، فسار نحو ويهند، فأقام عليها محاصراً لها، حتى فتحها قهراً، وبلغه أن جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد، فسير إليهم طائفة من عسكره، فأوقعوا بهم، وأكثروا القتل فيهم، ولم ينج منهم إلا الشريد الفريد، وعاد إلى غزنة سالماً ظافراً.

ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة

في هذه السنة ستر قرواش بن المقلّد جمعاً من عُقيل إلى المدائن فحاصروها، فسير إليهم أبو جعفر نائب بهاء الدولة جيشاً فأزالوهم عنها، فاجتمعت عُقيل وأبو الحسن مَزِيد في بني أسد، وقويت شوكتهم، فخرج الحجاج إليهم، واستنجد خفاجة، وأحضرهم من الشام، فاجتمعوا معه، واقتتلوا بنواحي بَاكْرَم في رمضان، فانهزمت الديلم والأتراك، وأسر منهم خلقٌ كثير، واستبيح عسكرهم.

فجمع أبو جعفر من عنده من العسكر وخرج إلى بني عُقيل وابن مَزِيد، فالتقوا بنواحي الكوفة، واشتد القتال بينهم، فانهزمت عُقيل وابن مَزِيد، وقُتل من أصحابهم خلقٌ كثير، وأسر مثلهم، وسار إلى حُلل ابن مَزِيد فأوقع بمن فيها فانهزموا أيضاً، فنُهبت الحلل والبيوت والأموال^(٢)، ورأوا فيها من العَيْن والمصاغ والثياب ما لا يقدر قدره.

ولما سار أبو جعفر عن بغداد اختلّت^(٣) الأحوال بها، وعاد أمر العيارين فظهر،

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٢ هـ..) ص ٢٢٦، المختصر في أخبار البشر ١٣٥/٢.

(٢) وتقرأ: «الأدوار».

(٣) في (أ): «اختلفت».

واشتد الفساد، وقُتلت النفوس، ونُهبت الأموال، وأُحرقت المساكن، فبلغ ذلك بهاء الدولة، فسيّر إلى العراق لحفظه أبا عليّ بن أبي جعفر المعروف بأستاذ هُرْمُز، ولقبه عميد الجيوش، وأرسل إلى أبي جعفر الحجاج^(١)، وطيب قلبه، ووصل أبو عليّ إلى بغداد، فأقام السياسة، ومنع المفسدين، فسكنت الفتنة وأمن الناس^(٢).

[الوفيات]

(وفيها توفي محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر الفقيه الشافعيّ المعروف بابن الدقاق^(٣)، صاحب الأصول)^(٤).

-
- (١) من (أ).
 - (٢) تاريخ الصابي ٤٢٢ - ٤٢٧ و ٤٣٦ - ٤٤٢، المتظم ٧/ ٢٢٠ (٣٣/ ١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٢ هـ) ص ٢٢٥، ٢٢٦، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٥.
 - (٣) انظر عن (ابن الدقاق) في: تاريخ الصابي ٤٤٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٢ هـ) ص ٢٧٥ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٤) ما بين القوسين من الباريسية.

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

ذكر ملك يمين الدولة سجستان

في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين سَجِسْتَان، وانتزعها من يد خَلَف بن أحمد.

قال العُتْبِيُّ: وكان سبب أخذها أنَّ يمين الدولة لما رحل عن خَلَف بعد أن صالحه، كما تقدّم ذكره سنة تسعين [وثلاثمائة]، عهد خَلَف إلى ولده طاهر، وسلّم إليه مملكته، وانعكف هو على العبادة والعلم، وكان عالماً، فاضلاً، مُجِيباً للعلماء، وكان قصده أن يوهب يمين الدولة أنّه ترك الملك وأقبل على طلب الآخرة ليقطع طمعه عن بلاده.

فلما استقرّ طاهر في الملك عتّى أباه وأهمل أمره، فلاطفه أبوه ورفق به، ثم إنّه تمارض في حصنه المذكور، واستدعى ولده ليوصي إليه، فحضر عنده غير محتاط، ونسي إساءته، فلما صار عنده قبض عليه وسجنه، وبقي في السجن إلى أن مات فيه، وأظهر عنه أنّه قتل نفسه.

ولما سمع عسكر خَلَف وصاحب جيشه بذلك تغيّرت نياتهم في طاعته، وكرهوه، وامتنعوا عليه في مدينته، (وأظهروا طاعة يمين الدولة، وخطبوا له، وأرسلوا إليه يطلبون من يتسلّم المدينة)^(١)، ففعل وملكها، واحتوى عليها في هذه السنة، وعزم على قنص خَلَف، وأخذ ما بيده والاستراحة من مكره. فسار إليه، وهو في حصن

(١) ما بين القوسين من (أ).

الطاق، وله سبعة أسوار مُحكمة، يحيط بها خندق عميق، عريض، لا يخاض إلا من طريق على جسر يُرْفَع عند الخوف، فنازله وضايقه فلم يصل إليه، فأمر بطم الخندق ليتمكن العبور إليه، فقُطعت الأخشاب وطمّ بها وبالتراب في يوم واحد مكاناً يعبرون فيه ويقاتلون منه.

وزحف الناس ومعهم الفيول، واشتدّت الحرب، وعظّم الأمر، وتقدّم أعظم الفيول إلى باب السور فاقتلعه بنايئه وألقاه، وملكه أصحاب يمين الدولة، وتأخر أصحاب خَلَف إلى السور الثاني، فلم يزل أصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور سور، فلمّا رأى خَلَف اشتداد الحرب، وأنّ اسواره تُملك عليه، وأنّ أصحابه قد عجزوا، وأنّ الفيّلة تحطّم الناس طار قلبه خوفاً وفَرْقاً، فأرسل يطلب الأمان، فأجابه يمين الدولة إلى ما طلب وكفّ عنه، فلمّا حضر عنده أكرمه واحترمه، وأمره بالمقام في أيّ البلاد شاء، فاخترار أرض الجُوزْجان، فسُيّر إليها في هيئة حسنة، فأقام بها نحو أربع سنين.

ونُقل إلى يمين الدولة عنه أنّه يرأسل إليك الخان يُغريه بقصد يمين الدولة، فنقله إلى جردين، واحتاط عليه هناك، إلى أن أدركه أجله في رجب سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة]، فسَلّم يمين الدولة جميع ما خلفه إلى ولده أبي حفص. وكان خَلَف مشهوراً بطلب العلم وجمع العلماء، وله كتاب صنّفه في تفسير القرآن من أكبر الكُتب^(١).

ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي عليّ وبين أبي جعفر الحجاج

في هذه السنة كانت الحرب بين أبي عليّ بن أبي جعفر أستاذ هرمز، وبين أبي جعفر الحجاج.

وسبب ذلك أنّ أبا جعفر كان نائباً عن بهاء الدولة بالعراق، فجمع وغزا^(٢)،

(١) الخبر باختصار في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٣ هـ). ص ٢٢٦، والمختصر في أخبار البشر ١٣٥/٢، ١٣٦.

(٢) في (أ): «غزاه».

واستتاب بعده^(١) عميد الجيوش أبا علي، فأقام أبو جعفر بنواحي الكوفة، ولم يستقرّ بينه وبين أبي علي صلح.

وكان أبو جعفر قد جمع جَمْعاً من الديلم والأتراك وخَفَاجَة، فجمع أبو علي أيضاً جمعاً كثيراً وسار إليه، والتقوا بنواحي النعمانية، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، وأرسل أبو علي بعض عسكره، فأتوا أبا جعفر من ورائه، فانهزم أبو جعفر ومضى منهزماً.

فلما أمن أبو علي سار من العراق، بعد الهزيمة، إلى خُوزستان، وبلغ الشُوس، وأتاه الخبر أنّ أبا جعفر قد عاد إلى الكوفة، فرجع إلى العراق، وجرى بينه وبين أبي جعفر منازعات ومراجعات إلى أن آل الأمر إلى الحرب، فاستنجد كل واحد منهم بني عُقِيل وبني خَفَاجَة وبني أسد، فبينما هم كذلك أرسل بهاء الدولة إلى عميد الجيوش أبي علي يستدعيه، فسار إليه إلى خُوزستان لأجل أبي العباس بن واصل، صاحب البطيحة^(٢).

ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية

لما ملك يمين الدولة سِجستان عاد عنها واستخلف عليها أميراً كبيراً من أصحابه، يُعرف بِقَنْجِي الحاجب، فأحسن السيرة من أهلها.

ثم إن طوائف من أهل العيث والفساد قدّموا عليهم رجلاً يجمعهم، وخالفوا على السلطان، فسار إليهم يمين الدولة، وحصرهم في حصن أرك^(٣)، ونشبت الحرب في ذي الحجة من هذه السنة، فظهر عليهم، وظفر بهم، وملك حصنهم، وأكثر القتل فيهم، وانهزم بعضهم فسيّر في آثارهم من يطلبهم، فأدركوهم^(٤)، فأكثروا القتل فيهم حتى خلت سِجستان منهم^(٥) وصفت له واستقرّ ملكها عليه، فأقطعها أخاه نصرأ مضافةً إلى نيسابور.

(١) من (أ).

(٢) تاريخ الصابي ٤١٩ - ٤٢٧.

(٣) في الباريسية: «اربك».

(٤) في الباريسية: «فأدركوا».

(٥) في (أ) زيادة: «واستقرت له».

ذكر وفاة الطائع لله^(١)

في هذه السنة، (في سؤال منها)^(٢)، توفي الطائع لله^(٣) المخلوع ابن المطيع لله، وحضر الأشراف والقضاة وغيرهم دار الخلافة للصلاة عليه والتعزية، وصلى عليه القادر بالله، وكبر عليه خمساً، وتكلمت العامة في ذلك فقيل: إن هذا مما يفعل بالخلفاء؛ وشيع جنازته ابن حاجب النعمان، ورثاه الشريف الرضي فقال: ما بعدَ يومك ما يسألوه السالي، ومثلُ يومك لم يخطر على بالي وهي طويلة.

ذكر وفاة المنصور بن أبي عامر^(٤)

في هذه السنة توفي أبو عامر محمد بن أبي عامر المَعافِرِيُّ^(٥)، الملقب بالمنصور، أمير الأندلس مع المؤيد هشام بن الحاكم، وقد تقدّم ذكره عند ذكر المؤيد، وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها، وقدم قُرْبَةَ طالباً للعلم، وكانت له همة، فتعلّق بوالدة المؤيد في حياة أبيه المستنصر^(٦).

فلما ولي هشام كان صغيراً، فتكفل المنصور لوالدته القيام بأمره، وإخماد الفتن الثائرة عليه، وإقرار الملك عليه، فولّته أمره؛ وكان شهماً، شجاعاً، قوي النفس، حسن التدبير، فاستمال العساكر وأحسن إليهم، فقوي أمره، وتلقّب بالمنصور، وتابع الغزوات إلى الفرنج وغيرهم، وسكنت البلاد معه، فلم يضطرب منها شيء.

وكان عالماً، مُجِبّاً للعلماء؛ يُكثر مجالستهم وينظرهم، وقد أكثر العلماء ذكر مناقبه، وصنّفوا لها تصانيف كثيرة، ولما مرض كان متوجّهاً إلى الغزو^(٧)، فلم يرجع،

(١) العنوان من (١).

(٢) من (١).

(٣) انظر عن (الطائع لله) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ..) ص ٢٨٦ - ٢٨٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) العنوان من (١).

(٥) انظر عن (ابن أبي عامر المعافري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ..) ص ٢٩١، ٢٩٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) في (١): «المتنصر».

(٧) من (١).

ودخل بلاد العدو فنال منهم وعاد وهو مثقل، فتوفي بمدينة سالم، وكان قد جمع الغبار الذي وقع على درعه (في غزواته شيئاً صالحاً^(١))، فأمر أن يُجعل في كفنه تبركاً به.

وكان حسن الاعتقاد والسيرة، عادلاً، كانت أيامه أعياداً لنضارتها، وأمن الناس فيها، رحمه الله. وله شعر جيد، وكانت أمّه تميمية.

ولمّا مات وليّ بعده ابنه المظفر أبو مروان عبد الملك، فجرى مجرى أبيه^(٢).

ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه

في هذه السنة سار يحيى بن عليّ الأندلسي وفلفل من طرابلس إلى مدينة قابس في عسكرٍ كثير، فحاصروها، ثم رجعوا إلى طرابلس. ولمّا رأى يحيى بن عليّ ما هو عليه من قلة المال، واختلال حاله وسوء مجاورة فلفل وأصحابه له، رجع إلى مصر إلى الحاكم، بعد أن أخذ فلفل وأصحابه خيولهم، وما اختاروه من غُددهم بين الشراء والغضب، فأراد^(٣) الحاكم قتله ثم^(٤) عفا عنه.

وأقام فلفل بطرابلس إلى سنة أربعمائة، فمرض وتوفي، ووليّ أخوه وّزّو^(٥)، فأطاعته زنّانة، واستقام أمره، فرحل باديس إلى طرابلس لحرب زنّانة، فلمّا بلغهم رحيله فارقوها وملكها باديس، ففرّ^(٦) أهلها، وأرسل وّزّو أخو فلفل إلى باديس يطلب أن يكون هو ومن معه من زنّانة في أمانه، ويدخلون في طاعته، ويجعلهم عمّالاً كسائر عمّاله، فأمنهم وأحسن إليهم، وأعطاهم نفزاة وقسّطيلة على أن يرحلوا من أعمال طرابلس، ففعلوا ذلك.

ثم إنّ خزرون بن سعيد أخا وّزّو جاء إلى باديس، ودخل في طاعته^(٧)، وفارق

(١) من (أ).

(٢) المختصر في أخبار البشر ١٣٦/٢.

(٣) في (أ): «فلما أراد».

(٤) من الباریسية.

(٥) في الأصل: «وروا»، وضبط في نهاية الأرب ١٩١/٢٤ «وُزّو» بضم الواو والراء.

(٦) في (أ): «ففرح».

(٧) من (أ).

أخاه، فأكرمه باديس، وأحسن إليه؛ ثم إن أخاه خالف على باديس، وسار إلى طرابلس فحصرها، وسار إليه خزرون ليمنعه عن حصارها، وكان ذلك سنة ثلاث وأربعمائة^(١).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في رمضان، طلع كوكب كبير له ذؤابة؛ وفي ذي القعدة انقضّ كوكب كبير أيضاً كضوء القمر عند تمامه، وانمحى نوره وبقي جُزْءه يتموج^(٢).

وفيها اشتدّت الفتنة ببغداد، وانتشر العيثارون والمفسدون، فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا عليّ بن أستاذ هُرْمُز إلى العراق ليدبّر أمره، فوصل إلى بغداد، فزيت له، وقمع المفسدين، ومنع السُّنة والشيعة من إظهار مذاهبهم، ونفى^(٣)، بعد ذلك، ابن المعلم فقيه الإمامية، فاستقام البلد^(٤).

وفيها، في ذي الحجة، وُلد الأمير أبو عليّ الحسن بن بهاء الدولة، وهو الذي ملك الأمر، وتلقّب بمشرف الدولة^(٥).

وفيها هرب الوزير أبو العباس الضّبيّ، وزير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيه، من الريّ إلى بدر بن حسنويه، فأكرمه، وقام بالوزارة بعده الخطير أبو عليّ^(٦).

وفيها ولى الحاكم بأمر الله على دمشق، وقيادة العساكر الشامية، أبا محمّد الأسود، واسمه تمصّولت^(٧)، فقدم إليها، ونزل في قصر الإمارة، فأقام والياً عليها

(١) نهاية الأرب ١٩١/٢٤.

(٢) المنتظم ٢١٩/٧ (٣٢/١٥) حوادث ٣٩٢ هـ.، تاريخ الصابي ٤٣٧ و ٤٤٧ (حوادث ٣٩٢ هـ.).

(٣) في الأوربية: «ونفا».

(٤) تاريخ الصابي ٤٥٨، المنتظم ٢١٩/٧ و ٢٢٠ (٣٢/١٥ و ٣٣) حوادث ٣٩٢ هـ.، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٢ هـ.) ص ٢٢٥ و ٢٢٦ و (حوادث ٣٩٣ هـ.) ص ٢٢٧.

(٥) المنتظم ٢١٩/٧ (٣٢/١٥، ٣٣) حوادث ٣٩٢ هـ.

(٦) تاريخ الصابي ٤٥٤ (حوادث ٣٩٢ هـ.).

(٧) في طبعة صادر ١٧٨/٩ «تمصّولت» بالضاد المعجمة المشدّدة. وهي صيغة لم ترد في المصادر، بل ورد: «تمصولت»، و«تموصلت»، و«طمزمت»، و«طمزان»، و«تمسولت»، و«بمصولة». انظر عنه في: تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٣ هـ.) وفيه المصادر التي ذكرت خبره. وهو في الباريسية كما أثبتناه في المتن، وفي نسخة بودليان: «تموصلت».

سنة وشهرين؛ ومن أعماله فيها^(١) أنه أطاف إنساناً مغربياً، وشهره، ونادى عليه: هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر! ثم أخرجها عنها.

[الوفيات]

وفيها توفي عثمان بن جني^(٢) النخوي، مصنف «اللّمع» وغيرها، ببغداد، وله شعر بارز^(٣)، والقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني^(٤) بالرّي، وكان إماماً فاضلاً، ذا^(٥) فنون كثيرة؛ والوليد بن بكر بن مخلد^(٦) الأندلسي، الفقيه المالكي، وهو محدث مشهور.

وفيها توفي أبو الحسن محمد بن عبدالله السلامي^(٧) الشاعر البغداديّ، ومن شعره يصف الذّرع، (وهي هذه الأبيات)^(٨):

يا رُبّ سابغة حبّني نعمةً كافأتها بالسوء غير مُفئدٍ
أضحت تصوُّ عن المنايا مُهجتي وظلّلتُ أبذلّها لكلّ مُهنّدٍ^(٩)

وله من أحسن المديح (في عضد الدولة)^(١٠):

وليت^(١١)، وعزّمي والظلام وصارمي^(١٢) ثلاثة أشباح^(١٣) كما اجتمع النسرُ

(١) في الأوربية: «فيه».

(٢) انظر عن (ابن جني) في: تاريخ الصابي ٤١٧ (وفيات ٣٩٢ هـ)، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٢ هـ). ص ٢٧٠، ٢٧١ وفيه حشدت مصادر ترجمته، ويضاف إليها: تاريخ الفارقي ٨٦ وفيه وفاته سنة ٣٩٢ هـ.

(٣) في الأوربية: «بارد».

(٤) انظر عن (الجرجاني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٢ هـ). ص ٢٧١ - ٢٧٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) في الأوربية: «ذو».

(٦) انظر عن (ابن مخلد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٢ هـ). ص ٢٧٦، ٢٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (السلامي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ). ص ٢٩٤، ٢٩٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) من (أ).

(٩) البيتان في المنتظم ٢٢٦/٧ (٤١/١٥، ٤٢).

(١٠) من (أ).

(١١) في (أ) والمنتظم: «وكنّت».

(١٢) في (أ): «عزّمي».

(١٣) في المنتظم «أشياء».

وَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمُلْكِهِ هُوَ الْوَرَى، وَدَارِ هِيَ الدُّنْيَا، وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ^(١)
(وقدِم الموصول، فاجتمع بالخالدتين من الشعراء منهم أبو الفرج البتغاء، وأبو
الحسين التلعفري، فامتحنوه، وكان صبيّاً، فبرز عند الامتحان.
وفيهما توفي محمد بن العباس الخوارزمي^(٢) الأديب الشاعر، وكان فاضلاً،
وتوفي بنيسابور^(٣).
وفيهما توفي محمد بن عبد الرحمن بن زكرياء أبو طاهر المخلص^(٤) المحدث
المشهور، وأول سماعه سنة اثنتي عشرة^(٥) وثلاثمائة.

(١) المنتظم ٢٢٦/٧ (٤٢/١٥).

(٢) انظر (الخوارزمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٨٣ هـ.) ص ٦٨، ٦٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) ما بين القوسين من الباريسية.

(٤) انظر عن (المخلص) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ.) ص ٢٩٢ - ٢٩٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في الأوربية: «عشر».

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

ذكر استيلاء أبي العباس على البطيحة

في هذه السنة، في شعبان، غلب أبو العباس بن واصل على البطيحة، وأخرج منها مهذب الدولة.

وكان ابتداء حال أبي العباس أنه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب في الجَهْبَذَة، وارتفع معه، ثم أشفق منه ففارقه وسار إلى شيراز، واتصل بخدمة فولاذ، وتقدم عنده، فلما قبض على فولاذ عاد أبو العباس إلى الأهواز بحال سيئة، فخدم فيها.

ثم أصعد إلى بغداد، فضايق الأمر عليه، فخرج منها، وخدم أبا محمد بن مكرم، ثم انتقل إلى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة، فجزد معه عسكرياً، وسيره إلى حرب لشكرستان حين^(١) استولى على البصرة، ومضى إلى سيراف، وأخذ ما بها لأبي محمد بن مكرم من سُفُنٍ ومال، وأتى أسافل دجلة، فغلب عليها، وخلع طاعة مهذب الدولة.

فأرسل إليه مهذب الدولة مائة سُميرية فيها مقاتلة، فغرق بعضها، وأخذ أبو العباس ما بقي منها، وعدل إلى الأُبُلَّة، فهزم أبا سعد بن ماكولا، وهو يصحب لشكرستان، فانهزم أيضاً لشكرستان من بين يديه، واستولى ابن واصل على البصرة، ونزل دار الإمارة، وأمن^(٢) الديلم والأجناد.

(١) في (أ): «حتى».

(٢) في الباريسية: «وأمر».

وقصد لشكرستان مهذب الدولة، فأعاده إلى قتال أبي العباس في جيش، فلقية أبو العباس وقاتله، فانهزم لشكرستان وقُتل كثير من رجاله، واستولى أبو العباس على ثقله وأمواله، وأصعد إلى البطيحة، (وأرسل إلى)^(١) مهذب الدولة يقول له: قد هزمتُ جُنْدَكَ، ودخلتُ بلدك، فحُذْ لنفسك؛ فسار مهذب الدولة إلى بشامني، وصار عند أبي شجاع فارس بن مردان وابنه صدقة، فغدرا به وأخذوا أمواله، فاضطرَّ إلى الهرب، وسار إلى واسط فوصلها على أقبح صورة، فخرج إليه أهلها فلقوه، وأصعدت زوجته ابنة الملك بهاء الدولة إلى بغداد وأصعد مهذب الدولة إليها، فلم يمكن^(٢) من الوصول إليها.

وأما ابن واصل فإنه استولى على أموال مهذب الدولة وبلاده، وكانت عظيمة، ووكل بدار زوجته ابنة بهاء الدولة مَنْ يحرسها، ثم جمع كلَّ ما^(٣) فيها وأرسله إلى أبيها، واضطرب عليه أهل البطائح واختلفوا، فسير سبع^(٤) مائة فارس إلى الجازرة لإصلاحها، فقاتلهم أهلها، فظفروا بالعسكر، وقتلوا فيهم كثيراً.

وانتشر الأمر على أبي العباس بن واصل، فعاد إلى البصرة خوفاً أن ينتشر الأمر عليه بها، وترك البطائح شاغرة ليس فيها أحد يحفظها^(٥).

ولمّا سمع بهاء الدولة باحل أبي العباس وقوته خافه على البلاد، فسار من فارس إلى الأهواز لتلافي أمره، وأحضر عنده عميد الجيوش من بغداد، وجهز معه عسكرياً كثيفاً وسيّره إلى أبي العباس، فأتى إلى واسط وعمل ما يحتاج إليه من سُفن وغيرها، وسار إلى البطائح، وفرّق جُنْدَه في البلاد لتقرير قواعدها.

وسمع أبو العباس بمسيره إليه، فأصعد إليه من البصرة، وأرسل يقول له: ما أحوجك تتكلف الانحدار، وقد أتيتك فحُذْ لنفسك.

(١) في (أ): «وأنفذ».

(٢) في الأوربية: «يكن».

(٣) في الأوربي: «كلما».

(٤) في (أ): «أربع».

(٥) المختصر في أخبار البشر ١٣٧/٢.

ووصل إلى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من (تفرق العسكر عنه)^(١)، فلقيه فيمن معه بالصليق، فانهزم عميد الجيوش، ووقع من معه بعضهم على بعض، ولقي عميد الجيوش شدة إلى أن وصل إلى واسط، وذهب ثقله وخيامه وخزائنه، فأخبره خازنه أنه قد دفن في الخيمة ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم، فأنفذ [من] أحضرها، فقوي بها. ونذكر باقي خبر البطائح سنة خمس وتسعين [وثلاثمائة].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلّد بهاء الدولة النقيب أبا أحمد الموسوي، (والد الشريف الرضي)^(٢)، نقابة العلويين بالعراق، وقضاء القضاة، والحجّ، والمظالم، وكتب عهده بذلك من شيراز، ولقب الطاهر ذا المناقب، فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة، وأمضى ما سواه^(٣).

وفيها خرج الأصيفر المنتفقي على الحاج، وحصرهم بالبطانية^(٤). وعزم على أخذهم، وكان فيهم أبو الحسن الرفاء، وأبو عبدالله الدجّاجي، وكانا يقرآن القرآن بأصوات لم يُسمع مثلها، فحضرّا عند الأصيفر وقرأ القرآن^(٥)، فترك الحجاج وعاد، وقال لهما: قد تركتُ لكما ألف ألف دينار^(٦).

(١) في (أ): «قلة العسكر عنده».

(٢) من (أ).

(٣) المنتظم ٢٢٦/٧، ٢٢٧ (٤٣/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٤ هـ). ص ٢٢٩، المختصر في أخبار البشر ١٣٧/٢.

(٤) في البارسية: «بالبطانة»، وفي المنتظم: «بالباطنة».

(٥) زاد في (أ): «عنده».

(٦) المنتظم ٢٢٧/٧ (٤٣/١٥، ٤٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٤ هـ). ص ٢٢٩، ٢٣٠.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة

ذكر عود مهذب الدولة إلى البطيحة

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من أبي العباس بن واصل، فلما انهزم أقام بواسط، وجمع العساكر عازماً على العود إلى البطائح، وكان أبو العباس قد ترك بها نائباً له، فلم يتمكن من المقام بها، ففارقها إلى صاحبه، فأرسل عميد الجيوش إليها نائباً من أهل البطائح، فعسف الناس، وأخذ الأموال، ولم يلتفت إلى عميد الجيوش، فأرسل إلى بغداد وأحضر مهذب الدولة، وسير معه العساكر في السفن إلى البطيحة، فلما وصلها لقيه أهل البلاد، وسرّوا بقدومه، وسلّموا إليه جميع الولايات، واستقرّ عليه بهاء الدولة كلّ سنة خمسين ألف دينار، ولم يعترض عليه ابن واصل، فاشتغل عنه (بالتجهيز إلى) ^(١) خوزستان، وحفر نهراً إلى جانب النهر العُضْدي، بين ^(٢) البصرة والأهواز، وكثر ماؤه، وكان قد اجتمع عنده جمّع كثير من الديلم وأنواع الأجناد ^(٣).

ولما كثر ماله وذخائره، و[ما] استولى عليه من البطيحة، قوي طمعه في الملك، وسار هو وعسكره إلى الأهواز في ذي القعدة، فجهّز إليه بهاء الدولة جيشاً في الماء، فالتقوا بنهر السُدرة، فاقتتلوا، وخاتلهم ^(٤) أبو العباس، وسار إلى الأهواز وتبعه من كان قد لقيه من العسكر، فالتقوا بظاهر الأهواز، وانضاف إلى عسكر بهاء الدولة العساكر التي بالأهواز، فاستظهر أبو العباس عليهم.

(١) في (أ): «بالتجهيز لقصد».

(٢) في البارسية: «من».

(٣) المختصر في أخبار البشر ١٣٧/٢.

(٤) في (أ): «وقاتلهم».

ورحل^(١) بهاء الدولة إلى قنطرة أربق، عازماً على المسير إلى فارس، ودخل أبو العباس إلى دار المملكة وأخذ ما فيها من الأمتعة والأثاث المتخلف عن بهاء الدولة، إلا أنه لم يمكنه المقام لأن بهاء الدولة كان قد جهّز عسكرياً ليسير في البحر إلى البصرة، فخاف أبو العباس من ذلك، وراسل بهاء الدولة، وصالحه، وزاد في أقطاعه، وحلف كل واحد منهما لصاحبه، وعاد إلى البصرة، وحمل معه كل ما^(٢) أخذه من دار بهاء الدولة ودور الأكابر والقواد والتجار.

ذكر غزوة بهاطية

في هذه السنة غزا يمين الدولة بهاطية من أعمال الهند، وهي وراء المولتان، وصاحبها يُعرف ببجيرا^(٣)، وهي مدينة حصينة، عالية السور، يحيط بها خندق عميق، فامتنع صاحبها بها، ثم إنه خرج إلى ظاهرها، فقاتل المسلمين ثلاثة أيام ثم انهزم في الرابع، وطلب المدينة ليدخلها^(٤)، فسبقهم المسلمون إلى باب البلد^(٥) فملكوه عليهم، وأخذتهم السيوف من بين أيديهم ومن خلفهم، فقتل المقاتلة وسبيت^(٦) الذرية وأخذت الأموال.

وأما بجيرا فإنه لما عاين الهلاك أخذ جماعة من ثقاته وسار إلى رؤوس تلك الجبال، فسير إليه يمين الدولة سرية، فلم يشعر بهم ببجيرا إلا وقد أحاطوا به، وحكموا السيوف في أصحابه، فلما أيقن بالعطب أخذ خنجراً معه فقتل به نفسه، وأقام يمين الدولة ببهاطية حتى أصلح أمرها، ورثب قواعدها، وعاد عنها إلى غزنة، واستخلف بها من يعلم من أسلم من أهلها ما يجب عليهم تعلمه، ولقي في عوده شدة شديدة من الأمطار وكثرتها، وزيادة الأنهار، فغرق منه ومن عسكره شيء عظيم^(٧).

(١) في (أ): «ودخل».

(٢) في الأوربية: «كلما».

(٣) في الأصل: «سجيرا»، وفي بودليان: «سجرا».

(٤) في (أ) زيادة: «وهو وأصحابه».

(٥) في الأوربية: «البلا».

(٦) في الأوربية: «وسبت».

(٧) نهاية الأرب ٣٩/٢٦، المختصر في أخبار البشر ١٣٧/٢.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بإفريقية غلاء شديد بحيث تعطلت المخازن والحمّامات، وهلك الناس، وذهبت الأموال من الأغنياء، وكثر الوباء، فكان يموت كلّ يوم ما بين خمسمائة إلى سبعمائة^(١).

وفيها وصل قرواش وأبو جعفر الحجاج إلى الكوفة، فقبضا على أبي عليّ عمر بن محمّد بن عمر العلويّ، وأخذ منه قرواش مائة ألف دينار، وحمله معه إلى الأنبار.

[الوفيات]

وفيها توفي إسحاق بن محمّد بن حمدان بن محمّد بن نوح أبو إبراهيم المهلبيّ^(٢).

(وفيها توفي محمّد بن عليّ بن الحسين بن الحسن بن أبي إسماعيل العلويّ^(٣) الهمدانيّ، الفقيه الشافعيّ، رحمه الله تعالى)^(٤).

-
- (١) نهاية الأرب ١٩١/٢٤ وفيه: «وكان يُدفن في اليوم الألف والأكثر والأقلّ».
 - (٢) انظر عن (المهلبيّ) في: تاريخ بغداد ٤٠٢/٦ رقم ٣٤٦٠، وتاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٦ هـ..) ص ٣٣١.
 - (٣) انظر عن (العلويّ) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٣ هـ..) ص ٢٩٥ وفيه مصادر ترجمته، وأعاده في وفيات ٣٩٥ هـ..، ص ٣٢٤.
 - (٤) ما بين القوسين من (أ).

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة

ذكر غزوة المولتان

في هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان.

وكان سبب ذلك أن واليها أبا الفتوح نُقِلَ عنه خبث اعتقاده، ونُسِبَ إلى الإلحاد، وأنه قد دعا أهل ولايته إلى ما هو عليه، فأجابوه. فرأى يمين الدولة أن يجاهدَه ويستنزله عمّا هو عليه، فسار نحوه، فرأى الأنهار التي في طريقه كثيرة الزيادة، عظيمة المدّ، وخاصّة سيحُون، فإنّه منع جانبه من العبور، فأرسل إلى أندبال^(١) يطلب إليه أن يأذن له في العبور ببلاده إلى المولتان، فلم يَجِبْه إلى ذلك، فابتدأ به قبل المولتان، وقال: نجمع بين غزوتين، لأنّه لا غزو إلا التعقيب؛ فدخل بلاده، وجاسها^(٢)، وأكثر القتل فيها، والنهب لأموال أهلها، والإحراق لأبنيتها، ففرّ أندبال^(٣) من بين يديه وهو في أثره كالشهاب في أثر الشيطان، من مضيق إلى مضيق، إلى أن وصل إلى قشмир.

ولمّا سمع أبو الفتوح بخبر إقباله إليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه، فنقل أمواله إلى سرّنديب، وأخلى المولتان، فوصل يمين الدولة إليها ونازلها، فإذا أهلها في ضلالهم يعمهون، فحصرهم، وضيق عليهم، وتابع القتال حتّى افتتحها غنوةً، وألزم أهلها عشرين ألف درهم عقوبةً لعصيانهم^(٣).

(١) في الباريسية ونسخة بودليان مصخفة، وفي (أ): «أندبال».

(٢) في الباريسية: «وحاسها».

(٣) نهاية الأرب ٣٩/٢٦، ٤٠، المختصر في أخبار البشر ١٣٧/٢.

ذكر غزوة كواكير^(١)

ثم سار عنها إلى قلعة كواكير^(١)، وكان صاحبها يُعرف ببدا^(٢)، وكان بها ستمائة صنم، فافتتحها وأحرق الأصنام، فهرب صاحبها إلى قلعته المعروفة بكالنجار، فسار خلفه إليها، وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان، وفيه خمسمائة فيل، وعشرون ألف دابة، وفي الحصن ما يكفي الجميع مدة. فلما قاربها يمين الدولة وبقي بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض المانعة^(٣) من سلوك الطريق ما لا حدّ عليه، فأمر بقطعها، ورأى في الطريق وادياً عظيم العمق، بعيد القعر، فأمر أن يُطَمَّ منه مقدار ما يسع عشرين فارساً، فطمّوه بالجلود المملوءة تراباً، ووصل إلى القلعة فحصرها ثلاثة وأربعين يوماً، وراسله صاحبها في الصُّلح فلم يجبه.

ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لها، فصالح ملك الهند على خمسمائة فيل، وثلاثة آلاف من فضّة، ولبس خلعة يمين الدولة بعد أن استعفى من شدّ المنطقة، فإنّه اشتدّ عليه، فلم يجبه يمين الدولة إلى ذلك، فشدّ المنطقة، وقطع إصبغه الخنصر وأنفذها إلى يمين الدولة توثقةً فيما يعتقدونه، وعاد يمين الدولة إلى خراسان لإصلاح ما اختلف فيها، وكان عازماً على الوغول في بلاد الهند^(٤).

ذكر عبور عسكر ايلك الخان إلى خُراسان

كان يمين الدولة لما استقرّ له ملك خُراسان، وملك ايلك الخان ما وراء النهر، قد راسله ووافقه، وتزوج ابنته، وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة، فلم تزل السّعاة حتّى أفسدوا ذات بينهما، وكنم ايلك الخان ما في نفسه، فلما سار يمين الدولة إلى المولتان اغتتم ايلك الخان خلوّ خُراسان، فسير شباشي^(٥) تكيين، صاحب جيشه في هذه السنة، إلى خُراسان في معظم جُنده، وسير أخاه جعفر تكيين إلى بلخ في عدّة من الأمراء.

(١) في (أ) ونسخة بودليان: «كواكير».

(٢) في الباريسية: «ببندا».

(٣) في الأوربية: «المانعة».

(٤) نهاية الأرب ٢٦/٤٠، ٤١.

(٥) في (أ): «شباشي».

وكان يمين الدولة قد جعل بهرة أميراً من أكابر أمرائه يقال له: أرسلان الجاذب، فأمره إذا ظهر عليه مخالف أن ينحاز إلى غزنة. فلما رعب سباشي تكين إلى خراسان سار أرسلان إلى غزنة، وملك سباشي هرة وأقام بها، وأرسل إلى نيسابور من استولى عليها.

واتصلت الأخبار بيمين الدولة، وهو بالهند، فرجع إلى غزنة لا يلوي على دار، ولا يركن إلى قرار، فلما بلغها فرق في عساكره الأموال، وقواهم، وأصلح ما أراد إصلاحه، واستمد^(١) الأتراك الخلجية، فجاءه منهم خلق كثير، وسار بهم نحو بلخ، وبها جعفر تكين أخو ايلك الخان، فعبر إلى ترمذ، ونزل يمين الدولة ببلخ، وسير العساكر إلى سباشي تكين بهرة، فلما قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر، فلقه التركمان الغزية^(٢)، فقاتلوه فهزمهم^(٣) وقتل منهم مقتلة عظيمة.

ثم سار نحو أبيوزد لتعذر العبور عليه، فتبعه عسكر يمين الدولة، كلما رحل نزلوا، حتى ساقه الخوف من الطلب إلى جرجان فأخرج عنها، ثم عاد إلى خراسان، فعارضه^(٤) يمين الدولة، فمنعه عن مقصده، وأسر أخو سباشي تكين وجماعة من قواده، ونجا هو في خف من أصحابه، فعبر النهر.

وكان ايلك الخان قد عبر أخاه جعفر تكين إلى بلخ ليلفت يمين الدولة عن طلب سباشي، فلم يرجع، وجعل دأبه إخراج سباشي من خراسان، فلما أخرجه عنها عاد إلى بلخ، فانهزم من كان بها مع جعفر تكين، وسلمت خراسان ليمين الدولة^(٥).

ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والأكراد

في هذه السنة سير عميد الجيوش عسكرياً إلى البتديجين، وجعل المقدم عليهم قائداً كبيراً من الديلم، فلما وصلوا إليها سار إليهم جمع كثير من الأكراد، فاقتتلوا،

(١) في الأوربية: «استقر».

(٢) من البارسية.

(٣) في (أ): «فقاتلهم فهزموه».

(٤) في (أ): «فعاوده».

(٥) نهاية الأرب ٤١/٢٦، ٤٢.

فانهزم الديلم، وغنم الأكراد رحلهم ودوابهم، وجُردَ المقدم عليهم من ثيابه، فأخذ قميصاً من رجل سوادي، وعاد راجلاً حافياً، ولم يكن مقامهم غير أيتام قليلة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قُلت الشريفة الرضيّة نقابة الطالبين بالعراق، ولُقّب بالرضيّ ذي الحسين^(١)، ولُقّب أخوه المرتضى ذا المجدين، فعل ذلك بهاء الدولة^(٢).

[الوفيات]

وفيهما توفي أبو أحمد عبد الرحيم بن عليّ بن المرزبان الأصبهانيّ، قاضي خراسان، وكان إليه أمر السيمارستان ببغداد.

وفيهما، مستهلّ شعبان، طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن يسرة قبلة العراق، له شعاع على الأرض كشعاع القمر، وبقي إلى منتصف ذي القعدة وغاب^(٣).

وفيهما توفي أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيليّ^(٤)، الإمام، الفقيه الشافعيّ، بجرجان في ربيع الآخر.

ومحمّد بن إسحاق بن محمّد بن يحيى بن منّدة^(٥) أبو عبدالله الحافظ الإصبهانيّ المشهور، له التصانيف المعروفة.

(١) في (أ): «الحسين».

(٢) المختصر في أخبار البشر ١٣٧/٢.

(٣) المنتظم ٢٣٠/٧ (٤٩/١٥)، تاريخ الأنطاكي ٢٦٣، إتحاف الحنفا ٦١/٢، تاريخ الزمان ٧٦، الدرّة المضية ٢٧٤، البداية والنهاية ٣٣٥/١١.

(٤) انظر عن (الإسماعيلي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٦ هـ). ص ٣٣٠، ٣٣١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (ابن منّدة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٥ هـ). ص ٣٢٠ - ٣٢٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها كتابنا: من حديث خيصة الأطرابلسي ٤٤، ٤٥ رقم ٧٤.

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة

ذكر هزيمة ايلك الخان

لمّا أخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خُراسان، راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الخُتن لقرابة بينهما، وذكر له حاله، واستعان به، واستنصره، واستنفر التُرك من أقاصي بلادها، وسار نحو خُراسان، واجتمع هو وايلك الخان، فعبرا النهر.

وبلغ الخبر يمينَ الدولة، وهو بطخارستان، فسار وسبقهما إلى بلخ، واستعدّ للحرب، وجمع التُرك الغُزّة والخلج، والهند، والأفغانية، والغزنوية، وخرج عن بلخ، فعسكر على فرسخين بمكان فسيح يصلح للحرب، وتقدّم ايلك الخان، وقدرخان^(١) في عساكرهما، فنزلوا بإزائه، واقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل.

فلمّا كان الغد برز بعضهم إلى بعض واقتتلوا، واعتزل يمين الدولة إلى نشز مرتفع ينظر إلى الحرب، ونزل عن دابّته وعفّر وجهه على الصعيد تواضعاً لله تعالى، وسأله^(٢) النصر والظفر، ثم نزل وحمل في فيلته على قلب ايلك الخان، فأزاله عن مكانه، ووقعت الهزيمة فيهم، وتبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون، ويأسرون، ويغنمون إلى أن عبروا بهم النهر، وأكثر الشعراء تهنيئة يمين الدولة بهذا الفتح^(٣).

(١) في الباریسیة: «وقدر الخان».

(٢) في الأوربية: «ومسألة».

(٣) نهاية الأرب ٤٣/٢٦، ٤٤.

ذكر غزوه^(١) إلى الهند

فلما فرغ يمين الدولة من التُّرك سار نحو الهند للغزاة.
وسبب ذلك أنَّ بعض أولاد ملوك الهند، يُعرف بنواسه شاه، كان قد أسلم على يده، واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم.

فلما كان الآن بلغه أنه ارتد عن الإسلام، ومالاً أهل الكفر والطغيان، فسار إليه مُجِدّاً، فحين قاربه فرّ الهنديُّ من بين يديه، واستعاد يمين الدولة تلك الولاية، وأعادها إلى حكم الإسلام، واستخلف عليها بعض أصحابه، وعاد إلى غزنة^(٢).

ذكر حصر أبي جعفر الحجاج بغداد

في هذه السنة جمع أبو جعفر الحجاج جَمْعاً كثيراً، وأمدّه بدر بن حسنويه بجيش كثير، فسار بالجميع وحصر بغداد.

وسبب ذلك أن أبا جعفر كان نازلاً على قلج حامي طريق خُراسان، وكان قلج مبايناً لعميد الجيوش، فاجتمعا لذلك. فتوفي قلج هذه السنة، فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عَنّاز، وكان عدوّاً لبدر بن حسنويه، فحقد ذلك بدر، فاستدعى أبا جعفر الحجاج، وجمع له جمعاً كثيراً، منهم الأمير هندي بن سعدي، وأبو عيسى شاذي بن محمّد، وورام بن محمّد، وغيرهم، وسيرهم إلى بغداد.

وكان الأمير أبو الحسن عليُّ بن مَزِيد الأسديُّ قد عاد من عند بهاء الدولة بخوزستان مُغَضَّباً، فاجتمع معهم، فزادت عدّتهم على عشرة آلاف فارس.

وكان عميد الجيوش عند بهاء الدولة لقتال^(٣) أبي العباس بن واصل، فسار أبو جعفر ومن اجتمع معه إلى بغداد، ونزلوا على فرسخ منها، وأقاموا شهراً، وبيغداد، جمع من الأتراك، ومعهم أبو الفتح بن عَنّاز، فحفظوا البلد، فبينما هم كذلك أتاهم خبر انهزام أبي العباس، وقوّة بهاء الدولة، ففتّ ذلك في أعضاء أبي جعفر ومن

(١) في الأوربية: «غروة».

(٢) نهاية الأرب ٤٤/٢٦.

(٣) من الباريسية.

معه^(١)، فتفرقوا، فعاد ابن مزيد إلى بلده، وسار أبو جعفر وأبو عيسى إلى خُلوّان، وراسل أبو جعفر في إصلاح حاله^(٢) مع بهاء الدولة، فأجابه إلى ذلك، فحضر عنده بُسْتَرٌ، فلم يلتفت إليه لئلا يستوحش عميد الجيوش.

ذكر قصة بدر ولاية رافع بن مَقْن^(٣)

كان أبو الفتح بن عَنَاز التجأ إلى رافع بن محمد بن مَقْن^(٣)، ونزل عليه، حين أخذ بدر بن حسنويه منه خُلوّان وقَرْمِيسِينَ، فأرسل بدر إلى رافع يذكر مودة أبيه^(٤)، وحقوقه عليه، ويعتب عليه حيث آوى خصمه، ويطلب إليه أن يبعده ليدوم له على العهد والوَدِّ القديم. فلم يفعل رافع ذلك، فأرسل بدر جيشاً إلى أعمال رافع بالجانب الشرقي من دجلة فنهبها، وقصدوا داره بالمَظيرة فنهبها^(٥)، وأحرقوها، وساروا إلى قلعة البردان، وهي لرافع أيضاً، ففتحوها قهراً، وأحرقوا ما كان بها من الغلات، وطمّوا بئرها، فسار أبو الفتح إلى عميد الجيوش ببغداد، فخلع عليه وأكرمه ووعدته نصره.

ذكر قتل أبي العباس بن واصل

في هذه السنة قُتل أبو العباس بن واصل، صاحب البصرة، وقد تقدّم ذكر ابتداء حاله، وارتفاعه، واستيلائه على البطيحة، وما أخذه من الأموال، وما هزم من جيوش السلطان، وغير ذلك ممّا هو مذكور في مواضعه.

فلَمّا عَظُم أمره سار بهاء الدولة من فارس إلى الأهواز ليحفظ خوزستان منه، وكان في البطائح مقابل عميد الجيوش، فلَمّا فرغ منه سار إلى الأهواز، وبها بهاء الدولة، فملكها على ما ذكرناه، (وعاد عنها على صلح مع بهاء الدولة إلى البصرة، وقد ذكرناه)^(٦) أيضاً.

(١) في (أ): «معهم».

(٢) في الأوربية: «خاله».

(٣) في (أ): «معن».

(٤) في الأوربية: «لأبيه».

(٥) في الباريسية.

(٦) من (أ).

ثم تجدد ما أوجب عوده إلى الأهواز، فعاد إليها في جيشه، وبهاء الدولة مقيم بها، فلما قاربها رحل بهاء الدولة عنها لقلّة عسكره، وتفرّقهم: بعضهم بفارس، وبعضهم بالعراق، وقطع قنطرة أربق، وبقي النهر يحجز بين الفريقين، فاستولى أبو العباس على الأهواز، وأتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس، فقوي بهم.

وعزم بهاء الدولة على العود إلى فارس، فمنعه أصحابه، فأصلح أبو العباس القنطرة، وجرى بين العسكرين قتال شديد دام إلى السّحر، ثم عبر أبو العباس على القنطرة بعد أن أصلحها، والتقى العسكران واشتدّ القتال، فانهزم أبو العباس، وقُتل من أصحابه كثير، وعاد إلى البصرة مهزوماً منتصف رمضان سنة ست وتسعين وثلاثمائة. فلما عاد منهزماً جهّز بهاء الدولة إليه العساكر مع وزيره أبي غالب، فسار إليه، ونزل عليه محاصراً له، وجرى بين العسكرين القتال، وضاق الأمر على الوزير، وقلّ المال عنده، واستمدّ بهاء الدولة فلم يمدّه.

ثم إنّ أبا العباس جمع سفنه وعساكره، وأصعد إلى عسكر الوزير، وهجم عليه، فانهزم الوزير، وكاد يتمّ على الهزيمة، فاستوقفه بعض الديلم وثبته، وحملوا على أبي العباس فانهزم هو وأصحابه، وأخذ الوزير سفنه، فاستأمن إليه كثير من أصحابه.

ومضى أبو العباس منهزماً، وركب مع حسان بن ثمال الحفّاجي هارباً إلى الكوفة، ودخل الوزير البصرة، وكتب إلى بهاء الدولة بالفتح.

ثم إنّ (أبا العباس)^(١) سار من الكوفة، وقطع دجلة، ومضى عازماً على اللّحاق ببدر بن حسنويه، فبلغ خانقين، وبها جعفر بن العوّام في طاعة بدر، فأنزله وأكرمه، وأشار عليه بالمسير في وقته، وحذّره الطلب، فاعتلّ بالتعب، وطلب الاستراحة، ونام، وبلغ خبره إلى أبي الفتح بن عيّاز، وهو في طاعة بهاء الدولة، وكان قريباً منهم، فسار إليهم بخانقين، وهو بها، فحصره وأخذه وسار به إلى بغداد، فسيّره عميد الجيوش إلى بهاء الدولة، فلقيهم في الطريق قاصداً من بهاء الدولة يأمر بقتله، فقتل وحُمل رأسه إلى بهاء الدولة، وطيف به بخوزستان وفارس، وكان بواسط عاشر صفر^(٢).

(١) في (أ): «بهاء الدولة».

(٢) المختصر في أخبار البشر ١٣٧/٢.

ذكر مسير عميد الجيوش إلى حرب بدر وصلحه معه

كان في نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقدٌ لما اعتمده في بلاده لاشتغاله عنه بأبي العباس بن واصل، فلما قُتل أبو العباس أمر بهاء الدولة عميدَ الجيوش بالمسير إلى بلاده، وأعطاه مالا أنفقَه في الجُند، فجمع عسكرياً وسار يريد بلاده، فنزل جُندَ نِسَابور. فأرسل إليه بدر: إنك لم تقدر على أن تأخذ ما تغلب عليه بنو عُقَيْل من أعمالكم، وبينهم وبين بغداد فرسخ، حتى صالحتهم، فكيف تقدر على أخذ بلادِي وحصوني مِنِّي، ومعِي من الأموال ما ليس معك مثلها؟

وأنا معك بين أمرين إن حاربْتُك، فالحرب سِجال، ولا نعلم^(١) لمن العاقبة، فإن انهزمتُ أنا لم ينفعك ذلك لأنني أحتمي بِقِلاعي ومعالي، وأنفق أموالِي، وإذا عجزتُ فأنا رجلٌ صحراوي، صاحبُ عَمَد، أبعدُ ثم أقرب، وإن انهزمتُ أنت لم تجتمع^(٢)، وتلقى من صاحبك العتب؛ والرأي أن أحمل إليك مالا تُرضي به صاحبك، ونصطليح. فأجابه إلى ذلك، وصالحه، وأخذ منه ما كان أخرجه على تجهيز الجيش وعاد عنه.

ذكر الحرب بين قرواش وأبي علي بن ثمال الخفاجي

في المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة أبي المنيع قرواش بن المقلد العُقيلي، وبين أبي علي بن ثمال الخفاجي، وكان سببها أن قرواشاً جمع جمعاً كثيراً وسار إلى الكوفة، وأبو علي غائب عنها، فدخلها ونزل بها، وعرف أبو علي الخبر، فسار إليه، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم قرواش وعاد إلى الأنبار مفلولاً، وملك أبو علي الكوفة، وأخذ أصحاب قرواش فصادرهم.

ذكر خروج أبي ركوّة^(٣) على الحاكم بمصر

في هذه السنة ظفر الحاكم بأبي ركوّة، ونحن نذكر هاهنا خبره أجمع.

(١) في (أ): «تعلم».

(٢) في بودليان: «نجتمع».

(٣) في بودليان: «زكوّة».

كان أبو ركوّة اسمه الوليد، وإنّما كُني أبا ركوّة لركوّة كان يحملها في أسفاره، سنّة الصوفيّة، وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان، ويقرب في النسب من المؤيد هشام بن الحاكم الأمويّ، صاحب الأندلس، وإنّ المنصور بن أبي عامر لما استولى على^(١) المؤيد وأخفاه عن الناس، تتبّع أهله ومن يصلح منهم للملك، فطلبه^(٢)، فقتل البعض، وهرب البعض.

وكان أبو ركوّة ممّن هرب، وعمره حينئذٍ قد زاد على العشرين سنة، وقصد مصر، وكتب الحديث، ثم سار إلى مكّة واليمن، (وعاد إلى مصر ودعا بها)^(٣) إلى القائم، فأجابه بنو قُرّة وغيرهم^(٤).

وسبب استجابتهم أنّ الحاكم بأمر الله كان^(٥) قد أسرف في مصر في قتل القوّاد، وحبسهم، وأخذ أموالهم، وسائر القبائل معه في ضنك وضيق، ويودّون خروج الملك عن يده؛ وكان الحاكم في الوقت الذي دعا أبو ركوّة بني قُرّة قد آذاهم، وحبس منهم جماعة من أعيانهم، وقتل بعضهم، فلما دعاهم أبو ركوّة انقادوا له.

وكان بين بني قُرّة وبين زناتة حروب ودماء، فاتّفقوا على الصلح، ومنع أنفسهم من الحاكم، فقصّد بني قُرّة، وفتح يعلّم الصبيان الخطّ، وتظاهر بالدين والنسك، وأمّهم في صلواتهم، فشرع في دعوتهم إلى ما يريد، فأجابوه وبايعوه، واتّفقوا عليه، وعرفهم حينئذٍ نفسه، وذكر لهم أنّ عندهم في الكتب^(٦) أنّه يملك مصر وغيرها، ووعدهم ومناهم، وما يعدّهم الشيطان إلّا غروراً. فاجتمعت بنو قُرّة وزناتة على بيعته، وخاطبوه بالإمامة، وكانوا بنواحي برقة. فلما سمع الوالي ببرقة خبره كتب إلى الحاكم (ينهي إليه)^(٧)، ويستأذنه في قصدهم وإصلاحهم، فأمره بالكفّ عنهم واطّراحهم.

-
- (١) في (أ): «عن».
 - (٢) من البارسية.
 - (٣) في (أ): «والشام وكان يدعو».
 - (٤) من البارسية.
 - (٥) في (أ): «العلوي المصري».
 - (٦) في (أ): «الملك».
 - (٧) من (أ).

ثم إنَّ أبا ركوته جمعهم وسار إلى برقة، واستقرَّ بينهم أن يكون الثلث من الغنائم له، والثلثان لبني قُرّة وزُناتة، فلمّا قاربها خرج إليه واليها، فالتقوا، فانهزم عسكر الحاكم، وملك أبو ركوته برقة، وقوي هو ومن معه بما أخذوا من الأموال والسلاح وغيره، ونادى بالكفّ عن الرعيّة والنهب، وأظهر العدل وأمر بالمعروف.

فلمّا وصل المنهزمون إلى الحاكم عظم عليه الأمر، وأهمّته نفسه وملكه، وعادوا الإحسان إلى الناس، والكفّ عن أذاهم، وندب عسكراً نحو خمسة آلاف فارس وسيّره، وقدم عليهم قائداً يُعرف بِبِئَال الطويل، وسيّره، فبلغ ذات الحماّم، وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان، لا يلقي السالك الماء إلّا في آبار عميقة بصعوبة وشدّة. فسير أبو ركوته قائداً في ألف فارس، وأمرهم بالمسير إلى بئال ومن معه ومطاردتهم قبل الوصول إلى المنزلين المذكورين، وأمرهم، إذا عادوا، أن يغفروا الآبار، ففعلوا ذلك وعادوا، فحينئذٍ سار أبو ركوته في عساكره ولقيهم وقد خرجوا من المفازة على ضعفٍ وعطش، فقاتلهم، فاشتدَّ^(١) القتال، فحمل ينال على عسكر أبي ركوته، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وأبو ركوته واقف لم يحمل هو ولا عسكره، فاستأمن إليه جماعة كثيرة من كُتامة لما نالهم من الأذى والقتل من الحاكم، وأخذوا الأمان لمن بقي من أصحابهم، ولحقهم^(٢) الباكون، فحمل حينئذٍ بهم على عساكر الحاكم، فانهزمت وأسر ينال وقتل، وأسر أكثر عسكره، وقتل منهم خلق كثير، وعاد إلى برقة وقد امتلأت أيديهم من الغنائم.

وانتشر ذكره، وعظمت هيئته، وأقام ببرقة، وتردّدت سراياه إلى الصعيد وأرض مصر، وقام الحاكم من ذلك وقعد، وسقط في يده، وندم على ما فرط، وفرح جُند مصر وأعيانها، وعلم الحاكم ذلك، فاشتدَّ قلقه، وأظهر الاعتذار عن الذي فعله.

وكتب الناس إلى أبي ركوته يستدعونه، وممن كتب إليه الحسين بن جوه المعروف بقائد القوّاد، فسار حينئذٍ عن برقة إلى الصعيد، وعلم الحاكم، فاشت خوفه، وبلغ الأمر كلّ مبلغ، وجمع عساكره واستشارهم، وكتب إلى الشام يستدعي

(١) في (أ): «أشدّ».

(٢) في (أ): «ولحق بهم».

العساكر، فجاءته، وفرق الأموال، والدواب، والسلاح، وسيّرهم وهم اثنا^(١) عشر ألف رجل بين فارس وراجل، سوى العرب، واستعمل عليهم الفضل بن عبدالله. فلما قاربوا أبا ركة لقيهم في عساكره، ورام المناجزة المصريّين، والفضل يحاجزه، ويدافع، ويُرأسل أصحاب أبي ركة يستميلهم ويبذل لهم الرغائب، فأجابه قائد كبير من بني قرة يُعرف بالماضي، وكان يطالعه بأخبار القوم وما هم عازمون، فيدبّر الفضل أمره على حسب ما يعلمه منه.

وضاقت الميرة على العساكر، فاضطرّ الفضل إلى اللقاء، فالتقوا واقتتلوا بكوم شريك، فقتل بين الفريقين قتلى كثيرة، ورأى الفضل من جمع أبي ركة ما هاله، وخاف المناجزة فعاد إلى عسكره.

وراسل بنو قرة العرب الذين في عسكر الحاكم يستدعونهم إليهم ويذكرونهم أعمال الحاكم بهم، فأجابوهم، واستقرّ الأمر أن يكون الشام للعرب ويصير^(٢) لأبي ركة ومن معه مصر^(٣)، وتواعدوا ليلة يسير فيها أبو ركة إلى الفضل، فإذا وصل إليه انهزمت العرب، ولا يبقى دون مصر مانع. فكتب الماضي إلى الفضل بذلك، فلما كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء العرب ليفطروا عنده، وأظهر أنّه صائم، وطاولهم الحديث، وتركهم في خيمة واعتزلهم، ووضى أصحابه بالحذر، ورام العرب العود إلى خيامهم، فعللهم وطاولهم، ثم أحضر الطعام وأحضرهم، فأكلوا وتحذثوا.

وسير الفضل سرية إلى طريق أبي ركة، فلقوا العسكر الوارد من عنده، فاقتتلوا، ووصل الخبر إلى العسكر وارتجّ، وأراد العرب الركوب، فمنعهم، وأرسل إلى أصحابهم من العرب فأمرهم بالركوب والقتال، ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم، فركبوا واشتدّ القتال، ورأى بنو قرة الأمر على خلاف ما قرّروه.

ثم ركب الفضل ومعه رؤساء العرب، وقد فاتهم ما عزموا عليه، فباشروا الحرب وغاصوا فيها، وورد أبو ركة مدداً لأصحابه، فلما رآه الفضل ردّ أصحابه وعاد إلى المدافعة.

(١) في الأوربية: «اثني».

(٢) في (أ): «مصر»، وفي الباريسية: «بصير»، والمثبت من نسخة بودليان.

(٣) من الباريسية.

وجَهَّزَ الحاكمَ عسكرياً آخرَ، أربعةَ آلافَ فارس، وعبروا إلى الجيزة، فسمع أبو ركوَّةُ بهم، فسارَ مجدداً في عسكره ليوافقهم عند مصر، وضبطَ الطرقَ لئلاَّ يسمع الفضل، ولم يكن الماضي يكتابه، فساروا، وأرسل إليه من الطريق يعرفه الخبر، وقطع أبو ركوَّةُ مسيره خمسَ ليالٍ في ليلتين، وكبسوا عسكرَ الحاكمَ بالجيزة، وقتلوا نحو ألف فارس، وخاف أهل مصر، ولم يبرز الحاكم من قصره، وأمر الحاكم من عنده من العساكر بالعبور إلى الجيزة، ورجع أبو ركوَّةُ فنزل عند الهرميين، ثم انصرف من يومه، وكتب الحاكم إلى الفضل كتاباً ظاهراً يقول فيه: إنّ أبا ركوَّةُ انهزم من عساكرنا، ليقرأه على القوّاد، وكتب إليه سراً يُعلمه الحال. فأظهر الفضل البشارة بانهزام أبي ركوَّةَ تسكيناً للناس.

ثم سار أبو ركوَّةُ إلى موضع يُعرف بالسبخة، كثير الأشجار، وتبعه الفضل، وكمّن أبو ركوَّةُ بين الأشجار، وطارد عسكر الفضل، ورجع عسكره القهقري ليستجروا عسكر الفضل ويخرج الكمين عليهم، فلما رأى الكمناء رجوع عسكر أبي ركوَّةَ ظنّوها الهزيمة لا شكَّ فيها، فولّوا يتبعونهم، وركبهم أصحاب الفضل، وعلوهم بالسيوف فقتل منهم ألوف كثيرة، وانهزم أبو ركوَّةُ ومعه بنو قُرّة وساروا إلى حللهم، فلما بلغوها ثبّطهم الماضي عنه، فقالوا له: قد قاتلنا معك، ولم يبق فينا قتال، فخذ لنفسك وانج؛ فسار إلى بلد النوبة، فلما بلغ إلى حصن يُعرف بحصن^(١) الجبل للنوبة أظهر أنّه رسول من الحاكم إلى ملكهم، فقال له صاحب الحصن: الملك عليل، ولا بدّ من استخراج أمره في مسيرك إليه.

وبلغ الفضل الخبر، فأرسل إلى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته، فوكل به من يحفظه، وأرسل إلى الملك بالحال، وكان ملك النوبة قد توفي وملك ولده، فأمر بأن يسلم إلى نائب الحاكم، فتسلّمه رسول الفضل وسار به، فلقية الفضل وأكرمه وأنزله في مضاربه، وحمله إلى مصر فأشهر^(٢) بها، وطيف به.

وكتب أبو ركوَّةُ إلى الحاكم رقعة يقول فيها: يا مولانا الذنوب عظيمة، وأعظم

(١) في (أ): «بحصين».

(٢) في (أ): «فشهر».

منها عفوك، والدماء حرام ما لم يحلّ لها سخطك، وقد أحسنت^(١) وأساءت وما ظلمت^(٢) إلّا نفسي، وسوء عملي أوبقني، وأقول:

فررت فلم يُغنِ الفرائ، ومن يَكُنْ مع الله لم يُعجزه في الأرض هاربُ
ووالله ما كان الفرائ حاجة، سوى فزع الموت الذي أنا شاربُ
وقد قادني جرمي إليك برؤمتي، كما خرّ ميت في رَحَا الموت ساربُ
وأجمّع كلّ الناس أنك قاتلي، فيا ربّ ظنّ رؤُة فيك كاذبُ
وما هو إلّا الانتقام، وينتهي، وأخذك منه واجباً^(٣) لك واجبُ

ولمّا طيف به ألبس طرطوراً، وجعل خلفه قرد يصفعه، كان مُعلماً بذلك، ثم حُمِلَ إلى ظاهر القاهرة ليقتل ويُصلب^(٤)، فتوفّي قبل وصوله، فقُطِعَ رأسه وصُلِبَ، وبالع الحاكم في إكرام الفضل^(٥) إلى حدّ أنّه عاده في مرضة مرضها دفعتين، فاستعظم الناس ذلك، ثم إنّهُ عمل في قتل الفضل لمّا عوفي فقتله^(٦).

ذكر القبض على مجد الدولة وعُوده إلى ملكه

في هذه السنة قُبِضَتْ والدّة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بُويّه، صاحب الرّيّ وبلد الجبل، عليه^(٧).

وكان سبب ذلك أنّ الحكم كان إليها في جميع أعمال ابنها، فلمّا وزر له

(١) في الأوربية: «أحست».

(٢) في الأوربية: «أظلمت».

(٣) في (أ): «واجب».

(٤) في (أ): «فقتل وصلب».

(٥) في الأوربية: «الفصل».

(٦) انظر خبر (أبي ركوّة) في: تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٢٥٩ - ٢٦٢ و ٢٦٤ - ٢٦٨، وذيل تاريخ دمشق ٦٥، ٦٦، والمنتظم ٢٣٣/٧، ٢٣٤ (٥٣/١٥)، وأخبار الدول المتقطعة ٤٤ - ٤٨، والبيان المغرب ٢٥٧/١، ٢٥٨، ونهاية الأرب ١٨٠/٢٨ - ١٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٧ هـ). ص ٢٣٥، ٢٣٦، ودول الإسلام ٢٣٨/١، وتاريخ ابن الوردي ٣١٩/١، والبداية والنهاية ٣٣٧/١١، وتاريخ ابن خلدون ٥٨/٤، والنجوم الزاهرة ٢١٥/٤، ٢١٦، واتعاظ الحنفا ٦٠/٢، ٦١، وعيون الأخبار ٢٥٩، ٢٦٥.

(٧) من الباريسية.

الخطير^(١) أبو عليّ (بن عليّ)^(٢) بن القاسم استمال الأمراء، ووضعهم عليها، والشكوى عليها^(٣)، وخوف ابنها منها، فصار كالمحجور عليه. فخرجت من الرّي إلى القلعة فوضع عليها من يحفظها، فعملت الحيلة حتّى هربت إلى بدر بن حسنويه، واستعانت به في ردها إلى الرّي.

وجاءها ولدها شمس الدولة، وعساكر همذان، وسار معها بدر إلى الرّي فحاصروها، وجرى بين الفريقين قتال كثير مدة^(٤)، ثم استظهر بدر، ودخل البلد، وأسر مجد الدولة، فقيّدته والدته وسجنته بالقلعة، وأجلست أخاه شمس الدولة في الملك وصار الأمر إليها.

وعاد بدر إلى بلده، وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة، فرأت والدته منه تنكراً وتغيّراً، وأنّ أخاه مجد الدولة أليّن عريكة، وأسلم جانباً، فأعادته إلى الملك. وسار شمس الدولة إلى همذان، وكره بدر هذه الحالة إلّا أنّه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها^(٥)، وصارت هي تدبّر الأمر، وتسمع رسائل^(٦) الملوك، وتعطي الأجوبة.

وأرسل شمس الدولة إلى بدر يستمده، فسيّر إليه جنّداً، فأخذهم وسار بهم إلى قَمْ، فحاصروها، فمنعها أهلها. ثم إنّ العساكر دخلوا طرفاً منها واشتغلوا بالنهب، فأكبّ عليهم العامة وقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل، وانهمز الباقون إلى معسكرهم، ثم قبض هلال بن بدر على أبيه، ففترّق ذلك الجمع كلّ^(٧).

ذكر عدّة حوادث

في هذه اسنة اشتدّ الغلاء بالعراق، فضجّ العامة، وشغب الجنّد، وكانت فتنة.

(١) في الباریسیة: «الوزير».

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): «منها».

(٤) في (أ): «مرة».

(٥) في الباریسیة: «فيه».

(٦) في الأوربية: «سائل».

(٧) من (أ).

[الوَفَيَات]

وفيهما توفي عبد الصمد الزاهد^(١)، ودُفن عند قبر أحمد، وكان غاية في الزهد والورع.

وفيهما هب على الحجاج ريح سوداء بالثعلبية أظلمت لها الأرض، ولم ير الناس بعضهم بعضاً، وأصابهم عطش شديد، ومنعهم ابن الجراح الطائي من المسير ليأخذ منهم مالا، فضاق الوقت عليهم، فعادوا ولم يحجوا^(٢).

وفيهما مات علي بن [عمر بن] أحمد^(٣) أبو الحسن الفقيه المالكي، المعروف بابن القصار^(٤).

-
- (١) انظر عن (عبد الصمد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٧ هـ). ص ٣٣٤ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٢) المنتظم ٢٣٤/٧ (١٥/٥٤، ٥٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٧ هـ). ص ٢٣٦، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٣٥٦/٢.
 - (٣) في طبعة صادر ٢٠٥/٩ «علي بن أحمد»، وما أثبتته عن مصادر ترجمته التي جمعتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٧ هـ). ص ٣٤٥، ٣٤٦.
 - (٤) في طبعة صادر ٢٠٥/٩ «القصاب»، والتصحيح من المصادر.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

ذكر غزوة بهيم^(١) نُغُر

لَمَّا فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدمة وعاد إلى غزنة، واستراح هو وعسكره، استعد لغزوة أخرى، فسار في ربيع الآخر من هذه السنة، فأنتهى إلى شاطئ نهر هِنْدَمَنْد^(٢)، فلاقاه هناك ابرهمن بال بن اندبال في جيوش الهند، فاقتتلوا ملياً من النهار، وكادت الهند تظفر بالمسلمين، ثم إنَّ الله تعالى نصر عليهم، فظفر بهم المسلمون، فانهزموا على أعقابهم، وأخذهم المسلمون بالسيف.

وتبع يمين الدولة أثر ابرهمن بال، حتَّى بلغ قلعة بهيم نُغُر^(٣)، وهي على جبل عالٍ كان الهند قد جعلوها خزانةً لسنمهم الأعظم، فينقلون إليها أنواع الذخائر، قرناً بعد قرن، وأعلاق الجواهر، وهم يعتقدون ذلك ديناً وعبادة، فاجتمع فيها على طول الأزمان ما لم يُسمع بمثله، فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقتلهم.

فلَمَّا رأى الهنود كثرة جَمْعِهِ، وحرصهم^(٤) على القتال، وزحفهم إليهم مرةً بعد أخرى، خافوا وجبنوا، وطلبوا الأمان، وفتحوا باب الحصن، وملك المسلمون القلعة، وصعد يمين الدولة إليها في خواص أصحابه وثقاته، فأخذ منها من الجواهر ما لا يُحَدِّد، ومن الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية، ومن الأواني الذهبية والفضية سبعمائة ألف وأربعمائة مَن، وكان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون^(٥) ذراعاً، وعرضه خمسة عشر ذراعاً، إلى غير ذلك من الأمتعة. وعاد إلى غزنة بهذه

(١) من نسخة بودليان، والباريسية. وفي (أ): «نهم».

(٢) في نسخة بودليان و(أ): «ويهند».

(٣) المثبت من الباريسية: وفي (أ): «نهم نغر»، وفي نهاية الأرب «بهيم نغر».

(٤) في الباريسية: «وحرصهم».

(٥) في الأوربية: «ثلاثين».

الغنائم، ففرش تلك الجواهر في صحن داره، وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك، فأدخلهم إليه، فرأوا ما لم يسمعوا بمثله^(١).

ذكر حال أبي جعفر بن كاكويه

هو أبو جعفر بن دشمنزيار^(٢)، وإنما قيل كاكويه لأنه كان ابن خال والددة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، وكاكويه هو الخال بالفارسية، وكانت والددة مجد الدولة قد استعملته على أصبهان، فلما فارقت ولدها فسد حاله، فقصد الملك بهاء الدولة وأقام عنده مدة، ثم عادت والددة مجد الدولة إلى ابنها بالرّي، فهرب أبو جعفر وسار إليها، فأعادته إلى أصبهان، واستقرّ فيها قدمه، وعظم شأنه^(٣)، وسيأتي من أخباره ما يُعلم [به] صحّة ذلك، إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في (ربيع الأول)^(٤)، وقع ثلج كثير ببغداد وواسط والكوفة، والبطائح إلى عبّادان، وكان ببغداد نحو ذراع، وبقي في الطرق نحو عشرين يوماً^(٥). وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب، وكان أولها أنّ بعض الهاشميين من باب البصرة أتى^(٦) ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ، فأذاه، ونال منه، فثار به أصحاب ابن المعلم، واستنفر بعضهم بعضاً، وقصدوا أبا حامد الأسفراييني وابن الأكفاني فسبّوهما، وطلبوا الفقهاء ليقعوا بهم، فهربوا، وانتقل أبو حامد الأسفراييني إلى دار القُطن، وعظمت الفتنة، ثم إنّ السلطان أخذ جماعةً وسجنهم، فسكنوا، وعاد أبو حامد إلى مسجده، وأخرج ابن المعلم من بغداد، فشفع فيه عليّ بن مزّيد فأعيد^(٧).

(١) نهاية الأرب ٤٤/٢٦، ٤٥، تاريخ العتيبي ٩٤/٢، المختصر في أخبار البشر ١٣٨/٢.

(٢) في (أ): «شمزيار».

(٣) المختصر في أخبار البشر ١٣٨/٢.

(٤) من الباریسة.

(٥) المنتظم ٢٣٧/٧ (٥٩/١٥)، تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ). ص ٢٣٧، وقد وقع يَرَد مماثل في مصر في هذه السنة أيضاً. (تاريخ الأنطاكي ٢٧٥).

(٦) في الأوربية: «أنا».

(٧) المنتظم ٢٣٧/٧، ٢٣٨ (٥٩، ٥٨/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٨ هـ). ص ٢٣٧، ٢٣٨، =

وفيها (وقع الغلاء بمصر واشتد^(١))، وعظم الأمر، وهدمت الأقوات، ثم تعقبه وباء كثير أفنى كثيراً من أهلها^(٢).

وفيها زُلزِلَت الدِّينُورُ زلزلةً شديدةً خربت المساكن، وهلك خلقٌ كثيرٌ من أهلها؛ (وكان الذين)^(٣) دُفِنُوا سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا^(٤) سوى من بقي تحت الهدم ولم يشاهد^(٥).

وفيها أمر الحاكم بأمر الله، صاحب مصر، بهدم بيعة قمامة، وهي بالبيت المقدس، وتسميها العامة القيامة، وفيها الموضع الذي دُفن فيه المسيح، عليه السلام، فيما يزعمه النصارى، وإليها يحجّون من أقطار الأرض، وأمر بهدم البيع في جميع مملكته، فهُدمت، وأمر اليهود والنصارى إمّا أن يُسلموا^(٦)، أو يسيروا إلى بلاد الروم ويلبسوا الغيار، فأسلم كثير منهم، ثم أمر بعمارة البيع، ومن اختار العود إلى دينه عاد، فارتدّ كثير من النصارى^(٧).

[الوفيات]

وفيها توفي أبو العباس أحمد بن إبراهيم^(٨) الضَّبِّيُّ، وزير مجد الدولة،

= البداية والنهاية ٣٣٨/١١، مرآة الجنان ٤٤٨/٢، ٤٤٩.

(١) في الباريسية: «اشتد الغلاء بمصر».

(٢) تاريخ الأنطاكي ٢٧٥.

(٣) من الباريسية.

(٤) في الأوربية: «ألف».

(٥) المنتظم ٢٣٨/٧ (٦٠/١٥)، تاريخ الزمان ٧٦، تاريخ الأنطاكي ٢٦٣ (حوادث ٣٩٦ هـ)، تاريخ

الإسلام (حوادث ٣٩٨ هـ) ص ٢٣٨، البداية والنهاية ٣٣٩/١١، مرآة الجنان ٤٤٩/٢، شذرات

الذهب ١٥٠/٣، كشف الصلصلة ١٧٦.

(٦) في الأوربية: «يسلمون».

(٧) تاريخ الأنطاكي ٢٧٩، ٢٨٠، وملحق تاريخ الأنطاكي ٤٦٣ (حوادث ٤٠٠ هـ). المنتظم ٢٣٩/٧

(٦٠/١٥)، تاريخ الزمان ٧٦، ذيل تاريخ دمشق ٦٦، ٦٨، نهاية الأرب ١٨٤/٢٨، العبر

٦٦/٣، ٦٧، دول الإسلام ٢٣٩/١، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٨ هـ) ص ٢٣٨، ٢٣٩، مرآة

الجنان ٤٤٩/٢، البداية والنهاية ٣٣٩/١١، اتعاط الحنفا ٧٤/٣، ٧٥، النجوم الزاهرة ٢١٨/٤،

أخبار الدول المنقطعة ٥٥.

(٨) انظر عن (أحمد بن إبراهيم) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ) ص ٣٤٩، والمنتظم ٢٤٠/٧ رقم

٣٨١ (١٥/٦٢ رقم ٣٠٠٥)، وبتيمة الدهر ١١٨/٣ - ١٢٤، ومعجم الأدباء ٦٥/١ - ٧٤، والأعلام ٨٦/١.

بِرُّوَجْرَد، وكان سبب مجيئه إليها أن أم مجد الدولة بن بُؤيه اتهمته أنه سمَّ أخاه فمات، فلمَّا توفيَّ أخوه طلبت منه مائتي دينار لتنفقها في مآتمه، فلم يعطها، فأخرجته، فقصد بَرُّوَجْرَد، وهي من أعمال بدر بن حَسَنويه، فبذل بعد ذلك مائتي ألف دينار ليعود إلى عمله، فلم يُقبل منه، فأقام بها إلى أن توفي، وأوصى أن يُدفن بمشهد الحسين، عليه السلام، فقيل للشریف أبي أحمد، والد الشریف الرضی، أن يبيعه بخمس مائة دينار موضع قبره، فقال: من يريد جوار جذي لا يباع؛ وأمر أن يُعمل له قبر، وسير معه من أصحابه خمسين رجلاً، فدفنه بالمشهد.

وتوفيَّ بعده بيسير ابنه أبو القاسم سعد؛ وأبو عبدالله الجُرْجَانِيّ^(١) الحنفيُّ بعد أن قُلج؛ وأبو الفَرَج (عبدالواحد بن نصر المعروف بالبيغاء)^(٢) الشاعر، وديوانه مشهور؛ والقاضي أبو عبدالله الضَّبِّيّ^(٣) بالبصرة؛ والبدیع أبو الفضل أحمد^(٤) بن الحسين الهمداني^(٥)، صاحب المقامات المشهورة^(٦)، وله شِعر حَسَن، وقرأ الأدب على أبي الحسين بن فارس مصنف المُجَمَّل.

وتوفيَّ أبو بكر أحمد بن علي بن لال^(٧) الفقيه الشافعيُّ الهمدانيُّ بنواحي عكا بالشام، كان انتقل إلى هناك^(٨).

-
- (١) هو (محمد بن يحيى) انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٦١ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٢) من (أ). وانظر عن (البيغاء الشاعر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ٣٥٨، ٣٥٩، وفيه مصادر ترجمته.
 - (٣) هو: الحسين بن هارون بن محمد. انظر تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) وفيه مصادر ترجمته.
 - (٤) في (أ): «محمد».
 - (٥) انظر عن (البدیع الهمداني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٤٩ - ٣٥٣ وفيه حشدة مصادر ترجمته.
 - (٦) من (أ).
 - (٧) انظر عن (ابن لال) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.) ص ٣٥٤ وفيه حشدة مصادر ترجمته.
 - (٨) ما بين القوسين من (أ).

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس

لَمَّا قَتَلَ عِيسَى بْنُ خِلَاطٍ أَبَا عَلِيٍّ بْنِ ثَمَالٍ بِالرَّحْبَةِ وَمَلَكَهَا، أَقَامَ فِيهَا مَدَّةً، ثُمَّ قَصَدَهُ بَدْرَانُ بْنُ الْمُقَلَّدِ الْعُقَيْلِيُّ، فَأَخَذَ الرَّحْبَةَ مِنْهُ وَبَقِيَ لِبَدْرَانَ. فَأَمَرَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ نَائِبُهُ بِدَمَشْقَ لَوْلُؤًا^(١) الْبُشَارِيِّ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهَا، فَقَصَدَ الرَّقَّةَ أَوَّلًا وَمَلَكَهَا، ثُمَّ سَارَ إِلَى الرَّحْبَةِ وَمَلَكَهَا، ثُمَّ غَادَ إِلَى دَمَشْقَ.

وَكَانَ بِالرَّحْبَةِ رَجُلٌ^(٢) مِنْ أَهْلِهَا يُعْرِفُ بِابْنِ مُحْكَانَ، فَمَلَكَ الْبَلَدَ، وَاحْتَاجَ إِلَى مَنْ يَجْعَلُهُ ظَهْرَهُ، وَيَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مَنْ يَطْمَعُ فِيهِ، فَكَاتَبَ صَالِحُ بْنُ مَرْدَاسٍ الْكَلَابِيَّ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ مَدَّةً ثُمَّ إِنَّ صَالِحًا تَغَيَّرَ عَنْ ذَلِكَ، فَسَارَ إِلَى ابْنِ مُحْكَانَ وَقَاتَلَهُ عَلَى الْبَلَدِ، وَقَطَعَ الْأَشْجَارَ، ثُمَّ تَصَالَحَا، وَتَزَوَّجَ ابْنَةُ ابْنِ مُحْكَانَ، وَدَخَلَ صَالِحُ الْبَلَدَ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَكْثَرَ مُقَامِهِ بِالْحَلَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ ابْنَ مُحْكَانَ رَاسَلَ أَهْلَ عَانَةَ فَأَطَاعُوهُ، وَنَقَلَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ إِلَيْهِمْ، وَأَخَذَ رَهَائِنَهُمْ، ثُمَّ خَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ وَأَخَذُوا مَالَهُ، وَاسْتَعَادُوا رَهَائِنَهُمْ، وَرَدُّوا أَوْلَادَهُ، فَاجْتَمَعَ ابْنُ مُحْكَانَ وَصَالِحُ عَلَى قَصْدِ عَانَةَ، فَسَارَا إِلَيْهَا، فَوَضَعَ صَالِحُ عَلَى ابْنِ مُحْكَانَ مِنْ يَقْتَلُهُ، فَقُتِلَ غِيلَةً، وَسَارَ صَالِحُ إِلَى الرَّحْبَةِ فَمَلَكَهَا، وَأَخَذَ أَمْوَالَ ابْنِ مُحْكَانَ وَأَحْسَنَ^(٣) إِلَى الرِّعْيَةِ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّ الدَّعْوَةَ لِلْمَصْرِيِّينَ.

(١) فِي الْأَوْرَبِيَّةِ: «لَوْلُؤَ».

(٢) فِي (أ): «إِنْسَانٌ».

(٣) فِي (أ): «وَأَرْسَلَ».

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قُتل أبو عليّ بن ثمال الحَفَاجِيّ، وكان الحاكم بأمر الله، صاحب مصر، قد ولّاه الرحبة، فسار إليها، فخرج إليه عيسى بن خلاط العُقيليّ فقتله وملك الرحبة، ثم ملكها بعده غيره، فصار أمرها إلى صالح بن مرداس الكلابيّ صاحب حلب^(١).

وفيهما صُرف أبو عمر بن عبد الواحد الهاشمي عن قضاء البصرة، وكان قد علا إسناده في رواية السُّنَن لأبي داود السَّجِسْتَانِيّ، ومن طريقه سمعناه، وولي القضاء بعده أبو الحسن بن أبي الشوارب، فقال العُصْفَرِيُّ الشاعر:

عندي حديثٌ طريفٌ بمثلِهِ يُتَغَنَّى
من قاضيين يُعزَى هذا وهذا يُهَنَّا
فذا يقولُ اكرهونا وذا يقولُ استرحنا
ويكذبان ونهذي^(٢) فمن يصدق^(٣) منا؟^(٤)

[الوفيات]

وفيهما توفي أبو داود بن سيامرد^(٥) بن باجعفر، ودُفن عند قبر النذور^(٦) بنهر المعلّى، وقبته مشهورة؛ وأبو محمد البافي^(٧) الفقيه الشافعيّ، وهو القائل:

يا ذا الذي قاسمني في البلى، فاختار أن يسكنه^(٨) أولاً
ما وطئت نفسي، ولكنها تسري إليكم منزلاً، منزلاً

(١) المختصر في أخبار البشر ١٣٨/٢.

(٢) في الباریسة: «ويهدي»، وفي تاريخ الإسلام: «ويكذبان جميعاً».

(٣) في الباریسة «يصدق»، وفي (أ): «بصدق».

(٤) المنتظم ٢٤٣/٧، ٢٤٤ (٦٧/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٩٩ هـ.. ص ٢٤١، البداية والنهاية ٣٤١/١١.

(٥) في (أ): «سيامرد».

(٦) في (أ): ونسخة بودليان: «النذور».

(٧) في طبعة صادر ٢١٢/٩ «النامي»، وفي الباریسة «اليامي». وما أثبتناه عن مصادر ترجمته التي

حشدتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٩٨ هـ.. ص ٣٥٧ و«البافي»: بفتح الباء الموحدة وفي آخرها

الفاء: هذه النسبة إلى باف، وهي إحدى قرى خوارزم. (الأنساب ٤٧/٢، اللباب ١١٢/١، المشتبه

في الرجال ٤٣/١، توضيح المشتبه ٣٣٠/١).

(٨) في الباریسة: «مسكنه».

ثم دخلت سنة أربع مائة

ذكر وقعة نارين بالهند

في هذه السنة تجهّز يمين الدولة إلى الهند عازماً على غزوها، فسار إليها واخترقها^(١) واستباحها ونكس أصنامها. فلما رأى ملك الهند أنّه لا قوّة له به راسله في الصلح والهدنة على مال يؤدّيه، وخمسين فيلاً، وأن يكون له في خدمته ألفا فارس لا يزالون. فقبض منه ما بذله وعاد عنه إلى غزنة^(٢).

ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكردي وبين ابنه هلال. وكان سبب الوحشة بينهما أنّ أمّ هلال كانت من الشاذنجان، فاعتزلها أبوه عند ولادته، فنشأ هلال مُبْعِداً منه لا يميل إليه، وكانت نعمة بدر لابنه الآخر أبي عيسى. فلما كان في بعض الأيام خرج هلال مع أبيه متصيداً، فرأى سباعاً، وكان بدر إذا رأى سباعاً قتله بيده، فتقدّم هلال إلى الأسد بغير إذن أبيه فقتله، فاعتاظ أبوه وقال: كأنك قد فتحت فتحة، وأيّ فرق بين السبع والكلب؟ ورأى إبعاده عنه لشدة، فأقطعه الصامغان، وسهل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن أبيه، فأول ما فعله أنّه أساء مجاورة ابن الماضي، صاحب شهرزور، وكان موافقاً لأبيه بدر، فنهى^(٣) بدر ابنه هلالاً عن معارضته، فلم يسمع قوله، وأرسل إلى ابن الماضي يتهدّده، فأعاد بدر

(١) في الباریسیة: «وأحرقها».

(٢) نهاية الأرب ٤٥/٢٦، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٤ - ٢٤٦، المختصر في أخبار البشر ١٣٨/٢.

(٣) في الأوربية «فنها».

مراسلة ابنه في معناه، وتهذّده إن تعرّض بشيء هو له، فكان جواب نهيه أنّه جمع
عسكره وحصر شهرزور ففتحها، وقتل ابن الماضي وأهله، وأخذ أموالهم. فورد على
بدر من ذلك ما أزعجه وأقلقه، وأظهر السخط على هلال.

وشرع هلال يفسد جُند أبيه ويستميلهم ويبذل لهم، فكثُر أصحاب هلال لإحسانه
إليهم وبذله المال لهم، وأعرض الناس عن بدر لإمساكه المال، فسار كلّ واحد منهما
إلى صاحبه، فالتقيا على باب الدّينور، فلمّا تراءى الجمعان انحازت الأكراد إلى
هلال، فأخذ بدر أسيراً وحُمِل إلى ابنه، فأشير على هلال بقتله، وقالوا: لا يجوز أن
تستبقيه بعدما أوحشته؛ فقال: ما بلغ من عقوقي له أن أقتله؛ وحضر عند أبيه وقال
له: أنت الأمير، وأنا مدبّر جيشك. فخادعه أبوه بأن قال له: لا يسمعن هذا منك أحدٌ
فيكون هلاكنا جميعاً، وهذه القلعة لك، والعلامة في تسليمها كذا وكذا، واحفظ المال
الذي بها، فإنّك الأمير ما دام الناس يظنون بقاءه، وأريد أن تفرد لي قلعة أفرغ فيها
للعبادة. ففعل ذلك، وأعطاه جملة من المال.

فلما استقرّ بدر بالقلعة عمرها وحصنها، وراسل أبا الفتح بن عتّاز، وأبا عيسى
شاذي بن محمّد، وهو بأساداباذ، يقول لكلّ واحدٍ منهما ليقتصد أعمال هلال ويشعّثها.
فسار أبو الفتح إلى قرميسين فملكها، وسار أبو عيسى إلى سابور خواست، فنهب حلل
هلال، ومضى إلى نهاوند، وبها أبو بكر بن رافع، فاتّبعه هلال إليها، ووضع السيف
في الديلم فقتل منهم أربع مائة نفس، منهم تسعون أميراً، وأسلم ابن رافع أبا عيسى
إلى هلال، فعفا عنه، ولم يؤاخذه على فعله، وأخذه معه.

وأرسل بدر إلى الملك بهاء الدولة يستنجده، فجهّز فخر الملك^(١) أبا غالب في
جيش وسيّره إلى بدر، فسار حتّى وصل إلى سابور خواست، فقال هلال لأبي عيسى
شاذي: قد جاءت عساكر بهاء الدولة، فما الرأي؟ قال: الرأي أن تتوقّف عن^(٢)
لقائهم، وتبذل لبهاء الدولة الطاعة، وترضيه بالمال، فإن لم يجيبوك^(٣) فضيق عليهم،
وانصرف بين أيديهم، فإنّهم لا يستطيعون المطاولة، ولا تظنّ هذا العسكر كمن لقيته
باب نهاوند، فإنّ أولئك ذلّهم أبوك على ممرّ السنين.

(١) زاد في (أ): «له».

(٢) في الأوربية: «يتوقّف من».

(٣) في (أ): «يجيبك».

فقال: غششتني ولم تنصحنني، وأردت بالمطاوله أن يقوى أبي وأضعف أنا؛ وقتله، وسار ليكبس العسكر ليلاً. فلما وصل إليهم وقع الصوت، فركب فخر الملك في العساكر، وجعل عند أنقالهم من يحميها، وتقدم إلى قتال هلال، فلما رأى هلال صعوبة الأمر ندم، وعلم أن أبا عيسى بن شاذي نصحه، فندم على قتله، ثم أرسل إلى فخر الملك يقول له: إنني ما جئت لقتال وحرب، إنما جئت لأكون قريباً منك، وأنزل على حُكمك، فترد العسكر عن الحرب، فإنني أدخل في الطاعة.

فمال فخر الملك إلى هذا القول، وأرسل الرسول إلى بدر ليخبره بما جاء به^(١). فلما رأى بدر الرسول سبه وطرده، وأرسل إلى فخر الملك يقول له: إن هذا مكر من هلال، لما رأى ضعفه، والرأي أن لا تنفس خناقه. فلما سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه، وكان يتهم بدرًا بالميل إلى ابنه، وتقدم إلى الجيش بالحرب، فقاتلوا، فلم يكن أسرع من أن أتى بهلال أسيراً، فقبل الأرض، وطلب أن لا يسلمه إلى أبيه، فأجابه إلى ذلك، وطلب علامته بتسليم القلعة، فأعطاهم العلامة، فامتنعت أمه ومن بالقلعة من التسليم، وطلبوا الأمان، فأمنهم فخر الملك، وصعد القلعة ومعه أصحابه، ثم نزل منها وسلمها إلى بدر، وأخذ ما فيها من الأموال وغيرها، وكانت عظيمة، قيل: كان بها أربعون ألف بدرة دراهم، وأربع مائة بدرة ذهباً، سوى الجواهر النفيسة، والثياب، والسلاح وغير ذلك. وأكثر الشعراء ذكر هذا، فممن قال مهيار^(٢):

فظنوك تعباً بحمل العراق، كأن لم يروك حملت الجبالا
ولو لم تكن في العلو السماء لما كان غنمك منها هلالا
سريت إليه، فكننت السراز له، ولبدر أبيه كمالا
وهي كثيرة.

ذكر عود المؤيد إلى إمارة الأندلس وما كان منه

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه، فلما كان هذه السنة أعيد إلى خلافته، واسمه هشام بن الحاكم بن عبدالرحمن الناصر، وكان عوده تاسع ذي الحجة، وكان الحكم

(١) في الباریة: «له».

(٢) في (أ): «المهيار».

في دولته هذه إلى واضح العامري، وأدخل أهل قُرْبُبة إليه، فوعدهم ومَنّاهم، وكتب إلى البربر الذين مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر، ودعاهم إلى طاعته، والوفاء ببيعته، فلم يجيبوه إلى ذلك، فأمر أجناده وأهل قُرْبُبة بالحدْر والاحتياط، فأحَبّه الناس.

ثم نُقل إليه أنّ نفرأ من الأمويين بِقُرْبُبة قد كاتبوا سليمانَ، وواعدوه ليكون بِقُرْبُبة في السابع والعشرين من ذي الحِجّة ليسلّموا إليه البلد، فأخذهم وحبسهم، فلمّا كان الميعاد قَدِم البربر إلى قُرْبُبة، فركب الجُند وأهل قُرْبُبة وخرجوا إليهم مع المؤيّد، فعاد البربر وتبعتهم عساكره، فلم يلحقوهم، وتردّدت الرسل بينهم، فلم يتفقوا على شيء.

ثم إنّ سليمان والبربر راسلوا ملك الفرنج يستمدّونه، وبذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن أبي عامر قد فتحها منهم، فأرسل ملك الفرنج إلى المؤيّد يعرفه الحال، ويطلب منه تسليم هذه الحصون لثلاثِ يَمَدِّ سليمانَ بالعساكر. فاستشار أهل قُرْبُبة في ذلك، فأشاروا بتسليمها إليه خوفاً من أن يُتجدوا سليمان، واستقرّ الصُّلح في المحرم سنة إحدى وأربعمئة. فلمّا أيس البربر من إنجاد الفرنج رحلوا، فنزلوا قريباً من قُرْبُبة في صفر سنة إحدى وأربعمئة، وجعلت خيلهم تغير يميناً وشمالاً، وخرّبوا البلاد.

وعمل المؤيّد وواضح العامريّ سوراً وخندقاً على قُرْبُبة أمام السور الكبير، ثم نزل سليمان قُرْبُبة خمسة وأربعين يوماً فلم يملكها، فانتقل إلى الزهراء وحصرها، وقاتل من بها ثلاثة أيّام. ثم إنّ بعض الموكّلين بحفظها^(١) سلّم إليه الباب الذي هو موكل بحفظه، فصعد البربر السور، وقاتلوا مَنْ عليه حتّى أزالوهم، وملكوا البلد غنوةً، وقُتل أكثر من به من الجُند، وصعد أهله الجبل، واجتمع الناس بالجامع، فأخذهم البربر وذبحوهم، حتّى النساء والصبيان، وألقوا النار في الجامع والقصر والديار، فاحترق أكثر ذلك ونُهبت الأموال.

ثم إنّ واضحاً كاتب سليمانَ يعرفه أنّه يريد الانتقال عن قُرْبُبة سرّاً، ويشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها، ونمي الخبر إلى المؤيّد، فقبض عليه وقتله، واشتدّ الأمر

(١) في الأوربية: «بحفظه».

بقرطبة، وعظم الخطب^(١)، وقلّت الأقوات، وكثر الموت، وكانت الأقوات عند البربر أقلّ منها بالبلد، لأنّهم كانوا قد خربوا البلاد، وجلا أهل قرطبة، وقتل المؤيد كلّ من مال إلى سليمان.

ثم إنّ البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لأهل قرطبة، وضيقوا عليهم، وفي مدّة هذا الحصار ظهر بطليطلة غبيدالله بن محمد بن عبد الجبار، وبايعه أهلها، فسير إليهم المؤيد جيشاً، فحصرهم، فعادوا إلى الطاعة، وأخذ غبيدالله أسيراً، وقتل في شعبان سنة إحدى وأربعمئة.

ثم إنّ أهل قرطبة قاتلوا في بعض الأيام البربر فقتل منهم خلق كثير، وغرق في النهر مثلهم، فرحلوا عنها، وساروا إلى إشبيلية فحصرها، فأرسل المؤيد إليها جيشاً فحماها، ومنع البربر عنها، وراسل سليمان نائب المؤيد بسرّ قسطة وغيرها يدعوهم إليه، فأجابوه وأطاعوه، فسار البربر وسليمان عن إشبيلية إلى قلعة رباح، فملكوها، وغنموا ما فيها، واتخذوها داراً، ثم عادوا إلى قرطبة فحصرها، وقد خرج كثير من أهلها وعساكرها من الجوع والخوف، واشتدّ القتال عليها، وملكها سليمان غنوةً وقهراً، وقتلوا من وجدوا في الطرق^(٢)، ونهبوا البلد وأحرقوه، فلم تُحصّ القتلى لكثرتهم.

ونزل البربر في الدور التي لم تُحرق، فنال أهل قرطبة من ذلك ما لم يُسمع بمثله، وأخرج المؤيد من القصر وحمل إلى سليمان، ودخل سليمان قرطبة منتصفاً شوال سنة ثلاثٍ وأربعمئة، وبويع له بها.

ثم إنّ المؤيد جرى له مع سليمان أفايص طويلة^(٣)؛ ثم خرج إلى شرق الأندلس (من عنده)^(٤). وكان ممّن قُتل في هذا الحصر أبو الوليد بن الفرّضيّ مظلوماً، رحمه الله.

(١) في (أ): «الأمر».

(٢) في (أ): «القتال».

(٣) في (أ): «كثيرة». والخبر في: المختصر في أخبار البشر ١٣٨/٢، ١٣٩.

(٤) من البارسية.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أرسل الحاكم بأمر الله من مصر إلى المدينة، ففتح بيت جعفر الصادق، وأخرج منه مصحف وسيف وكساء وقعب وسرير^(١).

وفيهما نقص الماء بدجلة حتى أصلحت ما بين أوانا^(٢) وقريب بغداد، حتى جرت السفن فيها^(٣).

وفيهما مرض أبو محمد بن سهلان، فاشتد مرضه، فنذر إن غوفي بني^(٤) سوراً على مشهد أمير المؤمنين علي، عليه السلام، فعوفي، فأمر ببناء سور عليه، فبني في هذه السنة، تولى بناءه أبو إسحاق الأرجاني^(٥).
وفيهما ولد عدنان بن الشريف الرضي.

[الوفيات]^(٦)

وفيهما توفي النقيب أبو أحمد الموسوي، والد الرضي، بعد أن أضر، ووقف بعض أملاكه على البر، وصلى عليه ابنه الأكبر المرتضى، ودُفن بداره، ثم نُقل إلى مشهد الحسين، عليه السلام، وكان مولده سنة أربع وثلاثمائة.

وفيهما توفي أيضاً أبو جعفر الحجاج بن هرمز^(٧) بالأهواز؛ وعمدة الدولة أبو إسحاق بن معز الدولة بن بويه بمصر.

-
- (١) المنتظم ٢٤٦/٧ (٧١/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٣، ٢٤٤، البداية والنهاية ٣٤٢/١١.
 - (٢) أوانا: بالفتح والنون. بليدة من نواحي دُجيل بغداد. (معجم البلدان ٢٧٤/١).
 - (٣) المنتظم ٢٤٥/٧ (٧٠/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٣، البداية والنهاية ٣٤٢/١١.
 - (٤) في (أ): «بني».
 - (٥) المنتظم ٢٤٦/٧ (٧٠/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ.) ص ٢٤٣، المختصر ١٣٩/٢.
 - (٦) هو (الحسين بن موسى)، انظر عنه في: المنتظم ٢٤٧/٧، ٢٤٨ رقم ٣٩٣ (٧١/١٥)، ٧٢ رقم ٣٠١٧، والمختصر في أخبار البشر ١٣٩/٢.
 - (٧) في المنتظم (طبعة حيدر آباد) ٢٤٨/٧ رقم ٣٩٤ «هرمز فنة». وفي (طبعة دار الكتب العلمية، بيروت) ٧٢/١٥، ٧٣ رقم ٣٠١٨ «هرمز فنة».

وفيها مرض الخليفة القادر بالله، واشتدّ مرضه، فأرجف عليه، فجلس للناس وبيده القضيب، فدخل إليه أبو حامد الأسفراييني، فقال لابن حاجب النعمان: أسأل أمير المؤمنين أن يقرأ شيئاً من القرآن ليسمع الناس قراءته؛ فقرأ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾^(١) الآيات الثلاث^(٢).

وفيها توفي أبو العباس النامي^(٣) الشاعر.

(وأبو الفتح علي بن محمد البُستي^(٤)، الكاتب، الشاعر، صاحب الطريقة المشهورة في التجنيس، فمن شعره:

يا أيّها السائل عن مذهبي ليقتدي فيه بمنهاجي
منهاجي العدل. وقمّع الهوى، فهل لمنهاجي من هاجي^(٥)؟^(٦)

(١) سورة الأحزاب، الآية ٦٠.

(٢) في الأوربية: «الثلاثة».

والخير في: المنتظم ٢٤٦/٧ (١٥/٧٠، ٧١)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٠ هـ). ص ٢٤٣، والبداية والنهاية ٣٤٢/١١.

(٣) هو (أحمد بن محمد الدارمي المصيصي)، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٧٠ هـ). ص ٤٣٣، ٤٣٤ وفيه مصادر ترجمته.

قيل: توفي سنة ٣٧٠ أو ٣٧١ أو ٣٩٩ هـ. انظر: وفيات الأعيان ١٢٧/١.

(٤) انظر عن (البُستي الشاعر) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠١ هـ). ص ٤٦ - ٤٨ رقم ٣٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) البيتان في: يتيمة الدهر ٣٠٨/٤.

(٦) ما بين القوسين من (أ).

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمئة

ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور وغيرها

بلاد الغور تجاور غزنة، وكان الغور يقطعون الطريق، ويخيفون السبيل، وبلادهم جبال وعرة، ومضايق غلقة، وكانوا يحتمون بها، ويعتصمون بصعوبة مسلحها، فلما كثر ذلك منهم أنف يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين أن يكون مثل أولئك المفسدين جيرانه، وهم على هذه الحال من الفساد والكُفر، فجمع العساكر وسار إليهم وعلى مقدمته التُّونَاش^(١) الحاجب، صاحب هَرَاة، وأرسلان الجاذب، صاحب طوس، وهما أكبر أمرائه، فسارا فيمن معهما حتى انتهوا إلى مضيق قد شُحِنَ بالمقاتلة، فتناوشوا الحرب، وصبر الفريقان.

فسمع يمين الدولة الحال، فجدّ في السير إليهم، وملك عليهم مسالكهم، ففترقوا، وساروا إلى عظيم الغورية المعروف بابن سُورَى، فانتهوا إلى مدينته^(٢) التي تُدْعَى اهنكران^(٣)، فبرز من المدينة في عشرة^(٤) آلاف مقاتل، فقاتلهم المسلمون إلى أن انتصف النهار، فأروا أشجع الناس وأقواهم على القتال، فأمر يمين الدولة أن يولّوهم الأدبار على سبيل الاستدراج، ففعلوا. فلما رأى الغورية ذلك ظنّوه هزيمة، فاتّبعوهم حتى أبعدوا عن مدينتهم، فحيثلّ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فأبادوهم قتلاً وأسراً، وكان في الأسرى كبيرهم وزعيمهم ابن سُورَى، ودخل

(١) في (أ): «التونباش»، والباريسية: «التونناش».

(٢) في نسخة بودليان: «مدينة».

(٣) في الباريسية و(أ) ونسخة بودليان: «اهنكران».

(٤) في الأوربية: «عشر».

المسلمون المدينة وملكوها، وغنموا ما فيها، وفتحوا تلك القلاع والحصون التي لهم جميعها، فلما عاين ابن سُورَى ما فعل المسلمون بهم شرب سماً كان معه، فمات وخسر الدنيا والآخرة، ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(١).

وأظهر يمين الدولة في تلك الأعمال شعار الإسلام، وجعل عندهم من يعلمهم شرائعه وعاد؛ ثم سار إلى طائفة أخرى من الكفار، فقطع عليهم مفازة من رمل، ولحق عساكره عطش شديد وكادوا يهلكون، فلفظ الله، سبحانه وتعالى، بهم وأرسل عليهم مطراً سقاهاهم، وسهل عليهم السير في الرمل، فوصل إلى الكفار، وهم جمع عظيم، ومعهم ستمائة فيل، فقاتلهم أشد قتال صبر فيه (بعضهم لبعض)^(٢)، ثم إن الله نصر المسلمين، وهزم الكفار، وأخذ غنائمهم، وعاد سالماً مظفراً منصوراً^(٣).

ذكر الحرب بين ايلك الخان وبين أخيه

وفي هذه السنة سار ايلك الخان في جيوش^(٤) قاصداً قتال أخيه طُغان خان، فلما بلغ يَوْزَكَنْد^(٥) سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطُّرُق، فعاد إلى سَمَرْقَنْد^(٦).

وكان سبب قصده أن أخاه أرسل إلى يمين الدولة يعتذر، ويتنصل من قصد أخيه ايلك الخان بلاد خُرَاسان، ويقول: إني ما رضيت ذلك منه؛ ويلزم أخاه وحده الذنب، وتبرأ هو منه، فلما علم أخوه ايلك الخان ذلك ساءه وحمله على قصده.

ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل

في هذه السنة أيضاً خطب قرواش بن المقلد أمير بني عُقيل للحاكم بأمر الله (العلوي، صاحب مصر)^(٧)، بأعماله كلها، وهي: الموصل، والأنبار، والمدائن،

(١) سورة الزمر، الآية ١٥.

(٢) في (أ): «الفريقان».

(٣) نهاية الأرب ٤٦/٢٦.

(٤) في (أ): «بجيوشه».

(٥) في (أ): «أوزكند».

(٦) المختصر في أخبار البشر ١٣٩/٢.

(٧) من (أ).

والكوفة، وغيرها، وكان ابتداء الخطبة بالموصل: الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب^(١). وانهدت بقدرته أركان النُّصب. وأطلع بنوره شمس الحق من الغرب^(٢).

فأرسل القادر بالله، أمير المؤمنين، القاضي^(٣) أبا بكر بن الباقلاني إلى بهاء الدولة يعرفه ذلك، وأن العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفة إلى بغداد، فأكرم بهاء الدولة القاضي أبا بكر، وكتب إلى عميد الجيوش يأمره بالمسير إلى حرب قرواش، وأطلق له مائة ألف دينار ينفقها في العسكر، وخلع على القاضي أبي بكر، وولاه قضاء عُمان والسواحل. وسار عميد الجيوش إلى حرب قرواش فأرسل يعتذر، وقطع خطبة العلويين، وأعاد خطبة القادر بالله^(٤).

ذكر الحرب بين بني مَزِيد وبني دُبَيْس

كان أبو الغنائم محمد بن مَزِيد مقيماً عند بني دُبَيْس في جزيرتهم، بنواحي خوزستان، لمصاهرة بينهم، فقتل أبو الغنائم أحدَ وجوههم، ولحقَ بأخيه أبي الحسن علي بن مَزِيد، فتبعوه فلم يدركوه، وانحدر إليهم سند الدولة أبو الحسن بن مَزِيد في ألفي فارس، واستنجد عميد الجيوش، فانحدر إليه عَجلاً في زبزة في ثلاثين ذيلماً، وسار ابن مَزِيد إليهم فلقبهم، واقتتلوا فقتل أبو الغنائم، وانهزم أبو الحسن بن مَزِيد، فوصل الخبر بهزيمته إلى عميد الجيوش وهو منحدرٍ فعاد^(٥).

ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق

في هذه السنة توفي عميد الجيوش^(٦) أبو علي بن أستاذ هُرْمُرْ ببغداد، وكانت

(١) في طبعة صادر ٢٢٣/٩ «العصب» بالعين والصاد المهملتين. وفي المتنظم: «الغضب» بالغين والضاد المعجمتين. والمثبت من (أ).

(٢) في طبعة صادر ٢٢٣/٩ «العرب». والمثبت من (أ).

(٣) من البارسية.

(٤) الخبر مع الخطبة في: تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٠، والمتنظم ٢٤٨/٧ - ٢٥١ (١٥/٧٤ - ٧٧)، وتاريخ مختصر الدول ١٧٨، والمختصر في أخبار البشر ١٣٩/٢، ١٤٠، ونهاية الأرب ٢٨/١٩٠، والذرة المضنية ٢٨٣، ودول الإسلام ٢٤٠/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ). ص ٥-٧، وتاريخ ابن الوردي ١/٣٢٢، ومراة الجنان ٢/٣، والبداية والنهاية ١١/٣٤٣، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤٤٢، واتعاظ الحنفا ٢/٨٨، والنجوم الزاهرة ٤/٢٢٥ - ٢٢٧، وشذرات الذهب ٣/١٦٠، وتاريخ الفارقي ٩٢، ٩٣.

(٥) المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٠.

(٦) انظر عن (عميد الجيوش) في: تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٠، والمتنظم ٧/٢٥٢، ٢٥٣ (١٥/٧٨ - ٨٠ =

ولايته ثمانين سنين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً، وكان عمره تسعاً وأربعين سنة، وتولى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي، دفنه بمقابر قريش، ورثاه الرضي وغيره.

وكان أبوه، أبو جعفر أستاذ هُرْمُز، من حُجَّاب عَضُد الدولة، وجعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام الدولة، فلما قُتل اتَّصل بخدمة بهاء الدولة. فلما استولى الخراب على بغداد، وظهر العيارون، وانحلت الأمور بها، أرسله إليها، فأصلح الأمور، وقمع المفسدين وقتلهم. فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب، فأصعد إلى بغداد، فلقية الكتاب والقواد وأعيان الناس، وزيتوا له البلاد، ووصل بغداد في ذي الحجة، ومدحه مِهْيَار وغيره من الشعراء.

ومن محاسن أعمال عميد الجيوش أنه حُمِل إليه مال كثير قد خلفه بعض التجار المصريين، وقيل له: ليس للميت وارث؛ فقال: لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها، يترك إلى أن يصحَّ خبره. فلما كان بعد مدة جاء أخ للميت بكتاب من مصر بأنه مستحق للتركة، فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب، فرآه يصلي على رُؤْس داره فظنه بعض الحُجَّاب، فأوصل الكتاب إليه فقضى حاجته، فلما علم التاجر أنَّ الذي أخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم الأمر عنده، فأظهر ذلك، فاستحسنه الناس، ولما وصل التاجر إلى مصر أظهر الدعاء له، فضجَّ الناس بالدعاء والثناء عليه، فبلغه الخبر فسرَّه ذلك.

ذكر عِدَّة حوادث

في هذه السنة اشتدَّ الغلاء بخراسان جميعها، وعدم القوت حتَّى أكل الناس بعضهم بعضاً، فكان الإنسان يصيح: الخبز الخبز! ويموت، ثم تبعه وباء عظيم حتَّى عجز الناس عن دفن الموتى^(١).

= رقم (٣٠٢٣)، والمختصر في أخبار البشر ١٤٠/٢، ونهاية الأرب ٢٦/٢٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٣٠، ٢٣١ رقم ١٣٧، ودول الإسلام ١/٢٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ). ص ٨-١٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٣٢٣، ومرة الجنان ٣/٢، ٣، والبداية والنهاية ١١/٣٤٤، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤٤٢، والنجوم الزاهرة ٤/٢٢٨، وشذرات الذهب ٣/١٦٠، ١٦١. (١) تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ). ص ١٠.

[الوفيات]

وفيها مات أبو الفتح محمد بن عَنَاز بخلوان، وكانت إمارته عشرين سنة، وقام بعده ابنه أبو الشوك فشِيرت إليه^(١) العساكر من بغداد لقتاله، ولقيهم أبو الشوك وقتلهم قتالاً شديداً، وانهزم أبو الشوك إلى خلوان، وأقام بها إلى أن أصلح حاله مع الوزير أبي غالب لما قدم العراق.

وفيها توفي أبو عبدالله محمد بن مقن بن مقلد بن جعفر (بن عمرو)^(٢) بن المهيتا العُقيلي، وفي مقلد يجتمع آل المسيب وآل مقن، وكان عمره مائة وعشر سنين، وكان بخيلاً شديداً بالبخل، وشهد مع القرامطة أخذ الحجر الأسود.

وفيها توفي الأمير أبو نصر أحمد بن أبي الحارث محمد بن فريغون^(٣)، صاحب الجوزجان، وكان صهر يمين الدولة على أخته، وكان هو وأبوه قبله يحبان العلماء ويحسنان إليهم.

وفيها انقضّ كوكب كبير لم يُر أكبر منه^(٤).

وفيها زادت دجلة إحدى وعشرين ذراعاً، وغرق كثير من بغداد والعراق، وتفجرت البثوق^(٥)؛ ولم يحجّ هذه السنة من العراق أحد^(٦).

وفيها توفي إبراهيم بن محمد بن عبّيد أبو مسعود الدمشقي^(٧) الحافظ، سافر

(١) من البارسية.

(٢) من (أ).

(٣) ضبط في نسخة بودليان.

(٤) المنتظم ٢٥١/٧ (٧٧/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٧.

(٥) المنتظم ٢٥١/٧ (٧٧/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٨، البداية والنهاية ٣٤٤/١١.

(٦) المنتظم ٢٥٢/٧ (٧٨/١٥)، دول الإسلام ٢٤٠/١، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٨، البداية والنهاية ٣٤٤/١١، النجوم الزاهرة ٢٢٧/٤.

ولم يحجّ أحد من مصر أيضاً. (إعطاء الحنفا ٨٨/٢).

(٧) انظر عن (أبي مسعود الدمشقي) في: تاريخ بغداد ١٧٢/٢، وتاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية)

٤٢٠/٤، ٤٢١، والمنتظم ٢٥٢/٧ رقم ٣٩٧ (٧٨/١٥) رقم ٣٠٢١، ومختصر تاريخ دمشق لابن =

الكثير في طلب الحديث، وله عناية بصحيح البخاري ومسلم.

وتوفي أيضاً خلف بن محمد^(١) بن علي بن حمدون أبو محمد الواسطي، كان فاضلاً، وله «أطراف الصحيحين» أيضاً.

= منظور ١٥٠/٤، ١٥١ رقم ١٥٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠١ هـ.) ص ٣٩ رقم ١٠، والبداية والنهاية ٣٤٤/١١، وتذكرة الحفاظ ١٠٦٨/٣.

(١) انظر عن (خلف بن محمد) في: تاريخ الإسلام (المتوفون بعد الأربعمائة ظناً) ص ٢٢٢، ٢٢٣ رقم ٣٦٤ وقد حشدت فيه مصادر ترجمته، ويضاف إليها: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٨٣/٨ رقم ٤٦.

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة

ذكر ملك يمين الدولة قُصْدَار

في هذه السنة استولى يمين الدولة على قُصْدَار^(١)، وملكها.

وسبب ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤذيها إليه، ثم قطعها اغتراراً بحصانة بلده، وكثرة المضايق في الطريق، واحتفى بإيالك الخان، وكان يمين الدولة يريد قُصْدَهَا، فيتقي ناحية إيالك الخان. فلما فسد ذات بينهما صمّم العزم وقصدها وتجهّز، وأظهر أنه يريد هَرَاة. فسار من غزنة في جمادى الأولى، فلما استقلّ على الطريق سار نحو قُصْدَار، فسبق خبره، وقطع تلك المضايق والجبل، فلم يشعر صاحبها إلاّ وعسكر يمين الدولة قد أحاط به ليلاً، فطلب الأمان فأجابه وأخذ منه المال الذي كان قد اجتمع عنده، وأقره على ولايته وعاد^(٢).

ذكر أسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك^(٣) أولاده

في هذه السنة كانت وقعة بين أبي نصر بن لؤلؤ، صاحب حلب، وبين صالح بن مرداس، وكان ابن لؤلؤ من موالي سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، فقوي على ولد سعد الدولة وأخذ البلد منه، وخطب للحاكم صاحب مصر، ولقبه الحاكم مرتضى الدولة^(٤).

(١) يقال: قُصْدَار وقُزْدَار، بضم الأول وسكون الثاني، ناحية مشهورة قرب غزنة من نواحي الهند، بينها وبين بُسْت ثمانون فرسخاً. (معجم البلدان ٤/٣٤١ و ٣٥٣).

(٢) نهاية الأرب ٢٦/٤٧، المنتظم ٧/٢٥٦، ٢٥٧ (٨٤/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٢ هـ). ص ١٢، البداية والنهاية ١١/٣٤٦، ٣٤٧.

(٣) من (أ).

(٤) زبدة الحلب ١/١٩٨، ١٩٩.

ثم فسد ما بينه وبين الحاكم، فطمع فيه ابن مرداس، وبنو كلاب، وكانوا يطالبونه بالضلّات والخلع. ثم إنهم اجتمعوا هذه السنة في خمسمائة فارس، ودخلوا مدينة حلب، فأمر ابن لؤلؤ بإغلاق الأبواب والقبض عليهم، فقبض على مائة وعشرين رجلاً، منهم صالح بن مرداس، وحبسهم، وقتل مائتين، وأطلق من لم يفكر به^(١).

وكان صالح قد تزوج بابنة عم له يسمّى جابراً، وكانت جميلة^(٢)، فوصفت لابن لؤلؤ، فخطبها إلى إختوها، وكانوا في حبسه، فذكروا له أنّ صالحاً قد تزوّجها، فلم يقبل منهم، وتزوّجها، ثم أطلقهم، وبقي صالح بن مرداس في الحبس، فتوصل حتى صعد من السور، وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلّها، واختفى في مسيل ماء^(٣).

ووقع الخبر بهربه، فأرسل ابن لؤلؤ الخيل في طلبه، فعادوا ولم يظفروا به. فلما سكن عنه الطلب سار بقيده^(٤) ولبنة حديد في رجلتيه، حتى وصل قرية تُعرف بالياسرية، فرأى ناساً من العرب فعرفوه وحملوه إلى أهله بمرج دابق، فجمع ألفي فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوماً، فخرج إليه ابن لؤلؤ (فقاتله، فهزمهم)^(٥) صالح وأسر ابن لؤلؤ، وقيدته بقيده الذي كان في رجله ولبنته. وكان لابن لؤلؤ أخٌ فنجا وحفظ مدينة حلب^(٦).

ثم إنّ ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالاً على أن يطلقه، فلما استقرّ الحال بينهما أخذ رهائنه وأطلقه، فقالت أم صالح لابنها: قد أعطاك الله ما لا كنت تؤمله، فإن رأيت أن تتمّ صنيعك بإطلاق الرهائن فهو المصلحة، فإنّه إن أراد الغدر بك لا يمنعه منّ عندك؛ فأطلقهم، فلما دخلوا البلد حمل ابن لؤلؤ إليه أكثر ممّا استقرّ. وكان قد تقرّر عليه مائتا ألف دينار، ومائة^(٧) ثوب، وإطلاق كلّ أسير عنده من بني كلاب^(٨).

(١) تاريخ الأنطاكي ٣١٨.

(٢) كان اسمها «طُرود».

(٣) في (أ): «الماء».

(٤) في (أ): «قيد».

(٥) في (أ): «فقاتلهم فهزمه».

(٦) تاريخ الأنطاكي ٣١٩ - ٣٢١، زبدة الحلب ٢٠٢/١، ٢٠٣.

(٧) في (أ): «ومائتا».

(٨) انظر عن شروط الصلح في: تاريخ الأنطاكي ٣٢١، وزبدة الحلب ٢٠٥/١ - ٢٠٧. (حوادث

٤٠٥ هـ).

فلما انفصل الحال ورحل صالح، أراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح، وكان دژدار القلعة، لأنه اتهمه بالممالة على الهزيمة، وكان خلاف ظنه، فأطلع على ذلك غلاماً له اسمه سرور، وأراد أن يجعله مكان فتح، فأعلم سرور بعض أصدقائه ويعرف بابن غانم.

وسبب إعلامه أنه حضر عنده، وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله، فشكا إلى سرور ذلك، فقال له: سيكون أمر تأمن معه؛ فسأله، فكتمه، فلم يزل يخدعه حتى أعلمه الخبر.

وكان بين ابن غانم وبين فتح مودة، فصعد إليه بالقلعة متنكراً، فأعلمه الخبر، وأشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر، وأمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود إلى القلعة بحجة افتقاد الخزائن، فإذا صار فيها قبض على فتح، وأرسل إلى فتح يعلمه أنه يريد افتقاد الخزائن، ويأمره بفتح الأبواب. فقال فتح: إنني قد شربت اليوم دواء، وأسأل تأخير الصعود في هذا اليوم، فإنني لا أثق في فتح الأبواب لغيري؛ وقال للرسول: إذا لقيته فارده. فلما علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته إلى فتح ليعلم سبب ذلك، فلما صعدت إليه أكرمها، وأظهر لها الطاعة، فعادت وأشارت على ابنها بترك محاقته ففعل، وأرسل إليه يطلب جوهرأ كان له بالقلعة، فغالطه فتح ولم يرسله، فسكت على مضمض لعلمه أن المحاقّة^(١) لا تفيد لحصانة القلعة، وأشارت والدته ابن لؤلؤ عليه بأن يمارض، ويظهر شدة المرض، ويستدعي الفتح لينزل إليه ليجعله وصياً، فإذا حضر قبضه. ففعل ذلك، فلم ينزل الفتح، واعتذر، وكاتب الحاكم، وأظهر طاعته، وخطب له، وأظهر العصيان على أستاذه، وأخذ من الحاكم صيدا، وبيروت، وكل ما في حلب من الأموال. وخرج ابن لؤلؤ من حلب إلى أنطاكية، وبها الروم، فأقام عندهم^(٢).

وكان صالح بن مرداس قد مالاً الفتح على ذلك، فلما عاد عن حلب استصحب معه والدته ابن لؤلؤ ونساءه، وتركهن بمنبج، وتسلم حلب نواب الحاكم، وتنقلت

(١) في الأوربية: «المحاقّة».

(٢) تاريخ الأنطاكي ٣٢٢ - ٣٢٦، أخبار مصر لابن ميسر ١٦٥/٢، ١٦٧، الأعلام الخطيرة ١٠٢/٢، زبدة الحلب ٢١٥/١، إتحاف الحنف ١٥٤/٢، تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ١٥، وانظر كتابنا: لبنان في العصر الفاطمي ص ٦٦، ٦٧.

بأيديهم حتى صارت بيد إنسان من الحمدانية يُعرف بعزیز الملك^(١)، فقدّمه الحاكم واصطنعه وولّاه حلب، فلمّا قُتل الحاكم وولّي الظاهر عصى^(٢) عليه، فوضعت ستّ الملك أخت الحاكم فراشاً له على قتله فقتله^(٣).

وكان للمصريّين بالشام نائب يُعرف بأنوشتكين الدّزبري^(٤)، وببيده دمشق، والرملة، وعسقلان، وغيرها، فاجتمع حسان أمير بني طيّ، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب، وسنان بن غلّيان، وتحالفوا، واتفقوا^(٥) على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح، ومن الرملة إلى مصر لحسان، ودمشق لسنان، فسار حسان إلى الرملة فحصرها، وبها أنوشتكين، فسار عنها إلى عسقلان، واستولى عليها حسان ونهبها

(١) في تاريخ الأنطاكي ٣٢٦: «عزیز الدولة فاتك غلام وحيد»، ويقال له: «فاتك الوحيدی»، وهو: أبو شجاع فاتك بن عبدالله الرومي مولى بنجوتكين العزیز. انظر عنه في: ذیل تاریخ دمشق ٧١ و٧٢ و٧٥، وزبدة الحلب ٢١٦/١، واتهاظ الحنفا ١٢٩/٢ و١٣٠ و١٣١ و١٤٧، والنجوم الزاهرة ١٩٤/٤، وكانت ولايته حلب في سنة ٤٠٧ هـ. أما الحمداني فهو أبو المرجّا بن المستفاد الحمداني. (الأنطاكي ٣٩٣).

(٢) في الأوربية: «عصا».

(٣) كان قتله في سنة ٤١٣ هـ. انظر: تاريخ الأنطاكي ٣٧٦، ٣٧٧، وذیل تاریخ دمشق ٧٢، وزبدة الحلب ٢١٩/١، ٢٢٠، والنجوم الزاهرة ١٩٥/٤.

(٤) في طبعة صادر ٢٣٠/٩ «البريري» وفي ٣٩٢/٩ «البريدي»، وما أثبتّه عن أكثر المصادر. ففي (ذیل تاریخ دمشق ٧١، ٧٢) «التزبري». وهو «أنوشتكين أبو منصور الختني مولى دزبر بن أوسم الديلمي أمير الجيوش. (أمراء دمشق ١٤ رقم ٤٦)، و«أنوشتكين الدزبري» يُنسب إلى دزبر بن أوينم الديلمي، وكان ذا شهامة وتقدمة ومعرفة بأسباب الحرب. (وفيات الأعيان ٤٨٧/٢ في ترجمة صالح بن مرداس، رقم ٣٠٠)، و«أنوشتكين الدزبري» في (زبدة الحلب ٢٢٤/١ و٢٢٨ و٢٣١ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٤)، و«الدزبري» في (الإشارة إلى من نال الوزارة ٣٦، ٣٧)، وفي (المغرب في حلى المغرب ٢٤٨)، وفي (اتهاظ الحنفا ١٥٠/٢)، وفي (سير أعلام النبلاء ٥١١/١٧ رقم ٣٣٤) وفي (تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٩ هـ). ص ٢٦٤.

وورد مصتخفاً ومحرّفاً في: تاريخ الأنطاكي ٣٩١ «البريري»، وفي تاريخ ابن خلدون ٦١/٤ «الدريدي» و«الوزيري» وفي عيون الأخبار وفنون الآثار، السبع السادس ٣٢٨ «الثويري».

وقد جود أبو الفداء ضبطه فقال: «الدزبري بكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وباء موخدة، وراء مهملة، وباء مثناة من تحت، وهو: أنوش تكين. وكان يلقب الدزبري». المختصر في أخبار البشر ١٤١/٢.

(٥) من (أ).

وقتل أهلها، وذلك سنة أربع عشرة وأربعمائة، أيام الظاهر لإعزاز دين الله خليفة مصر^(١).

وقصد صالح حلب، وبها إنسان يُعرف بابن ثعبان^(٢) يتولى أمرها للمصريين، وبالقلعة خادِم يُعرف بموصوف^(٣)، فأما أهل البلد فسَلَّموه إلى صالح لإحسانه إليهم، ولسوء سيرة المصريين معهم، وصعد ابن ثعبان إلى القلعة، فحصره صالح^(٤) بالقلعة، فغار الماء الذي بها، فلم يبقَ لهم ما يشربون، فسَلَّم الجُند القلعة إليه، وذلك سنة أربع عشرة [وأربعمائة]^(٥)، وملك من بعلبك إلى عانة، وأقام بحلب ست سنين^(٦).

فلَمَّا كان سنة عشرين وأربعمائة جهَّز الظاهر صاحب مصر جيشاً، وسيَّره إلى الشام لقتال صالح وحسان، وكان مقدَّم العسكر أنوشتكين الدزبري^(٧)، فاجتمع صالح وحسان على قتاله، فاقتتلوا بالأقحوانة على الأرْدُنْ، عند طَبْرِية، فقتل صالح وولده الأصغر، وأنفذ رأساهما إلى مصر^(٨)، ونجا ولده أبو كامل نصر بن صالح، فجاء إلى حلب وملكها، وكان لَقْبُهُ شَيْبَل الدولة.

فلَمَّا علمت الروم بأنطاكية الحال، تجهَّزوا إلى حلب في عالم كثير، فخرج أهلها فحاربوهم فهزموهم، ونهبوا أموالهم، وعادوا إلى أنطاكية^(٩)، وبقي شَيْبَل الدولة مالِكاً لحلب إلى سنة تسع وعشرين وأربعمائة، فأرسل إليه الدزبري^(١٠) العساكر

(١) تاريخ الأنطاكي ٣٩٠ - ٣٩٢ (حوادث ٤١٥ هـ)، إتحاظ الحنفا ١٥٢/٢.

(٢) هو الأمير سيد الملك ثعبان بن محمد بن ثعبان. انظر: تاريخ الأنطاكي ٣٩٢.

(٣) هو موصوف الصقلي. (الأنطاكي ٣٩٢).

(٤) من (أ).

(٥) في تاريخ الأنطاكي ٣٩٥ كان دخول القلعة في العاشر من محرَّم ٤١٦ هـ.

(٦) الأنطاكي ٤٠٢، إتحاظ الحنفا ١٧١/٢.

(٧) طبعة صادر ٢٣١/٩ «البربري»، وما أثبتته عن أغلب المصادر كما تقدَّم، ومما يأتي.

(٨) تاريخ الأنطاكي ٤١١، ذيل تاريخ دمشق ٧٣، ٧٤، وفيات الأعيان ٤٨٧/٢، وأخبار الدول المتقطعة

٦٤، نهاية الأرب ٢٨/٢٠٦، والمختصر في أخبار البشر ١٤١/٢، الدرة المضية ٣٢٦، دول الإسلام

١/٢٥٠، العبر ٣/٢٥٠، سير أعلام النبلاء ١٧/٣٧٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٠ هـ).

ص ٢٧٠، ٢٧١، المنتظم ٨/٤٥ (١٥/٢٠٢)، زبدة الحلب ١/٢٣١، تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٩،

تاريخ ابن الوردي ١/٣٢٤، تاريخ ابن خلدون ٤/٢٧٢، إتحاظ الحنفا ١٧٦/٢ (حوادث ٤١٨ هـ).

و ١٧٨/٢ (حوادث ٤٢٠ هـ)، النجوم الزاهرة ٤/٢٥٢، ٢٥٣، شذرات الذهب ٣/١٣٦.

(٩) تاريخ الأنطاكي ٤١٢، تاريخ الزمان ٨٣، زبدة الحلب ١/٢٣٧، ٢٣٨.

(١٠) في (أ): «البربري».

المصريّة، (وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله)^(١)، فلقّاهم عند حماة، فقتل في شعبان وملك الذّبريّ حلب في رمضان سنة تسع وعشرين [وأربعمئة]^(٢)، وملك الشام جميعه، وعظّم أمره، وكثّر ماله، وأرسل يستدعي الجند الأتراك من البلاد، فبلغ المصريّن عنه أنّه عازم على العصيان، فتقدّموا إلى أهل دمشق بالخروج عن طاعته، ففعلوا، فسار عنها نحو حلب في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين [وأربعمئة]، وتوفي بعد ذلك بشهر واحد^(٣).

وكان أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقّب بمعزّ الدولة بالرحبة، فلمّا بلغه موت الذّبريّ جاء إلى حلب فملكها تسليماً من أهلها، وحاصر امرأة الذّبريّ وأصحابه بالقلعة أحد عشر شهراً، وملكها في صفر سنة أربع وثلاثين^(٤) [وأربعمئة]، فبقي فيها إلى سنة أربعين. فأنفذ المصريّون إلى محاربته أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان، فخرج أهل حلب إلى حربه، فهزمهم، واختنق منهم الباب جماعة^(٥)، ثم إنّه رحل عن حلب وعاد إلى مصر، وأصابهم سيل ذهب^(٦) بكثير من دوابهم وأثقالهم^(٧). فأنفذ المصريّون إلى قتال معزّ الدولة خادماً يُعرف برفق^(٨) فخرج إليه في أهل حلب، فقاتلوه، فانهزم المصريّون، وأسر رفق^(٨)، ومات عندهم، وكان أسره سنة إحدى وأربعين [وأربعمئة] في ربيع الأوّل^(٩).

ثم إنّ معزّ الدولة بعد ذلك أرسل الهدايا إلى المصريّين، وأصلح أمره معهم، ونزل لهم عن حلب، فأنفذوا إليها أبا عليّ الحسن بن عليّ بن ملهم، ولقّبوه مكين

(١) من (أ).

(٢) تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٢، ٣٣٣، زبدة الحلب ١/٢٥٠، ٢٥١، ذيل تاريخ دمشق ٧٤، ٧٥، نهاية الأرب ٢٨/٢٠٧، أخبار الدول المنقطعة ٦٤ (سنة ٤٣٠ هـ)، اتعاظ الحنفا ٢/١٧٦.

(٣) تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٤، زبدة الحلب ١/٢٦٠، وانظر ترجمته في تاريخ الإسلام (وفيات ٤٣٣ هـ). - ص ٣٩٤ - ٣٩٧ رقم ١٠٠ وقد حشدت مصادره فيه.

(٤) تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٥، زبدة الحلب ١/٢٦٠، ٢٦٢.

(٥) في زبدة الحلب ١/٢٦٤ «على ما يقال: سبعة عشر ألف نفس».

(٦) في الأوربية: «أذهب».

(٧) تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٨، زبدة الحلب ١/٢٦٤، أخبار مصر لابن ميسر ٣/٢.

(٨) في (أ): «برفق».

(٩) أخبار مصر ٢/٤، ٥، زبدة الحلب ١/٢٦٥، ٢٦٦، تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٩، أخبار الأعيان

الدولة، فستلمها من ثمال في ذي القعدة سنة تسع وأربعين [وأربعمئة]^(١)، وسار ثمال إلى مصر في ذي الحجة؛ وسار أخوه (أبو ذؤابة)^(٢) عطية بن صالح إلى الرحبة، وأقام ابن ملهم بحلب، فجري بين بعض السودان وأحداث حلب حرب^(٣).

وسمع ابن ملهم أنّ بعض أهل حلب قد كاتب محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلموا البلد إليه، فقبض على جماعة منهم، وكان منهم رجل يُعرف بكامل بن نباتة، فخاف، فجلس يبكي، وكان يقول لكلّ من سأله^(٤) عن بكائه: إنّ أصحابنا الذين أخذوا قد قُتلوا، وأخاف على الباقين. فاجتمع أهل البلد، واشتدوا، وراسلوا محموداً، وهو عنهم مسيرة يوم، يستدعونه، وحصروا ابن ملهم، وجاء محمود وحصره معهم في جُمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين [وأربعمئة]^(٥).

ووصلت الأخبار إلى مصر، فسيروا ناصر الدولة أبا علي بن ناصر الدولة ابن حمدان في عسكر، بعد اثنتين وثلاثين يوماً من دخول محمود حلب، فلما قارب البلد خرج محمود عن حلب إلى البرية، واختفى الأحداث جميعهم، وكان عطية بن صالح نازلاً بقرب البلد، وقد كره فعل محمود ابن أخيه، فقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الأحداث، ونهب وسط البلد، وأخذ أموال الناس.

وأما ناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد ونهبه، وسار في طلب محمود، فالتقى بالفُنيديق^(٦) في رجب، فانهزم أصحاب ابن حمدان، وثبت هو فُجرح، وحُمِل إلى محمود أسيراً، فأخذه وسار إلى حلب فملكها، وملك القلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمئة، وأطلق ابن حمدان^(٧)، فسار هو وابن ملهم إلى مصر،

(١) تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٣، أخبار مصر لابن ميسر ٨/٢، زبدة الحلب ١/٢٧٣، ٢٧٤، إتعاظ الحنفا ٢/٢٥٩، ٢٦٠، المقفى الكبير ٢/٦٤٤ و ٣/٣٩٣، ٣٩٤، تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ١٥ وفيه سنة ٤٤٣ هـ. وهو غلط.، وكتابتنا: لبنان في العصر الفاطمي ١١١.

(٢) من (أ).

(٣) زبدة الحلب ١/٢٧٥ و ٢٧٦، تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٤.

(٤) في (أ): «يسأله».

(٥) زبدة الحلب ١/٢٧٦، تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٤، ذيل تاريخ دمشق ٩٠.

(٦) في طبعة صادر ٢٣٣/٩ «الغنديق» بالغين، وهو تحريف، ويُعرف بتلّ السلطان من أعمال حلب.

(٧) زبدة الحلب ١/٢٧٧ - ٢٨٠، تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٤، ذيل تاريخ دمشق ٩٠، أخبار مصر لابن ميسر ١١/٢، ١٢.

فجهز المصريون معز الدولة ثمال بن صالح إلى ابن أخيه، فحصره (في حلب) (١) في ذي الحجة من السنة، فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب الثميري، صاحب حران، فجاء إليه، فلمّا بلغ ثمالاً مجيئه سار عن حلب إلى البرية في المحرم سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة] (٢).

وعاد منيع إلى حران، فعاد ثمال إلى حلب، وخرج إليه محمود ابن أخيه، فاقتلوا، وقاتل محمود قتلاً شديداً، ثم انهزم محمود فمضى إلى أخواله بني نُمير بحران، وتسلم ثمال حلب في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة] (٣)، وخرج إلى الروم، فغزاهم، ثم توفي بحلب في ذي القعدة سنة أربع وخمسين [وأربعمائة]، وكان كريماً، حليماً، وأوصى بحلب لأخيه عطية بن صالح فملكها (٤).

ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركماني، فقوي بهم، فأشار أصحابه بقتلهم، فأمر أهل البلد بذلك، فقتلوا منهم جماعة، ونجا الباقون، فقصدوا محموداً بحران، واجتمعوا معه على حصار حلب، فحصرها وملكها في رمضان سنة أربع وخمسين [وأربعمائة] (٥).

وقصد عمه عطية الرقة فملكها، ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين [وأربعمائة]، وسار عطية إلى بلد الروم، فمات بالقسطنطينية سنة خمس وستين (٦).

وأرسل محمود التركمان مع أميرهم ابن خان إلى ارتاح، فحصرها وأخذها من الروم سنة ستين [وأربعمائة] (٧)، وسار محمود إلى طرابلس، فحصرها، وأخذ من أهلها مالاً وعاد (٨)، وأرسله محمود في رسالة إلى السلطان ألب أرسلان، ومات

(١) من (١).

(٢) زبدة الحلب ١/ ٢٨١، ٢٨٢.

(٣) زبدة الحلب ١/ ٢٨٢ - ٢٨٥.

(٤) زبدة الحلب ١/ ٢٨٧، ٢٨٨.

(٥) تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٥ (حوادث ٤٥٥ هـ)، زبدة الحلب ١/ ٢٩٤ (حوادث ٤٥٦ هـ)، ذيل تاريخ دمشق ٩٢، مرآة الزمان (مخطوط) ١٢/ ١٢٣، تاريخ طرابلس (تأليفنا) ج ١/ ٣٢٩.

(٦) تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٨.

(٧) زبدة الحلب ٢/ ١٢، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٢، تاريخ طرابلس ١/ ٣٤٧.

(٨) تاريخ طرابلس ١/ ٣٤٨.

محمود في حلب سنة ثمانٍ وستين [وأربعمئة] في ذي الحجة^(١)، ووصى بها بعده لابنه شيب^(٢)، فلم ينفذ أصحابه وصيته لصغره، وسلّموا البلد إلى ولده الأكبر، واسمه نصر، وجده لأمه الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة بن بويه، وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرلبيك العراق.

وكان نصر يدمن شرب الخمر، فحملة السُّكر على أن خرج إلى التركمان الذين ملكوا أباه البلد، وهم بالحاضر، يوم الفطر، فلقوه، وقتلوا الأرض بين يديه، فسبهم وأراد قتلهم، فرماه أحدهم بنشابة فقتله^(٣)، وملك أخوه سابق، وهو الذي كان أبوه أوصى له بحلب، فلما صعد القلعة استدعى أحمد شاه مقدّم التركمان، وخلع عليه، وأحسن إليه، وبقي فيها إلى سنة اثنتين وسبعين [وأربعمئة]^(٤)، فقصده تثن بن ألب أرسلان، فحصره بحلب أربعة أشهر ونصفاً، ثم رحل عنه، ونازله شرف الدولة، فأخذ البلد منه^(٥)، على ما نذكره إن شاء الله تعالى؛ (فهذه جميع أخبار بني مرداس أتيت بها متتابعة لئلا تُجهل إذا تفرقت)^(٦).

ذكر قتل جماعة من خفاجة

لما (فتح)^(٧) الملك^(٨) فخر الدولة دَيْرَ العقول أتاها سلطان، وعلوان، ورجب، أولاد ثمال الخفاجي، ومعهم أعيان عشائريهم، وضمنوا حماية سَفي الفرات، ودفع عُقيل عنها، وساروا معه إلى بغداد، فأكرمهم وخلع عليهم، وأمرهم بالمسير مع ذي السعادتَيْن الحسن بن منصور إلى الأنبار، فساروا، فلما صاروا بنواحي الأنبار أفسدوا

-
- (١) تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٩ (حوادث ٤٦٧ هـ.)، زبدة الحلب ٤٢/٢، ذيل تاريخ دمشق ١٠٨ وسيأتي في وفيات ٤٦٨ هـ.
 - (٢) في طبعة صادر ٢٣٤/٩ «شيب» وهو غلط.
 - (٣) زبدة الحلب ٤٥/٢ - ٤٩ (حوادث ٤٦٨ هـ.)، ذيل تاريخ دمشق ١٠٩، تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٩.
 - (٤) زبدة الحلب ٥٥/٢ - ٥٧ (حوادث ٤٧٠ و٤٧١ هـ.)، تاريخ حلب للعظيمي ٣٥٠ (حوادث ٤٧١ هـ.).
 - (٥) زبدة الحلب ٦٨/٢، تاريخ حلب للعظيمي ٣٥١.
 - (٦) في الأوربية: «تتابعت».
 - (٧) في (أ): «بلغ».
 - (٨) من الباريسية.

وعاثوا، فقبض ذو السعادتَيْن على نفرٍ منهم، ثم أطلقهم واستحلفهم على الطاعة، والكفّ عن الأذى، فأشار كاتب نصرانيٍّ من أهل دُقُوقا على سلطان بن ثمال بالقبض على ذي السعادتَيْن، وأن يُظهِر أنَّ عُقيلًا قد أغاروا، فإذا خرج عسكر ذي السعادتَيْن انفرد به فأخذه. فوصل إلى ذي السعادتَيْن الخبر.

ثم إنَّ سلطاناً أرسل إليه يقول له إنَّ عُقيلًا قد قاربوا الأنبار، ويطلب منه إنفاذ العسكر، فقال ذو السعادتَيْن: أنا أركب وأخذ العساكر؛ ثم دافعه إلى أن فات وقت السير، فانتقض على سلطان ما دبره، فأرسل يقول: قد أخذت جماعة من عُقيل؛ ثم إنَّ ذا السعادتَيْن صنع طعاماً كثيراً، وحضر عنده سلطان وكاتبه النصرانيُّ وجماعة من أعيان خفاجة، فأمر أصحابه بقتل كثيرٍ منهم، وقبض على سلطان وكاتبه وجماعته^(١)، ونهب بيوتهم وما فيها، وحبس سلطاناً ومن معه ببغداد، حتّى شفع فيهم أبو الحسن بن مَزِيد، وبذل مالاً عنهم فأطلقوا. وذكر ابن نباتة وغيره هذه الحادثة.

ذكر القُدْح في نسب العلويّين المصريين

في هذه السنة كُتِب ببغداد محضر يتضمّن القُدْح في نسب العلويّين^(٢) خلفاء مصر، وكتب فيه المرتضى، وأخوه الرضي، وابن البطحاويّ العلويّ، وابن الأزرق الموسويّ، والركي أبو يَغْلَى [محمد بن محمد بن عمر بن أبي يعلى]^(٣)، ومن القضاة والعلماء: ابن الأكفانيّ، وابن الحَزْزِيّ^(٤)، وأبو العباس الأبيّزديّ، وأبو حامد الإسفراينيّ، والكشغليّ^(٥)، والقُدُوريّ، والصّينمريّ، وأبو عبدالله بن البيضاويّ، وأبو الفضل النّسويّ، وأبو عبدالله بن النّعمان فقيه الشيعة، وغيرهم^(٦)، وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ستّ وتسعين ومائتين.

(١) في الأوربية: «وجماعة».

(٢) من (أ).

(٣) في طبعة صادر ٢٣٦/٩ «عمر بن محمد»، وما بين الحاصرتين من المصادر.

(٤) هكذا في الأصل، والمتنظم بطبعته، وفي نسخة أخرى منه: «الجزري»، وكذا في المصادر.

(٥) من (أ).

(٦) المتنظم ٢٥٥/٧، ٢٥٦ (٨٣/١٥)، المختصر في أخبار البشر ١٤٢/٢، ١٤٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٢ هـ)، تاريخ ابن الوردي ٣٢٥/١، مرآة الجنان ٤/٣، البداية والنهاية ٣٤٥/١١، ٣٤٦، النجوم الزاهرة ٢٢٩/٤، شذرات الذهب ١٦٢/٣، ١٦٣.

ذكر أخذ بني خفاجة الحجاج

في هذه السنة سارت خَفَاجَة إلى واقصة، ونزحوا ماء البرمكي^(١) والريان، وألقوا فيهما الحنظل؛ ووصل الحُجَّاج من مكة إلى العقبة، فلقيهم خفاجة ومنعواهم الماء، ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع، فأكثروا القتل، وأخذوا الأموال، ولم يسلم من الحاج إلا اليسير، فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد، فسير العساكر في أثرهم، وكتب إلى أبي الحسن علي بن مَزِيد (يأمره بطلب^(٢)) العرب، والأخذ منهم بثأر الحاج، والانتقام، فسار خلفهم فلحقهم^(٣) وقد قاربوا البصرة، فأوقعوا بهم، فقتل منهم وأسر جَمْعاً كثيراً، وأخذ من أموال الحاج ما رآه، وكان الباقي قد أخذه العرب وتفرقوا، وأرسل الأسرى وما استردّه من أمتعة الحاج إلى الوزير، فحُسن موقعه منه^(٤).

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيَات]

في هذه السنة توفي أبو الحسين^(٥) بن اللَّبَّان^(٦) الفَرَضِيّ في ربيع الأوّل؛ وتوفي في شهر رمضان عثمان بن (عيسى أبو عمرو)^(٧) الباقِلَانِيّ^(٨) العابد^(٩)، وكان مُجَاب الدعوة، رحمة الله عليه.

-
- (١) في الباريسية: «الرملي».
 - (٢) في الباريسية: «يطلب».
 - (٣) ما بين القوسين من (أ).
 - (٤) المنتظم ٢٦٠/٧، ٢٦١ (٩٠/١٥)، المختصر في أخبار البشر ١٤٣/٢، دول الإسلام ٣٤١/١، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٢ هـ.) ١٥، ١٦، تاريخ ابن الوردي ٣٢٥/١، مرآة الجنان ٥/٣، البداية والنهاية ٣٤٧/١١، ٣٤٨، شذرات الذهب ١٦٥/٣، ١٦٦.
 - (٥) في طبعة صادر ٢٣٧/٩ «أبو الحسن»، والتصحيح من مصادر ترجمته.
 - (٦) هو «محمد بن عبدالله بن الحسن». انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٢ هـ.) ص ٦٨، ٦٩ رقم ٧٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها تاريخ الفارقي ١٠٤.
 - (٧) من (أ).
 - (٨) انظر عن (الباقلاني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٢ هـ.) ص ٦٢ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٩) من الباريسية.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة

ذكر قتل قابوس

في هذه السنة قُتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير.

وكان سبب قتله أنه كان مع كثرة فضائله ومناقبه، عظيم السياسة، شديد الأخذ، قليل العفو، يقتل على الذنب اليسير، فضجر أصحابه منه، واستطالوا أيامه، واتفقوا على خلعه والقبض عليه.

وكان حينئذ غائباً عن جرجان، فخفي عليه الأمر، فلم يشعر ذات ليلة إلا وقد أحاط العسكر بباب القلعة التي كان بها، وانتهبوا أمواله، ودوابه، وأرادوا استنزاله من الحصن^(١)، فقاتلهم هو ومن معه من خواصه وأصحابه، فعادوا ولم يظفروا به، ودخلوا جرجان واستولوا عليها، وعصوا عليه بها، وبعثوا^(٢) إلى ابنه منوچهر، وهو بطبرستان، يعرفونه الحال، ويستدعونه ليؤلوه أمرهم، فأسرع السير نحوهم خوفاً من خروج الأمر عنه، فالتقوا، واتفقوا على طاعته إن هو خلع أباه^(٣)، فأجابهم إلى ذلك على كره.

وكان أبوه شمس المعالي قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر فيما تسفر عنه، فأخذوا منوچهر معهم، عازمين على قصد والده وإزعاجه من مكانه، فسار معهم مضطراً، فلما وصل إلى أبيه أذن له وحده دون غيره، فدخل عليه وعنده جمع من أصحابه المحامين عنه، فلما دخل عليه تشاكيا ما هما فيه، وعرض عليه منوچهر

(١) في (أ): «حصنه».

(٢) في (أ): «وأنفذوا».

(٣) في الأوربية: «أعاه».

أن يكون بين يديه في قتال أولئك القوم ودفعهم وإن ذهبت نفسه . فرأى شمس المعالي ضد ذلك ، وسهل عليه حيث صار الملك إلى ولده ، فسلم إليه خاتم الملك ، ووصاه بما يفعله ، واتفقا على أن ينتقل هو إلى قلعة جناشك يتفرغ للعبادة إلى أن يأتيه اليقين ، وينفرد منوجهر بتدبير الملك .

وسار إلى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته ، وسار منوجهر إلى جرجان ، وتولى الملك وضبطه ، ودارى^(١) أولئك الأجناد ، وهم نافرون^(٢) ، خائفون من شمس المعالي ما دام حياً ، فما زالوا يحتالون ويحيلون الرأي حتى دخلوا إلى منوجهر ، وخوفوه من أبيه مثل ما جرى لهلال بن بدر مع أبيه ، وقالوا له : مهما [كان] والدك في الحياة لا نأمن نحن ولا أنت ؛ واستأذنوه في قتله ، فلم يرد عليهم جواباً ، فمضوا إليه إلى الدار التي هو فيها ، وقد دخل إلى الطهارة متخففاً ، فأخذوا ما عنده من كسوة ، وكان الزمان شتاء ، وكان يستغيث : أعطوني ولو جل دابة ! فلم يفعلوا ، فمات من شدة البرد ؛ وجلس ولده للعزاء ، ولقب القادر بالله منوجهر فلك المعالي .

ثم إن منوجهر راسل يمين الدولة ، ودخل في طاعته ، وخطب له على منابر بلاده ، وخطب إليه أن يزوجه^(٣) بعض بناته ، ففعل ، فقوي جنانة ، وشرع في التدبير على أولئك الذين قتلوا أباه ، فأبادهم بالقتل والتشريد .

وكان قابوس غزير الأدب ، وافر العلم ، له رسائل وشعر حسن ، وكان عالماً بالنجوم وغيرها من العلوم ، فمن شعره :

قُلْ للذي بصروفِ الدهرِ عَيَّرْنَا هل عانَدَ الدهرُ إلّا مَنْ لَهْ خَطَرُ
أما تَرى البحرَ يَطْفُو^(٤) فوقَه جَيْفٌ وتستقر^(٥) بأقصَى قَعْرِه الدُّرُ
فإن تكن نشبت أيدي الخطوبِ^(٦) بنا ومسنّا من توالي صَرَفِها ضررُ

(١) في الأوربية : «ودارا» .

(٢) من (أ) .

(٣) في الأوربية : «يتزوجه» .

(٤) في (أ) : «تطفو» .

(٥) في البارسية : «يستقر» .

(٦) في (أ) : «الزمان» .

ففي السماء نجومٌ (لا عِدادَ لها)^(١) وليس يُكسَفُ إلا الشمس والقمر^(٢)

ذكر موت ايلك الخان وولاية أخيه طُغان خان

في هذه السنة توفي ايلك الخان^(٣) وهو يتجهز للعود إلى خُراسان، ليأخذ بثأره من يمين الدولة، وكاتب قدرَ خان وطُغانَ خان ليساعده على ذلك.

فلما توفي ولي بعده أخوه طُغان، فراسل يمين الدولة وصالحه، وقال له: المصلحة للإسلام والمسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند، وأشتغل أنا بغزو الترك، وأن يترك بعضنا بعضاً؛ فوافق ذلك هواه، فأجابه إليه، وزال الخلاف، واشتغلا بغزو الكفار.

وكان ايلك الخان خيراً، عادلاً، حسن السيرة، محباً للدين وأهله، مُعظماً للعلم وأهله^(٤)، محسناً إليهم.

ذكر وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة

في هذه السنة، خامس^(٥) جمادى الآخرة^(٦)، توفي بهاء الدولة^(٧) أبو نصر بن عضد الدولة بن بُويّه، وهو الملك حيتنذر بالعراق، وكان مرضه تتابع الصّرع مثل مرض أبيه، وكان موته بأزجان، وحُمِل إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، فدُفن

(١) في الأوربية: «غير ذي عدد».

(٢) انظر عن (قابوس) في: يتيمة الدهر ٢٨٨/٣، وتاريخ العتبي ١٠٥/١ و٣٨٩ و١٢/٢ و١٧٢، والمتنظم ٢٦٤/٧، ٢٦٥ رقم ٤١٨ (١٥/٩٥ رقم ٣٠٤٢)، ووفيات الأعيان ١/٤٢٥، وكمال البلاغة ٤-١٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٤٣، وتاريخ ابن الوردي ١/٣٢٥، والنجوم الزاهرة ٢٣٣/٤.

(٣) انظر عن (ايلك خان) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٧٦، ٧٧ رقم ٩٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): «عاشر».

(٦) في تاريخ الإسلام «جمادى الأولى».

(٧) انظر عن (بهاء الدولة) في تاريخ الإسلام (٤٠٣ هـ.) ص ٧٧، ٧٨ رقم ٩٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١٠٥.

عند أبيه عضد الدولة، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفاً، وملكه أربعاً^(١) وعشرين سنة.

ولما توفي ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع، وسارمن أَرْجان إلى شيراز، وولى أخاه جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة البصرة، وأخاه أبا الفوارس كَرَمَانَ^(٢).

ذكر ولاية سليمان الأندلس، الدولة الثانية

في هذه السنة ملك سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموي، ولُقّب المستعين، وهذه غير^(٣) ولايته^(٤)، منتصف شوال، على ما ذكرناه سنة أربعمائة، وبايعه الناس وخرج أهل قُرْبَة إليه يسلمون^(٥) عليه، فأنشد متمثلاً:

إذا ما رأوني طالعاً من ثِيَّةٍ يقولون مَنْ هذا، وقد عرفوني
يقولون لي أهلاً وسهلاً ومرحباً ولو ظفروا بي ساعةً قَتَلوني

وكان سليمان أديباً شاعراً بليغاً، وأريق في أيامه دماء كثيرة لا تُحَدّ، وقد تقدّم ذكر ذلك سنة أربعمائة، وكان البربر هم الحاكمين في دولته لا يقدر على خلافهم، لأنهم كانوا عامة جُنْدِه، وهم الذين قاموا معه حتّى ملكوه، وقد تقدّم ذكر ذلك^(٦).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خلع سلطان الدولة على أبي الحسن عليّ^(٧) بن مزّيد الأسدي، وهو أول من تقدّم من أهل بيته^(٨).

-
- (١) في الأوربية: «أربع».
 - (٢) المختصر في أخبار البشر ١٤٣/٢.
 - (٣) من البارسية.
 - (٤) في (أ) زيادة: «الثانية».
 - (٥) في الأوربية: «مسلمون».
 - (٦) انظر عن (سليمان بن الحاكم) في: الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين الخطيب ١١٣ - ١١٥، والمعجب للمراكشي ٩٠، ٩١ و١٠٥، ومعجم بني أمية ٦٥، ٦٦ رقم ١٣٧، وجذوة المقتبس ١٩ - ٢٢، وبغية الملتبس ٢٤ - ٢٦، والمختصر في أخبار البشر ١٤٣/٢.
 - (٧) من البارسية.
 - (٨) المنتظم ٢٦٢/٧ (٩٢/١٥).

وفيها قُتِلَ الرضَيّ الموسويّ، (صاحب الديوان المشهور)^(١)، نقابة العلويّين
ببغداد، وخُلِعَ عليه سواد، وهو أوّل طالبٍ خُلِعَ عليه السواد^(٢).

[الوفيات]

وفيها توفي أبو بكر الخوارزمي^(٣)، (واسمه محمّد بن موسى)^(٤)، الفقيه
الحنفيّ؛ وأبو الحارث محمّد بن محمّد بن عمر العلويّ^(٥)، نقيب الكوفة، وكان يسير
بالحاجّ عشر سنين؛ (وأبو عبدالله الحسن بن حامد^(٦) بن عليّ بن مروان، الفقيه
الحنبليّ، وله تصانيف في الفقه)^(٧)؛ والقاضي أبو بكر محمّد بن الطيّب^(٨) المتكلّم
الأشعريّ، وكان مالكيّ المذهب، رثاه بعضهم فقال:

انظُرْ إلى جَبَلٍ تمشي الرجالُ بهِ، وانظُرْ إلى القَبْرِ ما يحوي من الصِّلَفِ
وانظُرْ إلى صارِمِ الإسلامِ مُنْغِمِداً، وانظُرْ إلى دُرّةِ الإسلامِ في الصَّدَفِ^(٩)
(وفيها قُتِلَ أبو الوليد عبدالله بن محمّد، المعروف بابن الفَرَضِيّ^(١٠) الأندلسيّ،
بقرطبة، قتله البربر)^(١١).

(١) من (أ).

(٢) تاريخ حلب للعظيمي ٣٢١، المنتظم ٢٦٠/٧ (٨٩/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٣ هـ).
ص ١٥، البداية والنهاية ٣٤٧/١١.

(٣) انظر عن (الخوارزمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ). ص ٩١، ٩٢ رقم ١١٨ وفيه مصادر
ترجمته.

(٤) من (أ).

(٥) انظر عن (محمد العلوي) في: المنتظم ٢٦٥/٧ رقم ٤١٩ (٩٥/١٥) رقم ٣٠٤٣، والأعلام ٢١/٧.

(٦) انظر عن (الحسن بن حامد) في: تاريخ بغداد ٣٠٣/٧، والمنتظم ٢٦٣/٧، رقم ٢٦٤ (٩٤/١٥) رقم
٣٠٣٩، وطبقات الحنابلة ١٧١/٢ - ١٧٧، والنجوم الزاهرة ٢٣٢/٤، والأعلام ١٨٧/٢،
وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ). ص ٧٨، ٧٩ رقم ٩٨ وفيه مصادر أخرى.

(٧) ما بين القوسين من (أ).

(٨) انظر عن (محمد بن الطيّب) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ). ص ٨٨ - ٩٠ رقم ١١٤ وفيه
حشدت مصادر ترجمته.

(٩) البيتان في: تاريخ بغداد ٣٨٣/٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ). ص ٩٠.

(١٠) انظر عن (ابن الفرضي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ). ص ٨٢ - ٨٤ رقم ١٠٦ وفيه حشدت
مصادر ترجمته.

(١١) ما بين القوسين من (أ).

ثم دخلت سنة أربع وأربعمئة

ذكر فتح يمين الدولة ناردين

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند في جمعٍ عظيم وحشدٍ كثير، وقصد واسطة البلاد من الهند، فسار شهرين، حتى قارب مقصده، ورتب أصحابه وعساكره، فسمع عظيم الهند به، فجمع مَنْ عنده من قواده وأصحابه، وبرز إلى جبل هناك، صعب المرتقى، ضيق المسلك، فاحتفى به، وطاول المسلمين، وكتب إلى الهنود يستدعيهم من كل ناحية، فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحاً^(١)، فلما تكاملت عدته نزل من الجبل، وتصاف هو والمسلمون، واشتد القتال وعظم الأمر.

ثم إن الله تعالى منح المسلمين أكتافهم فهزموهم، وأكثروا القتل فيهم، وغنموا ما معهم من مال، وفيل، وسلاح، وغير ذلك.

ووجد في بيت بُدَّ عظيم حجراً منقوراً دلَّت كتابته على أنه مَبْنِي منذ أربعين ألف سنة، فعجب الناس لقلّة عقولهم.

فلما فرغ من غزوته عاد إلى غَزَنَة، وأرسل إلى القادر بالله يطلب منه منشوراً^(٢)، وعهداً بخراسان وما بيده من الممالك، فكتب له ذلك، ولُقّب نظام الدين^(٣).

ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى

في هذه السنة جاء سلطان بن ثمال، واستشفع بأبي الحسن بن مَزِيد إلى فخر الملك ليرضى عنه، فأجابته إلى ذلك، فأخذ عليه العهود بلزوم ما يُحمد أمره، فلما

(١) في (١): «حمل السلاح».

(٢) في الأوربية: «منشوراً».

(٣) نهاية الأرب ٢٦/٤٧، ٤٨، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٤.

خرج وصلت الأخبار بأنهم نهبوا سواد الكوفة، (وقتلوا طائفة من الجند، وأتى أهل الكوفة مستغيثين)^(١)، فسير فخر الملك إليهم عسكرياً، وكتب إلى ابن مَزِيد وغيره بمحاربتهم، فسار إليهم، وأوقع بهم بنهر الرَّمَان، وأسر محمد بن ثمال وجماعة معه، ونجا سلطان، وأدخل الأسرى إلى بغداد مُشْهَرِينَ وَحُبْسُوا^(٢).

وهب على المنهزمين من بني خفاجة ریح شديدة حارّة، فقتلت منهم نحو خمسمائة رجل، وأفلت منهم جماعة ممّن كانوا أسروا من الحُجّاج، وكانوا^(٣) يَزْعَوْنَ إبلهم وغنمهم، فعادوا إلى بغداد، فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجن وولدن^(٤)، واقتُسمت تركاتهم^(٥).

ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور

قد ذكرنا حال شهرزور، وأنّ بدر بن حسنويه سلّمها إلى عميد الجيوش، فجعل فيها نوابه. فلما كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر إلى شهرزور، وقاتل من بها من عسكر فخر الملك، وأخذها منهم في رجب. فلما سمع الوزير الخبر أرسل إلى طاهر يعاتبه، ويأمره بإطلاق مَنْ أسر من أصحابه، ففعل، ولم تزل شهرزور بيد طاهر إلى أن قتله أبو الشوك، وأخذها منه، وجعلها لأخيه مهلهل.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار أبو الحسن عليّ بن مَزِيد الأسديّ إلى أبي الشوك على عزم محاربته، فاصطلحا من غير حرب، وتزوج ابنه^(٦) أبو الأغرّ دُبَيْس بن عليّ بأخت^(٧) أبي الشوك.

(١) من (١).

(٢) من البارسية.

(٣) في الأوربية: «وكان».

(٤) من البارسية.

(٥) في الأوربية: «بركاتهم»، والخبر باختصار في: المختصر في أخبار البشر ١٤٤/٢.

(٦) في (١): «ابنة».

(٧) في (١): «بابن».

[الوَفَيَات]

وفيهما توفي القاضي أبو الحسن عليُّ بن سعيد الإصطخري^(١)، وهو شيخ من
شيوخ المعتزلة ومشهورهم، وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة، (وله تصانيف في
الردَّ على الباطنية)^(٢).

(١) انظر عن «الإصطخري» في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٤ هـ). ص ١٠٤ رقم ١٤٣ وفيه مصادر
ترجمته.

(٢) من (أ).

ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة

ذكر غزوة تانيشر

قد ذكر ليمين الدولة أنَّ بناحية تانيشر فيلّة من جنس فيلّة الصّيلمان الموصوفة في الحرب، وأنَّ صاحبها غالٍ في الكُفّر والطغيان، والعناد للمسلمين، فعزم على غزوه (في عُقر داره، وأن يُذيقه شربة من كأس قتاله)^(١)، فسار في الجنود والعساكر والمتطوّعة، فلقى في طريقه أودية بعيدة القعر، وعرة المسالك، وقِفاراً فسيحة الأقطار والأطراف، بعيدة الأكناف، والماء بها قليل، فلقوا شدة، وقاسوا مشقة إلى أن قطعوها.

فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهراً شديداً الجرية، صعب المخاضة، وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه، يمنع من عبوره، ومعه عساكره، وفيلّته التي كان يُدَلّ بها. فأمر ليمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر، وإشغال الكافر بالقتال ليتمكّن باقي العسكر من العبور، ففعلوا ذلك، وقاتلوا الهنود، وشغلوهم عن حفظ النهر، حتّى عبر سائر العسكر في المخاضات، وقاتلوهم من جميع جهاتهم إلى آخر النهار، فانهزم الهند، وظفر المسلمون، وغنموا ما معهم من أموال وفيلّة، وعادوا إلى غزنة موشرين ظافرين^(٢).

(١) من (أ).

(٢) نهاية الأرب ٤٨/٢٦، ٤٩، تاريخ العتبي ١٥٣/٢ وفيه «تانيسر» بالسّين المهملة.
قال البيروني: تانيشر بلد فيما بين النهرين جون وكفك. (تحقيق ما للهند من مقولة ١٥٨) وانظر: تاريخ البيهقي ١١٨.

ذكر قتل بدر بن حسنويه وإطلاق ابنه هلال وقتله^(١)

في هذه السنة قُتل بدر بن حسنويه أمير الجبل .

وكان سبب قتله أنه سار إلى^(٢) الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده، فحصره بحصن كوسحد، فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء^(٣)، فعزموا على قتله، فأثاء بعض خواصه وعرفه ذلك، فقال: فمن هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك! وأبعدهم، فعاد إليه، فلم يأذن له، فقال من وراء الخركاة: الذي أعملتكَ قد قوي^(٤) العزم عليه؛ فلم يلتفت إليه .

وخرج فجلس على تل، فثاروا به، فقتله طائفة منهم تسمى الجوزقان^(٥)، ونهبوا عسكره، وتركوه وساروا. فنزل الحسين بن مسعود، فرآه مُلقًى على الأرض، فأمر بتجهيزه وحمله إلى مشهد عليّ، عليه السلام، ليُدفن فيه، ففعل ذلك .

وكان عادلاً، كثير الصدقة والمعروف، كبير النفس، عظيم الهمة. ولما قُتل هرب الجوزقان^(٦) إلى شمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن بُويه، فدخلوا في طاعته .

وكان طاهر بن هلال بن بدر هارباً من جدّه بنواحي شهرزور، فلما عرف بقتله بادر يطلب ملكه، فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب، فأسر طاهر وحُبس وأُخذ ما كان قد جمعه بعد (أن ملك نائباً من أبيه)^(٧) هلال، وكان عظيماً، وحمله إلى همدان، وسار اللرية والشاذنجان^(٨) إلى أبي الشوك، فدخلوا في طاعته .

وحين قُتل كان ابنه هلال محبوساً عند الملك سلطان الدولة، كما ذكرنا، فلما قُتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر الدولة بن بُويه على بعض بلاده، فلما علم

(١) من (١).

(٢) من (١).

(٣) في (١) زيادة: «عليه».

(٤) في (١): «وقع».

(٥) في الباریسية: «الجوزقان».

(٦) في (١): «الجورجان».

(٧) في (١): «أسرابية».

(٨) في الباریسية: «الشاذنجان»، وفي (١): «الشاونجان».

سلطان الدولة بذلك أطلق هلالاً وجهزه، وسيّره ومعه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة (من بلاده. فسار إلى شمس الدولة)^(١)، فالتقيا في ذي القعدة، واقتتل العسكران، فانهزم أصحاب هلال، وأسر هو، فقتل أيضاً، وعادت العساكر التي كانت معه إلى بغداد على أسوأ حال.

وكان ممّن أسر معه أبو المظفر أنوشتكين الأعرابي^(٢)، وكان في مملكة بدر مَبُور خُوانست، والدَيُنُور، وبَزُوجرد، ونَهْاوند، وأسداباذ، وقطعة من أعمال الأهواز، وما بين ذلك من القلاع والولايات.

ذكر الحرب بين علي بن مَزِيد وبين بني دُبَيْس

في هذه السنة، في المحرم، كانت الحرب بين أبي الحسن علي بن مَزِيد الأسدي وبين مُضر، ونَبهان، وحُستان، وطِراد بني دُبَيْس.

وسببها أنَّهُم كانوا قد قتلوا أبا الغنائم بن مَزِيد أخا أبي الحسن^(٣) في حرب بينهم، وقد تقدّم ذكرها، وحالت الأيام بينه وبين الأخذ بثأره، فلمّا كان الآن تجهّز لقصدهم، وجمع العرب، والشاذنجان^(٤)، والجوانية، وغيرهما من الأكراد وسار إليهم، فلمّا قرب منهم خرجت زوجته ابنة دُبَيْس، وقصدت أخاها مُضر بن دُبَيْس ليلاً، وقالت له: قد أتاكن ابن مَزِيد فيما لا قِيْلَ لكم به، وهو يقنع منكم بإبعاد^(٥) نَبهان قاتل أخيه، فأبعدوه، وقد تفرّقت هذه العساكر. فأجابها أخوها مُضر إلى ذلك، وامتنع أخوه حُستان.

فلمّا سمع ابن مَزِيد بما فعلته زوجته أنكره، وأراد طلاقها، فقالت له: خفتُ أن أكون في هذه الحرب بين فقد أخ حميم، أو زوج كريم، ففعلتُ ما فعلتُ رجاء الصلاح؛ فزال ما عنده منها، وتقدّم إليهم، وتقدّموا إليه بالحلل والبيوت، فالتقوا

(١) من (١).

(٢) في الأوربية: «الأعرابي».

(٣) في (١): «العباس».

(٤) في الباريسية: «السادحان».

(٥) في الباريسية: «إبناذ».

واقتتلوا، (واشتد القتال لما بين الفريقين من الدُّخُول)^(١)، فظفر ابن مَزِيدَ بهم، وهزمهم، وقتل حستان ونبهانَ ابْنَي دُبَيْسٍ، واستولى على البيوت والأموال ولحق مَنْ سلم من الهزيمة بالحويزة.

ولما ظفر بهم رأى عندهم مكاتبات فخر الملك يأمرهم بالجدّ في أمره، وَيُعِدُّهم النُّصرة، فعاتبه على ذلك، وحصل بينهما نفرة، ودعت فخرَ الملك^(٢) الضرورة إلى تقليد ابن مَزِيدَ الجزيرة الدُّبَيْسِيَّة، واستثنى مواضع منها: الطَّيْبَ وَفَرْقُوبَ وغيرهما، وبقي أبو الحسن هناك إلى جمادى الأولى.

ثم إنَّ مُضَرَ بن دُبَيْسٍ جمع جمعاً، وكبس أبا الحسن ليلاً، فهرب في نفر يسير، واستولى مُضَرَ على حِلِّله (وأمواله، وكلّ ماله)^(٣)، ولحق أبو الحسن ببلد النَّيْلَ منهزماً^(٤).

ذكر ملك شمس الدولة الرّبيّ وعوده عنها

لما ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حَسَنَوَيْه وأخذ ما في قلاعه من الأموال عَظُم شأنه، واتَّسع مُلكه، فسار إلى الرّبيّ، وبها أخوه مجد الدولة، فرحل عن الرّبيّ ومعه والدته إلى دُنْباوند، وخرجت عساكر الرّبيّ إلى شمس الدولة مدعنة بالطاعة، ودخل الرّبيّ وملكها، وخرج منها يطلب أخاه ووالدته، فشغب الجُند عليه، وزاد خطبهم، وطالبوه مطالبات اتَّسع الخرق بها، فعاد إلى همذان، وأرسل إلى أخيه ووالدته يأمرهما بالعود إلى الرّبيّ، فعادا.

(١) في الأوربية: «الدخول». وفي (أ): «أشد القتال واشتد ذلك بين الفارقين».

(٢) في (أ)؛ «فخر الدولة».

(٣) من الباريسية.

(٤) المختصر في أخبار البشر ١٤٤/٢.

ذكر عدّة حوادث

[الوفيات]

في هذه السنة، في شعبان^(١)، توفي أبو الحسن أحمد بن عليّ البتّي^(٢)، الكاتب الشاعر، ومن شعره في تكة:

لِمَ لَا أَتِيَهُ وَمَضَجَعِي بَيْنَ الرُّوَادِفِ وَالْخُصُورِ
وَإِذَا نُسِجْتُ، فَإِنِّي بَيْنَ التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ
وَلَقَدْ نَشَأْتُ صَغِيرَةً بِأَكْفِ رِبَاتِ الْخُدُورِ

وله نوادر كثيرة منها أنّه شرب فُقَاعاً في دار فخر الملك، فلم يَسْتَطِبْهُ، فجلس مفكراً، فقال له الفُقَاعِيُّ: في أيّ شيء تفكر؟ فقال: في دقة صنعتك، كيف (أمكنك الخراء)^(٣) في هذه الكيزان الضيقة كلّها!؟

وفي رمضان منها قُتل القاضي أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كَجّ^(٤) الفقيه، وكان من أئمة أصحاب الشافعي، وكان قاضي الدِّيْنُور، قتله طائفة من عامتها خوفاً منه.

وتوفي أبو نصر (عبد العزيز بن عمر)^(٥) بن نبّانة السعديّ الشاعر؛ والقاضي أبو

-
- (١) من الباريسية.
(٢) انظر عن (البتّي) في: تاريخ بغداد ٣٢٠/٤ رقم ٢١٢٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ). ص ١٠٨، ١٠٩ رقم ١٥٣، والوافي بالوفيات ٢٣١/٧، وتوضيح المشتبه ٣٤١/١ وفيه: «أحمد بن محمد»، والمنتظم ٢٦٣/٧ رقم ٤١٢ (٩٣/١٥) رقم ٣٠٣٦ وفيات ٤٠٣ هـ، واللباب ١/١٦٣، ومعجم البلدان ٢/٢٤٠، والأنساب ٧٧/٢، والأعلام ١٧١/١ و«البتّي»: بفتح الباء الموحدة وتشديد التاء المشناة من فوقها. نسبة إلى «بتّ» قرية قرب بعقوبا من نواحي بغداد.
(٣) في (أ): «خريت».
(٤) انظر عن (ابن كَجّ) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ). ص ١٣٣، ١٣٤ رقم ١٨٥، وفيه حشدت مصادر ترجمه.
(٥) في طبعة صادر ٢٥١/٩ «عمر بن عبد العزيز»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ). ص ١١٦، ١١٧ رقم ١٧٢.

محمّد بن الأکفاني^(١)، قاضي بغداد، ووليّ بعده قضاء^(٢) القضاة أبو الحسن بن أبي الشوارب البصري^(٣).

وتوفي أبو أحمد عبد السلام بن^(٤) الحسن البصري^(٥) الأديب؛ وأبو القاسم هبة الله بن عيسى^(٦)، كاتب مهذب الدولة بالبطيحة، وهو من الكتاب المفليّين، ومكاتباته مشهورة؛ وكان ممدّحاً، وممن مدحه ابن الحجاج.

وتوفي أيضاً^(٧) عبد الرحمن^(٨) بن محمّد بن محمّد بن عبد الله بن إدريس أبو سعد^(٩) الإدريسيّ، الأسترباذي، الحافظ، نزيل سمرقند، وهو مصنف «تاريخ سمرقند».

وتوفي أيضاً الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله النيسابوري^(١٠)، صاحب التصانيف الحسنة المشهورة؛ وأبو الحسن بن عياض^(١١)، وكان يلقّب الناصر، وكان يتولّى الأهواز، وقام ولده بنكير مقامه؛ وأبو عليّ الحسن^(١٢) بن الحسين بن حمّكان^(١٣) الهمدانيّ، الفقيه الشافعيّ، وكان إماماً عالماً^(١٤).

-
- (١) وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ). ص ١١٤، ١١٥ رقم ١٦٧ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٢) في البارسية: «قاضي».
 - (٣) من (أ).
 - (٤) زاد في (أ): «أبو».
 - (٥) انظر عن (عبد السلام البصري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٧ هـ). ص ١٦١ رقم ٢٢٣.
 - (٦) انظر عن (هبة الله بن عيسى) في: المنتظم ٢٧٥/٧ رقم ٤٣٥ (١١٠/١٥) رقم ٣٠٦٠، والأعلام ٧٥/٨.
 - (٧) في (أ): «وتوفي أبو».
 - (٨) في طبعة صادر ٢٥٢/٩ «عبد الله»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٥ هـ). ص ١١٥، ١١٦ رقم ١٧٠.
 - (٩) في طبعة صادر ٢٥٢/٩ «سعيد»، والتصحيح من مصادر ترجمته، ومن (أ).
 - (١٠) انظر عن (الحاكم النيسابوري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ). ص ١٢٢ - ١٣٣ رقم ١٨٣ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.
 - (١١) لم أجد مصدراً لترجمته.
 - (١٢) في طبعة صادر ٢٥٢/٩ «الحسين»، والتصحيح من مصادر ترجمته.
 - (١٣) انظر عن (ابن حمّكان) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٥ هـ). ص ١١١، ١١٢ رقم ١٥٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
 - (١٤) من (أ).

ثم دخلت سنة ست وأربعمائة

ذكر الفتنة بين باديس وعمه حمّاد

في هذه السنة ظهر الاختلاف بين الأمير باديس، صاحب إفريقية، وعمه حمّاد، حتّى آل الأمر بينهما إلى الحرب التي لا بقيا بعدها.

وسبب ذلك أنّ باديس أبلغ عن عمه حمّاد قوارص وأموراً أنكرها، فاغضى^(١) عليها، حتّى كثر ذلك عليه، وكان لباديس ولد اسمه المنصور أراد أن يقّدمه ويجعله وليّ عهده، فأرسل إلى عمه حمّاد يقول له بأنّ يسلم بعض ما بيده من الأعمال التي أقطعه إلى نائب ابنه المنصور، وهي مدينة تيجس، وقصر الإفريقيّ وقسنطينة^(٢)، وسيّر إلى تسليم ذلك هاشم بن جعفر، وهو من كبار قوّادهم، وسيّر معه عمه إبراهيم ليمنع أخاه حمّاداً من أمرٍ إن أراد. فسارا إلى أن قاربا حمّاداً، ففارق إبراهيم هاشماً، وتقدّم إلى أخيه حمّاد، فلمّا وصل إليه حسن له الخلاف على باديس، ووافقه على ذلك، وخلعا الطاعة، وأظهرا العصيان، وجمعا الجموع الكثيرة، فكانوا ثلاثين ألف مقاتل^(٣).

فبلغ ذلك باديس، فجمع عساكره وسار إليهما، ورحل حمّاد وأخوه إبراهيم إلى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه، وهو بقلعة شقنبارية^(٤)، فكان بينهم حربٌ انهزم [فيها] ابن جعفر ولجأ إلى باجة، وغنم حمّاد ماله وغدده، فرحل باديس إلى مكان

(١) في الأوربية: «فاغضا».

(٢) في (أ): «القسنطينية».

(٣) نهاية الأرب ١٩٣/٢٤.

(٤) في الباريسية: «شقساريه»، وفي نهاية الأرب ١٩٤/٢٤ «شقنبارية».

يسمى قبر الشهيد، فاتاه جمع كثير من عسكر عمه حماد، ووصلت كُتُب حماد وإبراهيم إلى باديس أنهما ما فارقا الجماعة، ولا خرجا عن الطاعة، فكذبهما ما ظهر من أفعالهما من سفك الدماء، وقتل الأطفال، وإحراق الزروع والمساكن، وسبي النساء.

ووصل حماد إلى باجة فطلب أهلها منه الأمان، فأمنهم، واطمأنوا إلى عهده، فدخلها يقتل وينهب ويحرق ويأخذ الأموال.

وتقدم باديس إليه بعساكره، فلما كان في صفر سنة ست وأربعمئة، وصل حماد إلى مدينة أشير، وهي له، وفيها نائبه، واسمه خلف الجُميرى، فمنعه خلف من دخولها، وصار في طاعة باديس، فسقط في يد حماد، فإنها هي كانت معوله^(١) لحصانها وقوتها.

ووصل باديس إلى مدينة المسيلة، ولقيه أهلها، وفرحوا به، وسير جيشاً إلى المدينة التي أحدثها حماد، فخربوها إلا أنهم لم يأخذوا مال أحد، وهرب إلى باديس جماعة كثيرة من جُند القلعة التي له، وفيها أخوه إبراهيم، فأخذ إبراهيم أبناءهم، وذبحهم على صدور أمهاتهم، فقليل إنه ذبح بيده منهم ستين طفلاً، فلما فرغ من الأطفال قتل الأمهات.

وتقارب باديس وحماد، والتقوا مستهل جمادى الأولى، واقتتلوا أشد قتال وأعظمه، ووطن أصحاب باديس أنفسهم على الصبر أو الموت لما كان حماد يفعل له لمن يظفر به، واختلط الناس بعضهم ببعض، وكثر القتل، ثم انهزم حماد وعسكره لا يلوي على شيء، وغنم عسكر باديس أثقاله وأمواله، وفي جملة ما غنم منه عشرة آلاف درقة مختارة لمط^(٢)، ولولا اشتغال^(٣) العسكر بالنهب لأخذ حماد أسيراً.

وسار حتى وصل إلى قلعته تاسع جمادى الأولى، وجاء إلى مدينة ذكمة، فتجنى على أهلها، فوضع السيف فيهم، فقتل ثلاثمائة رجل. فخرج إليه فقيه منها وقال له: يا حماد إذا لقيت الجيوش انهزمت، وإذا قاومتك^(٤) الجموع فررت، وإنما قدرتك

(١) في الأوربية: «معولة».

(٢) في (أ): «لمطي».

(٣) في الأوربية: «اشتغل».

(٤) في الأوربية: «قادمك».

وسلطانك على أسير لا قدرة له عليك؛ فقتله وحمل جميع ما في المدينة من طعام وملح وذخيرته إلى القلعة التي له.

وسار باديس خلفه، وعزم على المقام بناحيته، وأمر بالبناء، وبذل الأموال لرجاله، فاشتد ذلك على حماد، وأنكر رجاله، وضعفت نفسه، وتفرق عنه أصحابه.

ثم مات وزو^(١) بن سعيد الزناتي^(٢) المتغلب على ناحية طرابلس، واختلفت كلمة زناتة، فمالت فرقة مع أخيه خزرون، وفرقة مع ابن وزو^(٣)، فاشتد ذلك أيضاً على حماد، وكان يطمع أن زناتة تغلب على بعض البلاد، فيضطر باديس إلى الحركة إليهم^(٤).

ذكر وفاة باديس^(٥) وولاية ابنه المعز

لما كان يوم الثلاثاء، سلخ ذي القعدة سنة ست وأربعمائة، أمر باديس بعرض العساكر، فرأى ما سره، وركب آخر النهار، ونزل ومعه جماعة من أصحابه، ففارقه إلى خيامهم، فلما كان نصف الليل توفي.

وخرج الخادم في الوقت إلى حبيب بن أبي سعيد، وباديس بن أبي حمامة، وأيوب بن يطوف^(٦)، وهم أكبر قواده، (فأعلمهم بوفاته)^(٧).

وكان بين حبيب وباديس بن حمامة عداوة، فخرج حبيب منرعاً إلى باديس وخرج باديس إليه أيضاً، فالتقيا في الطريق، فقال كل واحد منهما لصاحبه: قد عرفت الذي بيننا، والأولى أن نتفق على إصلاح هذا الخلل، فإذا انقضى^(٨) رجعنا إلى

(١) في (أ): «وزة».

(٢) في الأوربية: «الزناتي».

(٣) في (أ): «وزو».

(٤) البيان المغرب ٢٦٦/١، نهاية الأرب ١٩٢/٢٤ - ١٩٧، المختصر في أخبار البشر ١٣٢/٢ و ١٤٤.

(٥) انظر عن (باديس) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٦ هـ). ص ١٣٩، ١٤٠ رقم ١٩١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) في الباريسية: «بطوف».

(٧) من الباريسية.

(٨) في الأوربية: «انقضا».

المنافسة. فاجتمعوا مع أيوب وقالوا: إنّ العدو قريب منا، وصاحبنا بعيد عنا، ومتى لم نقدّم رأساً نرجع إليه في أمورنا لم نأمن العدو، ونحن نعلم ميل صنهاجة إلى المعز، وغيرهم إلى كرامت بن المنصور أخي باديس، فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهراً، فإذا وصلوا إلى موضع الأمن، ولّوا المعز بن باديس، وينقطع الشر.

فأحضروا كرامت وبايعوه، وولّوه في الحال، وأصبحوا وليس عند أحد من العسكر خبرٌ من ذلك، وعزموا أن يقولوا للناس بكُرة إنّ باديس قد شرب دواء، فلما أصبحوا أغلق أهل مدينة المحمّدية أبوابها، وكأنّما نودي فيهم بموت باديس، فشاع الخبر، وخاف الناس خوفاً عظيماً، واضطربوا لموته، وأظهروا ولاية كرامت، فلما رأى ذلك عبيد باديس ومن معهم أنكروه، فخلا حبيب بأكابرهم، وعرفهم الحال فسكنوا^(١).

ومضى كرامت إلى مدينة أشير ليجمع صنهاجة، وتلكاتة^(٢)، وغيرهم وأعطوهم^(٣) من الخزائن مائة ألف دينار^(٤).

وأما المعزُ فإنّه كان عمره ثماني سنين وستة^(٥) أشهر وأياماً تقريباً، لأنّ مولده كان في جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة، ولما وصل إليه الخبر بموت أبيه أجلسه من عنده للعزاء، ثم ركب في الموكب، وبايعه الناس، فكان يركب كلّ يوم، ويطعم الناس كلّ يوم بين يديه.

وأما العساكر فإنّهم رحلوا من مدينة المحمّدية إلى المعز، وجعلوا باديس في تابوت بين يدي العسكر، والطبول، والبنود على رأسه، والعساكر تتبعه ميمنة وميسرة، وكان وصولهم إلى المنصورية رابع المحرم سنة سبع وأربعمئة، ووصلوا إلى المهديّة، والمعزُ بها، ثامن المحرم، فركب المعزُ، ووقف حبيب يُعلمه بهم، ويذكر له أسماءهم، ويعرفه بقوادهم وأكابرهم، فرحل المعزُ من المهديّة، فوصل إلى المنصورية منتصف المحرم^(٦).

(١) في (أ): «فسكنوا».

(٢) من البارسية.

(٣) في (أ): «وأعطوه».

(٤) نهاية الأرب ١٩٧/٢٤ - ١٩٩.

(٥) في نهاية الأرب ١٩٩/٢٤ «سبعة»، وفي البيان المغرب ٢٦٧/١ «أربعة».

(٦) نهاية الأرب ١٩٩/٢٤، ٢٠٠.

وهذا المعزّ أوّل من حمل الناس بإفريقية على مذهب مالك، وكان الأغلب عليهم مذهب أبي حنيفة^(١).

وأما كرامت فإنه لما وصل إلى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل صنهاجة وغيرهم، فأتاه حمّاد في ألف وخمسمائة فارس، فتقدّم إليه كرامت [في] سبعة آلاف مقاتل، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فرجع بعض أصحاب كرامت إلى بيت المال فانتهبوه وهربوا، فتمّت الهزيمة عليه وعلى أصحابه، ووصل إلى مدينة أشير فأشار عليه قاضيها وأعيان أهلها بالمقام، ومنع حمّاد عنها، ففعل، ونازلهم حمّاد، وطلب كرامت ليجتمع به، فخرج إليه، فأعطاه مالاً، وأذن له في المسير إلى المعزّ، وقتل حمّاد من أهل أشير كثيراً حيث أشاروا على كرامت بحفظ البلد ومنع حمّاد منه؛ ووصل كرامت إلى المعزّ في المحرم هذه السنة، فأكرمه وأحسن إليه^(٢).

وفي آخر ذي الحجة ستر الحاكم الخلع من مصر إلى المعزّ، ولقبه شرف الدولة^(٣) (ولم يذكر ما كان منه إلى الشيعة من القتل والإحراق)^(٤)، وسار المعزّ إلى حمّاد لثمان^(٥) بقين من صفر سنة ثمان وأربعمائة بالعساكر لمنعه عن البلاد، فإنه كان يحاصر باغاية وغيرها، فلما قاربه رحل عن باغاية، والتقوا آخر ربيع الأوّل، فاقتتلوا، فما كان إلّا ساعة حتّى انهزم حمّاد وأصحابه، ووضع أصحاب المعزّ فيهم السيف، وغنموا ما لهم من غُدّد ومال وغير ذلك، فنادى المعزّ: من أتى برأس^(٦) فله أربعة دنانير؛ فأتي بشيء كثير، وأسر إبراهيم أخو حمّاد، ونجا حمّاد وقد أصابته جراحة، وتفرّق عنه أصحابه، ورجع المعزّ، وورد رسول من حمّاد إليه يعتذر، ويقرّ بالخطأ، ويسأل العفو، فأجابه المعزّ: إن كنت على ما قلته فأرسل ولذك القائد إلينا.

واستعمل المعزّ على جميع العرب المجاورة لإبراهيم عمه كرامت، فعاد جواب حمّاد أنّه إذا وصله كتاب أخيه إبراهيم بالعلامات التي بينهم، أنّه قد أخذ له عهد

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٤.

(٢) نهاية الأرب ٢٤/ ٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) البيان المغرب ١/ ٢٦٩، نهاية الأرب ٢٤/ ٢٠٤.

(٤) من (أ).

(٥) في نهاية الأرب ٢٤/ ٢٠٤ «لسبع».

(٦) في الأوربية: «فرأس».

المعز^(١)، بعث ولده القائد، أو حضر هو بنفسه. فحضر إبراهيم وأخذ العهود على المعز وأرسل إليه يعرفه ذلك ويشكر المعز على إحسانه إليه، ووصل المعز إلى قصره آخر جمادى الأولى، ولما وصل أطلق عمه إبراهيم، وخلع عليه، وأعطاه الأموال والدواب وجميع ما يحتاج إليه، فلما سمع حماد ذلك أرسل ولده القائد إلى المعز، وكان وصوله للنصف من شعبان، فأكرمه وأعطاه شيئاً كثيراً، وأقطعه المسيلة وطبنة^(٢) وغيرهما، وعاد إلى أبيه في شهر رمضان، ورضي الصلح، وحلف عليه، واستقرت الأمور بينهما، وتصاهرا، وزوج المعز أخته بـعبدالله بن حماد، فازدادوا اتفاقاً وأمناً^(٣).

وكان بإفريقية والغرب غلاء بسبب الجراد، واختلاف الملوك، ولما استقر الصلح والاتفاق ستر المعز الجيوش إلى القبائل من البربر وغيرهم، فإن الحروب بينهم كانت، بسبب الاختلاف، كثيرة، والدماء مسفوكة، فلما رأوا عساكر السلطان رجعوا إلى السكون وترك الحرب، ومن أبى قوتل، فقتل المفسدون، وأصلح ما بين القبائل.

ووصل (من جزيرة الأندلس)^(٤) زاوي بن زيري بن مناد، عم أبي المعز، وأهله وولده وحشمه، وكان قد أقام بالأندلس مدة طويلة، وقد ذكرنا سبب دخوله الأندلس، ومملك بالأندلس غرناطة وقاسي^(٥) حروباً كثيرة، ووصل معه من الأموال والعُدَد والجواهر شيء كثير لا يُحَدِّد، فأكرمهم المعز، وحمل لهم شيئاً عظيماً، وإقامات زائدة، وأقاموا عنده.

كان ينبغي أن يُكتب^(٦) وفاة باديس وما بعده سنة سبع وأربعمئة، وإنما أتبعنا بعض أخبارهم بعضاً.

(١) في (أ): «العهد من المعز».

(٢) من (أ).

(٣) نهاية الأرب ٢٤/٢٠٤-٢٠٦.

(٤) من (أ).

(٥) في الأوربية: «وقاسا».

(٦) في الأصل: «يذكر».

ذكر غزوة محمود إلى الهند

في هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته، فضل أدلاؤه^(١) الطريق، ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر، فغرق كثير ممّن معه، وخاض الماء بنفسه أياماً حتى تخلص وعاد إلى خراسان^(٢).

ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان

وفيها قبض سلطان الدولة (على نائبه بالعراق)^(٣) ووزيره فخر الملك أبي غالب، وقتل سلخ ربيع الأول، وكان عمره اثنتين وخمسين^(٤) سنة وأحد^(٥) عشر شهراً، وكان نظره بالعراق خمس سنين وأربعة شهور واثني^(٦) عشر يوماً، وكان كافياً، حسن الولاية والآثار، ووجد له ألف ألف دينار عيناً سوى ما نهب، وسوى الأعراض^(٦)، وكان قبضه بالأهواز، ولما مات نُقل إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، فدفن هناك.

قال: كان ابن علمكار، وهو من كبار قوادهم، قد قتل إنساناً ببغداد، فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك أبي غالب تتظلم منه ولا يلتفت إليها، فلقيته يوماً وقالت له: تلك الرقاع التي كنت أكتبها إليك صرت أكتبها إلى الله تعالى. فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكار، فقال له فخر الملك: قد برز جواب رقاع تلك المرأة. ولما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمد الحسن بن سهلان، فلُقّب عميد أصحاب الجيوش، وكان مولده برامهرمز في شعبان سنة إحدى وستين وثلاثمائة^(٧).

(١) في الأوربية: «أدلاه».

(٢) المنتظم ٢٧٦/٧، ٢٧٧ (١١٢/١٥)، المختصر في أخبار البشر ١٤٤/٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٦ هـ). ص ٢٤، تاريخ ابن الوردي ٣٢٦/١، البداية والنهاية ٢/١٢.

(٣) من (أ).

(٤) في الباریسية: «وأربعين».

(٥) في الأوربية: «واثنا».

(٦) في (أ): «الأعرض».

(٧) المختصر في أخبار البشر ١٤٤/٢، نهاية الأرب ٢٦/٢٤٤، ٢٤٥.

ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر

في هذه السنة أطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بُؤَيه طاهر بن هلال بن بدر، واستحلفه على الطاعة له، واجتمع معه طوائف فقوي بهم، وحارب أبا الشوك فهزمه، وقُتل سعدي أخو أبي الشوك، ثم انهزم أبو الشوك منه مرة ثانية، ومضى منهزماً إلى خلوان، وبذل له أبو الحسن بن مَزِيد الأسديّ المعاونة، فلم يكن فيه معاودة الحرب.

وأقام طاهر بالنَّهروان، وصالَحَ أبا الشوك، وتزوَّج أخته، فلَمَّا أَمَنه طاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بثأر أخيه سعدي، وحمله أصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن.

ذكر عدّة حوادث

[الوَفَيَات]

فيها توفي الشريف الرضي^(١) (محمّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر أبو الحسن)^(٢)، صاحب الديوان المشهور، وشهد جنازته الناس كافة، ولم يشهدا أخوه لأنّه لم يستطع أن ينظر إلى جنازته، فأقام بالمشهد إلى أن أعاده الوزير فخر الملك إلى داره، ورثاه كثير من الشعراء منهم أخوه المرتضى، فقال:

يا للرجال^(٣) لفجعة جذمت يدي، ووددتُها ذهبث عليّ براسي
ما زلت أباي^(٤) وزدها، حتّى أتت، فحسوتُها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتُها زمناً، فلمّا صممت لا تُنكروا من فيض دمعِي غبرة، لم يثنها مطلي، وطولُ مكاسي
واهاً لعمرك من قصير طاهرٍ، فالدمعُ خيرُ مساعدٍ ومؤاسٍ ولربّ عُمرٍ طال بالأرجاس^(٥)

وفيها توفي أبو طالب أحمد بن بكر العبدي^(٦) النّخويّ، مصنّف «شرح

(١) انظر عن (الشريف الرضي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٦ هـ). ص ١٤٩ - ١٥١ وفيه حشدة

عشرات المصادر لترجمته، يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١١٢، ١١٣.

(٢) ما بين القوسين من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «للرجل».

(٤) في الأوربية: «أبا».

(٥) الأبيات في المنتظم ٢٨٣/٧ (١١٩/١٥).

(٦) انظر عن (العبدي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٦ هـ). ص ١٣٧ رقم ١٨٨ وفيه مصادر ترجمته.

الإيضاح»؛ وأبو أحمد عُبدالله^(١) بن أبي مسلم الفَرَضِيّ؛ والإمام أبو حامد (أحمد بن محمد بن أحمد)^(٢) الإسفَرَايِينِيّ^(٣) إمام أصحاب الشافعيّ، وكان يحضر دراسته أربعمائة متفقّه، وكان يدرّس بمسجد عبدالله بن المبارك^(٤) بقيطعة الفقهاء، وكان عمره إحدى وستين سنة وأشهرًا.

وفيها توفي أبو جعفر أستاذ هُرْمُز بن الحسن، والد عميد الجيوش، بشيراز، وكان عمره مائة وخمس سنين؛ وتوفي شهاب الدولة أبو درع رافع بن محمد بن مَقْن^(٥)، وله شعر حَسَن، منه:

وما زلتُ أبكي في الديار تأسفًا لِيَيْنِ خَلِيلٍ، أو فراقِ حَبِيبِ
فلَمّا عرفتُ الرَّبْعَ لا شكَّ أَنّه هو الرَّبْعُ فاضتْ مقلتي بَغْرُوبِ
وجربتُ دهرِي ناسيًّا، فوجدتُه أَخَا غَيْرٍ لا تنقضي وخطوبِ
وعاشتُ أبناءَ الزمان، فلم أجِدْ من الناس خِذْنًا حافظًا لَمَغِيبِ
ولم يبقَ منهم حافظٌ لِدِمَامِهِ، ولا ناصرٌ يرعى جِوارَ قَرِيبِ

وفيها توفي خاشاذه^(٦) أبو نصر، الذي كان صاحب غَرَشِسْحَتان من خُراسان، في قبض يمين الدولة، وقد ذكرنا سبب ذلك.

[عَدَّةُ حَوَادِثَ]

وفيها، في صفر، قُلْدُ الشريف المرتضى أبو القاسم أخو الرضي نقابة العلويين، والحيّج، والمظالم، بعد موت أخيه الرضي^(٧).

(١) في طبعة صادر ٢٦٢/٩ «عبد السلام»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٦ هـ). ص ١٤٣، ١٤٤ رقم ١٩٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) من (أ).

(٣) انظر عن (الإسفرائيني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٦ هـ). ص ١٣٥ - ١٣٧ رقم ١٨٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١١٢.

(٤) في الأوربية: «المبرك».

(٥) في طبعة صادر ٢٦٢/٩ «مقرن»، والتصحيح مما تقدّم في حوادث سنة ٣٩٧ هـ.

(٦) في طبعة صادر ٢٦٣/٩ «الشار»، والمثبت عن: تاريخ الفارقي ١١٣، وفي المختصر ١٤٥/٢ «قرا خان».

(٧) المنتظم ٢٧٦/٧ (١١١/١٥)، المختصر ١٤٥/٢.

(وفيها وقعت فتنة ببغداد بين أهل الكرخ وبين أهل باب الشعير^(١)، ونهبوا القلائين، فأنكر فخر الملك على أهل الكرخ، ومُنِعُوا من النوح يوم عاشوراء، ومن تعليق المُسُوح^(٢)).

وفيها وقع بالبصرة وما جاورها وباء شديد عجز [معه] الحفّارون عن حفر القبور^(٣).

وفيها، في حزيران، جاء مطر شديد في بلاد العراق وكثير من البلاد^(٤).

-
- (١) في الأوربية: «الشعير».
- (٢) المنتظم ٢٧٦/٧ (١١١/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٦ هـ). ص ٢٣، البداية والنهاية ٢/١٢، النجوم الزاهرة ٢٣٩/٤.
- (٣) المنتظم ٢٧٦/٧ (١١١/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٦ هـ). ص ٢٣، البداية والنهاية ٢/١٢.
- (٤) ما بين القوسين من الباريسية.

ثم دخلت سنة سبع وأربعمئة

ذكر قتل خوارزمشاه وملك يمين الدولة
خوارزم وتسليمها إلى التوتناش

في هذه السنة قُتل خوارزمشاه أبو العباس مأمون بن مأمون (وملك يمين الدولة خوارزم)^(١).

وسبب ذلك أن أبا العباس كان قد ملك خوارزم والجرجانية، كما ذكرناه، وخطب إلى يمين الدولة، فزوجه أخته. ثم إن الدولة أرسل إليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده، فأجابه إلى ذلك، وأحضر أمراء دولته واستشارهم في ذلك، فآظفروا الامتناع، ونهوه عنه^(٢)، وتهّدوه بالقتل إن فعله. فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ما شاهده.

ثم إن الأمراء خافوه حيث ردّوا أمره، فقتلوه غيلة، ولم يُعلم قاتله، وأجلسوا مكانه أحد أولاده، وعلموا أن يمين الدولة يسوءه ذلك، وربّما طالبهم بثأره، فتعاهدوا على مقاتلته ومقارعته.

واتصل الخبر بيمين الدولة، فجمع العساكر وسار نحوهم، فلما قاربهم جمعهم صاحب جيشهم، ويُعرف بالبتكين البخاري، وأمرهم بالخروج إلى لقاء مقدّمة يمين الدولة والإيقاع بمن فيها من الأجناد، فساروا معه وقتلوا مقدّمة يمين الدولة، واشتدّ القتال بينهم.

(١) من (١).

(٢) في الأوربية: «منه».

واتصل الخبر بيمين الدولة، فتقدم نحوهم في سائر جيوشه، فلحقهم وهم في الحرب، فثبت الخوارزمية إلى أن انتصف النهار، وأحسنوا القتال، ثم إنهم انهزموا، وركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون، ولم يسلم إلا القليل.

ثم إنَّ البتكين ركب سفينة لينجو فيها، فجرى بينه وبين من معه منافرة، فقاموا عليه وأوثقوه^(١)، وردوا السفينة إلى ناحية يمين الدولة، وسلموه إليه، فأخذه وسائر القواد المأسورين معه، وصلبهم عند قبر أبي العباس خوارزمشاه، وأخذ الباقين من الأسرى فسيّرهم إلى غزنة فوجاً بعد فوج، فلما اجتمعوا بها أفرج عنهم، وأجرى لهم الأرزاق، وسيرهم إلى أطراف بلاده من أرض الهند يحمونها من الأعداء، ويحفظونها من أهل الفساد، وأخذ خوارزم واستتاب بها حاجبه التوتناش^(٢).

ذكر غزوة قشмир وقنوج^(٣) وغيرهما

في هذه السنة غزا^(٤) يمين الدولة بلاد الهند، بعد فراغه من خوارزم، فسار منها إلى غزنة (ومنها إلى الهند)^(٥) عازماً على غزو قشмир، إذ كان قد استولى على بلاد^(٦) الهند ما بينه وبين قشмир؛ وأتاه من المتطوعة نحو عشرين ألف مقاتل من ما وراء النهر، وغيره من البلاد، وسار إليها من غزنة ثلاثة أشهر سيراً دائماً، وعبر نهر سيحون، وجيلوم، وهما نهران عميقان شديداً الجرية^(٧)، فوطىء أرض الهند، وأتاه رُسل ملوكها بالطاعة وبذل الإتاوة.

فلما بلغ درب قشмир أتاه صاحبها وأسلم على يده، وسار بين يديه إلى مقصده، فبلغ ماجون^(٨) في العشرين من رجب، وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة (والحصون المنيعة)^(٩)، حتى بلغ حصن هودب، وهو آخر ملوك الهند، فنظر هودب

(١) من (أ).

(٢) نهاية الأرب ٤٩/٢٦، تاريخ العتيبي ١٤٩/٢.

(٣) في (أ): «فتح»، وقنوج، وفي الباريسية: «موج»، وفي نسخة بودليان «قنوج».

(٤) في الأوربية: «عزا».

(٥) من الباريسية.

(٦) في الباريسية: «أطراف».

(٧) في الأوربية: «الجيرة».

(٨) في الباريسية: «ماحون».

(٩) من (أ).

من أعلى حصنه، فرأى من العساكر ما هاله ورعبه، وعلم أنه لا ينجيه إلا الإسلام، فخرج في نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الإخلاص، طلباً للخلاص، فقبله يمين الدولة، وسار عنه إلى قلعة كلجند، وهو من أعيان الهند وشياطينهم، وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها إلا بمشقة، فسير كلجند عساكره وفيوله إلى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها، فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم، وسلك طريقاً مختصرة إلى الحصن، فلم يشعروا به إلا وهو معهم، فقاتلهم قتالاً شديداً، فلم يطيقوا الصبر على حد السيوف، فانهزموا، وأخذهم السيف من خلفهم، ولقوا نهراً عميقاً بين أيديهم، فاقتحموه، فغرق أكثرهم وكان القتلى والغرقى قريباً من خمسين ألفاً، وعمد كلجند إلى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها، وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه.

ثم سار نحو بيت متعبد لهم، وهو مهرة الهند، وهو من أحصن الأبنية على نهر، ولهم به من الأصنام كثير، منها خمسة أصنام^(١) من الذهب الأحمر المرصع بالجواهر، وكان فيها من الذهب ستمائة ألف وتسعون^(٢) ألفاً وثلاثمائة مثقال، وكان بها من الأصنام المصوغة من النقرة نحو مائتي صنم، فأخذ يمين الدولة ذلك جميعه، وأحرق الباقي، وسار نحو قنوج^(٣)، (وصاحبها راجيال)^(٤)، فوصل إليها في شعبان، فرأى صاحبها قد فارقتها، وعبر الماء المسمى كنك، وهو ماء شريف عندهم يرون أنه من الجنة، وأن من غرق نفسه فيه طهر من الآثام، فأخذها يمين الدولة، وأخذ قلاعها وأعمالها، وهي سبع على الماء المذكور، وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم، يذكرون أنها غُملت من مائتي ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف كذباً منهم وزوراً، ولما فتحها أباحها عسكره.

ثم سار إلى قلعة البراهمة، فقاتلوه وثبتوا، فلما عضتهم السلاح علموا أنهم لا طاقة لهم، فاستسلموا للسيف فقتلوا، ولم ينج منهم إلا الشريد.

(١) في (أ): «أصناف».

(٢) في (أ): «وسبعين»، وفي الأوربية «وتسعين».

(٣) في (أ): «فتوح»، وفي الباريسية: «موح» و«فوح».

(٤) في الباريسية: «راحيان»، وفي نهاية الأرب ٥١/٢٦ «جيبال».

ثم سار نحو قلعة آسي^(١)، وصاحبها جُنْدُ بال^(٢)، فلمّا قاربها هرب جُنْدُ بال، وأخذ يمين الدولة حصنه وما فيه، ثم سار إلى قلعة شروة، وصاحبها جُنْدَرَاي^(٣)، فلمّا قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمي بها، وعمي خبره فلم يُدرَ أين هو، فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه وغنم ما فيه، وسار في طلب جُنْدَرَاي جريدة، (وقد بلغه خبره)^(٤)، فلحق به في آخر شعبان، فقاتله، فقتل أكثر جُنْد^(٥) جُنْدَرَاي، وأسر كثيراً منهم، وغنم ما معه من مال وفيل، وهرب جُنْدَرَاي في نفر من أصحابه فنجا. وكان السبي في هذه الغزوة كثيراً، حتّى إنّ أحدهم كان يُباغ بأقلّ من عشرة دراهم، ثم عاد إلى غزنة ظافراً؛ ولمّا عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزنة، فبني بناء لم يُسمع بمثله، ووسّع فيه، وكان جامعها القديم صغيراً، وأنفق ما غنمه في هذه الغزاة في بنائه^(٦).

ذكر حال ابن فولاذ

في هذه السّنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شأنه.

وكان ابتداء أمره أنّه كان وضعياً، فنجم في دولة بني بُويه، وعلا صيته، وارتفع قدره، واجتمع إليه الرجال، فلمّا كان الآن طلب من مجد الدولة ووالدته أن يقطعاه قزوين لتكون له ولمن معه (من الرجال)^(٧)، فلم يفعل، واعتذرا إليه، فقصّد أطراف ولاية الرّيّ، وأظهر العصيان، وجعل يفسد ويغير، ويقطع السبيل، وملك ما يليه من القرى، فعجزا عنه، فاستعانا^(٨) بأصهبذ المقيم بفرّيم، فأتاها في رجال الجيل^(٩)،

(١) في تاريخ العتيبي ٢٨٠/٢ قلعة بجندل بهور.

(٢) في نهاية الأرب ٥١/٢٦ «جندياك».

(٣) في (أ): «جنداري»، وفي نهاية الأرب ٥٢/٢٦ «جنداري».

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): «رجال».

(٦) تاريخ العتيبي ٢٧٩/٢ - ٢٨١، نهاية الأرب ٥٠/٢٦ - ٥٢، المختصر في أخبار البشر ١٤٥/٢.

(٧) من البارسية.

(٨) في (أ): «فاستغاثا».

(٩) في (أ): «الجيل».

وجرى بينهم وبين ابن فولاذ (عدة حروب، وجرح ابن فولاذ، وولّى) ^(١) منهزماً حتى بلغ الدامغان، فأقام حتى عاد أصحابه إليه ورجع أصهبذ إلى بلاده.

وكتب ابن فولاذ إلى منوهر بن قابوس يطلب أن يُنفذ ^(٢) له عسكرياً ليملك البلاد، ويقيم له الخطبة فيها، ويحمل إليه المال، فأنفذ له ألفي رجل، فسار بهم حتى نزل بظاهر الرّي، وأعاد الإغارة، ومنع الميرة عنها، فضاقت الأقوات بها، فاضطرّ مجد الدولة ووالدته إلى مداراته، وإعطائه ما يلتمسه، فاستقرّ بينهم أن يُسلّم إليه مدينة أصبهان، فسار إليها، وأعاد عسكر منوهر إليه، وزال الفساد، وعاد إلى طاعة مجد الدولة.

ذكر ابتداء الدولة العلوية بالأندلس وقتل سليمان

وفي هذه السنة وليّ الأندلس عليّ بن حمّود بن أبي العيش بن ميمون بن أحمد بن عليّ بن عبدالله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وقيله في نسبه غير ذلك (مع اتفاق على صحة نسبه إلى أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام) ^(٣).

وكان سبب ذلك أنّ الفتى خيران العامريّ لم يكن راضياً بولاية سليمان بن الحاكم الأمويّ لأنّه كان من أصحاب المؤيد على ما ذكرناه قبل، فلما ملك سليمان قرطبة انهزم خيران في جماعة كثيرة من الفتيان العامريّين، فتبعهم البربر ^(٤) وواقعهم، فاشتدّ القتال بينهم، وجرح خيران عدة جراحات، وترك على أنّه ميت، فلما فارقه قام يمشي، فأخذه رجل من البربر إلى داره بقرطبة وعالجه فبرأ، وأعطاه مالاً، وخرج منها سراً إلى شرق الأندلس، فكثّر جمعه، وقويت نفسه، وقاتل من هناك من البربر، وملك المريّة، واجتمع إليه الأجناد، وأزال البربر عن البلاد المجاورة له، فغلظ أمره وعظم شأنه.

(١) في البارسية: «قتال وليّ منه».

(٢) في الأورية: «ينفذ».

(٣) من البارسية. وقارن نسبه في البيان المغرب ١١٩/٣ ففيه اختلاف.

(٤) في (أ): «البرية».

وكان عليُّ بن حمّود بمدينة سَبْتَة، بينه وبين الأندلس غُدوة المجاز مالكاَ لها، وكان أخوه القاسم بن حمّود بالجزيرة الخضراء مستولياً عليها، وبينهما المجاز، وسبب ملكهما أنهما كانا من جملة أصحاب سليمان بن الحاكم، فقوّدهما على المغاربة، ثم ولّاهما هذه البلاد، وكان خيران يميل إلى دولة المؤيد، ويرغب فيها، ويخطب له على منابر بلاده التي استولى عليها، لأنّه كان يظنّ حياته حيث فُقد من القصر، فحدث لعلّي بن حمّود طمعٌ في ملك الأندلس لِمَا رأى من الاختلاف، فكتب إلى خيران يذكر له أنّ المؤيد كان كتب له بولاية العهد والأخذ بثأره إن هو قُتل، فدعا لعلّي بن حمّود بولاية العهد.

وكان خيران يكتب الناس، ويأمرهم بالخروج على سليمان. فوافقه جماعة منهم عامر بن فتوح وزير المؤيد، وهو بمالقة وكتبوا عليّ بن حمّود، وهو بسبته، ليعبر إليهم ليقوموا معه ويسيروا إلى قرطبة، فعبر إلى مالقة في سنة خمس وأربعمائة، فخرج عنها عامر بن فتوح، وسلّمها إليه، ودعا^(١) له بولاية العهد، وسار خيران ومن أجابه إليه، فاجتمعوا بالمنكب، وهي ما بين المريّة ومالقة، سنة ست وأربعمائة، وقرّروا ما يفعلونه^(٢)، وعادوا يتجهّزون لقصد قرطبة، فتجهّزوا وجمعوا من وافقهم، وساروا إلى قرطبة وبايعوا عليّاً على طاعة المؤيد الأموي.

فلَمّا بلغوا غرناطة (وافقهم أميرها، وسار معهم إلى قرطبة، فخرج سليمان والبربر إليهم، فالتقوا)^(٣) واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة، ونشب القتال بينهم، فانهزم سليمان والبربر، وقُتل منهم خلق كثير، وأخذ سليمان أسيراً، فحُمِلَ إلى عليّ بن حمّود ومعه أخوه وأبوه الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، ودخل عليّ بن حمّود قرطبة في المحرم سنة سبع [وأربعمائة]، ودخل خيران وغيره إلى القصر طمعاً في أن يجدوا المؤيد حياً، فلم يجدوه، ورأوا شخصاً مدفوناً فنبشوه، وجمعوا له الناس، وأحضروا بعض فتيان الذين ربّاهم وعرضوه عليه، ففتّشه، وفتّش أسنانه لأنّه كان له سنّ سوداء كان يعرفها ذلك الفتى، فأجمع هو وغيره على أنّه المؤيد خوفاً على أنفسهم من عليّ، فأخبروا خيران أنّه المؤيد، وكان ذلك الفتى يعلم أنّ

(١) في الأوربية: «ودعى».

(٢) في الباريسية: «يقطعون».

(٣) من الباريسية.

المؤيد حيّ، فأخذ عليّ بن حمّود سليمانَ وقتله سابع المحرم سنة سبع [وأربعمئة]، وقتل أباه وأخاه.

ولمّا حضر أبوه بين يدي عليّ بن حمّود قال له: يا شيخ قتلتم المؤيد؛ فقال: والله ما قتلناه، وإنّه لحَيّ فحينئذٍ أسرع في قتله، وكان شيخاً صالحاً منقبضاً لم يتدنّس بشيء من أحوال ابنه. واستولى عليّ بن حمّود على قرطبة، ودعا الناس إلى بيعته، فبويغ، واجتمع له الملك، ولُقّب المتوكّل على الله.

ثم إنّ خيران أظهر الخلاف عليه لأشياء منها أنّه كان طامعاً أن يجد المؤيد فلم يجده، ومنها أنّه نُقل إليه أنّ عليّاً يريد قتله فخرج عن قرطبة وأظهر الخلاف عليه^(١).

ذكر ظهور عبد الرحمن الأمويّ

لمّا خالف خيران عليّاً أرسل يسأل عن بني أمية، فذلّ على عبدالرحمن بن محمّد بن عبدالملك بن عبدالرحمن الناصر الأمويّ، وكان قد خرج من قرطبة مستخفياً، ونزل بجيّا، وكان أصلح من بقي من بني أمية، فبايعه خيران وغيره، ولقبوه المرتضى، وراسل خيران منذر بن يحيى التّجيبّي أمير سرقسطة والثغر الأعلى، وراسل أهل شاطبة، وبلنسية، وطرطوشة، والبنّت^(٢)، فأجابوا كلّهم إلى بيعته، والخلاف على عليّ بن حمّود، فاتفق عليه أكثر الأندلس، واجتمعوا بموضع يُعرف بالرياحين في الأضحى سنة ثمان وأربعمئة، ومعهم الفقهاء، والشيوخ، وجعلوا الخلافة شورى، وأصفقوا على بيعته، وساروا معه إلى صنهاجة والنزول على غرناطة.

وأقبل المرتضى على أهل بلنسية، وشاطبة، وأظهر الجفاء لمنذر بن يحيى التّجيبّي، ولخيران، ولم يقبل عليهما، فندما على ما كان منهما، وسار حتّى وصل إلى غرناطة، فوصل إليها، ونزل عليها، وقاتلوا أياً ما قتالاً شديداً، فغلبهم أهل غرناطة، وأميرهم زاوي^(٣) بن زيري الصنهاجيّ، وانهزم المرتضى وعسكره، واتّبعهم صنهاجة يقتلون ويأسرون، وقتل المرتضى في هذه الهزيمة وعمره أربعون^(٤) سنة، وهو أصغر

(١) انظر البيان المغرب ٣/ ١١٩ - ١٢١، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٥.

(٢) من (أ).

(٣) في الباریسة: «ذوالي»، وفي (أ): «ذواي».

(٤) في الأوربية: «أربعين».

من أخيه هشام، وسار أخوه هشام إلى البُنت، وأقام بها إلى أن خوطب بالخلافة، ولم يزل عليّ بن حمّود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامريّين مرّة بعد أخرى^(١).

ذكر قتل عليّ بن حمّود العلويّ^(٢)

فلما كان في ذي القعدة سنة ثمانٍ وأربعمائة تجهّز (عليّ بن حمّود)^(٣) للمسير إلى جَيّان لقتال من بها من عسكر خيران، فلما كان الثامن والعشرون منه برزت العساكر إلى ظاهر قُرْطبة بالبُند والطُبول^(٤) ووقفوا ينتظرون خروجه، فدخل الحمام ومعه غلمانُه، فقتلوه، فلما طال على الناس انتظاره بحثوا عن أمره، فدخلوا عليه^(٥)، فأروه مقتولاً، فعاد العسكر إلى البلد^(٦).

وكان لقبه المتوكّل على الله، وقيل الناصر لدين الله، وكان أسمر، أعين، أكحل، خفيف الجسم، طويل القامة، حازماً، عازماً، عادلاً، حسن السيرة، وكان قد عزم على أن يعيد إلى أهل قُرْطبة أموالهم التي أخذها البربر، فلم تطلْ أيامه، وكان يحبّ المدح، ويُجزل العطاء عليه.

ثم ولي بعده أخوه القاسم، وهو أكبر من عليّ بعدة أعوام^(٧)، وكان عمر عليّ ثمانياً^(٨) وأربعين سنة؛ بنوه: يحيى، وإدريس، وأمّه قُرْشِيّة، وكنيته أبو الحسن، وكانت ولايته سنة وتسعة أشهر^(٩).

(١) انظر البيان المغرب ٣/ ١٢١.

(٢) من الباريسية.

(٣) من الباريسية.

(٤) في الأوربية: «وطبول».

(٥) في (أ): «فدخلوا الحمام».

(٦) البيان المغرب ٣/ ١٢٢، جذوة المقتبس ٢٢، بغية الملتبس ٢٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٦.

(٧) في الباريسية زيادة: «وسيرد ذكره سنة تسع وأربعمائة».

(٨) في الأوربية: «ثمان».

(٩) انظر عن (علي بن حمّود) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٧ هـ). ص ١٧٦، ١٧٧ رقم ٢٥٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ذكر ولاية القاسم بن حمّود العلويّ بقرطبة

قد ذكرنا (قتل أخيه عليّ بن حمّود)^(١) سنة سبعم وأربعمائة، فلما قُتل بايع الناس أخاه القاسم، ولُقّب المأمون، فلما وُلّي، واستقرّ ملكه، كاتب العامريّين واستمالهم، وأقطع زهيراً جثان، وقلعة رباح، وبيّاسة، وكاتب خيران واستعطفه، فلجأ إليه واجتمع به، ثم عاد عنه إلى المريّة. وبقي القاسم مالكاً لقرطبة وغيرها إلى سنة اثنتي عشرة^(٢) وأربعمائة.

وكان وادعاً، ليتأ، يحبّ العافية، فأمن الناس معه، وكان يتشيع إلّا أنّه لم يظهر شيئاً من ذلك، فسار عن قرطبة إلى إشبيلية، فخالفه يحيى ابن أخيه فيها^(٣).

ذكر دولة يحيى بن عليّ بن حمّود وما كان منه ومن عمّه

لما سار القاسم بن حمّود عن قرطبة إلى إشبيلية سار ابن أخيه يحيى بن عليّ من مالقة إلى قرطبة، فدخلها بغير مانع، فلما تمكّن بقرطبة دعا الناس إلى بيعته، فأجابوه، فكانت البيعة مستهلّ جمادى الأولى من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، ولُقّب بالمعتلي، وبقي بقرطبة يُدعى له بالخلافة، (وعمّه القاسم بإشبيلية يُدعى له بالخلافة)^(٤) إلى ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة فسار يحيى عن قرطبة إلى مالقة.

ووصل الخبر إلى عمّه، فركب وجدّ في السّير ليلاً ونهاراً إلى أن وصل إلى قرطبة فدخلها ثامن عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة [وأربعمائة]، وكان، مدّة مُقامه بإشبيلية، قد استمال العساكر من البربر وقوي بهم، وبقي القاسم بقرطبة شهوراً، ثم اضطرب أمره بها، وسار ابن أخيه يحيى بن عليّ إلى الجزيرة الخضراء، وغلب عليها،

(١) في (١): «أن أخاه حمود بن علي قتل».

(٢) في الأوربية: «عشر».

(٣) البيان المغرب ١٢٤/٣، ١٢٥ و ١٣٠، ١٣١، جذوة المقتبس ٢٢-٢٤، بغية الملتبس ٢٨، ٢٩،

المختصر في أخبار البشر ١٤٦/٢.

(٤) من (١).

وبها أهل عمّه وماله، وغلب أخوه إدريس بن عليّ، صاحب سبّته، على طنجة، وهي كانت غُدة القاسم التي يلجأ إليها إن رأى ما يخاف بالأندلس، فلما ملك ابنا أخيه بلاده طمع فيه الناس، وتسَلَّط البربر على قُرْطُبة فأخذوا^(١) أموالهم، فاجتمع أهلها وبرزوا إلى قتاله عاشر جمادى الأولى سنة أربع عشرة [وأربعمائة]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم سكنت الحرب، وأمن بعضهم بعضاً إلى منتصف جمادى الأولى من السنة، والقاسم بالقصر يُظهر التودّد لأهل قرطبة، وأنه معهم، وباطنه مع البربر.

فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلّى الناس الجمعة، فلما فرغوا تنادوا: السّلاح! السّلاح! فاجتمعوا^(٢) ولبسوا السلاح، وحفظوا البلد، ودخلوا قصر الإمارة، فخرج عنها القاسم، واجتمع معه البربر، وقاتلوا أهل البلد وضيقوا عليهم، وكانوا أكثر من أهله، فبقوا كذلك نيحاً وخمسين يوماً والقتال متّصل، فخاف أهل قُرْطُبة، وسألوا البربر في أن يفتحوا لهم الطريق ويؤمنوهم على أنفسهم وأهليهم، فأبوا إلا أن يقتلوهم، فصبروا حيثنّز على القتال، وخرجوا من البلد ثاني عشر شعبان، وقاتلوهم قتال مستقتل، فنصرهم الله على البربر، ﴿وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾^(٣)، وانهزم البربر هزيمة عظيمة، ولحق كلّ طائفة منهم ببلد فاستولوا عليه.

وأما القاسم بن حمّود فإنه سار إلى إشبيلية، وكتب إلى أهلها في إخلاء ألف دار ليسكنها البربر، فعظم ذلك عليهم، وكان بها ابنا محمّد والحسن، فثار بهما أهلها، فأخرجوهما عنهم ومن معهما، وضبطوا البلد، وقدموا على أنفسهم ثلاثة من شيوخهم وكبرائهم وهم القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخميّ، ومحمّد بن يريم الالهانيّ^(٤)، ومحمّد بن محمّد بن الحسن الزبيديّ، وكانوا يدبّرون أمر البلد والناس.

ثم اجتمع ابن يريم والزبيديّ وسألوا ابن عباد أن ينفرد بتدبير أمورهم، فامتنع

(١) في الأوربية: «فأخذوا».

(٢) في الأوربية: «فاجتمعوا».

(٣) سورة الحج، الآية ٦٠.

(٤) من الباريسية.

وألخوا عليه، فلمّا خاف على البلد بامتناعه أجابهم إلى ذلك، وانفرد بالتدبير وحفظ البلد.

فلمّا رأى القاسم ذلك سار في تلك البلاد، ثم إنّه نزل بشرّيش، فزحف إليه يحيى ابن أخيه عليّ، ومعه جمع من البربر، فحاصروه ثم أخذوه أسيراً، فحبسه يحيى، فبقي في حبسه إلى أن توفيّ يحيى، وملك أخوه إدريس، فلمّا ملك قتله^(١)، وقيل: بل مات حتف أنفه، وحُمل إلى ابنه محمّد، وهو بالجزيرة الخضراء، فدفنه.

وكانت مدّة ولاية القاسم بقرطبة، مذ تسمّى بالخلافة إلى أن أسره ابن أخيه، ستّة أعوام، وبقي محبوساً ستّ عشرة سنة إلى أن قُتل سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وكان له ثمانون سنة، وله من الولد محمّد والحسن، أمّهما أميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقتون^(٢) بن إبراهيم بن محمّد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وكان أسمر، أعين، أكحل مصفرّ اللون، طويلاً، خفيف العارضين^(٣).

ذكر عود بني أميّة إلى قرطبة وولاية المستظهر

لمّا انهزم البربر والقاسم بن عليّ من أهل قرطبة، على ما ذكرناه، اتفق رأي أهل قرطبة على ردّ بني أميّة، فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأمويّ، فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة أربع عشرة وأربعمائة، وعمره حينئذٍ اثنان وعشرون سنة، وتلقّب بالمستظهر بالله^(٤)، فكانت ولايته شهراً واحداً وسبعة عشر يوماً وقُتل.

وكان سبب قتله أنّه أخذ جماعة من أعيان قرطبة فسجنهم لميلهم إلى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، وأخذ أموالهم، فسعوا عليه من السجن، وألبوا الناس، فأجابهم صاحب الشرطة وغيره، واجتمعوا وقصدوا السجن فأخرجوا من فيه.

(١) البيان المغرب ١٢٣/٣ - ١٢٥، المختصر في أخبار البشر ١٤٦/٢.

(٢) في جذوة المقتبس ٢٤، وبغية الملتبس ٢٩ «قنون». بالنون المخففة.

(٣) انظر: جذوة المقتبس ٢٤، ٢٥، وبغية الملتبس ٣٠.

(٤) الجذوة ٢٥، البغية ٣١.

وكان ممّن وافقهم على ذلك أبو عبد الرحمن محمد (بن عبد الرحمن)^(١) الأمويّ في جماعة كثيرة، فظفروا بالمستظهر، فقتلوه في ذي القعدة، ولم يُعقِب، وكنيته أبو المطرف، وأمّه أم ولد، وكان أبيض أشقر، أعين، شثن الكفين^(٢)، رحب^(٣) الصدر، وكان أديباً، خطيباً، بليغاً، رقيق الطبع، له شعر جيد^(٤). وكان وزيره أبا محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم، وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة أيّام.

ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن

لَمّا قُتل المستظهر بايع الناس بقرطبة محمد بن عبد الرحمن بن عُبيد الله بن الناصر، وكنيته أبو عبد الرحمن الأمويّ، في ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة، وخطبوا له بالخلافة، ولقبوه المستكفي بالله، وكان همّه لا يعدو فرجه وبطنه، وليس له هم ولا فكر في سواهما، وبقي بها ستّة عشر شهراً وأياماً، وثار عليه أهل قرطبة في ربيع الأوّل سنة ستّ عشرة وأربعمائة، فخلعوه وخرج عن قرطبة ومعه جماعة من أصحابه، حتّى صار إلى أعمال مدينة سالم، فضجر منه بعض أصحابه، فشوى^(٥) له دجاجة، وعمل فيها شيئاً من البيض^(٦)، فأكلها فمات في ربيع الآخر من هذه السنة.

وكان في غاية التخلّف، وله أخبار يقبح ذكرها، وكان ربّعة، أشقر، أزرق، مدوّر الوجه، ضخّم الجسم، وكان عمره نحو خمسين سنة. ولَمّا توفي أعاد أهل قرطبة دعوة المعتلي بالله يحيى بن عليّ بن حمّود العلويّ بها^(٧).

(١) من الباريسية.

(٢) في (أ): «الكف».

(٣) في (أ): «رحيب».

(٤) البيان المغرب ٣/ ١٣٥، ١٣٦، جذوة المقتبس ٢٥، ٢٦، بغية الملتبس ٣١، ٣٢.

(٥) في الأوربية: «فشوا».

(٦) البيض: نبات سام، انظر ابن البيطار ١/ ١٣٢، وتاج العروس (بيض).

(٧) البيان المغرب ٣/ ١٤٠-١٤٢، جذوة المقتبس ٢٦، ٢٧، بغية الملتبس ٣٣، المختصر في أخبار

البشر ١٤٧/٢.

ذكر عود يحيى العلوي إلى قرطبة وقتله

لَمَّا مات أبو عبدالرحمن الأموي، وصحَّ عند أهل قرطبة خبر موته، سعى معهم^(١) بعض أهلها ليحيى بن علي بن حمود العلوي ليعيدوه إلى الخلافة، وكان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة، فكتبوا إليه وخاطبوه بالخلافة، وخطبوا له في رمضان سنة ست عشرة وأربعمائة، فأجابهم إلى ذلك، وأرسل إليهم عبدالرحمن بن عطف اليفرني^(٢) والياً عليهم، ولم يحضر^(٣) هو باختياره، فبقي عبد الرحمن فيها إلى محرم سنة سبع عشرة، فسار إليه مجاهد وخيران العامريان، في ربيع الأول منها، في جيش كثير، فلَمَّا قاربوا قرطبة ثار أهلها بعبد الرحمن فأخرجوه، وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة، ونجا الباقون.

وأقام خيران ومجاهد بها نحو شهر، ثم اختلفا، فخاف كل واحد منهما صاحبه، فعاد خيران عن قرطبة لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة إلى المَرَّة، وبقي بها إلى سنة ثمانى عشرة وتوفي، وقيل سنة تسع عشرة، وصارت المَرَّة بعده لصاحبه زهير العامري، فخالف حَبَّوس^(٤) بن ماكسن^(٥) الصنهاجي البربري وأخوه^(٦) على طاعة يحيى بن علي العلوي، وبقي مجاهد مدَّة ثم سار إلى دانية، وقُطعت خطبة يحيى منها، وأُعِيدت خطبة الأمويين، على ما نذكره فيما بعد إن شاء الله، وبقي يتردَّد عليها بالعساكر، واتَّفَق البربر على طاعته، وسلَّموا إليه ما بأيديهم من الحصون والمدن، فقوي وعظم شأنه وبقي كذلك مدَّة.

ثم سار إلى قَرْمونة، فأقام بها محاصراً لإشبيلية طامعاً في أخذها، فأتاه الخبر يوماً أنَّ خيلاً لأهل إشبيلية قد أخرجها القاضي أبو القاسم بن عباد إلى نواحي قَرْمونة، فركب إليهم ولقيهم وقد كمنوا له، فلم يكن بأسرع من أن قُتل، وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وخلف من الولد الحسن وإدريس لأُمِّي ولد، وكان أَسْمَر،

(١) من الباريسية.

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): «يخطر».

(٤) في (أ): «جيوس».

(٥) في الأصل: «ماكس».

(٦) في الأوربية: «وأخاه».

أعين، أكحل، طويل الظهر، قصير الساقين، وقوراً، هيتاً، ليتاً، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة، وأمه بربرية^(١).

ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد

أخيه وغيرهم وقتل ابن عمّار^(٢)

نذكر هاهنا ما كان من أخبار أولاده، وأولاد أخيه، وغيرهم من العلويين، متتابعاً، لئلا ينقطع الكلام، وليأخذ بعضه ببعض.

ولما قُتل يحيى بن عليّ رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف بابن بقية^(٣)، ونجا الخادم الصقلي^(٤)، وهما مدبراً دولة العلويين، فأتيا مالقة، وهي دار مملكتهم، فخطبا أخاه إدريس بن عليّ، وكان له سبّة وطنجة، وطلباه فأتى إلى مالقة، وبإيعاه بالخلافة على أن يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه بسبّته، فأجابهما إلى ذلك، فبايعاه، وسار حسن بن يحيى ونجا^(٥) إلى سبّة وطنجة^(٦)، وتلقّب إدريس بالمتأيد بالله، فبقي كذلك إلى سنة ثلاثين، أو إحدى وثلاثين وأربعمائة^(٧).

فسير القاضي أبو القاسم بن عباد ولده إسماعيل في عسكر ليتغلب على تلك البلاد، فأخذ قرمونة، وأخذ أيضاً اشبونة، واستجة، فأرسل صاحبها إلى إدريس، وإلى باديس بن حبّوس، صاحب صنهاجة، فأتاه صاحب صنهاجة بنفسه، وأمدّه إدريس بعسكر يقوده ابن بقية مدبر دولته، فلم يجسروا على إسماعيل بن عباد، فعادوا عنه، فسار إسماعيل مجدداً ليأخذ على صنهاجة الطريق، فأدركهم وقد فارقهم عسكر إدريس قبل ذلك بساعة، فأرسلت صنهاجة من ردهم فعادوا، وقاتلوا إسماعيل بن عباد، فلم يلبث أصحابه أن انهزموا وأسلموه، فقتل وحُمل رأسه إلى إدريس.

(١) البيان المغرب ٣/ ١٤٤، ١٤٥، جذوة المقتبس ٣٠، ٣١، بغية الملتبس ٣٧، ٣٨، المختصر في أخبار البشر ١٤٧/٢.

(٢) من (أ).

(٣) في جذوة المقتبس ٣٢، وبغية الملتبس ٣٧ «بقية» بالنون المشددة.

(٤) في (أ): «الصقلي».

(٥) في الباريسية: «نجا».

(٦) جذوة المقتبس ٣٢، ٣٣.

(٧) بغية الملتبس ٣٧.

وكان إدريس قد أيقن بالهلاك، وانتقل عن مالقة إلى جبل يحتمي به وهو مريض، فلما أتاه الرأس عاش بعده يومين، ومات وترك من الولد يحيى، ومحمداً، وحسناً، وكان يحيى بن عليّ المقتول قد حبس ابني عمه محمداً والحسن ابني القاسم بن حمود بالجزيرة، فلما مات إدريس أخرجهما الموكل بهما، ودعا الناس إليهما، فبايعهما السودان خاصة قبل الناس لميل أبيهما إليهم، فملك محمد الجزيرة، ولم يتسم بالخلافة.

وأما الحسن بن القاسم فإنه تنسك وترك الدنيا وحج. وكان ابن بقية^(١) قد أقام يحيى بن إدريس بعد موت والده بمالقة، فسار إليها نجا الصقلبي من سبته هو والحسن بن يحيى، فهرب ابن بقية، (ودخلها الحسن ونجا، فاستملا ابن بقية)^(٢) حتى حضر، فقتله الحسن، وقتل ابن عمه يحيى بن إدريس، وبايعه الناس بالخلافة، ولقب بالمستنصر بالله، ورجع نجا إلى سبته، وترك مع الحسن المستنصر نائباً له يُعرف بالشطيفي^(٣)، فبقي حسن كذلك نحواً من ستين، ثم مات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، فقيل إن زوجته ابنة عمه إدريس سمته أسفاً على أخيها يحيى، فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفي إدريس بن يحيى^(٤)، وسار نجا من سبته إلى مالقة، (وعزم على محو أمر العلويين، وأن يضبط البلاد لنفسه، وأظهر)^(٥) البربر على ذلك، فعظم عندهم، فقتلوه، وقتلوا الشطيفي)، وأخرجوا إدريس بن يحيى^(٦)، وبايعوه بالخلافة، وتسمى بالعالِي، وكان كثير الصدقة يتصدق كل جمعة بخمسة مائة دينار، ورد كل مطرود عن وطنه^(٧)، وأعاد عليهم أملاكهم.

وكان متأذباً، حسن اللقاء، له شعر جيد إلا أنه كان يصحب الأرزال، ولا يحجب نساء عنهم، وكل من طلب منهم حصناً من بلاده أعطاه، فأخذ منه صنهاجة

(١) في الجذوة والبغية: «بقية».

(٢) من (أ). وفي الجذوة ٣٢، والبغية ٣٧ «بقية».

(٣) في طبعة صادر ٢٨١/٩ «الشطيفي» بالشين المعجمة، وما أثبتته عن الجذوة ٣٢، والبغية ٣٩.

(٤) جذوة المقتبس ٣٢، البغية ٣٩.

(٥) من (أ).

(٦) في الباريسية: «على».

(٧) في الباريسية: «بلده»، والمثبت يتفق مع الجذوة ٣٣، والبغية ٤٠.

عدّة حصون، وطلبوا وزيره ومدبر أمره صاحب أبيه موسى بن عفّان ليقتلوه، فسلمه إليهم فقتلوه. وكان قد اعتقل ابني عمّه محمّداً والحسن ابني إدريس بن عليّ (في حصن أيزش، فلما رأى ثقته بأيزش اضطراب آرائه خالف عليه وبايع ابن عمّه محمّد بن إدريس بن عليّ)^(١)، وثار بإدريس بن يحيى من عنده من السودان، وطلبوا محمّداً، فجاء إليهم، فسلم إليه إدريس الأمر، وبايع له سنة اثنتين^(٢) وثلاثين وأربعمائة، فاعتقله محمّد، وتلقّب بالمهديّ، وولّى أخاه الحسن عهده، ولقّب السامي^(٣).

وظهرت من المهديّ شجاعة وجرأة، فهابه البربر وخافوه، فراسلوا الموكل بإدريس بن يحيى، فأجابهم إلى إخراجهم، وأخرجهم وبايع له، وخطب له بسبّته وطّنجة بالخلافة، وبقي إلى أن توفي سنة ست وأربعين [وأربعمائة].

ثم إنّ المهديّ رأى من أخيه السامي^(٤) ما أنكره، فنفاه عنه، فسار إلى العدوّة إلى جبال غمارة، وأهلها ينادون للعلويّين ويعظّمونهم فبايعوه^(٥). ثم إن البربر خاطبوا محمّد بن القاسم بالجزيرة واجتمعوا إليه وبايعوه بالخلافة، وتسمّى بالمهديّ أيضاً، فصار الأمر في غاية الخلقة والفضيحة، أربعة كلّهم يسمّى أمير المؤمنين في رقعة من الأرض مقدارها ثلاثون^(٦) فرسخاً، فرجعت البرابر عنه، عاد إلى الجزيرة، فمات بعد أيام، فولّي الجزيرة ابنه القاسم، ولم يتّسم بالخلافة،^(٧) وبقي محمّد بن إدريس بمالقة إلى أن مات سنة خمس وأربعين [وأربعمائة]^(٨)، وكان إدريس بن يحيى المعروف بالعالي عند بني يفرن بتأكرنّا^(٩)، فلما توفّي محمّد بن إدريس بن عليّ قصد إدريس بن يحيى مالقة فملكها، ثم انتقلت إلى صنهاجة^(١٠).

-
- (١) من البارسية.
 - (٢) في (أ): «ثمان».
 - (٣) في جذوة المقتبس ٣٤ «السافعي».
 - (٤) في الجذوة «السامعي»، والمثبت يتفق مع بغية الملتمس ٣٨.
 - (٥) جذوة المقتبس ٣٥.
 - (٦) في الأوربة: «ثلاثين».
 - (٧) جذوة المقتبس ٣٥، ٣٦، بغية الملتمس ٤١.
 - (٨) جذوة المقتبس ٣٦، بغية الملتمس ٤١.
 - (٩) تأكرنّا، بضم الكاف والراء وتشديد النون (معجم البلدان ٣٥٣/٢).
 - (١٠) جذوة المقتبس ٣٦، بغية الملتمس ٤١، ٤٢.

ذكر ولاية هشام الأموي قرطبة

لَمَّا قُطِعَتْ دعوة يحيى بن عليّ العلويّ عن قُرْبَةِ سنة سبع عشرة وأربعمئة، على ما ذكرناه قبلُ، أجمع أهلها على خلع العلويّين لميلهم إلى البربر، وإعادة الخلافة بالأندلس إلى بني أمية، وكان رأسهم في ذلك أبا الحزم جَهْور بن محمد بن جهور، فراسلوا أهل الثغور والمتغلّبين هناك في هذا، فاتفقوا معهم، فبايعوا أبا بكر هشام بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأمويّ، وكان مقيماً بالبُنت^(١) مذ قُتِل أخوه المرتضى، فبايعوه في ربيع الأوّل سنة ثمان مائة، وتلقّب بالمعتد بالله، وكان أسنّ من المرتضى، ونهض إلى الثغور فتردّد فيها، وجرى له هناك فِتْنٌ واضطراب شديد من^(٢) الرؤساء إلى أن اتفق أمرهم على أن يسير إلى قُرْبَةِ دار الملك، فسار إليها ودخلها ثامن ذي الحجة سنة عشرين [وأربعمئة]، وبقي بها حتّى خلع ثاني ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين^(٣).

وكان سبب خلعه أن وزيره أبا عاصي بن سعيد^(٤) القزّاز لم يكن له قديم رئاسة، وكان يخالف الوزراء المتقدّمين، ويتسبّب إلى أخذ أموال التجّار وغيرهم، وكان يصل البربر، ويحسن إليهم ويقربهم^(٥)، فنفر عنه أهل قرطبة، فوضعوا عليه مَن قتله، فلمّا قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه. فلمّا خلع هشام قام أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر، وتسوّر القصر مع جماعة من الأحداث، ودعا إلى نفسه، فبايعه من سواد الناس^(٦) كثير، فقال له بعض أهل قرطبة: نخشى^(٧) عليك أن تُقتل في هذه الفتنة، فإنّ السعادة قد ولّت عنكم؛ فقال: بايعوني اليوم واقتلوني غداً. فأنفذ أهل قرطبة وأعيانهم إليه وإلى المعتد بالله يأمرونهما بالخروج عن قرطبة،

(١) في معجم البلدان «البنت».

(٢) في (أ): «بين».

(٣) البيان المغرب ١٤٥/٣، جذوة المقتبس ٢٧، ٢٨، بغية الملتبس ٤٣.

(٤) في طبعة صادر ٢٨٣/٩ «أبا عاصم سعيداً»، وما أثبتّه عن: البيان المغرب ١٤٦/٣، و(أ). واسمه:

«حكم بن سعيد القزّاز».

(٥) من البارية.

(٦) في (أ): «والناس».

(٧) في الأوربية: «نخشا».

فودّع^(١) المعتدّ أهله وخرج إلى حصن محمّد بن الشور بجبل قرطبة، فبقي معه إلى أن غدر أهل الحصن بمحمّد بن الشور (فقتلوه وأخرجوا المعتدّ إلى حصن آخر حبسوه فيه، فاحتال في)^(٢) الخروج منه ليلاً، وسار إلى سليمان بن هود الجذامي، فأكرمه وبقي عنده إلى أن مات في صفر سنة ثمان وعشرين [وأربعمائة]، ودُفن بناحية لاردة، وهو آخر ملوك بني أميّة بالأندلس^(٣).

وأما أميّة فإنّه اختفى بقرطبة، فنادى أهل قرطبة بالأسواق والأرباض، أن لا يبقى أحد من بني أميّة بها، ولا يتركهم عنده أحد، فخرج أميّة فيمن خرج، وانقطع خبره مدّة، ثمّ أراد العود إليها، فعاد طمعاً في أن يسكنها، فأرسل إليه شيوخ قرطبة منّ منعه عنها، وقيل قُتل وغُيِّب، وذلك في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين [وأربعمائة]، ثمّ انحلّ عقد الجماعة وانتشر وافترت البلاد^(٤)، على ما نذكره.

ذكر تفرّق ممالك الأندلس

ثم إنّ الأندلس اقتسمه^(٥) أصحاب الأطراف والرؤساء، فتغلّب كلّ إنسان على شيء منه^(٦)، فصاروا مثل ملوك الطوائف، وكان ذلك أضّرّ شيء على المسلمين فطمع بسببه العدوّ الكافر، خذله الله، فيهم، ولم يكن لهم اجتماع إلى أن ملكه أمير المسلمين عليّ بن يوسف بن تاشفين، على ما نذكره إن شاء الله.

فأمّا قرطبة فاستولى عليها أبو الحزم^(٧) جَهْوَريّ بن محمّد بن جهور، المقدّم ذكره، وكان من وزراء الدولة العامريّة، قديم الرئاسة، موصوفاً بالدهاء والعقل، ولم يدخل في شيء من الفتن قبل هذا (بل كان يتصاون عنها)^(٨). فلمّا خلا له الجوّ،

(١) في (أ): «فاودع».

(٢) من (أ).

(٣) البيان المغرب ١٤٦/٣.

(٤) البيان المغرب ١٥٠/٣ - ١٥٢.

(٥) في (أ): «اقتسمها».

(٦) في (أ): «منها».

(٧) في المختصر ١٤٧/٢ «أبو الحسن».

(٨) من (أ).

وأمكنه الفرصة، وثب عليها فتولى أمرها وقام بحمايتها، ولم ينتقل إلى زُتبة الإمارة ظاهراً، بل دبرها تدبيراً لم يسبق إليه، وأظهر أنه حامٍ للبلد إلى أن يجيء من يستحقه، ويتفق عليه الناس، فيسلمه إليه. ورتب البوابين والحشم على أبواب قصور الإمارة، ولم يتحوّل هو عن داره إليها، وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك، وهو المشرف عليهم، وصيّر أهل الأسواق جُنُداً، وجعل أرزاقهم ربح أموال تكون بأيديهم ذيناً عليهم، فيكون الربح لهم، ورأس المال باقياً عليهم، وكان يتعهدهم في الأوقات المتفرقة لينظر كيف حفظهم لها، وفرق السلاح عليهم، فكان أحدهم لا يفارقه سلاحه حتى يعجل حضوره إن احتاج إليه.

وكان جَهْوَراً يشهد الجنائز، ويعود المرضى، ويحضر الأفراح على طريقة الصالحين، وهو مع ذلك يدبّر الأمر تدبير الملوك، وكان مأمون الجانب، وأمن الناس في أيامه، وبقي كذلك إلى أن مات في صفر سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة، وقام بأمرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جَهْوَراً على هذا التدبير إلى أن مات، فغلب عليها الأمير الملقب بالمأمون، صاحب طليطلة، فدبرها^(١) إلى أن مات بها^(٢).

[خبر إشبيلية]

وأما إشبيلية فاستولى عليها القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللّخمي، وهو من ولد النّعمان بن المنذر، وقد ذكرنا سبب ذلك في دولة يحيى بن علي بن حمّود قبل هذا^(٣). وفي هذا الوقت ظهر أمر المؤيد هشام بن الحاكم^(٤)، وكان قد اختفى وانقطع خبره، وكان ظهوره بمالقة، ثم سار منها إلى المريّة، فخافه صاحبها زهير العامريّ فأخرجه منها، فقصده قلعة رباح، فأطاعه أهلها، فسار إليهم صاحبه إسماعيل بن ذي النّون وحاربههم، فضعفوا عن مقاومته، فأخرجوه، فاستدعاه

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) البيان المغرب ١٨٥/٣ - ١٨٧، جذوة المقتبس ٢٨، ٢٩، المعجب ٣٩، ٤٠، بغية الملتبس ٣٤، ٣٥، المختصر في أخبار البشر ١٤٧/٢.

(٤) البيان المغرب ١٣٥/٣ - ١٩٤، ١٩٧، الجذوة ٢٩، البغية ٣٥.

القاضي أبو القاسم محمد (بن إسماعيل)^(١) بن عباد إليه بإشبيلية، وأذاع أمره، وقام بنصره، وكان رؤساء الأندلس في طاعته، فأجابه إلى ذلك صاحب بلنسية ونواحيها، وصاحب قرطبة، وصاحب دانية والجزائر، وصاحب طرطوشة، وأقروا بخلافته، وخطبوا له، وجُددت بيعته بقرطبة^(٢) في المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة^(٣).

ثم إن ابن عباد سَير جيشاً إلى زهير العامريّ لأنّه لم يخطب للمؤيد، فاستنجد زهير حبّوس^(٤) بن ماكسن^(٥) الصّنهاجيّ صاحب غرناطة، فسار إليه بجيشه، فعادت عساكر ابن عباد، ولم يكن بين العسكرين قتال، وأقام زهير في بئاسة، وعاد حبّوس إلى مالقة، فمات في رمضان من هذه السنة^(٦)، ووليّ بعده ابنه باديس، واجتمع هو وزهير ليتفقا كما كان زهير وحبّوس، فلم تستقرّ بينهما قاعدة، واقتتلا، فقتل زهير وجمع كثير من أصحابه أواخر سنة تسع وعشرين [وأربعمائة]^(٧).

ثم في سنة إحدى وثلاثين [وأربعمائة] التقى عسكر ابن عباد وعليهم ابنه إسماعيل مع باديس بن حبّوس، وعسكر إدريس العلويّ، على ما ذكرناه عند أخبار العلويّين فيما تقدّم، إلّا أنّهم اقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل إسماعيل^(٨)، ثم مات بعده أبوه القاضي أبو القاسم سنة ثلاث وثلاثين^(٩)، ووليّ بعده ابنه أبو عمرو عباد بن محمد، ولُقّب بالمعتضد بالله، فضبط ما وليّ، وأظهر موت^(١٠) المؤيد.

هذا قول ابن أبي الفياض في المؤيد، وقال غيره إنّ المؤيد لم يظهر خبره منذ غُدم من قرطبة عن دخول عليّ بن حمّود إليها، وقتله سليمان، وإنّما كان هذا من

-
- (١) جذوة المقتبس ٢٩، ٣٠، بغية الملتبس ٣٦.
 - (٢) من البارسية.
 - (٣) البيان المغرب ١٩٧/٣ - ٢٠٠، المختصر في أخبار البشر ١٤٧/٢، ١٤٨.
 - (٤) في (أ): «جوش».
 - (٥) في البارسية: «ماكس».
 - (٦) في البيان المغرب ٢٦٤/٣ وفاة حبّوس في سنة ٤٢٨ هـ.
 - (٧) البيان المغرب ١٦٦/٣، ١٦٧ و ١٦٩ - ١٧١.
 - (٨) البيان المغرب ٢٠٣/٣.
 - (٩) في البيان المغرب ٢٠٣/٣، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وفي ٢٠٤/٣ سنة ثلاث وثلاثين.
 - (١٠) في الأوربية: «قضاة».

تمويهات ابن عباد وحيله ومكره، وأعجبُ من اختفاء حال المؤيد، ثم تصديقُ الناس ابنَ عبادٍ فيما أخبر به من حياته، أنَّ إنساناً حَضَرِيّاً ظهر بعد موت المؤيد بعشرين سنة وادّعى أنه (المؤيد، فبويج)^(١) بالخلافة، وحُطِب له على منابر جميع بلاد الأندلس في أوقات متفرقة، وسُفكت الدماء بسببه، واجتمعت العساكر في أمره^(٢).

ولما أظهر ابن عباد موت هشام المؤيد، واستقلَّ بأمر إشبيلية وما انضاف إليها، بقي كذلك إلى أن مات (من ذُبْحَة لِحِقَّتِه)^(٣) ليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وأربعمائة^(٤)، وولي بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عباد ابن القاضي أبي القاسم، ولُقّب بالمعتمد على الله، فاتسع ملكه، وشمخ سلطانه، وملك كثيراً من الأندلس، وملك قرطبة أيضاً، وولى عليها ابنه الظافر بالله، فبلغ خبر ملكه لها إلى يحيى بن ذي النون، صاحب طُلَيْطَلَة، فحسده عليها، فضمن له جرير بن عكّاش أن يجعل ملكها له، وسار إلى قرطبة، وأقام بها يسعى في ذلك وهو ينتهز الفرصة^(٥).

فاتفق أنَّ في بعض الليالي جاء مطر عظيم ومعه ريح شديدة ورعد وبرق، فثار جرير فيمن معه، ووصل إلى قصر الإمارة، فلم يجد من يمانعه، فدخل صاحب الباب إلى الظافر وأعلمه، فخرج بمن معه من العبيد والحرس، وكان صغير السن، وحمل عليهم، ودفعهم عن الباب، ثم إنه عثر في بعض كراته فسقط، فوثب بعض من يقاتله وقتله، ولم يبلغ الخبر إلى الأجناد وأهل البلد إلّا والقصر قد مُلِك، وتلاحق بجرير أصحابه وأشياعه، وترك الظافر ملقى على الأرض غرياناً، فمرّ عليه بعض أهل قرطبة، فأبصره على تلك الحال، فزرع رداءه وألقاه عليه، وكان أبوه إذا ذكره يتمثل^(٦):

ولم أدِرْ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِداءه على أنه قد سُلَّ عن ماجدٍ محضٍ

ولم يزل المعتمد يسعى في أخذها، حتّى عاد ملكها^(٧)، وترك ولده المأمون

(١) في (أ): «بويج».

(٢) البيان المغرب ٣/ ٢٤٤.

(٣) من (أ).

(٤) البيان المغرب ٣/ ٢٠٤ و ٢٥٧ و ٢٨٣، ٢٨٤.

(٥) البيان المغرب ٣/ ٢٥٧.

(٦) في (أ): «ينشد».

(٧) البيان المغرب ٣/ ٢٥٧ - ٢٥٩.

فيها، فأقام بها حتى أخذها جيش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وقتل فيها بعد حروب كثيرة^(١) يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى سنة أربع وثمانين [وأربعمئة]. وأخذت إشبيلية من أبيه المعتمد في السنة المذكورة، وبقي محبوساً في أغمات إلى أن مات بها،^(٢) رحمه الله، وكان هو وأولاده جميعهم الرشيد، والمأمون، والراضي، والمعتمد، وأبوه، وجدّه علماء، فضلاء، شعراء.

[خبر بطليوس]

وأما بطليوس فقام بها سابور الفتى العامري، وتلقّب بالمنصور، ثم انتقلت بعده إلى أبي بكر محمد بن عبدالله بن مَسْلَمَة^(٣)، المعروف بابن الأفطس، أصله من بربر مكناسة، لكنّه وُلد أبوه بالأندلس، ونشأوا بها، وتخلّقوا تخلّق أهلها، وانتسبوا إلى تحيّب، وشاكلهم الملك، فلمّا توفي صارت بعده إلى ابنه أبي محمد عمر بن محمد، واتّسع ملكه إلى أقصى المغرب، وقُتل صبراً مع (ولدين له)^(٤) عند تغلب أمير المسلمين (على الأندلس)^(٥).

[خبر طليطلة]

وأما طليطلة فقام بأمرها ابن يعّيش، فلم تطل مدّته وصارت رئاسته إلى إسماعيل بن عبدالرحمن بن عامر بن مُطرف بن ذي النُّون، ولَقَبَهُ الظافر بحول الله، وأصله من البربر ووُلد^(٦) بالأندلس، وتأدّب بأداب أهلها، وكان مولد إسماعيل سنة تسعين^(٧) وثلاثمئة، وتوفي سنة خمس وثلاثين وأربعمئة، وكان عالماً بالأدب، وله شعر جيّد، وصنّف كتاباً في الآداب والأخبار^(٨).

(١) من (أ). والخبر في بغية الملتمس ٤٢.

(٢) في سنة ٤٨٨ هـ. (بغية الملتمس ٤٢).

(٣) في طبعة صادر ٢٨٨/٩ «سلمة»، والتصحيح من: البيان المغرب ٢٣٦/٣.

(٤) في (أ): «ولده».

(٥) من البارسية. والخبر في: المختصر في أخبار البشر ١٤٨/٢.

(٦) في البارسية: «وولدوا».

(٧) في (أ): «سبعين».

(٨) البيان المغرب ٢٧٦/٣، ٢٧٧، تاريخ الإسلام (وفيات ٤٣٥ هـ). ص ٤١٤ رقم ١٣٨، المختصر في =

وولي بعده ابنه يحيى فاشتغل^(١) بالخلاعة والمجون، وأكثر مهادة الفرنج ومصانعتهم ليتلذذ^(٢) باللعب، وامتدت يده إلى أموال الرعية، ولم تزل الفرنج تأخذ حصونه شيئاً بعد شيء، حتى أخذت طليطلة في سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وصار هو ببلنسية، وأقام بها إلى أن قتله القاضي ابن جحاف الأحنف^(٣)، وفيه يقول الرئيس أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر:

أيها الأحنف مهلاً فلقد جئت عويصاً
إذ قتلت الملك يحيى، وتقمصت القميصاً
رُبَّ يوم فيه تجري إن تجد فيه محيصاً^(٤)

[خبر سرقسطة]

وأما سرقسطة والشعر الأعلى فكان بيد منذر بن يحيى التَّجِيبي^(٥)، ثم توفي وولي بعده ابنه يحيى، ثم صارت بعده لسليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجُدَامِي^(٦) وكان يُلقَّب بالمستعين بالله، وكان من قواد منذر على مدينة لاردة، وله وقعة مشهورة بالفرنج بطليطلة^(٧) سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، ثم توفي^(٨) وولي بعده ابنه (المقتدر بالله، وولي^(٩)) بعده ابنه يوسف بن أحمد المؤتمن، ثم ولي بعده ابنه أحمد المستعين بالله على لقب جدّه، ثم ولي بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة، ثم ولي بعده ابنه^(١٠)

أخبار البشر ١٤٨/٢.

(١) في البارسية: «فاشتهر».

(٢) في الأوربية: «ليتذ».

(٣) في البارسية: «الأجيف». وانظر الخبر في: البيان المغرب ٣/٣٠٤ و٣٠٥.

(٤) انظر عن (يحيى بن إسماعيل) في: البيان المغرب ٣/٢٧٧ وما بعدها.

(٥) انظر عن (منذر بن يحيى) في: البيان المغرب ٣/١٧٥ - ١٧٧ وكان قتله سنة ٤٣٠ هـ. (٣/١٧٨).

(٦) تولّاها سنة ٤٣١ هـ. (البيان المغرب ٣/١٨٠، ١٨١).

(٧) في (أ): «بطقالية».

(٨) وكانت وفاته سنة ٤٣٨ هـ. (البيان المغرب ٣/٢٢٢).

(٩) في (أ): «ثم ولي».

(١٠) زاد في (أ): «أحمد».

المستنصر بالله، وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمس مائة، فصارت بلادهم جميعاً (لابن تاشفين)^(١).

ورأيتُ بعض أولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسائة، وهو فقير جداً، وهو قيم الرَبوة، فسبحان من لا يزول، ولا تغيّره الدهور.

[خبر طرطوشة]

وأما طرطوشة فولّوها (ليبب الفتى)^(٢) العامريّ^(٣).

[خبر بلنسية]

وأما بلنسية فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن أبي عامر المعافريّ^(٤). ثم انضاف إليه المَرِيّة وما كان إليها، وبعده ابنه محمد، ودام فيها إلى أن غدر به صهره المأمون بن إسماعيل بن ذي النُّون^(٥)، وأخذ منه رئاسة بلنسية في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة^(٦)، فانتزع إلى المَرِيّة، وأقام بها إلى أن خلع، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

[خبر السهلة]

وأما السهلة فملكها عبود بن رزين^(٧)، وأصله بربري، ومولده بالأندلس، فلمّا

(١) في (أ): «الملتزمين». وانظر أخبارهم في: البيان المغرب ٣/ ٢٢٢-٢٢٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(٢) في (أ): «ليبب الفتى يحيى».

(٣) البيان المغرب ٣/ ٢٢٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(٤) توفي عبد العزيز بن أبي عامر في سنة ٤٥٢ هـ. (البيان المغرب ٣/ ١٦٤، ١٦٥).

(٥) في (أ) زيادة: «المصري».

(٦) البيان المغرب ٣/ ٣٠٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(٧) في البيان المغرب ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨ اسمه: «هذيل بن خلف بن لب بن رزين». بويج له بالحكم سنة ٤٠٣ وتوفي ٤٣٦ هـ.

هلك وليّ بعده ابنه عبد الملك، وكان أديباً شاعراً، ثم وليّ بعده ابنه عزّ الدولة، ومنه ملكها الملتئمون^(١).

[خبر دانية والجزائر]

وأما دانية والجزائر فكانت بيد الموفق أبي^(٢) الحسن مجاهد العامريّ؛ وسار إليه من قُرطبة الفقيه أبو محمّد عبد الله المعيطيّ ومعه خلق كثير، فأقامه مجاهد شبه خليفة يصدر^(٣) عن رأيه، وبايعه في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعمئة، فأقام المعيطيّ بدانية مع مجاهد ومن انضمّ إليه نحو خمسة أشهر، ثم سار هو ومجاهد في البحر إلى الجزائر التي في البحر، وهي ميّورقة بالياء، وميّورقة بالنون، ويابسة^(٤).

ثم بعث المعيطيّ بعد ذلك مجاهداً إلى سَرَدانية في مائة وعشرين مركباً بين كبير وصغير، ومعه ألف فارس^(٥)، ففتحها في ربيع الأوّل سنة ست وأربعين وأربعمئة، وقتل بها خلقاً كثيراً من النصاريّ، وسبى^(٦) مثلهم، فسار إليه الفرنج والروم من البرّ في آخر هذه السنة، فأخرجوه منها، ورجع إلى الأندلس والمعيطيّ قد توفّي، فغاص مجاهد في تلك الفتن إلى أن توفّي^(٧)، ووليّ بعده ابنه عليّ بن مجاهد، وكانا جميعاً من أهل العلم والمحبة لأهله والإحسان إليهم، وجلباهم من أقاصي البلاد وأدانيها، ثم^(٨) مات ابنه عليّ^(٩)، فوليّ بعده ابنه أبو عامر، ولم يكن مثل أبيه وجدّه. ثم إنّ دانية وسائر بلاد بني مجاهد صارت إلى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين^(١٠) وأربعمئة.

(١) سنة ٤٩٧ هـ. (البيان المغرب ٣/٣١١)، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٨.

(٢) في (أ): «ابن».

(٣) في الباریسية: «مصدر».

(٤) البيان المغرب ٣/١٥٥.

(٥) في الأوربية: «فرس».

(٦) في الأوربية: «وسبا».

(٧) توفي مجاهد بعد أن حكم ٣٦ سنة. (البيان ٣/١٥٦).

(٨) في (أ) زيادة: «وليّ ابنه بعده، ثم».

(٩) انظر عن (علي بن مجاهد) في البيان ٣/١٥٧.

(١٠) في البيان المغرب ٣/٢٢٨ «ثمان وستين».

[خبر مرسية]

وأما مُرسية فوليها بنو طاهر،^(١) واستقامت رئاستها لأبي عبد الرحمن منهم، المدعوّ بالرئيس، ودامت رئاسته إلى أن أخذها منه المعتمد بن عباد على يد وزيره أبي بكر بن عمار المِهْرِيّ^(٢)، فلما ملكها عصى^(٣) على المعتمد فيها، فوجه إليه عسكرياً مقدّمهم أبو محمّد عبدالرحمن بن رشيّق القُشيريّ^(٤) (فحصروه وضيقوا عليه حتى هرب منها، فلما دخلها القشيري عصى فيها أيضاً على المعتمد)^(٥)، إلى أن دخل في طاعة الملتّمين، وبقي أبو عبدالرحمن بن طاهر بمدينة بلنسية إلى أن مات بها سنة سبع وخمسمائة، ودُفن بمُرسية، وقد نيف على تسعين سنة.

[خبر المربة]

وأما المربة فملكها خيزان العامريّ، وتوفي^(٦) كما ذكرنا، ووليها بعده زهير العامريّ، واتسع ملكه إلى شاطبة، إلى ما يجاور عمل طُلَيْطلة، ودام إلى أن قُتل^(٧)، كما تقدّم، وصارت مملكته إلى المنصور أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر، فولّي بعده ابنه محمّد، فلما توفيّ عبدالعزيز ببلنسية أقام ابنه محمّد بالمربة، وهو يدبّر بلنسية، فانتهاز الفرصة فيها المأمون يحيى بن ذي النون وأخذها منه، وبقي بالمربة إلى أن أخذها منه صهره ذو الوزارتين أبو الأحوص المعتصم معن (بن محمّد)^(٨) بن صمادح التّجيبّي، ودانت له لورقة، وبياسة، وجيّان، وغيرها إلى أن توفيّ سنة ثلاث وأربعين [وأربعمائة]^(٩)، ووليّ بعده ابنه أبو يحيى

(١) البيان المغرب ٣/ ٢٤٠ و ٣٠٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(٢) في (أ): «الفهري».

(٣) في الأوربية: «عصا».

(٤) في البيان المغرب ٣/ ٣٠٧ «الثغري».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) سنة ٤١٩ هـ. (البيان المغرب ٣/ ١٦٦).

(٧) البيان المغرب ٣/ ١٦٦، ١٦٧.

(٨) من (أ) والبيان المغرب (الفهرس) ٣/ ٣٥٠.

(٩) البيان المغرب ٣/ ١٦٧.

محمّد بن معن وهو ابن أربع عشرة سنة، فكفله عمّه أبو عُثْبَة بن محمّد إلى أن توفي سنة ست وأربعين، فبقي أبو يحيى مستضعفاً لصغره وأُخذت^(١) بلاده البعيدة عنه، ولم يبق له غير المَريّة وما يجاورها.

فلما كبر أخذ نفسه بالعلوم، ومكارم الأخلاق، فامتدّ صيته، واشتهر ذكره، وعُظم سلطانه، والتحق بأكابر الملوك، ودام بها إلى أن نازله جيش الملتّمين، فمرض في أثناء ذلك، وكان القتال تحت قصره، فسمع يوماً صياحاً وجَلْبَة^(٢)، فقال: نُغْص علينا كلّ شيء حتّى الموت^(٣)! وتوفّي في مرضه ذلك لثمانٍ بقين من ربيع الأوّل سنة أربع وثمانين وأربعمائة، ودخل أولاده وأهله البحر في مركب إلى بِجَاية، قاعدة مملكة بني حمّاد من إفريقية، وملك الملتّمون المَريّة وما معها^(٤).

[خبر مالقة]

وأما مالقة فملكها بنو عليّ بن حمّود، فلم تزل في مملكة العلويّين يُخطب لهم فيها^(٥) إلى أن أخذها منهم باديس^(٦) بن حتّوس صاحب غرناطة سنة سبع وأربعين [وأربعمائة]، وانقضى أمر العلويّين بالأندلس^(٧).

[خبر غرناطة]

وأما غرناطة فملكها حتّوس بن ماكسن^(٨) الصنهاجيّ، ثم مات سنة تسع^(٩)

-
- (١) في (أ): «وأخرب».
 - (٢) في الأوربية: «وغلبة».
 - (٣) البيان المغرب ١٦٨/٣.
 - (٤) البيان المغرب ١٦٨/٣، المختصر في أخبار البشر ١٤٨/٢.
 - (٥) زاد في (أ): «بالخلافة».
 - (٦) في طبعة صادر ٢٩٢/٩ «إدريس»، والتصويب من: بيان المغرب ١٩١/٣، و٢٦٤، والمختصر في أخبار البشر ١٤٨/٢.
 - (٧) البيان المغرب ٢١٨/٣.
 - (٨) في الباريسية: «ماكس»، وكذا في المختصر.
 - (٩) في البيان المغرب ١٩١/٣ «ثمان» وكذا ٢٦٤/٣.

وعشرين وأربعمائة، وولي بعده ابنه باديس، فلما توفي ولي بعده ابن أخيه عبدالله بن بُلْكَيْن^(١)، وبقي إلى أن ملكها منه الملتّمون في رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وانقرضت دُول جميعهم، وصارت الأندلس جميعها للملتّمين، وملكهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، واتصلت مملكته من المغرب الأقصى إلى آخر بلاد المسلمين بالأندلس؛ (نعود إلى سنة سبع وأربعمائة)^(٢).

ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس

قد ذكرنا أنّ الملك سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولى أخاه أبا الفوارس بن بهاء الدولة كَرَمَانَ، فلما وليها اجتمع إليه الديلم، وحسنوا له محاربة أخيه وأخذ البلاد منه، فتجهّز وتوجّه إلى شيراز، فلم يشعر سلطان الدولة حتّى دخل أبو الفوارس إلى شيراز، فجمع عساكره وسار إليه فحاربه، فانهزم أبو الفوارس، وعاد إلى كرمان، فتبعه إليها، فخرج منها هارباً إلى خُراسان، وقصد يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكَيْنَ، وهو بِيُسْتُ، فأكرمه وعظّمه، وحمل إليه شيئاً كثيراً، وأجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير، فقال دارا: نحن أعظم محلاًّ منهم لأنّ أباه وأعمامه خدموا آبائي؛ فقال محمود: لكنهم أخذوا المُلْك بالسيف؛ أراد بهذا نصرة نفسه حيث أخذ خُراسان من السامانية، (ووعده محمود أن ينصره).

ثم إن^(٣) أبا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار، فاشتراهما محمود وحملهما إليه، فقال له: من غلظكم تتركون هذا على جبهة الفَرَس، وقيمتها ستون ألف دينار. ثم إنّ محموداً سير جيشاً مع أبي الفوارس إلى كرمان، مقدّمهم أبو سعد^(٤) الطائي، وهو من أعين قوّاده، فسار إلى كرمان فملكها، وقصد بلاد فارس وقد فارقتها سلطان الدولة إلى بغداد، فدخل شيراز.

فلما سمع سلطان الدولة عاد إلى فارس، فالتقوا هناك واقتتلوا، فانهزم أبو

(١) في البيان المغرب ١٩١/٣ «بلقين»، وكذا ٢٦٤/٣.

(٢) من الباریسة.

(٣) في الباریسة: «وعلم محمود أن».

(٤) في (أ): «سعيد».

الفوارس، وقتل كثير من أصحابه، وعاد بأسنوا حال^(١)، وملك سلطان الدولة بلاد فارس، وهرب أبو الفوارس سنة ثمان وأربعمئة إلى كرمان، فسير سلطان الدولة الجيوش في أثره، فأخذوا كرمان منه، فلحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه، صاحب همدان، ولم يتمكن العود إلى يمين الدولة، لأنه أساء السيرة مع أبي سعد الطائي.

ثم فارق شمس الدولة، ولحق بمهذب الدولة، صاحب البطيحة، فأكرمه وأنزله داره، وأنفذ إليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالاً وثياباً، وعرض عليه الانحذار إليه فلم يفعله، وتردّت الرّسل بينه وبين سلطان الدولة، فأعاد (إليه كرمان)^(٢)، وشيّرت إليه الخلع (والتقليد بذلك، وحملت إليه)^(٣) الأموال، فعاد إليها^(٤).

ذكر قتل الشيعة بإفريقية

في هذه السنة، في المحرم، قتلت الشيعة بجميع بلاد إفريقية.

وكان سبب ذلك أن المعز بن باديس ركب ومشى في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له، فاجتاز بجماعة، فسأل عنهم، فقيل: هؤلاء رافضة يستون أبا بكر وعمر؛ فقال: رضي الله عن أبي بكر وعمر! فانصرفت العامة من فورها إلى درب المعلّى^(٥) من القيروان، وهو [مكان] تجتمع به الشيعة، فقتلوا منهم، وكان^(٦) ذلك شهوة العسكر وأتباعهم، طمعاً في النهب، وانبسطت أيدي العامة في الشيعة، وأغراهم عامل القيروان وحرّضهم.

وسبب ذلك أنه كان قد أصلح أمور البلد، فبلغه أنّ المعز بن باديس يريد عزله،

(١) في الأوربية: «الحال».

(٢) في (أ): «التركان».

(٣) من (أ).

(٤) المنتظم ٢٨٤/٧ (١٢٠/١٥، ١٢١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٧ هـ). ص ٢٦، النجوم الزاهرة ٢٤١/٤.

(٥) في طبعة صادر ٢٩٤/٩ «المعلّى»، وما أثبتته عن البيان المغرب ٢/٢٦٨.

(٦) في (أ): «وصادف».

فأراد فساده، فقتل من الشيعة خلق كثير، وأحرقوا بالنار، ونُهبت ديارهم، وقُتلوا في جميع إفريقية، واجتمع جماعة منهم إلى قصر المنصور قريب القيروان، فتحصنوا به، فحصرهم العامة وضيقوا عليهم، فاشتد عليهم الجوع، فأقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قُتلوا عن آخرهم، ولجأ من كان منهم بالمهدية إلى الجامع فقتلوا كلهم.

وكانت الشيعة تُسمى بالمغرب المشاركة نسبة إلى أبي عبدالله الشيعي، وكان من المشرق، وأكثر الشعراء ذَكَر هذه الحادثة، فمن فَرِحَ مسرورٍ، ومن باكٍ حزين^(١).

ذكر عَدة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأول^(٢)، احترقت قبة مشهد الحسين والأزوقة، وكان سببه أنهم أشعلوا شمعتين كبيرتين، فسقطتا في الليل على التآزير فاحترق، وتعدت النار^(٣)؛ وفيه أيضاً احترق نهر طابق، ودار القطن، وكثير من باب البصرة، واحترق جامع سُرَ مَنْ رأى^(٤).

وفيهما^(٥) تشعث الركن اليماني من البيت الحرام، وسقط حائط بين يدي حُجرة النبي، ﷺ، ووقعت القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس^(٦).

وفيهما كانت فتنة كبيرة بين السنة والشيعة بواسط، فانتصر السنة وهرب وجوه الشيعة والعلويتين إلى علي بن مزيد فاستنصروه^(٧).

(١) البيان المغرب ٢/٢٦٨، ٢٦٩، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٩.

(٢) في (أ): «الآخر».

(٣) المنتظم ٧/٢٨٣ (١٢٠/١٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٧ هـ) ص ٢٥، البداية والنهاية ٤/١٢،

٥، النجوم الزاهرة ٤/٢٤١.

(٤) المصادر نفسها.

(٥) في (أ): «وفيه».

(٦) المنتظم ٧/٢٨٣ (١٢٠/١٥)، دول الإسلام ١/٢٤٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٧ هـ) ص ٢٥،

مرآة الجنان ٣/٢٠، البداية والنهاية ٤/١٢، النجوم الزاهرة ٤/٢٤١، شذرات الذهب ٣/١٨٤.

(٧) المصادر نفسها.

[الوَفَيَات]

وفيها، في رجب، مات محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل أبو الحسين الضَّبِّي القاضي المعروف بابن المحاملي^(١)؛ وكان من أعيان الفقهاء الشافعية وكبار المحدثين؛ مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

ومحمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم أبو عمر البسطامي^(٢)، الواعظ، الفقيه، الشافعي، ولي قضاء نيسابور.

-
- (١) انظر عن (ابن المحاملي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٧ هـ) ص ١٦٦، ١٦٧ رقم ٢٣٣ وفيه مصادر ترجمته. ويضاف إليها: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ٩٨/١ رقم ٧، وطبقات الشافعية لابن كثير (مخطوط) ورقة ١٠٢ أ، والوافي بالوفيات ٨٦/٢.
- (٢) انظر عن (البسطامي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٨ هـ) ص ١٨٠، ١٨١ رقم ٢٥٩ وفيه مصادر ترجمته. ويضاف إليها. المنتخب من السياق ١٨ رقم ٢، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ١٥٢/١، ١٥٣ رقم ٢٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢٢٤/١، وطبقات الشافعية لابن كثير (مخطوط) ورقة ١٧٢ أ.

ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

ذكر خروج التُّرك من الصين وموت طغان خان

في هذه السنة خرج التُّرك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلاثمائة ألف خركاة من أجناس الترك، منهم الخطائية^(١) الذين ملكوا ما وراء النهر، وسيرد خبر ملكهم إن شاء الله تعالى.

وكان سبب خروجهم أنَّ طغان خان لما ملك تَرْكُستان مرضاً شديداً، وطال به المرض، فطمعوا في البلاد لذلك، فساروا إليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا، وبقي بينهم وبين بلاساغون^(٢) ثمانية أيام، فلما بلغه الخبر كان بها مريضاً، فسأل الله تعالى أن يعافيه لينتقم من الكُفْرة، ويحمي البلاد منهم، ثم يفعل به بعد ذلك ما أراد، فاستجاب الله له وشفاه، فجمع العساكر، وكتب إلى سائر بلاد الإسلام يستنفر الناس، فاجتمع إليه من المتطوعة مائة ألف وعشرون ألفاً، فلما بلغ الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة مَنْ معه عادوا إلى بلادهم، فسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر حتى أدركهم وهم آمنون لبُغْد المسافة، فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتي ألف رجل، وأسر نحو مائة ألف، وغنم من الدواب والخَرَكاها^(٣) وغير ذلك من الأواني الذهبية والفضية ومعمول الصين ما لا عهد لأحدٍ بمثله، وعاد إلى بلاساغون، فلما بلغها عاوده مرضه فمات منه.

(١) في طبعة صادر ٢٩٧/٩ «الخطائية»؛ والخطائية بكسر الخاء المعجمة، هم جيل من الترك القريبين من بلاد الصين. (انظر: النجوم الزاهرة ٦/٣٢٠، وإعلام الوري لابن طولون ٦٠ بالحاوية ٢).

(٢) بلا ساغون: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر. (مراصد الإطلاع ١/٢١٥).

(٣) الخركاهات: الخيم.

وكان عادلاً، خيراً، ديتاً، يحب العلم وأهله، ويميل إلى أهل الدين، ويصلهم ويقرّبهم، وما أشبه قصّته بقصّة سعد بن مُعَاذ الأنصاري، وقد تقدّمت في غزوة الخندق^(١)، وقيل: كانت هذه الحادثة مع أحمد بن عليّ قراخان، أخي طُغان خان، وإنّها كانت سنة ثلاث وأربعمائة.

ذكر ملك أخيه أرسلان خان

لَمَّا مات طُغان خان ملك بعده أخوه أبو المظفر أرسلان خان، وَلَقَّبَهُ شَرَف الدولة، فخالف عليه قدرخان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان الذي ملك بُخَارَى، وقد تقدّم ذكره، وكان ينوب عن طُغان خان بِسَمَرَقَنْد، فكتب يمين الدولة يستنجد على أرسلان خان، فعقد على جِيحُون جِسرًا من السفن، وضبطه بالسلاسل، فعبر عليه، ولم يكن يُعرف هناك قبل هذا، وأعانه على أرسلان خان.

ثم إنَّ يمين الدولة خافه، فعاد إلى بلاده، فاصطَلَح قدر خان وأرسلان خان على قُصْد بلاد يمين الدولة واقتسامها، وسارا إلى بلخ.

وبلغ الخبر إلى يمين الدولة، فقصدهما، واقتتلوا، وصبر^(٢) الفريقان، ثم انهزم الترك وعبروا جِيحُون، فكان مَن غرق منهم أكثر ممَّن نجا^(٣).

وورد رسول متولّي خوارزم إلى يمين الدولة يهنّئه بالفتح عُقَيْب الوقعة، فقال له: مِن أين علمتم؟ فقال: من كثرة القلائس التي جاءت على الماء؛ وعبر يمين الدولة، فشكا أهل تلك البلاد إلى قدر خان ما يلقون من عسكر يمين الدولة، فقال: قد قرب الأمر بيننا وبين عدونا، فإن ظفرنا منَعنا عنكم، وإن ظفر عدونا فقد استرحتم منا. ثم اجتمع هو وقدر خان، وأكلا طعاماً. وكان قدر خان عادلاً، حَسَن السيرة، كثير الجهاد، فمن فتوحه خُتَن، وهي بلاد بين الصين وتركستان، وهي كثيرة العلماء والفضلاء، وبقي كذلك إلى سنة ثلاثٍ وعشرين وأربعمائة فتوفي فيها، وكان يُديم الصلاة في الجماعة.

(١) انظر: تاريخ الإسلام (الجزء الخاص بالمغازي) ص ٣٢٢، ٣٢٣، ونهاية الأرب ٥٢/٢٦، ٥٣،

وتاريخ العتيبي ٢/٢٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٤٩، ١٥٠ وفي «مراخان» بدل «طغان».

(٢) في الأوربية: «وصيرا».

(٣) نهاية الأرب ٥٣/٢٦.

ولمّا توفي خلف ثلاثة^(١) بنين [منهم] أبو شجاع أرسلان خان، وكان له كاشغر، وُخْتَن، وبلاساغون، وخطب له على منابرهما، وكان لَقْبُهُ شرف الدولة، ولم يشرب الخمر قط، وكان دَيِّناً، مُكْرِماً للعلماء وأهل الدين، فقصدوه من كل ناحية، فوصلهم وأحسن إليهم، وخلف أيضاً بغراخان بن قدر خان، وكان له طراز وإسبيجاب (فقدّم أخوه)^(٢) أرسلان وأخذ مملكته، فتحاربوا، فانهزم أرسلان خان وأخذ أسيراً، فأودعوه الحبس، وملك بلاده.

ثم إن بغراخان عهد بالملك لولده الأكبر، واسمه حسين جفري تكين، وجعله وليّ عهده، وكان لبغراخان امرأة له منها ولد صغير، فغاضها ذلك، فعمدت إليه وسمّته فمات هو وعدّة من أهله، وخنقت أخاه أرسلان خان بن قدر خان، وكان ذلك سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وقتلت وجوه أصحابه، وملكت ابنة، واسمه إبراهيم، وسيرته في جيش إلى مدينة تُعرف بِبَرَسْخَانَ^(٣)، وصاحبها يُعرف بِبَيَّالتكين، فظفر به ينالتكين وقتله، وانهزم عسكره إلى أمّه، واختلف أولاد بغراخان، فقصدهم طُفْغاج خان صاحب سمرقند^(٤).

ذكر ملك طُفْغاج^(٥) خان وولده

وكان طُفْغاج خان أبو المظفر إبراهيم بن نصر ايلك يلَقَّب عماد الدولة، وكان بيده سَمَرْقَنْد وْفَرْغَانَة، وكان أبوه زاهداً متعبداً، وهو الذي ملك سمرقند، فلمّا مات ورثه ابنه طفغاج، وملك بعده، وكان طُفْغاج متديناً لا يأخذ مالاً حتّى يستفتي^(٦) الفقهاء، فورد عليه أبو شجاع العلويّ الواعظ، وكان زاهداً، فوعظه وقال له: إنك لا تصلح للملك. فأغلق طُفْغاج بابه، وعزم على ترك المُلك، فاجتمع عليه أهل البلد

(١) في الأوربية: «ثلاث».

(٢) في (أ): «فقصد أخاه».

(٣) في الباريسية و(أ): «برسنحان»، وفي نسخة بودليان «بيرسحان».

(٤) نهاية الأرب ٥٣/٢٦ - ٥٥.

(٥) من نسخة بودليان.

(٦) في (أ): «يستقصي».

وقالوا: قد أخطأ هذا، والقيام بأمورنا متعين عليه. فعند ذلك فتح بابه، ومات سنة ستين وأربعمائة.

وكان السلطان ألب أرسلان قد قصد بلاده ونهبها أيام عمه طغرل بك، فلم يقابل الشرّ بمثله، وأرسل رسولا إلى القائم بأمر الله سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة] يهئته بعوده إلى مُستقرّه، ويسأل التقدّم إلى ألب أرسلان بالكفّ عن بلاده، فأجيب إلى ذلك، وأرسل إليه الخلع والألقاب، ثم فُلج سنة ستين.

وكان في حياته قد جعل المُلك في ولده شمس الملك، فقصد أخوه طغان خان بن طغفاج، وحصره بسمرقند، فاجتمع أهلها إلى شمس الملك، وقالوا له: قد خرب أخوك ضياعنا وأفسدها، ولو كان غيره لساعدناك، ولكنه أخوك فلا ندخل بينكما؛ فوعدهم المناجزة، وخرج من البلد نصف الليل في خمسمائة غلام مُعدّين، وكبس أخاه، وهو غير محتاط، فظفر به، فهزمه، وكان هذا وأبوهما حيّ.

ثم قصده هارون بغراخان بن يوسف قدر خان، وطغرل قراخان^(١)، وكان طغفاج قد استولى على ممالكهما، وقاربا سمرقند، فلم يظفرا بشمس الملك، فصالحاه وعادا، فصارت الأعمال المتاخمة لجيحون لشمس الملك، وأعمال الخاهر^(٢) في أيديهما، والحدّ بينهما خُجندة.

وكان السلطان ألب أرسلان قد تزوّج ابنة قدر خان، وكانت قبله عند مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين، وتزوّج شمس الملك ابنة ألب أرسلان، وزوّج بنت عمه عيسى خان من السلطان ملكشاه، وهو خاتون الجلالية^(٣) أم الملك محمود الذي ولي السلطنة بعد أبيه، وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم اختلف ألب أرسلان وشمس الملك، وسنذكره سنة خمس وستين [وأربعمائة] عند قتل ألب أرسلان؛ ثم مات شمس الملك، فولّي بعده أخوه خضر خان، ثم مات، فولّي ابنه أحمد خان، وهو الذي قبض عليه ملكشاه، ثم أطلقه وأعادته إلى ولايته سنة خمس وثمانين، وسنذكره هناك إن شاء الله تعالى.

(١) في (أ): «طغرل خان».

(٢) في نسخة بودليان والباريسية: «الحاهر»، وفي (أ): «الحايقة».

(٣) في الأوربية: «الجلاليلة».

ثم إنَّ جُنْدَهُ ثَارُوا بِهِ فَقَتَلُوهُ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ مُحَمَّدُ خَانَ، وَكَانَ جَدُّهُ مِنْ مَلُوكِهِمْ، وَكَانَ أَصَمًّا، فَقَصَدَهُ طُغَانُ خَانَ بْنِ قُرَاخَانَ، صَاحِبِ طِرَازٍ، فَقَتَلَهُ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْمُلْكِ، وَاسْتَنَابَ بِسَمْرَقَنْدَ أَبَا الْمَعَالِيِّ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْدِ الْعُلُوِيِّ الْبَغْدَازِيِّ، فَوَلَّى ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ عَصَى^(١) عَلَيْهِ، فَحَاصِرَهُ طُغَانُ خَانَ، وَأَخَذَهُ وَقَتَلَهُ، وَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا مَعَهُ.

ثُمَّ خَرَجَ طُغَانُ خَانَ إِلَى تَرْيَمِذَ يَرِيدُ خُرَاسَانَ، فَلَقِيَهُ السُّلْطَانُ^(٢) سِنْجَرَ وَظَفَرَ بِهِ وَقَتَلَهُ، وَصَارَتْ أَعْمَالُ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ لَهُ، فَاسْتَنَابَ بِهَا مُحَمَّدُ خَانَ بْنِ كُمْشْتِكِينَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طُفْغَاجَ خَانَ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ عُمَرُ خَانَ، وَمَلَكَ سَمْرَقَنْدَ، ثُمَّ هَرَبَ مِنْ جُنْدِهِ وَقَصَدَ خُوارزمَ، فَظَفَرَ بِهِ السُّلْطَانُ سِنْجَرَ فَقَتَلَهُ، وَوَلَّى سَمْرَقَنْدَ مُحَمَّدَ خَانَ، وَوَلَّى بَخَارَى مُحَمَّدَ تَكِينَ بْنِ طُغَانْتِكِينَ^(٣).

ذِكْرُ كَاشْغَرٍ وَتُرْكُستَانِ

وَأَمَّا كَاشْغَرٌ، وَهِيَ مَدِينَةُ تُرْكُستَانِ، فَإِنَّهَا كَانَتْ لِأَرْسَلَانَ خَانَ بْنِ يَوْسُفَ قَدَرَ خَانَ، كَمَا ذَكَرْنَا، ثُمَّ صَارَتْ بَعْدَهُ لِمُحَمَّدٍ بَغْرَاخَانَ، صَاحِبِ طِرَازٍ وَالشَّاشِ، خَمْسَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ مَاتَ فَوَلَّى بَعْدَهُ طُغْرُلُ خَانَ بْنِ يَوْسُفَ قَدَرَ خَانَ، فَاسْتَوْلَى عَلَى الْمُلْكِ، وَمَلَكَ بِلَاسَاغُونَ، وَكَانَ مَلَكَ سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ، ثُمَّ تَوَفَّى.

وَمَلَكَ ابْنَهُ طُغْرُلْتَكِينَ، وَأَقَامَ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ أَتَى هَارُونَ بَغْرَاخَانَ أَخُو يَوْسُفَ طُغْرُلْخَانَ بْنِ طُفْغَاجَ بَغْرَاخَانَ، وَعَبَّرَ كَاشْغَرَ، وَقَبِضَ عَلَى هَارُونَ، وَأَطَاعَهُ عَسْكَرُهُ، وَمَلَكَ كَاشْغَرَ، وَخَتَنَ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِمَا^(٤) إِلَى بِلَاسَاغُونَ، وَأَقَامَ مَالِكًا تِسْعًا^(٥) وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَتَوَفَّى سَنَةَ سِتِّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَوَلَّى ابْنَهُ أَحْمَدَ بْنَ أَرْسَلَانَ خَانَ، وَأَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَظْهِرِ بِاللَّهِ يَطْلُبُ مِنْهُ الْخِلْعَ وَالْأَلْقَابَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَا طَلَبَ، وَلَقَّبَهُ نَوْرَ الدَّوْلَةِ^(٦).

(١) فِي الْأَوْرِيَّةِ: «عَصَا».

(٢) فِي الْأَوْرِيَّةِ: «سُلْطَان».

(٣) نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٥٥/٢٦ - ٥٧.

(٤) فِي الْأَوْرِيَّةِ: «بِهِ».

(٥) فِي الْأَوْرِيَّةِ: «تِسْع».

(٦) نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٥٧/٢٦، ٥٨.

ذكر وفاة مهذب الدولة وحال البطيحة بعده

في هذه السنة، في جمادى الأولى، توفي مهذب الدولة أبو الحسن علي بن نصر، ومولده سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وهو الذي نزل عليه القادر بالله.

وكان سبب موته أنه افتصد، فانتفخ ساعده، ومرض منه، واشتد مرضه. فلما كان قبل وفاته بثلاثة أيام تحدث الجند بإقامة ولده أبي الحسين أحمد مقامه^(١)، فبلغ ابن أخت مهذب الدولة، وهو أبو محمد عبدالله بن يني^(٢)، فاستدعى الديلم والأتراك، ورغبهم ووعدهم، واستحلفهم لنفسه، وقرّر معهم القبض على أبي الحسين بن مهذب الدولة وتسليمه إليه، فمضوا إليه ليلاً وقالوا له: أنت ولد الأمير، ووارث الأمر من بعده، فلو قمّت معنا إلى دار الإمارة ليظهر أمرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حسناً.

فخرج من داره معهم، فلما فارقتها^(٣) قبضوا عليه وحملوه إلى أبي محمد، فسمعت والدته، فدخلت إلى مهذب الدولة قبل موته بيوم فأعلمته الخبر، فقال: أي شيء أقدر أعمل وأنا على هذه الحال؟ وتوفي من الغد، وولي الأمر أبو محمد، وتسلم الأموال والبلد، وأمر بضرب أبي الحسين بن مهذب الدولة، فضرب ضرباً شديداً توفي منه بعد ثلاثة أيام من موت أبيه.

وبقي أبو محمد أميراً إلى منتصف شعبان، وتوفي بالذُّبحة، وكان قد قال قبل موته: رأيتُ مهذب الدولة في المنام وقد مسك حلقي ليخنقني^(٤)، ويقول: قتلت ابني أحمد، وقابلت نعمتي عليك بذاك. فمات بعد أيام، فكان ملكه أقل من ثلاثة أشهر.

فلما توفي اتفق الجماعة على تأمير أبي عبدالله الحسين بن بكر الشرايبي، وكان من خواص مهذب الدولة فصار أمير البطيحة، وبذل للملك سلطان الدولة بذولاً، فأقره عليها، وبقي إلى سنة عشر وأربعمئة، فسير إليه سلطان الدولة صدقة بن فارس

(١) في (أ) زيادة: «وتحدثوا في ذلك».

(٢) في (أ): «بني».

(٣) في الباریسية: «قاربها».

(٤) في الباریسية: «ليقتلني».

المازياري، فملك البطيحة، وأسر أبا عبدالله الشراي، فبقي عنده أسيراً إلى أن توفي صدقة وخلص^(١)، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة علي بن مزيد وإمارة ابنه دُبَيْس

في هذه السنة، في ذي القعدة، توفي أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي، وقام بعده ابنه نور الدولة أبو الأغر دُبَيْس، وكان أبوه قد جعله وليّ عهده في حياته، وخلع عليه سلطان الدولة، وأذن في ولايته، فلما توفي والده اختلفت العشيرة على دُبَيْس، فطلب أخوه المقلد بن أبي الحسن علي الإمارة، وسار إلى بغداد، وبذل للأتراك بذولاً كثيرة ليعاضدوه، فسار معه منهم جمع كثير، وكبسوا دُبَيْساً بالنعمانية ونهبوا حلته، فانهزم إلى نواحي واسط، وعاد الأتراك إلى بغداد، وقام الأثير الخادم بأمر دُبَيْس، حتى ثبت قدمه، ومضى المقلد أخوه إلى بني عُقيل^(٢)، ونذكر باقي أخباره موضعها إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ضعف أمر الديلم ببغداد، وطمع فيهم العامة، فانحدروا إلى واسط، فخرج إليهم عامتها وأتراكها، فقاتلوهم، فدفع الديلم عن أنفسهم، وقتلوا من أتراك واسط وعامتها خلقاً كثيراً، وعظم أمر العتارين ببغداد، فأفسدوا ونهبوا الأموال^(٣).

[الوفيات]

وفيهما توفي الحاجب^(٤) أبو طاهر شباشي^(٥) المشطب، وكان كثير المعروف.

(١) المختصر في أخبار البشر ١٥٠/٢.

(٢) المختصر في أخبار البشر ١٥٠/٢.

(٣) المختصر ١٥٠/٢.

(٤) من (أ).

(٥) في طبعة صادر ٣٠٤/٩ «شباشي» بالسین المهملة في أوله، وما أثبتته من: المنتظم ٢٨٨/٧، ٢٨٩ =

وأبو الحسن الهماني، وكان متولّي البصرة وغيرها، وهو الذي مدحه مهيار بقوله:

أستنجد الصّبرَ فيكم، وهو مغلوب

[ذكر عدّة حوادث]

وفيها قديم سلطان الدولة بغداد، وضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس، ولم تجر به عادة، إنّما كان عضد الدولة يفعل ذلك في أوقات ثلاث صلوات.

وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة إلى هيت وأقام عند قرواش، وولّى سلطان الدولة موضعه أبا القاسم جعفر بن أبي الفرج بن فسانجس، ومولده ببغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة^(١).

(وفيها كانت ببغداد فتنة بين أهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من السّنة اشتدّت^(٢)).

وفيها استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم، ونهى^(٣) من المناظرة في شيء منها، ومن فعل ذلك نُكِّل به وعوقب^(٤)^(٥).

= رقم ٤٤٨ (١٥/١٢٦، ١٢٧ رقم ٣٠٧٣)، البداية والنهاية ١٢/٦.

(١) المنتظم ٧/٢٩٠ (١٥/١٢٨) حوادث ٤٠٩ هـ.

(٢) المنتظم ٧/٢٨٧ (١٥/١٢٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٨ هـ.) ص ٢٧، دول الإسلام ١/٢٤٣، ٢٤٤، مرآة الجنان ٣/٢١، البداية والنهاية ١٢/٦، شذرات الذهب ٣/١٨٦.

(٣) في الأوربية: «ونها».

(٤) المنتظم ٧/٢٨٧ (١٥/١٢٥، ١٢٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٨ هـ.) ص ٢٧، مرآة الجنان ٣/٢٢، البداية والنهاية ١٢/٦، شذرات الذهب ٣/١٨٦.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

في هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرُّخَجِيِّ ولاية العراق، فقال: ولاية العراق تحتاج إلى مَنْ فيه عسف وخرق، وليس غير ابن سهلان، وأنا أخلفه هاهنا. فولاه سلطان الدولة العراق في المحرم، فسار من عند سلطان الدولة، فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله، والكتاب، وأصحابه، وسار جريدة في خمسمائة فارس مع طراد بن دُبَيْس الأسدي، يطلب مُهَارِش ومُضَرّاً ابْنَيْ دُبَيْس، وكان مُضَرٌّ قد قبض قديماً عليه بأمر فخر الملك، فكان يبيغضه لذلك، وأراد أن يأخذ جزيرة بني أسد منه ويسلمها إلى طراد.

فلما علم مُضَرٌّ ومُهَارِش قصده لهما سارا عن المَذَار، فتبعهما، والحرّ شديد، فكاد يهلك هو ومن معه عطشاً، فكان من لطف الله به أن بني أسد اشتغلوا بجمع أموالهم وإبعادها، وبقي الحسن بن دُبَيْس فقاتل قتالاً شديداً، وقتل جماعة من الديلم والأتراك، ثم انهزموا ونهب ابن سهلان أموالهم، وصان حُرْمَهُمْ ونساءهم، فلما نزل في خيمته قال: الآن ولدتني أمي؛ وبذل الأمان لمُهَارِش ومُضَرٍّ وأهلهم، وأشرك بينهم وبين طراد في الجزيرة ورحل^(١).

وأنكر على سلطان الدولة فعله ذلك، ووصل إلى واسط والفَتْنَ بها قائمة، فأصلحها، وقتل جماعة من أهلها.

(١) في الباريسية: «ودخل».

وورد عليه الخبر باشتداد الفتن (ببغداد، فسار إليها)^(١)، فدخلها أواخر شهر ربيع الآخر، فهرب منه العيثارون، ونفى جماعة من العباسيين وغيرهم، ونفى أبا عبدالله بن النعمان فقيه الشيعة، وأنزل الديلم أطراف الكرخ وباب البصرة، ولم يكن قبل ذلك، ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله.

فمن ذلك أن رجلاً من المستورين أغلق بابه عليه خوفاً منهم، فلما كان أول يوم من شهر رمضان خرج لحاجته، فرآهم على حالٍ عظيم من شرب الخمر والفساد، فأراد الرجوع إلى بيته، فأكرهوه على الدخول معهم إلى دار نزلوها، وألزموه بشرب الخمر فامتنع^(٢)، فصبتوها فيه قهراً، وقالوا له: قم إلى هذه المرأة^(٣) فافعل بها، فامتنع فألزموه، فدخل معها إلى بيت في الدار، وأعطاهم دراهم، وقال: هذا أول يوم في رمضان، والمعصية فيه تتضاعف، وأحب أن تخبريهم أنني قد فعلت. فقالت: لا كرامة ولا عازاة، أنت تصون دينك عن الزناء، وأنا أريد أن أصون أمانتي في هذا الشهر عن الكذب! فصارت هذه الحكاية سائرة في بغداد.

ثم إن أبا محمد بن سهلان أفسد الأتراك والعامّة، فانحدر الأتراك إلى واسط، فلقوا بها سلطان الدولة، فشكوا إليه، فسكنهم ووعدهم الإصعاد إلى بغداد وإصلاح الحال.

واستحضر سلطان الدولة ابنَ سهلان، فخافه ومضى إلى بني خُفاجة، ثم أصدع إلى الموصل فأقام بها مدةً، ثم انحدر إلى الأنبار ومنها إلى البطيحة. فأرسل سلطان الدولة إلى البطيحة رسولاً من الشرايين، فلم يسلمه، فسير إليها عسكرياً، فانهزم الشرايين، وانحدر ابن سهلان إلى البصرة، فاتصل بالملك جلال الدولة، وكان الرُّخَّجِيُّ قد خرج مع ابن سهلان إلى الموصل، ففارقه بها، وأصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد إليه^(٤).

(١) في الباريسية: «بها قائمة».

(٢) من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «المرأة».

(٤) نهاية الأرب ٢٦/٢٤٥، ٢٤٦.

ذكر غزوة يمين الدولة إلى الهند والأفغانية

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند غازياً، واحتشد وجمع، واستعدّ وأعدّ أكثر ممّا تقدّم.

وسبب هذا الاهتمام أنّه لما فتح قَنُوج^(١)، وهرب صاحبها منه^(٢)، ويلقب رآي قَنُوج، ومعنى رآي هو لقب الملك كقيصر وكسرى، فلما عاد إلى غَزَنَة أرسل بيذا^(٣) اللعين، وهو أعظم ملوك الهند مملكةً، وأكثرهم جيشاً، وتسمّى مملكته كجوراهة^(٤)، رُشلاً إلى رآي قَنُوج، واسمه راجيبال^(٥)، يوبّخه على انهزامه، وإسلام بلاده للمسلمين، وطال الكلام بينهما، وآل أمرهما إلى الاختلاف.

وتأهّب كلّ واحدٍ منهما لصاحبه، وسار إليه، فالتقوا واقتتلوا، فقتل راجيبال^(٥)، وأتى القتل على أكثر جنوده، فازداد بيذا بما اتفق له شراً وعتوّاً، وبُعْد صيتٍ في الهند، وغلُتْوا، وقصده بعض ملوك الهند الذي^(٦) ملك يمين الدولة بلاده، وهزّمه وأباد أجناده، وصار في جملة وخدمته والتجأ إليه، فوعده بإعادة ملكه إليه، وحفظ ضالّته عليه، واعتذر بهجوم الشتاء وتتابع الأنداء. فنمت هذه الأخبار إلى يمين الدولة فأزعجته، وتجهّز للغزو، وقصد بيذا، وأخذ ملكه منه، وسار عن غَزَنَة، وابتدأ في طريقه بالأفغانية، وهم كفّار يسكنون الجبال، ويفسدون في الأرض، ويقطعون الطريق بين غَزَنَة وبينه، فقصد بلادهم، وسلك مضايقتها، وفتح مغالقتها، وخرّب عامرها، وغنم أموالهم، وأكثر القتل فيهم والأسر، وغنم المسلمون من أموالهم الكثير.

ثم استقلّ على المسير، وبلغ إلى مكانٍ لم يبلغه فيما تقدّم من غزواته، وعبر نهر

-
- (١) في الباريسية: «قَنُوج»، و«قَنُوج»، وفي تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٩ هـ). «قَنُوج»، والمثبت يتفق مع: المختصر في أخبار البشر ١٤٥/٢، وتاريخ ابن الوردي ٣٢٧/١، ونهاية الأرب ٥٨/٢٦.
- (٢) في (أ): «منها».
- (٣) في الباريسية: «بندا».
- (٤) كجوراهة: قصة مملكة ججاهوني غربي كك. (البيروني ١٦١).
- (٥) في طبعة صادر ٣٠٨/٩ «راجيبال»، والمثبت عن نهاية الأرب ٥٨/٢٦.
- (٦) في الأوربية: «الذين».

كُنْكَ^(١)، ولم يعبره قبلها، فلما جازه رأى قَفْلاً قد بلغت عدّة أحمالهم^(٢) ألف عدد، فغنمها، وهي من العود، والأمتعة الفائقة، وجدّ به السير، فأناه في الطريق خبر ملك من ملوك الهند يقال له تروجنبال^(٣) قد سار من بين يديه ملتجئاً إلى بيده ليحتمي به عليه، فطوى المراحل، فلحق تروجنبال^(٤) ومن معه، رابع عشر شعبان، وبينه وبين الهنود نهر عميق، فعبر إليهم بعض أصحابه وشغلهم بالقتال، ثم عبر هو وباقي العسكر إليهم، فاقتتلوا عامّة نهارهم، وانهزم تروجنبال ومن معه، وكثر فيه القتل والأسر، وأسلموا أموالهم وأهليهم، فغنمها المسلمون، وأخذوا منهم الكثير من الجواهر، وأخذ ما يزيد على مائتي فيل، وسار المسلمون يقتصّون آثارهم، وانهزم ملكهم جريحاً، وتحير في أمره، وأرسل إلى يمين الدولة يطلب الأمان فلم يؤمنه، ولم يقنع منه إلاّ الإسلام، وقتل من عساكره ما لا يحصى.

وسار تروجنبال^(٤) ليلحق بببدا، فانفرد [به] بعض الهنود فقتله. فلما رأى ملك الهند ذلك تابعوا رسلهم إلى يمين الدولة يبذلون له الطاعة والإتاوة. وسار يمين الدولة بعد الوقعة إلى مدينة باري^(٥)، وهي من أحصن القلاع^(٦) والبلاد وأقواها، فرآها^(٧) من سكانها خالية، وعلى عروشها خاوية، فأمر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها متناهية الحصانة، وقتل من أهلها خلقاً كثيراً، وسار يطلب يدا الملك، فلحقه وقد نزل إلى جانب نهر، وأجرى الماء من بين يديه فصار وحلاً، وترك عن يمينه وشماله طريقاً يساً يقاتل منه إذا أراد القتال، وكان عدّة من معه ستّة وخمسين ألف فارس، ومائة ألف وأربعة وثمانين ألف راجل، وسبع مائة وستّة وأربعين^(٨) فيلاً. فأرسل يمين الدولة

-
- (١) في البارسية: «كبك».
- (٢) في (أ): «أجمالهم».
- (٣) في البارسية: «بروجييال»، وفي نسخة بودليان ورد بعدّة صيغ: «تروجنبال» و«تروحتنال»، وفي نهاية الأرب ٥٩/٢٦ «تروجنبال».
- (٤) في البارسية: «بروجييال».
- (٥) في البارسية: «ماري». وهي في شرقي كنك. (البيروني ١٥٨).
- (٦) من (أ).
- (٧) من (أ).
- (٨) في (أ) زيادة: «ألف».

طائفة من عسكره للقتال، فأخرج إليهم بيدا مثلهم، ولم يزل كلّ عسكر يمدّ أصحابه، حتى كثر الجَمْعان، واشتدّ الضُّرب والطَّعان، فأدركهم الليل وحجز بينهم.

فلما كان الغد بكرّ يمين الدولة إليهم، فرأى الديار منهم بلاقيع، وركب كلّ فرقة منهم طريقاً مخالفاً لطريق الأخرى. ووجد خزائن الأموال والسلاح بحالها، فغنموا الجميع، واقتفى آثار المنهزمين، فلحقوهم في الغياض والآجام، وأكثروا فيهم القتل والأسر، ونجا بيذا فريداً وحيداً، وعاد يمين الدولة إلى غزنة منصوراً^(١).

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس وإخوته^(٢)، وولّى وزارته ذا السعادتَيْن أبا غالب الحسن بن منصور، ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

[الوَفَيَات]

وفيهما توفّي الغالب بالله^(٣) وليُّ عهد أبيه القادر بالله في شهر رمضان؛ وتوفّي أيضاً أبو أحمد عبدالله بن محمّد بن أبي علان^(٤)، قاضي الأهواز، ومولده سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وله تصانيف حسنة، وكان معتزلياً.

وفي هذه السنة مات عبد الغني بن سعيد^(٥) بن بشر بن مروان الحافظ المصري، صاحب «المؤتلف والمُختلف»، ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

-
- (١) نهاية الأرب ٥٨/٢٦ - ٦٠، المختصر في أخبار البشر ١٥٠/٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٩ هـ). ص ٢٩ - ٣٢، تاريخ ابن الوردي ٣٣٢/١، البداية والنهاية ٧/١٢.
 - (٢) الخبر حتى هنا في: المنتظم ٢٩٣/٧ (١٣٤/١٥) في حوادث ٤١٠ هـ.
 - (٣) انظر عن (الغالب بالله) في: المنتظم ٢٩٢/٧ رقم ٤٥٤ (١٣١/١٥) رقم (٣٠٧٩)، البداية والنهاية ٨/١٢.
 - (٤) انظر عن (ابن أبي علان) في: المنتظم ٢٩٠/٧ رقم ٤٥١ (١٢٩/١٥) رقم (٣٠٧٦)، البداية والنهاية ٧/١٢.
 - (٥) انظر عن (عبد الغني بن سعيد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٩ هـ) ص ١٨٨ - ١٩٠ رقم ٢٧٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

وتوفي رجاء بن عيسى^(١) بن محمد أبو العباس الأنصيناوي، وأنصينا^(٢) من قرى مصر، وهو من الفقهاء المالكية (وسمع الحديث الكثير)^(٣).

-
- (١) انظر عن (رجاء بن عيسى) في: الفوائد العوالي المؤرخة للتنوخي (بتحقيقنا) ص ٢٠، وتاريخ بغداد ٤١٣/٨ رقم ٤٥٢٠، والأنساب ٣٦٩/١، والمنتظم ٢٩٠/٧ رقم ٤٥٠ (١٢٩/١٥) رقم ٣٠٧٥، وتذكرة الحفاظ ٩٩٤/٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٩ هـ.) ص ١٨٦، ١٨٧ رقم ٢٧٤.
- (٢) أنصينا: بالفتح ثم السكون. وكسر الصاد المهملة والنون مقصور. مدينة من نواحي الصعيد على شرقي النيل. (معجم البلدان ١/٢٦٥).
- (٣) من (أ).

ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة

[ذكر القبض على الوزير ابن ماكولا]

في هذه السنة قبض الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره أبي سعد عبد الواحد بن علي بن ماكولا، وكان ابن عمه أبو جعفر محمد بن مسعود كاتباً فاضلاً، وكان يعرض الديلم لعُضد الدولة، ولأبي سعد شعر منه:

وإنّ لقائي للشُّجاع لهيّن^(١)، ولكنّ حمل^(٢) الضَّيْم منه شديد
إذا كان قلبُ القِرْن يتَّبو عنِ الوَعَى فإنّ جناني جلمدٌ وحديدٌ

[الوفيات]

وفيهما توفي وثاب بن سابق التُّميرِيّ، صاحب حرّان؛ وأبو الحسن بن أسد^(٣) الكاتب؛ وأبو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمي القاضي بالبصرة؛ وأبو الفضل (عبد الواحد بن عبد العزيز)^(٤) التميمي^(٥)، (الفقيه الحنبلي البغدادِيّ)^(٦)، عم أبي محمد.

قال أبو الفضل: سمعتُ أبا الحسن بن القَصّاب الصوفيّ قال: دخلتُ أنا وجماعة إلى البيمارستان ببغداد، فرأينا شاباً معجوناً شديد الهُوس، فولعنا به، فردّ بفصاحة، وقال: انظروا إلى شعور مطرّرة. وأجساد معطّرة... وقد جعلوا اللهو صناعة.

(١) في الباريسية: «لعيّن».

(٢) في الباريسية: «جمل».

(٣) هو (محمد بن أسد بن علي)، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٠ هـ). ص ٢٠٩ رقم ٣٢٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) من الباريسية.

(٥) انظر عن (التميمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٠ هـ). ص ٢٠٦ رقم ٣١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) من الباريسية.

واللعب بضاعة. وجائبُوا العِلْمَ رأساً. فقلْتُ: أتعرف شيئاً من العِلْمِ فنسألك؟ قال: نعم، [إن] عندي علماً جَمّاً، فاسألوني. فقال بعضنا: مَنْ الكَرِيمُ في الحَقِيقَةِ؟ قال: مَنْ رُزِقَ أمثالكم، وأنتم لا تساوون ثومة. فأضحكنا. فقال آخر: مَنْ أَقَلُّ الناس شُكْراً؟ فقال: مَنْ عُوْفِي من بليّة^(١) ثم رآها في غيره فترك الاعتبار، فإنَّ الشكر عليها واجب. فأبكانا بعد أن أضحكنا. فقلنا: ما الظُّرْفُ؟ قال: خلاف ما أنتم عليه. ثم قال: اللهم إن لم تردّ عقلي، فردّ يدي لأصفع كل واحدٍ منهم صفعة! فتركناه وانصرفنا.

وفيهَا مات الأَصْغَرُ المتفقيُّ الذي كان يُؤْذِي الحاجَّ في طريقهم؛^(٢).

وأبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه^(٣) الحافظ الأصبهاني.

وعبد الصمّد بن بابك^(٤) (أبو القاسم)^(٥) الشاعر، قدّم على الصاحب بن عباد فقال: أنت ابن بابك؟ فقال: أنا ابن بابك؛ فاستحسن قوله.

(١) في (أ): «بلاياه».

(٢) المنتظم ٢٩٣/٧ (١٣٤/٢٥).

(٣) انظر عن (ابن مردويه) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٠ هـ). ص ٢٠٠ رقم ٣٠٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) هو (عبد الصمّد بن منصور بن بابك) انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٠ هـ). ص ٢٠٥ رقم ٣١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) من (أ).

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة

ذكر قتل^(١) الحاكم وولاية ابنه الظاهر

في هذه السنة، ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال، فقد الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز العلوي، صاحب مصر بها، ولم يُعرف له خبر^(٢).

وكان سبب فقده أنه خرج يطوف ليلة على رسمه، وأصبح عند قبر الفقاعي، وتوجه إلى شرقي حُلوان ومعه ركابيان، فأعاد أحدهما مع جماعة من العرب إلى بيت المال، وأمر لهم بجائزة، ثم عاد الركابي الآخر، وذكر أنه خلفه عند العين والمقصة.

وبقي الناس على رسمهم^(٣) يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه إلى سلخ شوال، فلما كان ثالث ذي القعدة خرج مظفر الصقلي، صاحب المظلة، وغيره من خواص الحاكم، ومعهم القاضي، فبلغوا سلوان^(٤)، ودخلوا في الجبل، فبصروا بالحمار الذي كان عليه راكباً، وقد ضربت يده بسيف فأثر فيهما، وعليه سرجه ولجامه، فاتبعوا الأثر، فانتهوا به^(٥) إلى البركة التي شرقي حُلوان، فرأوا ثيابه، وهي سنبع قطع^(٦)

(١) في (أ): «موت».

(٢) انظر عن مقتل الحاكم في: تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٣٥٩-٣٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤١١ هـ). ص ٢٣٧-٢٤٢ (بتحقيقنا) وقد حشدت فيهما مصادر ترجمة الحاكم وقصة قتله، وانظر ص ٢٨٣ رقم ٢٥.

(٣) في الباريسية و(أ): «رؤوسهم»، والمثبت يتفق مع: وفيات الأعيان ٢٩٧/٥.

(٤) في طبعة صادر ٣١٤/٩ «عُنفان»، وهذا وهم، والمثبت عن: وفيات الأعيان، وورد في نسخة دي سلان من الوفيات «بحلوان»، ولعلها هي الصحيح.

(٥) في الأوربية: «بهم».

(٦) من الباريسية. وفي الوفيات «جباب».

صوف، وهي مُزَرَّرَةٌ بحالها لم تُحلّ، وفيها أثر السكاكين، فعادوا ولم يشكّوا في قتله^(١).

وقيل: كان سبب قتله أنّ أهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله، فكانوا يكتبون إليه الرقاع فيها سبّه، وسبّ أسلافه، والدعاء عليه، حتّى إنهم عملوا من قراطيس صورة امرأة ويدها رقعة، فلمّا رأها ظنّ أنّها امرأة تشتكي، (فأمر بأخذ)^(٢) الرقعة منها، فقرأها، وفيها كلّ لعن وشتيمة قبيحة، وذكر خُرْمه بما يكره، فأمر بطلب المرأة، فقبل إنّها من قراطيس، فأمر بإحراق مصر ونهبها، ففعلوا ذلك، وقاتل أهلها أشدّ قتال، وانضاف إليهم في اليوم الثالث الأتراك والمشاركة، فقويت شوكتهم، وأرسلوا إلى الحاكم يسألونه الصّبح ويعتذرون، فلم يقبل، فصاروا إلى التهديد، فلمّا رأى قوّتهم أمر بالكفّ عنهم، وقد أحرق بعض مصر ونهب بعضها، وتتبّع المصريون مَنْ أخذ نساءهم وأبناءهم^(٣)، فابتاعوا ذلك بعد أن فضحوهم، فازداد غيظهم منه وحنقهم عليه^(٤).

ثم إنّهُ أوحش^(٥) أُخته، وأرسل إليها مراسلات قبيحة يقول فيها: بلغني أنّ الرجال يدخلون إليك؛ وتهدّدها بالقتل، فأرسلت إلى قائد كبير من قوّد الحاكم يقال له ابن دؤاس، وكان أيضاً يخاف الحاكم، تقول له: إنّني أريد أن ألقاك؛ فحضرت عنده وقالت له: قد جئتُ إليك في أمر تحفظ فيه نفسك ونفسي، وأنت تعلم ما يعتقده أخي فيك، وأنّه متى تمكّن منك لا يُبقي عليك، وأنا كذلك، وقد انضاف إلى هذا ما تظاهر به ممّا يكرهه المسلمون، ولا يصبرون عليه، وأخاف أن يثوروا به فيهلك^(٦) هو ونحن معه، وتنقلع هذه الدولة. فأجابها إلى ما تريد، فقالت: إنّهُ يصعد إلى هذا الجبل غداً، وليس معه غلام إلّا الركابي وصبيّ، وينفرد بنفسه، فتقيم رجلين تثق بهما

(١) وفيات الأعيان ٢٩٧/٥، ٢٩٨، وانظر: أخبار الدول المنقطعة ٥٨ . ٥٩.

(٢) في الباريسية: «فأخذ».

(٣) في الأوربية: «نساءهم وأبنائهم».

(٤) أنظر: تاريخ الأنطاكي ٣٤٥-٣٤٨، وتاريخ الزمان ٧٩، والمنظم ٢٩٧/٧ (١٣٩/١٥)، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤١١ هـ). ص ٢٣٧، ٢٣٨، وسير أعلام النبلاء ١٧٧/١٥، والنجوم الزاهرة ١٨٠/٤ - ١٨٣، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/٢٠٨، ٢٠٩، وتاريخ الفارقي ١١٧، ١١٨.

(٥) في الأوربية: «أوحش».

(٦) في الباريسية: «فنهلك».

يقتلانه، ويقتلان الصبي، وتقيم ولده بعده، وتكون أنت مدبر الدولة، وأزيد في إقطاعك مائة ألف دينار.

فأقام رجلين، وأعطتهما هي ألف دينار، ومضيا إلى الجبل، وركب الحاكم على عادته، وسار منفرداً إليه، فقتلاه، وكان عمره ستاً^(١) وثلاثين سنة وتسعة أشهر^(٢)، وولايته خمساً^(٣) وعشرين سنة وعشرين يوماً، وكان جواداً بالمال، سفاكاً للدماء، قتل عدداً كثيراً من أمائل دولته وغيرهم، فكانت سيرته عجيبة.

منها: ^(٤) أنه أمر في صدر خلافته بسب الصحابة، رضي الله عنهم، (وأن تكتب)^(٥) على حيطان الجوامع والأسواق، وكتب إلى سائر عماله^(٦) بذلك، وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلاثمائة^(٧).

ثم أمر بعد ذلك بمدة بالكف عن السب، وتأديب من يستهم، أو يذكرهم بسوء^(٨)، ثم أمر في سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة] بترك صلاة التراويح، فاجتمع الناس بالجامع العتيق، وصلى بهم إمام جميع رمضان، فأخذه وقتله، ولم يصل أحد التراويح إلى سنة ثمان وأربعمائة، فرجع عن ذلك، وأمر بإقامتها على العادة^(٩).

وبنى^(١٠) الجامع براشدة^(١١)، وأخرج إلى الجوامع والمساجد من الآلات،

(١) في الأوربية: «ست».

(٢) في المنتظم: كان عمره سبعاً وثلاثين سنة.

(٣) في الأوربية: «خمس».

(٤) في الأوربية: «منه».

(٥) من (أ).

(٦) في الأوربية: «عمله».

(٧) تاريخ الأنطاكي ٢٥٦، المغرب في حلى المغرب ٥١، مختصر تاريخ الدول ١٨٠، وفيات الأعيان ٢٩٣/٥، الدرة المضية ٢٧٩، المواعظ والاعتبار ٢٨٦/٢، النجوم الزاهرة ١٧٧/٤، بدائع الزهور ج ١ ق ١/٢٠٠.

(٨) تاريخ الأنطاكي ٢٦٨ و ٢٧٨ و ٣٠٣، إتحاظ الحنفا ٩٨/٢. المواعظ والاعتبار ٦٩/٤، ٧٠، عيون الأخبار ٢٩٢.

(٩) وانظر: تاريخ الأنطاكي ٢٧٨، والدرة المضية ٢٧٨.

(١٠) في الأوربية: «وبنا».

(١١) تاريخ الأنطاكي ٢٥٢، المغرب ٥١، مآثر الإنافة ٣٢٣/١ وفيه «راشد»، اتعاظ ٤٤/٢.

والمصاحف، والستور، والحُصر، ما لم ير الناس مثله، وحمل أهل الذمة على الإسلام، أو المسير إلى مأمئهم أو لبس الغيار، فأسلم كثير منهم، ثم كان الرجل منهم، بعد ذلك، يلقيه فيقول له: إئتني أريد العود إلى ديني؛ فيأذن له^(١).

ومنع النساء من الخروج من بيوتهن، وقتل من خرج منهن، فشكت إليه من لا قيم لها يقوم بأمرها، فأمر الناس أن يحملوا كل ما^(٢) يُباع في الأسواق إلى الدروب ويبيعه (على النساء)^(٣)، وأمر من يبيع أن يكون معه شبه المغرفة^(٤) بساعده طویل يمدّه إلى المرأة، وهي من وراء الباب، وفيه ما تشتريه، فإذا رضيت وضعت الثمن في المغرفة^(٤) وأخذت ما فيها لئلا يراها، فنال الناس من ذلك شدة عظيمة^(٥).

(ولمّا فُقد الحاكم وليّ الأمر بعده ابنه أبو الحسن عليّ، ولُقّب الظاهر لإعزاز دين الله، وأخذت له البيعة، ورّد النظر في الأمور جميعها إلى الوزير أبي القاسم عليّ بن أحمد الجرجرائي^(٦)^(٧)).

ذكر ملك مشرف الدولة العراق

في هذه السنة، في ذي الحجة، عظم أمر أبي عليّ مشرف الدولة بن بهاء الدولة، وخطب بأمر الأمراء، ثم ملك العراق، وأزال عنه أخاه سلطان الدولة.

وكان سببه أنّ الجُند شغبوا على سلطان الدولة، ومنعوه من الحركة، وأراد ترتيب أخيه مشرف الدولة في الملك، فأشير على سلطان الدولة بالقبض عليه، فلم يمكنه ذلك، وأراد سلطان الدولة الانحدار إلى واسط، فقال الجُند: إمّا أن تجعل

(١) انظر تاريخ الأنطاكي ٣٣٧.

(٢) في الأوربية: «كلما».

(٣) من (أ).

(٤) في الأوربية: «المغرفة».

(٥) تاريخ الأنطاكي ٣٠٧، تاريخ مختصر الدول ١٨٠، تاريخ الزمان ٧٨، المنتظم ٢٦٨/٧ - ٢٧٠

(١٥/١٠١ - ١٠٣) حوادث ٤٠٥ هـ، المغرب ٦٤، إتحاف الحنفا ١٠٢/٢، ١٠٣ وفيات الأعيان

٢٩٤/٥، بدائع الزهور ج ١ ق ١٩٩/١.

(٦) انظر عن (الجرجرائي) في تاريخ الأنطاكي ٣٧٩ وقد حشدت فيه مصادر ترجمته.

(٧) ما بين القوسين من (أ).

عندنا ولدك أو أخاك مشرف الدولة. فراسل أخاه بذلك، فامتنع، ثم أجاب بعد مُعاودة، ثم إنهما اتفقا، واجتمعا ببغداد، واستقرَّ بينهما أنَّهما لا يستخدمان ابن سهلان، وفارق سلطان الدولة بغداد، وقصد الأهواز واستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق.

فلما انحدر سلطان الدولة ووصل إلى تُستَر استوزر ابن سهلان، فاستوحش مشرف الدولة، فانفذ^(١) سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليُخرج أخاه مشرف الدولة من العراق، فجمع مشرف الدولة عسكرياً كثيراً منهم أتراك واسط، وأبو الأغَر دُبَيْس بن علي بن مَزِيد، ولقي ابن سهلان عند واسط، فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط، وحاصره مشرف الدولة وضيق عليه، فغلت الأسعار حتَّى بلغ الكُرَّ من الطعام ألف دينار قاسانية، وأكل الناس الدواب، حتَّى الكلاب، فلما رأى ابن سهلان إِدبار أموره سلَّم البلد، واستخلف مشرف الدولة وخرج إليه، وخوَّطب حيثنذر مشرف الدولة بشاهنشاه، وكان ذلك في آخر ذي الحجة، ومضت الديلم الذين كانوا بواسط في خدمته، وساروا معه فحلف لهم وأقطعهم، واتفق هو وأخوه جلال الدولة أبو طاهر. فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الأهواز إلى أَرْجَان، وقُطعت خطبته من العراق، وخُطب لأخيه ببغداد آخر المحرم سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وقُبض على ابن سهلان وكُحل.

ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه، وسار إلى الأهواز في أربعمائة فارس، فقُلت عليهم الميرة، فنهبوا السواد في طريقهم، فاجتمع الأتراك الذين بالأهواز، (وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة)^(٢)، ونادوا بشعار مشرف الدولة، وساروا منها، فقطعوا الطريق على قافلة وأخذوها وانصرفوا^(٣).

ذكر ولاية الظاهر لإعزاز دين الله

لما قُتل الحاكم، على ما ذكرناه، بقي الجُند خمسة أيَّام، ثم اجتمعوا إلى أخته،

(١) في الباریسة: «فأخرج».

(٢) من (أ).

(٣) المختصر في أخبار البشر ١٥١/٢، نهاية الأرب ٢٦/٢٤٦ - ٢٤٨.

واسمها سِت المُلْك^(١)، وقالوا: قد تأخّر مولانا، ولم تجرِ عادته بذلك. فقالت: قد جاءثني رُقعته بأنّه يأتي بعد غدٍ. فتفرّقوا، وبعثت بالأموال إلى القوّاد على يد ابن دوّاس، فلمّا كان اليوم السابع ألبست أبا الحسن عليّاً ابن أخيها الحاكم أفخر الملابس، وكان الجُند قد حضروا للميعاد، فلم يرُعهم إلّا وقد أُخرج أبو الحسن، وهو صبيّ، والوزير بين يديه، فصاح: يا عبيد الدولة، مولاتنا تقول لكم: هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلمّوا عليه! فقبّل ابن دوّاس الأرض، والقوّاد الذين أرسلت إليهم الأموال، ودعوا له، فتبعهم الباقون ومشوا معه، ولم يزل راكباً إلى الظُّهر، فنزل، ودعا الناس من الغد فبايعوا له، ولُقّب الظاهر لإعزاز دين الله، وكُتبت الكتب إلى البلاد بمصر والشام بأخذ البيعة له^(٢).

وجمعت أخت الحاكم الناس، ووعدتهم، وأحسنّت إليهم، ورثبت الأمر ترتيباً حسناً، وجعلت الأمر بيد^(٣) ابن دوّاس، وقالت له: إنّنا نريد أن نردّ جميع أحوال المملكة إليك، ونزيد في إقطاعك، ونشركك بالخلع، فاختر يوماً يكون ذلك. فقبّل الأرض ودعا، وظهر الخبر به بين الناس، ثم أحضرته، وأحضرت القوّاد معه، وأغلقت أبواب القصر، وأرسلت إليه خادماً وقالت له: قُل للقوّاد إنّ هذا قتل سيدكم، واضربه بالسيف؛ ففعل ذلك وقتله، فلم يختلف رجلاّن، وياشرت الأمور بنفسها، وقامت هيئتها عند الناس، واستقامت الأمور، وعاشت بعد الحاكم أربع سنين وماتت^(٤).

ذكر الفتنة بين الأتراك والأكراد بهمذان

في هذه السنة زاد شغب الأتراك بهمذان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة، وكان قد تقدّم ذلك منهم غير مرة، وهو يحلم عنهم بل يعجز، فقوي طمعهم،

(١) في اتعاظ الحنفا ١١٥/٢ «ست الكلّ سلطنة».

(٢) المنتظم ٢٩٨/٧ - ٣٠٠ (١٥/١٤٢، ١٤٣)، تاريخ الأنطاكي ٣٦٥.

(٣) في (أ)؛ «إلى».

(٤) المنتظم ٣٠٠/٧ (١٥/١٤٣)، ووفاة أخت الحاكم سنة ٤١٥ هـ. (تاريخ الأنطاكي ٣٨٧)، البيان المغرب ٢٧١/٢، تاريخ الفارقي ١٢٠.

فزادوا في التوثب والشغب، وأرادوا إخراج القواد^(١) القوهية من عنده، فلم يُجِبنهم إلى ذلك، فعزموا على الإيقاع بهم بغير أمره، فاعتزل الأكراد مع وزيره تاج الملك أبي نصر بن بهرام إلى قلعة برجين، فسار الأتراك إليهم فحاصروهم^(٢)، ولم يلتفتوا إلى شمس الدولة، فكتب الوزير إلى أبي جعفر بن كاكويه، صاحب أصبهان، يستنجد به، وعين له ليلة يكون قدوم العساكر إليه فيها بغتة، ليخرج هو أيضاً تلك الليلة ليكبسوا الأتراك. (ف فعل أبو)^(٣) جعفر ذلك، وسير ألفي فارس، وضبطوا الطرق لئلا يسبقهم الخبر، وكبسوا الأتراك سَحراً على غفلة، ونزل الوزير والقوهية من القلعة، فوضعوا فيهم السيف، فأكثروا القتل، وأخذوا المال، ومَن سلم من الأتراك نجا فقيراً.

وفعل شمس الدولة بمن عنده في همدان كذلك، وأخرجهم، فمضى ثلاثمائة منهم إلى كَرمان، وخدموا أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها.

ذكر القبض على أبي القاسم المغربي وابن فهد

في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبي القاسم المغربي، وعلى أبي القاسم سليمان بن فهد بالموصل، وكان ابن فهد يكتب^(٤) في حديثه بين يدي الصابي، وخدم المقلد بن المسيب، وأصعد إلى الموصل، واقتنى بها ضياعاً، ونظر فيها لقرواش، فظلم أهلها وصادرهم، ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما، وطولب سليمان بالمال، فادعى الفقر فقتل.

وأما المغربي فإنه خدع قرواشاً، ووعد به مال له في الكوفة وبغداد، فأمر بحمله^(٥) وترك. وفي قرواش وابن فهد يقول الشاعر، وهو ابن الزمكدم:

وليل كوجه البرقعِ عيدي ظلمةً، ويرد أغانيه، وطول قُرُونِه
سريتُ، ونومي فيه نومٌ مشرَّدٌ، كعقل سليمان بن فهدٍ ودينِه

(١) في (أ): «الأكراد».

(٢) من البارسية.

(٣) في البارسية: «أبي».

(٤) في (أ): «بالموصل».

(٥) في (أ): «بحملته».

على أولق فيه التفات كأنه أبو جابر في خطبه وجنونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه
وهذه الأبيات قد أجمع أهل^(١) البيان على أنها غاية في الجودة لم يُقَلْ خير منها
في معناها^(٢).

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن

في هذه السنة، في ربيع الأول، اجتمع غريب بن مقن^(٣)، ونور الدولة دُبَيْس بن
علي بن مَزِيد الأسدي، وأتاهم عسكر من بغداد، فقاتلوا قرواشاً، ومعه رافع بن
الحسين، عند كرخ سُرَّ من رأى^(٤)، فانهزم قرواش ومن معه، وأُسر في المعركة،
ونُهبت خزائنه وأثقاله، واستجار رافع بغريب، وفتحوا تكريت عَنوةً، وعاد عسكر
بغداد إليها بعد عشرة أيام.

ثم إن قرواشاً خلص، وقصد سلطان بن الحسين بن ثمال، أمير خفاجة، فسار
إليهم جماعة من الأتراك، فعاد قرواش وانهزم ثانياً هو وسلطان، وكانت الوقعة بينهم
غربيّ الفرات. ولما انهزم قرواش مدّ نواب السلطان أيديهم إلى أعماله، فأرسل يسأل
الصفح عنه، ويبدل الطاعة^(٥).

ذكر عدة حوادث

فيها أغارت زناتة بإفريقية على دواب المعز بن باديس، صاحب البلاد،
ليأخذوها، فخرج إليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزهم.

وفيها، في ربيع الآخر، نشأت سحابة بإفريقية أيضاً شديدة البرق والرعد،

(١) في الباریسة: «الثقات».

(٢) المختصر في أخبار البشر ١٥٢/٢.

(٣) في المختصر «معن».

(٤) في (أ): «سامرا».

(٥) المختصر في أخبار البشر ١٥٢/٢.

فأمطرت حجارة كثيرة ما رأى الناس أكبر منها، فهلك كل من أصابه (شيء منها)^(١) ^(٢).

[الوفيات]

وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمر العنبري^(٣) الشاعر، وديوانه مشهور، ومن قوله:

ذنبني إلى الدهر أني لم^(٤) أمدّ يدي في الراغبين، ولم أطلب ولم أسل
وأنني كلما نابت نوائبه ألفتني بالرزايا غير محتفل

(١) البيان المغرب ٢/ ٢٧٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٢.

(٢) ما بين القوسين من (أ).

(٣) انظر عن (العنبري) في: المنتظم ٤/ ٨ رقم (١٥/ ١٤٨ رقم ٣١٠٠) في المتوفين سنة ٤١٢ هـ،
والبداية والنهاية ١٢/ ١٢.

(٤) في الأوربية: «الم».

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

ذكر الخطبة لمشرف الدولة بيغداد وقتل وزيره أبي غالب

في هذه السنة، في المحرم، قُطعت خُطبة سلطان الدولة من العراق، وخطب لمشرف الدولة فطلب الديلم من مشرف الدولة أن ينحدروا إلى بيوتهم بخوزستان، فأذن لهم، وأمر وزيره أبا غالب بالانحدار معهم، فقال له: إني إن فعلتُ خاطرتُ نفسي، ولكن أ بذلها في خدمتك.

ثم انحدر في العساكر، فلما وصل إلى الأهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة، وهجموا على أبي غالب فقتلوه، فسار الأتراك الذين كانوا معه إلى طراد بن دُبيس الأسدي بالجزيرة التي لبني دُبيس، ولم يقدروا [أن] يدفعوا عنه، فكانت وزارته ثمانية عشر شهراً وثلاثة أيام، وعمره ستين سنة وخمسة أشهر، فأخذ ولده أبو العباس، وصودر على ثلاثين ألف دينار. فلما بلغ سلطان الدولة قتله اطمأن، وقويت نفسه، وكان قد خافه، وأنفذ ابنه أبا كاليجار إلى الأهواز فملكها.

ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة

في هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة، فقصدها أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين، في صفر، ليملكها، وكان أبو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزق في البلاد تارة بمصر، وتارة عند بدر بن حسنويه، وتارة بينهما، فلما ولي الوزير أبو غالب أنفق^(١) عليه لأدب كان فيه، فكاتبه بعض أهل البطيحة ليسلموا إليه، فسار إليهم،

(١) في الأوربية «نفق».

فسمع به صدقة قبل موته بيومين، فسير إليه جيشاً، فقاتلوه، فانهزم أبو الهيثم وأخذ أسيراً، فأراد استبقاءه فمنعه سابور بن المرزبان بن مروان، وقتله بيده.

ثم توفي صدقة، بعد قتله، في صفر، فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سابور بن المرزبان، فوليهم، وكتب إلى مشرف الدولة يطلب أن يقرّر عليه ما كان على صدقة من الحمل، ويُسّعمل على البطيحة، فأجابه إلى ذلك، وزاد في القرار عليه، واستقرّ في الأمر.

ثم إنّ أبا نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد في المقاطعة، فلم يدخل سابور في الزيادة، فولّي أبو نصر البطيحة، وسار إليها، وفارقها سابور إلى جزيرة بني دُبَيْس، واستقرّ أبو نصر في الولاية، وأمنت به الطرق.

ذكر عِدّة حوادث

في هذه السنة تُوفّي عليّ بن هلال المعروف بابن البوّاب^(١)، الكاتب المشهور، وإليه انتهى الخطّ، ودُفن بجوار أحمد بن حنبل، وكان يقصّ بجامع بغداد، ورثاه المرتضى، وقيل: كان موته سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

وفيها حجّ الناس من العراق، وكان قد انقطع سنة عشر وسنة إحدى عشرة، فلمّا كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خُرّاسان السلطان محمود بن سُبُكْتِكِين وقالوا له: أنت أعظم ملوك الإسلام، وأثرك في الجهاد مشهور، والحجّ قد انقطع كما ترى، والتشاغل به واجب، وقد كان بدر بن حَسَنِيّه، وفي أصحابك كثير أعظم منه، يسير الحاجّ بتدبيره، وماله عشرون^(٢)، فاجعل لهذا الأمر حظّاً من اهتمامك.

فتقدّم إلى أبي محمّد الناصحيّ قاضي قضاة بلاده بأن يسير بالحاجّ، وأعطاه ثلاثين ألف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة في الصدقات، ونادى في خُرّاسان بالتأهب للحجّ، فاجتمع خلق عظيم، وساروا، وحجّ بهم أبو الحسن الأقساسيّ، فلمّا

(١) انظر عن (ابن البواب) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٣ هـ). ص ٣٢٥ - ٣٣٠ رقم ١٠٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١٣٧ وفيه وفاته سنة ٤٢٣ هـ.

(٢) في الأوربية: «عشرين».

بلغوا فَيَد حصرهم العرب، فبذل لهم الناصحي خمسة آلاف دينار، فلم يقنعوا، وصمّموا العزم على أخذ الحاج، وكان مقدّمهم رجل يقال له حمار بن عُديّ، بضمّ العين، من بني نبهان، فركب فرسه، وعليه درعه وسلاحه، وجال جولة يُرهب بها، وكان من سمرقند شاب يوصف بجودة الرمي، فرماه بسهم فقتله، وتفرّق أصحابه، وسلم الحاج فحجّوا، وعادوا سالمين^(١).

وفيها قُتل أبو جعفر السمنانيّ الحسبة، والمواريث، ببغداد، والموتى.

[الوفيات]

وتوفي هذه السنة أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الماليني^(٢) الصوفي بمصر، في سؤال، وهو من المكثرين في الحديث؛ ومحمد بن أحمد بن محمد بن رزق البرّاز، المعروف بابن رزقويه^(٣)، شيخ الخطيب أبي بكر، ومولده سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وكان فقيهاً شافعيّاً؛ وأبو عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي^(٤) الصوفي، النيسابوري، صاحب «طبقات الصوفية»؛ وأبو عليّ الحسن بن عليّ الدقاق^(٥) النيسابوري، الصوفي، شيخ أبي القاسم القشيري؛ (وأبو الفتح بن أبي الفوارس^(٦))^(٧).

- (١) المنتظم ٢/٨ (١٤٥/١٥، ١٤٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٢ هـ.) ص ٢٤٥، ٢٤٦.
- (٢) انظر عن (الماليني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٢ هـ.) ص ٢٩٢، ٢٩٣ رقم ٢٩ وحشّدت فيه مصادر ترجمته. ويضاف إليها: الأنساب ١١/١٠٠، ١٠١، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ٣٦٠/١، ٣٦١ رقم ١١٥.
- (٣) انظر عن (ابن رزقويه) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٢ هـ.) ص ٣٠١، ٣٠٢ رقم ٥٣ وفيه حشّدت مصادر ترجمته.
- (٤) انظر عن (السلمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٢ هـ.) ص ٣٠٤ - ٣٠٧ رقم ٥٧ وفيه حشّدت مصادر ترجمته.
- (٥) انظر عن (الدقاق) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٦ هـ.) ص ١٤٠ رقم ١٩٢ وفيه حشّدت مصادر ترجمته.
- (٦) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٢ هـ.) ص ٣٠٢، ٣٠٣ رقم ٥٤ وفيه حشّدت مصادر ترجمته.
- (٧) ما بين القوسين من الباريسية.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة

في هذه السنة اصطلاح سلطان الدولة وأخوه مشرف الدولة وحلف كل واحد منهما لصاحبه، وكان الصلح بسعي من أبي محمد بن مكرم، ومؤيد الملك الرُّخَّجِي، وزير مشرف الدولة، على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة، وفارس وكرمان لسلطان الدولة^(١).

ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه

في هذه السنة قتل المعز بن باديس، صاحب إفريقية، وزيره وصاحب جيشه أبا عبدالله محمد بن الحسن.

وسبب ذلك أنه أقام سبع سنين لم يحمل إلى المعز من الأموال شيئاً بل يجبيها ويرفعها عنده، وطمع طمعاً عظيماً، لا يُصبر على مثله، بكثرة أتباعه، ولأن أخاه عبدالله بطرابلس الغرب مجاور^(٢) لزناته، وهم أعداء دولته، فصار المعز لا يكتب ملكاً، ولا يرأسله، إلا ويكتب أبو عبدالله معه عن نفسه، فعظم ذلك على المعز وقتله.

يُحكى عن أبي عبدالله أنه قال: سهرت ليلة أفكر في شيء أحدثه في الناس وأخرجه عليهم من الخدم التي التزمتها، فتمتُ فرأيتُ عبدالله بن محمد الكاتب، وكان

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٤، نهاية الأرب ٢٦/٢٤٨.

(٢) في الأوربية: «مجاوراً».

وزيراً لباديس، والد هذا المعز، وكان عظيم القدر والمحلّ، وهو يقول لي: اتق الله، أبا عبدالله، في الناس كافة، وفي نفسك خاصة، فقد أسهرت عينيك، وأبرمت حافطيك، وقد بدا لي منك ما خفي عليك، وعن قليل تَرِدُ على ما وردنا، وتقدم على ما قدمنا. فاكتب عني ما أقول، فإنّي لا أقول إلا حقاً. فأملئ عليّ (هذه الأبيات)^(١):

وليت، وقد رأيت مصير قوم هُم كانوا السماء وكنّت أرضاً
سموا درج العلى حتى اطمأنوا وهذ بهم، فعاد الرّفْعُ خفضاً
وأعظم أسوة لك بي لأنّي ملكْتُ ولم أعش طُولا وعرضاً
فلا تغترّ بالدنيا وأقصّر فإنّ أوانَ أمرك قد تقضى

قال: فانتبهت^(٢) مرعوباً، ورسخت الأبيات في حفظي، فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قُتل.

ولما وصل خبر قتله إلى أخيه عبدالله بطرابلس بعث إلى زناته فعاهدهم، وأدخلهم مدينة طرابلس، فقتلوا مَنْ كان فيها من صنهاجة وسائر الجيش، وأخذوا المدينة. فلما سمع المعز ذلك أخذ أولاد^(٣) عبدالله ونفراً من أهلهم فحبسهم، ثم قتلهم بعد أيام، لأنّ نساء المقتولين بطرابلس استغثن^(٤) إلى المعز في قتلهم فقتلهم^(٥).

ذكر عدّة حوادث

وفيها كان بإفريقية غلاء شديد، ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تعدّر الأقوات، إلا أنّه لم يمت فيها أحد بسبب الجوع، ولم يجد الناس كبير مشقة^(٦).

وفيها، في شهر رمضان، استوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرُّخَّجِيّ،

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «فانتبهت».

(٣) في البارسية زيادة: «أبي».

(٤) في الأوربية: «استغاثوا».

(٥) نهاية الأرب ٢٤/٢٠٧، ٢٠٨.

(٦) نهاية الأرب ٢٤/٢٠٨.

ولُقِّب مؤيد الملك، وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى^(١) مارستاناً بواسط، وأكثر فيه من الأدوية والأشربة، ورتب له الخزان والأطباء، ووقف عليه الوقوف الكثيرة، وكان يعرض عليه الوزارة فيأبأها، فلما قُتل أبو غالب ألزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع^(٢).

[الوفيات]

وفيها توفي أبو الحسن علي بن عيسى السكري شاعر السنة^(٣)، ومولده ببغداد في صفر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة. وكان قد قرأ الكلام على القاضي أبي بكر بن الباقلاني، (وإنما سُمي شاعر السنة لأنه أكثر مدح الصحابة، ومناقضات شعراء الشيعة)^(٤).

وفيها توفي أبو علي عمر بن محمد بن عمر العلوي^(٥)، وأخذ السلطان ماله جميعه.

وفيها توفي أبو عبدالله بن المعلم^(٦)، فقيه الإمامية، ورثاه المرتضى.

-
- (١) في الأوربية: «وبنا».
 - (٢) المختصر في أخبار البشر ١٥٤/٢.
 - (٣) انظر عن (شاعر السنة) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٣ هـ.) ص ٣٢٥ رقم ١٠٤ وفيه مصادر ترجمته.
 - (٤) ما بين القوسين من الباريسية.
 - (٥) انظر عن (العلوي) في: تاريخ بغداد ٢٧١/١١، والمتنظم ٩/٨ رقم ١٤ (١٥/١٥٥ رقم ٣١٠٨).
 - (٦) هو محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٣ هـ.) ص ٣٣٢ - ٣٣٤ رقم ١١١ وقد حشدت فيه عشرات المصادر والمراجع.

ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة

ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان

في هذه السنة استولى أبو جعفر بن كاكويه على همذان وملكها، وكذلك غيرها مما يقاربها.

وسبب ذلك أن فرهاذ بن مرداويج الديلمي، مَفْطَع بَرْوَجِرْد، قصده سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة بن بُويه، صاحب همذان، وحصره فالتجأ فرهاذ إلى علاء الدولة، فحماه ومنع عنه، وسارا جميعاً إلى همذان فحصرها وقطعا الميرة عنها، فخرج إليهما^(١) من بها من العسكر، فاقتتلوا فرحل علاء الدولة إلى جَرْبَادْقَانَ، فهلك من عسكره ثلاثمائة رجل من شدة البرد.

فسار إليه تاج الملك القوهي، مقدّم عسكر همذان، فحصره بها، فصانع^(٢) علاء الدولة الأكراد الذين مع تاج الملك، فرحلوا عنه، فخلص من الحصار، وشرع بالتجهّز^(٣) ليعاود حصار همذان، فأكثر من الجموع، وسار إليها، فلقية سماء الدولة في عساكره ومعه تاج المُلْك، فاقتتلوا، فانهزم عسكر همذان، ومضى تاج المُلْك إلى قلعة فاحتفى بها، وتقدّم علاء الدولة إلى سماء الدولة، فترجل له وخدمه، وأخذه وأنزله في خيمته، وحمل إليه المال وما يحتاج إليه، وسار وهو معه إلى القلعة التي بها تاج الملك، فحصره وقطع الماء عن القلعة، فطلب تاج الملك الأمان فأمنه، فنزل إليه، ودخل معه همذان.

(١) في الأوربية: «إليها».

(٢) في الأوربية: «فصنع».

(٣) في الأوربية: «يتجهز».

ولمّا ملك علاء الدولة همذان سار إلى الدّينور فملكها، ثم إلى سابور خُواست فملكها أيضاً، وجمع تلك الأعمال، وقبض على أمراء الديلم (الذين بهمذان)^(١)، وسجنهم بقلعة عند أصبهان، وأخذ أموالهم وأقطاعهم، وأبعد كلّ من فيه شرّ من الديلم، وترك عنده من يعلم أنّه لا شرّ فيه، وأكثر القتل، فقامت هيئته، وخافه الناس، وضبط المملكة. وقصد حُسام الدولة أبا الشوك، فأرسل إليه مشرف الدولة يشفع فيه، فعاد عنه^(٢).

ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرُّحجّي في شهر رمضان، وكانت وزارته ستّين^(٣) وثلاثة أيّام.

وكان سبب عزله أنّ الأثير الخادم تغيّر عليه لأنّه صادر ابن شعيا اليهوديّ على مائة ألف دينار، وكان متعلّقاً على الأثير، فسعى وعزله، واستوزر بعده أبا القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين المغربي^(٤)، ومولده بمصر سنة سبعين وثلاثمائة، وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن همذان، فسار إلى مصر، فتولّى بها، فقتله الحاكم، فهرب ولده أبو القاسم إلى الشام، وقصد حستان بن المفرج بن الجراح الطائيّ، وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته، ففعل ذلك، وحسن له أن يبايع أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلويّ، أمير مَكّة، فأجابه إليه، واستقدمه إلى الرملة، وخوطب بأمير المؤمنين.

فأنفذ الحاكم إلى حستان مالاً جليلاً، وأفسد معه حال أبي الفتوح، فأعاده حستان إلى وادي القرى، وسار أبو الفتوح منه إلى مَكّة^(٥). ثم قصد أبو القاسم العراق،

(١) من (أ).

(٢) المختصر في أخبار البشر ١٥٤/٢.

(٣) في (أ): «سنة».

(٤) المنتظم ١٣/٨ (١٥٩/١٥)، المختصر في أخبار البشر ١٥٥/٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٤ هـ). ص ٢٥١، تاريخ ابن الوردي ٣٣٦/١.

(٥) تاريخ الأنطاكي ٢٩١، ٢٩٢، المنتظم ١٦٤/٧ (٣٥٦/١٤، ٣٥٧)، وفيات الأعيان ١٧٤/٢، أخبار =

واتصل بفخر المُلك، فاتهمه القادر بالله لأنه من مصر، فأبعده فخر المُلك، فقصد قرواشاً بالموصل، فكتب له، ثم عاد عنه، وتنقلت به الحال إلى أن وَرَرَ بعد مؤيد الملك الرُّحْجِيّ.

وكان خبيثاً، محتالاً، حسوداً، إذا دخل عليه ذو فضيلة سألَه عن غيرها ليظهر للناس جهله.

وفيها، في المحرم، قدم مشرف الدولة إلى بغداد، ولقيه القادر بالله في الطيار، وعليه السواد، ولم يلقَ قبله أحداً من ملوك بني بُؤْيَه^(١).

وفيها قُتل أبو محمد بن سهلان، قتله نبكير بن عياض عند إيدج.

ذكر الفتنة بمكة

في هذه السنة كان يوم النَّفَرِ الأوّل يوم الجمعة، فقام رجل من مصر، بإحدى يديه سيف مسلول، وفي الأخرى دبّوس، بعدما فرغ الإمام من الصلاة، فقصد ذلك الرجل الحجر الأسود كأنه يستلمه، فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبّوس، وقال: إلى متى يُعبد الحجر الأسود^(٢) ومحمد وعلي؟ فليمنعني مانع من هذا، فإنّي أريد [أن] أهدم البيت. فخاف أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه، وكاد يفلت، فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله، وقطّعه الناس وأحرقوه، وقُتل ممن اتّهم بمصاحبته جماعة وأحرقوا، واثارت الفتنة، وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين رجلاً غير من^(٣) اختفى منهم.

وألحّ الناس، ذلك اليوم، على المغاربة والمصريّين بالنهب والسلب، وعلى

= الدول المنقطعة ٤٩، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام لأحمد زيني دحلان ١٧ - المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٥ هـ.، البيان المغرب ١/ ٢٥٩، ٢٦٠، مآثر الإنافة ١/ ٣٢٦، ٣٢٧، عيون الأخبار وفنون الآثار ٢٧٣ - ٢٧٥، مكة وعلاقاتها الخارجية، لأحمد الزيلعي ٥٤، ٥٥ طبعة جامعة الملك سعود بالرياض ١٩٨١.

(١) المنتظم ٨/ ١٢ (١٥٨/ ١٥)، العبر ٣/ ١١٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٤ هـ.) ص ٢٥٠، دول الإسلام ١/ ٢٤٦، البداية والنهاية ١٢/ ١٦.

(٢) من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «ما».

غيرهم في طريق منى إلى البلد. فلما كان الغد ماج الناس واضطربوا، وأخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل، فقالوا: نحن مائة رجل؛ فضربت أعناق هؤلاء الأربعة، وتقتشّر بعض وجه الحجر من الضربات، فأخذ ذلك الفتات وعُجن بلك، وأعيد إلى موضعه^(١).

ذكر فتح (قلعة من)^(٢) الهند

في هذه السنة أوغل يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين في بلاد الهند، فغنم وقتل، حتّى وصل إلى قلعة على رأس جبل منيع، ليس له مصعد إلّا من موضع واحد، وهي كبيرة تَسْعُ خلقاً، وبها خمسمائة فيل، وفي رأس الجبل من الغلات، والمياه، وجميع ما يحتاج الناس إليه، فحصرهم يمين الدولة، وأدام الحصار، وضيق عليهم، واستمر القتال، فقتل منهم كثير.

فلما رأوا ما حلّ بهم أذعنوا له، وطلبوا الأمان، فأمنهم وأقرّ ملكهم^(٣) فيها على خراج يأخذه منه، وأهدى له هدايا كثيرة، منها طائر على هيئة القمر من خاصيته إذا أحضر الطعام وفيه سَمٌ دمعت عينا هذا الطائر، وجرى منهما^(٤) ماء وتحجّر، فإذا حُكّ وجُعِل على الجراحات الواسعة ألحمها^(٥).

(١) انظر خبر ضرب الحجر الأسود في: الفوائد المتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين لأبي عبدالله العلوي (بتحقيقنا) - المقدمة -، وتاريخ الأنطاكي ٣٧٨، وتاريخ حلب للعظيمي ٣٢٥، والمنتظم ٨/٨ (١٥٤/١٥)، وتاريخ الزمان ٨١، ونهاية الأرب ٢٣/٢١٣، ٢١٤، ودول الإسلام ٢٤٦/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤١٣ هـ) ص ٢٤٧، ٢٤٨، والعبر ٣/١١٠، ١١١، وتاريخ ابن الوردي ٣٣٦/١، والبداية والنهاية ١٣/١٢، ١٤، ومرآة الجنان ٣/٢٨، ومآثر الإنافة ١/٣٢٧، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٣١٤/١، وإعطاء الحنفا ١/١٣١ (حوادث ٤١٨ هـ)، والنجوم الزاهرة ٢٥٠/٤، ٢٥١، وشذرات الذهب ٣/١٩٧، ١٩٨.

(٢) في الباريسية: «طفد»؟

(٣) في (أ): «ملكها».

(٤) في الأوربية: «منها».

(٥) المنتظم ١٢/٨، ١٣ (١٥٩/١٥)، تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٥، تاريخ الزمان لابن العبري ٨٢ وفيه معلومات طريفة وتفصيلات لا توجد عند غيره، وفيات الأعيان ٢/١٧٩، نهاية الأرب ٢٦/٦٠، =

ذكر عدة حوادث

[الوفيات]

فيها توفي القاضي عبد الجبار بن أحمد^(١) المعتزلي الرّازي، صاحب التصانيف المشهورة في الكلام وغيره، وكان موته بمدينة الرّي، وقد جاوز تسعين سنة.

وأبو عبدالله الكشغلي^(٢)، الفقيه الشافعي.

وأبو جعفر محمد بن أحمد الفقيه الحنفي النسفي^(٣)، وكان زاهداً مصنفًا.

(وهلال بن محمد بن جعفر أبو الفتح الحفار^(٤)، ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وكان عالماً بالحديث، عالي الإسناد)^(٥).

-
- = المختصر في أخبار البشر ١٥٥/٢، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٤ هـ.) ص ٢٥٠، ٢٥١، الفارقي ١٢١.
- (١) انظر عن (عبد الجبار بن أحمد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٤ هـ.) ص ٣٧٦ رقم ١٩٢ وفيه مصادر ترجمته.
- (٢) في الباریسة: «الكشغلي»، وفي (أ): «الكشفي».
- وهو: الحسين بن محمد الطبري. انظر عنه في: طبقات الفقهاء للشيرازي ١٢٦، وتاريخ بغداد ١٠٥/٨، والمنتظم ١٣/٨، ١٤ رقم (١٥/١٦٠) رقم ٣١١٦، والأنساب ٤٣٥/١٠، واللباب ٤٢/٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٧٢/٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ٣٤٦/٢، ٣٤٧ رقم ٩٨٣، والبداية والنهاية ١٩/١٢.
- و«الكشغلي»: بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وضم الفاء وفي آخرها اللام. نسبة إلى كشغل من قرى أمل طبرستان. (الأنساب، اللباب، معجم البلدان، طبقات الإسنوي) وقد ضبطت في طبعة صادر ٣٣٤/٩ بفتح الفاء.
- (٣) في (أ): «السيفي»، والمثبت يتفق مع: (المنتظم ١٥/٨ رقم ٢٧ (١٥/١٦٢) رقم ٣١٢١)، والبداية والنهاية ١٧/١٢.
- (٤) انظر عن (الحفار) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٤ هـ.) ص ٣٦١ رقم ١٦٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
- (٥) ما بين القوسين من الباریسة.

